

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ بَنِي عَبْدِ الْحَكِيمِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجْرٍ

الْجُزْءُ الْهَاشِمِيُّ عَشْرٌ

هَجْرٌ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْإِعْلَانِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

البَدَائِيَّةُ وَالنِّهَائِيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دَخَلَتْ سنةٌ إِحْدَى وَسَبْعِمِائَةٍ^(١)

اسْتَهَلَّتْ والخليفةُ الحاكمُ العباسيُّ، وسلطانُ البلادِ الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ قَلاوونَ، ونائبُه بمصرَ الأميرُ سيفُ الدينِ سَلَّارَ، وبالشَّامِ الأميرُ جمالُ الدينِ أَقوَشُ الأَفرَمُ. وفي أَوَّلِهَا غَزَلَ الأميرُ قُطْلُبُك عن نيابةِ البلادِ الساحليةِ، وتولَّاهَا الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَدَمُرُ^(٢)، وغَزَلَ عن وزارةِ مصرَ شمسُ الدينِ الأَعَسِرُ، وتولَّى سيفُ الدينِ أَقَجِبَا^(٣) المنصوريَّ نيابةَ غَزَّةَ، وجُعِلَ عِوضَه بالقلعةِ الأميرُ سيفُ الدينِ بَهَّادُرُ السنجريُّ^(٤) وهو مِنَ البُرْجِيَّةِ^(٥).

وفي صَفَرٍ رَجَعَتْ رِسْلُ ملكِ التترِ مِنْ مصرَ إِلَى دِمَشقَ، فتلَقَّاهم نائِبُ

(١) المختصر في أخبار البشر ٤/٤٦، وذيول العبر ص ١٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٩، والسلوك ٩١٨/٣/١.

(٢) في م: «استدمر». وسيأتي في وفيات سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

(٣) في ص: «محنای». وانظر الوافي بالوفيات ٩/٣٠٥، والمنهل الصافي ٢/٤٩٣.

(٤) في م: «السيجری»، وفي الدرر الكامنة ٢/٣٢: «الشجری». وانظر السلوك ١/٣/٩٤٩، ١/٢/١٠٦.

(٥) في الأصل، م: «الرحبة»، وفي ص: «الترحبة».

السلطنة والجيش والعامّة. وفي نصف صفرٍ ولى تدريس الثوريّة الشيخ صدر الدين عليّ البصراوي الحنفّي عوضاً عن الشيخ وليّ^(١) الدين السمرقنديّ، وإمّا كان وليّها ستة أيام، ودرّس بها أربعة دروسٍ بعد بني الصدر سليمان، تُوفّي، وكان من كبار الصالحين، يُصلّي كلّ يوم مائة ركعة.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر^(٢) ربيع الأول جلس قاضي القضاة وخطيب الخطباء بدر الدين بن جماعة بالخانقاه السميّساطيّة شيخ الشيوخ بها عن طلب الصوفيّة له في ذلك، ورغبتهم فيه، وذلك بعد وفاة الشيخ يوسف بن حمويه الحمويّ، وفرحت الصوفيّة به وجلسوا حوله، ولم تجتمع هذه المناصب قبله لغيره، ولا بلغنا أنّها اجتمعت لأحد بعده إلى زماننا هذا: القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ^(٣).

وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الأول قُتل الفتح^(٤) أحمد بن البقّيّ^(٥) بالديار المصريّة، حكم فيه القاضي زين الدين بن مخلوف المالكيّ بما ثبّت عنده من تنقّصه للشرعية المطهّرة، واستهزائه بالآيات المحكمات، ومعارضة

(١) في ص: «زكي». وانظر الدرر الكامنة ٤٧/٣، والدارس ٦٢١/١، والطبقات السنية ٤٢٨/٤. وانظر ما سيأتي في صفحة ٨.

(٢) في الدارس ١٥٦/٢ نقلاً عن المصنف: «عشرين».

(٣) بعده في الأصل زيادة: «قلت: قد اجتمعت بعد موت المؤلف لجماعة؛ منهم برهان الدين بن جماعة، وبعده شرف - في الأصل: سرير - الدين وعلاء الدين بن أبي البقاء، وشهاب الدين الباعوني، وقبله الغزي - في الأصل: ابن القرشي - شهاب الدين، وشمس الدين الأخنائي، وشهاب الدين بن حجي، وغير هؤلاء تولوا هذه الوظائف على قاعدة بدر الدين بن جماعة». والنص في الدارس ١٥٦/٢ من كلام النعيمي، والتصويب منه.

(٤ - ٤) في الأصل: «محمد بن الثقفي»، وفي م، وشذرات الذهب ٢/٦: «أحمد بن الثقفي». وانظر المنهل الصافي ١٨٧/١، والدليل الشافي ٨٧/١.

المُشْتَبِهَاتِ بَعْضُهَا بَعْضٍ ، وَيُذَكِّرُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُحِلُّ الْحَرَمَاتِ ؛ مِنْ اللُّوَاطِ وَالْخَمْرِ
وغير ذلك ، لَمَنْ كَانَ يَجْتَمِعُ بِهِ ^(١) مِنَ الْفَسَقَةِ مِنَ الثَّرَكِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْجَهْلَةِ ، هَذَا ،
وَقَدْ كَانَ لَدَيْهِ فَضِيلَةٌ ، وَلَهُ اشْتِغَالٌ وَهَيْئَةٌ جَمِيلَةٌ فِي الظَّاهِرِ ، وَبَزَّتُهُ وَلُبْسَتُهُ جَيِّدَةٌ ،
وَلَمَّا أُوقِفَ عِنْدَ شُبَّانِكِ دَارِ الْحَدِيثِ الْكَامِلِيَّةِ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ اسْتَعَاثَ بِالْقَاضِي تَقِيٍّ
الدِّينِ بْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ وَقَالَ : مَا تَعْرِفُ مِنِّي ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا أَعْرِفُ مِنْكَ الْفَضِيلَةَ ،
وَلَكِنْ حُكْمَكَ ^(٢) إِلَى الْقَاضِي ^(٣) زَيْنِ الدِّينِ . فَأَمَرَ الْقَاضِي لِلْوَالِي أَنْ يُضْرَبَ عُنُقُهُ ،
فُضْرِبَ عُنُقُهُ وَطِيفَ بِرَأْسِهِ فِي الْبَلَدِ ، وَتُودِيَ عَلَيْهِ : هَذَا جَزَاءُ مَنْ طَعَنَ فِي اللَّهِ
وَرَسُولِهِ .

قَالَ الشَّيْخُ عَلَّمُ الدِّينِ الْبِزْزَالِيُّ فِي « تَارِيخِهِ » ^(٤) : وَفِي وَسْطِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ
وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ بِلَادِ حِمَاةٍ مِنْ جِهَةِ قَاضِيهَا ، يُخْبِرُ فِيهِ أَنَّهُ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
بِبَارِينَ ^(٥) [١٠ / ٢٨١٠] مِنْ عَمَلِ حِمَاةٍ ، بَرَدٌ كِبَارٌ عَلَى صُورِ حَيَوَانَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ^(٦) ،
مِنْهَا سِبَاعٌ وَحَيَاتٌ وَعَقَارِبُ وَطُيُورٌ وَمَعَزٌ وَبَلْشُونٌ ^(٧) ، وَرَجَالٌ فِي أَوْسَاطِهِمْ
حَوَائِصُ ، وَأَنَّ ذَلِكَ ثَبَتَ بِمَحْضَرٍ عِنْدَ قَاضِي النَّاحِيَةِ ، ثُمَّ نُقِلَ ثُبُوتُهُ إِلَى قَاضِي
حِمَاةٍ .

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ عَاشِرٍ ^(٨) رَبِيعِ الْآخِرِ سُنِّيَ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْحَوْرَانِيِّ ^(٩) بَوَّابُ

(١) فِي م : « فِيهِ » .

(٢ - ٣) فِي ص : « لِلْقَاضِي » ، وَفِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ فِي نَسَخَةِ : « آلَ إِلَى الْقَاضِي » .

(٣) وَانْظُرْ كَنْزَ الدَّرَرِ ٧٨ / ٩ ، وَدَوَّلَ الْإِسْلَامِ ٢٠٦ / ٢ ، وَعَقْدَ الْجَمَانِ ١٩٢ / ٤ .

(٤) بَارِينَ : مَدِينَةُ حَسَنَةِ بَيْنَ حَلَبٍ وَحِمَاةٍ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١ / ٤٦٥ .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « شَتَّى » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ص : « نَسَاءً » . وَالبَلْشُونُ : طَائِرٌ طَوِيلُ الْعُنُقِ وَالرَّجْلَيْنِ ، يَعْرِفُ بِمَالِكِ الْحَزِينِ ، يَعِيشُ

بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَاءِ ، وَيَحْزَنُ عَلَى ذَهَابِهَا . انْظُرْ حَيَاةَ الْحَيَوَانِ ١ / ٢٢٢ ، ٢ / ٣١٣ .

(٧) فِي ص : « خَامِسٌ » . وَانْظُرِ الدَّارِسَ ١ / ٥٤٥ .

(٨) فِي م : « الْحَوِيرَالِي » .

الظاهرية على بابها ، وذلك أنه اعترف بقتل الشيخ زين^(١) الدين السمرقندي .
وفى النصف منه حضر القاضي بدر الدين بن جماعة تدریس الناصرية الجوانية
عوضاً عن كمال الدين بن الشريشي^(٢) ، وذلك أنه ثبت محضر أنها لقاضي
الشافعية بدمشق ، فانتزعها من يد ابن الشريشي .

وفى يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى قديم الصدف علاء الدين
ابن شرف الدين بن^(٣) القلانسي على أهله من بلاد^(٤) التتر بعد الأسر سنتين
وأيام ، وقد حبس مدة ثم لطف الله به ، وتلطف حتى تخلص منهم ورجع إلى
أهله ففرحوا به .

وفى سادس جمادى الآخرة قديم البرد من القاهرة وأخبر بوفاة أمير المؤمنين
الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي ، وأن ولده ولي الخلافة من بعده ، وهو أبو الزبيع
سليمان ، ولقب بالمستكفي بالله ، وأنه حضر جنازته الناس كلهم مشاة ، ودفن
بالقرب من الست نفيسة ، وله أربعون سنة في الخلافة . وقدم مع البرد تقليد
بالقضاء لشمس الدين بن^(٥) الحريري الحنفي ، وبنظر الدواوين^(٦) لشرف الدين بن
مزهري^(٦) ، واستمرت الخاتونية الجوانية بيد القاضي جلال الدين بن حسام الدين
بإذن نائب السلطنة . وفى يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة خطب للخليفة

(١) فى ص : « زكى » . وتقدم فى صفحة ٦ وكناه : ولى الدين . وفى دول الإسلام ٢٠٦/٢ ، والدليل
الشافى ٤٣٧/١ ، والدارس ٥٤٥/١ - نقلا عن المصنف - : ركن الدين . ولم نجد من كناه زين الدين
أو زكى الدين .

(٢) فى ص : « الشريشى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان عشرة وسبعمئة .

(٣) سقط من : ص . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ست وثلاثين وسبعمئة .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : م . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان وعشرين وسبعمئة .

(٦ - ٦) فى ص : « لسيف الدين زهر » . وسأتى فى وفيات سنة أربع عشرة وسبعمئة .

المُسْتَكْفَى بِاللَّهِ، وَتُرْتَحَمَ عَلَى وَالِدِهِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ، وَأُعِيدَتِ التَّاصِرِيَّةُ إِلَى ابْنِ الشَّرِيشِيِّ، وَغَزَلَ عَنْهَا ابْنُ جَمَاعَةَ، وَدَرَسَ بِهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الرَّابِعَ عَشَرَ^(١) مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ.

وَفِي سَوَالٍ^(٢) قَدِمَ إِلَى الشَّامِ جَرَادٌ عَظِيمٌ أَكَلَ الزَّرْعَ وَالثَّمَارَ، وَجَرَّدَ الْأَشْجَارَ حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ الْعِصِيِّ، وَلَمْ يُعْهَدْ مِثْلُ هَذَا. وَفِي هَذَا الشَّهْرِ عُقِدَ مَجْلِسٌ لِلْيَهُودِ الْخَيَابِرَةِ وَالرُّمُو بِأَدَاءِ الْجِزْيَةِ أَسْوَةً أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ، فَأَحْضَرُوا كِتَابًا مَعَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَوَضَعَ الْجِزْيَةَ عَنْهُمْ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ تَبَيَّنُوا أَنَّهُ مَكْذُوبٌ مُفْتَعَلٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الرَّكِيكَةِ، وَالتَّوَارِيخِ الْمُخْبِطَةِ وَاللَّحْنِ الْفَاحِشِ، وَحَاقَقَهُمْ عَلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَبَيَّنَ لَهُمْ خَطَأَهُمْ وَكَذِبَهُمْ، وَأَنَّهُ مُزَوَّرٌ مَكْذُوبٌ، فَأَنَابُوا إِلَى أَدَاءِ الْجِزْيَةِ، وَخَافُوا مِنْ أَنْ يُشْتَعَادَ عَلَيْهِمُ بِالسِّنِينَ^(٣) الْمَاضِيَةِ.

قُلْتُ: وَقَدْ وَقَفْتُ أَنَا عَلَى هَذَا الْكِتَابِ فَرَأَيْتُ فِيهِ شَهَادَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ عَامَ خَيْبَرَ، وَقَدْ ثَوَّقِي قَبْلَ ذَلِكَ بِنَحْوٍ مِنْ^(٤) ثَلَاثِ سِنِينَ، وَشَهَادَةَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِذْ ذَاكَ، وَلَئِنَّمَا أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِنَحْوٍ مِنْ^(٥) سَنَتَيْنِ، وَفِيهِ: وَكُتِبَ عَلَى بَنِي أَبِي^(٦) طَالِبٍ. وَهَذَا لَحْنٌ^(٧) لَا يَصْدُرُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ؛ لِأَنَّ عِلْمَ النَّحْوِ إِنَّمَا أُسْنِدَ إِلَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّثَلِيِّ عَنْهُ، وَقَدْ جَمَعْتُ فِيهِ جَزْءًا

(١) سقط من: ص. وانظر الدارس ٤٦٢/١.

(٢ - ٢) في ص: «حصل بالشام».

(٣ - ٣) في الأصل: «منهم السنون»، وفي م: «منهم الشئون». وانظر الخبر في عقد الجمان ٤/١٩٠، ١٩١.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) سقط من: م، وفي ص: «أبى».

(٦) ليس هذا لحنًا، وإنما له وجه ذكره ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٧.

مُفَرَّدًا، وَذَكَرْتُ مَا جَرَى فِيهِ أَيَّامُ الْقَاضِي الْمَاوَزِدِيِّ وَكِبَارِ^(١) أَصْحَابِنَا فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ [١٠/١٢٨ ظ] فِي «الْحَاوِي»، وَصَاحِبُ «الشَّامِلِ» فِي كِتَابِهِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَيَتَنَوَّاهُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ ثَارَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَسَدَةِ عَلَى الشَّيْخِ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَشَكَّوْا مِنْهُ أَنَّهُ يُقَيِّمُ الْحُدُودَ وَيَعَزِّزُ وَيَحْلِقُ رُءُوسَ الصُّبْيَانِ، وَتَكَلَّمَ هُوَ أَيْضًا فِي مَنْ يَشْكُو مِنْهُ ذَلِكَ، وَبَيَّنَّ خَطَأَهُمْ، ثُمَّ سَكَتَتِ الْأُمُورُ.

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ ضَرَبَتِ الْبَشَائِرُ بَقْلَعَةَ دِمَشْقَ أَيَّامًا بِسَبَبِ فَتْحِ أَمَاكِنَ مِنْ بِلَادِ سَيْسَ عَنُوةَ، فَفَتَحَهَا^(٢) الْمُسْلِمُونَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. وَفِيهِ قَدِمَ عَزُّ الدِّينِ بَنُ مُيَسَّرِ^(٣) عَلَى نَظَرِ الدَّوَاوِينِ عَوْضًا عَنْ ابْنِ مُزْهَرٍ.

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ رَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ حَضَرَ^(٤) عَبْدُ السَّيِّدِ بَنُ^(٥) الْمُهَذَّبِ دَيَّانُ^(٦) الْيَهُودِ إِلَى دَارِ الْعَدْلِ، وَمَعَهُ أَوْلَادُهُ فَأَسْلَمُوا كُلُّهُمْ، فَأَكْرَمَهُمْ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ، وَأَمَرَ أَنْ يَرْكَبَ بِخَلْعَةٍ وَخَلْفَهُ الدَّبَادِبُ تَضْرِبُ وَالبُوقَاتُ إِلَى دَارِهِ، وَعَمِلَ لَيْلَتُهُ^(٧) فِي دَارِهِ^(٨) خَتْمَةً عَظِيمَةً حَضَرَهَا الْقُضَاةُ وَالْعُلَمَاءُ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ^(٩) مِنَ الْيَهُودِ، وَخَرَجُوا يَوْمَ الْعِيدِ كُلُّهُمْ يُكَبِّرُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَكْرَمَهُمْ

(١) فِي م: «كِتَاب».

(٢) فِي الْأَصْل: «فَتَحَهَا».

(٣) فِي الْأَصْل، وَالْدَارِس ١٥٧/٢: «مُبَشِّر». وَسَيَأْتِي فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ سِتْ عَشْرَةٍ وَسَبْعِمِائَةٍ.

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْل: «عِنْد».

(٥) سَقَطَ مِنْ: ص. وَسَيَأْتِي فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ خَمْسِ عَشْرَةٍ وَسَبْعِمِائَةٍ.

(٦) الدِّيَان: الرَّئِيسُ الدِّينِي، وَهُوَ مُعَرَّبُ اللَّفْظِ الْإِسْبَانِي (dean) الْمَشْتَقُّ مِنَ الْكَلِمَةِ اللَّاتِينِيَّةِ

(decanus). السُّلُوكُ ٩١٠/٣/١ حَاشِيَةٌ (٣).

(٧ - ٧) زِيَادَةٌ مِنْ: ص.

(٨) سَقَطَ مِنْ: ص، وَفِي م: «كَبِيرَةٌ».

النَّاسُ إِكْرَامًا زَائِدًا .

وقدِمَت رسلُ التَّارِ في سابعِ عَشَرٍ^(١) ذِي الحِجَّةِ^(٢) فنزلوا بالقلعة ، وسافروا إلى القاهرة بعدَ ثلاثةِ أيامٍ ، وبعدَ مسيرهم بيومين مات أَرْجَواش^(٣) . وبعدَ موته بيومين قدِمَ الجيشُ مِن بلادِ سِيسَ وقد فتَحوا جانبًا منها ، فخرج نائبُ السِّلْطَنَةِ والجيشُ لتلقِّيهم ، وخرج النَّاسُ للفرجةِ على العادة ، وفرحوا بقدومهم ونصرهم .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْخَلِيفَةُ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُسْتَرِشِدِ بِاللَّهِ الْهَاشِمِيُّ الْعَبَّاسِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْمَصْرِيُّ^(٤) ، يُوَيِّعُ بِالْخِلَافَةِ فِي الدَّوْلَةِ الظَّاهِرِيَّةِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، فَاسْتَكْمَلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْخِلَافَةِ ، وَتُوفِّيَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ثَامِنَ عَشَرَ^(٥) جُمَادَى الْأُولَى ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ وَقَتَ صَلَاةِ الْعَصْرِ بِسُوقِ الْخَيْلِ^(٦) بِمِصْرَ^(٧) ، وَحَضَرَ جِنَازَتَهُ الْأَعْيَانُ وَالدَّوْلَةُ كُلُّهُمْ مُشَاءً ،^(٨) وَدُفِنَ قَرِيبًا مِنَ السَّبْتِ نَفِيسَةً^(٩) ، وَكَانَ قَدْ عَهِدَ بِالْخِلَافَةِ إِلَى وَلَدِهِ الْمَذْكُورِ أَبِي الرَّيِّعِ سُلَيْمَانَ ،^(١٠) وَلُقِّبَ بِالْمُسْتَكْفَى بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(١١) .

(١ - ١) في ص : « ذِي القعدة » .

(٢) في م ، ص : « أَرْجَواش » . وستأتي ترجمته قريباً في الوفيات .

(٣) ذبول العبر ص ١٧ ، والوافي بالوفيات ٣١٧/٦ ، والسلوك ١٩١٩/٣/١ ، والدرر الكامنة ١٢٨/١ ، وشذرات الذهب ٢/٦ .

(٤) سقط من : ص .

(٥) سوق الخيل : كان بمنطقة الرملة ، تحت ساحة قلعة الجبل . المنهل الصافي ٤٦/٣ حاشية (٦) .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) زيادة من : ص .

خلافة المستكفي بالله أمير المؤمنين

ابن الحاكم بأمر الله العباسي

لما عهد إليه أبوه^(١) كُتِبَ تَقْلِيدُهُ بِذَلِكَ ، وَقُرِئَ بِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ وَالدَّوْلَةِ يَوْمَ
الأَحَدِ العَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَخُطِبَ لَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ بِالْأَمْرِ
الْمَصْرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ ، وَسَارَتْ بِذَلِكَ الْبَرِيدِيَّةُ إِلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

وَتُوفِّيَ فِيهَا الْأَمِيرُ عَزَّ الدِّينَ أَيْيَكُ^(٢) «بُنْ عَبْدِ اللَّهِ»^(٣) النَّجَّيُّ الدَّوَادَارُ^(٤) ،
وَالِي «الْبَرِّ بِدِمَشْقَ»^(٥) ، وَأَحْدُ أَمْرَاءِ الطَّبَلْخَانَةِ^(٦) بِهَا ، وَكَانَ مَشْكُورَ السَّيْرِ ،
وَلَمْ تَطُلْ مَدَّتُهُ ، وَذُفِنَ بِقَاسِيُونَ ، تُوفِّيَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ سَادِسَ عَشَرَ رَبِيعِ
الْأَوَّلِ .

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص . وانظر ترجمته في : عقد الجمان ٢٠٥/٤ ، والدرر الكامنة ٤٥٢/١ .

(٣) في م ، ص : «الدویدار» . والدوادار : ممسك الدواة ، وهو لقب على الذي يحمل دواة السلطان أو
الأمير ويتولى أمرها مع ما يلزم من ذلك من حكم وتنفيذ أمور . صبح الأعشى ٤٦٢/٥ .

(٤ - ٤) في الأصل ، م : «دمشق» ، وفي ص : «البريد» . والمثبت من مصدرى الترجمة . وكانت هذه
الوظيفة مختصة بشعون ظواهر دمشق ، وكانت وظيفته مع والي دمشق التحدث في أمر الشرطة . انظر
صبح الأعشى ١٨٧/٤ ، ١٩٨ ، ٣٢٠ ، والسلوك ٧٢٣/٣/١ ، ٧٢٤ حاشية (٤) .

(٥) في الأصل ، م : «الطبلخانة» . والطبلخانة : طبول متعددة معها أبواق تختلف أصواتها على إيقاع
مخصوص ، تدق في كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب ، وتكون صحبة الطلب في الأسفار والحروب .
صبح الأعشى ٨/٤ .

الشيخ الإمام العالم شرف الدين أبو الحسن علي بن الشيخ الإمام العالم
 العلامة الحافظ الفقيه تقي الدين أبي عبد الله محمد بن ^(١) الشيخ أبي
 الحسين ^(٢) أحمد بن عبد الله بن عيسى ^(٣) بن أحمد بن محمد ^(٤) اليونيني
 البعلبكي، وكان أكبر من أخيه الشيخ قطب الدين بن الشيخ الفقيه، ولد شرف
 الدين سنة إحدى وعشرين وستمائة، فأسمعه أبوه الكثير، واشتغل وتفقه، وكان
 عابداً عاملاً كثير الخشوع، [١٢٩/١٠] دخل عليه إنسان وهو بخزانة الكتب
 فجعل يضربه بعضاً في رأسه ثم بسكين، فبقي متمراً أياماً، ثم توفى إلى رحمة
 الله يوم الخميس حادي عشر رمضان ^(٥) ببعلبك، ودُفن بباب سَطْحَا ^(٦)، وتأسف
 الناس عليه لعلمه وعمله وحفظه الأحاديث وتودّده إلى الناس وتواضعه وحسن
 سمته ومروءته، تغمّده الله برحمته.

الصدر ضياء الدين أحمد بن الحسين بن شيخ السلامية ^(٦)، والد القاضي
 قطب الدين موسى الذي تولى فيما بعد نظر الجيش بالشام وبمصر أيضاً،

(١ - ١) سقط من: ص. وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ١٨، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٤٥، والدرر الكامنة ٣/ ١٧١، وعقد الجمان ٤/ ٢٠٠، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٩٨.

(٢) في م: «الحسن».

(٣ - ٣) في ص: «بن محمد بن أحمد».

(٤) في ص: «شعبان».

(٥) في النسخ: «بطحا». والمثبت من ذيل طبقات الحنابلة وعقد الجمان، وانظر صفحة ٣٨.

(٦) في ص: «الإسلام». والسلامية: قرية كبيرة بنواحي الموصل على شرفي دجلتها بينهما ثمانية فراسخ للمنحدر إلى بغداد. معجم البلدان ٣/ ١١٣.

وانظر ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٢٤، والدرر الكامنة ١/ ١٣٣، وعقد الجمان ٤/ ٢٠٠.

تُوفَى يومَ الثلاثاءِ عشرينَ^(١) ذى القعدةِ، ودُفِنَ بقاسيونَ، وعُمِلَ عَزَاؤُهُ بالرَّواحِيَّةِ .

الأميرُ الكبيرُ المجاهدُ المرباطُ علمُ الدينِ أَرْجَواشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ المنصوري^(٢) ، نائبُ القلعةِ بالشَّامِ ، كان ذا هَيِّبَةٍ وَهَمَّةٍ وَشَهَامَةٍ وَقَصْدٍ صَالِحٍ ، قَدَّرَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ حِفْظَ مَقْعِلِ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا مَلَكَتِ التَّائِرُ الشَّامَ أَيَّامَ قَازَانَ ، وَعَصَتْ عَلَيْهِمُ الْقَلْعَةُ ، وَمَنَعَهَا اللَّهُ مِنْهُمْ عَلَى يَدَيِ هَذَا الرَّجُلِ ، فَإِنَّهُ التَّزَمَ أَنْ لَا يَسَلِّمَهَا إِلَيْهِمْ مَا دَامَ بِهَا عَيْنٌ تَطْرِفُ ، وَاقْتَدَتْ بِهَا بَقِيَّةُ الْقِلَاعِ الشَّامِيَّةِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْقَلْعَةِ لَيْلَةَ السَّبْتِ الثَّانِي والعشرينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَأُخْرِجَ مِنْهَا صُخْرَةٌ يَوْمَ السَّبْتِ فَصُلِّيَ عَلَيْهِ ، وَحَضَرَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ فَمَنْ دُونَهُ جِنَازَتَهُ ، ثُمَّ حُمِلَ إِلَى سَفْحِ قَاسِيُونَ فَدُفِنَ فِي تَرْبَتِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

الأَبْرَقُوهِيُّ المُسْنِدُ الْمُعَمَّرُ المِصْرِيُّ^(٣) ، هُوَ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ المُسْنِدُ الرُّخْلَةُ ، بِقِيَّتِهِ السَّلَفِ ، شَهَابُ الدِّينِ أَبُو المَعَالِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُؤَيَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، الأَبْرَقُوهِيُّ الهَمْدَانِيُّ ثُمَّ المِصْرِيُّ ، وَلِدَ بِأَبْرَقُوه^(٤) مِنْ بِلَادِ شِيرَازَ فِي رَجَبٍ أَوْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَسِتْمِائَةٍ ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنْ

(١) فِي عَقْدِ الْجَمَانِ : « الْعَاشِر » .

(٢) الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٨ / ٣٣٨ ، وَالسُّلُوكُ ١ / ٣ / ٩٢٤ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١ / ٣٧١ ، وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي ٢ / ٢٩٤ ، وَالِدَّلِيلُ الشَّافِي ١ / ١٠٣ . وَسَمَاهُ فِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ٨ / ١٩٨ ، سَنَجَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِأَرْجَواشِ الْمَنْصُورِي .

(٣) ذُبُولُ الْعَبْرِ ص ١٨ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٦ / ٢٤٢ ، وَالْعَقْدُ الثَّمِينُ ٣ / ١٥ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١ / ١٠٩ ، وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي ١ / ٢٣٥ ، وَالِدَّلِيلُ الشَّافِي ١ / ٣٩ .

(٤) أَبْرَقُوه : يَكْتُبُهَا بَعْضُهُمْ : أَبْرَقُوه ، وَأَهْلُ فَارَسَ يَسْمُونَهَا وَزُكُوه ، وَمَعْنَاهَا فَوْقَ الْجَبَلِ ، وَهُوَ بَلَدٌ مَشْهُورٌ بِأَرْضِ فَارَسَ مِنْ كُورَةِ إِصْطَخَرٍ قَرِبَ يَزْدَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١ / ٨٥ . وَانْظُرْ دَائِرَةَ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ ١ / ١٧٧ .

الحديث على المشايخ الكثيرين، وخرّجت له مَشِيخَاتٌ، وكان شيخًا حسنًا مُتَيَقِّظًا^(١)، تُوفِّي بمكة بعد خُروج الحَجِيجِ بأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وفيهما تُوفِّي صاحبُ مَكَّةَ الأَمِيرُ الشَّرِيفُ أَبُو نُعْمَى^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ الأَمِيرِ أَبِي سَعْدٍ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ قَتَادَةَ الحَسَنِيِّ^(٣)، صاحبُ مَكَّةَ منذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وكان حَلِيمًا وَقُورًا ذا رَأْيٍ وَسِيَاسَةٍ وَعَقْلٍ وَمُرُوءَةٍ .

وفيهما وُلِدَ كَاتِبُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَرَ بْنِ كَثِيرٍ القُرَشِيُّ البُصْرِيُّ^(٤) الشَّافِعِيُّ، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(١) فى الأصل، م: «لطيفًا مطيقًا». وانظر عقد الجمان ٢٠٠/٤.

(٢) فى الأصل: «سمى»، وفى م: «نمى». وانظر ترجمته فى: ذبول العبر ص ١٦، والعقد الثمين ١/٤٥٦، والسلوك ٩٢٦/٣/١، والدرر الكامنة ٤٢/٤، وشذرات الذهب ٢/٦.

(٣) فى الأصل: «الحسينى».

(٤) فى م: «المصرى». وهو مؤلف الكتاب رحمه الله.

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ^(١)

اسْتَهَلَّتْ وَالْحُكَّامُ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي التِّي قَبْلَهَا .

وفى يومِ الأربعاءِ ثانى صَفَرٍ منها فُتِحَتْ جزيرةُ أَرَوَادَ^(٢) بالقربِ مِنْ أَنْطَرُطُوسَ^(٣) ، وكانتْ مِنْ أَضَرِّ الْأَمَاكِنِ عَلَى أَهْلِ السَّوَاخِلِ ، فجاءَتْها مراكِبُ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِئَةِ فِي الْبَحْرِ^(٤) وَارَدَتْ فِيهَا^(٥) جِيُوشُ طَرَابُلُوسَ ، ففُتِحَتْ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ، إِلَى^(٥) نِصْفِ النَّهَارِ ، وَقَتَلُوا مِنْ أَهْلِهَا قَرِيبًا مِنْ أَلْفَيْنِ ، وَأَسْرَوْا قَرِيبًا مِنْ خَمْسِمِائَةٍ^(٦) وَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ بِدَمَشَقَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ سُورًا وَفَرَحًا^(٦) ، وَكَانَ فَتْحُهَا مِنْ تَمَامِ فَتْحِ السَّوَاخِلِ ، وَأَرَاخَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَرِّ أَهْلِهَا .

وفى يومِ الْخَمِيسِ سَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ وَصَلَ الْبَرِيدُ إِلَى دَمَشَقَ ، فَأَخْبَرَ بِوَفَاةِ قَاضِي الْقُضَاةِ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ ، وَمَعَهُ كِتَابُ السُّلْطَانِ إِلَى قَاضِي الْقُضَاةِ بَدْرِ الدِّينِ

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/٤٧ ، وكنز الدرر ٩/٦٤ ، وذيول العبر ص ٢١ ، ودول الإسلام ٢٠٧/٢ .

(٢) جزيرة أرواد : جزيرة فى البحر قرب قسطنطينية ، غزاها المسلمون وفتحوها فى سنة ٥٥٤ هـ . معجم البلدان ١/٢٢٤ . السلوك ٣/٩٢٣ حاشية (٧) .

(٣) فى النسخ ، والسلوك ٣/٩٢٨ : « أنطرسوس » . وانظر ١٦/٧٩ .

(٤ - ٥) فى م : « وأردفها » ، وفى ص : « وأورد فيها » .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) زيادة من : ص .

ابن جماعة، فيه تعظيم له واحترام وإكرام، يستدعيه إلى قُربه لِبِإِشْرَ وظيفة القضاء بمصر على عادته، فتهياً لذلك، ولما عَزَمَ^(١) خَرَجَ معه نائب السلطنة الأفرم وأهل الحل والعقد وأعيان الناس ليودِّعوه، [١٢٩/١٠ ظ] وستأني ترجمة ابن دقيق العيد في الوفيات. ولما وصل ابن جماعة إلى مصر أكرمه السلطان إكراماً زائداً، وخلع عليه خُلعة صُوف وبُعلة تساوي ثلاثة آلاف دِرْهَمٍ، وبأشَرَ الحُكْمَ بمصر يوم السبت رابع ربيع الأول. ووصلت رسل التتار في أواخر ربيع الأول قاصدين بلاد مصر.

وبأشَرَ شرف الدين الفزاري مَشِيخة دار الحديث الظاهرية يوم الخميس ثامن ربيع الآخر عوضاً عن شرف الدين الناسخ، وهو أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن حسن بن خواجا إمام الدين^(٢) الفارسي، تُوفِّي بها عن سبعين سنة، وكان فيه بَرٌّ ومعروفٌ وله^(٣) أخلاقٌ حسنة، رَحِمَهُ اللهُ تعالى، وذكر الشيخ شرف الدين المذكورُ درساً مفيداً، وحضر عنده جماعة من الأعيان.

وفي يوم الجمعة حادي عشرين^(٤) جمادى الأولى خُلع على قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى بقضاء الشَّامِ عوضاً عن ابن جماعة، وعلى الشيخ زين الدين الفارقي بالخطابة، وعلى الأمير رُكن الدين بَيْرُوس

(١) في الأصل، م: «خرج».

(٢) سقط من: م، ص. وانظر الدارس ٣٥٧/١.

(٣) سقط من: م.

(٤) في م: «عشر».

التَّلَاوِيَّ^(١) بِشَدِّ الدَّوَاوِينِ^(٢) ، وهَنَّا هُم النَّاسُ ، وَحَضَرَ نَائِبُ السَّلْطَنَةِ وَالْأَعْيَانُ الْمُقْصُورَةُ لِسَمَاعِ الْخُطْبَةِ ، وَقُرِئَ تَقْلِيدُ ابْنِ صَصْرَى بَعْدَ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ جَلَسَ فِي الشُّبَّاكِ الْكَمَالِيِّ ، وَقُرِئَ تَقْلِيدُهُ مَرَّةً ثَانِيَةً .

وَفِي جُمَادَى الْأُولَى وَقَعَ بِيَدِ نَائِبِ السَّلْطَنَةِ كِتَابُ مُرَوَّرٍ ، فِيهِ أَنَّ الشَّيْخَ تَقَى الدِّينِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ وَالْقَاضِيَّ شَمْسَ الدِّينِ بْنَ الْحَرِيرِيِّ وَجَمَاعَةً مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْخَوَاصِّ الَّذِينَ بِيَابِ السَّلْطَنَةِ يُنَاصِحُونَ التَّوَكُّلَ وَيَكَايَتُهُمْ^(٣) ، وَيُرِيدُونَ تَوَلِيَّةَ قَبْجَقٍ عَلَى الشَّامِ ، وَأَنَّ الشَّيْخَ كَمَالَ الدِّينِ بْنَ الزُّمْلَكَانِيِّ يَعْلُمُهُمْ بِأَحْوَالِ الْأَمِيرِ جَمَالِ الدِّينِ أَقْوَشِ الْأَفْرَمِ ، وَكَذَلِكَ كَمَالُ الدِّينِ بْنَ الْعَطَّارِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ نَائِبُ السَّلْطَنَةِ عَرَفَ أَنَّ هَذَا مُفْتَعَلٌّ ، فَفَحَصَ عَنْ وَاضِعِهِ فَإِذَا هُوَ فَقِيرٌ كَانَ مُجَاوِرًا بِالْبَيْتِ الَّذِي كَانَ إِلَى جَانِبِ مِحْرَابِ الصَّحَابَةِ ، يَقَالُ لَهُ : الْيَغْفُورِيُّ . وَآخِرُ مَعَهُ يَقَالُ لَهُ : أَحْمَدُ الْفَنَارِيُّ^(٤) . وَكَانَا مَعْرُوفَيْنِ بِالشَّرِّ وَالْفُضُولِ ، وَوُجِدَ مَعَهُمَا مُسَوَّدَةٌ هَذَا الْكِتَابِ ، فَتَحَقَّقَ نَائِبُ السَّلْطَنَةِ ذَلِكَ ، فَعَزَّزًا تَغْزِيرًا غَنِيْفًا ، ثُمَّ وَسَّطَا^(٥) بَعْدَ ذَلِكَ^(٦) فِي مُسْتَهْلِ جُمَادَى الْآخِرَةِ^(٧) ، وَقُطِعَتْ يَدُ الْكَاتِبِ الَّذِي كَتَبَ لِهَمَا هَذَا الْكِتَابَ ، وَهُوَ التَّاجُ بْنَ^(٨) الْمَنَادِيلِيِّ . وَفِي أَوَاخِرِ جُمَادَى الْأُولَى انْتَقَلَ الْأَمِيرُ سَيْفُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْعَلَاوِي » ، وَفِي ص : « السَّلَارِي » . وَالتَّابِتُ مِنَ السَّلُوكِ ٩٢٩ / ٣ / ١ . وَانْظُرِ النُّجُومَ الزَّاهِرَةَ ٢١٢ / ٨ .

(٢) شَدُّ الدَّوَاوِينِ : التَّفْتِيْشُ عَلَيْهَا ، وَيُسَمَّى مَتَوَلَى هَذِهِ الْوُظُفَةِ الشَّاذَّ مُضَافًا إِلَى جِهَةِ الْإِخْتِصَاصِ ، وَكَانَ عَمَلُهُ مُعَاوَنَةُ الْوَزِيرِ فِي مُرَاقَبَةِ الْحِسَابَاتِ وَمُرَاجَعَتِهَا . السَّلُوكُ ١٠٥ / ١ / ١ حَاشِيَةٌ (٢) .

(٣) هَكَذَا بِحَذْفِ النُّونِ ، وَهِيَ لُغَةٌ صَحِيْحَةٌ مَعْرُوفَةٌ . انْظُرِ صَحِيْحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٣٦ / ١ .

(٤) فِي م : « الْفَنَارِيُّ » ، وَفِي ذِيُولِ الْعَبْرِ ص ١٩ : « الْقَبَارِيُّ » .

(٥) التَّوَسُّيْتُ : عَقُوبَةٌ ، وَصَفَتْهُ أَنَّ يَعْزَى الْمَحْكُومَ عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ ، ثُمَّ يَرْبِطُ إِلَى خَشْبَتَيْنِ عَلَى شَكْلِ صَلِيبٍ وَيَطْرَحُ عَلَى ظَهْرِ جَمَلٍ ، ثُمَّ يَضْرِبُهُ السَّيْفُ ضَرْبَةً قَوِيَّةً تَحْتَ السَّرَةِ تَقْسِمُهُ نِصْفَيْنِ فَتَنْتَلِقُ أَمْعَاؤُهُ عَلَى الْأَرْضِ . السَّلُوكُ ٤٠٤ / ٢ / ١ حَاشِيَةٌ (١) .

(٦) ٦ - ٦ سَقَطَ مِنْ : م .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م .

الدين بَلْبَانِ الْجَوْكَندَارِ^(١) المنصُورِيُّ إلى نيابة القلعةِ عوضًا عن أَرْجَواش .

عَجِيبَةٌ مِنْ عَجَائِبِ الْبَحْرِ

قال الشيخُ علمُ الدينِ البرزاليُّ في « تاريخه »^(٢) : قرأتُ في بعضِ الكتبِ الواردةِ مِنَ القاهرةِ أَنَّهُ لَمَّا كانَ بتاريخِ يومِ الخميسِ رابعِ جمادى الآخرةِ ظَهَرَتْ دابةٌ مِنَ الْبَحْرِ عَجِيبَةٌ الْحَلَقَةُ مِنْ بَحْرِ النِّيلِ إِلَى أَرْضِ الْمَنُوفِيَّةِ ، بَيْنَ بِلَادِ مَنِيَّةٍ مُسَوِّدٍ^(٣) وَإِصْطَبَارِيٍّ وَالرَّاهِبِ^(٤) ، وَهَذِهِ صَفَتُهَا : لَوْنُهَا لَوْنُ الْجَامُوسِ بِلَا شَعْرِ ، وَأَذَانُهَا كَأَذَانِ الْجَمَلِ^(٥) ، وَعَيْنَاهَا^(٦) وَفَرْجُهَا مِثْلُ^(٧) النَّاقَةِ ، يُعْطَى فَرْجُهَا ذَنْبٌ طَوْلُهُ شَبْرٌ وَنَصْفٌ ، طَرْفُهُ^(٨) كَذَنْبِ السَّمَكَةِ ، وَرَقَبَتُهَا مِثْلُ غَلْظِ الثَّلَيسِ^(٩) الْحَشَوِّ تَيْتًا ، وَفَمُهَا وَشَفَتَاهَا مِثْلُ الْكِزْبَالِ^(١٠) ، وَلَهَا أَرْبَعَةُ أُنْيَابٍ ، اثْنَانِ مِنْ فَوْقَ وَاثْنَانِ

(١) الجوكندار والجوكاندار : لقب على الذى يحمل الجوكان - المحجن والصولجان - مع السلطان فى لعب الكرة . صبح الأعشى ٤٥٨ / ٥ .

(٢) وعزاه إليه العيني فى عقد الجمان ٢٦٦ / ٤ . وانظر كنز الدرر ٨٠ / ٩ ، والسلوك ٩٢٩ / ٣ / ١ ، والنجوم الزاهرة ٢٠٠ / ٨ .

(٣) فى الأصل ، م : « مسعود » . ومنية مسود من القرى القديمة من أعمال المنوفية ، حُرِفَ اسمها إلى ميت مسود ثم غيَّره أهلها إلى ميت مسعود . القاموس الجغرافى ١٩٥ / ٢ .

(٤) إصطبارى والراهب : بلدتان من القرى القديمة من أعمال المنوفية . القاموس الجغرافى ١٨٤ / ٢ ، ١٨٥ . (٥ - ٥) فى ص : « وأذنها كأذن الخيل » .

(٦) فى ص : « عينها » .

(٧) فى ص : « من » .

(٨) سقط من : الأصل ، م .

(٩) فى النسخ : « التنين » ، وفى عقد الجمان : « الكيس » . والمثبت من السلوك ، والنجوم الزاهرة . والثليس : الكيس الذى يستعمل لتعبئة الغلال والأتبان ، ويقال له تليسة أيضا . تهذيب اللغة ٣٨٤ / ١٢ .

(١٠) الكيزبال : المِثْدَف الذى يُثْدَفُ به القطن . اللسان (ك ر ب ل) .

من أسفل، طول كل واحد دون الشبر في عرض أصبعين، وفي فيها ثمانية وأربعون ضرسًا [١٣٠/١٠] وسنًا^(١) مثل ييادق الشطرنج، وطول يديها من باطنها إلى الأرض شبران ونصف، ومن ركبتيها إلى حافرها مثل بطن الثعبان؛ أصفر مجعد، ودور حافرها مثل الشكرجة، بأربعة أظافر مثل أظافر الجمل، وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف، وطولها من فيها إلى ذنبها خمسة عشر قدمًا، وفي بطنها ثلاثة كزوش، ولحمها أحمر، وزفرته^(٢) مثل السمك، وطعمه ك لحم الجمل، و^(٣) غلط جلدها^(٣) أربعة أصابع، ما تعمل فيه السيوف، وحمل جلدها على خمسة أجمال في مدار ساعة من ثقله، على جمل بعد جمل، وأحضره إلى بين يدي السلطان بالقلعة، وحشوه تبنًا وأقاموه بين يديه.

وفي شهر رجب قويت الأخبار بعزم التتار على دخول بلاد الشام، فانزعج الناس لذلك واشتد خوفهم جدًا، وقت الخطيب في الصلوات، وقريء «البخاري»، وشرع الناس في الجفل إلى الديار المصرية والكرك والحصون المنيعه، وتأخر مجيء العساكر المصرية عن أوانها^(٤) فاشتد ذلك الخوف.

وفي شهر رجب باشر نجم الدين بن أبي الطيب نظر الخزانة عوضًا عن الصدر أمين الدين بن هلال، توفى إلى رحمة الله تعالى، وباشر نظر الجامع جمال الدين بن الصدر سليمان عوضًا عن شرف الدين بن الشيرجي^(٥).

(١) في النسخ: «سن».

(٢) في م: «زفر».

(٣ - ٣) في م: «غلظه».

(٤) في م: «إبانها»، وفي ص: «إياهم».

(٥ - ٥) في الأصل، م: «أمين الدين سليمان».

وفى يوم السبت ثالث شعبان باشر مشيخة الشيوخ بعد ابن جماعة القاضى ناصر الدين بن^(١) عبد السلام ، وكان جمال الدين الزرعى يسد الوظيفة إلى هذا التاريخ .

وفى يوم السبت عاشر شعبان ضربت البشائر بالقلعة والطبلخانة على أبواب الأمراء بخروج السلطان بالعساكر من مصر لمناجزة التتار المخدولين . وفى هذا اليوم بعينه كانت وقعة غرض^(٢) ؛ وذلك أنه التقى جماعة من أمراء الإسلام فيهم أسندمر وبهادر أص^(٣) وكجكن وغزلو العادلئ ، وكل منهم سيف من سيوف^(٤) الملة والدين ، فى ألف وخمسمائة فارس ، مع التتر^(٥) ، وكان التتار فى سبعة آلاف مقاتل ، فاقتتلوا معهم ، وصبر المسلمون صبراً جيداً ، فنصرهم الله وخذل التتر ، فقتلوا منهم خلقاً وأسرأ آخرين ، ولوا عند ذلك مذبزين ، وغنم المسلمون منهم غنائم ، وعادوا سالمين لم يفقد منهم إلا القليل ممن أكرمه الله تعالى بالشهادة ، ووقعت البطاقة^(٦) بذلك ، ثم قدمت الأسارى يوم الخميس منتصف شعبان ، وكان يوم خميس النصارى .

(١) سقط من : م ، وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وسبعمائة .

(٢) فى م : « غرض » . وعرض : بُليد فى برية الشام ، وهو بين تدمر والرصافة الهاشمية . معجم البلدان ٣ / ٦٤٤ .

(٣) فى م : « أخى » . وأص طائفة من التتار . المنهل الصافى ٣ / ٤٣٠ . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثلاثين وسبعمائة .

(٤) - ٤) سقط من : م .

(٥) - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) البطاقة : رسالة يحملها الحمام الزاجل . انظر صبح الأعشى ٧ / ٢٣١ ، ١٤ / ٣٨٩ - ٣٩٢ .

أوائل وقعة شقحب^(١)

وفى ثامن عشره قديمت طائفة كثيرة^(٢) من جيش المصريين فيهم الأمير ركن الدين يتيّزس الجاشنكير^(٣)، والأمير حسام الدين لاجين المعروف بالأستادار^(٤) المنصوري، والأمير سيف الدين كراي المنصوري، ثم قديمت بعدهم طائفة أخرى فيهم بدر الدين أمير سلاح^(٥) وأيئك الخزندار^(٦)، فقويت القلوب واطمأن كثير من الناس، ولكن الناس في جفلي عظيم من بلاد حلب وحمّة وحمص وتلك النواحي، وتقهقر الجيش الحلبّي والحمويّ إلى حمص، ثم خافوا أن يذهبهم التتر فجاءوا فتنزلوا المَرَج يوم الأحد^(٧) خامس عشرين^(٧) شعبان، ووصل التتر إلى حمص وبعلبك وعاثوا في تلك الأراضي فسادًا، وقلق الناس قلقًا عظيمًا، وخافوا خوفًا شديدًا، واختبئ البلد لتأخير قدوم السلطان [١٣٠/١٠] ببقية الجيش، وقال الناس: لا طاقة لجيش الشام مع هؤلاء المصريين بلقاء التتر لكثرتهم، وإنما سبيلهم

(١) شقحب: موضع قرب دمشق. تاج العروس (ش ق ح ب). وانظر النجوم الزاهرة ١٥٩/٨ حاشية (٣).

(٢) في الأصل، م: «كبيرة».

(٣) الجاشنكير: هو الذي يتصدى لذوقان المأكول والمشروب قبل السلطان أو الأمير؛ خوفًا من أن يُدسّ عليه فيه سم ونحوه. صبح الأعشى ٤٦٠/٥.

(٤) في الأصل: «الأستادار»، وفي ص: «بالأستادار». وكله بمعنى من يلى أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ وبيوت الشراب والحاشية والخدم، وله أيضا الحديث المطلق والتصرف التام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكسى وغيرها. معجم (Dozy) ١٢٦/١ وحاشيته.

(٥) أمير سلاح: لقب على الذى يتولى أمر سلاح السلطان أو الأمير. صبح الأعشى ٤٥٦/٥.

(٦) في ص: «الجنّدار». والخزندار: لقب ممسك الخزانة. أى: المتولّى لأمرها. صبح الأعشى ٤٦٢/٥.

(٧ - ٧) فى م: «خامس».

أَنْ يَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ مَرَحَلَةً مَرَحَلَةً . وَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِالْأَرَاخِيفِ ، فَاجْتَمَعَ الْأُمَرَاءُ يَوْمَ الْأَحَدِ الْمَذْكُورِ بِالْمِيدَانِ الْأَخْضَرِ ^(١) وَتَحَالَفُوا عَلَى لِقَاءِ الْعَدُوِّ ، وَشَجَّعُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَنُودِيَ بِالْبَلَدِ أَنْ لَا يَزْخَلَ أَحَدٌ مِنْهُ ، فَسَكَنَ النَّاسُ . وَجَلَسَ الْقَضَاةُ بِالْجَامِعِ وَحَلَفُوا جَمَاعَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْعَامَةِ عَلَى الْقِتَالِ ، وَتَوَجَّهَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ إِلَى الْعَسْكَرِ الْوَاصِلِ مِنْ حِمَاةَ ، فَاجْتَمَعَ بِهِمْ فِي الْقُطَيْفَةِ ^(٢) فَأَعْلَمَهُمْ بِمَا تَحَالَفَ عَلَيْهِ الْأُمَرَاءُ وَالنَّاسُ مِنْ لِقَاءِ الْعَدُوِّ ، فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَحَلَفُوا مَعَهُمْ ، وَكَانَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ يَحْلِفُ لِلْأُمَرَاءِ وَالنَّاسِ : إِنَّكُمْ فِي هَذِهِ الْكَرَّةِ مَنْصُورُونَ ^(٣) عَلَى التَّارِ ^(٤) . فَيَقُولُ لَهُ الْأُمَرَاءُ : قُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَيَقُولُ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَحْقِيقًا لَا تَغْلِيْقًا . وَكَانَ يَتَأَوَّلُ فِي ذَلِكَ أَشْيَاءَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ؛ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [الحج : ٦٠] .

وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي كَيْفِيَةِ قِتَالِ هَؤُلَاءِ التَّتَرِ مِنْ أَىِّ قَبِيلٍ هُوَ ، فَإِنَّهُمْ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ وَلَيْسُوا بُغَاةَ عَلَى الْإِمَامِ ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي طَاعَتِهِ فِي وَقْتٍ ثُمَّ خَالَفُوهُ ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ^(٤) : هَؤُلَاءِ مِنْ جَنْسِ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى عَلَى وَمَعَاوِيَةَ ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنْهُمَا ، وَهَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ ^(٥) أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِإِقَامَةِ الْحَقِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَعْبِيُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا هُمْ مُتَلَبِّسُونَ بِهِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالظُّلَمِ ،

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى م : « القطيعة » ، وفى ص : « الوظيفة » . والقطيفة : قرية دون نَيْيَةِ الْعُقَابِ لِمَنْ طَلَبَ دِمَشْقَ . معجم البلدان ١٤٤ / ٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) انظر كلام شيخ الإسلام مطوّلًا فى مجموع الفتاوى ٥٠١ / ٢٨ وما بعدها .

(٥) فى الأصل : « يرجون » .

وهم مُتَبَجِّسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة ، فَتَفَطَّنَ العلماء والناس لذلك .
وكان يقول للناس : إذا رَأَيْتُمُونِي مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ وَعَلَى رَأْسِي مَصْحَفٌ
فَاقْتُلُونِي . فَتَشَجَّعَ النَّاسُ فِي قِتَالِ التَّيْرِ وَقَوَّيْتُ قُلُوبَهُمْ وَنِيَّاتُهُمْ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

ولما كان يومُ «الأربعاء الثامن»^(١) والعشرين من شعبان خَرَجَتِ الْعَسَاكِرُ
الشَّامِيَّةُ فَخِيَّمَتْ عَلَى الْجُسُورِ^(٢) مِنْ نَاحِيَةِ الْكُشُورِ^(٣) وَمَعَهُمُ الْقَضَاةُ ، فَصَارَ
النَّاسُ فِيهِمْ فَرِيقَيْنِ ؛ فَرِيقٌ يَقُولُونَ : إِنَّمَا سَارُوا لِيَخْتَارُوا مَوْضِعًا لِلْقِتَالِ ، فَإِنَّ الْمَرْجَ
فِيهِ مِائَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ مَعَهَا الْقِتَالَ . وَقَالَ فَرِيقٌ : إِنَّمَا سَارُوا إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ
لِيَهْرُبُوا وَلِيَلْحَقُوا بِالسُّلْطَانِ .

فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْخَمِيسِ سَارُوا إِلَى نَاحِيَةِ الْكُشُورِ ، فَقَوَّيْتُ ظُنُونُ النَّاسِ فِي
هَرَبِهِمْ ، وَقَدْ وَصَلَتِ التَّنَائُرُ إِلَى قَارَةِ^(٤) - وَقِيلَ : إِنَّهُمْ وَصَلُوا إِلَى الْقُطَيْفَةِ -
فَانْزَعَجَ النَّاسُ لِذَلِكَ انْزِعَاجًا شَدِيدًا ، وَلَمْ يَتَّقَ حَوْلَ الْبَلَدِ مِنَ الْقَرَى وَالْحَوَاضِرِ
أَحَدٌ ، وَامْتَلَأَتِ الْقَلْعَةُ ، وَازْدَحَمَتِ الْمَنَازِلُ وَالطَّرَقَاتُ ، وَاضْطَرَبَ النَّاسُ ، وَخَرَجَ
الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْخَمِيسِ مِنَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ مِنْ بَابِ النَّصْرِ
بِمَشْقَةِ كَبِيرَةٍ^(٥) وَصُحْبَتُهُ جَمَاعَةٌ ، لِيَشْهَدَ الْقِتَالَ بِنَفْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ ، فَظَنُّوا أَنَّهُ إِنَّمَا
خَرَجَ هَارِبًا ، فَحَصَلَ لَهُ لَوْثٌ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ وَقَالُوا : أَنْتَ مَنَعْتَنَا مِنَ الْجَفَلِ وَهَا
أَنْتَ هَارِبٌ مِنَ الْبَلَدِ ! فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِمْ ، وَبَقِيَ الْبَلَدُ لَيْسَ فِيهِ حَاكِمٌ ، وَعَاثَتْ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : «الْأَرْبَعَاءُ الرَّابِعُ» ، وَفِي م : «الرَّابِعُ» .

(٢) الْجُسُورُ : مَوْضِعٌ بظَاهِرِ دِمَشْقَ . النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٩٥/٧ (حَاشِيَةُ ٣) .

(٣) الْكُشُورُ : قَرْيَةٌ هِيَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ تَنْزِلُهُ الْقَوَافِلُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى مِصْرَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢٧٥/٤ .

(٤) قَارَةُ : قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى قَارَعَةِ الطَّرِيقِ ، وَهِيَ الْمَنْزِلُ الْأَوَّلُ مِنْ حِمصَ لِلْقَاصِدِ إِلَى دِمَشْقَ . مَعْجَمُ

الْبُلْدَانِ ١٢/٤ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص : «كَثِيرَةٌ» .

للصوص والحرافيش فيه وفي بساتين الناس يُخربون ويُنهَبون ما قَدَرُوا عليه ،
ويَقْطَعُونَ المشيش^(١) قَبْلَ أَوَانِهِ ، وكذلك الباقِلَاءُ والقَمْحُ^(٢) والشَعِيرُ^(٣) وسائر
الخَضْرَاوَاتِ ، وَحِيلَ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ خَبْرِ الْجَيْشِ ، وَانْقَطَعَتِ الطَّرِيقُ إِلَى
الْكُشْوَةِ ، وَظَهَرَتِ الْوَحْشَةُ عَلَى الْبَلَدِ وَالْحَوَاضِرِ ، وَلَيْسَ لِلنَّاسِ شُغْلٌ غَيْرُ الصَّعُودِ
إِلَى الْمَآذِنِ يَنْظُرُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا وَإِلَى نَاحِيَةِ الْكُشْوَةِ ، فَتَارَةً يَقُولُونَ : رَأَيْنَا غَبْرَةً .
فِيخَافُونَ أَنْ تَكُونَ مِنَ التَّرِ ، وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ خَبْرِ الْجَيْشِ مَعَ كَثَرَتِهِمْ وَجُودَةِ
عُدَّتِهِمْ أَيْنَ ذَهَبُوا ! وَلَا يَذَرُونَ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ ، فَانْقَطَعَتِ الْآمَالُ ، وَالْحُجَّ النَّاسُ
فِي الدَّعَاءِ وَالِابْتِهَالِ فِي الصَّلَوَاتِ فِي كُلِّ حَالٍ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ التَّاسِعِ
وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ ، وَكَانَ النَّاسُ فِي خَوْفٍ وَرَعْبٍ لَا يُعْبَرُ عَنْهُ ، لَكِنْ كَانَ
الْفَرَجُ مِنْ ذَلِكَ قَرِيبًا ، وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي
رَزِينٍ^(٤) : « عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ^(٥) » ، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَرْلِينَ^(٦)
قَبْطِينَ ، فَيَظْلُ يَضْحَكُ ، يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ^(٧) . فَلَمَّا كَانَ آخِرُ هَذَا
الْيَوْمِ وَصَلَ الْأَمِيرُ فَخَزُ الدِّينِ أَيَّاسُ الْمَرْقَبِيِّ أَحَدُ أَمْرَاءِ دِمَشْقَ ، فَبَشَّرَ النَّاسَ
بَخَيْرٍ ، وَهُوَ أَنَّ السُّلْطَانَ قَدْ وَصَلَ وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْعَسَاكِرُ الْمَصْرِيَّةُ وَالشَّامِيَّةُ ،
وَقَدْ أَرْسَلَنِي أَكْشِيفُ هَلْ طَرَقَ الْبَلَدَ أَحَدٌ مِنَ التَّرِ ؟ فَوَجَدَ الْأَمْرَ كَمَا يُحِبُّ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « التَّمَر » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي ص : « ذَر » .

(٤) الْغَيْرِ : تَغْيِيرُ الْحَالِ . النِّهَايَةُ ٤٠١ / ٣ .

(٥) الْأَرْلُ بوزن كَتَفَ ، مِنَ الْأَرْلِ ، وَهُوَ الشَّدَّةُ . زَادَ الْمَعَادُ ٦٧٩ / ٣ .

(٦) سَنَنُ ابْنِ مَاجَهَ (١٨١) ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ ١١ / ٤ ، ١٢ ، مُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ (١١٨٨) . بَلْفُظُ : « ضَحَكَ »

رَبَّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ . (ضَعِيفُ ابْنِ مَاجَهَ ٣١) . وَانْظُرْ مَا تَقْدُمُ فِي ٣٣٢ / ٧ - ٣٣٤ .

لم يَطْرُقْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ؛ وَذَلِكَ أَنَّ التَّارَ عَرَّجُوا عَنْ^(١) دَمَشَقَ إِلَى نَاحِيَةِ
العساكرِ المِصْرِيَّةِ، وَلَمْ يَشْتَغِلُوا بِالْبَلَدِ؛ بَلْ قَالُوا: إِنَّ غَلْبَنَا فَالْبَلَدُ لَنَا، وَإِنْ
غَلِبْنَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِ. وَتَوَدَّى فِي الْبَلَدِ بِتَطْيِيبِ الْخَوَاطِرِ، وَأَنَّ السُّلْطَانَ قَدْ
وَصَلَ، فَاطْمَأَنَّ النَّاسُ وَسَكَنَتْ قُلُوبُهُمْ. وَثَبَتَ الشَّهْرُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ عَلَى
القَاضِي تَقِيِّ الدِّينِ الْخَنْبَلِيِّ، فَإِنَّ السَّمَاءَ كَانَتْ مَغِيمةً، فَعُلِّقَتِ الْقَنَادِيلُ،
وَصُلِّيَتِ التَّرَاوِيخُ، وَاسْتَبَشَّرَ النَّاسُ بِشَهْرِ رَمَضَانَ وَبِرَكَتِهِ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ فِي هَمٍّ شَدِيدٍ وَخَوْفٍ أَكِيدٍ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا خَبَرُ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا
هَمُّ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ غَزُلُو الْعَادِلِيِّ فَاجْتَمَعَ بَنَاتِبُ الْقَلْعَةِ ثُمَّ
عَادَ سَرِيعًا وَلَمْ يَذَرِ أَحَدٌ مَا أَخْبَرَ بِهِ، وَوَقَعَ النَّاسُ فِي الْأَرَاخِيفِ وَالْخَوْضِ.

وَقْعَةُ شَقْحَبَ

أَصْبَحَ النَّاسُ يَوْمَ السَّبْتِ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَالِ وَضِيقِ الْأَمْرِ،
فَرَأَوْا مِنَ الْمَآذِنِ سَوَادًا وَغَبَرَةً مِنْ نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ وَالْعَدُوِّ، فَعَلَبَ عَلَى الظُّنُونِ أَنَّ
الْوَقْعَةَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَابْتَهَلُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْدُعَاءِ فِي الْجَامِعِ وَالْبَلَدِ، وَطَلَعَ
النِّسَاءُ وَالصِّغَارُ عَلَى الْأَسْطَحَةِ وَكَشَفُوا رُءُوسَهُمْ، وَضَجَّ الْبَلَدُ ضَجْجَةً عَظِيمَةً،
وَوَقَعَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَطَرٌ عَظِيمٌ غَزِيرٌ، ثُمَّ سَكَنَ النَّاسُ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الظَّهْرِ
قُرِئَتْ بِطَاقَةٍ بِالْجَامِعِ تَتَضَمَّنُ أَنَّ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ نَهَارِ السَّبْتِ هَذَا اجْتَمَعَتِ
الْجُيُوشُ الشَّامِيَّةُ وَالْمِصْرِيَّةُ مَعَ السُّلْطَانِ فِي مَرْجِ الصُّفْرِ، وَفِيهَا طَلَبُ الدُّعَاءِ
مِنَ النَّاسِ، وَالْأَمْرُ بِحَفِظِ الْقَلْعَةِ وَالتَّحَرُّزِ عَلَى الْأَسْوَارِ، فَدَعَا النَّاسُ فِي الْمَآذِنِ

(١) فِي م: «مِنْ».

والبَلَدِ ، وانقضى النهارُ ، وكان يوماً مزعجاً هائلاً .

وأصبح الناسُ يومَ الأحدِ يتحدثون بكسرِ التترِ ، وخرجَ ناسٌ إلى ناحيةِ الكُشوةِ ، فرجعوا معهم شيءٌ من المكاسبِ ورُءوسِ التترِ ، وصارت أدلةُ كُشرةِ التترِ تقوى وتزايدُ قليلاً حتى اتَّضحتْ جُملةُ ، ولكنَّ الناسَ [١٣١/١٠ ط] لما عندهم من شدةِ الخوفِ وكثرةِ الشرِّ لا يُصدِّقون . فلمَّا كان بعدَ الظهرِ قُرئَ كتابُ السلطانِ إلى مُتولَّى القلعةِ يُخبرُ فيه باجتماعِ الجيشِ ظَهَرَ السبِّ بِشَقَبِ وبالْكُشوةِ ، ثم جاءتْ بطاقةٌ بعدَ العصرِ من نائبِ السلطانِ جمالِ الدين آقوش الأفرمِ إلى نائبِ القلعةِ ، مضمونها أنَّ الوقعةَ كانتْ من العصرِ يومَ السبِّ إلى الساعةِ الثانيةِ من يومِ الأحدِ ، وأنَّ السيفَ كان يَعْمَلُ في رقابِ التترِ ليلاً ونهاراً ، وأنَّهم هزَّبوا وفرَّوا واعتَصَموا بالجبالِ والتلالِ ، وأنَّه لم يَسَلَمْ منهم إلا القليلُ ، فأُمسى الناسُ وقد استقرَّتْ خواطرُهم ، وتباشروا بهذا الفتحِ العظيمِ والنصرِ المباركِ ، ودقَّتْ البشائرُ بالقلعةِ من أولِ النهارِ المذكورِ ، ونُوْدِيَ بعدَ الظهرِ بإخراجِ الجُفَّالِ مِنَ القلعةِ لأجلِ نُزولِ السلطانِ ، فشرعوا في الخروجِ .

وفى يومِ الاثنينِ رابعِ الشهرِ رجعَ الناسُ مِنَ الكُشوةِ إلى دمشقَ فبشَّروا الناسَ بالنصرِ . وفيه دخلَ الشيخُ تقيُّ الدين ابنُ تيميةَ البلدَ ومعه أصحابُه ، من الجهادِ ، ففرحَ الناسُ به ودَعَوْا له وهَنُّوهُ بما يَشْرُ اللَّهُ تعالى على يديه مِنَ الخيرِ ؛ وذلكَ أنَّه ندَّبه العسكرُ الشاميُّ أنْ يسيرَ إلى السلطانِ يستجِثُّه على السيرِ إلى دِمَشقَ ، فسارَ إليه فحَثَّه على المجيءِ إلى دِمَشقَ بعدَ أنْ كادَ يرجعُ إلى مصرَ ، فجاءَ هو وإيَّاهُ جميعاً ، فسألهُ السلطانُ أنْ يَقِفَ معه فى معركةِ القتالِ ، فقال له الشيخُ : السُّنةُ أنْ يَقِفَ الرجلُ تحتَ رايةِ قومه ، ونحنُ من جيشِ الشامِ لا نَقِفُ إلاَّ معهم . وحرَّضَ السلطانُ على القتالِ وبشَّره بالنصرِ ، وجعلَ يحلِفُ له باللَّهِ الذى لا إلهَ إلاَّ هو :

إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ . فَيَقُولُ لَهُ الْأَمْرَاءُ : قُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَيَقُولُ :
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَحْقِيقًا لَا تَعْلِيقًا . وَأَفْتَى النَّاسَ بِالْفِطْرِ مَدَّةَ قِتَالِهِمْ وَأَفْطَرَ هُوَ أَيْضًا ، وَكَانَ
 يَدُورُ عَلَى الْأَطْلَابِ ^(١) وَالْأَمْرَاءِ فَيَأْكُلُ مِنْ شَيْءٍ مَعَهُ فِي يَدِهِ ؛ لِيُعَلِّمَهُمْ أَنْ إِفْطَارَهُمْ
 لِيَتَّقَوْا عَلَى الْقِتَالِ أَفْضَلُ ، فَيَأْكُلُ النَّاسُ ، وَكَانَ يَتَأَوَّلُ فِي الشَّامِيِّينَ قَوْلَهُ ﷺ :
 « إِنَّكُمْ مُلَاقُوا الْعَدُوِّ غَدًا ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ » . فَعَزَمَ عَلَيْهِمْ فِي الْفِطْرِ عَامَ الْفَتْحِ
 كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ^(٢) . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ فِي صَحْبَةِ
 السُّلْطَانِ ، وَلَمَّا اصْطَلَقَتِ الْعَسَاكِرُ وَالتَّحَمَّ الْقِتَالُ ثَبَتَ السُّلْطَانُ ثَبَاتًا عَظِيمًا ، وَأَمَرَ
 بِجَوَادِهِ فَقِيَّدَ حَتَّى لَا يَهْرُبَ ، وَبَايَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ ، وَجَرَتْ خُطُوبٌ
 عَظِيمَةٌ ، وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ مِنْ سَادَاتِ الْأَمْرَاءِ يَوْمَئِذٍ ؛ مِنْهُمْ الْأَمِيرُ حَسَامُ الدِّينِ لِأَجِينِ
 الرُّومِيِّ أُسْتَاذِ السُّلْطَانِ ، وَثَمَانِيَةٌ مِنَ الْمَقْدَمِينَ مَعَهُ ، وَصَلَّحَ الدِّينِ بْنُ الْمَلِكِ
 الْكَامِلِ بْنِ السَّعِيدِ بْنِ الصَّالِحِ ^(٣) إِسْمَاعِيلَ ، وَخَلَقَ مِنْ كِبَارِ الْأَمْرَاءِ ، ثُمَّ نَزَلَ النُّصْرُ
 عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَرِيبَ الْعَصْرِ يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَظْهَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .
 فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ لَجَأَ التُّرْكِ إِلَى اقْتِحَامِ الثَّلُولِ وَالْجِبَالِ وَالْآكَامِ ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ
 يَحْرُسُونَهُمْ مِنَ الْهَرَبِ ، وَيُرْمُونَهُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى وَقْتِ الْفَجْرِ ، [١٠ / ١٣٢ و]
 فَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَا لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَجَعَلُوا يَجِيئُونَ بِهِمْ فِي
 الْحِبَالِ فَتَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ ، ثُمَّ اقْتَحَمَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ الْهَزِيمَةَ ^(٤) ، فَجَا مِنْهُمْ قَلِيلٌ ، ثُمَّ

(١) الْأَطْلَابُ : جَمْعُ طَلَبٍ ، وَهُوَ لَفْظُ كَرْدِي ، مَعْنَاهُ الْأَمِيرُ الَّذِي يَقُودُ مَائَتِي فَارِسٍ فِي مِيدَانِ الْقِتَالِ ،
 وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى قَائِدِ الْمَائَةِ أَوْ السَّبْعِينَ ، وَكَانَ أَوَّلُ مَا اسْتَعْمَلَ هَذَا اللَّفْظَ بِمَصْرٍ وَالشَّامِ أَيَّامَ السُّلْطَانِ
 صَلاَحِ الدِّينِ ، ثُمَّ عَدَلَ مَدْلُولُهُ فَأَصْبَحَ يُطْلَقُ عَلَى الْكُنْيَةِ مِنَ الْجَيْشِ . السُّلُوكُ ٢ / ١ / ٢٤٨ حَاشِيَةٌ (٢)
 نَقْلًا عَنْ (DOzy) .

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ (١١٢٠ / ١٠٢) ، وَسَنَنُ أَبِي دَاوُدَ (٢٤٠٦) .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص : « بِن » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « لِلْهَزِيمَةِ » .

كانوا يتساقطون فى الأودية والمهالك ، ثم بعد ذلك غرق منهم جماعة فى الفرات ^(١) بسبب الظلام ، وكشف الله بذلك عن المسلمين غمة عظيمة شديدة ، ولله الحمد والمنّة .

ودخل السلطان إلى دمشق يوم الثلاثاء خامس رمضان وبين يديه الخليفة ، وزيّنت البلد ، وفرح ^(٢) كل واحد من أهل الجمعة والسبت والأحد ، فنزل السلطان فى القصر الأبلق والميدان ، ثم إنه تحوّل إلى القلعة يوم الخميس ، وصلى بها الجمعة ، وخلع على ثواب البلاد وأمرهم بالرجوع إلى بلادهم ، واستقرت الخواطر ، وذهب اليأس ^(٣) وطابت قلوب الناس ، وعزل السلطان ابن النحاس عن ولاية المدينة ، وجعل مكانه الأمير علاء الدين أيدغدى أمير علم ^(٤) ، وعزل صارم الدين إبراهيم والى الخاص ^(٥) عن ولاية البر ، وجعل مكانه الأمير حسام الدين لاجين الصغير ، ثم عاد السلطان إلى الديار المصرية يوم الثلاثاء ثالث شوال بعد أن صام رمضان وعيّد بدمشق . وطلب الصوفية من نائب دمشق الأفرم أن يؤلّى عليهم مشيخة الشيوخ للشيخ صفى الدين الهندى ، فأذن له فى المباشرة يوم الجمعة سادس شوال عوضاً عن ناصر الدين بن عبد السلام ، ودخل السلطان القاهرة يوم الثلاثاء ثالث عشرين ^(٦) شوال ، وكان يوماً مشهوداً ، وزيّنت القاهرة .

(١ - ١) فى الأصل : « بسبب الأمة » ، وفى ص : « أمة بثست الأمة » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « من أهلها » . والمقصود : المسلمين واليهود والنصارى .

(٣) فى الأصل ، ص : « الناس » .

(٤) أمير علم : هو الذى يتولى أمر الأعلام والسناجق والرايات السلطانية . صبح الأعشى ٨/٤ ، ٤٥٦/٥ - ٤٥٨ .

(٥) والى الخاص : هو الذى يقوم بالنظر فى أموال السلطان والتحدث فى جهاته ومضافاته . صبح الأعشى ٣/٤٥٢ ، وخطط المقرئ ٣/٧٣ .

(٦) كذا فى النسخ وحق هذا الثلاثاء على ما تقدم أن يكون أربعاً وعشرين .

وفيهما جاءت زلزلة عظيمة يوم الخميس بكرة الثالث والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة، وكان جمهورها بالديار المصرية، تلاطمت بسببها البحار فكسرت المراكب وتهدمت الدور، ومات خلق كثير لا يعلمهم إلا الله عز وجل، وتشققت الحيطان، ولم يُر مثلها في هذه الأعصار، وكان منها بالشام طائفة، لكن كان ذلك أخف من سائر البلاد غيرها.

وفى ذى الحجة باشر الشيخ أبو الوليد بن الحاج الإشبيلي المالكي إمامة محراب المالكية بجامع دمشق بعد وفاة الشيخ شمس الدين محمد الصنهاجي.

ومَن توفى فيها من الأعيان :

ابن دقيق العيد، الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد القشيري المصري^(١)، وُلد يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة بساحل مدينة يَنْبَع من أرض الحجاز، سَمِعَ الحديث الكثير ورَحَلَ وخرَّج وصنَّف فيه - إسنَادًا ومَتَّنًا - مُصَنَّفَاتٍ عديدة فريدة مفيدة، وانتهت إليه رئاسة العلم في زمانه، وفاق أقرانه، ورَحَلَ إليه الطلبة، ودرَّس في أماكن كثيرة، ثم ولي قضاء الديار المصرية في سنة خمس وتسعين^(٢) وستمائة، ومَشِيخَةً دار الحديث الكاملية^(٣)، وكان وقورًا قليلًا

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٨١، والطالع السعيد ص ٥٦٧، والوفاء بالوفيات ٤/١٩٣، وفوات الوفيات ٣/٤٤٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٩/٢٠٧، والدياج المذهب ٢/٣١٨.

(٢) في الأصل: «سبعين». وانظر عقد الجمان ٤/٢٨٦.

(٣) بعده في م: «وقد اجتمع به الشيخ تقي الدين بن تيمية، فقال له تقي الدين بن دقيق العيد لما رأى تلك العلوم منه: ما أظن بقى يخلق مثلك». والخبر ذكره ابن رجب في ترجمة ابن تيمية. انظر الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٣٩٢.

الكلام غزير الفوائد كثير العلوم، فى ديانة ونزاهة، وله شعرٌ رائعٌ، تُوفى يوم الجمعة حادى عشر شهر صفر، وصُلّي عليه يوم الجمعة المذكور بسوق الخيل، وحضر جنازته نائب السلطنة والأمراء، ودُفن بالقرافة الصغرى، رحمه الله.

الشيخ بُرهان الدين [١٣٢/١٠] السكندرى إبراهيم بن فلاح بن محمد ابن حاتم^(١)، سَمِعَ الحديث^(٢) وتفقه ودرّس بالقوصية^(٣)، وأعاد وأفتى، وناب فى الخطابة مُدَّةً، وفى الحكم عن ابن جماعة^(٤)، وكان دِينًا فاضلاً، وُلِدَ سنة ست وثلاثين وستمائة، وتُوفى يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شوال عن خمس وستين سنة.

وبعد شهر سوئ^(٥) كانت وفاة الصدر كمال الدين بن العطار - كاتب^(٦) الدرّج منذ أربعين سنة - أبو العباس أحمد بن أبى الفتح محمود بن أبى الوحش أسد بن سلامة^(٧) بن سلمان^(٨) بن فتيان الشيبانى، كان من خيار الناس

(١) معجم شيوخ الذهبى ص ١١٨، وتذكرة الحفاظ ٤/١٤٨٣، وغاية النهاية ١/٢٢، والسلوك ١/٣/٩٤٥، والدرر الكامنة ١/٥٤.

(٢ - ٢) زيادة من: ص.

(٣) من مدارس الشافعية، وهى الحلقة بالجامع الأموى، تجاه البرادة، قيل: إن واقفها جمال الإسلام، وعرفت بالقوصى مدرستها. الدارس ١/٤٣٨.

(٤ - ٤) فى م: «شهور بسوء»، وفى ص: «شهور سوء». ويرجح ما أثبتناه أن وفاة كمال الدين العطار فى الرابع والعشرين من ذى القعدة كما فى السلوك ١/٣/٩٤٦، وفى النجوم الزاهرة ٨/٢٠٣ أنه توفى فى الرابع عشر من ذى القعدة.

(٥) فى الأصل، م: «جمال». وانظر ترجمته فى: الوافى بالوفيات ٨/١٦٧، والمنهل الصافى ٢/٢١٠، والدليل الشافى ١/٨٨، وتذكرة النبيه ١/٢٥٦، وعقد الجمان ٤/٢٩٠.

(٦) فى الأصل: «وكاتب». وكتاب الدرج هم الذين يكتبون ما يوقع به كاتب السر أو إشارة النائب ونحو ذلك من المكاتبات والتوقييع والمراسيم. صبح الأعشى ١/١٣٨.

(٧ - ٧) سقط من: م. وفى النجوم الزاهرة: «بن سليمان». والمثبت موافق لما فى السلوك وعقد الجمان.

وأحسنهم تقية^(١) ، ودُفِنَ بِتُربةٍ لَهُم تَحْتَ الكَهْفِ بِسَفْحِ قَاسِيُون ، وتَأَسَّفَ النَّاسُ عَلَيْهِ لِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

الْمَلِكُ الْعَادِلُ زَيْنُ الدِّينِ كَثْبَغَا^(٢) ، تُوفِّيَ بِحِمَاةٍ نَائِبًا عَلَيْهَا بَعْدَ صَرْخَدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى ، وَنُقِلَ إِلَى تَرْبَتِهِ بِسَفْحِ قَاسِيُون غَرْبِيَّ الرِّبَاطِ النَّاصِرِيِّ ، يُقَالُ لَهَا : الْعَادِلِيَّةُ . وَهِيَ تُرْبَةٌ مَلِيحَةٌ ذَاتُ شَبَابِيكَ وَبَوَابَةٍ وَمِثْدَنَةٍ ، وَلَهُ عَلَيْهَا أَوْقَافٌ دَائِرَةٌ عَلَى وَظَائِفَ ، مِنْ قِرَاءَةِ وَأَذَانٍ وَإِمَامَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْأُمَرَاءِ الْمَنْصُورِيَّةِ ، وَقَدْ مَلَكَ الْبِلَادَ بَعْدَ مَقْتَلِ الْأَشْرَفِ خَلِيلِ بْنِ الْمَنْصُورِ . ثُمَّ انْتَزَعَ الْمَلِكُ لَاجِينٌ وَجَلَسَ فِي قَلْعَةٍ دِمَشَقَ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى صَرْخَدَ فَكَانَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ لَاجِينٌ ، وَأَخَذَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ بْنُ قَلَاوُونَ ، فَاسْتَنَابَهُ بِحِمَاةٍ حَتَّى كَانَتْ وَفَاتُهُ بِهَا كَمَا ذَكَرْنَا ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُلُوكِ وَأَعْدِلِهِمْ وَأَكْثَرِهِمْ بَرًّا ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْأُمَرَاءِ وَالتَّوَابِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) فِي م : «تقية» ، وَفِي ص : «هية» .

(٢) ذِيُولُ الْعَبْرِ ص ٢٢ ، وَتَذَكُّرَةُ النَّبِيِّ ٢٥٤/١ ، وَالسُّلُوكُ ٩٤٧/٣/١ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٣٤٨/٣ ،

وَعَقْدُ الْجَمَانِ ٢٩٥/٤ ، وَالنَّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٥٥/٨ .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعماية^(١)

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها . وفي صفر تولى الشيخ كمال الدين بن الشريشي نظر الجامع الأموي وخليع عليه ، وباشره مباشرة مشكورة وساوى بين الناس ، وعزل نفسه في رجب منها . وفي صفر تولى الشيخ شمس الدين الذهبي خطابة كفر بطنا^(٢) وأقام بها .

ولما توفى الشيخ زين الدين الفارقي في هذه السنة كان نائب السلطنة في نواحي البلقاء يكشف بعض الأمور ، فلما قدم تكلموا معه في وظائف الفارقي ، فعين الخطابة لشرف الدين الفزاري ، وعين الشاميّة البرانيّة ودار الحديث للشيخ كمال الدين بن الشريشي ، وذلك بإشارة الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وأخذ منه الناصريّة للشيخ كمال الدين بن الزملكاني ، ورسم بكتابة التواقيع بذلك ، وباشر الشيخ شرف الدين الإمامة والخطابة ، وفرح الناس به ؛ لحسن قراءته وطيب صوته وجودة سيرته . فلما كان بكرة يوم الاثنين ثاني عشرين ربيع الأول وصل البريد من مصر صخبّة الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، وقد سبقه مرسوم السلطان له بجميع جهات الفارقي مضافا إلى ما بيده من التدريسين ، فاجتمع بنائب السلطنة بالقصر ، وخرج من عنده إلى الجامع ، ففتح له باب دار الخطابة فنزلها ،

(١) المختصر في أخبار البشر ٥٠/٤ ، وكنز الدرر ١٠٩/٩ ، وذيل العبر ص ٢٣ ، ودول الإسلام ٢١٠/٢ .

(٢) كفر بطنا : من قرى غوطة دمشق من إقليم داعية ، نسب إليها جماعة . معجم البلدان ٢٨٦/٤ .

وجاءه الناس يُهتِّنونَه ، وحضر عنده القراء والمؤدِّثون ، وصلى بالناس العصر ،
وباشر الإمامة يؤمن فأظهره الناس التَّألم من صلاته وخطابته ، وسعوا فيه إلى نائب
السُّلطنة فمنعه من الخطابة وأقره على التَّدريس ودار الحديث ، وجاء توقيع
سُلطانِي للشيخ شرف الدين الفراري بالخطابة ، فخطب يوم الجمعة سابع عشر
جُمادى الأولى ، وخُلع عليه بطرحة^(١) ، وفرح الناس به ، وأخذ الشيخ كمال
الدين بن الزَّمْلَكَاني تَدريس الشَّاميَّة البرانيَّة من يد ابن الوكيل ، وباشرها في
مُسْتَهْل جُمادى الأولى ، واستقرَّت دار الحديث بيد ابن الوكيل مع مدرستيه
الأوليين ، وأظنهما العذراوية والشَّاميَّة الجوانيَّة .

ووصل البريد في ثاني عشر جُمادى الأولى بإعادة السنجرى [١٠ / ١٣٣ ط]
إلى نيابة القلعة ، وتولية نائبها الأمير سيف الدين الجوكندار^(٢) نيابة حمص عوضاً
عن عز الدين الحموى ، تُوفى .

وفي يوم السبت ثاني عشر رَمَضانَ قَدِمَتْ ثلاثة آلاف فارسٍ من مصر ،
وأضيف إليها ألفان من دِمَشق ، وساروا فأخذوا معهم نائب حمص الجوكندار ،
ووصلوا إلى حماة ، فصحبهم نائِبها الأمير سيف الدين قَبْجق ، وجاء إليهم
أَسَدُمر نائب طرابلس ، وانضاف إليهم قَراسنقر نائب حلب ، وانفصلوا كلهم
عنها فانفَرَقوا فِرَقَتَيْن ، سارَتْ طائفةٌ صُحبة قَبْجق^(٣) إلى ناحية مَلَطِيَّة وقلعة

(١) الطرحة : وشاح يلبس فوق العمامة ويلتف حول الرقبة ويسترسل على الكتفين ، وكان ذلك في
الأصل امتيازاً لقاضى الشافعية ثم منح لغيره من القضاة ، والطيلسان هو أقرب الأشياء شبهها بالطرحة .
الملابس المملوكية ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) فى م : « الجوكندرانى » .

(٣) فى الأصل ، ص : « قَبْجق » ، وفى م : « فيجق » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشر وسبعمئة .

الرُّومِ ، وَالْفِرْقَةُ الْأُخْرَى صُحْبَةً قَرَأْتُهُرْ حَتَّى دَخَلُوا الدَّرْبُنْدَاتَ ^(١) وَحَاصَرُوا تَلَّ حَمْدُونَ ^(٢) فَتَسَلَّمُوهُ عَنُوةً فِي ثَالِثَ عَشَرَ ^(٣) ذِي الْقَعْدَةِ بَعْدَ حِصَارٍ طَوِيلٍ ، فَدَقَّتِ الْبِشَائِرُ بِدِمَشْقَ لَذَلِكَ ، وَوَقَعَ الْإِتِّفَاقُ مَعَ صَاحِبِ سِيسَ عَلَى أَنْ يَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ نَهْرٍ جَنَيْهَانَ إِلَى حَلَبَ ، وَبِلَادُ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ إِلَى نَاجِيَتِهِمْ لَهُمْ ، وَأَنْ يُعْجَلُوا حِمْلَ سَنَتَيْنِ ، وَوَقَعَتِ الْهُدْنَةُ عَلَى ذَلِكَ بَعْدَ مَا قُتِلَ خَلْقٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْأَرْمَنِ وَرُؤَسَائِهِمْ ، وَعَادَتِ الْعَسَاكِرُ إِلَى دِمَشْقَ مُؤَيَّدِينَ مَنْصُورِينَ ، ثُمَّ تَوَجَّهَتِ الْعَسَاكِرُ الْمِصْرِيَّةُ صُحْبَةً مُقَدِّمِهِمْ أَمِيرِ سِلَاحٍ إِلَى مِصْرَ .

وَفِي أَوَاخِرِ السَّنَةِ كَانَ مَوْتُ قَازَانَ وَتَوَلَّيَهُ أَخِيهِ خَرْبَنْدَا ، وَهُوَ مَلِكُ التَّتَرِ قَازَانَ ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَرْغُونَ بْنِ أُبُغَا ^(٤) ، فِي رَابِعِهِ أَوْ حَادِي عَشْرِهِ بِالْقُرْبِ مِنْ هَمْدَانَ ، وَنُقِلَ إِلَى ثَرْبَتِهِ بِيْتَرِيَزَ ^(٥) بِمَكَانٍ يُسَمَّى الشَّامَ ، وَيَقَالُ : إِنَّهُ مَاتَ مَسْمُومًا . وَقَامَ فِي الْمَلِكِ بَعْدَهُ أَخُوهُ خَرْبَنْدَا مُحَمَّدُ بْنُ أَرْغُونَ ، وَلَقَّبُوهُ الْمَلِكَ غِيَاثَ الدِّينِ ، وَخُطِبَ لَهُ عَلَى مَنَابِرِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ وَتِلْكَ التَّوَاجِي وَبِالْبِلَادِ . وَحَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ سَلَّارُ نَائِبُ مِصْرَ ، وَفِي صُحْبَتِهِ

(١) دَرْبَنْد : فَارْسِي مَعْرَبٌ ، وَمَعْنَاهُ : زَقَاقٌ مَغْلُوقٌ آخِرُهُ ، أَوْ مَضِيقٌ فِي جَبَلٍ . الْأَلْفَاظُ الْفَارْسِيَّةُ الْمَعْرَبَةُ ص ٦١ ، وَالْمَعْجَمُ الذَّهَبِيُّ ص ٢٥٩ .

(٢) تَلَّ حَمْدُونَ : قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ بِبِلَادِ الْأَرْمَنِ ، وَهِيَ عَلَى الْقَرْبِ مِنْ جِيحَانَ عَلَى بَعْضِ مَرَحَلَةٍ فِي جِهَةِ الْجَنُوبِ عَنْهُ ، وَبَيْنَ تَلَّ حَمْدُونَ وَسِيسَ نَحْوَ مَرَحَلَتَيْنِ . النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٤/٨ حَاشِيَةٌ (٥) نَقْلًا عَنْ تَقْرِيمِ الْبِلْدَانِ ، وَانْظُرْ مَسَالِكَ الْأَبْصَارِ (مَخْطُوط) ٣١٦/٢ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م . وَفِي كَنْزِ الدَّرَرِ ١١١/٩ : « ثَالِثَ وَعِشْرِينَ » . وَالْمُثَبَّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي عَقْدِ الْجَمَانِ ٣٠١/٤ ، حَيْثُ نَقَلَ الْخَبَرَ عَنِ الْمَصْنَفِ .

(٤) ذَبُولُ الْعَبْرِ ص ٢٦ ، وَالسُّلُوكُ ٩٥٦/٣/١ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٢٩٢/٣ ، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢١٢/٨ ، وَالدَّلِيلُ الشَّافِي ٥١٧/٢ ، ٥٢٧ . وَفِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ : غَازَانَ . بِالْغَيْنِ الْمَجْمُوعَةِ . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : يَقُولُهُ الْعَامَّةُ : قَازَانَ .

(٥) فِي م : « بِيْتَرِينَ » .

أَرْبَعُونَ أَمِيرًا، وَجَمِيعُ أَوْلَادِ الْأَمْرَاءِ، وَحَجَّ مَعَهُمْ وَزِيرُ مِصْرَ الْأَمِيرِ عِزُّ الدِّينِ
الْبَغْدَادِيُّ، وَتَوَلَّى مَكَانَهُ بِالْبُرْكَ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الشَّيْخِيُّ^(١)، وَخَرَجَ
سَلَّارٌ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ جَدًّا، وَأَمِيرُ رُكْبِ الْمِصْرِيِّينَ الْحَاجُّ^(٢) أُنَاقُ^(٣) الْحُسَامِيُّ .
وَتَرَكَ الشَّيْخُ صَفِيَّ الدِّينِ مَشِيخَةَ الشُّيُوخِ، فَوَلِيَهَا الْقَاضِي^(٤) عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ قَاضِي
الْقَضَاةِ مُحْيَى الدِّينِ بْنِ الزَّكِيِّ، وَحَضَرَ الْخَانَقَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ^(٥) حَادِي عَشْرِينَ^(٦) مِنْ
ذِي الْقَعْدَةِ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ ابْنُ صَصْرَى، وَعِزُّ الدِّينِ ابْنُ^(٧) الْقَلَانِسِيِّ،
وَالصَّاحِبُ^(٨) ابْنُ مُيَسَّرٍ^(٩)، وَالْمُحْتَسِبُ وَجَمَاعَةٌ .

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ وَصَلَ مِنَ التَّرِيقِ مُقَدَّمٌ كَبِيرٌ قَدْ هَرَبَ مِنْهُمْ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ،
وَهُوَ الْأَمِيرُ بِدُرِّ الدِّينِ جَنْكَلِي^(١٠) بْنُ الْبَابَا، وَفِي صُحْبَتِهِ نَحْوُ مِنْ عَشْرَةٍ، فَحَضَرُوا
الْجُمُعَةَ فِي الْجَامِعِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى مِصْرَ، فَأُكْرِمَ وَأُعْطِيَ إِمْرَةً أَلْفَ، وَكَانَ مُقَامُهُ
بِبِلَادِ آمِدَ، وَكَانَ يُنَاصِحُ السُّلْطَانَ وَيُكَاتِبُهُ وَيُطْلِعُهُ عَلَى عَوْرَاتِ التَّرِيقِ، فَلِهَذَا عَظُمَ
شَأْنُهُ فِي الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَّةِ .

(١) فِي ص: «السنجي». وانظر النجوم الزاهرة ٢١٤/٨.

(٢) الْحَاجُّ: مِنْ أَلْقَابِ مُقَدِّمِي الدَّوْلَةِ وَمَهْتَارِيَةِ الْبُيُوتِ وَمِنْ فِي مَعْنَاهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَجَّ. صَبَحَ
الْأَعَشَى ١١/٦.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «أَيَّاق»، وَفِي م: «أَبَاق». وَغَيْرُ مَنْقُوطَةٍ فِي ص. وَانظر السلوك ٩٥٤/٣/١.

(٤) بَعْدَهُ فِي ص: «تَقَى الدِّينَ بْنَ». وَانظر الدرر الكامنة ١٨/٣، وَالدَّارِسُ ١٥٧/٢، وَفِيهِ نَصُّ الْمَصْنُفِ.

(٥ - ٥) فِي م: «الْحَادِي عَشَرَ»، وَفِي الدَّارِسِ ١٥٧/٢: «سَادِسَ عَشْرِينَ».

(٦) سَقَطَ مِنْ: م. وَسَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

(٧) الصَّاحِبُ: لَفْظٌ جَرَى فِي عَهْدِ الْأَيُّوبِيِّينَ بِمِصْرَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْوَزِيرِ، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى اسْتِعْمَالِهِ بَنُو بُوَيْهِ
مِنْ دَوْنِ الدَّوْلِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ. انظر السلوك ١١٦/١/٢ حَاشِيَةُ (٤).

(٨) فِي الْأَصْلِ: «مِشَر».

(٩) فِي النُّسخِ: «جَنْكَلِي». وَفِي السُّلُوكِ: ٩٥٠/٣/١: «جَنْغَلِي». وَالمُثَبَّتُ مِنَ الدَّرْرِ الْكَامِنَةِ ٧٦/٢،

وَعَقْدُ الْجَمَانِ ٣٠٣/٤ - نَقْلًا عَنِ الْمَصْنُفِ - وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي ٢٢/٥.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

مَلِكُ التَّرِيقَانِ بَنُ أَرْغُونِ بْنِ أَبْنَا ، تَقَدَّمَ .

الشيخ القدوة العابد الزاهد الورع ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد ابن 'معالي بن محمد' [١٣٤/١٠] بن عبد الكريم الرقي الحنبلي ، كان أصله من بلاد الشرق ، ومولده بالرقّة في سنة سبع وأربعين وستمائة ، واشتغل وحصل وسمع شيئاً من الحديث ، وقدم دمشق فسكن بالمقننة الشرقية في أسفلها بأهله إلى جانب الطهارة^(١) بالجامع^(٢) ، وكان معظماً عند الخاص والعام ، فصيح العبارة ، كثير العبادة ، حشِن العيش ، حسن المجالسة ، لطيف المفاكهة^(٣) ، كثير التلاوة ، قوي التوجه ، من أفراد العالم ، عارفاً بالتفسير والحديث والفقه والأصليين^(٤) ، وله مصنّفات وخطب ، وله شعر حسن ، توفي بمنزله ليلة الجمعة خامس عشر المحرم ، وصلي عليه عقيب الجمعة ، ونقل إلى تربة الشيخ أبي عمر^(٥) بالسفح ، وكانت جنازته حافلة ، رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي هذا الشهر توفي الأمير زين الدين قراجا أستاذ الأفرم^(٦) ، ودُفن بتربيته بميدان الحصا عند النهار .

(١ - ١) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ٢٣ ، والوافي بالوفيات ٣١٣/٥ ،

وذيل طبقات الحنابلة ٣٤٩/٢ ، والدرر الكامنة ١٥/١ ، والمنهل الصافي ٣٤/١ .

(٢) الطهارة : الميضأة المعدة للتطهير والحش . كشف القناع ٧١/١ .

(٣) سقط من : ص ، وفي الأصل : « والجامع » .

(٤) في الأصل ، م : « الكلام » .

(٥) الأصليين : من مصطلحات الصوفية ، ويريدون به الكتاب والسنة . معجم المصطلحات الحضارية

(ضمن فهرس طبقات الشافعية للإسنوي ٥٩٢/٢) .

(٦) في الأصل : « عمرو » .

(٧) عقد الجمان ٣٣٩/٤ .

والشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد السلام^(١)، عُرف بابن الحلي، كان من خيار الناس، يتردد إلى عكا^(٢) أيام كانت^(٣) الفرنج، في فكاك أسارى المسلمين، جزاه الله خيرا، وعثقه من النار، وأدخله الجنة برحمته.

الخطيب ضياء الدين أبو محمد عبد الرحمن بن الخطيب جمال الدين أبي الفرج عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل السلمى^(٤)، خطيب بعلبك نحوًا من ستين سنة بعد^(٥) والده، ولد سنة أربع عشرة وستمائة، وسمع الكثير، وتفرّد عن القزويني، وكان رجلاً جيّداً حسن القراءة، من كبار العدول، توفى ليلة الاثنين ثالث صفر، ودُفن بباب سطحا.

الشيخ زين الدين الفارقي، عبد الله بن مروان بن عبد الله بن فهر^(٦) بن الحسن، أبو محمد الفارقي، شيخ الشافعية، ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وسمع الحديث الكثير، واشتغل ودرّس في عدة مدارس، وأفتى مدة طويلة، وكانت له همة وشهامة وصرامة، وكان يُباشر الأوقاف جيّداً، وهو الذي عمّر دار الحديث بعد خرابها زمن^(٧) قازان، وقد باشرها سبعة وعشرين سنة من بعد.

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(٢ - ٣) في م: «أياماً حين ما كانت في أيدي».

(٣) ذيل العبر ص ٢٤، والوافي بالوفيات ١٨٣/١٨، وتذكرة النبيه ٢٦١/١، والدرر الكامنة ٢/٤٤٣، وعقد الجمان ٣٢٥/٤، وشذرات الذهب ٩/٦.

(٤) في الأصل، م: «هو و».

(٥) في ص: «قبر»، وفي السلوك ٩٥٧/٣/١: «فير»، وفي الدرر الكامنة ٤١١/٢: «فيروز»، وفي الدارس ٢٦/١: «قيرانى الحسن»، وفي نسخة منه: «مروان أبى الحسن»، وفي الشذرات ٨/٦: «خير». ولم يذكر هذا الجد في عقد الجمان ٣٢٦/٤. وانظر في ترجمته أيضاً: ذيل العبر ص ٢٥، وطبقات الشافعية للسبكي ٤٤/١٠، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢٩٢/٢، ودرة الحجال ٦١/٣.

(٦) في م: «بيد»، وفي ص: «من».

النَّوَوِيُّ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ ، وَكَانَتْ مَعَهُ الشَّامِيَّةُ الْبَرَانِيَّةُ وَخَطَابَةُ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، بِأَسَرَّ بِهِ الْخَطَابَةَ قَبْلَ وَفَاتِهِ ، وَقَدْ انْتَقَلَ إِلَى دَارِ الْخَطَابَةِ وَتُوفِّيَ بِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ضُحْوَةَ السَّبْتِ ابْنُ صَضْرَى عِنْدَ بَابِ الْخَطَابَةِ ، وَبَسُوقِ الْخَيْلِ قَاضِي الْخَنَفِيَّةِ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ الْحَرِيرِيِّ ، وَعِنْدَ جَامِعِ الصَّالِحِيَّةِ قَاضِي الْخَنَابِلَةِ تَقِيُّ الدِّينِ سُلَيْمَانُ ، وَدُفِنَ بِتُرْبَةِ أَهْلِهِ شِمَالِي تُرْبَةِ الشَّيْخِ أَبِي عَمَرَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَبِأَسَرَّ بَعْدَهُ الْخَطَابَةَ شَرَفُ الدِّينِ الْفَزَارِيُّ ، وَمَشِيخَةُ دَارِ الْحَدِيثِ ابْنُ الْوَكِيلِ ، وَالشَّامِيَّةُ الْبَرَانِيَّةُ ابْنُ الزَّمْلَكَانِيِّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ .

الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ عَزُّ الدِّينِ أَيْتُكَ الْحَمَوِيُّ ^(١) ، نَابَ بِدِمَشْقَ مُدَّةً ، ثُمَّ عُزِّلَ عَنْهَا إِلَى صَرْخَدَ ، ثُمَّ نُقِلَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ إِلَى نِيَابَةِ حِمَصَ ، وَتُوفِّيَ بِهَا يَوْمَ الْأَحَدِ الْعَشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ ، وَنُقِلَ إِلَى تُرْبَتِهِ بِالسَّفْحِ غَرْبِي [١٣٤/١٠ ط] زَاوِيَةِ ابْنِ قَوَامٍ ^(٢) ، وَإِلَيْهِ يُنسَبُ الْحَمَامُ بِمَسْجِدِ الْقَصَبِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : حَمَامُ الْحَمَوِيِّ . عَمَرَهُ فِي أَيَّامِ نِيَابَتِهِ .

الْوَزِيرُ فَتْحُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ صَغِيرٍ ^(٣) الْقُرَشِيُّ الْخَزْرُمِيُّ ، ابْنُ الْقَيْسَرَانِيِّ ، كَانَ شَيْخًا جَلِيلًا أَدِيبًا شَاعِرًا مُجِيدًا ، مِنْ نَيْبِ الرِّيَاسَةِ وَالْوِزَارَةِ ، وَقَدْ وَلَّى وَزَارَةَ دِمَشْقَ مُدَّةً ، ثُمَّ أَقَامَ بِمَصْرَ مُوقِعًا مُدَّةً ، وَكَانَ لَهُ اغْتِنَاءٌ بِعُلُومِ الْحَدِيثِ وَسَمَاعِهِ

(١) ذبيل العبر ص ٢٥ ، والوافي بالوفيات ٤٧٩/٩ ، والدرر الكامنة ٤٥١/١ ، والمنهل الصافي ٣/١٣٢ ، والدليل الشافى ٢٦١/١ .

(٢) غربى قاسيون ، والزواية السيوفية ، ودار الحديث الناصرية ، على حافة نهر يزيد . الدارس ٢٠٨/٢ .

(٣) فى م : « صقر » ، وفى ص : « صفر » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٩٥٧/٣/١ ، والدرر الكامنة

٣٨٩/٢ ، وعقد الجمان ٣٢٨/٤ ، والنجوم الزاهرة ٢١٣/٢ ، والدليل الشافى ٣٩٠/١ ، وشذرات

الذهب ٩/٦ .

(١) وإسماعيه^(١)، وله مُصَنَّفٌ فى أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ^(٢) الذين خُرِجَ لهم فى «الصَّحِيحَيْنِ»، وأُورِدَ شيئًا من أَحَادِيثِهِمْ فى مُجَلِّدَيْنِ مَوْقُوفَيْنِ بِالْمَدْرَسَةِ^(٣) النَّاصِرِيَّةِ بِدِمَشَقَ، وكان له مُذَاكِرَةٌ جَيِّدَةٌ مُحَرَّرَةٌ بِاللِّفْظِ وَالْمَعْنَى، وقد خُرِجَ عنه الحَافِظُ الدَّمِيَّاطِيُّ، وهو آخِرُ من تُوفِّيَ من شُيُوخِهِ، تُوفِّيَ بالقاهرة فى يومِ الجمعةِ الحَادِى والعِشْرِينَ من ربيعِ الآخِرِ، وأصلُهُم من قَيْسَارِيَّةِ الشَّامِ، وكان جَدُّهُ مُوَفَّقُ الدِّينِ أَبُو البَقَاءِ خَالِدٌ وَزِيرًا لِنُورِ الدِّينِ الشَّهِيدِ، وكان من الكُتَّابِ المُجِيدِينَ الْمُتَّقِينَ، له كِتَابَةٌ جَيِّدَةٌ مُحَرَّرَةٌ جَدًّا، تُوفِّيَ فى أيامِ صلاحِ الدِّينِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وأبُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَغِيرٍ^(٤) وَلِدَ بَعْكَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ لَهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ،^(٥) فَلَمَّا أُخِذَتْ بَعْدَ التَّسْعِينَ^(٦) وَأَرْبَعِمِائَةٍ^(٧) انْتَقَلَ أَهْلُهُمْ إِلَى حَلَبَ فَكَانُوا بِهَا، وكان شَاعِرًا مُطَبِّقًا^(٨) لَهُ دِيوانٌ مَشْهُورٌ، وكان له مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بِالنُّجُومِ وَالْهَيِّئَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وفىها تُوفِّيَ الوَالِدُ، وهو الخَطِيبُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ كَثِيرٍ بْنِ ضَوْءٍ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ ضَوْءٍ بْنِ دَرِجِ الْقُرَشِيِّ، من بَنِي حَصَلَةَ، وَهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الشَّرَفِ وَأَبَائِهِمْ نَسَبٌ، وَقَفَ عَلَى بَعْضِهَا شَيْخُنَا الْمَرْيُتِيُّ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ وَابْتَهَجَ بِهِ، فَصَارَ يَكْتُبُ فى نَسَبِيٍّ بِسَبَبِ ذَلِكَ: الْقُرَشِيُّ - من قَرِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا:

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) واسمه معرفة الصحابة. كشف الظنون ١٧٣٩/٢، وقال: فى مجلدات. وانظر هدية العارفين ١/٤٦٤.

(٣) فى الأصل، ص: «بالمدينة».

(٤) فى الأصل: «صفر»، وفى م، ص: «صقر». وتقدم فى وفيات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) فى الأصل، م: «السبعين». وتقدم أن عكا أخذت سنة سبع وتسعين وأربعمائة. انظر ما تقدم فى

١٨٥/١٦.

(٧) فى الأصل، ص: «مطبقا»، وفى عقد الجمان: «مطبعًا».

الشركوين . غَزِيَّ بُصْرَى ، بينها وبينه أذِرْعَات ، وُلِدَ بها فى حُدُودِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ
وِسِتِّمِائَةٍ ، واشْتَعَلَ بالعلمِ عندَ أحوالِهِ بَنَى عُقْبَةً بِبُصْرَى ، فقرأ « البِدَايَةُ » فى
مَذْهَبِ أبى حَنِيفَةَ ، وَحَفِظَ « جُمْلَةَ الزَّجَاجِيِّ » ، وَغْنَى بالنحوِ والعَرَبِيَّةِ واللُّغَةِ
وَحَفِظَ أشعارَ العربِ ، حتى كان يَقُولُ الشُّعْرَ الجَيِّدَ الفَائِظَ الرَّائِقَ فى المديحِ
والمراثى وَقَلِيلٍ مِنَ الهجاءِ ، وَقُرَّرَ فى مدارسِ بُصْرَى بِمَبْرَكِ النَّاقَةِ شَمَالَى البَلَدِ
حيثُ يَزَارُ ، وهو المبركُ المشهورُ عندَ الناسِ ، واللَّهُ أعلمُ بصحةِ ذلك ، ثم انتَقَلَ
إلى خُطَابَةِ القَرْيَةِ شَرْقِيَّ بُصْرَى ، وَتَمَذَّهَبَ للشافعيِّ ، وأخذَ عن التَّوَاوِيِّ والشَّيْخِ
تاجِ^(١) الدينِ الفَزَارِيِّ ، وكان يُكْرِمُهُ وَيَحْتَرِمُهُ فيما أَخْبَرَنِي شَيْخُنَا العَلَّامَةُ ابنُ
الرَّمْلَكَانِيِّ ، فأقامَ بها نحوًا من ثِنْتَيْ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، ثم تَحَوَّلَ إلى خُطَابَةِ مجيدِلِ^(٢)
القَرْيَةِ التى منها الوالِدَةُ ، فأقامَ بها مُدَّةً طَوِيلَةً فى خَيْرِ وَكْفَايَةٍ وَتِلَاوَةِ كَثِيرَةٍ ،
وكان يَخْطُبُ جَيِّدًا ، وله قَبُولٌ عندَ النَّاسِ ، وَلِكَلَامِهِ وَقْعٌ ؛ لِدِيَانَتِهِ وَفَصَاحَتِهِ
وَحِلَاوَتِهِ ، وكان يُؤَيِّزُ الإِقَامَةَ فى البِلَادِ لما يَرى فيها من الرِّفْقِ وَوُجُودِ الحَلَالِ له
ولِعيالِهِ ، وقد وُلِدَ له عِدَّةُ أولَادٍ مِنَ الوالِدَةِ وَمِنْ أُخْرَى قَبْلَهَا ، [١٠ / ١٣٥٠] أَكْبَرُهُم
إِسْمَاعِيلُ ثم يُونسُ وإدْرِيسُ ، ثم مِنَ الوالِدَةِ عَبْدُ الوَهَّابِ وَعَبْدُ العَزِيزِ ومُحَمَّدُ
وأَخَوَاتُ عِدَّةٍ ، ثم أَنَا أَصْغَرُهُم ، وَسُمِّيتُ بِاسْمِ الأَخِ إِسْمَاعِيلَ ؛ لِأَنَّهُ كان قد قَدِمَ
دِمَشْقَ فَاسْتَعَلَّ بها بعدَ أَنْ حَفِظَ القرآنَ على وَالِدِهِ ، وَقَرَأَ مُقَدِّمَةً فى النحوِ ،
وَحَفِظَ « التَّنْبِيْهَ » و« شَرْحَهُ » على العَلَّامَةِ تاجِ الدينِ الفَزَارِيِّ ، وَحَصَلَ
« الْمُتَخَبُّ » فى أَصُولِ الفِقْهِ ، قاله لى شَيْخُنَا ابنُ الرَّمْلَكَانِيِّ ، ثم إنه سَقَطَ مِنْ

(١) فى الأصل ، م : « تَقَى » ، وفى عقد الجمان ٣٣٦ / ٤ : « عَز » . وتقدمت ترجمة تاج الدين الفزاري
فى وفیات سنة تسعين وستمائة . وانظر الصفحة الآتية .

(٢) فى الأصل : « مجيد » ، وفى ص : « مجدل » . وانظر عقد الجمان ٣٣٧ / ٤ .

سَطَحِ الشَّامِيَّةِ الْبَرَانِيَّةِ ، فَمَكَثَ أَيَّامًا وَمَاتَ ، فَوَجَدَ الْوَالِدُ عَلَيْهِ وَجْدًا كَثِيرًا ، وَرَثَاهُ بِأَنْبِيَاءٍ كَثِيرَةٍ ، فَلَمَّا وُلِدْتُ أَنَا لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ سَمَّانِي بِاسْمِهِ ، فَأَكْبَرُ أَوْلَادِهِ إِسْمَاعِيلُ وَآخِرُهُمْ وَأَصْغَرُهُمْ إِسْمَاعِيلُ ، فَرَجِمَ اللَّهُ مِنْ سَلَفَ ، وَخَتَمَ بِخَيْرٍ لِمَنْ بَقِيَ ، وَكَانَتْ وَفَاةُ الْوَالِدِ فِي شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فِي قَرْيَةِ مَجِيدِلِ الْقَرْيَةِ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَتِهَا الشَّامَالِيَةِ عِنْدَ الرِّثْوَةِ ، وَكُنْتُ إِذْ ذَاكَ صَغِيرًا ابْنَ ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ نَحْوِهَا ، لَا أَذْرِكُهُ إِلَّا كَالْحُلُمِ ، ثُمَّ تَحَوَّلْنَا مِنْ بَعْدِهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ^(١) إِلَى دِمَشْقَ صُحْبَةَ الْأَخِ كَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، وَقَدْ كَانَ لَنَا شَقِيقًا ، وَبَنَا رَفِيقًا شَفُوقًا ، وَقَدْ تَأَخَّرَتْ وَفَاتُهُ إِلَى سَنَةِ خَمْسِينَ ، فَاشْتَغَلْتُ عَلَى يَدَيْهِ فِي الْعِلْمِ ، فَيَسَّرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ مَا يَسَّرَ ، وَسَهَّلَ مِنْهُ مَا تَعَسَّرَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد^(٢) قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ عَلَمُ الدِّينِ الْبِزْزَالِيُّ فِي « مُعْجَمِهِ » فِيمَا أَخْبَرَنِي عَنْهُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ الْمَقْدِسِيِّ مُخَرَّجُهُ لَهُ ، وَمِنْ خَطِّ الْمُحَدِّثِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ سَعْدٍ هَذَا نَقَلْتُ ، وَكَذَلِكَ وَقَفْتُ عَلَى خَطِّ الْحَافِظِ الْبِزْزَالِيِّ مِثْلَهُ فِي السَّفِينَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الشُّفَنِ الْكِبَارِ ، قَالَ : عَمُرُ بْنُ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ خَطِيبُ الْقَرْيَةِ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ بُصْرَى ، رَجُلٌ فَاضِلٌ لَهُ نَظْمٌ جَيِّدٌ ، وَيَحْفَظُ كَثِيرًا مِنَ اللَّغْزِ ، وَلَهُ هِمَّةٌ وَقُوَّةٌ ، كَتَبْتُ عَنْهُ مِنْ شِعْرِهِ بِحُضُورِ شَيْخِنَا تَاجِ الدِّينِ الْفَزَارِيِّ ، وَتُوفِّيَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِمِائَةٍ بِمَجِيدِلِ الْقَرْيَةِ مِنْ عَمَلِ بُصْرَى ، أَنُشِدَنَا الْخَطِيبُ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو حَفْصٍ عَمُرُ بْنُ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ خَطِيبُ الْقَرْيَةِ بِهَا لِنَفْسِهِ فِي مُتَنَصِّفِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ^(٣) :

(١) فِي الْأَصْلِ : « تِسْعِمِائَةٍ » .

(٢) مِنْ هُنَا إِلَى آخِرِ التَّرْجُمَةِ زِيَادَةٌ مِنْ : م ، وَفِي الْحَاشِيَةِ أَنَّهَا زِيَادَةٌ مِنْ نَسْخَةٍ أُخْرَى .

(٣) الْأَبْيَاتُ غَيْرُ كَامِلَةٍ فِي عَقْدِ الْجُمَانِ ٤ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

نَأَى النَّوْمُ عَنْ جَفْنِي فَبِتُّ مُسَهَّدًا
 سَمِيرَ الثُّرَيَّا وَالتُّجُومِ مُدَلَّلَهَا
 طَرِيحًا عَلَى فُرْشِ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى
 ثَقَلْتُ بِنِي أَيْدِي الْغَرَامِ بِلَوْعَةٍ
 وَمَزَّقَ^(٢) صَبْرِي بَعْدَ حَيْرَانٍ حَاجِزٍ
 فَأَمْطَرْتُهُ دَمْعِي لَعْلَ زَفِيرِهِ
 فَبِتُّ بَلِيلٍ نَابِغِيٍّ وَلَا أَرَى
 فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَبَاعَدَ فَجْرُهُ
 غَرَامًا وَوَجَدًا لَا يُحَدُّ أَقْلُهُ
 لَهُ طَلْعَةٌ كَالْبَدْرِ زَانَ جَمَالِهَا
 يَهْزُ مِنْ الْقَدِّ الرَّشِيقِ مُثَقَّفًا
 «وَفِي»^(٥) وَزِدْ خَدَّيْهِ وَآسِ عِذَارِهِ
 عَدَا كُلِّ حُسْنٍ دُونَهُ مُتْقَاصِرًا
 إِذَا مَا زَنَا وَاهْتَرَّ عِنْدَ لِقَائِهِ
 وَتَسْجُدُ إِجْلَالًا لَهُ وَكَرَامَةً

أَخَا كَلَفِ حِلْفِ الصَّبَابَةِ مُوَجِدًا^(١)
 فَمِنْ وَلَهَى خِلْتُ الْكَوَاكِبِ رُكْدًا
 فَمَا ضَرَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ لِي عَوْدًا
 أَرَى النَّارَ مِنْ تَلْقَائِهَا لِي أَبْرَدًا
 سَعِيرُ غَرَامٍ بَاتَ فِي الْقَلْبِ مُوقِدًا
 يَقِلُّ فَزَادَتْهُ الدُّمُوعُ تَوَقُّدًا
 عَلَى النَّأْيِ مِنْ بَعْدِ الْأَجَبَةِ مُسْعِدًا^(٣)
 عَلَيَّ إِلَى أَنْ خِلْتُهُ «قَدْ تَخَلَّدَا»^(٤)
 بِأُهَيْفَ مَغْسُولِ الْمَرَاشِفِ أُعْيِدَا
 بِطُرَّةٍ شَعْرِ حَالِكِ اللَّوْنِ أَسْوَدًا
 وَيُشْهِرُ مِنْ جَفْنَيْهِ سَيْفًا مُهَنَّدًا
 وَضَوْءَ ثَنَائِيهِ فَنِيْتُ تَجَلَّدَا
 وَأُضْحَى لَهُ رَبُّ الْجَمَالِ مُوَحَّدَا
 سَبَّكَ فَلَمْ تَمْلِكْ لِسَانًا وَلَا يَدَا
 وَتُقْسِمُ قَدْ أَمْسَيْتَ فِي الْحُسْنِ أَوْحَدَا

(١) فِي عَقْدِ الْجَمَانِ : « مَكْمَدَا » .

(٢) فِي عَقْدِ الْجَمَانِ : « وَمَزَقَنِي » .

(٣) قَوْلُهُ « بَلِيلٍ نَابِغِيٍّ » يَشِيرُ إِلَى بَيْتِ النَّابِغَةِ :

كَلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبِ

انْظُرْ : ثَمَارُ الْقُلُوبِ ص ٦٣٥ .

(٤ - ٤) فِي عَقْدِ الْجَمَانِ : « أَنْ يَخْلُدَا » .

(٥ - ٥) فِي عَقْدِ الْجَمَانِ : « إِلَى » .

دَلِيلُ أَقَاسِيهِ بَطْنِ الْكَوَاكِبِ

وَرَبِّ أَحْيَى كُفْرٍ تَأْمَلُ حُسْنَهُ	فَأَسْلَمَ مِنْ إِجْلَالِهِ وَتَشَهَّدَا
وَأَنْكَرَ عَيْسَى وَالصَّلِيبَ وَمَرْيَمَا	وَأَصْبَحَ يَهْوَى بَعْدَ بُغْضِ مُحَمَّدَا
أَيَا كَعْبَةَ الْحُسَيْنِ الَّتِي طَافَ حَوْلَهَا	فُؤَادِي أَمَا لِلصَّدِّ عِنْدَكَ مِنْ فِدَا؟
قَنِعْتُ بِطَيْفٍ مِنْ خَيَالِكَ طَارِقِ	وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى بِوَصْلِكَ سَرْمَدَا
فَقَدْ شَفَّنِي شَوْقٌ تَجَاوَزَ حَدَّهُ	وَحَسْبُكَ مِنْ شَوْقِي تَجَاوَزَ وَاعْتَدَا
سَأَلْتُكَ إِلَّا مَا مَرَزْتَ بِحَيْنَا	بِفَضْلِكَ يَا رَبَّ الْمَلَاخَةِ وَالنَّدَا
لَعَلَّ جُفُونِي أَنْ تَغِيضَ دُمُوعَهَا	وَيَسْكُنَ قَلْبُ مُذْ هَجَرْتُ فَمَا هَدَا
غَلِطْتُ بِهِجْرَانِي وَلَوْ كُنْتُ صَائِيَا	لَمَا صَدَّكَ الْوَاشُونَ عَنِّي وَلَا الْعِدَا

وَعِدَّتْهَا ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ بَيْتًا ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ مَا صَنَعَ مِنَ الشُّعْرِ .

ثم دخلت سنة أربع وسبعماية^(١)

استهلَّت والخليفة والسلطان والحكام والمباشرُونَ^(٢) هم المذكورون في التي قبلها. وفي يوم الأحد ثالث ربيع الأول حَضَرْتُ^(٣) الدُّروسَ والوظائف التي أنشأها الأميرُ بَيَّزُوس الجاشنكير المنصوري بجامع الحاكم، بعد أن جدَّده من خرابه بالزلزلة التي طرقت ديار مصر في آخر سنة ثنتين وسبعماية، وجعل القضاة الأربعة هم المدرِّسين للمذاهب، وشيخ الحديث سعد الدين الحارثي، وشيخ النحو أثير الدين أبا حيان، وشيخ القراءات السبع نور الدين الشَّطَّنَوَيْ^(٤)، وشيخ إفادة العلوم علاء الدين القونوي.

وفي جمادى الآخرة باشر الأميرُ زكن الدين بَيَّزُوس الحُجُوبِيَّةَ^(٥) مع الأمير سيف الدين بَكْتَمُر^(٦)، وصارا حاجيتين كبيرتين في دمشق.

وفي رجب منها أخصر إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية شيخ كان يلبس

(١) كنز الدرر ١١٨/٩، وذيل العبر ٢٦، ومراة الجنان ٢٣٩/٤، وتذكرة النبيه ٦٣/١.

(٢) المبشرون: الموظفون الإداريون. كشف شرح أهم المصطلحات الواردة في مراجع العصر المالكي ص ٤٤٦ الملحق بكتاب العصر المالكي في مصر والشام.

(٣) في الأصل: «دارت».

(٤) في الأصل: «الشطرفي»، وفي ص: «الشنطوفي». وانظر الدرر الكامنة ٢١٦/٣.

(٥) الحجوبية: يسمى صاحبها حاجب الحجاب، وهو يقوم بالنظر في مخاصمات الأجناد واختلافهم في أمور الإقطاعات ونحو ذلك. خطط المقرئ ٢١٩/٢.

(٦) في الأصل، ص: «بكتم». وستأتي ترجمته في وفيات سنة تسع وعشرين وسبعماية.

دَلَقًا^(١) كبيرًا مُتَّسِعًا جِدًّا، ^(٢) يُسَمَّى الْمُجَاهِدَ إبراهيمَ القَطَّانَ، فأمر الشيخُ بِتَقْطِيعِ ذلك الدَلِقِ، فتنَاهَبه الناسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَقَطَّعُوهُ حَتَّى لَمْ يَدْعُوا مِنْهُ^(٣) شَيْئًا، وَأَمَرَ بِحُلْقِ رَأْسِهِ، وَكَانَ ذَا شَعْرٍ، وَقَلَمٍ أَظْفَارِهِ، وَكَانُوا طَوَالًا جِدًّا، وَحَفَّ شَارِبِهِ الْمُسْبِلِ عَلَى فَمِهِ الْخَالِيفُ لِلسُّنَّةِ، وَاسْتَنَابَهُ مِنْ كَلَامِ الْفُحْشِ، وَأَكَلَ مَا لَا يَجُوزُ أَكْلُهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَمَا يُغَيِّرُ الْعَقْلَ؛ مِنَ الْحَشِيشَةِ وَغَيْرِهَا. وَبَعْدَهُ اسْتُخْضِرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْحَبَّازُ الْبَلَّاسِيُّ فَاسْتَنَابَهُ أَيْضًا عَنْ أَكْلِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَخَالَطَةِ أَهْلِ الدُّمَّةِ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ مَكْتُوبًا أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ فِي تَغْيِيرِ الْمَنَامَاتِ وَلَا فِي غَيْرِهَا مِمَّا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ.

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ بَعِيْنِهِ رَاحَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ إِلَى مَسْجِدِ النَّارَنْجِ^(٤)، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ وَمَعَهُمْ حَجَّارُونَ بِقَطْعِ صَخْرَةٍ كَانَتْ هُنَاكَ بِنَهْرِ قَلُوطِ^(٥) تَزَاوٍ وَيُنْذَرُ لَهَا، فَقَطَّعُوهَا [١٠/١٣٥ ط] وَأَرَاكَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا وَمِنَ الشُّرْكِ بِهَا، فَأَزَاحَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ شُبْهَةً كَانَتْ شَرْهَا عَظِيمًا، وَبِهَذَا وَأَمْثَالِهِ حَسَدُوهُ وَأَبْرَزُوا لَهُ الْعَدَاوَةَ، وَكَذَلِكَ بِكَلَامِهِ فِي ابْنِ عَرَبِيٍّ وَأَتْبَاعِهِ، فَحَسَدَ عَلَى ذَلِكَ وَغَوْدَى، وَمَعَ هَذَا لَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَلَا بَالِي، وَلَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِ بِمَكْرُوهِ، وَأَكْثَرُ مَا نَالُوا مِنْهُ

(١) الدلق، بكسر الدال وسكون اللام، أو بفتح الدال وكسر اللام: رداء يتكون من عدة قطع من القماش على ألوان مختلفة يشبه العبادة وكان يرتديه المتصوفة والقضاة والعلماء. كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة في مراجع العصر المالكي ص ٤١٦ نقلا عن (Dozy).

(٢ - ٢) في ص: «تسمى بالمجاهد بن».

(٣) في م: «فيه».

(٤) في النسخ، ونسخة من السلوك: «التاريخ». والمثبت من السلوك ٨/١/٢، وعقد الجمان ٣٥٧/٤. ويسمى أيضا مسجد الحجر: وهو مسجد كبير فيه بئر وسقاية، وله منارة، قبلى المصلى من شرقيه. انظر خطط دمشق ص ٩٣، والدارس ٣٦١/٢.

(٥) القلوص: نهر جار تنصب إليه الأقدار والأوساخ، وأهل الشام يسمونه القلوط، بالطاء. التاج (ق ل ص)، (ق ل ط).

الحَبْسُ ، مع أَنَّهُ لم يَنْقَطِعْ فى بَحْثٍ لا بِمَصْرَ ولا بِالشَّامِ ، ولم يَتَوَجَّهْ لَهُم عليه ما يَشِينُ ، وإنما أَخَذُوهُ وَحَبَسُوهُ بِالْجَاوِ كما سَيَأْتِي ، وإلى اللَّهِ إِيَابُ الْخَلْقِ وعليه حِسَابُهُمْ .

وفى رَجَبٍ جَلَسَ قاضى القضاةِ نَجْمُ الدينِ بَنُ صَصْرَى بالمدرسةِ العادِلِيَّةِ الكبيرةِ ، وعُمِلَتِ التُّخُوثُ بعدَ ما مُجِدِّدَتِ عِمَارَةُ المدرسةِ ، ولم يكنْ أَحَدٌ يَحْكُمُ بها بعدَ وَقْعَةِ قازانِ بسببِ خَرَابِهَا ، وجاءَ المُرْسُومُ للشيخِ بُرهانِ الدينِ الفَزَارِيِّ بوكالةِ بيتِ المالِ فلم يَقْبَلْ ، وللشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلَكَانِيِّ بِنَظَرِ الخِزَانَةِ قَبْلَ وَخُلِعَ عليه بطرحةٍ ، وحَضَرَ بها يومَ الجُمُعَةِ ، وهاتانِ الوظيفَتانِ كانتا مع نَجْمِ الدينِ بنِ أبى الطَّيِّبِ ، تُوفِّى إلى رَحْمَةِ اللَّهِ تعالى .

وفى شعبانَ سعى جماعةٌ فى تَبْطِيلِ الوَقِيدِ ليلَةَ النصفِ ، وأخذوا خُطُوطَ العلماءِ فى ذلكَ ، وتكَلَّمُوا مع نائِبِ السُّلْطَنَةِ فلم يَتَّفِقُوا ذلكَ ، بل أَشْعَلُوا وَضَلَّيْتُ صلاةَ ليلَةِ النصفِ أيضًا . وفى خامِسِ رمضانَ وَصَلَ الشيخُ كمالُ الدينِ بَنُ الشَّرِيشِيِّ مِنْ مَصْرَ بوكالةِ بيتِ المالِ ، وَلَيْسَ الْخِلْعَةُ ^(١) 'يومَ الجمعةِ' سابعَ رمضانَ ، وحَضَرَ عنده ^(٢) ابنُ صَصْرَى بالشُّبَّاكِ الْكَمَالِيِّ . وفى سابعِ شَوَّالٍ عُزِّلَ وزيرُ مَصْرَ ناصرُ الدينِ بَنُ الشَّيْخِيِّ ، وَقُطِعَ إِقْطَاعُهُ ، ورُسِمَ ^(٣) عليه ، وعُوقِبَ إلى أَنْ ماتَ فى ذى القَعْدَةِ ، وتولَّى الوِزَارَةَ سَعْدُ الدينِ مُحَمَّدُ بَنُ مُحَمَّدٍ بنِ عطايا ^(٤) وخُلِعَ عليه .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ، م ، ص : « عند » .

(٣) الترسيم : الأمر الذى يصدر من الجهة المختصة لعقوبة شخص بوضعه تحت المراقبة . السلوك ١/٣/١٧٤٠

حاشية (٤) .

(٤) فى ، م ، ص : « عطاء » . وانظر السلوك ١٠/٢/١٠٢٤ ، وعقد الجمان ٤/٣٦٥ .

وفى يوم الخميس الثانى والعشرين من ذى القعدة حَكَمَ قاضى القضاة جمال الدين الزواوى بِقَتْلِ الشمس محمد بن جمال الدين^(١) عبد الرحيم^(٢) الباجزبقي^(٣) ، وإرافة دمه وإن تاب وإن أسلم ، بعد إثبات مَحْضَرٍ عليه يَتَضَمَّنُ كُفْرَ الباجزبقي المذكور ، ومن شهد عليه فيه الشيخ مجد الدين التونسي النحوي الشافعي ، فهَرَبَ الباجزبقي إلى بلاد الشرق ، فمَكَثَ بها مُدَّةَ سِنينَ ، ثم جاء بعد موت الحاكم المذكور كما سيأتى .

وفى ذى القعدة كان نائب السلطنة فى الصَّيْدِ ، فقَصَدَهُم فى الليل طائفة من الأعراب ، فقاتلهم الأمراء ، فقتلوا من العرب نحو النُصْفِ ، وتَوَعَّلَ فى العرب أمير يُقالُ له : سيفُ الدين بهادر سَمِزَ^(٤) . احتقارًا بالعرب ، فضرَبَه واحدٌ منهم برُمحٍ فقتله ، فكَرَّتْ الأمراء عليهم فقتلوا منهم خلقًا أيضًا ، وأخذوا واحدًا منهم زَعَمُوا أَنَّهُ الذى قتلَه ، فصَلَبَ تحت القلعة ، ودُفِنَ الأميرُ المذكورُ بقبرِ السَّتِّ .

وفى ذى القعدة تكلم الشيخ شمس الدين بن التقيب وجماعة من الفقهاء فى الفتاوى الصادرة من الشيخ علاء الدين بن العطار شيخ دار الحديث الثوريَّة والقوصيَّة^(٥) ، وأنها مُخالِفَةٌ [١٣٦/١٠] لمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وفيها تَخْيِيطٌ كثيرٌ ، فتَوَهَّجَ من ذلك وراح إلى الحنفى فحَقَّنَ دمه وأبقاه على وظائفه ، ثم بلغ ذلك نائب السلطنة فأنكر على المنكرين عليه ، ورسم عليهم ، ثم اضطلحوا ، ورسم

(١) بعده فى الأصل ، م : « بن » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وعشرين وسبعمئة .

(٢) فى م : « الرحمن » .

(٣) فى الأصل ، م : « الباجرى » ، وفى ص : « التاجزبقي » .

(٤) فى الأصل : « قمر » ، وفى م : « تمر » . والسَمِزُ : لفظ تركى بمعنى السمين . انظر النجوم الزاهرة ٢١٧ / ٨ ،

والمنهل الصافى ٤٣٣ / ٣ ، والدليل الشافى ٢٠١ / ١ .

(٥) بالقرب من الرحبة ، وبها قبر واقفها القوصى . الدارس ٩٧ / ١ .

نائب السلطنة أن لا تُثار الفتنة بين الفقهاء .

وفي مُسْتَهْلُ ذِي الْحِجَّةِ^(١) رَكِبَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَجَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى جَبَلِ الْجُرُودِ^(٢) وَالْكَشُرَوَانِيِّينَ ، وَمَعَهُ نَقِيبُ الْأَشْرَافِ زَيْنُ الدِّينِ بْنُ عَدْنَانَ فَاسْتَتَابُوا خَلْقًا مِنْهُمْ ، وَالزَّمُّوهُمْ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، وَرَجَعَ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ بْنُ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ الرَّفَاعِيِّ^(٣) ، شَيْخُ الْأَحْمَدِيَّةِ بِأَمٍّ غُيِّدَةً مِنْ مُدَّةٍ عَدِيدَةٍ^(٤) ، وَعَنْهُ تُكْتَبُ إِجَازَاتُ الْفُقَرَاءِ ، وَدُفِنَ هُنَاكَ عِنْدَ سَلَفِهِ بِالْبَطَائِحِ .

الصَّدْرُ نَجْمُ الدِّينِ^(٥) عُمَرُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْمُثَنِّمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ^(٦) بْنِ أَبِي الْكَتَائِبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ ، وَكَيْلُ بَيْتِ الْمَالِ وَنَازِلُ الْخَزَائِنَةِ ، وَقَدْ وَلِيَ فِي وَقْتِ نَظَرِ الْمَارِسْتَانِ الثَّوْرِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ مَشْكُورَ السَّيْرَةِ رَجُلًا جَيِّدًا ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَوَى أَيْضًا ، تُوفِّيَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، وَدُفِنَ بِتَرْوِيَّتِهِمْ بِيَابِ الصَّغِيرِ .

(١) في ص : « القعدة » . وانظر السلوك ١٢/٢/٢ .

(٢) في الأصل : « الحرد » . والجرد : مقاطعة جبلية ببلنّان ، يقال لأهلها : الجرديون ، وسكانها دروز ونصارى . انظر تاريخ بيروت ص ٣٢ ، وأخبار الأعيان بجبل لبنان ص ٢٧ .

(٣) ذيل العبر ص ٢٨ ، ومراة الجنان ٢٣٩/٤ ، والدرر الكامنة ٣٢٨/١ ، وعقد الجمان ٤٧٦/٤ .

(٤) في م : « مديدة » .

(٥) بعده في الأصل ، م : « بن » . وانظر ترجمته في : السلوك ١٣/١/٢ ، والدرر الكامنة ٢٥٩/٣ ، وعقد الجمان ٣٧١/٤ .

(٦) بعده في الدرر : « بن علي » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَسَبْعِمِائَةٌ^(١)

استهَلَّتْ وَالْحُكَّامُ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِيمَا مَضَى . وجاء الخبر^(٢) فى أولها^(٣) أن جماعةً مِنَ التَّيَّارِ كَمَنُوا لَجِيْشَ حَلَبَ ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا مِنَ الْأَعْيَانِ وَغَيْرِهِمْ ، وَكَثُرَ النَّوْحُ بِلَادِ حَلَبَ بِسَبَبِ ذَلِكَ . وفى مُسْتَهَلِّ الْحَرَمِ حَكَمَ جَلَالُ الدِّينِ الْقَزْوِينِيُّ أَخُو قَاضِي الْقَضَاةِ إِمَامِ الدِّينِ نِيَابَةً عَنْ ابْنِ صَضْرَى . وفى ثَانِيهِ خَرَجَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ بَنَ بَقِيَ مَعَهُ مِنَ الْجُيُوشِ الشَّامِيَّةِ ، وَقَدْ كَانَ تَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي ثَانِيِ الْحَرَمِ ، فَسَارُوا إِلَى بِلَادِ الْجُرُودِ وَالرَّفُضِ وَالتَّيَّامِنَةِ^(٤) ، فَخَرَجَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ الْأَفْرَمُ بِنَفْسِهِ بَعْدَ خُرُوجِ الشَّيْخِ لَغْزَوِهِمْ ، فَغَزَاهُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَبَادُوا خَلْقًا كَثِيرًا مِنْهُمْ وَمِنْ فِرْقَتِهِمُ الضَّالَّةِ ، وَوُطِّئُوا أَرْضِي كَثِيرَةً مِنْ مَنِيْعٍ^(٥) بِلَادِهِمْ ، وَعَادَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ إِلَى دِمَشْقَ فِي صُحْبَةِ الشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَالْجِيْشِ ، وَقَدْ حَصَلَ بِسَبَبِ شَهَادَةِ الشَّيْخِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، وَأَبَانَ الشَّيْخُ عِلْمًا وَشَجَاعَةً فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ، وَقَدْ امْتَلَأَتْ قُلُوبُ أَعْدَائِهِ حَسَدًا لَهُ وَغَمًّا .

(١) كنز الدرر ٩/١٣٠ ، وذبول العبر ص ٢٩ ، والسلوك ١٤/١/٢ ، وعقد الجمان ٤/٣٧٧ .

(٢) - (٣) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « التيامنة » . ولعلها منسوبة إلى وادى التيم . انظر تاريخ بيروت ص ٤٩ ، ٦١ ، ١٣٦ ، ٢٠١ ، وخطط الشام ٦/٢٦٤ ، ٢٦٨ .

(٤) فى م : « صنع » .

وفى مُستَهْلُ جُمَادَى الْأُولَى قَدِيمُ الْقَاضِي أَمِينُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْقَاضِي
وَجِيهِ الدِّينِ ^(١) عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ الرَّفَاقِيِّ ^(٢) الْمَصْرِيُّ مِنَ الْقَاهِرَةِ عَلَى نَظَرِ الدَّوَّائِينَ
بَدَمَشَقَ ، عَوَضًا عَنْ عَزِّ الدِّينِ بْنِ مُيَسَّرٍ ^(٣) .

ذِكْرُ مَا جَرَى لِلشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ مَعَ الْأَحْمَدِيَّةِ وَكَيْفَ عُقِدَتْ لَهُ الْمَجَالِسُ الثَّلَاثَةُ ^(٤)

وفى يَوْمِ السَّبْتِ تَاسِعِ جُمَادَى الْأُولَى حَضَرَ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ
الْأَحْمَدِيَّةِ إِلَى نَائِبِ السَّلْطَنَةِ بِالْقَصْرِ الْأَبْلَقِيِّ ^(٥) ، وَحَضَرَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ
تَيْمِيَّةَ ، فَسَأَلُوا مِنْ نَائِبِ السَّلْطَنَةِ بِحَضْرَةِ الْأَمْرَاءِ أَنْ يَكُفَّ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ
إِنْكَارَهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْ يُسَلِّمَ لَهُمْ حَالَهُمْ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : هَذَا مَا يُمَكِّنُ ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ
أَحَدٍ أَنْ يَدْخُلَ تَحْتَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَمَنْ خَرَجَ عَنْهُمَا وَجِبَ الْإِنْكَارُ
عَلَيْهِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ . فَأَرَادُوا أَنْ يَفْعَلُوا شَيْئًا مِنْ أَحْوَالِهِمُ الشَّيْطَانِيَّةِ الَّتِي يَتَعَاطَوْنَهَا
[١٣٦/١٠ ظ] فِي سَمَاعَاتِهِمْ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : تِلْكَ أَحْوَالُ شَيْطَانِيَّةٍ بَاطِلَةٌ ، وَأَكْثَرُ
أَحْوَالِكُمْ مِنْ بَابِ الْحَيْلِ وَالْبُهْتَانِ ، وَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ فَلْيَدْخُلْ أَوَّلًا
إِلَى الْحَمَّامِ وَلْيَغْسِلْ جَسَدَهُ غَسْلًا جَيِّدًا وَيَدْلِكْهُ بِالخَلِّ وَالْأُسْتَنْانِ ثُمَّ يَدْخُلْ بَعْدَ

(١) بعده فى الأصل : « بن » . وانظر الدليل الشافى ٨١٧/٢ .

(٢) فى م : « الرفاقى » . وفى ص ، ونسخة من الدرر الكامنة ٤٧٨/١ : « الدقاق » . وسيأتى فى وفيات
سنة عشر وسبعمئة .

(٣) فى الأصل ، م : « مبشر » ، وفى ص : « بشير » . وتقدم فى صفحة ١٠ ، ٣٦ ، وسيأتى فى وفيات
سنة ست عشرة وسبعمئة .

(٤) انظر مجموع الفتاوى ٤٤٥/١١ - ٤٧٥ .

(٥) القصر الأبلق : بدمشق ، بناء الظاهر بيبس ، سمى بالأبلق لكونه مبنيًا بالحجارة البيض والحجارة
السود . خطط الشام ٢٦٩/٥ .

ذلك إلى النار إن كان صادقاً، ولو فُرض أن أحداً من أهل البدع دخل النار بعد أن يغتسل، فإن ذلك لا يدلُّ على صلاحه ولا على كرامته، بل حاله من أحوال الدجاجلة المخالفة للشريعة المحمدية، إذا كان صاحبها على السنة، فما الظنُّ بخلاف ذلك! فابتدر شيخ المنيع الشيخ صالح وقال: نحن أحوالنا إنما تنفق^(١) عند التتر، ليست تنفق^(١) عند الشرع. فضبط الحاضرون عليه تلك الكلمة، وكثر الإنكار عليهم من كلِّ أحد، ثم اتفق الحال على أنهم يخلعون الأطواق الحديد من رقابهم، وأن من خرج على الكتاب والسنة ضربت عنقه. وصنّف الشيخ جزءاً في طريقة الأحمدية، وبين فيه فساد أحوالهم ومسالكهم وتخيلاتهم، وما في طريقتهم من مقبول ومردود بالكتاب والسنة، وأظهر الله السنة على يديه وأحمد بدعتهم، ولله الحمد والمِنَّة.

وفي العشر الأوسط من هذا الشهر خلع^(٢) على علاء الدين^(٢) بن معبد، وعزَّ الدين خطَّاب، وسيف الدين بكتمر مملوك بكتاش الحسامي بالإمرة، ولبسوا التَّشاريِف وركبوا بها، وسلَّموا إليهم جبل الجُرد والكُشروان والبِقاع.

وفي يوم الخميس ثالث^(٣) رجب خرج النَّاسُ للاستِسقاء إلى سَطحِ المِرَّة، ونَصَبُوا هناك مَنَبَراً، وخرج نائب السُّلطنة، وجميعُ النَّاسِ مِنَ القضاة والعلماء والفقراء، وكان مَشْهَداً هائِلاً، وخطبة عظيمة فصيحة، فاستسقوا فلم يُسَقُوا يومهم ذلك.

(١) في الأصل: «تنفق».

(٢ - ٢) في الأصل: «عن جلال الدين»، وفي م: «على جلال الدين»، وفي ص: «علاء الدين». وانظر السلوك ١٦/١/٢، وعقد الجمان ٣٨٠/٤.

(٣) كذا في النسخ، وصوابه أن يكون الخميس رابع رجب ليتفق مع ما بعده.

أَوَّلُ الْمَجَالِسِ الثَّلَاثَةِ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ

وفى يوم الاثنين ثامن^(١) رجب حضر القضاة والعلماء وفيهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية عند نائب السلطنة بالقصر، وقُرئت عقيدة الشيخ تقي الدين «الواسطية»، وحصل بحث في أماكن منها، وأُخِّرت مواضع إلى المجلس الثاني، فاجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة^(٢) ثلثي عشر الشهر المذكور، وحضر الشيخ صفى الدين الهندي، وتكلم مع الشيخ تقي الدين كلاماً كثيراً، ولكن ساقيته لاطمت بحراً، ثم اصطَلَحوا على أن يكون الشيخ كمال الدين بن الزملكاني هو الذى يُحَاقِّقُه من غير مُسامحة، فتناظرا فى ذلك، وشكر الناس من فضائل الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وجودة ذهنه وحسن بحثه، حيث قاوم ابن تيمية فى البحث وتكلم معه، ثم انفصل الحال على قبول العقيدة، وعاد الشيخ إلى منزله مُعْظَماً مُكْرَماً، وبلغنى أن العامة حملوا له الشَّمْع من باب النَّصْرِ إلى القَصَّاعين على جارى عادتهم فى أمثال هذه الأشياء، وكان الحامل على هذه الاجتماعات كتاب ورد من السلطان فى ذلك، كان الباعث على إرساله قاضى المالكية ابن مخلوف، والشيخ نصر المنيجى^(٣) شيخ الجاشنكير، وغيرهما من أعدائه، وذلك أن الشيخ تقي الدين ابن تيمية كان يتكلم فى المنيجى، وينسبُه إلى اعتقاد ابن عربى، وكان للشيخ تقي الدين من الفقهاء جماعة يحسدونه لتقدمه [١٣٧/١٠] عند الدولة، وأنفراذه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطاعة الناس له، ومحبيهم له، وكثرة أتباعه، وقيامه فى الحق، وعلمه وعمله،

(١) فى الأصل: «من»، وفى ص: «ثانى». وانظر كنز الدرر ١٣٣/٩.

(٢ - ٢) فى كنز الدرر: «ثامن عشر». وانظر عقد الجمان ٤١١/٤.

(٣) فى الأصل: «المنيجى». وانظر الدرر الكامنة ١٦٥/٥.

ثم وقع بدمشق خبطٌ كثيرٌ وتشويشٌ بسببِ غيبةِ نائبِ السلطنةِ فى الصَّيدِ ، وطلبَ القاضى جماعةً من أصحابِ الشيخ وعزَّر بعضهم ، ثم اتَّفَقَ أنَّ الشيخَ جمالَ الدينِ الميزىَّ الحافظَ قرأَ فصلاً فى الرَّدِّ على الجَهْمِيَّةِ من كتابِ « خَلْقِ أفعالِ العبادِ » للبخارىِّ تحتَ قُبَّةِ التَّسْرِ^(١) بعدَ قِراءةِ مِيعادٍ^(٢) « البخارىِّ » بسببِ الاستِشْقَاءِ ، فغَضِبَ بعضُ الفقهاءِ الحاضرينَ وشكَّاهُ إلى القاضى الشافعىِّ ابنِ صَضرى ، وكانَ عَدُوَّ الشيخِ ، فسَجَنَ المِزىَّ ، فبلَّغَ ذلكَ الشيخُ تقيَّ الدينِ فتألَّمَ لذلكَ ، وذهبَ إلى السَّجَنِ فأخْرَجَه مِنْهُ بِنَفْسِهِ ، وراحَ إلى القصرِ فوجدَ القاضىَ هناكَ ، فتَقَاوَلَا بسببِ الشيخِ جمالِ الدينِ المِزىَّ ، فحَلَفَ ابنُ صَضرى ولايُبدَأُ أنْ يُعيدهُ إلى السَّجَنِ وإلَّا عَزَلَ نَفْسَهُ ، فأمرَ النَّائِبُ بِإِعَادَتِهِ تَطْيِيبًا لِقَلْبِ القاضى ، فحبَّسَهُ عِنْدَهُ فى القُوصِيَّةِ أَيَّامًا ثُمَّ أَطْلَقَهُ . ولَمَّا قَدِمَ نائِبُ السُّلْطَنَةِ ذَكَرَ لَهُ الشيخُ تقيَّ الدينِ ما جَرى فى حَقِّهِ وَحَقُّ أَصْحَابِهِ فى غَيْبَتِهِ ، فتألَّمَ النَّائِبُ لذلكَ ونادى فى البلدِ أنْ لا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ فى العَقَائِدِ ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فى ذلكَ حَلَّ مَالُهُ وَدُمُهُ ، ونُهْبِتَ دَارُهُ وَحَانُوتُهُ ، فَسَكَنَتِ الْأُمُورُ . ولقد رَأَيْتُ فَصلاً مِنْ كَلَامِ الشيخِ تقيَّ الدينِ فى كَيْفِيَّةِ ما وَقَعَ فى هَذِهِ المَجَالِسِ الثَّلَاثَةِ مِنَ المُنَاطَرَاتِ .

ثم عُقِدَ المَجْلِسُ الثَّالِثُ سَابِعَ شَعْبَانَ بالقصرِ ، واجْتَمَعَ الجَمَاعَةُ عَلَى الرُّضَا بالعقيدةِ المذكورةِ . وفى هَذَا اليَوْمِ عَزَلَ ابنُ صَضرى نَفْسَهُ عَنِ الحُكْمِ بسببِ كَلَامِ سَمِيعِهِ مِنْ بَعْضِ الحَاضِرِينَ ، وَهُوَ الشَّيْخُ كَمَالُ الدِّينِ بَنُ الرُّمْلَكَانِيَّ ، فى المَجْلِسِ المذكورِ ، ثُمَّ جَاءَ كِتَابُ السُّلْطَانِ فى السَّادِسِ^(٣) والعَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ فىهِ

(١) فى الأصل: « الشر » ، وفى ص: « النثر » . وانظر كنز الدرر ١٣٤/٩ ، وعقد الجمان ٤/١٠٤٠ .

(٢) الميعاد : درس ديني للوعظ والإرشاد والحث على التقوى ، وكان أهم هذه المواعيد ميعاد الرقائق .

كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المالكي ص ٤٥٧ نقلا عن (Dozy)

(٣) فى كنز الدرر ١٣٦/٩ : « الثامن » .

إِعَادَةُ ابْنِ صَصْرَى إِلَى الْقَضَاءِ ، وَذَلِكَ بِإِشَارَةِ الْمُنْبِجِيِّ ، وَفِي الْكِتَابِ : إِنَّا كُنَّا رَسْمَنَا^(١) بَعْدَ مَجْلِسِ الشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ ، وَقَدْ بَلَّغْنَا مَا عُقِدَ لَهُ مِنَ الْمَجَالِسِ ، وَأَنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ ، وَإِنَّمَا أَرَدْنَا بِذَلِكَ بَرَاءَةَ سَاحَتِهِ مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ . ثُمَّ جَاءَ كِتَابُ آخَرُ فِي خَامِسِ رَمَضَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَفِيهِ الْكَشْفُ عَمَّا كَانَ وَقَعَ لِلشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي أَيَّامِ جَاعَانَ وَالْقَاضِي إِمَامِ الدِّينِ الْقَزْوِينِيِّ ، وَأَن يُحْمَلَ هُوَ وَالْقَاضِي ابْنُ صَصْرَى إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، فَتَوَجَّهَا عَلَى الْبَرِيدِ نَحْوَ مِصْرَ ، وَخَرَجَ مَعَ الشَّيْخِ خَلْقٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَبَكَّوْا وَخَافُوا عَلَيْهِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ الْأَفْرَمُ^(٢) بِتَرْكِ الذَّهَابِ إِلَى مِصْرَ ، وَقَالَ لَهُ : أَنَا أَكَاتِبُ السُّلْطَانَ فِي ذَلِكَ ، وَأُصْلِحُ الْقَضَايَا . فَامْتَنَعَ الشَّيْخُ تَقَى الدِّينِ مِنْ ذَلِكَ ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ فِي تَوَجُّهِهِ لِمِصْرَ مَصْلَحَةً كَبِيرَةً ، وَمَصَالِحَ كَثِيرَةً ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ ازْدَحَمَ النَّاسُ لَوُدَاعِهِ وَرُؤْيَيْهِ حَتَّى انْتَشَرُوا^(٣) مِنْ بَابِ دَارِهِ إِلَى قُرْبِ الْجَسُورَةِ ، فِيمَا بَيْنَ دِمَشْقَ وَالْكُصُوفَةِ ، وَهُمْ مَا بَيْنَ بَاكِ وَحَزِينِ ، وَمُتَفَرِّجٍ وَمُتَنَزِّهِ ، وَمُزَاجِمٍ مُتَعَالٍ فِيهِ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ دَخَلَ الشَّيْخُ تَقَى الدِّينِ غَزَّةَ فَعَمِلَ بِجَامِعِهَا مَجْلِسًا [١٣٧/١٠] عَظِيمًا ، ثُمَّ رَحَلَ^(٤) مَعًا إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَالْقُلُوبُ مَعَهُ وَبِهِ مُتَعَلِّقَةٌ ، فَدَخَلَ مِصْرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَقِيلَ^(٥) : إِنَّهُمَا دَخَلَاهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بَعَدَ الصَّلَاةِ عُقِدَ لِلشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ

(١) فِي م : « سَمِعْنَا » .

(٢) فِي م : « ابْنُ الْأَفْرَمِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَصَلُوا » .

(٤) فِي م ، ص : « دَخَلَ » .

(٥) انْظُرْ كَنْزَ الدَّرَرِ ١٣٧/٩ .

مجلس بالقلعة، اجتمع فيه القضاة وأكابر الدولة، وأراد أن يتكلم على عادته فلم
يُمكن من البحث والكلام، وانتدب له «الشمس بن عدلان»^(١) خصمًا احتسابًا،
وادّعى عليه عند ابن مخلوف المالكي أنه يقول: إن الله فوق العرش حقيقة، وإن
الله يتكلم بحرف وصوت. فسأله القاضي جوابه، فأخذ الشيخ في حمد الله
والثناء عليه، فقيل له: أجب، ما جئنا بك ليتخطب. فقال: ومن الحاكم في؟
فقيل له: القاضي المالكي. فقال له الشيخ: كيف تحكم في وأنت خصمي.
فغضب غضبًا شديدًا وانزعج، وأقيم مُرسماً^(٢) عليه، وحُبس في برج أيامًا، ثم
نُقل منه ليلة العيد إلى الحبس المعروف بالجُب هو وأخوه^(٣) شرف الدين عبد الله،
وزين الدين عبد الرحمن.

وأما ابن صُصرى فإنه جُدد له توقيف بالقضاء بإشارة المنبجي شيخ
الچاشنكير حاكم مصر، وعاد إلى دمشق يوم الجمعة سادس ذى القعدة،
والقلوب له مافقة، والنفوس منه نافرة، وقُرئ تقليده بالجامع، وبعده قُرئ
كتاب فيه الخط على الشيخ تقي الدين ومخالفته في العقيدة، وأن يُنادى
بذلك في البلاد الشامية، وأُزِم أهل مذهبه بمخالفته، وكذلك وقع بمصر، قام
عليه چاشنكير وشيخه نصر المنبجي، وساعدتهم جماعة كثيرة من الفقهاء
والفقراء، وجرت فتن كثيرة مُنتشرة، نعوذ بالله من الفتن، وحصل للحنابلة

(١ - ١) في الأصل، م: «الشمس بن عدنان»، ولم يرد في ص، وفي كنز الدرر ٩/ ١٣٧: «شرف الدين بن
عدلان». والمثبت من السلوك ١٧/ ٢. وانظر عقد الجمان ٤/ ٣٥٤، وغيرها. وانظر صفحة ٦٧، ٧٤.

(٢) في الأصل: «موسما».

(٣) في م: «أخوه».

بالديار المصرية إهانة عظيمة كثيرة، وذلك أن قاضيهم كان قليل العلم مُزجى البضاعة، وهو شرف الدين الحراني، فلذلك نال أصحابهم ما نالهم، وصارت حالهم حالهم.

وفي شهر رمضان جاء كتاب من مُقدم الخدام بالحرم النبوي يشتأذن السلطان في بيع طائفة من قناديل الحرم النبوي؛ لئيفق ذلك في بناء مؤذنة عند باب السلام الذي عند المطهرة، فرسم له بذلك، وكان في جملة القناديل قنديلان من ذهب زنتهما^(١) ألف دينار، فباع ذلك وشرع في بنائها، وولى سراج الدين عمر قضاءها مع الخطابة، فشق ذلك على الروافض.

وفي يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة وصل البريد من الديار المصرية بتولية القاضي شمس الدين محمد بن إبراهيم^(٢) بن إبراهيم^(٣) بن داود الأذرعي الحنفي قضاء الحنفية عوضاً عن ابن الحريري، وتولية الفزاري الخطابة عوضاً عن عمه شرف الدين، توفى، وخُلع عليهما بذلك، وباشر يوم الجمعة ثالث عشر الشهر، وخطب الشيخ زهان الدين خطبة حسنة حصرها الناس والأعيان، ثم بعد خمسة أيام عزل نفسه عن الخطابة وآثر بقاءه على الباذرائية^(٣) حين بلغه أنها طُلبت لتؤخذ منه، فبقى منصب الخطابة شاغراً، ونائب الخطيب يُصلى بالناس ويخطب، ودخل عيد الأضحى وليس للناس خطيب، وقد كاتب نائب السلطنة [١٣٨/١٠] في ذاك، فجاء المرسوم بإلزامه بذلك، وفيه: لعلنا بأهليته وكفايته، واستمراره على ما بيده من تدريس الباذرائية.

(١) في الأصل: «زنتها».

(٢ - ٣) سقط من النسخ، وستأتي ترجمته في وفيات سنة اثنتي عشرة وسبع مائة.

(٣) في ص: «الباذرائية». وانظر ما تقدم في ٣٢/١٧.

^(١) فبأشراها معها مرّة ثانية ، ثم إن كمال الدين بن الشيرازي سعى في البادرائية فأخذها ، وبأشراها في صفر من السنة الآتية بتوقيع سلطاني ، فعزل الفزاري نفسه من الخطابة ولزم بيته ، فراسله نائب السلطنة في ذلك ، فصمّم على العزل ، وأنه لا يعود إليها أبداً ، وذكر أنه عاجز عنها ، فلما تحقّق ذلك نائب السلطنة أعاد إليه مدرسته وكتب له بها توقيعا في العشر الأول من ذي الحجة ، وخلع على شمس الدين بن الحظيري ^(٢) بنظر الخزانة عوضا عن ابن الزملكاني .
وحجّ بالناس في هذه السنة الأمير شرف الدين ^(٣) حسين بن جندري ^(٤) .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ عيسى بن الشيخ سيف الدين الرّجحي ^(٤) بن سابق بن الشيخ
يونس القنبي ^(٥) ، ودُفن بزاويتهم التي بالشّرف ^(٦) الشمالي بدمشق ، غربي الوراق
والعزّيّة ، يوم الثلاثاء سابع ^(٧) المحرم .

(١ - ١) في الأصل : « فبأشرف في صفر مع كمال الدين بن السراجي معي » ، وفي م : « فبأشراها القيسي جمال الدين بن الرحي سعي » ، وفي الدارس ٢٠٩/١٠ . نقلا عن المصنف : « فبأشراها في صفر كمال الدين بن الشيرازي وسعي » .

(٢) في م : « الخطيري » . وسيأتي في وفيات سنة ست عشرة وسبعائة .

(٣ - ٣) في الأصل ، ص : « حسن بن حيدر » ، وفي م : « حسين بن حيدر » . والمثبت من الدرر الكامنة ١٣٧/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٦/٩ ، والدليل الشافي ٢٧٣/١ ، والتاج (ج ن د ر) .

(٤) في م : « الرحي » ، وفي الدرر الكامنة : « ايرحجي » ، وفي ترجمة والده ٢٠٠/٢ سيف الدين كالمثبت . وانظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٢٧٩/٣ ، وعقد الجمان ٤١٣/٤ ، والدليل الشافي ٥١١/١ ، والدارس ٢١٦/٢ . وستأتي ترجمة والده سيف الدين في وفيات سنة ست وسبعائة .

(٥) في م : « القيسي » . و القنية قرية من أعمال دارا من نواحي مardin . انظر وفيات الأعيان ٢٥٦/٧ ، السير ١٧٨/٢٢ . ترجمة الشيخ يونس بن يوسف .

(٦) في م ، ص : « بالشرق » . وانظر عقد الجمان ٤١٣/٤ ، والدارس ٢١٣/٢ .

(٧) في ص : « التاسع عشرين » . وفي الدرر الكامنة وعقد الجمان : « سابع عشر » ، وفي الدارس ٢١٦/٢ نقلا عن المصنف : « تاسع » .

الملك الأوحّد تقى الدين شاذى بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذى^(١)، تُوفى ببجبل الجُرد^(٢) فى آخر نهار الأربعاء ثانى صفر، وله من العمر سبع وخمسون سنة، فتُقل إلى تُرْبَتِهِم بالسفح، وكان من خيار الدولة، معظماً عند الملوك والأمراء، وكان يحفظ القرآن، وله معرفة بعلوم، ولديه فضائل.

الصدر علاء الدين على بن معالى الأنصارى الحزانى الحاسب^(٣)، يُعرف بابن الوزير^(٤)، وكان فاضلاً بارعاً فى صناعة الحساب، انتفع به جماعة، تُوفى فى أواخر هذه السنة فجأة، ودُفن بقاسيون، وقد أخذت الحساب عن الحاضرى عن علاء الدين^(٥) الطيورى عنه.

الخطيب شرف الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزارى^(٦)، الشيخ الإمام العلامة أخو العلامة شيخ الشافعية تاج الدين عبد الرحمن، وُلد سنة ثلاثين، وسمع الحديث الكثير، وانتفع على المشايخ فى ذلك العصر؛ كابن الصلاح، و^(٧) السخاوى، وغيرهما، وتفقه، وأفتى وناظر،

(١) تذكرة النبى ٢٧٠/١، والسلوك ٢١/١/٢، والدرر الكامنة ٢٨١/٢، وعقد الجمان ٤١٨/٤،

والدليل الشافى ٣٣٩/١، والنجوم الزاهرة ٢١٩/٨.

(٢) فى الأصل: «بالجرد»، وفى ص: «الجزد».

(٣) الدرر الكامنة ٢٠٧/٣، وعقد الجمان ٤١٥/٤.

(٤) فى الأصل: «الزير»، وفى م: «الزرير».

(٥) بعده فى الأصل: «بن».

(٦) تذكرة النبى ٢٧١/١، والدرر الكامنة ٩٤/١، وعقد الجمان ٤١٣/٤، والنجوم الزاهرة ١٧/٨،

والدارس ١١٩/١.

(٧) فى الأصل، م: «وابن».

وبرع ، وساد أقرانه ، وكان أستاذًا في العربية واللغة والقراءات وإيراد الأحاديث النبوية ، أكثر الترداد إلى المشايخ للقراءة عليهم ، وكان فصيح العبارة ، حلو المحاضرة ، لا تملُّ مجالسته ، وقد درّس بالطيبة^(١) وبالرباط الناصري مدة ، ثم تحوّل عنه إلى خطابة جامع جراح ، ثم انتقل إلى خطابة جامع دمشق ، بعد الفارقى في سنة ثلاث ، ولم يزل به حتى توفى يوم الأربعاء عشية التاسع من شوال ، عن خمس وسبعين سنة ، وصلى عليه صبيحة يوم الخميس على باب الخطابة ، ودُفن عند أبيه وأخيه بياب الصغير ، رحمهم الله ، وولى الخطابة^(٢) ابن أخيه .

[١٣٨/١٠ ظ] شيخنا العلامة بُرهان الدين الحافظ الكبير الدُّمياطي^(٣) ، وهو الشيخ الإمام العالم الحافظ شيخ المحدثين ، شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدُّمياطي ، حامل لواء هذا الفن - أغنى صناعة الحديث وعلم اللغة - في زمانه ، مع كبر السن والقدر ، وعلو الإسناد ، وكثرة الرواية ، وجودة الدراية ، وحسن التصنيف ، وانتشار التواليف ، وتردد الطلبة إليه من سائر الآفاق ، مولده في آخر سنة ثلاث عشرة وستمئة ، وقد كان أول سماعه في سنة ثنتين وثلاثين بالإسكندرية ، سمع الكثير على المشايخ ، ورحل وطاف وحصل ، وجمع فأوعى ، ولكن ما منع ولا بخل ،

(١) في م : « الطيبة » . والطيبة : من مدارس الشافعية ، قبل النورية الحنفية وشرقي تربة زوجة تنكر ، بقرب الخواصين داخل دمشق ، بانها على بن أبي بكر . الدارس ٣٣٧/١ .

(٢) بعده في الأصل ، ص : « بعد » .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٤٧٧/٤ ، وفوات الوفيات ٤٠٩/٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠٢/١٠ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٥٥٢/١ ، وغاية النهاية ٤٧٢/١ ، وذكره في عقد الجمان ٣٧٠/٤ في وفيات سنة أربع وسبعمائة .

بل بَذَلَ ونَشَرَ العلمَ ، وَوَلَّى المناصبَ بالديارِ المصريةِ ، وانتَفَعَ به الناسُ كثيرًا ، وجمَعَ معجمًا لمشايخه الذين لقيهم بالحجاز وبالشام والجزيرة والعراق وديار مصرَ ، يزيدون على ألفٍ وثلاثمائة شيخٍ ، وهو مجلَّدان ، وله « الأربعون المتباينةُ الإسنادِ » ، وغيرها ، وله كتابٌ فى الصلاة الوسطى مفيدٌ جدًا ، ومصنَّفٌ فى صيامِ ستةِ أيامٍ من شَوَّالٍ ، أفاد فيه وأجادَ ، وجمَعَ ما لم يُسبقَ إليه ، وله كتابُ « الذكرِ والتسبيحِ عَقِيبَ الصلواتِ » ، وكتابُ « التسلَّى والاعتباطِ بثوابِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَفْراطِ » ، وغيرُ ذلك من الفوائدِ الحسانِ ، ولم يَزَلْ فى إسماعِ الحديثِ إلى أن أدركته وفاته وهو صائمٌ فى مجلسِ الإملاءِ ، غُشِيَ عليه فحُمِلَ إلى منزله ، فمات من ساعته يومَ الأحدِ ^(١) خامسَ عَشَرَ ذى القَعْدَةِ بالقاهرة ، ودُفِنَ مِنَ الْغَدِ بمقابرِ بابِ النصرِ ، وكانت جنازته حافلةً جدًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١ - ١) فى الأصل ، م : « عاشر » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ وَسَبْعُمِائَةٌ^(١)

اسْتَهَلَّتْ والحكَّامُ هم المذْكَورون في التَّي قَبْلَهَا ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ مَسْجُودٌ بِالْحَبِّ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ .

وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ جَاءَ الْبَرِيدُ بِتَوْلِيَةِ الْخُطَابَةِ لِلشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ إِمَامِ الْكَلَّاسَةِ وَذَلِكَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَهُنَّيْ بِذَلِكَ فَأَظْهَرَ التَّكْرُّهَ لَذَلِكَ وَالضَّعْفَ عَنْهُ ، وَلَمْ تَحْضُرْ لَهُ مَبَاشَرَةٌ لَغِيْبَةِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ فِي الصَّيْدِ ، فَلَمَّا حَضَرَ أَذِنَ لَهُ ، فَبَاشَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ ، فَأَوَّلُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا الصَّبِيحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ خُلِعَ عَلَيْهِ وَخُطِبَ بِهَا يَوْمَئِذٍ . وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ثَامِنَ عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ بَاشَرَ نِيَابَةَ الْحَكَمِ عَنِ الشَّافِعِيِّ الْقَاضِي نَجْمِ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَسَنِ بْنِ حَسَنِ الْمَعْرُوفِ بِالدمَشْقِيِّ ، عَوْضًا عَنِ الْقَاضِي تَاجِ الدِّينِ^(٢) صَالِحِ بْنِ ثَامِرٍ^(٣) بْنِ^(٤) حَامِدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَعْفَرِيِّ ، وَكَانَ مَعْمَرًا قَدِيمَ الْهَجْرَةِ ، كَثِيرَ الْفَضَائِلِ ، دِينًا وَرِعًا ، جِدًّا الْمَبَاشَرَةِ ، وَكَانَ قَدْ وَلِيَ الْحَكَمَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، فَلَمَّا وَلِيَ ابْنُ صَبْرَى كَرِهَ نِيَابَتَهُ .

وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ الْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ قَدِمَ الْبَرِيدُ مِنَ الْقَاهِرَةِ وَمَعَهُ تَجْدِيدُ تَوْقِيعٍ لِلْقَاضِي شَمْسِ الدِّينِ الْأَذْرَعِيِّ الْحَنْفِيِّ ، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ بُولَايَةِ الْقَضَاءِ لِابْنِ

(١) المختصر في أخبار البشر ٥٢/٤ ، وكنز الدرر ١٤٦/٩ ، وتاريخ ابن الوردي ٢٠٤/٢ ، ودول الإسلام ٢١٢/٢ .

(٢) بعده في النسخ : « بن » . وسيأتي التعليق على باقي اسمه في ترجمته في وفيات هذه السنة .

(٣) في م ، ص : « تامر » .

(٤ - ٤) في الأصل : « حامد » ، وفي م : « خان » .

الحريرى ، فذهبوا إليه ليهنئوه مع [١٣٩/١٠] البريدى إلى الظاهرية ، واجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة ، فشرع الشيخ علم الدين البزالى فى قراءته ، فلما وصل إلى الاسم تبين أنه ليس له وأنه للأذرعى ، فبطل القارئ ، وقام الناس مع البريدى إلى الأذرعى ، وحصلت كسرة وخمدة على الحريرى والحاضرين . ووصل مع البريدى أيضًا كتاب فيه طلب الشيخ كمال الدين بن الزملى إلى القاهرة ، فتوهم من ذلك وخاف أصحابه عليه بسبب انتسابه إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، فتلطف به نائب السلطنة ، ودارى عنه حتى أعفى من الحضور إلى مصر ، ولله الحمد .

وفى يوم الخميس تاسع جمادى الأولى دخل الشيخ براق^(١) إلى دمشق وفى صحبتته مائة فقير كلهم مخلوقون قد وفروا شواربهم عكس ما وردت به السنة ، وعلى رؤوسهم قرون لبايد ، ومعهم أجراس وكعاب وجواكين خشب ، فنزلوا بالمنبيع وحضروا الجمعة برواق الحنابلة ، ثم توجهوا نحو القدس الشريف فزاروا ، ثم استأذنوا فى الدخول إلى الديار المصرية فلم يؤذن لهم ، فعادوا إلى دمشق فصاموا بها رمضان ثم انشمرؤا راجعين إلى بلاد الشرق ، إذ لم يجدوا بدمشق قبولاً ولا منزلاً ولا مقيلاً . وقد كان شيخهم براق المذكور روميًا من بعض قرى دوقات^(٢) ، من أبناء الأربعين ، وقد كانت له منزلة عند قازان ومكانة ، وذلك أنه سلط عليه نمرًا فجزه فهرب منه وتركه ، فحظى عنده وأعطاه فى يوم واحد ثلاثين ألفاً ففرقها كلها فأحبته . ومن طريقة أصحابه أنهم لا يقطعون لهم صلاة ، ومن ترك صلاة ضربوه أربعين جلدة ، وكان يزعم أن طريقه الذى سلكه إنما

(١) فى م : « ابن براق » . وانظر الوافى بالوفيات ١٠٦/١٠ ، والدليل الشافى ١٨٤/١ .

(٢) فى الأصل : « درقات » . ودوقات ، وتوقات : بلدة بأرض الروم بين قونيا وسيواس ، ذات قلعة حصينة وأبنية مكيمة ، بينها وبين سيواس يومان . معجم البلدان ٨٩٥/١ .

سلكه ليُخَرَّبَ على نفسه ، ويرى أَنَّهُ زَيُّ الْمَسْخَرَةِ ، وَأَنَّ هَذَا هُوَ الْأَلِيقُ بِالدُّنْيَا ،
وَالْمَقْصُودُ إِنَّمَا هُوَ الْبَاطِنُ وَالْقَلْبُ وَعِمَارَةُ ذَلِكَ ، وَنَحْنُ إِنَّمَا نَحْكُمُ بِالظَّاهِرِ ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ .

وفى يومِ الأربعاءِ سادسِ جُمادى الآخرةِ حَضَرَ تَدْرِيسَ النَّجَيبِيَةِ الْقَاضِي بِهَاءِ
الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ كَمَالِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَجْمِيِّ الْحَلْبِيِّ ، عَوْضًا عَنْ
الشَّيْخِ ضِيَاءِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ ، تُوفَّى ، وَحَضَرَ عَنْهُ قَاضِي ابْنِ صَصْرَى وَجَمَاعَةٌ
مِنَ الْفَضَلَاءِ .

وفى هذه السَّنَةِ صُلِّيتْ صَلَاةُ الرِّغَائِبِ وَ^(١) النِّصْفِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ بَعْدَ أَنْ
كَانَتْ قَدْ أَبْطَلَهَا ابْنُ تَيْمِيَّةَ مِنْذُ أَرْبَعِ سِنِينَ ، وَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ حَضَرَ
الْحَاجِبُ رُكْنَ الدِّينِ بَيْبُورَ الْعَلَائِيَّ ، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْجَامِعِ لِيَلْتَمِذَ ،
وَعُلِّقَتْ أَبْوَابُهُ ، فَبَاتَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي الطَّرِيقَاتِ ، وَحَصَلَ لِلنَّاسِ أَذَى كَثِيرٌ ،
وَلَمَّا أَرَادَ صَيَانَةُ الْجَامِعِ مِنَ اللَّغْوِ وَالزَّفَفِ وَالتَّخْلِيطِ .

وفى سَابِعِ عَشَرَ رَمَضَانَ حَكَمَ الْقَاضِي تَقِيُّ الدِّينِ الْحَنْبَلِيُّ بِحَقْنِ دَمِ مُحَمَّدٍ^(٢)
الْبَاجُزِّيِّ ، وَأُثْبِتَ عَنْهُ مُحَضَّرًا بَعْدَاوَةَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشُّهُودِ السَّتَّةِ الَّذِينَ شَهِدُوا
عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَالِكِيِّ حِينَ حَكَمَ بِإِرَاقَةِ دَمِهِ ، وَمَنْ شَهِدَ بِهَذِهِ الْعَدَاوَةَ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ
عَبْدِ السَّلَامِ ، وَزَيْنُ الدِّينِ [١٣٩/١٠ ظ] بْنُ الشَّرِيفِ عَدْنَانَ ، وَقُطِبَ الدِّينُ بْنُ
شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ وَغَيْرُهُمْ .

وفىهَا بَاشَرَ كَمَالُ الدِّينِ بْنُ الزَّمْلَكَانِيِّ نَظَرَ دِيْوَانَ مَلِكِ الْأُمَرَاءِ عَوْضًا عَنْ

(١) فى الأصل ، م : « فى » .

(٢) بعده فى الأصل ، ص : « بن » .

شَهَابِ الدِّينِ الْحَنْفِيِّ ، وذلك فى آخِرِ رَمَضَانَ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ بِطَلْسَانٍ وَخِلْعَةٍ ،
وَحَضَرَ بِهَا دَارَ الْعَدْلِ .

وفى ليلة عيد الفطرِ أَحْضَرَ الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ سَلَّارُ نَائِبُ مِصْرَ الْقَضَاةِ الثَّلَاثَةَ
وَجَمَاعَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ ؛ فَالْقَضَاةُ ؛ الشَّافِعِيُّ ، وَالْمَالِكِيُّ ، وَالْحَنْفِيُّ ، وَالْفُقَهَاءُ ؛
الْبَاجِي^(١) ، وَالْجَزْرِيُّ^(٢) ، وَالنُّمْرَاوِيُّ^(٣) ، وَتَكَلَّمُوا فى إِخْرَاجِ الشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ ابْنِ
تَيْمِيَّةَ مِنَ الْحَبْسِ ، فَاسْتَرْطَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ شُرُوطًا عَلَيْهِ فى ذَلِكَ ، مِنْهَا أَنَّهُ يَلْتَزِمُ
بِالرُّجُوعِ عَنْ بَعْضِ الْعَقِيدَةِ ، وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ لِيَحْضُرَ لِيَتَكَلَّمُوا مَعَهُ فى ذَلِكَ ، فَامْتَنَعَ
مِنَ الْحُضُورِ وَصَمَّمَ ، وَتَكَرَّرَتِ الرُّسُلُ إِلَيْهِ سِتِّ مَرَاتٍ ، فَصَمَّمَ عَلَى عَدَمِ
الْحُضُورِ ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَعِدْهُمْ شَيْئًا ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْجُلُوسُ فَتَفَرَّقُوا
وَانْصَرَفُوا غَيْرَ مَأْجُورِينَ .

وفى يَوْمِ الأَرْبَعَاءِ ثَانِى شَوَّالٍ أَدْنُ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ الأَفْرَمُ لِلْقَاضِي جَلَالِ الدِّينِ
الْقَزَوِينِيِّ أَن يَصَلَّى بِالنَّاسِ وَيَخْطُبَ بِجَامِعِ دِمَشْقَ عَوَضًا عَنِ الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ
إِمَامِ الْكَلَّاسَةِ ، تُوفَّى ، فَصَلَّى الظَّهَرَ يَوْمَئِذٍ ، وَخَطَبَ الْجُمُعَةَ ، وَاسْتَمَرَّ فى الإِمَامَةِ
وَالْخَطَابَةِ حَتَّى وَصَلَ تَوَقُّعُهُ بِذَلِكَ مِنَ الْقَاهِرَةِ فى مُسْتَهَلِّ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَحَضَرَ
نَائِبُ السُّلْطَنَةِ وَالْقَضَاةُ وَالْأُمَرَاءُ وَالْأَعْيَانُ ، وَشُكِرَتْ خُطْبَتُهُ .

وفى مُسْتَهَلِّ ذِي الْقَعْدَةِ كَمَلَ بِنَاءُ الْجَامِعِ الَّذِى أُنْشِأَهُ وَبَنَاهُ وَعَمَرَهُ الأَمِيرُ

(١) فى الأصل ، والسلوك ٤٠/١/٢ حوادث سنة سبع وسبعمائة : « التاجي » ، وفى ص ، ونسخة من السلوك :
« الناجي » . وانظر كنز الدرر ١٤٦/٩ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٣٩/١٠ ، وعقد الجمان ٤٣٠/٤ .

(٢) فى الأصل : « الجزري » ، وفى ص : « الحريري » . والمثبت من م ، وهو موافق لما فى كنز الدرر ١٥١/٩ -
حوادث سنة سبع وسبعمائة ، وعقد الجمان الموضع السابق .

(٣) فى ص : « الغمراوي » . وهو منسوب إلى نَمْرَوى كَذَكَرَى مِنْ أَعْمَالِ الْغُرَبَاءِ بِمِصْرَ . تاج العروس (ن م ر) .
وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشر وسبعمائة .

جمال الدين نائب السلطنة الأفرم بالسفح شمالي الرباط الناصري، ورثب فيه خطيبا، فخطب به يوم الجمعة، وهو القاضي شمس الدين محمد بن العز الحنفي، وحضر نائب السلطنة والقضاة، وشكرت خطبة الخطيب به، ومدد الصاحب شهاب الدين الحنفي سماعا بعد الصلاة بالجامع المذكور، وهو الذي كان الشاعري في عمارته، والمستحج عليها، فجاء في غاية الإثقان والحسن، تقبل الله منهم.

وفي ثالث ذي القعدة استناب ابن صضري القاضي صدر الدين سليمان بن هلال بن شبل الجعفري^(١) خطيب داريا في الحكم عوضا عن جلال الدين القزويني، بسبب اشتغاله بالخطابة عن الحكم. وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي القعدة قدم قاضي القضاة صدر الدين أبو الحسن علي بن الشيخ صفى الدين أبي القاسم محمد الحنفي البصراوي إلى دمشق من القاهرة متوليا قضاء الحنفية عوضا عن الأذري، مع ما بيده من تدريس الثورية والمقدمية^(٢)، وخرج الناس لتلقيه وهنئوه، وحكم بالثورية، وقرئ تقليده بالمقصورة الكندية في الزاوية الشرقية من جامع بني أمية.

وفي ذي الحجة^(٣) ولي الأمير عز الدين بن ضبرة على الصفقة^(٤) القبيلية والى الولاة، عوضا عن الأمير جمال الدين أقوش الرثمجي، بحكم ولايته شد الدواوين بدمشق، وجاء كتاب من السلطان بولاية وكالته للرئيس عز الدين

(١) في م، ص: «الجعري». وستأتي ترجمته في وفيات سنة خمس وعشرين وسبعماية.

(٢) من مدارس الحنفية داخل باب الفرائد الجديد، أنشأها الأمير شمس الدين محمد بن المقدم في الأيام الصلاحية. الدارس ٥٩٤/١.

(٣) في ص: «القعدة».

(٤) في الأصل، م: «البلا». وانظر السلوك ٢٨/٢/١.

(١) حمزة بن القلايسى، عوضاً عن ابن عمه شرف [١٤٠/١٠] الدين، فكرة ذلك.

وفى اليوم الثامن والعشرين من ذى الحجة أُخبر نائب السلطنة بوصول كتاب من الشيخ تقي الدين من الحبس الذى يقال له: الحب. فأرسل فى طلبه، فجيء به، فقرأ على الناس، وجعل يشكر الشيخ ويثنى عليه وعلى علمه وديانته وشجاعته وزهده، وقال: ما رأيت مثله. وإذا هو كتاب مُشتمل على ما هو عليه فى السجن من (٢) التوجه إلى الله، وأنه لم يقبل من أحد شيئاً لا من التفقات السلطانية ولا من الكُشوة ولا من الإذارات ولا غيرها، ولا تدنس بشيء من ذلك.

وفى هذا الشهر يوم الخميس السابع والعشرين منه طُلب أخو الشيخ تقي الدين - شرف الدين وزين الدين - من الحبس إلى مجلس نائب السلطان سَلار، وحضر نائب السلطنة ابن مخلوف المالكي، وجرى بينهم كلام كثير، فظهر شرف الدين بالحجة على القاضى المالكي بالنقل والدليل والمعرفة، وخطأه فى مواضع ادعى فيها دعاوى باطلة، وكان الكلام فى مسألة العرش، ومسألة الكلام، وفى مسألة النزول. (٣) وفى يوم الجمعة حضر شرف الدين أخو الشيخ تقي الدين وحده فى مجلس نائب السلطنة سَلار، وحضر ابن عدلان (٤)، وتكلم معه الشيخ شرف الدين وناظره، وبحث معه، وظهر عليه أيضاً (٥).

(١ - ١) فى م: « بن حمزة ».

(٢) فى الأصل: « ومن ».

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) فى الأصل: « عدنان ». وانظر صفحة ٥٦، ٧٤.

وفى يومِ الجمعة^(١) الثامن والعشرين من^(٢) ذى الحجة وصل على البريد من مضر نجم^(٣) الدين محمد بن الشيخ فخر الدين ابن أخى قاضى القضاة البصراوي وزوج ابنته على الحسبة بدمشق، عوضاً عن جمال الدين يوسف العجمي، وخلع عليه بطيلسان، ولبس الخلعة، ودار بها فى البلد فى مُستَهَلِّ سنة سبع وسبعماية.

وفى هذه السنة عمر فى حرم مكة نحو^(٤) مائة ألف^(٥). وحج بالناس من الشام الأمير ركن الدين يبرز المجنون.

ومن توفى فيها من الأعيان :

القاضى تاج الدين صالح بن ثامر^(٦) بن حامد بن على الجعبري^(٧) الشافعي، نائب الحكم بدمشق، ومعيد^(٨) الناصرية، كان ثقةً ديناً عدلاً مريضاً زاهداً، حكم من سنة سبع وخمسين وستماية، له فضائل وعلوم، وكان حسن الشكل والهيئة، توفى فى ربيع الأول عن ست وسبعين سنة، ودفن بالسفح، وناب فى الحكم بعده نجم الدين الدمشقي.

الشيخ ضياء الدين الطوسي، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن على

(١ - ١) فى الأصل : « ثانى عشر » ، وفى م : « ثانى عشرين » .

(٢) فى م : « نصر » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثلاث وعشرين وسبعماية .

(٣) فى الأصل : « بنحو من » ، وفى م : « بنحو » .

(٤) بعده فى ص : « وعشرين ألف » .

(٥) فى م : « أحمد » . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبى ٢٧٥ / ١ ، والدرر الكامنة ٢ / ٢٩٨ ، وعقد الجمان ٤ / ٤٣٧ . وفى المنهل الصافى ٦ / ٣٢٦ ، والدليل الشافى ١ / ٣٥ ، والدارس ١ / ٤٤٦ : « ثامر » . وانظر تبصير المنتبه ١ / ٢١٧ .

(٦) فى م : « الجعدى » .

(٧) فى م : « مفيد » . والمعيد : ثانى رتبة المدرس ، وأصل موضوعه أنه إذا ألقى المدرس الدرس وانصرف أعاد للطلبة ما ألقاه المدرس إليهم ليفهموه ويحسنوه . صبح الأعشى ٥ / ٤٦٤ .

الشافعي^(١)، مُدَرِّسُ النَّجِيبِيَّةِ، شارِحُ «الْحَاوِي»، و «مُخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ»، كان شيخًا فاضلاً بارِعًا، وأعادَ في الناصريَّةِ أيضًا، وتوفِّي يومَ الأربعاء - بعدَ مرجعه من الحَمَّامِ - التاسعَ والعشرين^(٢) من جُمادى الأولى، وصُلِّيَ عليه يومَ الخميسِ ظاهرَ بابِ النَصْرِ، وحضَرَ نائبُ السُّلْطَنَةِ وجماعةٌ من الأمراءِ والأعيانِ، ودُفِنَ بالصُّوفِيَّةِ، ودرَّسَ بعده بالمدرسةِ بهاءَ الدين^(٣) العَجَمِيَّ.

الشيخُ جمالُ الدِّينِ إبراهيمُ بنُ محمدٍ بنِ سَعْدِ الطَّيْبِيِّ^(٤)، المعروفُ بابنِ «السَّوَامِلِيِّ»، والسَّوَامِلُ^(٥) الطَّاسَاتُ، كان مُعَظَّمًا بِلادِ الشَّرْقِ جَدًّا، وكان تاجِرًا كبيرًا، توفِّي في هذا الشهرِ المذكورِ.

الشيخُ الجَلِيلُ سَيْفُ الدِّينِ الرَّجِجِيُّ بنُ سَابِقِ بنِ هَلَالِ بنِ يُونُسَ^(٦)، شيخُ اليُونُسيَّةِ^(٧) بمقامِهِمْ، صُلِّيَ عليه سادِسَ رَجَبٍ [١٤٠/١٠ظ] بالجامعِ، ثم أُعيدَ إلى دارِهِ التي كان يَسْكُنُهَا دَاخِلَ بابِ ثَوَماءَ، وتُعَرَّفُ بدارِ أَمِينِ الدَّولَةِ، فدُفِنَ بها،

(١) الوافي بالوفيات ١٨/٥٥٦، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/٨٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/١٨١، والدليل الشافي ١/٤١٨، وشذرات الذهب ٦/١٤.

(٢) في م: «عشر». وانظر السلوك ١/٣٢، وعقد الجمان ٤/٤٣٨.

(٣) بعده في الأصل، م: «بن».

(٤) ذبيل العبر ص ٣٥، والوافي بالوفيات ٦/١٣٦، والدرر الكامنة ١/٦١، وعقد الجمان ٤/٤٣٨، وشذرات الذهب ٦/١٣.

(٥ - ٥) في الأصل، م: «السوابلي، والسوابل». وانظر اللسان، والقاموس (س م ل).

(٦) السلوك ٢/٣١، والدرر الكامنة ٢/٢٠٠، وعقد الجمان ٤/٤٣٨، والمنهل الصافي ٦/١٩٢، والدليل الشافي ١/٣٣٨.

(٧) نسبة إلى الشيخ يونس بن يوسف الشيباني المخارقي، كان ذا كشف وحال، ولم يكن عنده كبير علم، وله شطح وشعر ملحون ينظمه على لسان الربوبية، وبعضه كأنه كذب، توفي سنة تسع عشرة وستمئة. سير أعلام النبلاء ٢٢/١٧٨، وخطط المقرئ ٣/٤٣٥.

وحَضَرَ جِنَازَتَهُ خَلَقَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْقُضَاةِ وَالْأَمْرَاءِ ، وَكَانَتْ لَهُ حُرْمَةٌ كَبِيرَةٌ عِنْدَ الدَّوْلَةِ وَعِنْدَ طَائِفَتِهِ ، وَكَانَ ضَخَمَ الْهَامَةِ ^(١) جَدًّا مَخْلُوقَ الشَّعْرِ ، وَخَلَفَ أَفْوَالًا وَأَوْلَادًا .

الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ فَارِسُ الدِّينِ الرَّدَّادِيُّ ^(٢) ، تُوفِّيَ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ ، وَكَانَ قَدْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : أَنْتَ مَغْفُورٌ لَكَ . وَ ^(٣) نَحْوَ هَذَا ، وَهُوَ مِنْ أَمْرَاءِ حُسَامِ الدِّينِ لَا حِينَ .

^(٤) الشَّيْخُ الْقُدْوَةُ الْعَابِدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطَرِّفٍ ^(٥) ، تُوفِّيَ بِمَكَّةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَمَكَثَ مُجَاوِرًا سِتِينَ سَنَةً ، ^(٦) وَكَانَ يَطُوفُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ أُسْبُوعًا ^(٧) ، وَتُوفِّيَ عَنْ تِسْعِينَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٨) .

الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَابِدُ الزَّاهِدُ الصَّالِحُ خَطِيبُ دِمَشْقَ ، شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابْنُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الْخِلَاطِيِّ ^(٩) ، إِمَامُ الْكَلَّاسَةِ ، كَانَ شَيْخًا حَسَنًا بَهِيًّا الْمَنْظَرِ ، كَثِيرَ الْعِبَادَةِ ، عَلَيْهِ سَكُونٌ وَوَقَارٌ ، بَاشَرَ إِمَامَةَ الْكَلَّاسَةِ قَرِيبًا مِنْ أَرْبَعِينَ

(١) فِي ص : « الْقَامَةُ » .

(٢) فِي م : « الرُّوَادِي » ، وَفِي ص : « الرُّوَادِي » . وَالرُّوَادِي : نِسْبَةٌ إِلَى الرَّوَادِ ، جَد . انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : السُّلُوكِ ٣٢ / ١ / ٢ ، وَعَقْدُ الْجَمَانِ ٤٤٦ / ٤ ، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ ٢٢٥ / ٨ ، وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي ٤٥٥ / ٢ ، وَالِدَلِيلُ الشَّافِي ١٣٤ / ١ . وَانْظُرْ لِبِ الْبَابِ ٣٤٩ / ١ .

(٣) فِي م : « أَوْ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) الْعَقْدُ الثَّمِينِ ٤٥٢ / ١ ، وَالسُّلُوكُ ٤٢ / ١ / ٢ (وَفَيَاتُ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ) ، وَعَقْدُ الْجَمَانِ ٤٤٠ / ٤ ، وَالِدَلِيلُ الشَّافِي ٦١٢ / ٢ ، وَاتِّخَافُ الْوَرَى ١٤٤ / ٣ .

(٦ - ٦) زِيَادَةٌ مِنْ : ص .

(٧) الْمَرَادُ بِالْأُسْبُوعِ هُنَا الطَّوْفُ سَبْعَ مَرَّاتٍ . النِّهَايَةُ ٣٣٦ / ٢ .

(٨) ذَيْلُ الْعَبْرِ ص ٣٥ ، وَالْوَفَا بِالْوَفَايَاتِ ١١٩ / ٢ ، وَالذَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٤٢٤ / ٣ ، وَالِدَلِيلُ الشَّافِي ٥٩٨ / ٢ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٤ / ٦ .

سنةً، ثم خُطِبَ^(١) إلى أن يكونَ خطيبًا بدمشقَ بالجامعِ من غيرِ سُؤالٍ منه ولا طلبٍ، فباشرَها سنةً أشهرٍ ونصفًا أحسنَ مُباشرةً، وكان حسنَ الصوتِ، طيبَ النعمةِ، عارِفًا بصناعةِ الموسيقى، مع ديانةٍ وعبادةٍ، وقد سمِعَ الحديثَ، تُوفِّي فجأةً بدارِ الخطابةِ يومَ الأربعاءِ ثامنَ سُؤالٍ عنِ ثنتينِ وستينَ سنةً، وصُلِّيَ عليه بالجامعِ وقد ائتملاً بالناسِ، ثم صُلِّيَ عليه بشوقِ الخيلِ، وحضرَ نائبُ السلطنةِ والأُمراءُ والعامةُ، وقد غُلِّقَتِ الأسواقُ، ثم حُمِلَ إلى سَفحِ قاسيونَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) في م: «طلب».

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ^(١)

استهَلَّتْ والحكَّام هم المذكُورون فى التى قبلَها ، والشيخُ تَقَى الدين ابنُ تيمِيَّةَ مُعْتَقَلٌ بالجُبِّ مِن قلعةِ الجبلِ بِمِصرَ . وفى أوائلِ المحرمِ أظهرَ السلطانُ الملكُ النَّاصرُ الغُضبَ على الأميرينِ سَلَّارَ والجاشنكيرِ ، وامتنعَ مِنَ العلامةِ^(٢) وأغلقَ القلعةَ وتحصَّنَ فيها ، ولزمَ الأميرانِ بيوتَهما ، واجتمعَ عليهما جماعةٌ مِنَ الأمراءِ ، وحوَصِرَتِ القلعةُ ، وجرتْ خَبِطَةٌ عَظِيمَةٌ ، وغُلِّقَتِ الأسواقُ ، ثم راسلوا السلطانَ فَتَأَطَّدَتِ الأمورُ وسَكَنَتِ الشُّرُورُ على دَخَنِ وتَنَافَرِ قلوبِ ، وقوى الأميرانِ أَكثَرَ ممَّا كانا قبلَ ذلك ، وركبَ السُّلطانُ ، ووقعَ الصُّلحَ على دَخَنِ .

وفى المحرمِ وَقَعَتِ الحربُ بَيْنَ التَّتَرِ وبَيْنَ أَهْلِ كِيلَانَ ؛ وذلكَ أَنَّ ملكَ التَّتَرِ طَلَبَ مِنْهم أَن يَجْعَلُوا فى بلادِهِم طريقًا إلى عَسْكَرِهِ فامْتَنَعُوا مِنْ ذلكَ ، فَأَرْسَلَ ملكُ التَّتَرِ خَرَبْئِندًا جيشًا كَثِيفًا سِتِّينَ أَلْفًا مِنَ المَقَاتِلَةِ ؛ أربعينَ أَلْفًا مع قُطْلُوشَاهُ^(٣) ، وعشرينَ أَلْفًا مع جُوبَانَ ، فأمْهَلَهُم أَهْلُ كِيلَانَ حَتَّى تَوَسَّطُوا

(١) كنز الدرر ٩/١٤٧ ، المختصر فى أخبار البشر ٤/٥٣ ، و مرآة الجنان ٤/٢٤٢ ، وتذكرة النبى ١/٢٨١ .

(٢) العلامة السلطانية : هى ما يكتبه السلطان بخطه على صورة اصطلاحية ، وكان لكل سلطان علامة وتوقيع . السلوك ١/٢٤٤ حاشية (١) .

(٣) فى ص : « خطلو شاه » . وانظر الدليل الشافى ٢/٥٤٧ .

بلادهم ، ثم أرسلوا عليهم خليجاً من البحر ورَمَوْهم بالنُّفْطِ ، فغَرِقَ كثيرٌ منهم واحترق آخرون ، وقتلوا بأيديهم طائفةً كثيرةً ، فلم يُقْلِتْ منهم إلا القليلُ ، وكان في مَنْ قُتِلَ أميرُ التَّترِ الكبيرُ قُطْلوشاه ، فاشتدَّ غَضَبُ خَرْبَندا على أهلِ كِيلانَ ، ولكنته فَرِحَ بقتلِ قُطْلوشاه ؛ فإنه كان يريدُ قتلَ خَرْبَندا فكفَى أمره ، ثم قُتِلَ بعده بُولاي . ثم إنَّ ملكَ التَّترِ أرسلَ الشيخَ بُراقاً^(١) الذي قَدِمَ الشامَ فيما تقدَّم إلى أهلِ كِيلانَ يُبلِّغُهم عنه رسالةً ، فقتلوه وأراحوا النَّاسَ مِنْهُ . وبلادُهم [١٠/١٤١] مِنْ أَحْصَنِ الْبِلَادِ وَأَطْيَبِهَا ، لَا تُسْتَطَاعُ ، وَهُمْ أَهْلُ سُنَّةٍ ، وَأَكْثَرُهُمْ حَنَابِلَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ مُبْتَدِعٌ أَنْ يَسْكُنَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ .

وفى يومِ الجُمُعَةِ رَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ اجْتَمَعَ قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ بَنُ جَمَاعَةَ بِالشَّيْخِ تَقِيٍّ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي دَارِ الْأَوْحَدِيِّ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ ، وَطَالَ بَيْنَهُمَا الْكَلَامُ ، ثُمَّ تَفَرَّقَا قَبْلَ الصَّلَاةِ وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ مَصْمُومٌ عَلَى عَدَمِ الْخُرُوجِ مِنَ السَّجَنِ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ جَاءَ الْأَمِيرُ حَسَامُ الدِّينِ مُهَنَّا بَنُ عَيْسَى مَلِكُ الْعَرَبِ إِلَى السَّجَنِ بِنَفْسِهِ ، وَأَقْسَمَ عَلَى الشَّيْخِ تَقِيٍّ الدِّينِ لِيُخْرِجَنَّ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ أَقْسَمَ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَّ مَعَهُ إِلَى دَارِ سَلَّارَ ، فَاجْتَمَعَ بِهِ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ بَدَارِ سَلَّارَ وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ بَحُوثٌ كَثِيرَةٌ ، ثُمَّ فَرَّقَتْ بَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَبَاتَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ عِنْدَ سَلَّارَ ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا يَوْمَ الْأَحَدِ بِمَرْسُومِ السُّلْطَانِ جَمِيعَ النَّهَارِ ، وَلَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مِنَ الْقَضَاةِ ، بَلْ اجْتَمَعَ مِنَ الْفُقَهَاءِ خَلْقٌ كَثِيرٌ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ ، مِنْهُمْ الْفَقِيهُ نَجْمُ الدِّينِ بَنُ رِفْعَةَ^(٢) ، وَعِلَاءُ الدِّينِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « بَرَاق » ، وَص : « بَرِذَاق » .

(٢) فِي م : « رَفْع » . وَسَأَتِي تَرْجَمَتُهُ فِي وَفَايَاتِ سَنَةِ عَشْرِ وَسَبْعِمِائَةٍ .

الباجي^(١)، وفخر^(٢) الدين بن بنت^(٣) أبي سعيد^(٤)، وعز الدين النمرائي، وشمس الدين بن عدلان^(٥)، وجماعة من الفقهاء، وطلبوا القضاة فاعتذروا بأعذار، بعضهم بالمرض، وبعضهم بغيره، لمعرفتهم بما ابن تيمية منطوي عليه من العلوم والأدلة، وأن أحدا من الحاضرين لا يطيقه، فقبل عذرهم نائب السلطنة، ولم يكلّفهم الحضور بعد أن رسم السلطان بحضورهم، وانفصل المجلس على خير، وبات الشيخ عند نائب السلطنة، وكان الأمير حسام الدين مهتئا يريد أن يستصحب الشيخ تقي الدين معه إلى الشام^(٦)، فأشار سلاّر بإقامة الشيخ مدة بمصر عنده؛ ليرى الناس فضله وعلمه، وينتفع الناس به ويشغلوا عليه. وكتب الشيخ كتابا إلى الشام يتضمّن ما وقع له من الأمور^(٧).

قال البرزالي^(٨): وفي سؤال منها شكى الصوفيّة بالقاهرة على الشيخ تقي الدين وكلامه^(٩) في ابن عربي وغيره إلى الدولة، فرّدوا الأمر في ذلك إلى القاضي الشافعي، فعقد له مجلس وادّعى عليه ابن عطاء بأشياء، فلم يثبت عليه منها شيء، لكنّه قال: لا يُستغاث إلا بالله، ولا يستغاث بالنبي ﷺ استغاثته بمعنى

(١) في الأصل، م: «التاجي»، وفي ص: «الناجي». وانظر ما تقدم في صفحة ٦٥.

(٢) في ص، وعقد الجمان ٤/٤٦٠: «تقي». وستأتي ترجمته في وفيات سنة تسع عشرة وسبعمائة.

(٣) في كنز الدرر ٩/١٥١: «أبي».

(٤) في ص: «سعيد».

(٥) في الأصل، م: «عدنان».

(٦) في الأصل، م: «دمشق».

(٧) بعده في الأصل زيادة كبيرة منصوص عليها أنها من كلام ابن عبد الهادي، وقد استغرقت هذه الزيادة من منتصف صفحة [١٤١/و]، إلى منتصف السطر الثاني في صفحة [١٤٤/ظ]، ولذا اختل التسلسل في ترقيم المخطوط.

(٨) وانظر عقد الجمان ٤/٤٦٠.

(٩) في م: «كلموه».

العبادة ، ولكن يُتوسَّلُ به ، ويُتَشَفَّعُ به إلى الله^(١) . فبعض الحاضرين قال : ليس عليه في هذا شيء . ورأى القاضى بدر الدين بن جماعة أنَّ هذا فيه قلة أدب ، فحضرت رسالة إلى القاضى أن يَعْمَلَ معه ما تقتضيه الشريعة ، فقال القاضى : قد قلتُ له ما يُقالُ لمثله . ثم إنَّ الدولةَ خيَّروه بينَ أشياء ؛ إمَّا أن يسيروا إلى دمشق أو الإسكندرية بشروط ، أو الحبس ، فاختارَ الحبس ، فدخل عليه جماعة في السفر إلى دمشق ملتزمًا ما شرط ، فأجاب أصحابه إلى ما اختاروا جبرًا لخواطِرهم ، فركب خيلاً البريد ليلة الثامن عشر من شوال ، ثم أرسلوا خلفه من الغد بريدًا آخر ، فردَّوه وحضر عند قاضى القضاة ابن جماعة وعنده جماعة من الفقهاء ، فقال له بعضهم : إنَّ الدولة ما ترضى إلا بالحبس . فقال القاضى : وفيه مصلحة له . واستتاب شمس الدين التويسى المالكي ، وأذن له أن يحكم عليه بالحبس ، فامتنع وقال : ما ثبت عليه شيء . فأذن لنور الدين الزواوي المالكي فتحير ، فلما رأى الشيخ توقفهم في حبسه قال : أنا أمضى إلى الحبس ، وأتبع ما تقتضيه المصلحة . فقال نور الدين الزواوي : يكون في موضع يصلح لمثله . فقبل له : الدولة ما ترضى إلا بمسمى الحبس . فأرسل إلى حبس القاضى ، وأجلس في المكان الذى أُجلس فيه القاضى تقي^(٢) الدين بن بنيت الأعز حين سجن ، وأذن له أن يكونَ عنده من يَخذُمه ، وكان ذلك كله بإشارة نصير المنبجى - لوجهته في الدولة ، فإنه كان قد استخوذ على عقل الجاشنكير الذى تسلطَ فيما بعد - وغيره من الدولة ، والسلطان مقهورٌ معه ، واستمرَّ الشيخ في الحبس يُستفتى ويقصده الناس ويوزرونه ، وتأتيه الفتاوى المشككة التى لا يستطيعها الفقهاء ، من الأمراء وأعيان

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما التوسل بالنبي ﷺ والتوجه به في كلام الصحابة فيريدون التوسل بدعائه وشفاعته ، أما التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته والسؤال بذاته فلا يجوز . قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ص ٨٠ ، وانظر مجموع الفتاوى ١٣٢ / ٢٧ .

(٢) فى الأصل : « زين » . وانظر عقد الجمان ٤ / ٤٦١ ، وحسن المحاضرة ١ / ٤١٥ .

الناس ، فيكُتَب عليها بما يُحَيِّرُ العقولَ من الكتابِ والسُّنَّةِ . ثم عُقِدَ للشيخ مجلسٌ بالصَّالحية بعد ذلك كله ، ونَزَلَ الشيخُ بالقاهرة بدارِ ابنِ شقير ، وأكَبَّ الناسُ على الاجتماعِ به ليلاً ونهاراً .

وفى سادسٍ رجبٍ باشرَ الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزُّمَلَكانيّ نَظَرَ ديوانِ المازِسْتانِ عَوْضًا عن جمالِ الدينِ يوسفَ العَجَميِّ ، تُوفِّي ، وكان مُحْتَسِبًا بدمشقَ مُدَّةً ، فأخَذَها منه نجمُ الدينِ ^(١) البُصْرَاوِيُّ قبلَ هذا بستَّةِ أشهرٍ ، وكان العَجَميُّ مَوْضُوفًا بالأمانة والكفاءة .

وفى ليلةِ النِّصفِ مِن شعبانَ أُبْطِلَتْ صلاةُ ليلةِ النِّصفِ ؛ لكونِها بدعةً ، وصينَ الجامعُ مِنَ الغَوْغَاءِ والرَّعَاعِ ، وحَصَلَ بذلك خيرٌ كثيرٌ ، وَلِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى رمضانَ قَدِمَ الصِّدْرُ نجمُ الدينِ [١٤٥٠/١٠] البُصْرَاوِيُّ ومعه توقيعٌ بنَظَرِ الخزانةِ عَوْضًا عن شمسِ الدينِ بنِ الحَظيرِ مضافًا إلى ما بيده من الحِسْبَةِ . ووقعَ في أواخرِ رمضانَ مَطَرٌ قَوِيٌّ شديدٌ ، وكان الناسُ لَهُم مدَّةٌ لم يُمَطَّرُوا ، فاستبشَروا بذلك ، ورُخِصَتِ الأسعارُ ، ولم يُمكنِ الناسَ الخروجُ إلى المصلَّى مِنْ كَثَرَةِ المَطَرِ ، فصلَّوا في الجامعِ ، وحَضَرَ نائِبُ السلطنةِ فصلَّى بالمَقْصُورَةِ . وخرَجَ الحَمَلُ وأميرُ الحجِّ عامِئذٍ الأميرُ سيفُ الدينِ بَلْبَانُ البَدْرِيُّ التَّتَرِيُّ . وفيها حجَّ القاضي شرفُ الدينِ البارِزِيُّ مِنْ حِمَاةٍ .

وفى ذِي الحِجَّةِ وَقَعَ حريقٌ عَظِيمٌ بالقُربِ مِنَ الظاهريَّةِ ، مَبْدُؤُهُ مِنَ الفَرَنِ ^(٢) تُجَاهَهَا الَّذِي يَقَالُ لَهُ : ^(٣) « فَرْنُ الصُّوفِيَّةِ » . ثم لَطَفَ اللَّهُ ، وكَفَّ شَرَّهَا وشَرَّهَا .

(١) بعده في الأصل ، م : « بن » .

(٢) في الأصل ، ص : « القرن » .

(٣ - ٣) في الأصل : « قرن الصوفية » ، وفي م : « فرن العوتية » .

قلت : وفى هذه السنة كان قُذِمْنَا مِنْ بُصْرَى إِلَى دِمَشْقَ بَعْدَ وَفَاةِ الْوَالِدِ ،
وكان أَوَّلُ مَا سَكَنَّا بِدَرْبِ سَقُون^(١) الذى يقالُ له : دربُ ابنِ أبى الهيثجاءِ .
بالصَّاعَةِ العتيقةِ عِنْدَ الطيورين^(٢) ، ونسألُ اللهَ حُسْنَ العاقبةِ والخاتمةِ ، آمين .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الأميرُ الكبيرُ ركنُ الدينِ بَيَّزَسَ الْعَجَمِيُّ الصَّالِحِيُّ^(٣) ، المعروفُ
بِالْجَالِقِ^(٤) ، كانَ رَأْسَ الْجَمْدَارِيَّةِ^(٥) فى أيامِ المَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدينِ أَيُّوبَ ،
وأَمْرُهُ المَلِكُ الظاهرُ ، وكانَ مِنْ أَكابرِ الدَّوْلَةِ ، كثيرُ الأَمْوَالِ ، تُوفِّيَ بِالرَّمْلَةِ ؛ لِأَنَّهُ
كانَ فى قِسْمِ إقْطاعِهِ فى نِصْفِ جُمادى الأولى ، ونُقِلَ إلى القَدَسِ فُذِفَ بِهِ .
الشيخُ صالحُ الأَحْمَدِيُّ الرَّفَاعِيُّ^(٦) ، شيخُ الْمُتَنَبِّعِ ، كانَ التَّزُّ يُكْرِمُونَهُ لِمَا
قَدِمُوا دِمَشْقَ ، ولما جاءَ قُطْلُوشاهَ نائِبُ التَّزُّ نَزَلَ عِنْدَهُ ، وهو الذى قالَ للشيخِ تَقَى
الدينِ بنِ تَيْمِيَّةَ بالقَصْرِ : نحنُ ما يَنْفَقُ^(٧) حَالُنَا إِلَّا عِنْدَ التَّزِّ ، وأما عِنْدَ الشَّرْعِ
فَلَا .

(١) فى م : « سعور » ، وفى ص : « شقون » .

(٢) فى الأصل : « الطيورين » ، وفى م : « الطورين » . وانظر الدارس ١/١٦٧ ، ٤٩٠ ، ٧/٢ . وفى
نسخة منه : « الطيورين » .

(٣) الوافى بالوفيات ١٠/٣٤٨ ، والسلوك ١/٢/٤٠ ، والدرر الكامنة ٢/٤١ ، والمنهل الصافى ٣/٤٧٤ ،
والدليل الشافى ١/٢٠٤ .

(٤) الجالق ، آخره قاف ساكنة ، تركى : وهو اسم للفرس الحاد المزاج الكثير اللعب . النجوم الزاهرة ٨/٢٢٧ .
(٥ - ٥) فى الأصل : « رأس نوبة الحمدارية » ، وفى ص : « من الجزارية » .

والجمدار : هو الذى يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه . صبح الأعشى ٥/٤٥٩ .

(٦) الدرر الكامنة ٢/٣٠٠ ، وعقد الجمان ٤/٤٧٣ ، والمنهل الصافى ٦/٣٣٤ ، والدليل الشافى ١/٣٥٢ .

(٧) فى ص : « يتفق » ، وغير منقوطة بالأصل .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعماية^(١)

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها، والشيخ تقى الدين في^(٢)
الحبس، والناس قد انعكفوا عليه زيارة وتعلماً وإفتاءً وغير ذلك.

وفي مستهل ربيع الأول أفرج عن الأمير نجم الدين خضر بن السلطان الملك
الظاهر، فأخرج من البرج وأسكن دار الأفرم بالقاهرة، ثم كانت وفاته في خامس
رجب من هذه السنة. وفي أواخر جمادى الأولى تولّى نظر ديوان ملك الأمراء
الشريف زين الدين بن عدنان عوضاً عن ابن الزمكاني، ثم أضيف إليه نظر
الجامع أيضاً عوضاً عن ابن الخطيرى، وتولّى نجم الدين^(٣) الدمشقي نظر الأيتام
عوضاً عن نجم الدين بن هلال. وفي رمضان عزل صاحب أمين الدين بن^(٤)
الرفاعي^(٥) عن نظر الدواوين بدمشق، وسافر إلى مصر.

وفيها عزل كمال الدين بن الشريشي نفسه عن وكالة بيت المال، وصمم
على الاستمرار على العزل، وعرض عليه العود فلم يقبل، وحملت إليه الخلعة لما
خُلع على المباشرين فلم يلبسها، واستمرّ معزولاً إلى يوم عاشوراء من السنة

(١) المختصر في أخبار البشر ٤/ ٥٥، وكنز الدرر ٩/ ١٥٥، ودول الإسلام ٢/ ٢١٣.

(٢) في م: «قد أخرج من».

(٣) بعده في الأصل، م: «بن».

(٤) سقط من النسخ، وانظر صفحة ٥١، وسيأتى في وفیات سنة عشر وسبعماية.

(٥) في م: «الرفاعي»، وفي ص: «الرقاني».

الآتية، فجدد له تقليدٌ وخُلع عليه فى الدولة الجديدة.

وفىها خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصرية قاصداً الحج، وذلك فى السادس والعشرين من رمضان، [١٠/١٤٥١ظ] وخرج معه جماعة من الأمراء لتوديعه فردهم، ولما اجتاز بالكرك عدل إليها فنُصب له الجسر، فلما توسطه كسير به، فسلم من كان أمامه وقفز به الفرس فسلم، وسقط من كان وراءه وكانوا خمسين، فمات منهم أربعة وتهشم أكثرهم فى الوادى الذى تحته، وبقي نائب الكرك الأمير جمال الدين أقوش خجلاً يتوهم أن يكون هذا يظنه السلطان عن قصد، وكان قد عمل للسلطان ضيافة غرم عليها أربعة عشر ألفاً، فلم تقع الموقع؛ لاشتغال السلطان بهمّة وما جرى له ولأصحابه، ثم خلع على النائب وأذن له فى الانصراف إلى مصر فسافر، واشتغل السلطان بتدبير المملكة فى الكرك وحدها، فكان يحضر دار العدل ويأمر الأمور بنفسه، وقدمت عليه زوجته من مصر، فذكرت له ما كانوا فيه من ضيق الحال وقلة النفقات.

ذِكْرُ سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ رُكْنِ الدِّينِ بَيْبَازِ الْجَاشَنكِيرِ

لَمَّا اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ النَّاصِرُ بِالكَرْكِ ، وَعَزَمَ عَلَى الْإِقَامَةِ بِهَا ، كَتَبَ كِتَابًا إِلَى الدِّيارِ الْمِصْرِيَّةِ يَتَضَمَّنُ عَزْلَ نَفْسِهِ عَنِ الْمَمْلَكَةِ ، فَأُثْبِتَ ذَلِكَ عَلَى الْقَضَاةِ بِمِصْرَ ، ثُمَّ نَفَّذَ عَلَى قَضَاةِ الشَّامِ ، وَبُوعِ الْأَمِيرِ رُكْنِ الدِّينِ بَيْبَازِ الْجَاشَنكِيرِ بِالسُّلْطَنَةِ فِي الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ يَوْمَ السَّبْتِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، بِدَارِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ سَلَّارَ ، اجْتَمَعَ بِهَا أَعْيَانُ الدَّوْلَةِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ وَبَايَعُوهُ وَخَاطَبُوهُ بِالْمَلِكِ الْمُظْفَرِ ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْقَلْعَةِ وَمَشَوْا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَمْلَكَةِ بِالْقَلْعَةِ ، وَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ وَسَارَتِ الْبَرِيدِيَّةُ بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْبُلْدَانِ . وَفِي مُسْتَهَلِّ ذِي الْقَعْدَةِ وَصَلَ الْأَمِيرُ عَزَّ الدِّينَ الْبَغْدَادِيُّ إِلَى دِمَشْقَ ، فَاجْتَمَعَ بَنَائِبُ السُّلْطَنَةِ وَالْقَضَاةُ وَالْأُمَرَاءُ وَالْأَعْيَانُ بِالْقَصْرِ الْأَبْلَقِ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ النَّاصِرِ إِلَى مِصْرَ ، وَأَنَّهُ قَدْ نَزَلَ عَنِ الْمَلِكِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَأُثْبِتَتِ الْقَضَاةُ وَامْتَنَعَ الْخَبَلِيُّ مِنْ إِثْبَاتِهِ وَقَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ يَتْرُكُ الْمَلِكَ مُخْتَارًا ، وَلَوْلَا أَنَّهُ مَضْطَّهَدٌ مَا تَرَكَهُ . فَعُزِلَ ، وَأُقِيمَ غَيْرُهُ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَهُمُ السُّلْطَانِ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ ، وَكُتِبَتِ الْعَلَامَةُ عَلَى الْقَلْعَةِ ، وَأُلْقِيَتْ عَلَيْهَا وَعَلَى مُحَالِّ الْمَمْلَكَةِ ، وَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ وَزُيِّنَ الْبَلَدُ ، وَلَمَّا قُرِئَ كِتَابُ السُّلْطَانِ عَلَى الْأُمَرَاءِ بِالْقَصْرِ ، وَفِيهِ : إِنِّي قَدْ صَحَبْتُ النَّاسَ عَشْرَ سِنِينَ ، ثُمَّ اخْتَرْتُ الْمَقَامَ بِالكَرْكِ . تَبَاكَى جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ ثُمَّ بَايَعُوا كَالْمُكْرَهِينَ ، وَتَوَلَّى مَكَانَ بَيْبَازِ الْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ بُرْلُغِي ^(١) ، وَمَكَانَ بُرْلُغِي سَيْفُ الدِّينِ بَنْخَاصَ ^(٢) ، وَمَكَانَ بَنْخَاصَ جَمَالَ الدِّينِ آقُوشَ نَائِبُ الْكَرْكِ ، وَخُطِبَ لِلْمُظْفَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنَابِرِ بِدِمَشْقَ وَغَيْرِهَا ، وَحَضَرَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَرْغُلِي » ، وَفِي م : « بِنَ عَلِي » ، وَفِي ص : « بِنَ عَلِي » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٩ / ٢ ، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٩ / ٢١٦ ، وَيُقَالُ بِتَقْدِيمِ الْغَيْنِ عَلَى اللَّامِ .

(٢) فِي م : « بَنْخَاص » ، وَفِي ص : « بَنْخَاض » . وَسَيَأْتِي فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

الأفرم والقضاة فى تاسع عشر ذى القعدة ، وقرأ تقليد النائب كاتب السر القاضى محبى الدين بن فضل الله بالقصر بحضرة الأمراء ، وعليهم الخلع كلهم ، وركب الملك المظفر بالخلعة السوداء الخليفة والعمامة المدورة ، والدولة بين يديه عليهم [١٠١٤٦/١٠] الخلع ، يوم السبت سابع ذى القعدة ، والصاحب ضياء الدين النشائي^(١) حامل تقليد السلطان من جهة الخليفة فى كيس أطلس أسود ، وأوله : ﴿ إِنَّكُمْ مِنْ سُلَيْمَنْ وَإِنَّكُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . [النمل : ٣٠] ويقال : إنه خلع فى القاهرة قريب ألف خلعة ومائتى خلعة . وكان يوماً مشهوداً ، وفرح بنفسه أياماً يسيرة ، وكذلك شيخه المتبحر ، ثم أزال الله عنهما نعمته سريعاً .

وفى خطب ابن جماعة بالقلعة ، وبأمر الشيخ علاء الدين القونوي تدرى الشريفة^(٢) .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ الصالح عثمان الحلوني^(٣) ، أصله من صعيد مصر ، فأقام مدة بقرية حلبون وغيرها من تلك الناحية ، ومكث مدة لا يأكل الخبز ، واجتمع عليه جماعة من المريدين ، وتوفي بقرية بزرة^(٤) فى أواخر المحرم ، ودفن بها ، وحضر جنازته نائب الشام والقضاة وجماعة من الأعيان .

الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن محمد بن كثير الحراني الحنبلي^(٥) ، إمام

(١) فى النسخ : « النسائي » . والمثبت من تذكرة النبيه ١/ ٢٧٥ ، والسلوك ١/ ٢٤٧ . وانظر الدرر الكامنة ١/ ٤٧٤ .

(٢) المدرسة الشريفة : من مدارس الشافعية ، كانت عند حارة الغرباء ، لم يعرف واقفها . الدارس ١/ ٣١٦ .

(٣) ذيل العبر ص ٤٢ ، ومرة الجنان ٤/ ٢٤٤ ، والسلوك ٢/ ٥٠ ، والدرر الكامنة ٣/ ٥٦ ، ٦٨ ، وشذرات الذهب ١٦/ ٦ .

(٤) فى م : « برارة » ، وفى ص : « مرفدة » .

(٥) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

مسجد عطية^(١)، ويُعرف بابن المقرئ، روى الحديث، وكان فقيهاً بمدارس الحنابلة، وُلد بحرّان سنة أربع وثلاثين وستّمائة، وتُوفّي بدمشق في العشر الأخير من رمضان، ودُفن بسفح قاسيُون.

وتُوفّي قبله الشيخ أمير^(٢) الدين^(٣) بن سعيد^(٤) الحرّاني بغزة، وعُمِل عزاؤه بدمشق، رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

السيد الشريف زين الدين أبو عليّ الحسين^(٥) بن محمد بن عدنان الحسيني، نقيب الأشراف، كان فاضلاً بارعاً فصيحاً متكلماً، يُعرف طريقة الاعتزال، ويُباحث الإمامية، ويُناظر على ذلك بحضرة القضاة وغيرهم، وقد باشر قبل وفاته بقليل نظر الجامع ونظر ديوان الأفرم، تُوفّي يوم الخامس^(٦) من ذي القعدة عن خمس وخمسين سنة، ودُفن بثرثهم بباب الصغير.

الشيخ الجليل ظهير الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل، ابن منعة البغدادى^(٧)، شيخ الحرم الشريف بمكة بعد عمّه عفيف الدين منصور ابن منعة، وقد سَمِع الحديث وأقام ببغداد مدة طويلة، ثم سار إلى مكة بعد موت عمّه، فتولّى مشيخة الحرم إلى أن تُوفّي بها.

(١) يعرف بمسجد عطية الحائك، كان عند باب الجاية، فى رأس درب الأسدِين، سفل كبير، له منارة وإمام ووقف. الدارس ٣٣٥/٢.

(٢) فى الأصل، م: «زين»، ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(٣ - ٣) زيادة من: ص.

(٤) فى الأصل، م: «الحسن». وانظر ترجمته فى: الوافى بالوفيات ٥٠/١٣، وتذكرة النبیه ٢٩٠/١، والدرر الكامنة ١٠٣/٢، ١٤٥، ١٥٧، والدارس ٤٩٤/١، وفى الموضع الأول من الدرر الكامنة: الحسن بن عدنان. وصوب أنه الحسين بن محمد بن عدنان.

(٥) فى الأصل، ص: «الخمس».

(٦) ذيل العبر ص ٤٣، والعقد الثمين ٥٧/٢، وإتحاف الورى ١٤٦/٣، وشذرات الذهب ١٧/٦.

ثَم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ^(١)

اسْتَهَلَّتْ وَخَلِيفَةُ الْوَقْتِ الْمُسْتَكْفَى بِاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ابْنُ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ، وَسُلْطَانُ الْبِلَادِ الْمَلِكُ الْمُظَفَّرُ رُكْنُ الدِّينِ بَيْبَرُسُ الْجَاشَنْكِيرِ، وَنَائِبُهُ بِمِصْرَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ سَلَّارٌ، وَبِالشَّامِ أَقْوَشُ الْأَفْرَمُ، وَقُضَاةُ مِصْرَ وَالشَّامِ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي التِّي قَبْلَهَا. وَفِي لَيْلَةٍ سَلَخَ صَفِيرٌ تَوَجَّهَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ضُحْبَةً أَمِيرٍ مُقَدِّمٍ^(٢)، فَأَدْخَلَهُ دَارَ السُّلْطَانِ وَأَنْزَلَهُ فِي بُرْجٍ مِنْهَا فَسِيحٍ مُتَّسِعٍ الْأَكْنَافِ، فَكَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ وَيَسْتَعِغِلُونَ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَحْضُرُ الْجُمُعَاتِ وَيَعْمَلُ الْمَوَاعِيدَ عَلَى عَادَتِهِ فِي الْجَوَامِعِ، وَكَانَ دُخُولُهُ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ وَصَلَ خَبْرُهُ إِلَى دِمَشْقَ، فَحَصَلَ لِلنَّاسِ عَلَيْهِ تَأَلُّمٌ وَخَافُوا عَلَيْهِ مِنْ غَائِلَةٍ الْجَاشَنْكِيرِ [١٠/١٤٦ ظ] وَشَيْخِهِ نَصِيرِ الْمُنْبِجِيِّ، فَتَضَاعَفَ لَهُ الدُّعَاءُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يُكِّنُوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَضَاقَتْ لَهُ الصُّدُورُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْهُ عَدُوُّهُ نَصِيرُ الْمُنْبِجِيِّ. وَكَانَ سَبَبَ عِدَاوَتِهِ لَهُ أَنَّ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ كَانَ يَنَالُ مِنَ الْجَاشَنْكِيرِ وَمِنْ شَيْخِهِ نَصِيرِ الْمُنْبِجِيِّ، وَيَقُولُ: زَالَتْ

(١) كنز الدرر ٩/١٦١، ومروءة الجنان ٤/٢٤٥، وتذكرة النبيه ٢/٦٢، والسلوك ٢/١٠٤.

(٢) ويسمى أمير مائة مقدم ألف: أعلى مراتب الأمراء في عصر المماليك، وهذه المرتبة خاصة بأرباب السيوف ويكون في خدمة صاحبها مائة مملوك، وهو في نفس الوقت مقدم على ألف جندي من أجناد الحلقة في وقت الحرب. السلوك ١/٢٣٩ حاشية (١).

أَيَّامُهُ وَانْتَهَتْ رِيَاسَتُهُ ، وَقَرُبَ انْقِضَاءُ أَجَلِهِ . وَتَكَلَّمَ فِيهِمَا وَفِي ابْنِ عَرَبِيٍّ
وَأَتْبَاعِهِ ، فَأَرَادُوا أَنْ يُسَيِّرُوهُ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ كَهَيْئَةِ الْمُنْفَى لَعَلَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا
يَتَجَسَّرُ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ غِيلَةً فَيَسْتَرْيِحُوا مِنْهُ ، فَمَا زَادَ ذَلِكَ النَّاسَ إِلَّا مَحَبَّةً فِيهِ ، وَقُرُوبًا
مِنْهُ ، وَانْتِفَاعًا بِهِ ، وَاشْتِغَالًا عَلَيْهِ ، وَخُنُوءًا وَكَرَامَةً لَهُ ، وَجَاءَ كِتَابٌ مِنْ أَخِيهِ يَقُولُ
فِيهِ : إِنَّ الْأَخَ الْكَرِيمَ قَدْ نَزَلَ بِالثَّغْرِ الْحَرُوسِ عَلَى نِيَّةِ الرِّبَاطِ ؛ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ قَصَدُوا
بِذَلِكَ أُمُورًا يَكِيدُونَهُ بِهَا ، وَيَكِيدُونَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، فَكَانَتْ تِلْكَ كَرَامَةً فِي
حَقِّهَا ، وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى هَلَاكِ الشَّيْخِ ، فَاِنْقَلَبَتْ عَلَيْهِمْ مَقَاصِدُهُمْ الْحَيِثُوهُ
وَانْعَكَسَتْ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ ، وَأَضْبَحُوا وَأَمْسَوْا وَمَا زَالُوا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ عِبَادِهِ
الْعَارِفِينَ سُودَ الْوُجُوهِ ، يَتَقَطَّعُونَ حَسْرَاتٍ وَنَدَمًا عَلَى مَا فَعَلُوا ، وَانْقَلَبَ أَهْلُ الثَّغْرِ
أَجْمَعِينَ إِلَى الْأَخِ مُقْبِلِينَ عَلَيْهِ مُكْرِمِينَ لَهُ ، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ يَنْشُرُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَا تَقَرَّرَ بِهِ أَغْيُنُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذَلِكَ شَجَى فِي حُلُوقِ الْأَعْدَاءِ ، وَاتَّفَقَ أَنَّهُ
وَجَدَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ إِبْلِيسَ قَدْ بَاضَ فِيهَا وَفَرَّخَ ، وَأَصْلًا بِهَا فِرْقَ السَّعْيِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ،
فَمَرَّقَ اللَّهُ بِقُدُومِهِ عَلَيْهِمْ شَمْلَهُمْ ، وَشَتَّتَ جُمُوعَهُمْ شَذَرًا مَذَرًا ، وَهَتَكَ أَسْتَارَهُمْ
وَفَضَّحَهُمْ ، وَاسْتَتَابَ جَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنْهُمْ ، وَتَوَبَّ رَئِيسًا مِنْ رُؤَسَائِهِمْ ، وَاسْتَقَرَّ
عِنْدَ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَوَاصِّهِمْ - مِنْ أَمِيرٍ وَقَاضٍ ، وَفَقِيهٍ وَمُفْتٍ ، وَشَيْخٍ وَجَمَاعَةٍ
الْمُجْتَهِدِينَ ، إِلَّا مَنْ شَذَّ مِنَ الْأَعْمَارِ الْجُهَّالِ ، مَعَ الدَّلَّةِ وَالصَّغَارِ - مَحَبَّةُ الشَّيْخِ
وَتَعْظِيمُهُ ، وَقَبُولُ كَلَامِهِ ، وَالرُّجُوعُ إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، فَعَلَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ بِهَا عَلَى
أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَعِنُوا سِرًّا وَجَهْرًا ، وَبَاطِنًا وَظَاهِرًا ، فِي مَجَامِعِ النَّاسِ
بِأَسْمَائِهِمُ الْخَاصَّةِ بِهِمْ ، وَصَارَ بِذَلِكَ عِنْدَ نَصْرِ الْمُنْبِجِيِّ الْمُقِيمِ الْمُقْعِدِ ، وَنَزَلَ بِهِ مِنَ
الْخَوْفِ وَالذُّلِّ مَا لَا يُعْبَرُ عَنْهُ . وَذَكَرَ كَلَامًا كَثِيرًا .

والمقصود أنَّ الشَّيْخَ تَقَى الدينَ أَقامَ بَثْعَرِ الإسْكَندَرِيَّةِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ مُقِيمًا يُبْرِجُ مُتَسَبِّحَ مَلِيحٍ نَظِيفٍ لَهُ شُبَّانُكَانَ ؛ أَحَدُهُمَا إِلَى جِهَةِ الْبَحْرِ ، وَالْآخَرُ إِلَى جِهَةِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ ، وَيَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ الْأَكَابِرُ وَالْأَعْيَانُ وَالْفُقَهَاءُ ، يَقْرَءُونَ عَلَيْهِ وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ، وَهُوَ فِي أَطْيَبِ عَيْشٍ وَأَشْرَحِ صَدْرِ .

وَفِي آخِرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ غَزَلَ الشَّيْخُ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ الزُّمْلَكَانِيِّ عَنْ نَظَرِ الْمَارِسْتَانِ بِسَبَبِ انْتِمَائِهِ إِلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ بِإِشَارَةِ الْمُنْبِجِيِّ ، وَبَاشَرَهُ شَمْسُ الدِّينِ عَبْدُ الْقَادِرِ بْنِ الْحَظِيرِيِّ .

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَلَاثِ رَبِيعِ الْآخِرِ وَلِيَ قَضَاءَ الْخَنَابِلَةِ بِالْأَيَّامِ الْمَصْرِيَّةِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ سَعْدُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ [١٠ / ١٤٧] مَشْعُودُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَشْعُودِ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ الْحَارِثِيِّ ، شَيْخُ الْحَدِيثِ بِمَصْرَ ، بَعْدَ وَفَاةِ الْقَاضِي شَرْفِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَصْرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْحَرَّانِيِّ .

وَفِي جُمَادَى الْأُولَى بَرَزَتِ الْمَرَاثِمُ السُّلْطَانِيَّةُ الْمُظْفَرِيَّةُ إِلَى نَوَابِ (١) الْبِلَادِ السَّوَاخِلِيَّةِ بِإِبْطَالِ الْخُمُورِ وَتَخْرِيبِ الْخَانَاتِ (٢) وَنَفْيِ أَهْلِهَا ، فَفَعِلَ ذَلِكَ ، وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا .

وَفِي مُسْتَهَلِّ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَصَلَ بَرِيدِيٌّ بِتَوَلِيَّةِ قَضَاءِ الْخَنَابِلَةِ بِدِمَشْقَ لِلشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ شَرْفِ (٣) الدِّينِ حَسَنِ بْنِ الْحَافِظِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمُقْدِسِيِّ ، عَوَظًا عَنْ قَاضِي الْقَضَاءِ التَّقِيِّ

(١) سَقَطَ مِنْ : م .

(٢) فِي م : « الْخَانَاتِ » . وَالْخَانَاتُ جَمْعُ خَانٍ : أَمَاكِنُ اللَّهْوِ وَالْعَبَثِ . كَشَافُ شَرْحِ أَهَمِّ الْمَصْطَلَحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي مُرَاجِعِ الْعَصْرِ الْمَالِكِيِّ ص نَقْلًا عَنْ (Dozy) .

فِي م : « شَرِيف » .

سَلِيمَانَ بْنِ حَفْزَةَ ، بِسَبَبِ تَكَلُّمِهِ فِي نُزُولِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ عَنِ الْمَلِكِ ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا نَزَلَ عَنْهُ مُضْطَّهَدًا فِي ذَلِكَ ، لَيْسَ بِمُخْتَارٍ ، وَقَدْ صَدَقَ فِيمَا قَالَ .

وَفِي الْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَصَلَ الْبَرِيدُ بِوِلَايَةِ شَدِّ الدَّوَاوِينِ لِلْأَمِيرِ سَيِّفِ الدِّينِ بَكْتُمُرِ الْحَاجِبِ عَوَضًا عَنِ الرُّسْتُمِيِّ ، فَلَمْ يَقْبَلْ ، وَبَنَظَرَ الْخِزَانَةَ لِلْأَمِيرِ عِزِّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بَابِنِ الْقَلَانِسِيِّ ، فَبَاشَرَهَا ^(١) ، وَغَزَلَ عَنْهَا الْبُصْرَاوِيُّ مُحْتَسِبُ الْبَلَدِ .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ بَاشَرَ قَاضِي الْقَضَاةِ ابْنُ جَمَاعَةَ مَشِيخَةَ سَعِيدِ السَّعْدَاءِ بِالْقَاهِرَةِ بِطَلَبِ الصُّوفِيَّةِ لَهُ ، وَرَضُوا مِنْهُ بِالْحَضُورِ عَنْدَهُمْ فِي الْجُمُعَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَغَزَلَ عَنْهَا الشَّيْخُ كَرِيمُ الدِّينِ الْأَمْلِيُّ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ غَزَلَ مِنْهَا الشُّهُودَ ، فَتَارُوا عَلَيْهِ وَكَتَبُوا فِي حَقِّهِ مَحَاضِيرَ بِأَشْيَاءَ قَادِحَةٍ فِي الدِّينِ ، فَرُسِمَ بِصَرْفِهِ عَنْهُمْ ، وَغُومِلَ بِنَظِيرٍ مَا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ النَّاسَ ، وَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ قِيَامُهُ عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَافْتِرَاؤُهُ عَلَيْهِ الْكَذِبَ ، مَعَ جَهْلِهِ وَقَلَّةِ وَرَعِهِ ، فَعَجَّلَ اللَّهُ لَهُ هَذَا الْجَزَاءَ ^(٣) عَلَى يَدَيِ أَصْحَابِهِ وَأَصْدِقَائِهِ جَزَاءً وَفَاقًا .

وَفِي شَهْرِ رَجَبٍ كَثُرَ الْخَوْفُ بِدِمَشْقَ ، وَانْتَقَلَ النَّاسُ مِنْ ظَاهِرِهَا إِلَى دَاخِلِهَا ، وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ النَّاصِرَ مُحَمَّدَ بْنَ قَلَاوُونَ رَكِبَ مِنَ الْكَرْكِ قَاصِدًا دِمَشْقَ يَطْلُبُ عَوْدَهُ إِلَى الْمَلِكِ ، وَقَدْ مَالَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَكَاتَبُوهُ فِي الْبَاطِنِ وَنَاصَحُوهُ ، وَقَفَزَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْمِصْرِيِّينَ ، وَتَحَدَّثَ

(١) فِي م : « فَبَاشَرَهَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْأُبْكِي » ، وَفِي م : « الْأَيْكِي » . وَسَتَانِي تَرْجَمَتُهُ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ عَشْرِ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(٣) فِي م : « الْخِزَى » .

الناس بسَفَرِ نائِبِ الشَّامِ الْأَفْرَمِ إِلَى الْقَاهِرَةِ ؛ لِيَكُونَ^(١) مع الْجَمِّ الْغَفِيرِ ، فَاضْطَرَبَ
النَّاسُ ، وَلَمْ تُفْتَحْ أَبْوَابُ الْبَلَدِ إِلَى اِرْتِفَاعِ النَّهَارِ ، وَتَخَبَّطَتِ الْأُمُورُ ، فَاجْتَمَعَ
الْقُضَاةُ وَكَثِيرٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ بِالْقَصْرِ ، وَجَدَّدُوا الْبَيْعَةَ لِلْمَلِكِ الْمُظْفَرِ ، وَفِي آخِرِ نَهَارِ
السَّبْتِ غُلِّقَتْ أَبْوَابُ الْبَلَدِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَازْدَحَمَ النَّاسُ بِيَابِ النَّصْرِ ، وَحَصَلَ لَهُمْ
تَعَبٌ عَظِيمٌ ، وَازْدَحَمَ الْبَلَدُ بِأَهْلِ الْقَرْيِ ، وَكَثُرَ النَّاسُ بِالْبَلَدِ ، وَجَاءَ الْبَرِيدُ بِوُصُولِ
الْمَلِكِ النَّاصِرِ إِلَى الْحَمَانِ^(٢) ، فَانْزَعَجَ نَائِبُ الشَّامِ لَذَلِكَ ، وَأُظْهِرَ أَنَّهُ يَرِيدُ قِتَالَهُ
وَمَنْعَهُ مِنْ دُخُولِ الْبَلَدِ ، وَقَفَزَ إِلَيْهِ الْأَمِيرَانِ رُكْنُ الدِّينِ بَيْبَرسُ الْمُجَنُّونُ وَبَيْبَرسُ
الْعَلَائِيُّ^(٣) ، وَرَكِبَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَكْتُمُرُ الْحَاجِبِ^(٤) يُشِيرُ عَلَيْهِ
بِالرُّجُوعِ ، وَيُخْبِرُهُ بِأَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُ بِقِتَالِ الْمُصِرِّيِّينَ ، وَلَحِقَهُ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ
«بِهَادِرِ آص»^(٥) يُشِيرُ عَلَيْهِ بِمَثَلِ ذَلِكَ ، ثُمَّ [١٠ / ١٤٧ ط] عَادَ إِلَى دِمَشْقَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ
خَامِسَ رَجَبٍ ، وَأُخْبِرَ أَنَّ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ النَّاصِرَ قَدْ عَادَ إِلَى الْكَرْكِ ، فَسَكَنَ
النَّاسُ وَرَجَعَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ إِلَى الْقَصْرِ ، وَتَرَجَعَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى مَسَاكِينِهِمْ ،
وَاسْتَقَرُّوا بِهَا .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « وَأَنْ يَكُونَ » .

(٢) حَمَان : مِنْ نَوَاحِي الْبُشْنِيَّةِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢ / ٤٦٩ . وَفِي تَارِيخِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢ / ٢٥٦ :
« حَمَان » . بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ : قَرْيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ رَأْسِ الْمَاءِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْعَلَمِيُّ » . وَلَمْ يَثْبُتْ مِنْ كَنْزِ الدَّرَرِ ٩ / ١٧١ ، وَدَوَلِ الْإِسْلَامِ ٢ / ٢١٤ ، وَانْظُرِ الدَّرَرَ
الْكَامِنَةَ ٢ / ٤٢ .

(٤) فِي م : « حَاجِبُ الْحَجَابِ » .

(٥ - ٥) فِي م : « بِهَادِرَا » .

صفة عَوْدِ الْمَلِكِ الناصرِ

محمد بن الملك المنصور قلاوون

إلى المُلْكِ وزوالِ دولةِ المَلِكِ المظفّرِ الجاشنكيرِ بَيْرُسَ
وخذلانهُ وخذلانَ شَيْخِهِ نصرِ المَنْبِجِيِّ الاتحاديِّ الحُلُولِيِّ^(١)

لَمَّا كَانَ^(٢) ثَالِثَ عَشَرَ^(٣) شَعْبَانَ جَاءَ الْخَبْرُ بِقُدُومِ الْمَلِكِ الناصرِ إِلَى دِمَشْقَ ، فَسَاقَ
إِلَيْهِ الْأَمِيرَانِ سَيْفُ الدِّينِ قُطْلُوبُكَ وَالْحَاجُّ بَهَادُرُ إِلَى الْكَرْكِ ، وَحَضَّاهُ عَلَى ذَلِكَ ،
وَأَضْطَرَبَ نَائِبُ دِمَشْقَ ، وَرَكِبَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ عَلَى الْهُجْنِ فِي سَادَسَ عَشَرَ
شَعْبَانَ ، وَمَعَهُ ابْنُ صُبْحٍ^(٤) ، «إِلَى شَقِيفِ أَرْنُونٍ»^(٥) ، وَهَيَّئَتْ بِدِمَشْقَ أُنْهَهُ السُّلْطَنَةِ
وَالْإِقَامَاتِ اللَّائِقَةَ بِهِ وَالْعَصَائِبُ^(٦) وَالْكُوسَاتُ^(٧) ، وَرَكِبَ مِنَ الْكَرْكِ فِي أُنْهَهُ
عَظِيمَةٍ ، وَأَرْسَلَ الْأَمَانَ إِلَى الْأَقْرَمِ ، وَدَعَا لَهُ الْمُؤَذِّنُونَ فِي الْمِثْدَنَةِ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ سَابِعَ

(١) كنز الدرر ٩/ ١٧١ ، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٥٦ ، وتذكرة النبيه ٢/ ١٩ ، والسلوك ٢/ ١٧٢ ،
والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٦٥ .

(٢ - ٣) في كنز الدرر ، وتاريخ ابن الوردي : « الثلاثاء ثامن عشر » ، وفي السلوك ٢/ ١٧٢ ، والنجوم
الزاهرة : « الثلاثاء ثاني عشر » . وفي مختصر أخبار البشر ٤/ ٥٧ كالمثبت .

(٣) في ص : « صبيح » . وانظر السلوك ٢/ ٣٨٤ ، ٧٩٩ ، ٨٠٤ .

(٤ - ٥) في الأصل : « سقيق أربون » ، وفي م : « صاحب شقيف أربون » . والشقيف كالكهف أضيف
إلى أرنون اسم رجل ، إما رومي وإما إفرنجي . وهو قلعة حصينة جدا في كهف من الجبل قرب بانياس من
أرض دمشق بينها وبين الساحل . معجم البلدان ٣/ ٣٠٩ .

(٥) العصائب ، والواحدة عصابة : راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطنة .
السلوك ١/ ٢٤٣ حاشية (١) .

(٦) الكوسات ، ومفردها كوسة : وهي صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على
الآخر بإيقاع مخصوص . صبح الأعشى ٤/ ٩ .

عَشَرَ شَعْبَانَ، فَضَجَّ النَّاسُ لَهُ بِالْدَعَاءِ وَالسُّرُورِ بِذِكْرِهِ، وَنُودِيَ فِي النَّاسِ بِالْأَمَانِ، وَأَنْ يَفْتَحُوا دُكَاكِينَهُمْ وَيَأْمَنُوا فِي أَوْطَانِهِمْ، وَشَرَعَ النَّاسُ فِي الزَّيْنَةِ، وَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ، وَنَامَ النَّاسُ فِي الْأَسْطِخَةِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِيَتَفَرَّجُوا عَلَى السُّلْطَانِ حِينَ يَدْخُلُ الْبَلَدَ، وَخَرَجَ الْقُضَاةُ وَالْأُمَرَاءُ وَالْأَعْيَانُ لِتَلْقِيهِ، وَكَانَ دُخُولُهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَسَطَ النَّهَارِ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ، وَبُسِطَ لَهُ مِنْ عِنْدِ الْمُصَلَّى ^(١) إِلَى الْقَلْعَةِ.

قال كاتبه ابنُ كثيرٍ: وَكُنْتُ فِي مَنْ شَاهَدَ دُخُولَهُ وَعَلَيْهِ أُبْهَةُ الْمُلْكِ، وَالْبُسْطُ تَحْتَ أَقْدَامِ فَرَسِهِ، كُلَّمَا جَاوَزَ شُقَّةً طَوِيَّتَ مِنْ وَرَائِهِ، وَالْجِترُ ^(٢) عَلَى رَأْسِهِ، وَالْأُمَرَاءُ السِّلْخِدَارِيُّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنَّاسُ يَدْعُونَ لَهُ وَيَضْجُونَ بِذَلِكَ ضَجِيجًا عَالِيًا، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا. قَالَ الشَّيْخُ عَلَمُ الدِّينِ الْبِرْزَالِيُّ: وَكَانَ عَلَى السُّلْطَانِ يَوْمَئِذٍ عِمَامَةٌ بَيْضَاءُ، وَكَلْوَةٌ ^(٣) حُمْرَاءُ، وَكَانَ الَّذِي حَمَلَ الْغَاشِيَةَ ^(٤) عَلَى رَأْسِهِ يَوْمَئِذٍ الْحَاجُّ بَهَّادُرٌ، وَعَلَيْهِ خِلْعَةٌ مُعَظَّمَةٌ مُذَهَّبَةٌ بِقَرَوٍ قَاقِمٍ ^(٥)، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْقَلْعَةِ نُصِبَ لَهُ الْجَسْرُ، وَنَزَلَ إِلَيْهَا نَائِبُهَا الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في ص: «الخليل»، وفي م: «الجد». والجتر - بجيم مكسورة قد تبدل شينا معجمة - المظلة: وهى قبة من حرير أصفر مزرکش بالذهب، على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب، تحمل على رأس الخليفة فى العيدين، وهى من بقايا الدولة الفاطمية. صبح الأعشى ٧/٤.

(٣) فى م: «كاوثة». والكلوثة، وجمعها كلونات: غطاء للرأس، طاقية صغيرة تلبس وحدها أو بعمامة، وتسمى أيضا كلفة وكلفتاة وكلفتة. السلوك ٩٣/٢/١ حاشية (١)، والنجوم الزاهرة ٣٣٠/٧ حاشية (١)، والملابس المملوكية ص ٥١، ٥٢.

(٤) الغاشية: غاشية سرج من أديم مخروزة بالذهب، يخالها الناظر مصنوعة من الذهب، تحمل بين يدي السلطان عند الركوب فى المواكب الحفلة. صبح الأعشى ٧/٤.

(٥) فى م: «فاحم». والفاحم والققم: حيوان يرى يشبه الفأرة إلا أنه أطول منه، وموطنه بلاد الشمال، وله فروة تكون ناصعة البياض فى الشتاء، كانت تستعمل فى تزيين ملابس السلاطين والأمراء وأشباههم فى مصر فى العصور الوسطى. السلوك ٩٨/١/٢ حاشية (١). وانظر الحيوان ٤٨٤/٥، والملابس المملوكية ص ١١٣.

السنجري^(١)، فقبل الأرض بين يديه، فأشار إليه: إني الآن لا أنزل ههنا. وسار بفرسه إلى جهة القصر الأتلي، والأمراء بين يديه، فنزل بالقصر وخطب له يوم الجمعة.

وفي بكرة يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر وصل الأمير جمال الدين أقوش الأفرم نائب دمشق مطيعاً للسلطان، فقبل الأرض بين يديه، فترجل له السلطان، وأكرمه، وأذن له في مباشرة النيابة على عادته، وفرح الناس بطاعة الأفرم له. ثم وصل إليه الأمير سيف الدين قبحق^(٢) نائب حماة، والأمير سيف الدين أسندمر نائب طرابلس يوم الاثنين الرابع والعشرين من الشهر^(٣) وخرج الأمراء لتلقيهما، وتلقاهما السلطان كما تلقى الأفرم.

وفي هذا اليوم رسم السلطان بتقليد قضاء الحنابلة وعوذه إلى تقى الدين سليمان، وهنأه الناس، وجاء إلى السلطان فسلم عليه، ومضى إلى الجوزية فحكم بها ثلاثة أشهر، وأقيمت [١٤٨/١٠] الجمعة الثانية بالميدان، وحضر السلطان والقضاة إلى جانبه، وأكابر الأمراء والدولة وكثير من العامة. وفي هذا اليوم وصل إلى السلطان الأمير قراسنقر المنصورى نائب حلب^(٤)، وخرج السلطان لتلقيه أيضاً، ووصل جيش حلب يوم الأربعاء ثالث رمضان^(٥)، وخرج دهلير^(٥) السلطان يوم الخميس رابع رمضان ومعه القضاة والقراء وقت العصر،

(١) فى الأصل: «التنجري»، وفى ص: «السنجري». وانظر كنز الدرر ١٧٤/٩.

(٢) فى ص: «قبحق». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشر وسبعمئة.

(٣) فى الأصل، م: «شعبان».

(٤ - ٤) زيادة من: ص.

(٥) الدهليز هنا الخيمة التى ترافق السلطان فى الحرب، وتختلف عن غيرها مما يقام للسلطان فى الصيد والتنزه، بكونها خيمة قائمة بذاتها، ليس بجوانبها خيم صغيرة، كالتى تقام عادة لتجهيز حاجات السلطان فى أيام السلم. السلوك ٢٤٨/١/١ حاشية (١) نقلا عن (Dozy).

وَأُقِيمَتِ الْجُمُعَةُ خَامِسَ رَمَضَانَ بِالْمِيدَانِ أَيْضًا . ثُمَّ خَرَجَ السُّلْطَانُ مِنْ دِمَشْقَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ تَاسِعَ رَمَضَانَ وَفِي صُحْبَتِهِ ابْنُ صَضْرَى ، وَصَدْرُ الدِّينِ الْحَنْفِيُّ قَاضِي الْعَسَاكِرِ ، وَالْخَطِيبُ جَلَالُ الدِّينِ ، وَالشَّيْخُ كَمَالُ الدِّينِ بْنُ الزُّمْلَكَانِيِّ ، وَالْمَوْقُوعُونَ ^(١) وَدِيَوَانُ الْجَيْشِ وَجَيْشُ الشَّامِ بِكَمَالِهِ ، قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ سَائِرِ مَدَنِهِ وَأَقَالِيمِهِ بَنَوَائِهِ وَأَمْرَائِهِ ، فَلَمَّا انْتَهَى السُّلْطَانُ إِلَى غَزَّةَ دَخَلَهَا فِي أُثْبَةِ عَظِيمَةٍ ، وَتَلَقَّاهُ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَهَادُرُ آصَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْمِصْرِيِّينَ ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ قَدْ خَلَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْمَمْلَكَةِ ، ثُمَّ تَوَاتَرَ قُدُومُ الْأُمَرَاءِ مِنَ مِصْرَ إِلَى السُّلْطَانِ وَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ ، فَطَابَتْ قُلُوبُ الشَّامِيِّينَ وَاسْتَبَشَرُوا بِذَلِكَ وَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ ، وَتَأَخَّرَ مَجِيءُ الْبَرِيدِ بِصُورَةٍ ^(٢) مَا جَرَى .

وَاتَّفَقَ فِي يَوْمِ هَذَا الْعِيدِ أَنَّهُ خَرَجَ نَائِبُ الْخَطِيبِ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الْجَزَرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمِقْصَّاتِيِّ ^(٣) فِي السَّنَاجِقِ ^(٤) إِلَى الْمُصَلَّى عَلَى الْعَادَةِ ، وَاسْتَنَابَ فِي الْبَلَدِ الشَّيْخَ مَجْدَ الدِّينِ التُّونُسِيِّ ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْمُصَلَّى وَجَدُوا خَطِيبَ الْمُصَلَّى قَدْ شَرَعَ فِي الصَّلَاةِ ، فَتَصَبَّتِ السَّنَاجِقُ فِي صَحْنِ الْمُصَلَّى ، وَصَلَّى بَيْنَهُمَا تَقِيُّ الدِّينِ الْمِقْصَّاتِيُّ ثُمَّ خَطَبَ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ ابْنُ حَسَّانَ دَاخِلَ الْمُصَلَّى ، فَغَقَّدَ فِيهِ صَلَاتَانِ وَخُطْبَتَانِ يَوْمَئِذٍ ، وَلَمْ يَتَّفِقْ مِثْلُ هَذَا فِيمَا نَعْلَمُ .

وَكَانَ دُخُولُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ آخِرَ يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَرَسَمَ لِسَلَّارٍ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى الشُّوبُكِ ، وَاسْتَنَابَ بِمِصْرَ الْأَمِيرِ سَيْفَ

(١) الموقع : هو الذى يكتب المكاتبات والولايات فى ديوان الإنشاء السلطاني ، وكان يعرف بكتاب الدرج ، وغلب عليه اسم الموقع زمن القلقشندي . صبح الأعشى ٥ / ٤٦٥ ، والسلوك ١ / ٨٨٨ / ٢ / ٢ .
(٢ - ٢) فى م : « الناصرى » .

(٣) فى م : « المقضاي » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة .

(٤) السناجق جمع سنجق ، وهى رايات صغار تربط بطرف الرماح ويحملها السنجقدار . صبح الأعشى ٨ / ٤ ، ٥٦٦ / ٥ - ٤٥٨ .

الدين بكتُمُر الجوكندار الذى كان نائب صفد، وبالشام الأمير شمس الدين قراشتقر المنصورى، وذلك فى العشرين من شوال، واشتوزر الصباح فخر الدين^(١) بن الخليلي بعدها بيومين، وبأشر القاضي^(٢) فخر الدين^(٣) كاتب الممالك^(٤) نظر الجيوش^(٥) بمصر بعد بهاء الدين عبد الله بن أحمد بن على بن المظفر، ابن^(٥) الخليلي، توفى ليلة الجمعة عاشر شوال، وكان من صدور المصريين وأعيان الكبار، وقد روى شيئاً من الحديث. وصرف الأمير جمال الدين أقوش الأقرم إلى نيابة صرخد، وقدم إلى دمشق الأمير زين الدين كئبغا رأس نوبة الجمدارية مئيد الدواوين وأستاذ دار الأستادارية عوضاً عن سيف الدين آقجبا، وتغيرت الدولة وانقلبت قلبه عظيمة.

وقال الشيخ علم الدين البرزالي: ولما دخل السلطان إلى مصر يوم عيد الفطر لم يكن له دأب إلا طلب الشيخ تقي الدين بن تيمية من الإسكندرية معزراً مكرماً مبجلاً، فوجه إليه فى ثانى يوم من شوال بعد وصوله يوم أو يومين، فقدم الشيخ تقي الدين على السلطان فى يوم ثامن الشهر، وخرج مع الشيخ خلق يؤدّعون، واجتمع بالسلطان [١٠/٤٨١ظ] يوم الجمعة، فأكرمه وتلقاه فى مجلس حافل فيه قضاة المصريين والشاميين، وأصلح بينه وبينهم، ثم نزل الشيخ إلى القاهرة وسكن بالقرب من مشهد الحسين، والناس يتزددون إليه والأمراء والجنود وجماعة كثيرة من الفقهاء والقضاة، منهم من يعتذر إليه ويتنصل مما وقع منه، فقال:

(١) سقط من: الأصل، م. وستأتى ترجمته فى وفیات سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

(٢ - ٣) فى ص: «شرف الدين». وستأتى ترجمته فى وفیات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

(٣) فى م، ص: «المالك».

(٤) نظر الجيوش: وظيفة رفيعة المقدار، موضوعها التحدث فى أمر الإقطاعات بالشام ومصر، والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان وأخذ خطه. صبح الأعشى ٢٩/٤.

(٥) سقط من: الأصل، م. وانظر: كنز الدرر ٢٠٥/٩، والنجوم الزاهرة ٢٨١/٨.

أنا قد حَالَلْتُ كُلَّ مَنْ آذَانِي .

قلتُ : وقد أَخْبَرَنِي القاضِي جمالُ الدينِ بْنِ القَلَانِيسِيِّ بِتفاصيلِ هذا المجلسِ ، وما وَقَعَ فيه مِنْ إكرامِ الشيخِ تَقِيّ الدينِ ، وما حَصَلَ له مِنْ الشكرِ والمدحِ مِنْ السلطانِ ، وكذلك أَخْبَرَنِي بِذلك قاضِي القضاةِ صدرُ^(١) الدينِ الحنفِيّ ، ولكنَّ إخبارَ ابنِ القَلَانِيسِيِّ أَكثَرَ تفصيلاً - وذلك أَنَّهُ كانَ إِذْ ذاكَ قاضِي العسكرِ ، وكلاهما كانَ حاضراً هذا المجلسَ - ذَكَرَ أَنَّ السلطانَ لما قَدِمَ عليه الشيخُ تَقِيّ الدينِ بْنِ تيمِيَّةَ نَهَضَ قائماً للشيخِ أَوَّلَ ما رآه ، ومَشَى له إِلى طَرَفِ الإيوانِ واعتَنَقاً هناكَ هُنيئَةً ، ثم أَخَذَ بيده فذهبَ به إِلى صُفَّةٍ^(٢) فيها شُبَّانٌ إِلى بُسْتانٍ ، فجلَسا ساعةً يتحدَّثانَ ، ثم جاءَ ويَدُ الشيخِ في يَدِ السلطانِ ، فجلَسَ السلطانُ وعن يمينه ابنُ جَماعَةَ قاضِي مصرَ ، وعن يساره ابنُ الخَلِيلِيِّ الوزيرِ ، وتحتَه ابنُ صَصْرِيّ ، ثم صدرُ الدينِ عليّ الحنفِيّ ، وجلَسَ الشيخُ تَقِيّ الدينِ بينَ يَدَيِ السلطانِ على طَرَفِ طُرَّاحَتِهِ^(٣) ، وتكلَّمَ الوزيرُ في إِعادةِ أَهلِ الذِّمَّةِ إِلى لُبْسِ العِمامِ البيضِ بالعمائمِ^(٤) ، وأنهم قد التَزَموا للديوانِ بسبعِ مائةِ أَلْفٍ في كُلِّ سَنَةٍ ، زيادةً على الجاليةِ^(٥) ، فسَكَتَ الناسُ ، وكانَ فيهم قضاةُ مصرَ والشَّامِ ، وأكابرُ العلماءِ مِنْ أَهلِ مصرَ والشَّامِ ، مِنْ جُمْلَتِهِمْ ابنُ الرُّمْلَكَانِيِّ .

قالَ ابنُ القَلَانِيسِيِّ : وأنا في مجلسِ السلطانِ إِلى جنبِ ابنِ الرُّمْلَكَانِيِّ ، فلم

(١) في م : « منصور » .

(٢) في م : « طبقة » .

(٣) مفرد طراريح ؛ وهي مرتبة يفتريها السلطان إِذا جلس . كشاف شرح أَهم المصطلحات الواردة في مراجع العصر المالكي ص ٤٣٢ ، نقلا عن (Dozy) .

(٤) في ص : « بالعمائم » .

(٥) في م : « الحالية » . والحالية : ما يُؤخذ من أَهل الذمة من الجزية المقررة عليهم كل سنة . صبح الأعشى ٤٥٨ / ٣ .

يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَا الْقَضَاةَ ، فَقَالَ لَهُمُ السُّلْطَانُ : مَا تَقُولُونَ ؟ يَسْتَفْتِيهِمْ فِي ذَلِكَ ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ ، فَجَثَا الشَّيْخُ تَقَى الدِّينِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَتَكَلَّمَ مَعَ السُّلْطَانِ بِكَلَامٍ غَلِيظٍ ، وَرَدَّ عَلَى الْوَزِيرِ مَا قَالَه رَدًّا عَنِيفًا ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ ، وَالسُّلْطَانُ يَتَلَفَاهُ وَيُسْكِنُهُ بِتَرْفُوقٍ وَتَوُدُّدٍ وَتَوْقِيرٍ ، وَبَالَغَ الشَّيْخُ فِي الْكَلَامِ وَقَالَ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقَوْمَ بِمَثَلِهِ وَلَا قَرِيبٍ مِنْهُ ، وَبَالَغَ فِي التَّشْنِيعِ عَلَى مَنْ يُوَافِقُ عَلَى ذَلِكَ . وَقَالَ لِلْسُّلْطَانِ : حَاشَاكَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ مَجْلِسٍ جَلَسْتَهُ فِي أُهْبَةِ الْمُلْكِ تَنْصُرُ فِيهِ أَهْلَ الذُّمَّةِ لِأَجْلِ حَطَامِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ ، فَادْكُرْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ إِذْ رَدَّ مُلْكَكَ إِلَيْكَ ، وَكَبَتِ عِدْوُكَ ، وَنَصَرَكَ عَلَى أَعْدَائِكَ . فَذَكَرَ أَنَّ الْجَاشَنْكِيرَ هُوَ الَّذِي جَدَّدَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ . فَقَالَ : وَالَّذِي فَعَلَهُ الْجَاشَنْكِيرُ كَانَ مِنْ مَرَامِسِيكَ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ نَائِبًا لَكَ ، فَأَعْجَبَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ ، وَاسْتَمَرَ بِهِمْ عَلَى ذَلِكَ . وَجَزَتْ فُصُولٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، وَقَدْ كَانَ السُّلْطَانُ أَعْلَمَ بِالشَّيْخِ مِنْ جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ وَبَعْلَمَهُ وَدِينَهُ وَقِيَامَهُ بِالْحَقِّ وَشَجَاعَتِهِ ، وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ تَقَى الدِّينِ يَذْكُرُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ مِنَ الْكَلَامِ لَمَّا انْفَرَدَا فِي ذَلِكَ الشُّبَاكِ الَّذِي جَلَسَا فِيهِ ، وَأَنَّ السُّلْطَانَ اسْتَفْتَى الشَّيْخَ فِي قَتْلِ بَعْضِ الْقَضَاةِ بِسَبَبِ مَا كَانُوا [١٠ / ١٤٩] تَكَلَّمُوا فِيهِ ، وَأَخْرَجَ لَهُ فِتَاوَى بَعْضِهِمْ بِعَزْلِهِ مِنَ الْمُلْكِ وَمُبَايَعَةِ الْجَاشَنْكِيرِ ، وَأَنَّهُمْ قَامُوا عَلَيْكَ وَأَذَوْكَ أَنْتَ أَيْضًا ! وَأَخَذَ يَحُثُّهُ بِذَلِكَ عَلَى أَنْ يُفْتِيَهُ فِي قَتْلِ بَعْضِهِمْ - وَإِنَّمَا كَانَ حَقُّهُ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ مَا كَانُوا سَعَوْا فِيهِ مِنْ عَزْلِهِ وَمُبَايَعَةِ الْجَاشَنْكِيرِ - فَفَهُمْ الشَّيْخُ مُرَادَ السُّلْطَانِ ، فَأَخَذَ فِي تَعْظِيمِ الْقَضَاةِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَيَنْكِزُ أَنْ يَنَالَ أَحَدًا مِنْهُمْ سُوءًا ، وَقَالَ لَهُ : إِذَا قَتَلْتَ هَؤُلَاءِ لَا تَجِدُ بَعْدَهُمْ مِثْلَهُمْ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُمْ قَدْ أَذَوْكَ وَأَرَادُوا قَتْلَكَ مِرَارًا . فَقَالَ الشَّيْخُ : مَنْ آذَانِي فَهُوَ فِي حِلٍّ ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَاللَّهُ يَنْتَقِمُ مِنْهُ ، وَأَنَا لَا أَنْتَصِرُ لِنَفْسِي . وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى حُلِمَ عَنْهُمْ وَصَفَحَ .

قال : وكان قاضى المالكية ابنُ مخلوف يقول : ما رأينا مثل ابن تيمية ،
 حرّضنا عليه ، فلم نقدر عليه ، وقدّر علينا فصّح عنا وحاجج عنا . ثم إنَّ الشيخ
 بعدَ اجتماعه بالسُلطان نزل إلى القاهرة ، وعاد إلى بثِّ العلم ونشره ، وأقبلت
 الخلق عليه ، ورَحَلوا^(١) إليه يشتغلون عليه ، ويستفتونه ويحييهم بالكتابة وبالقول ،
 وجاءته الفقهاء يعذرون مما وقّع منهم فى حقّه ، فقال : قد جعلت الكلّ فى حلٍّ .
 وبعث الشيخ كتاباً إلى أهله يذكّر ما هو فيه من نعم الله وخيره الكثير ، ويطلب
 منهم جملةً من كتُب العلم التى له ، ويستعينوا على ذلك بجمال الدين المزيّ ؛
 فإنّه يدرى كيف يستخرج له ما يريده من الكتب التى أشار إليها ، وقال فى هذا
 الكتاب : والحقّ كلُّ ما له فى علوّ وازدياد وانتصار ، والباطل فى انخفاض
 وسفول واضمحلال ، وقد أدلّ الله رقابَ الخصوم ، وطلب أكابرهم من السّلم ما
 يطول وضمّفه ، وقد اشتَرَطنا عليهم من الشُّروط ما فيه عزُّ الإسلام والسُّنّة ، وما فيه
 قمعُ الباطل والبِدعة ، وقد دخلوا تحت ذلك كلّهُ ، وامتنعنا من قبول ذلك منهم
 حتى يظهر إلى الفعل ، فلم نثق لهم بقول ولا عهد ، ولم نُجِبهم إلى مطلوبهم
 حتى يصير المشروط مَعْمولاً ، والمذكور مَفْعولاً ، ويظهر من عزِّ الإسلام والسُّنّة
 للخاصّة والعامة ما يكون من الحسنات التى تمحو سيئاتهم . وذكر كلاماً طويلاً
 يتضمّن ما جرى له مع السُلطان فى قمع اليهود والنصارى ودلّهم ، وتزكّهم على
 ما هم عليه من الدّلة والصّغار ، والله سبحانه أعلم .

وفى شوالِ أمسك السُلطان جماعةً من الأمراء قريباً من عشرين أميراً . وفى
 سادسَ عشرَ شوالٍ وقّع بينَ أهلِ حورانَ من قيسٍ ويمن ، فقتل منهم مَقْتَلَةً عَظِيمَةً
 جدّاً ، قُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ نَحْوُ مِنْ أَلْفِ نَفْسٍ بِالْقُرْبِ مِنَ السُّوَيْدَاءِ ، وَهُمْ يُسَمُّونَهَا

(١) فى الأصل : « دخلوا » .

يومَ السويداءِ، ووقَّعةَ السويداءِ، وكانتِ الكسرةُ على يمينٍ، فهِرَبُوا مِنْ قَيْسٍ حَتَّى دَخَلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى دِمَشْقَ فِي أَسْوَأِ حَالٍ وَأَضْعَفِهِ، وَهَرَبَتْ قَيْسٌ خَوْفًا مِنَ الدَّوْلَةِ، وَبَقِيَتِ الْقُرَى خَالِيَةً، وَالزُّرُوعُ سَائِبَةً، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وفى يومِ الأربعاءِ سادسِ ذى القعدةِ قَدِمَ الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ فَبَجَعَ الْمُتَصَوِّرِيُّ نَائِبًا عَلَى حَلَبَ، فَتَزَلَّ الْقَصْرَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْمِصْرِيِّينَ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى حَلَبَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ، [١٠/١٤٩ظ] واجتاز الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ الْحَاجَّ بِهَادِرٍ بِدِمَشْقَ ذَاهِبًا إِلَى نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ وَالْفَتْوحَاتِ السَّاحِلِيَّةِ عَوَضًا عَنْ الأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ أَسْنَدُمَر، وَوَصَلَ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ كَانَ قَدْ سَافَرَ مَعَ السُّلْطَانِ إِلَى مِصْرَ فِي ذى القعدةِ؛ مِنْهُمْ قَاضِي قُضَاةِ الْحَنْفِيَّةِ صَدْرُ الدِّينِ، وَمُحْيَى الدِّينِ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ، وَغَيْرُهُمَا.

قُلْتُ^(١): وَجَلَسْتُ يَوْمًا إِلَى الْقَاضِي صَدْرِ الدِّينِ الْحَنْفِيِّ بَعْدَ مَجِيئِهِ مِنْ مِصْرَ، فَقَالَ لِي: أَتُحِبُّ ابْنَ تَيْمِيَّةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ لِي وَهُوَ يَضْحَكُ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْبَبْتُ شَيْئًا مِثْلَهَا. وَحَكَى قَرِيبًا مِمَّا ذَكَرَ ابْنُ الْقَلَانِسِيِّ، لَكِنَّ سِيَاقَ ابْنِ الْقَلَانِسِيِّ أَتَمُّ.

ذِكْرُ مَقْتَلِ الْجَاشَنكِيرِ

كَانَ قَدْ فَرَّ الْحَبِيبُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قَرَأْتُ الْمُتَصَوِّرِيُّ مِنْ مِصْرَ مُتَوَجِّهًا إِلَى نِيَابَةِ الشَّامِ عَوَضًا عَنِ الْأَفْرَمِ، فَلَمَّا كَانَ فِي غَزَّةَ فِي سَابِعِ ذى القعدةِ ضَرَبَ حَلَقَةً لِأَجْلِ الصَّيْدِ، فَوَقَعَ فِي وَسْطِهَا الْجَاشَنكِيرِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَحْيَطَ بِهِمْ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، فَأَمْسَكَهُ،

(١) فى م: « فقت ».

وَرَجَعَ مَعَهُ قَرَأْسُنْغُرَ وَسَيْفُ الدِّينِ بَهَادُرَاصَ عَلَى الْهَجَنِ ، فَلَمَّا كَانَ بِالْخَطَّارَةِ ^(١) تَلَقَّاهُمْ أَسْنَدُمُرُ فَتَسَلَّمَهُ مِنْهُمْ وَرَجَعَا إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَدَخَلَ بِهِ أَسْنَدُمُرُ عَلَى السُّلْطَانِ فَعَاتَبَهُ وَلَا مَهَ ، وَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ ، قُتِلَ وَدُفِنَ بِالْقَرَّاقَةِ ، وَلَمْ يُنْفَعْهُ شَيْخُهُ الْمُنْبِجِيُّ وَلَا أَمْوَالُهُ ، بَلْ قُتِلَ شَرًّا قَتْلَةً ، وَدَخَلَ قَرَأْسُنْغُرُ دِمَشْقَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، فَتَنَزَلَ بِالْقَصْرِ ، وَكَانَ فِي صُحْبَتِهِ ابْنُ صَصْرَى ، وَابْنُ الرَّمْلَكَانِيِّ ، وَابْنُ الْقَلَابِيسِيِّ ، وَعَلَاءُ الدِّينِ بْنُ غَانِمٍ ، وَخَلَقَ مِنَ الْأَمْراءِ الْمِصْرِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ ، وَكَانَ الْخَطِيبُ جَلَالُ الدِّينِ الْقَزْوِينِيُّ قَدْ وَصَلَ قَبْلَهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ الثَّانِي ^(٢) وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ ، وَخَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى عَادَتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَهُوَ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ مِنَ الشَّهْرِ ، خَطَبَ بِجَامِعِ دِمَشْقَ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ الْحَدَّادِ الْحَنْبَلِيِّ ، عَنْ إِذْنِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ ، وَقُرِئَ تَقْلِيدُهُ عَلَى الْمُنْبَرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ بِحَضْرَةِ الْقُضَاةِ وَالْأَكَابِرِ وَالْأَعْيَانِ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ عَقِيبَ ذَلِكَ خِلْعَةٌ سَنِيَّةٌ ، وَاسْتَمَرَّ يُبَاشِرُ الْإِمَامَةَ وَالْخِطَابَةَ اِثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ أُعِيدَ الْخَطِيبُ جَلَالُ الدِّينِ بِمَرْسُومِ السُّلْطَانِ ، وَبَاشَرَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَانِي عَشَرَ الْحَرَمِ مِنَ السَّنَةِ الْآتِيَةِ .

وَفِي ذِي الْحِجَّةِ دَرَسَ كَمَالُ الدِّينِ بْنُ الشَّيرَازِيِّ بِالْمَدْرَسَةِ الشَّامِيَّةِ الْبَرَّانِيَّةِ ، انْتَزَعَهَا مِنْ يَدِ الشَّيْخِ كَمَالِ الدِّينِ بْنِ الرَّمْلَكَانِيِّ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَسْنَدُمُرَ سَاعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ .

وَفِيهَا أَظْهَرَ مَلِكُ التَّتَرِ خَرَبْنَدَا الرُّفُضَ فِي بِلَادِهِ ، وَأَمَرَ الْخُطَبَاءَ ^(٣) أَنْ لَا

(١) موضع قرب القاهرة من أعمال الشرقية . تاج العروس (خ ط ر) .

(٢) كذا بالنسخ ، وصوابه أن يكون الخميس الحادى والعشرين ليتفق مع ما قبله وما بعده .

(٣) بعده فى م : «أولا» .

يَذْكُرُوا فِي خُطْبِهِمْ إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَوَلَدَيْهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، وَلَمَّا وَصَلَ خَطِيبُ
بَابِ الْأَزْجِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبِيَّتِهِ بَكَى بُكَاءً شَدِيدًا ، وَبَكَى النَّاسُ مَعَهُ ،
وَنَزَلَ وَلَمْ يَتِمَّ كُنْ مِنْ إِمَامِيهَا ، فَأُقِيمَ مَنْ أَتَمَّهَا عَنْهُ وَصَلَّى بِالنَّاسِ . وَظَهَرَ عَلَى
النَّاسِ بَتْلَاقِ الْبِلَادِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أَهْلُ الْبِدْعَةِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَلَمْ يَحْجَ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ بِسَبَبِ تَخْطِيطِ الدَّوْلَةِ وَكَثْرَةِ الْاِخْتِلَافِ .
وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْخَطِيبُ نَاصِرُ الدِّينِ أَبُو الْهَدَى ، أَحْمَدُ بْنُ الْخَطِيبِ بَذْرُ الدِّينِ يَحْيَى بْنُ
[١٥٠ / ١٠] الشَّيْخِ عَزَّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ^(١) ، خَطِيبُ الْعُقَيْبَةِ بِدَارِهِ ^(٢) ، وَقَدْ
بَاشَرَ نَظَرَ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، تُوْفِيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ النِّصْفِ مِنَ الْحَرَمِ ، وَصَلَّى
عَلَيْهِ بِجَامِعِ الْعُقَيْبَةِ ، وَدُفِنَ عِنْدَ وَالِدِهِ بِبَابِ الصَّغِيرِ ، وَكَانَ مِنْ صُدُورِ دِمَشْقَ ،
وَقَدْ رَوَى الْحَدِيثَ ، وَبَاشَرَ الْخَطَابَةَ ^(٣) بَعْدَهُ وَلَدَهُ ^(٤) بَذْرُ الدِّينِ ، وَحَضَرَ عَنْده نَائِبُ
السُّلْطَانَةِ وَالْقَضَاءُ وَالْأَعْيَانُ .

قَاضِي الْخَنَابِلَةِ بِمِصْرَ ، شَرْفُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَصْرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْحَرَّانِيُّ ^(٥) ، وُلِدَ بِحَرَائِمَ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ
وَسِتِّمِائَةَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَقَدِمَ مِصْرَ فَبَاشَرَ نَظَرَ الْخِزَانَةِ وَتَدْرِيسَ الصَّالِحِيَّةِ ، ثُمَّ
أُضِيفَ إِلَيْهِ الْقَضَاءُ ، وَكَانَ مَشْكُورَ السَّيَرَةِ ، كَثِيرَ الْمَكَارِمِ ، تُوْفِيَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ رَابِعَ

(١) الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢٥١ / ٨ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٣٥٢ / ١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « بِدَارِهِ بِهَا » .

(٣ - ٤) فِي م : « بَعْدَ وَالِدِهِ » .

(٥) تَذَكُّرَةُ النَّبِيِّ ٢٧ / ٢ ، وَذِيلُ طَبَقَاتِ الْخَنَابِلَةِ ٣٥٨ / ٢ ، وَالسُّلُوكُ ٨٤ / ١ / ٢ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٤٩٨ / ٢ ،
وَالدَّلِيلُ الشَّافِي ٤٢٠ / ١ .

عَشَرَ ربيعِ الأوَّلِ ، ودُفِنَ بالقَرَّافَةِ ، وولِيَ بعده سَعْدُ الدينِ الحارِثِيُّ ، كما تقدَّم .

الشَّيْخُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ مُظَفَّرِ المِصْرِيِّ ^(١) ، المَعْرُوفُ بِمُؤَدِّنِ النَّجَيبِيِّ ، كانَ رَئِيسَ المُؤَدِّينَ بِجامعِ دِمَشقَ وَنَقِيبَ الخُطباءِ ، وكانَ حَسَنَ الشُّكْلِ ، رَفِيعَ الصُّوَرِ ، اسْتَمَرَ في ذلكَ نَحْوَ مِائَةِ خَمْسِينَ سَنَةً إلى أنْ تُوُفِّيَ في مُسْتَهَلِّ جُمادى الأولى .

وفي هذا الشَّهْرِ تُوُفِّيَ الأَمِيرُ شَمْسُ الدِّينِ سُنْقُرُ الأَعَسَرُ المَنْصُورِيُّ ^(٢) ، تَوَلَّى الوِزَارَةَ بالدِّيارِ المِصْرِيَّةِ معَ شَدِّ الدَّوَّابِ مَعًا ، وبأَسَرَّ شَدِّ الدَّوَّابِ بِالشَّامِ مَرَاتٍ ، وله دارٌ وَبُستانٌ بِدِمَشقَ مَشْهُورانِ بِهِ ، وكانَ فِيهِ نَهْضَةٌ ، وَلَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ وَأَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ ، تُوُفِّيَ بِمِصْرَ .

الأَمِيرُ جَمالُ الدِّينِ أَقوُشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّسْتُمِيُّ ^(٣) ، شادَّ الدَّوَّابِ بِدِمَشقَ ، وكانَ قَبْلَ ذلكَ واليَ الوِلاَةِ بِالصَّفَفَةِ القَبِيلَةِ بَعْدَ الشَّرِيفِيِّ ، وكانتَ لَهُ سَطوَةٌ ، تُوُفِّيَ يَوْمَ الأَحَدِ ^(٤) ثَمانِي وَعِشْرِينَ جُمادى الأولى ، ودُفِنَ ضَحْوَةً بِالقَبَةِ الَّتِي بَنَاهَا ثَجَّاءُ قُبَّةِ الشَّيْخِ رَسُلانَ ، وكانَ فِيهِ كَفايَةٌ وَخَبِيرَةٌ ، وَإِنَّمَا وَلِيَ الشَّدَّ بِدِمَشقَ مَدَّةً يَسِيرَةً ، وبأَسَرَّ بَعْدَهُ شَدُّ الدَّوَّابِ أَقْجَبًا .

وفي شَعْبَانَ أو في رَجَبٍ تُوُفِّيَ التَّاجُ ابنُ سَعِيدِ الدَّوْلَةِ ^(٥) ، وكانَ مُسْلِمانيًّا ، وكانَ مُشِيرَ ^(٦) الدَّوْلَةِ ، وكانَتْ لَهُ مَكَانَةٌ عِنْدَ الحَاشِئِ كَثيرٍ بِسَبَبِ صُحْبَتِهِ لِنَصْرِ

(١) ذِيول العبر ص ٤٧ ، والوافي بالوفيات ٤٧/١٠ ، والدرر الكامنة ٤٦٣/١ ، والمنهل الصافي ٢٢٦/٣ ، والدليل الشافي ١٧٨/١ .

(٢) ذِيول العبر ص ٤٨ ، وتذكرة النبيه ٢٤/٢ ، والسلوك ٨٤/١/٢ ، والدرر الكامنة ٢٧٣/٢ ، والدليل الشافي ٣٢٧/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٨/٨ .

(٣) في م : « الرسيمي » . وانظر ترجمته في : السلوك ٨٥/١/٢ ، والدرر الكامنة ٤٢٦/١ .

(٤ - ٤) في م : « تاسع عشر » .

(٥) تذكرة النبيه ٢٧/٢ ، والسلوك ٨٥/١/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٩/٨ .

(٦) في الأصل : « شقي » ، وفي م : « سفير » .

الْمَنْبِجِيُّ شَيْخُ الْبَجَاشْنَكِيرِ، وَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيْهِ الْوِزَارَةُ فَلَمْ يَقْبَلْ، وَلَمَّا تُوفِّيَ تَوَلَّى
وِظِيفَتَهُ ابْنُ أُخْتِهِ^(١) كَرِيمُ الدِّينِ الْكَبِيرُ.

الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْمَكَارِمِ بْنِ نَصْرِ
الْأَصْبَهَانِيِّ^(٢)، رَئِيسُ الْمُؤَدِّينَ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ، وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ^(٣) وَسِتِّمِائَةٍ،
وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَبَاشَرَ وَظِيفَةَ الْأَذَانِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ لَيْلَةَ
الثَّلَاثَاءِ خَامِسَ ذِي الْقَعْدَةِ^(٤)، وَدُفِنَ بِيَابِ الصَّغِيرِ^(٥)، وَكَانَ رَجُلًا جَيِّدًا. وَاللَّهُ
أَعْلَمُ.

(١) فِي ص: «أَخِيهِ».

(٢) لَمْ نَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنَ الْمَصَادِرِ.

(٣) فِي ص: «ثَلَاثِينَ».

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: م.

ثم دخلت سنة عشر وسبعماية^(١)

استهلت وخليفة الوقت المستكفي بالله أبو الربيع سليمان العباسي ، وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ، والشيخ تقي الدين ابن تيمية مقيم بمصر معظمًا مكرّمًا ، والنائب بمصر الأمير سيف الدين بكتمر أمير جاندار^(٢) ، وقضاؤه هم المذكورون في التي قبلها ، سيوى الحنبلي فإنه سعد الدين الحارثي ، والوزير بمصر فخر الدين بن الخليلي ، وناظر الجيوش فخر الدين كاتب الماليك ، ونائب الشام قراسنقر [١٠ / ١٥٠ ظ] المنصوري ، وقضاة دمشق هم هم ، ونائب حلب قبيجق ، ونائب طرابلس الحاج بهادر ، والأقرم بصرخد .

وفي المحرم منها باشر الشيخ أمين^(٣) الدين سالم بن أبي الدر^(٤) وكيل بيت المال إمام مسجد ابن^(٥) هشام تدرّس الشامية الجوانية ، والشيخ صدر الدين سليمان بن موسى الكردي تدرّس العنراوية ، كلاهما انتزعا من ابن

(١) المختصر في أخبار البشر ٥٦ / ٤ ، وكنز الدرر ٢٠٦ / ٩ ، وتاريخ ابن الوردي ٢٥٩ / ٢ .
(٢) في الأصل ، م : « خزندار » . وأمير جاندار : هو الأمير الذي يستأذن على دخول الأمراء ؛ للخدمة السلطانية ، ويدخل أمامهم إلى الديوان . انظر صبح الأعشى ٢٠ / ٤ ، ٤٦١ / ٥ .
(٣) في ص : « أمير » . وستأتي ترجمته في وفيات سنة تسع وعشرين وسبعماية .
(٤) في الأصل : « الذرين » ، وفي م : « الدين » ، وفي ص : « البذر » .
(٥) سقط من : م . وهذا المسجد بناه القاضي بدر الدين بن مزهر ، ولا يزال هذا المسجد معروفًا بهذا الاسم ، وله منارة لطيفة ، وهو في سوق جقمق المعروف اليوم بسوق مدحت باشا . الدارس ٣٠٦ / ١ حاشية (١) ، ٣٠٥ / ٢ .

الوكيل بسبب إقامته بمصر، وكان قد وفد إلى المظفر فأكرمه ورَّتب له رواتب؛ لانتمائه إلى نصير المنبجى، ثم عاد بتوقيع سلطاني بمدرستيّه، فأقام بهما شهراً أو سبعة^(١)، ثم استعأداهما منه ورجعنا إلى المدرسين الأولين؛ الأمين سالم، والصدر الكردي، ورجع الخطيب جلال الدين إلى الخطابة في سابع^(٢) عشر المحرم، وعزل عنها البدر بن الحداد، وبأشر صاحب شمس الدين نظر الجامع والأسرى والأوقاف قاطبة يوم الاثنين، وخلع عليه، ثم أضيف إليه شرف الدين بن صصري في نظر الجامع، وكان ناظره مستقلاً به قبلهما. وفي يوم^(٣) عاشوراء قديم أسند أمر إلى دمشق مثنوياً نيابة حماة، وسافر إليها بعد سبعة أيام.

وفي المحرم بأشر بدر الدين بن الحداد نظر المارستان عوضاً عن شمس الدين ابن الحظيرى، ووقعت منازعة بين الشيخ صدر الدين بن الوكيل^(٤) وبين الصدر سليمان الكردي بسبب العذراوية، وكتبوا في ابن الوكيل محضراً يتضمّن أشياء من القبائح والفضائح والكفريات على ابن الوكيل، فبادر ابن الوكيل إلى القاضي تقى الدين سليمان الحنبلى، فحكم بإسلامه، وحقن دمه، وإسقاط التعزير عنه، والحكم بعدالته واستحقاقه للمناصب^(٥)، وأشهد عليه بذلك في شهر المحرم المذكور^(٥)، ولكن خرجت عنه المدرستان؛ العذراوية لسليمان

(١) بعده فى م: «وعشرين يوماً».

(٢) فى الأصل: «ثامن»، وفى ص: «ثالث».

(٣) بعده فى ص: «الأربعاء». وهو خطأ، وصوابه أن يكون الثلاثاء.

(٤) فى الأصل، م: «المرحل». وهو مما يعرف به فى الشام، وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمئة.

(٥ - ٥) فى م: «وكانت هذه هفوة من الحنبلى».

الكردي، والشاميّة الجوّانيّة للأمين سالم، ولم يبقَ معه سوى دار الحديث الأشرفيّة.

وفي ليلة الاثنين السابع من صفر وصل النّجم محمد بن عثمان البضراوي من مصر متولّيًا الوزارة بالشام، ومعه توقيع بالحسبة لأخيه فخر الدين سليمان، فباشرا المنصّيين المذكورين بالخلع^(١)، ونزلا بدرج سقون^(٢) الذي يُقال له: درب ابن أبي^(٣) الهيجاء. ثم انتقل الوزير إلى دار الأعسر عند باب البريد، واستمرّ نظراً الخزانة لعز الدين أحمد بن القلانسي^(٤) أخى الشيخ جلال الدين.

وفي مُستَهَل ربيع الأول باشر القاضي جمال الدين الزرعي قضاء القضاة بمصر عوضاً عن بدر الدين بن جماعة، وكان قد أخذ منه قبل ذلك مشيخة الشيوخ في ذى الحجة، وأعيدت إلى الكريم الأملّي^(٥)، وأخذت منه الخطابة أيضاً. وجاء البريد إلى الشام بطالب القاضي شمس الدين بن الحريري لقضاء الديار المصريّة، فسار في العشرين من ربيع الأول، وخرج معه جماعة لتوديعه، فلما قدم على السلطان أكرّمه وعظّمه وولاه قضاء الحنفية وتدرّس [١٠١/١٠] الناصرية والصالحية، وجامع الحاكم، وعُزل عن ذلك القاضي شمس الدين السروجي^(٦)، فمكث أياماً ثم مات. وفي مُنتصف هذا الشهر مُسك من دمشق

(١) في م: «بالجامع».

(٢) في الأصل: «سقوت»، وفي م: «سقون»، وفي ص: «شنون». وانظر صفحة ٧٧.

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) في الأصل: «الغلاشي». وانظر ذيول العبر ص ٥٠، والسلوك ٢/٢/٤٠٤.

(٥) في الأصل، ص: «الأيلي»، وفي م: «الأيكى». وستأني ترجمته في وفيات هذه السنة.

(٦) ٦ - ٦ في الأصل: «شمس السروجي»، وفي ص: «شمس الدين بن السروجي». وستأني ترجمته في وفيات هذه السنة.

سبعة أمراء ، ومن القاهرة أربعة عشر أميرًا .

وفى ربيع الآخرِ اهتَمَّ السلطانُ بطلبِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلَّارَ ، فحضرَ هو بنفسِه إليه فَعَاتَبَه ، ثم اسْتُخْلِصَتْ منه أموالُه وحواسِلُه فى مُدَّةِ شهرٍ ، ثم قُتِلَ بعدَ ذلك ، فوُجِدَ معه مِن الأموالِ والحيوانِ والأُملاكِ والأسلحةِ والممالكِ والجمالِ والبغالِ والحميرِ أيضًا والرِّباعِ شىءٌ كثيرٌ ، وأما الجواهرُ والذهبُ والفضَّةُ فشىءٌ لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ مِن كثرته ، وحاصلُ الأمرِ أنه كان قد اسْتَأْثَرَ لِنَفْسِه طائفةً كبيرةً مِن بيتِ المالِ وأموالِ المسلمين تُجَرَى إليه ، ويُقالُ : إنَّه كان مع هذا كثيرُ العطاءِ كريمًا مُحِبِّبًا إلى الدولةِ والرَّعيَّةِ . واللَّهُ أعلمُ . وقد باسَّرَ نيابةَ السُّلْطَنَةِ بمصرَ مِن سنةِ ثمانٍ وتسعينِ إلى أن قُتِلَ يومَ الأربعاءِ رابعَ عشرينِ هذا الشهرِ ، ودُفِنَ بِتُربَتِه ليلةَ الخميسِ بالقَرَّافَةِ ، سامَحَه اللَّهُ .

وفى ربيعِ الآخرِ دَرَسَ القاضى شمسُ الدينِ ^(١) «بُنُ العزِّ» الحنفىُّ بالظَاهِرِيَّةِ عَوَضًا عن شمسِ الدينِ بنِ الحريرى ، وحضرَ عنده خالُه الصدرُ على قاضى قضاةِ الحنفِيَّةِ وبقِيَّةِ القضاةِ والأعيانِ .

وفى هذا الشهرِ كان الأميرُ سيفُ الدينِ أَسْنَدُمُرُ قَدِمَ دِمَشْقَ لبعضِ أشغالِه ، وكان له حُنُوٌّ على الشيخِ صدرِ الدينِ بنِ الوكيلِ ، فاستنَجَزَ له مَرَسُومًا بنَظَرِ دارِ الحديثِ وتدرِيسِ العذراوِيَّةِ ، فلم يُبَاشِرْ ذلكَ حتى سافرَ أَسْنَدُمُرُ ، فَاتَّفَقَ له بعدَ يَوْمَيْنِ أَنه وَقَعَتْ كائنةُ بدارِ ابنِ دِرْبَاسٍ ^(٢) بالصَّالِحِيَّةِ ، مِن الحنابلةِ وغيرِهِم ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ وَجِدَ شىءٌ مِنَ الْمُنْكَرِ وغيرِ ذلكَ ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ جماعةٌ مِنَ الحنابلةِ

(١ - ١) فى الأصل : «محمد بن العز» ، وفى م : «بن المعز» . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة .

(٢) فى الأصل : «دوباس» .

وغيرهم ، وبلغ ذلك نائب السلطنة فكاتب فيه ، فورد الجواب بعزله عن المناصب الدينيّة ، فخرجت عنه دار الحديث الأشرفيّة ، وبقي بدمشق وليس بيده وظيفة ، فلما كان في آخر رمضان سافر إلى حلب فقرّر له نائبيها أسندم شيتا على الجامع ، ثم ولّاه تدريسا هناك وأحسن إليه . وكان الأمير أسندم قد انتقل إلى نيابة حلب في جمادى الآخرة عوضا عن سيف الدين قنجه ، توفى ، وباشر مملكة حماة بعده ^(١) الأمير عماد الدين إسماعيل بن الأفضل علي بن محمود بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وانتقل جمال الدين أقوش الأفرم من صرخند إلى نيابة طرابلس عوضا عن الحاج بهادر .

وفي يوم الخميس سادس عشر شعبان باشر الشيخ كمال الدين بن الزمكاني مشيخة دار الحديث الأشرفيّة عوضا عن ابن الوكيل ، وأخذ في التفسير والحديث والفقه ، فذكر من ذلك دروسا حسنة ، ثم لم يستمر بها سوى خمسة عشر يوما حتى انتزعها منه كمال الدين بن الشريشي ، فباشرها يوم الأحد ثالث ^(٢) شهر رمضان .

وفي شعبان رسم قراسنقر نائب الشام بتوسيع المقصورة ، فأخرت سدة المؤذنين إلى الركنين المؤخرين تحت قبّة النسر ، ومُنعت الجنائز من دخول الجامع أياما ثم أُذن في دخولهم .

وفي خامس [١٠/١٥١ظ] رمضان قديم فخر الدين آياس - الذي كان نائبا بقلعة الروم - إلى دمشق شادّ الدواوين عوضا عن زين الدين كنبغا المنصوري ،

(١) في الأصل ، ص : « بعد » .

(٢) في الدارس ٣٣/١ نقلا عن المصنف : « ثامن » . وفيه أيضا أن ذلك كان سنة ست عشر وسبعمائة .

^(١) وولى بعده وزارة مصر الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب عوضاً عن فخر الدين ابن ^(٢) الخليلي .

وخرج الركب الشامي في شوال وأميرهم الأمير زين الدين كئبغا المنصوري الذي كان شاذ الدواوين ^(١) . وفي شوال باشر الشيخ علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي مشيخة الشيوخ بالديار المصرية عوضاً عن الشيخ كريم الدين عبد الكريم ابن الحسين الأملئي ، توفى ، وكان له تجريد ، وله همة ، وخُلع على القونوي خلعة سنيّة ، وحضر سعيد ^(٣) السعداء بها .

وفي يوم الخميس ثالث ذى القعدة خُلع على الصاحب عز الدين بن القلانسي خلعة الوزارة بالشام عوضاً عن النجم البصراوي بحكم إقطاعه إمرة عشرة ^(٤) وإعراضه عن الوزارة .

وفي يوم الأربعاء سادس عشر ذى القعدة عاد الشيخ كمال الدين بن الزمكاني إلى تدريس الشامية البرانيّة ، وفي هذا اليوم ليس تقى الدين بن الصاحب شمس الدين بن السلغوس خلعة النظر على الجامع الأموي ، ومُسك الأمير سيف الدين أسندمر نائب حلب في ثاني ^(٥) ذى الحجة ، وحمل ^(٦) إلى مصر ، وكذلك مُسك نائب البيرة سيف الدين طوغان ^(٧) بعده بليال .

(١ - ١) زيادة من : ص . وفيها : « ركن الدين كيغا » . وستأتي ترجمته في وفيات سنة إحدى وعشرين وسبعمائة . وانظر كنز الدرر ٢٠٨/٩ ، والسلوك ٩٠/١/٢ .

(٢) سقط من : ص .

(٣) سعيد السعداء : اسم خانقاه معروفة . انظر ص ١٠٨ .

(٤) إمرة عشرة : مرتبة حربية يكون في خدمة صاحبها عشرة مماليك ، ويكون صغار الولاة من طبقة أمراء العشرات . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة في مراجع العصر المملوكي ص ٣٩٣ .

(٥) بعده في ص : « عشر » .

(٦) في الأصل ، م : « ودخل » .

(٧) في م : « ضرغام » . وانظر السلوك ٩٤/١/٢ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

قاضى القضاة الإمام العلامة شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى السروجي الحنفى^(١)، شارح «الهداية»، كان بارعاً فى علوم شتى، وولى الحكم بمصر مدةً، وعُزل قبل موته بأيام، وكانت وفاته يوم الخميس ثانى عشرين^(٢) ربيع الآخر، ودُفن بالقرب من الشافعى، وله اعتراضات على الشيخ تقي الدين بن تيمية فى علم الكلام أضحك فيها على نفسه، وقد ردَّ الشيخ تقي الدين عليه فى مجلّدات، وأبطل حججه .

وفىها تُوفِّيَ سَلَّارٌ^(٣) مَقْتُولًا كما تقدّم .

والصاحبُ^(٤) أمينُ الدين أبو بكر بن الوجيه عبد العظيم بن يوسف^(٥)، المعروف بابن الرقاقى .

والحاجُّ بهادر^(٦)، نائب طرابلس، مات بها .

والأمير سيف الدين قَبْجَق^(٧)، نائب حلب، مات بها ودُفن بترابته بحماة

(١) ذيل العبر ص ٥٣، والجواهر المضية ١/١٢٣، والدرر الكامنة ١/٩٦، والمنهل الصافى ١/٢٠١، والطبقات السنية ١/٢٦١.

(٢) فى م: «عشر». وقال ابن تغرى بردى فى المنهل ١/٢٠٥: الأقوال متفقة على السنة واليوم من وفاته، وخالف الحافظ عبد القادر [صاحب الجواهر] فى الشهر. والله أعلم.

(٣) ذيل العبر ص ٥٣، وفوات الوفيات ٢/٨٦، والنجوم الزاهرة ٩/١٦، ٢١٧، والمنهل الصافى ٦/٥، والدليل الشافى ١/٣١٤.

(٤ - ٤) فى م: «أمين الدولة»، وفى ص: «تقى الدين». وانظر ترجمته فى: السلوك ٢/٩٥، والدرر الكامنة ١/٤٧٨، والدليل الشافى ٢/٨١٧.

(٥) فى الأصل: «يونس».

(٦) ذيل العبر ص ٥٣، والوفاء بالوفيات ١٠/٢٩٥، والدرر الكامنة ٢/٣٣، والمنهل الصافى ٣/٤٣٦، والدليل الشافى ١/٢٠٢.

(٧) فى ص: «قجق». وانظر ترجمته فى: ذيل العبر ص ٥٤، وكنز الدرر ٩/٢١٠، والدرر الكامنة ٣/٣٢٥، والنجوم الزاهرة ٩/٢١٦، والدليل الشافى ٢/٥٣٣.

فى ثانى جُمادى الآخرة، وكان شهما شجاعا، وَلى نيابة دِمَشق فى أيام لاجين، ثم قفز إلى التَّرى خوفاً مِن لاجين، ثم جاء مع التَّرى، وكان على يديه فرج المسلمين كما ذكرنا فى عام قازان، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن مات بحلب، ثم وَلَّيها بعده أسندمر، ومات أيضاً فى أواخر السنة .

وفىها توفى الشيخ كريم الدين ^(١) أبو القاسم عبد الكريم بن الحسين الأملى ^(٢)، شيخ الشيوخ بمصر، كان له وُصلة بالأمراء، وقد عُزل مرة عن المشيخة بابن جماعة، توفى ليلة السبت سابع ^(٣) شوال بخانقاه سعيد السعداء، وتولاها بعده الشيخ علاء الدين القونوى، كما تقدّم .

الفقيه عز الدين ^(٤) عبد العزيز بن عبد الجليل التمرأوى الشافعى، كان فاضلاً بارعاً، وقد صحب سلار نائب مصر، وارتفع فى الدنيا بسببه .

ابن الرُّفعة ^(٥)، هو الإمام العلامة نجم الدين أحمد بن محمد، شارح «التنبيه»، وله غير ذلك، كان فقيهاً فاضلاً إماماً فى علوم كثيرة . رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى .

(١ - ١) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : السلوك ٩٤ / ١ / ٢، والدرر الكامنة ١٠ / ٣، والدليل الشافى ٤٢٥ / ١ وفيه : « عبد الكريم بن حسن » .

(٢) فى الأصل : « الأبكى »، وفى م : « الأبلَى »، وفى ص : « الأبلَى » .

(٣) فى السلوك : « تاسع » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل، م . وانظر ترجمته فى : السلوك ٩٤ / ١ / ٢، والدرر الكامنة ٤٨١ / ٢، وشذرات الذهب ٢٥ / ٦ .

(٥) ذيل العبر ص ٥٤، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٤ / ٩، وطبقات الشافعية للإسنوى ٦٠١ / ١، والدرر الكامنة ٣٠٣ / ١، وشذرات الذهب ٢٢ / ٦ .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وسبعماية^(١)

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها غير الوزير بمصر، فإنه عزل
وولى سيف الدين بكتمر، [١٥٢/١٠] ووزير دمشق النجم البصراوي عزل أيضا
بعز الدين بن القلانسي، وقد انتقل الأقرم إلى نيابة طرابلس^(٢) بإشارة ابن تيمية
على السلطان بذلك^(٣)، ونائب حماة الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل على
قاعدة أسلافه فيها، وقد مات نائب حلب أسندمر وهي شاعرة عن نائب،
وأرغون الدوادار الناصري قد وصل إلى دمشق لتسفير قراستغر منها إلى نيابة
حلب، وإحضار الأمير سيف الدين كراي إلى نيابة دمشق، وغالب العساكر
بحلب، والأعراب محدقة بأطراف البلاد، فخرج قراستغر المنصوري من دمشق
في ثالث المحرم بجميع حواصله وحاشيته وأتباعه، وخرج الجيش لتوديعه، وسار
معه أرغون لتقريره بحلب، وجاء المرسوم إلى نائب القلعة الأمير سيف الدين
بهاذر السنجري أن يتكلم في أمور دمشق إلى أن يأتيها نائب، فحضر عنده الوزير
والموقعون، وبأشر النيابة^(٣) وقويت شوكته^(٣)، وقويت شوكة الوزير إلى أن ولى
ولايات عديدة، منها لابن أخيه عماد الدين نظر الأشرى^(٤)، واستمر في يده،
وقدم نائب السلطنة الأمير سيف الدين كراي المنصوري إلى دمشق نائباً عليها في
يوم الخميس الحادى عشرين من المحرم، فخرج الناس لتلقيه وأوقدت الشموع،

(١) المختصر في أخبار البشر ٤/٦٣، وكنز الدرر ٩/٢١٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/٥٩، وتذكرة النبيه ٢/٣٧.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) في م : « الأسرار » .

وأعيدت المقصورة بالجامع إلى مكانها^(١) يوم الأحد^(٢) رابع عشرين المحرم، وانفرج الناس، وليس النجم البصراوي خلة الإمرة يوم الخميس ثالث عشر صفر على قاعدة الوزراء بالطرحة، وركب مع المقدمين الكبار وهو أمير عشرة بإقطاع يضاهي إقطاعات كبار الطبليخاناه.

وفى يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول جلس القضاة الأربعة بالجامع؛ لإنفاذ أمر الشهود بسبب تزوير وقع من بعضهم، فاطلع عليه نائب السلطنة فغضب، وأمر بذلك، فلم يكن منه كبير شيء، ولم يتغير حال. وفى هذا اليوم ولى الشريف نقيب الأشراف أمين الدين جعفر بن^(٣) محمد بن^(٤) عدنان نظر الدواوين، عوضاً عن شهاب الدين بن^(٥) الواسطي، وأعيد تقى الدين بن الزكي إلى مشيخة الشيوخ.

وفى هذا الشهر ولى ابن جماعة تدريس الناصرية بالقاهرة، وضياء الدين النسائي^(٦) تدريس الشافعي، والميعاد العام بجامع طولون، ونظر الأحباس أيضاً. وولى الوزارة بمصر أمين الملك أبو سعيد^(٧) عوضاً عن الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب فى ربيع الآخر.

وفى هذا الشهر احتيط على الوزير عز الدين بن القلانسي بدمشق، ورسم عليه مدة شهرين، وكان نائب السلطنة كثير الحنق عليه، ثم أفرج عنه، وأعيد

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) فى الأصل، ص: «محيى الدين». ومحيى الدين كنية أبيه محمد لا جده عدنان. انظر ذبول العبر ص ٧٨، والدرر الكامنة ٢/ ٧٤.

(٣) سقط من الأصل، م. وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٢٩٤.

(٤) فى النسخ: «النسائي». وانظر صفحة ٨٠.

(٥) فى الأصل: «معيد». وانظر ذبول العبر ص ٥٧.

بدْرُ الدين بنُ جماعةَ إلى الحَكَمِ بديارِ مصرَ في حادى عشرين^(١) ربيعِ الآخرِ، مع تدرّيسِ دارِ الحديثِ الكامِلِيَّةِ وجامعِ طُولونَ والصالحِيَّةِ والناصرِيَّةِ، وحصل^(٢) له إقبالٌ [١٠٥٢/١٠] كثيرٌ مِنَ السُلطانِ، واستقرَّ جمالُ الدينِ الزُّرْعِيُّ على قضاةِ العسكرِ وتدرّيسِ جامعِ الحاكِمِ، ورُسمَ له أن يَجْلِسَ مع القضاةِ بينَ الحنفِيّ والحنبليّ بدارِ العدلِ عندَ السُلطانِ.

وفى مستَهْلُ جُمادى الأولى أشهد القاضى نجمُ الدينِ الدَّمَشْقِيُّ نائبُ ابنِ صُصْرَى على نفسه بالحَكَمِ بيطلانِ البيعِ فى المِلِكِ الذى اشْتَرَاهُ ابنُ القلانسيّ مِنْ تَرْكَةِ المنصورِ فى الرمثا^(٣) والتوجة^(٤) والفضالية^(٥)؛ لكونه بدونِ ثمنِ المثلِ، ونَفَّذَهُ بَقِيَّةُ الحَكَمِ، وأحضَرَ ابنُ القلانسيّ إلى دارِ السعادةِ وأدعى عليه بَرِيعَ ذلك، ورُسمَ عليه بها، ثم حَكَمَ قاضى القضاةِ تَقِيُّ الدينِ الحنبليّ بصحةِ هذا البيعِ وبنقضِ ما حَكَمَ به الدمشقيّ، ثم نَفَّذَ بَقِيَّةَ الحَكَمِ ما حَكَمَ به الحنبليّ.

وفى هذا الشهرِ قُرِّرَ على أهلِ دِمَشقَ أَلْفٌ وخمسمائةِ فارسٍ، لكلِّ فارسٍ خمسمائةِ درهمٍ، وضُرِبَتِ على الأملاكِ والأوقافِ، فتألَّم الناسُ مِنْ ذلك تألُّماً عظيماً، وسعَوْا إلى الخطيبِ جلالِ الدينِ فسعى إلى القضاةِ، واجتمعَ الناسُ بُكْرَةً يومِ الاثنينِ ثالثَ عَشَرَ الشهرِ،^(٦) واختلَفوا فى الاجتماعِ^(٧)، وأخرجوا معهم

(١) فى م: «عشر». وانظر السلوك ١٠١/٢.

(٢) فى م: «جعل».

(٣) فى ص: «الدمنا».

(٤) فى م: «الثوجة»، وفى ص: «السوخة».

(٥) فى م: «الفضالية».

(٦ - ٧) فى م: «احتفلوا بالاجتماع»، وفى ص: «احتفلوا فى الاجتماع».

المصحفَ العثمانيَّ والأثرَ النبويَّ والسناجقَ الخليفةَ، ووقفوا في الموكبِ، فلَمَّا رآهم النائبُ تَغَيَّظَ عليهم وشتَمَ القاضي والخطيبَ، وضربَ مجدَّ الدين التُّونسيَّ، ورسمَ عليهم، ثم أطلقهم بضمانٍ وكفاليةٍ، فتألَّم الناسُ مِن ذلك كثيرًا، فلم يمهله الله إلاَّ عشرةَ أيَّامٍ، فجاءه الأمرُ فجأةً، فعزَّل وحجَّس، ففرح الناسُ بذلك فرحًا شديدًا، ويقالُ: إِنَّ الشَّيْخَ تَقَى الدينَ لما بلغه ذلك الخبرُ عن أهلِ الشامِ فأخبرَ السلطانَ بذلك، فبعثَ مِنْ فورِهِ فمسكه شرَّ مِسْكَةٍ. وصفةُ مِسْكِهِ أَنَّهُ قَدِيمُ الأَمِيرِ سيفُ الدينِ أَرْغُونِ الدَّوَادَارِ^(١) فنزلَ القصرَ، فلَمَّا كان يومُ الخميسِ الثالثِ والعشرينِ مِنْ جُمَادَى الأولى خَلَعَ على الأَمِيرِ سيفِ الدينِ كَرَايَ خِلْعَةً سَنِيَّةً، فلبسها وقَبَّلَ العَتَبَةَ، وحضَرَ الموكبَ ومدَّ السَّمَاطَ، فقيَّده بحضرةِ الأُمراءِ، وحملَ على البريدِ إلى الكَرْكِ صحبةَ غُرْلُو العادلِيَّ وَبَيَّزَسَ المَجْنُونِ، وخرجَ عِزُّ الدينِ بِنُ^(٢) القلانسيِّ مِنَ الترسيمِ مِنْ دارِ السَّعَادَةِ، فصلَّى فِي الجامعِ الظَّهَرَ، ثم عادَ إلى دارِهِ وقد أوقدتْ لَهُ الشُّمُوعُ ودَعَا لَهُ الناسُ، ثم رَجَعَ إلى دارِ الحديثِ الأَشْرَفِيَةِ فجلَسَ فِيهَا نحوًا مِنْ عشرينَ يومًا، حتَّى قَدِمَ الأَمِيرُ جمالُ الدينِ نائبُ الكَرْكِ.

وفى هذا الشهرِ مُسِكَ نائبُ صَفَدَ الأَمِيرِ سيفُ الدينِ قُطْلُوبَكْ،^(٣) وقُيِّدَ وحملَ إلى الكَرْكِ أيضًا، ومُسِكَ نائبُ مِصَرَ سيفُ^(٤) الدينِ بَكْتُمُرُ أَمِيرُ جَانْدَارِ^(٤)، وعُوِّضَ عَنْهُ بِالْكَركِ بَيَّزَسَ الدَّوَادَارِ المَنْصُورِيُّ، ومُسِكَ نائبُ غَزَّةَ،

(١) فى ص: «الدويدار». وستأتى ترجمته فى وفیات سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) فى الأصل، م: «خزندار».

وَعُوْضُ عَنْهُ بِالْجَاوِلِيِّ ، فَاجْتَمَعَ فِي حَبْسِ الْكَرْكِ أَسْنَدُمُرُ نَائِبُ حَلَبَ ، وَبَكْتُمُرُ نَائِبُ مِصْرَ ، وَكَرَايَ نَائِبُ دِمَشَقَ ، وَقُطْلُوبَكْ نَائِبُ صَفَدَ ، وَقُطْلُقْتُمُرُ ^(١) نَائِبُ غَزَّةَ ، وَبَشْخَاصُ ^(٢) ، وَقَدِيمُ جَمَالُ الدِّينِ أَقْوَشُ الْمَنْصُورِيُّ [١٠٣/١٠] الَّذِي يُقَالُ لَهُ : نَائِبُ الْكَرْكِ . عَلَى نِيَابَةِ دِمَشَقَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعِ عَشَرَ رِبْعِ الْآخِرِ ، وَتَلَقَّاهُ النَّاسُ ، وَأَشْعَلَتْ لَهُ الشُّمُوعُ ، وَفِي صَحْبَتِهِ الْحَظِيرِيُّ ^(٣) لِيَقْرَرَهُ فِي النِّيَابَةِ ، وَقَدْ بَاشَرَ نِيَابَةَ الْكَرْكِ مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَلَهُ بِهَا آثَارٌ حَسَنَةٌ ، وَخَرَجَ عَزُّ الدِّينِ بَنُ الْقَلَانِسِيِّ لَتَلْقَى النَّائِبَ ، وَقُرِئَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ كِتَابُ السُّلْطَانِ عَلَى الشَّدَّةِ ^(٤) بِحَضْرَةِ النَّائِبِ وَالْقُضَاةِ وَالْأَعْيَانِ ، وَفِيهِ الْأَمْرُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الرِّعِيَّةِ ، وَإِطْلَاقُ الْبَوَاقِي ^(٥) الَّتِي كَانَتْ قَدْ فُرِضَتْ عَلَيْهِمْ أَيَّامَ كَرَايَ ، فَكَثُرَتْ الْأَدْعِيَةُ لِلسُّلْطَانِ ، وَفَرِحَ النَّاسُ .

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ تَاسِعِ عَشْرِهِ خُلِعَ عَلَى الْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ بِهَادِرْأَصَ بِنِيَابَةِ صَفَدَ ، فَقَبَّلَ الْعَتَبَةَ وَسَارَ إِلَيْهَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ . وَفِيهِ لَبِسَ الصَّدْرُ بَدْرُ الدِّينِ بَنُ أَبِي الْفَوَارِسِ خِلْعَةً نَظِيرَ الدَّوَاوِينِ بِدِمَشَقَ ، مُشَارِكًا لِلشَّرِيفِ ابْنِ عَدْنَانَ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَيْنِ قَدِيمِ تَقْلِيدُ عَزِّ الدِّينِ بَنِ الْقَلَانِسِيِّ وَكَالَةَ السُّلْطَانِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ أُغْفِيَ مِنَ الْوِزَارَةِ لِكِرَاهَتِهِ لَذَلِكَ . وَفِي رَجَبٍ بَاشَرَ تَقِيُّ الدِّينِ بَنُ السَّلْعُوسِ نَظَرَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فُطْلَمُر » ، وَفِي م : « قُلْطَمَز » ، وَفِي ص : « قُطْلُقْتُمُر » . وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٣/ ٣٣٥ ، وَانْظُرِ السُّلُوكَ ١٠١/ ١/ ٢ .

(٢) فِي م : « بَنَحَاص » . وَسَيَأْتِي فِي وَفَيَاتِ هَذِهِ السَّنَةِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْحَظِيرِيُّ » .

(٤) السُّدَّةُ : مَا حَوْلَ الْمَسْجِدِ مِنَ الرُّوَاقِ . تَاجُ الْعُرُوسِ (س د د) .

(٥) الْبَوَاقِي : مَا يَتَأَخَّرُ كُلُّ سَنَةٍ عِنْدَ الضَّمَانِ وَالتَّقْبِيلِ مِنْ مَالِ الْخَرَاجِ . كَشَافُ شَرْحِ أَهَمِّ الْمَصْطَلَحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي مَرَاجِعِ الْعَصْرِ الْمَمَالِكِيِّ ص ٣٩٩ .

الأوقاف عوضًا عن شمس الدين غبريال^(١) .

وفى شعبان ركب نائب السلطنة بنفسه إلى أبواب الشجون ، فأطلق المحبوسين بنفسه ، فتضاعفت له الأدعية في الأسواق وغيرها . وفى هذا اليوم قديم صاحب عز الدين بن القلانسي من مصر فاجتمع بالنائب وخلع عليه ، ومعه كتاب يتضمن احترامه وإكرامه واستمراره على وكالة السلطان ونظر الخاص ، والإنكار لما ثبت عليه بدمشق ، وأن السلطان لم يعلم بذلك ولا وكل فيه ، وكان المساعد له على ذلك كريم الدين ناظر الخاص السلطاني ، والأمير سيف الدين أرغون الدوادار . وفى شعبان منع ابن صبرى الشهود والعقاد من جهته ، وامتنع غيره أيضًا ، وردهم المالكي .

وفى رمضان جاء البريد بتولية الأمير زين الدين كئيبغا المنصوري حجووية الحجاب ، والأمير بدر الدين بكتوت^(٢) القرماني^(٣) شد الدواوين عوضًا عن طوغان ، وخليع عليهما معًا . وفيها ركب بهادر السنجري نائب قلعة دمشق على البريد إلى مصر ، وتولأها سيف الدين بلبان البدرى ، ثم عاد السنجري فى آخر الشهر^(٤) على نيابة البيرة فسار إليها . وجاء الخبر^(٥) فى آخر رمضان^(٥) بأنه قد احتيط على جماعة من قضاة^(٦) المسلمين ببغداد ، فقتل منهم ابن^(٧) العقاب ،

(١) فى الأصل : « غبريال » ، وفى م : « عدنان » ، وفى ص : « بن غبريال » . وانظر السلوك ١١١ / ١ / ٢ .

(٢) فى م : « ملتوبات » . وفى ص : « بكتون » . وانظر الدرر الكامنة ٢٢ / ٢ .

(٣) فى ص : « القرمانى » .

(٤) فى م : « النهار » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى الأصل ، م : « قصاد » .

(٧) سقط من : ص .

^(١) «وابن البدر» ، وتخلص عبيدة وجاء سالماً .

وخرج المحمل في شوال وأمير الحاج الأمير علاء الدين طيغنا أخو بهادر آص .

وفي عاشر ذي القعدة جاء الخبر بأن الأمير قراستقر رجع من طريق الحجاز بعد أن وصل إلى بركة زيزاء^(٢) ، وأنه لحق بمهنا بن عيسى ، فاستجار به خائفاً على نفسه ، ومعه جماعة من خواصه ، [١٥٣/١٠ ظ] ثم سار من هناك إلى التتر بعد ذلك كله ، وصحبه الأفرم والزردكاش^(٣) .

وفي العشرين من ذي القعدة وصل الأمير سيف الدين^(٤) أرغون في خمسة آلاف إلى دمشق ، ثم توجهوا إلى ناحية حمص وتلك النواحي . وفي سابع ذي الحجة وصل الشيخ كمال الدين بن الشريشي من مصر مستمراً على وكالة بيت المال ، ومعه توقيع بقضاء العسكر الشامي ، وتخلع عليه يوم عرفة . وفي هذا اليوم وصل ثلاثة آلاف عليهم سيف الدين قلبي^(٥) من الديار المصرية ، فتوجهوا وراء أصحابهم إلى البلاد الشمالية^(٦) .

وفي آخر الشهر وصل شهاب الدين الكاشغري^(٧) الشريف من القاهرة ومعه توقيع بمشيخة الشيوخ ، فنزل الخانقاه وباشرها بحضرة القضاة والأعيان ،

(١ - ١) في الأصل : «وابن البدر» ، وفي ص : «وضوء البدوي» .

(٢) في م : «زيرا» . وزيزاء : من قرى البلقاء ، كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق ، وفيها بركة عظيمة . معجم البلدان ٩٦٦/٢ .

(٣) هو الأمير عز الدين أيدير الزردكاش ، والزردكاش : الصانع الذي يعمل في السلاح خاناه ، في صنع السلاح وإصلاحه وتجديده . صبح الأعشى ١٢/٤ ، وسيأتي ذكره في صفحة ١٢٠ .

(٤) بعده في الأصل : «بن» .

(٥) في الأصل ، م : «ملي» . وانظر النجوم الزاهرة ٣٩/٩ ، ٢٤١ .

(٦) في ص : «الشامية» .

(٧) في م : «الكاشغري» . وانظر السلوك ١/٢/١٦١ . وسيأتي في وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة .

وانفصل ابنُ الزَّكِيِّ عنها . وفيها باشر الصدرُ علاءُ الدينُ بنُ تاجِ الدينِ ابنِ الأثيرِ كتابَةَ السِّرِّ بمصرَ ، وعُزِّلَ عنها شرفُ الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ إلى كتابَةِ السِّرِّ بِدِمَشَقَ عَوْضًا عن أخيه مُحْيِي الدينِ ، واستمرَّ محيى الدينِ على كتابَةِ الدَّسْتِ ^(١) بمعلومه أيضًا . واللَّهُ أعلمُ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

الشيخُ الرئيسُ بدرُ الدينِ محمدُ بنُ رئيسِ الأطباءِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ طَرْحَانَ الأنصاريِّ ^(٢) ، من سُلالةِ سَعِيدِ بنِ معاذٍ ، السُّوَيْدِيِّ ، من سُوَيْدَاءِ حَوْرَانَ ^(٣) ، سَمِعَ الحديثَ وبرَعَ في الطبِّ ، تُوْفِيَ في ربيعِ الأوَّلِ بِبُيُوتَانِهِ بِقُرْبِ الشُّبْلِيَّةِ ، وَدُفِنَ في تربةٍ له في قُبَّةٍ فيها عن سبعينَ ^(٤) سنةً .

الشيخُ شعبانُ بنُ أبي بكرٍ محمدٍ ^(٥) بنِ عمرَ الإربليِّ ، شيخُ الحليَّةِ بجامعِ بنى أُمَيَّةَ ، كان صالحاً مبارَكًا ، فيه خيرٌ كثيرٌ ، كان كثيرَ العبادةِ وإيجادِ الراحةِ للفقراءِ ، وكانت جنازَتُهُ حافلةً جدًّا ، صُلِّيَ عليه بالجامعِ بعدَ ظهرِ يومِ السبتِ تاسعِ عشرينَ رَجَبٍ ، وَدُفِنَ بالصُّوفِيَّةِ وله سبعٌ وثمانونَ سنةً ، وروى شيئًا من الحديثِ ، وَخُرِّجَتْ له مشيخةٌ حَضَرَهَا الأكابرُ .

(١) كتاب الدست : هم الذين يجلسون مع كاتب السر بمجلس السلطان بدار العدل في المواكب على ترتيب منازلهم بالقدمة ، ويقراءون القصص على السلطان بعد قراءة كاتب السر على ترتيب جلوسهم ، ويوقعون على القصص كما يوقع عليها كاتب السر . صبح الأعشى ١/١٣٧ .

(٢) الدرر الكامنة ٣/٣٠٨ ، والدارس ١/٥٣٦ .

(٣) سويداء حوران : قرية من نواحي دمشق . معجم البلدان ٣/١٩٧ .

(٤) في م : « ستين » .

(٥) سقط من : الأصل ، م . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ٦٢ ، والدرر الكامنة ٢/٢٨٧ ، وشذرات الذهب ٦/٢٦ ، والدارس ١/٤٨٧ .

(١) وقبله يوم تُوِّفَى الشيخ العريان^(٢)، ونائب إسكندرية بكتوت أمير شكار^(٣).

الشيخ ناصر الدين^(٤) يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز
العثماني، خادم المصحف العثماني نحوًا من ثلاثين سنة، وصُلِّي عليه بعد
الجمعة رابع^(٥) رمضان، ودُفِن بالصوفيّة، وكان لنائب السلطنة الأفرم فيه اعتقاد،
ووصله^(٦) منه افتقاد^(٧)، وبلغ خمسًا وستين سنة.

الشيخ الصالح الجليل القدوة أبو عبد الله محمد بن الشيخ القدوة إبراهيم
ابن الشيخ عبد الله الأزموي^(٨)، تُوِّفَى في العشرين من رمضان بسفح قاسيون،
وحضر الأمراء والقضاة والصدور جنازته، وصُلِّي عليه بالجامع المظفرّي، ثم دُفِن
عند والده، وغُلِق يومئذ سوق الصالحية، وكانت له وجهة عند الناس وشفاعة
مقبولة، وكان عنده فضيلة، وفيه تودّد، وجمع أجزاء في أخبار جيدة، وسمع
الحديث وقارب السبعين^(٩)، رحمه الله.

(١ - ١) زيادة من: ص.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(٣) أمير شكار: أمير الصيد، وهو لقب على الذي يتحدث على الجوارح من الطيور وغيرها وسائر أمور
الصيد. صبح الأعشى ٤٦١/٥.

وانظر ترجمة بكتوت هذا في: السلوك ١١١/١/٢، والدرر الكامنة ٢٢/٢، والنجوم الزاهرة ٢١٧/٩.
وفي السلوك أنه توفي في ثامن عشر، وفي عقد الجمان - كما في حاشية النجوم - ثاني عشر، وفي
النجوم ثامن الشهر.

(٤) بعده في ص: «محمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن». ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من
مصادر.

(٥) في م: «سابع».

(٦) في ص: «فضله».

(٧) في ص: «انتقاد».

(٨) في م: «الأموي». وانظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٣٧٣/٣.

(٩) في ص: «التسعين».

ابن الوحيد الكاتب^(١)، هو الصدرُ شرفُ الدين أبو عبد الله محمدُ بنُ شريف بن يوسف [١٠٥٤/١٠] الزُّرْعِيُّ، المعروف بابن الوحيد، كان مُوقِّعًا بالقاهرة، وله معرفةٌ بالإنشاء، وبلغ الغاية في الكتابة في زمانه، وانتفع الناس به، وكان فاضلاً مقدّماً شجاعاً، تُوفّي بالمارستان المنصوريّ بمصر^(٢) يومَ الثلاثاء^(٣) سادسَ عشرَ^(٤) شعبانَ.

الأميرُ ناصرُ الدين محمدُ بنُ عمادِ الدين حسن بن التَّسائِي^(٥)، أحدُ أمراء الطَّبْلَخَانَا، وهو حاكمُ البُنْدُق^(٦)، ولى ذلك بعدَ سيفِ الدين بَلْبَانَ، تُوفّي في العشرِ^(٧) الأخيرِ من رمضانَ.

التميميُّ الداريُّ^(٨)، تُوفّي يومَ عيدِ الفطر، ودُفن بالقِرافَةِ الصغرى، وقد ولى الوزارة بمصرَ، وكان خبيراً كافياً، ومات معزولاً، وقد سَمِعَ الحديثَ وسمع عليه بعضُ الطلبةِ.

(١) ذيل العبر ص ٦٢، والوافي بالوفيات ٣/١٥٠، وفوات الوفيات ٣/٣٩٠، والدرر الكامنة ٤/٧٣، والدليل الشافى ٢/٦٢٧.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) سقط من: ص. وفي النجوم الزاهرة ٩/٢٢٠: «سادس عشرين». والمثبت موافق لما فى السلوك ١١٣/١/٢.

(٤) فى الأصل، م: «شوال». وانظر شذرات ٦/٢٧.

(٥) فى ص: «الشييانى». وفى الدرر الكامنة ٤/٤٦: «النسائى».

(٦) البندق: كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص، يستخدمها الرماة فى تطهير الحمام. كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٣٩٨.

(٧) فى م: «العشرين».

(٨) هو ابن الخليلى الوزير فخر الدين عمر بن عبد العزيز. انظر ترجمته فى: ذيل العبر ص ٥٨، والسلوك ١١٣/١/٢، والدرر الكامنة ٣/٢٤٦، والدليل الشافى ١/٥٠٠، وشذرات الذهب ٦/٢٨.

وفى ذى القعدة جاء الخبر إلى دمشق بوفاة الأمير الكبير أسندمر^(١) ،
وبتخاص^(٢) فى السجن بقلعة الكرك .

القاضى الإمام العلامة الحافظ سعد الدين مسعود الحارثى الحنبلى^(٣) ،
الحاكم بمصر ، سيع الحديث ، وجمع وخرج وصنف ، وكانت له يد طويلة فى
هذه الصناعة فى^(٤) الأسانيد والمتون ، وشرح قطعة من « سنن أبى داود » فأجاد
وأفاد ، وأحسن الانتقاد^(٥) .

-
- (١) ذيول العبر ص ٦٤ ، والوفى بالوفيات ٢٤٨/٩ ، والسلوك ١٦٨/١/٢ (وفيات سنة ٧١٦) ، والدرر
الكامنة ٤١٤/١ (وفى إحدى نسخه سنة ٧٢١) ، والدليل الشافى ١٣٢/١ .
(٢) ذيول العبر ص ٦٤ ، والدرر الكامنة ٥/٢ ، والدليل الشافى ١٨٢/١ .
(٣) ذيول العبر ص ٦٤ ، ودول الإسلام ١١٧/٢ ، وذيل طبقات الحنابلة ٣٦٢/٢ ، والدرر الكامنة
١١٦/٥ ، وشذرات الذهب ٢٨/٦ .
(٤) فى الأصل ، م : « و » .
(٥) فى م : « الإسناد » ، وفى ص : « الانتقاء » .
وجاء فى الأصل بعد ذلك زيادة كبيرة من منتصف صفحة [١٥٤] إلى منتصف صفحة [١٥٥]
من كلام ابن عبد الهادى فى ترجمته لابن تيمية .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وسبعماية^(١)

استهلت والحكام هم المذكورون فى التى قبلها . وفى خامس المحرم توجه الأمير عز الدين أيدمر^(٢) الزردكاش وأميران معه إلى الأفرم ، وساروا بأجمعهم حتى لحقوا بقراسنقر وهو عند مهنّا ، وكاتبوا السلطان ،^(٣) ثم ساروا نحو التار^(٤) ، فكانوا كالمستجيرين من الرّمضاء بالنّار ، وجاء البريد^(٥) فى صفر^(٦) بالاختياط على حواصل الأفرم وقراسنقر والزردكاش وجميع ما يتعلّق بهم ، وقطع خبز^(٧) مهنّا وجعل مكانه فى الإمرة أخاه محمداً ، وعادت العساكر صُحبة أرغون من البلاد الشماليّة ، وقد حصل للناس من قراسنقر وأصحابه همّ وغمّ وحزن . وقدم سؤدى من مصر على نيابة حلب فاجتاز بدمشق ، فخرج النائب^(٨) والجيش لتلقّيه ، وحضر السّماط ، وقرئ مرسوم السلطان بطلب الأمير جمال الدين نائب دمشق إلى مصر ، فركب من ساعته على البريد إلى مصر ، وتكلّم فى^(٩) نيابة الغيبة قرالاچين^(١٠) نيابته لغيبة لاچين . وطلب فى هذا اليوم قطب الدين موسى بن^(١١)

(١) كنز الدرر ٩/٢٤٢ ، وتاريخ ابن الوردى ٢/٢٦١ ، وتذكرة النبيه ٢/٤٥ ، والسلوك ١١٤/٢.

(٢) فى الأصل ، م : « أيدمر » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص : « من مصر » .

(٥) فى الأصل : « خبر » . والخبز وجمعه أخباز : إقطاع من الأرض ، فيقال : أخباز الأجناد . أى إقطاعاتهم .

كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ١٢ نقلًا عن (Dozy) .

(٦) فى م : « الناس » .

(٧ - ٧) فى م : « نيابة لغيبة لاچين » .

(٨) سقط من : م . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية .

شيخ السَّلامِيَّةَ ناظرَ الجيشِ إلى مصرَ ، فركب من آخرِ التَّهَارِ وسار إليها ، فتولَّى بها نظرَ الجيوشِ عوضًا عن فخرِ الدينِ الكاتبِ كاتبِ المالِيكِ ، بحُكْمِ عَزْلِهِ ومُصَادَرَتِهِ وأخذَ أمواله الكثيرةَ منه في عاشرِ ربيعِ الأوَّلِ .

وفى الحادِى عَشَرَ منه باشرَ الحُكْمَ للحنابِلَةِ بمصرَ القاضي تَقِيُّ الدينِ أحمدُ ابنُ^(١) المعزِّ^(٢) عمرَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ عوضِ المَقْدِسِيِّ ، وهو ابنُ بنتِ الشيخِ شمسِ الدينِ بنِ العمادِ أوَّلِ قُضاةِ الحنابِلَةِ . وقَدِمَ الأميرُ سيفُ الدينِ تَمَرُ على نيابةِ طرابلسَ عوضًا عن الأقرَمِ بحكمِ هَرَبِهِ إلى التَّتَرِ .

وفى ربيعِ الآخرِ مُسِكَ تَبِيرَسَ العلائِيَّ نائبَ حِمَصَ ، وَتَبِيرَسَ المَجْنُونُ ، وَطُوغَانَ وجماعةً آخرونَ [١٠ / ١٥٤ ظ] مِنَ الأَمْرَاءِ ، سَتَّةً فى نهارٍ واحدٍ ، وسُيِّرُوا إلى الكَرْكِ مُعْتَقِلِينَ بها . وفيه مُسِكَ نائبُ مصرَ الأميرُ ركنُ الدينِ تَبِيرَسُ الدَّوَادارِ^(٣) المنصُورِيُّ ، وَوَلَّى بَعْدَهُ أَرْغُونُ الدَّوَادارِ ، وَمُسِكَ نائبُ الشَّامِ جمالُ الدينِ نائبُ الكَرْكِ ، وَشمسُ الدينِ سُنْقَرُ الكَمَالِيِّ حاجِبُ الحُجَّابِ بِمِصْرَ ، وخمسةُ أَمْرَاءَ آخرونَ ، وَحَبَسُوا كُلَّهُم بِقَلْعَةِ الكَرْكِ فى بُرْجٍ هناك . وفيه وَقَعَ حريقٌ داخِلَ بابِ السَّلامَةِ^(٤) ، اخْتَرَقَ فيه دُورٌ كثيرةٌ ، منها دارُ ابنِ أبى الفوارِسِ ، وَدارُ الشَّرِيفِ القَبانِيِّ^(٥) .

(١) سقط من : ص . وانظر الدرر الكامنة ١ / ٢٣٩ .

(٢) فى الأصل : « العز » .

(٣) فى ص : « الدويدار » .

(٤) فى م : « السَّلامية » .

(٥) فى ص : « العتاي » .

نِيا بةُ تَنْكِزِ عَلى الشَّامِ

فِى يَوْمِ الْخَمِيسِ الْعَشْرِينَ مِنْ ربيعِ الْآخِرِ دَخَلَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ تَنْكِزَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَالِكِيَّ النَّاصِرِيَّ نَائِبًا عَلَى دِمَشْقَ ، بَعْدَ مَسْكِ نَائِبِ الْكَرْكِ ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَمَالِيكِ السُّلْطَانِ ؛ مِنْهُمْ الْحَاجُّ أَرْقَطَايَ ، عَلَى خُبْرِ بَيْبُزُسِ الْعِلَائِيِّ ، وَخَرَجَ النَّاسُ لِتَلَقِّيهِ ، وَفَرِحُوا بِهِ كَثِيرًا ، وَنَزَلَ بِدَارِ السَّعَادَةِ ، وَوَقَعَ عِنْدَ قُدُومِهِ مَطَرٌ ^(١) عَظِيمٌ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ آبِ ، وَحَضَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْخُطْبَةُ بِالْمَقْصُورَةِ ، وَأَشْعَلَتْ لَهُ الشُّمُوعُ فِي طَرِيقِهِ . وَجَاءَ تَوْقِيعُ لَابِنِ صَصْرِي بِإِعَادَةِ قَضَاءِ الْعَسْكَرِ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يَنْظُرَ الْأَوْقَافَ فَلَا يُشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي الْاسْتِنَابَةِ فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ عَلَى عَادَةٍ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ قُضَاةِ الشَّافِعِيَّةِ . وَجَاءَ مَرْسُومٌ لِمَسْمُوسِ الدِّينِ أَبِي طَالِبِ بْنِ حُمَيْدٍ بِنَظَرِ الْجَيْشِ عِوَضًا عَنْ ابْنِ شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ بِحُكْمِ إِقَامَتِهِ بِمِصْرَ ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ وَصَلَ الصَّدْرُ مَعِينُ ^(٢) الدِّينِ هُبَةُ اللَّهِ بْنِ حَشِيشِ ^(٣) نَاطِرُ الْجَيْشِ ، وَجُعِلَ ابْنُ حُمَيْدٍ فِي وَظِيفَةِ ابْنِ الْبَدْرِ ^(٤) ، وَسَافَرَ ابْنُ الْبَدْرِ ^(٤) عَلَى نَظَرِ جَيْشِ طَرَابُلُسَ ، وَتَوَلَّى أَرْغُونُ نِيا بةَ مِصْرَ ، وَعَادَ فَخْرُ الدِّينِ كَاتِبُ الْمَمَالِيكِ إِلَى وَظِيفَتِهِ مَعَ اسْتِمْرَارِ قُطْبِ الدِّينِ بْنِ شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ أَيْضًا مُبَاشِرًا مَعَهُ .

(١) فِي م : « مِصْرَ فَرَحَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « شَمْسُ » . وَسَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي وَفَايَاتِ سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(٣) فِي م : « حَشِيشِ » .

(٤) فِي ص : « الْمُنْدَرِ » .

وفى هذا الشهر قام الشيخ محمد بن قوام وجماعة من الصالحين على ابن زهرة^(١) المغربي الذي كان يتكلم بالكلاسة، وكتبوا عليه محاضر تتضمن استهانتته بالمصحف، وأنه يتكلم فى أهل العلم، فأحضر إلى دار العدل فاستسلم وحقن دمه، وعُزِّرَ تغزيراً بليغاً عنيماً، وطيف به فى البلد باطنه وظاهره وهو مكشوف الرأس ووجهه مقلوب وظهره مضروب، يُنادى عليه: هذا جزاء من يتكلم فى العلم بغير معرفة. ثم حُبِسَ وأُطِيقَ، فهرب إلى القاهرة، ثم عاد على البريد فى شعبان، ورجع إلى ما كان عليه.

وفيه^(٢) قَدِمَ بهادر آص من نيابة صفد إلى دمشق وهنأه الناس. وفيه^(٣) قَدِمَ كتاب من السلطان إلى دمشق أن لا يؤلى أحد بمال ولا برشوة؛ فإن ذلك يُفْضَى إلى ولاية من لا يستحق الولاية، وإلى ولاية غير الأهل، فقرأه ابن الزمكاني على السدة، وبلغه عنه ابن صبيح^(٤) المؤذن، وكان سبب ذلك الشيخ تقي الدين ابن تيمية، رحمه الله.

وفى رجب وشعبان حصل للناس خوف بدمشق بسبب أن التتر قد تحركوا للمجيء إلى الشام، فانزعج الناس من ذلك وخافوا، وتحول^(٥) كثير منهم إلى البلد، وازدحموا فى الأبواب، وذلك فى شهر رمضان، وكثرت الأراجيف بأنهم قد وصلوا إلى الرحبة، وكذلك جرى، واشتهر أن ذلك بإشارة قراشقر وذويه، فالله أعلم.

(١) فى الأصل: «نهرة».

(٢) فى م: «فيها».

(٣) فى الأصل: «صبح»، وفى م: «حبيب». وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة.

(٤) فى م: «تجول».

[١٥٦/١٠] وفي رمضان جاء كتابُ السلطانِ أنَّ مَنْ قَتَلَ لَا يَجْنِي أَحَدٌ عليه، بل يُتَّبَعُ الْقَاتِلُ حَتَّى يُفْتَصَّ مِنْهُ بِحُكْمِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، فَقَرَأَهُ ابْنُ الزَّمْلَكَانِي عَلَى الشُّدَّةِ بِحَضْرَةِ نَائِبِ السَّلْطَنَةِ^(١) تَنكِزَ، وَسَبَّهَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، هُوَ أَمْرٌ بِذَلِكَ وَبِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ قَبْلَهُ.

وَفِي أَوَّلِ رَمَضَانَ وَصَلَ النَّتْرُ إِلَى الرَّحْبَةِ فَحَاصَرُوهَا عِشْرِينَ يَوْمًا، وَقَاتَلَهُمْ نَائِبُهَا الْأَمِيرُ بَذْرُ الدِّينِ مُوسَى الْأَرْكُشِيُّ^(٢) خَمْسَةَ أَيَّامٍ قِتَالًا عَظِيمًا، وَمَنْعَهُمْ مِنْهَا، فَأَشَارَ رَشِيدُ الدَّوْلَةِ بِأَنْ يَنْزِلُوا إِلَى خِدْمَةِ السُّلْطَانِ خَرَبَتًا وَيُهْدُوا لَهُ هَدِيَّةً وَيَطْلُبُوا مِنْهُ الْعَفْوَ، فَنَزَلَ الْقَاضِي نَجْمُ الدِّينِ إِسْحَاقُ وَجَمَاعَةٌ، وَأَهْدَوْا لَهُ خَمْسَةَ رُءُوسِ خَيْلٍ، وَعَشْرَةَ أَبَالِيَجٍ سُكَّرٍ، فَقَبِلَ ذَلِكَ وَرَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ، وَكَانَتْ بِلَادُ حَلَبَ وَحِمَاةَ وَحِمَصَ قَدْ أُجْلُوا مِنْهَا وَخَرِبَ أَكْثَرُهَا، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْهَا لَمَّا تَحَقَّقُوا رُجُوعَ النَّتْرِ عَنِ الرَّحْبَةِ، وَطَابَتِ الْأَخْبَارُ، وَسَكَنَتِ النُّفُوسُ، وَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ، وَتَزَكَّتِ الْأُيُمَةُ الْقُنُوتَ، وَخَطَبَ الْخَطِيبُ يَوْمَ الْعِيدِ وَذَكَرَ النَّاسَ بِهَذِهِ النُّعْمَةِ. وَكَانَ سَبَبُ رُجُوعِ النَّتْرِ قَلَّةُ الْعَلْفِ وَغَلَاءُ الْأَشْعَارِ وَمَوْتُ كَثِيرٍ مِنْهُمْ، وَأَشَارَ عَلَى سُلْطَانِهِمْ بِالرُّجُوعِ الرَّشِيدِ وَجُوبَانٍ.

وَفِي ثَامَنِ شَوَّالٍ دَقَّتِ الْبَشَائِرُ بِدَمَشَقَ بِسَبَبِ خُرُوجِ السُّلْطَانِ مِنْ مِصْرَ لِأَجْلِ مُلَاقَاةِ النَّتْرِ، وَخَرَجَ الرَّكْبُ فِي نِصْفِ شَوَّالٍ وَأَمِيرُهُمْ حَسَامُ الدِّينِ لَاجِئُ الصَّغِيرِ، الَّذِي كَانَ وَالِيَّ الْبَرِّ، وَقَدِمَتِ الْعَسَاكِرُ الْمَنْصُورَةُ الْمِصْرِيَّةُ أَرْسَالًا، وَكَانَ قَدُومُ السُّلْطَانِ وَدُخُولُهُ دِمَشَقَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ثَلَاثَ عَشْرِينَ شَوَّالٍ،

(١) بَعْدَهُ فِي م: «ابن».

(٢) فِي م: «الْأَزْدَكْشِيُّ»، وَفِي ص: «الْأَرْكُشِيُّ». وَانْظُرِ الدَّلِيلَ الشَّافِي ٧٤٨/٢.

واحتفل النَّاسُ لدخوله ، فنزل بالقلعة وقد زُينَ البَلَدُ ، ودَقَّتِ البَشائرُ ، ثم انتقل بعدَ لَيْلَتَيْهِ إلى القصرِ ، وصَلَّى الجمعةَ بالجامعِ بالمَقْصُورَةِ ، وخلَعَ على الخطيبِ ، وجَلَسَ في دارِ العَدْلِ يومَ الاثنينِ ، وقَدِمَ وزيرُه أمينُ الملكِ يومَ الثلاثاءِ عشرينَ الشَّهرِ ، وقَدِمَ صُحْبَةُ السُّلْطَانِ الشَّيْخُ الإمامُ العالمُ العَلَّامَةُ تَقِيُّ الدِّينِ أبو العباسِ أحمدُ ابنُ تَيْمِيَّةَ إلى دِمَشقَ يومَ الأَرْبَعاءِ مُسْتَهْلًا ذِي القَعْدَةِ ، وكانت غَيْبَتُهُ عنها سَبْعَ سِنِينَ كَوَامِلَ ، ومعه أَخَوَاهُ وجماعةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وخرجَ خَلْقٌ كثيرٌ لَتَلْقَاهُ ، وسُرُّوا بِقُدُومِهِ وعافِيَتِهِ ورُؤْيَاهُ ، واستَبَشَرُوا بِهِ حتى خرجَ خَلْقٌ مِنَ النِّسَاءِ أيضًا لرُؤْيَاهُ ، وقد كان السُّلْطَانُ صَحِبَهُ معه مِنْ مِصرَ ، فخرجَ معه بِنْتُهُ الغَزَاةُ ، فلَمَّا تحَقَّقَ عَدَمُ الغَزَاةِ وَأَنَّ الشَّرَّ قد رَجَعُوا إلى بلادِهِمْ فارَقَ الجيشَ مِنْ غَزَاةَ ، وزارَ القُدْسَ وأقامَ بِهِ أَيَّامًا ، ثم سافرَ على عَجَلُونٍ وبلادِ السَّوَادِ وَزُرْعَ ، ووصلَ دِمَشقَ في أوَّلِ يومٍ مِنْ ذِي القَعْدَةِ ، فدخلها فوجدَ السُّلْطَانَ قد تَوَجَّهَ إلى الحِجَازِ الشَّرِيفِ في أَرْبَعِينَ أَمِيرًا مِنْ خَوَاصِهِ يومَ الخَمِيسِ ثَانِي ذِي القَعْدَةِ ، ثم إِنَّ الشَّيْخَ بعدَ وُصُولِهِ إلى دِمَشقَ واستَقْرَارِهِ بِهَا لم يَزَلْ مُلَازِمًا لاسْتِغَالِ النَّاسِ فِي سَائِرِ العُلُومِ ، ونَشْرِ العِلْمِ ، وتصنيفِ الكُتُبِ ، وإِفْتَاءِ النَّاسِ بِالكَلامِ والكِتَابَةِ المَطْوَلَةِ ، والاجْتِهَادِ فِي الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، ففِي^(١) بَعْضِ الأَحْكَامِ يُفْتَى بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُ مِنْ مُوَافَقَةِ أَئِمَّةِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ ، وَفِي بَعْضِهَا يُفْتَى بِخِلَافِهِمْ [١٥٦/١٠ ظ] وبخِلَافِ المَشْهُورِ فِي مَذَاهِبِهِمْ ، وَلَهُ اخْتِيارَاتٌ كَثِيرَةٌ مُجَلَّدَاتٌ عَدِيدَةٌ ، أَفْتَى فِيهَا بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُ ، واستَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَأَقْوالِ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ . فَلَمَّا سارَ السُّلْطَانُ إلى الحِجِّ فَوَّقَ العَسَاكِرَ والجُيُوشَ بالشَّامِ ، وتركَ أَرْغُونَ بِدِمَشقَ .

(١) فِي الأَصْلِ : « فَبَقِيَ » .

وفى يوم الجمعة لَيْسَ الشَّيْخُ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ الرَّمْلَكَانِيِّ خِلْعَةً وَكَالَةَ بَيْتِ الْمَالِ
عَوَضًا عَنْ ابْنِ الشَّرِيشِيِّ، وَحَضَرَ بِهَا الشُّبَّانُ، وَتَكَلَّمَ الْوَزِيرُ أَمِينُ الْمُلْكِ فِي
الْبَلَدِ، وَطَلَبَ «مِنَ النَّاسِ» أَمْوَالًا كَثِيرَةً، وَصَادَرَ، وَضَرَبَ بِالْمَقَارِعِ، وَأَهَانَ
جَمَاعَةً مِنَ الرُّؤَسَاءِ؛ مِنْهُمْ الصَّدْرُ مُحْيَى الدِّينِ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ. وَفِيهِ عُيِّنَ الشَّيْخُ
شَهَابُ الدِّينِ بْنُ جَهْبَلٍ^(٢) لِتَدْرِيسِ الصَّلَاحِيَّةِ بِالْقُدْسِ الشَّرِيفِ عَوَضًا عَنْ نَجْمِ
الدِّينِ دَاوُدَ الْكُرْدِيِّ، تُوفِّيَ، وَقَدْ كَانَ مُدَرِّسًا بِهَا مِنْ نَحْوِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَسَافَرَ
ابْنُ جَهْبَلٍ إِلَى الْقُدْسِ بَعْدَ عِيدِ الْأَضْحَى.

وَفِيهَا مَاتَ مَلِكُ دَسْتِ الْقَفْجَاقِ الْمُسَمَّى طُقْطَايَ^(٣) خَانَ، وَكَانَ لَهُ فِي
الْمُلْكِ ثَلَاثَ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَكَانَ عُمُرُهُ «يَوْمَ مَاتَ»^(٤) ثَلَاثِينَ^(٥) سَنَةً، وَكَانَ
شَهْمًا شُجَاعًا، عَلَى دِينِ التَّنَرِ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْكَوَكِبِ، يُعْظَمُ الْمَجْسَمَةَ
وَالْحُكَمَاءَ وَالْأَطْبَاءَ، وَيُكْرِمُ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ، وَكَانَ جَيْشُهُ
هَائِلًا، لَا يَجْشُرُ أَحَدٌ عَلَى قِتَالِهِ؛ لَكَثَرَةِ جَيْشِهِ وَقَوَّتِهِمْ وَعُدَدِهِمْ وَعُدَدِهِمْ،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «جَهْلِيل»، وَفِي ص: «جِيل». وَسَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ
وَسَبْعِمِائَةٍ.

(٣) فِي م: «طُقْطَايَ». وَانْظُرْ دَوْلَ الْإِسْلَامِ ٢/٢١٩، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٢/٣٢٧. وَذَكَرَهُ الْمُقْرِيزِيُّ فِي
وَفَيَاتِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَسَبْعِمِائَةٍ. السُّلُوكُ ١/٢/١٣٧. وَذَكَرَهُ ابْنُ تَغْرَى بِرْدَى فِي الْمَنْهَلِ وَالْدَّلِيلِ -
وَكَذَا ابْنُ الْعِمَادِ فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ ٦/٤٠ - فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةٍ وَسَبْعِمِائَةٍ. وَذَكَرَهُ فِي النُّجُومِ
فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَسَبْعِمِائَةٍ. الْمَنْهَلُ الصَّافِي ٦/٤٢٥، وَالدَّلِيلُ الشَّافِي ١/٣٦٧، وَالنُّجُومُ
الزَّاهِرَةُ ٩/٢٢٦، وَفِي ذَوِيلِ الْعَبْرِ ص ٧٢، وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ ٦/٣١ - وَفَيَاتِ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةٍ
وَسَبْعِمِائَةٍ: «طُقْطُطِيهِ». وَمِثْلُهَا ابْنُ الْوَرْدِيِّ ٢/٢٦٢، وَسَمَاهُ: «طُقْطُطَايَ».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) فِي م: «ثَمَانًا وَثَلَاثِينَ».

ويقال: إنه جرد مرة تجريدة من كل عشرة من جيشه واحدًا، فبلغت التجريدة مائتي ألف وخمسين ألفًا. توفى في رمضان من هذه السنة، وقام في الملك من بعده ابن أخيه أربك خان، وكان مسلمًا، فأظهر دين الإسلام ببلاده، وقتل خلقًا من أمراء الكفرة، وعلت الشريعة المحمدية على سائر الشرائع هناك، والله الحمد والمئة على الإسلام والسنة.

ومن توفى فيها من الأعيان:

الملك المنصور صاحب ماردين^(١)، وهو نجم الدين أبو الفتح غازي بن المظفر قرا أرسلان بن الملك السعيد نجم الدين غازي بن الملك المنصور ناصر الدين أرتق بن غازي بن ألبى^(٢) بن تمرناش^(٣) بن غازي بن أرتق الأرتقي، صاحب ماردين من عدة سنين، كان شيخًا حسنًا مهيبًا كامل الخلقة، بدينًا سمينًا، إذا ركب يكون خلفه محفة خوفًا من أن يمسه لغوب فيركب فيها، توفى في تاسع^(٤) ربيع الآخر، ودفن في مدرسته تحت القلعة، وقد بلغ من العمر فوق السبعين، ومكث في الملك قريًا من عشرين سنة، وقام من بعده في الملك ولده العادل علي، فمكث سبعة عشر يومًا، ثم ملك أخوه^(٥) الصالح ابن المنصور.

(١) ذيل العبر ص ٦٩، والسلوك ١٢١/١/٢، والدرر الكامنة ٢٩٦/٣، والنجوم الزاهرة ٢٢٤/٩، والدليل الشافي ٥١٧/٢، وشذرات الذهب ٣١/٦.

(٢) في الأصل، وهامش الدرر الكامنة: «التي»، وفي م: «المنى»، وفي ص: «التي»، وفي متن الدرر الكامنة: «بنالي». والمثبت من باقي مصادر الترجمة.

(٣) في الأصل: «تمرقاش».

(٤ - ٤) في السلوك: «رجب».

(٥ - ٥) في الأصل: «المنصوري»، وفي م: «المنصور».

وفيه مات الأمير سيف الدين قُطْلُوبُك الشَّيْخِيُّ^(١)، كان من أمراء دمشق الكبار.

الشيخ الصالح نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن هارون بن محمد ابن هارون بن علي بن حميد الثَّغَلْبِيُّ^(٢) الدَّمَشْقِيُّ، قارئ الحديث بالقاهرة ومُسْنِدُهَا، روى عن ابن الزَّيْدِيِّ^(٣)، وابن اللَّثَّيِّ^(٤)، وجعفر الهَمْدَانِيِّ^(٥)، وابن الشَّيرَازِيِّ وخَلْقٍ، وقد خرَّج له الإمام العلامة تقي الدين الشَّيْبَكِيُّ [١٠٦/١٠] مَشَيْخَةً، وكان رجلاً صالحاً، تُوفِّي بِكُرَّةِ الثَّلَاثِ تَاسِعَ عَشَرَ ربيع الآخر، وكانت جنازته هائلة حافلة.

الأمير الكبير الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك الناصر داود بن المعظم^(٦)، سمع الحديث، وكان رجلاً متواضعاً، تُوفِّي بِمَصْرَ ثَانِي عَشَرَ رَجَبٍ، ودُفِنَ بالقاهرة.

قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم^(٧) بن إبراهيم^(٨) ابن داود بن حازم^(٩) الأذْرَعِيُّ الحَنْفِيُّ، كان بارعاً فاضلاً، دَرَسَ وَأَفْتَى، وولَّى

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٤.

(٢) دول الإسلام ٢/ ٢١٨، والسلوك ١/ ٢/ ١٢١. وفي ذيل العبر ص ٦٩، والدرر الكامنة ٣/ ١٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣١: «التغلبى».

(٣) في الأصل: «الزبير». وانظر ذيل العبر ص ٧٠.

(٤) في م: «اللثي».

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) ذيل العبر ص ٧١، والسلوك ١/ ٢/ ١٢١، والدرر الكامنة ٣/ ٢٩٥، والدليل الشافي ٢/ ٥١٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣١.

(٧ - ٧) سقط من النسخ، والمثبت من الجواهر المضية ٣/ ٥، وتذكرة النبيه ٢/ ٥٢، والدرر الكامنة ٣/ ٣٦٥.

(٨) في م: «حازم».

قضاء الحنفية بدمشق سنة ثم غزل ، واستمر على تدريس الشبلية مدة ، ثم سافر
إلى مصر ، فأقام بسعيد السعداء خمسة أيام ، وتوفي يوم الأربعاء^(١) ثاني عشرين
رجب . والله أعلم^(١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبع مائة^(١)

استهلت والحكام هم هم ، والسلطان في الحجاز لم يقدّم بعد ، وقد قدم الأمير سيف الدين قجليس^(٢) يوم السبت مُستهلّ المحرم من الحجاز ، وأخبر بسلامة السلطان وأنه فارقه من المدينة النبوية ، وأنه قد قارب البلاد ، فدقت البشائر فرحاً بسلامته ، ثم جاء البريد فأخبر بدخوله إلى الكرك ثانی المحرم يوم الأحد ، فلمّا كان يوم الثلاثاء حادى^(٣) عشر المحرم دخل دمشق ، وخرج الناس لتلقّيه على العادة ، وقد رأيته مزجعه من هذه الحجّة على شفّته ورقة قد ألصّقتها عليها ، فنزل بالقصر ، وصلى الجمعة رابع عشر المحرم بمقصورة الخطابة ، وكذلك الجمعة التى تليها ، ولعب فى الميدان بالكرة يوم السبت النصف من المحرم ، وولّى نظّر الدواوين للصاحب شمس الدين غيريآل يوم الأحد سادس^(٤) عشر المحرم ، وشدّ الدواوين لفخر الدين^(٥) أياس الأعسر^(٥) عوضاً عن القرمانيّ ، وسافر القرمانيّ إلى نياية الرّحبة ، وخلع عليهما وعلى وزيره ، وخلع على ابن صصرى ، وعلى الفخر كاتب الممالك وكان مع السلطان فى الحجّ ، وولّى شرف الدين بن

(١) كنز الدرر ٢٦٤/٩ ، ودول الإسلام ٩٩/٢ ، وتذكرة النبيه ٥٤/٢ .

(٢) وضبطه صاحب الدليل الشافى - ٥٣٥/٢ - بفتح القاف ضبط قلم ، والضبط كما فى الدرر الكامنة ٣٢٨/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٨٧/٩ .

(٣) فى ص : « ثانى » . وانظر السلوك ١٢٢/١/٢ .

(٤) فى الأصل ، م : « حادى » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أياس الأعسوى » ، وفى م : « أياس الأعسرى » ، وفى السلوك ١٢٣/١/٢ :

« أياس الشمسى » . وانظر فهارسه . وتقدم فى صفحة ١٠٥ .

صَبْرَى حِجَابَةَ^(١) الديوانِ ، وباشَر فخرُ الدين بنُ شيخِ السَّلامِيَّةِ نظرَ الجامعِ ،
وباشَر بهاءُ الدينِ ابنُ^(٢) عليمَ^(٣) نظرَ الأوقافِ ، والمنكُورِ سَيَّ شَدَّ الأوقافِ .
وتوجَّهَ السُّلطانُ راجِعًا إلى الدِّيارِ المصريَّةِ بُكَرَةَ الخُميسِ السَّابعِ والعشرينِ مِنَ
المَحرمِ ، وتقدَّمتِ الجيُوشُ بين يَدَيهِ ومعه .

وفى أواخرِ صَفَرٍ اجتازَ على البَريدِ فى الرِّساليَّةِ إلى مُهَنَّا الشَّيخِ صدرُ الدينِ بنُ
الوكيلِ ، وموسى بنُ مُهَنَّا ، والأميرُ علاءُ الدينِ الطُّنْبُغَا ، فاجتمعوا به فى تَدْمَرَ ،
ثم عادَ الطُّنْبُغَا وابنُ الوكيلِ إلى القاهِرَةِ ،^(٤) ثم عادَ صدرُ الدينِ إلى مُهَنَّا ورجعَ مِنْ
عِنْدِهِ فى رَجَبٍ إلى القاهِرَةِ .

وفى آواخرِ جُمادى الآخِرَةِ مُسِكَ أَميرُ المَلِكِ وجَماعَةٌ مِنَ الكُتَّابِ^(٥) معه ،
وَصُودِرُوا بِأَمْوالٍ كَثيرةٍ ، وأُقيِمَ عَوَضُهُ بَدْرُ الدِّينِ بنُ التُّركُمَانِيِّ الَّذى كانَ وَالِيَّ
البَحْريَّةِ^(٦) . وفى رَجَبٍ كَمَلَتْ أَرْبَعَةُ مَجَانِيقٍ ، واحِدٌ لَقْلَعَةِ دِمَشقَ ، وثلاثَةٌ تُحْمَلُ إلى
الكَركِ ، ورُمِيَ بِاثنَينِ عِنْدَ بابِ المِيدانِ ، وحضَرَ نائِبُ السُّلْطَنَةِ تَنكِزَ والعامَّةُ . وفى
شعبانَ تَكَامَلَ حَفَرُ النَهرِ الَّذى عَمِلَهُ سَوْدَى نائِبُ حَلَبَ بِهَا ، [١٠٦/١٠٥٦] وكانَ
طولُهُ مِنَ نَهرِ السَّاجُورِ^(٧) إلى نَهرِ قُوتَيِّ^(٨) أَرْبَعِينَ أَلْفَ ذِرَاعٍ فى عَرْضِ ذِرَاعَيْنِ وَعُمُقٍ
ذِرَاعَيْنِ ، وَغُرِمَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَعَمِلَ بِالْعَدْلِ وَلَمْ يَظْلِمَ فِيهِ أَحَدًا .

(١) فى الأصل ، ص : « صحابة » . وانظر صبح الأعشى ١٣٦/١ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى النسخ : « عليم » . والمثبت مما سيأتى فى صفحة ١٤٤ ، ١٥١ ، والدرر الكامنة ٧٩/١ ، وفيه :
« شرف الدين » .

(٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥) فى م : « الكبار » .

(٦) فى الأصل ، م : « الخزانة » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة .

(٧) فى ص : « الساجون » . والساجور : نهر صغير بمنبج . معجم البلدان ٨/٣ ، وصبح الأعشى ١١٧/٤ .

(٨) فى ص : « بونق » . وانظر معجم البلدان ٣٠٦/٤ ، والسلوك ١٣١/١/٢ .

وفى يوم السبت ثامن شوالٍ خرَجَ الركبُ من دِمَشقَ وأميرُه سيفُ الدِّينِ بَلْبَانُ التَّتَرِيُّ، وحبَّجَ صاحبُ حِمَاةٍ فى هذه السَّنَةِ وخلقُ من الرومِ^(١) والغُرباءِ وغيرِهِم^(٢).

وفى يومِ السبتِ السادسِ والعِشرينَ من ذى الحِجَّةِ وصلَ القاضى قُطْبُ الدِّينِ مُوسَى بنُ شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ مِنْ مِصرَ على نَظَرِ الجيوشِ الشَّامِيَّةِ كما كانَ قبلَ ذلكَ، وراحَ مُعِينُ الدِّينِ بنُ الحَشِيشِ^(٣) إلى مِصرَ فى رَمَضانَ صُحْبَةَ الصَّاحِبِ شَمْسِ الدِّينِ غُزَيَّالَ، وبعدَ وُضُولِ ناظِرِ الجيوشِ بيومينِ وصلَتِ المناشيرُ^(٤) بِمُقْتَضَى إِرَاكَةِ^(٥) الإقْطاعاتِ الشَّامِيَّةِ على ما رآه السُّلْطَانُ بعدَ نَظَرِهِ فى ذلكَ بِنَفْسِهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.

وَمَنْ تُوفَّى فيها من الأَغْيَانِ :

الشَّيْخُ الإِمَامُ المَحْدَثُ فَخْرُ الدِّينِ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ^(٦) بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عُثْمَانَ
ابنِ أبى بَكْرٍ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ داوُدَ التُّوزَرِيِّ^(٧)، بِمَكَّةَ يَوْمَ الأَحَدِ حادِى عَشَرَ^(٨)

(١ - ١) فى الأصل: « والعربان »، وفى م: « والغرباء ».

(٢) فى م: « الحشيش »، وفى ص: « الحسيس ». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبع مائة.

(٣) فى الأصل، م: « البشائر ». والمناشير، جمع منشور: وهى فى الأصل كل ما يصدر عن السلطان من مكاتبات لا تحتاج إلى ختم، كالمكاتبات الخاصة بالولايات ومنح الإقطاعات. صبح الأعشى ١٣/١٥٧، وكشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المملوكى ص ٤٥٥.

(٤) فى م، ص: « إزالة ». والروك: كلمة قبطية، وقد اصطلح على استعمالها فى القيام بعملية قياس الأرض وحصرها وتدوينها فى سجلات وتقدير درجة خصوبتها؛ لتقدير الخراج عليها، ويقابل الروك حالياً عملية فك الزمام وتعديل الضرائب، يقولون: راك البلاد ويروكها. انظر خطط المقرئى ١/١٥٠ - ١٦١، ودول الإسلام ٢/٢١٩ حاشية (١)، والسلوك ١/٢/١٤٦، حاشية (١).

(٥) فى م: « عفان ». وانظر ترجمته فى: ذيل العبر ص ٧٤، والعقد الثمين ٦/٤١، وغاية النهاية ١/٥١٠، والدرر الكامنة ٣/٦٤، وإتحاف الورى ٣/١٥١، وشذرات الذهب ٦/٣٢.

(٦) فى م: « التوزى »، وفى ص: « الثورى ». والتوزرى: نسبة إلى توزر، مدينة بأقصى إفريقية. معجم البلدان ١/٨٩٢.

(٧) سقط من: م.

ربيع الآخر، وقد سَمِعَ الكثير، وأجازَه خَلْقٌ يَزِيدُونَ على أَلْفِ شيخ، وقرأ
الكُتُبَ الكِبَارَ وغيرها، وقرأ «صحيح البخاري» أكثرَ من ثلاثين مرَّةً، رحمه
الله.

عزُّ الدين محمدُ بنُ العدلِ شهابِ الدين أحمدَ بنِ عمرَ بنِ إلياس
الرَّهَّاوي^(١)، كان يُنَاسِثُ اشتيفاء الأوقافِ وغير ذلك، وكان من أخصَّاء أمين
الملك، فلمَّا مُسِكَ بِمِصْرَ، أُرْسِلَ إلى هذا وهو مُعْتَقَلٌ بِالْعَدْرَاوِيَّةِ لِيَحْضُرَ على
البريد، فمِرَضَ فماتَ بالمدرسة العَدْرَاوِيَّةِ ليلةَ الخميسِ التاسعِ عَشَرَ من جُمادى^(٢)
الآخِرَةِ، وله من العُمُرِ خمسٌ وثلاثونَ سنةً، وكان قد سَمِعَ من أصحابِ^(٣) ابنِ
طَبَرَزَدِ و^(٤) الكِنْدِيِّ، ودُفِنَ مِنَ الْعَدِ بِيَابِ الصَّغِيرِ، وترك من بعده ولدَيْنِ
ذكرَيْنِ؛ جمالُ الدِّينِ محمدٌ، وعزُّ الدِّينِ.

الشيخُ الكبيرُ المقرئُ تقيُّ^(٥) الدينِ المِقْصَّاتِي^(٦)، هو أبو بكرِ بنُ^(٧) عمر^(٨)
ابنِ المشيخِ الجَزَرِيِّ المعروف بالمِقْصَّاتِي، نائبُ الخطابة، وكان يُقَرِّئُ النَّاسَ

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٤٣٤.

(٢) في ص: «ربيع».

(٣) سقط من الأصل، م.

(٤) سقط من: م.

(٥) في الأصل، م: «شمس». وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ٧٤، وغاية النهاية ١/ ١٨٣،
والسلوك ١/ ١٣٢، والدرر الكامنة ١/ ٤٨٤، والدارس ١/ ١٢١، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢.

(٦) في م: «المقضى»، وفي ص: «المقضى». والمقضى نسبة إلى صناعة المقصات كما في السلوك.

(٧) سقط من: ص.

(٨) وكذا ورد اسمه في غاية النهاية، والدرر الكامنة، والدارس، وفي ذيل العبر: «أبو بكر بن
محمد»، وفي الشذرات: أبو بكر بن ثابت، وفي منتخب المختار - كما في حاشية ذيل العبر -
«محمد بن عمر»، وفي السلوك: «أبو بكر بن محمد، وقيل: عمر».

القراءاتِ مِنْ نحوِ خمسينَ سنةً بالعراقِ والشامِ، وكانَ شيخًا عارفًا بالقراءاتِ
السبعِ وغيرها مِنَ الشَّوَادِ، وله إلمامٌ بالتَّحْوِ، وفيه ورَعٌ واجْتِهَادٌ، تُوفِّيَ ليلةَ السبتِ
حادِي عشرينَ جُمَادَى الآخِرَةِ، وَدُفِنَ مِنَ الغَدِ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ تَجَاهَ الرِّبَاطِ
النَّاصِرِيِّ، وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ عَشْرَةٌ وَسَبْعِمِائَةٌ^(١)

استهَلَّتْ والحكَّامُ هم هم فى التى قبلها، إلَّا الوزيرَ أَمِينَ المُلْكِ فمكَّانَه
بدرُ الدين بنُ^(٢) التُّرْكمانى . وفى رابعِ المحرمِ عادَ الصَّاحِبُ شَمْسُ الدينِ غُبَرِيالُ
من مصرَ على نَظَرِ الدَّواوينِ، وتلقَّاهُ أَصحابُه .

وفى عاشرِ المحرمِ يومِ الجُمُعَةِ قُرِئَ كِتَابُ السُّلطانِ على السُّدَّةِ بِحَضْرَةِ نائِبِ
السُّلْطَنَةِ والقُضاةِ والأُمراءِ، يَتَضَمَّنُ إطلاَقَ البَواقى من سَنَةِ ثَمَانٍ وتسعينَ
وسِتِّمِائَةٍ إلى آخِرِ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَسَبْعِمِائَةٍ، فَتَضَاعَفَتِ الأَدْعِيَةُ للسُّلطانِ،
وكانَ القارىُّ جَمالَ^(٣) الدِّينِ بنَ^(٤) القَلانِسى، ومُبَلِّغُه بَدْرُ^(٥) الدينِ بنَ صَبِيحِ^(٦)
المُؤدِّنَ، ثم قُرِئَ فى الجُمُعَةِ الأُخْرَى مَرْسُومٌ آخَرُ فيه الإِفراجُ عن المَسْجُونينَ،
[١٠٧/١٠] وأن لا يُؤْخَذَ مِن كُلِّ واحدٍ سِوى نِصْفِ دِرْهَمٍ، ومَرْسُومٌ آخَرُ فيه
إِطلاَقُ السَّخْرِ^(٧) والقَصَبِ^(٨) وَغَيرِه عن الفَلاحينَ، قَرَأَه ابنُ الرُّمَلْكانى، وبَلَّغَه
عنه أَمِينُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ مُؤدِّنِ النُّجيبى^(٩) .

(١) كنز الدرر ٢٨٢/٩، وتاريخ ابن الوردى ٢٦٢/٢، وتذكرة النبيه ٥٨/٢، والسلوك ١٣٤/١/٢.

(٢) سقط من: الأصل، م .

(٣) فى ص: «كذلك عماد» .

(٤) سقط من الأصل .

(٥) فى الأصل، م: «صدر» . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة خمس وعشرين وسبعمئة .

(٦) فى م، ص: «صبح» .

(٧) فى ص: «الشجر» . وانظر السلوك ١٣٦/١/٢ .

(٨) فى م: «الغصب» .

(٩) النجيبى: مسجد، كما سيأتى .

وفى المحرم استَحَضَرَ السُّلْطَانُ إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ الْفَقِيهَ نَوْرَ الدِّينِ عَلِيًّا الْبَكْرِيَّ ، وَهُمْ بِقَتْلِهِ ، فَشَفَعَ فِيهِ الْأُمَرَاءُ ، فَنَفَاهُ وَمَنَعَهُ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْفَتَوَى وَالْعِلْمِ ، وَكَانَ قَدْ هَرَبَ لَمَّا طُلِبَ مِنْ جِهَةِ الشَّيْخِ تَقِيٍّ الدِّينِ بْنِ تَيْمِيَّةَ ، فَهَرَبَ وَاخْتَفَى ، وَشَفَعَ فِيهِ أَيْضًا ، ثُمَّ لَمَّا ظَفَرَ بِهِ السُّلْطَانُ الْآنَ وَأَرَادَ قَتْلَهُ شَفَعَ فِيهِ الْأُمَرَاءُ ، فَنَفَاهُ وَمَنَعَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَالْفَتَوَى ؛ وَذَلِكَ لِاجْتِرَائِهِ وَتَسَرُّعِهِ عَلَى التَّكْفِيرِ وَالْقَتْلِ ، وَالْجَهْلُ الْحَامِلُ لَهُ عَلَى هَذَا وَغَيْرِهِ .

وفى يومِ الْجُمُعَةِ مُسْتَهْلًا صَفِيرَ قَرَأَ ابْنُ الزَّمْلَكَانِي كِتَابًا سُلْطَانِيًّا عَلَى الشَّدَّةِ بِحَضْرَةِ نَائِبِ السُّلْطَانِ الْقَاضِي ، وَفِيهِ الْأَمْرُ بِإِطْلَاقِ ضَمَانِ الْقَوَاسِينِ ^(١) وَضَمَانِ النَّبِيذِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَدَعَا النَّاسُ لِلْسُّلْطَانِ .

وفى أَوَاخِرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ اجْتَمَعَ الْقَضَاءُ بِالْجَامِعِ لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِ الشُّهُودِ ، وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْجُلُوسِ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي مَرْكَزَيْنِ ، وَأَنْ لَا يَقُولُوا ثَبَاتَ الْكُتُبِ ، وَلَا يَأْخُذُوا أَجْرًا عَلَى أَدَاءِ الشَّهَادَةِ ، وَأَنْ لَا يَغْتَابُوا أَحَدًا ، وَأَنْ يَتَنَاصَفُوا فِي الْمَعِيشَةِ ، ثُمَّ جَلَسُوا مَرَّةً ثَانِيَةً لِذَلِكَ ، وَتَوَاعَدُوا ثَالِثَةً ، فَلَمْ يَتَّفِقِ اجْتِمَاعُهُمْ ، وَلَمْ يُقَطَّعْ أَحَدٌ مِنْ مَرْكَزِهِ .

وفى يومِ الْأَرْبَعَاءِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ عُقِدَ مَجْلِسٌ فِي دَارِ ابْنِ صَضْرَى لِبَدْرِ الدِّينِ بْنِ بَصْحَانَ ^(٢) ، وَأُنْكِرَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْقِرَاءَاتِ ، فَالْتَزَمَ بِتَرْكِ الْإِقْرَاءِ بِالْكُلِّيَّةِ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ بَعْدَ أَيَّامٍ فِي الْإِقْرَاءِ فَأُذِنَ لَهُ ، فَجَلَسَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِالْجَامِعِ ، وَصَارَتْ لَهُ حَلَقَةٌ عَلَى الْعَادَةِ .

(١) فى م : « القواسير » . وقد شرح المقرئى فى السلوك ١٥١ / ١ / ٢ ، وفى خطه ١٦٣ / ١ وما بعدها المقررات والمكوس الخاصة بمصر ولم يذكر فيها ضمان القواسين وضمان النبيذ .

(٢) فى الأصل : « بضخان » ، وفى م : « بضيان » ، وفى ص : « نصيحان » . وستأتى وفاته فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

وفى مُنتَصَفِ رَجَبٍ تُوُفِيَ نَائِبُ حَلَبِ الْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ سَوْدَى ، وَدُفِنَ
بِثُرَيْيَةِ ، وَوَلَّى مَكَانَهُ الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ الْأَطْنَبُغَا الصَّالِحِيُّ الْحَاجِبُ بِمَضَرَ قَبْلَ هَذِهِ
النِّيَابَةِ .

وفى تَاسِعِ شَعْبَانَ^(١) خُلِعَ عَلَى الشَّرِيفِ شَرْفِ الدِّينِ عَدْنَانَ بْنِقَابَةِ الْأَشْرَافِ ،
بَعْدَ وَالِدِهِ أَمِينِ الدِّينِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَدْنَانَ الْحُسَيْنِيِّ ، بِحُكْمِ وَفَاةِ أَبِيهِ فِي
الشَّهْرِ الْمَاضِي ، وَقَدْ كَانَ رَئِيسًا كَبِيرًا .

وفى خَامِسِ شَوَّالٍ دُفِنَ الْمَلِكُ شَمْسُ الدِّينِ^(٢) دُوبَايَجُ بْنُ مَلِكْشَاهُ^(٣) بِرُؤْسْتُمْ
صَاحِبُ كِيلَانَ بِثُرَيْيَةِ الْمَشْهُورَةِ بِسَفْحِ قَاسِيُونَ ، وَكَانَ قَدْ قَصَدَ الْحَجَّ فِي هَذَا
الْعَامِ ، فَلَمَّا كَانَ بِغَبَاغِبٍ أَذْرَكَتْهُ مَبِيتُهُ يَوْمَ السَّبْتِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ
رَمَضَانَ ، فَحُمِلَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَضُلِّيَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ فِي هَذِهِ الثَّرْوَةِ ، اشْتَرَتْ لَهُ
وَتُمِّمَتْ وَجَاءَتْ حَسَنَةً ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ الْمَكَارِيَةِ شَرَقِيَّ الْجَامِعِ الْمُظَفَّرِيِّ^(٤) ،
وَكَانَ لَهُ فِي مَمْلَكَةِ كِيلَانَ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَعُمُرُ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً ،
وَأَوْصَى أَنْ يُحَجَّ عَنْهُ جَمَاعَةٌ فَفَعَلَ ذَلِكَ . وَخَرَجَ الرُّكْبُ فِي ثَالِثِ^(٥) شَوَّالٍ وَأَمِيرُهُ
سَيْفُ الدِّينِ سُنْفَرُ الْإِبْرَاهِيمِيِّ ، وَقَاضِيهِ مُخْيِي الدِّينِ قَاضِي الرِّبْدَانِيِّ .

وفى يَوْمِ الْخَمِيسِ سَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ قَدِمَ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ بْنُ الْحَدَّادِ مِنْ
الْقَاهِرَةِ مُتَوَلِّيًا حِسْبَةَ دِمَشْقَ ، فَخُلِعَ عَلَيْهِ عَوَضًا [١٥٧/١٠ ظ] عَنْ فَخْرِ الدِّينِ

(١) فى ص : « رجب » . وانظر السلوك ١٤٠ / ١ / ٢ .

(٢ - ٣) فى ذيل العبر ص ٧٩ : « دوياج بن فينشا » - وفى الدارس ٢٤٦ / ٢ نقلًا عن الذيل :
« دوياج بن فيشا » - وفى تذكرة النبيه ٦٢ / ٢ : « دوياج بن قطلوشاه » ، وفى الدرر الكامنة ١٩٣ / ٢ :
« دوياج بن قطلوشاه » ، وفى المنهل الصافى ٣٣٢ / ٥ ، والدليل الشافى ٣٠٠ / ١ : « دياج بن عبد
الله » . ولقبه فى المنهل سيف الدين .

(٣) انظر الدارس ٢٤٥ / ٢ .

(٤) فى ص : « ثالث عشر » .

سليمان البصراوي ، غزل ، فسافر سريعا إلى البرية ليشتري خيلا للسلطان يُقدّمها
رِشوة على المنصب المذكور ، فاتفق مؤته في البرية في سبع عشر من الشهر
المذكور ، وحمل إلى بصرى ، فدفن بها عند أجداده في ثامن ذى القعدة ، وكان
شابا ، كريم الأخلاق ، حسن الشكل .

وفى أواخره مُسك نائِب صفد بَلان طونا^(١) المنصوري وسجن ، وتولّى
مكانه سيف الدين بَلان^(٢) البدرى .

وفى سادس ذى الحجة باشر ولاية البر الأمير علاء الدين علي بن محمود بن
معيد البعلبكي عوضا عن شرف الدين عيسى بن البرطاسي^(٣) . وفى يوم عيد
الأضحى وصل الأمير علاء الدين بن صبح من مصر وقد أُفْرِج عنه ، فسلم عليه
الأمراء ، وفرحوا به وهنّوه بالسلامة . وفى هذا الشهر أُعيد أمين الملك إلى نظار
النظار بمصر ، وتخلع عليه وعلى الصاحب^(٤) ضياء الدين النشائي^(٥) بنظر الخزانة
عوضا عن سعد الدين^(٦) حسن بن الأفقهي^(٧) .

وفيه وردت البريديّة بأمر السلطان للجيش الشامية بالمسير إلى بلاد حلب ،
وأن يكون مُقدّم العساكر كُلّها تتركز نائب الشام ، وقدم من مصر ستة آلاف

(١) فى الأصل : « طوبا » ، وفى م : « طوباى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

(٢) فى م : « بلباى » . وانظر الدرر الكامنة ٢ / ٢٥ .

(٣) فى الأصل : « بن البرطاسى » ، وفى م : « بن البركاسى » . وانظر الدرر الكامنة ٣ / ٢٨٦ .

(٤ - ٤) فى النسخ : « بهاء الدين النسائي » . والمثبت من السلوك ١ / ٢ / ١٤٢ . وتقدم فى صفحة ٤٨ .

(٥) بعده فى ص : « بن » ، وترجمه فى السلوك : « سعد الدين محمد بن فخر الدين عبد المجيد بن صفى
الدين عبد الله الأفقهي » ، وفى الدرر الكامنة ٢ / ٩٩ : « الحسن بن عبد الرحمن الأفقهي سعد
الدين » ، وفى حاشيته أن فى هامش المطبوعة : « الحسن بن عبد الرحيم الأفقهي » .

(٦) فى الأصل : « الأنقاصى » ، وفى م : « الأفقاصى » ، وفى ص : « الأفقاصى » . والمثبت من السلوك
والدرر الكامنة .

مُقاتِلٍ عليهم الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَكْتُمُرُ الأَبُو بَكْرِيٍّ ، وفيهم قِجْلِيسُ ، وَبَدْرُ الدِّينِ
الْوَزِيرِيُّ ،^(١) وَكَشْلِيُّ^(٢) ، وَابْنُ طَيْرَسَ ، وَسَاطِي^(٣) ، وَابْنُ سَلَّارٍ وَغَيْرُهُمْ ، فَتَقَدَّمُوا
إِلَى الْبِلَادِ الْحَلَبِيَّةِ بَيْنَ يَدَيِ نَائِبِ الشَّامِ تَتَكَبَّرُ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

سَوْدِي^(٤) ، نَائِبُ حَلَبَ ، فِي رَجَبٍ^(٥) ، وَدُفِنَ بِتُرْبَتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي أُجْرِيَ فِيهَا
نَهْرًا غَرِمَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، وَكَانَ مَشْكُورَ السَّيْرَةِ حَمِيدَ الطَّرِيقَةِ ، رَحِمَهُ
اللَّهُ .

وَفِي شَعْبَانَ تُوْفِيَ الصَّاحِبُ شَرَفُ الدِّينِ يَعْقُوبُ بْنُ مُزْهَرٍ^(٦) ، وَكَانَ بَارًّا
بِأَهْلِهِ وَقَرَابَتِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَالشَّيْخُ رَشِيدُ الدِّينِ^(٧) أَبُو الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ^(٨) مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ الْحَنْفِيُّ ،
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمُعَلِّمِ ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُفْتِينَ^(٩) ، وَلَدِيهِ عُلُومٌ شَتَّى وَفَوَائِدُ

(١ - ١) سقط من : ص ، وفي م : « كشلى » . وانظر تاريخ ابن الوردي ٢/٢٦١ .

(٢) في الأصل ، م ، ونسخة من السلوك : « شاطي » . وفي النجوم ٨/ ٢٣٥ : « شادى » . انظر السلوك
٢/٤٧ ، ١٤٥ ، والدرر الكامنة ٢/١٦ .

(٣) دول الإسلام ٢/٢١٩ وفيه : « سودكى » ، وذيل العبر ص ٧٧ ، والسلوك ٢/١٤٠ ، والدليل
الشافى ١/٣٣٧ ، وفي نسخة منهما : « سودون » ، والدرر الكامنة ٢/٢٧٥ ، والمنهل الصافى ٦/١٨٢ ،
وقال فى المنهل عن اسم سودى : « ومعناه أحب من المحبة » .

(٤) فى كنز الدرر ٩/٢٨٣ : أنه توفى فى العاشر من جمادى الأول .

(٥) ذيل العبر ص ٧٨ ، والسلوك ١/١٤١ ، والدرر الكامنة ٥/٢١١ ، والدليل الشافى ٢/٧٩١ ،
والنجوم الزاهرة ٩/٢٢٧ .

(٦) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ٧٧ ، والوافى بالوفيات ٩/١٥٥ ، والجواهر المضية
١/٤١٨ ، والسلوك ٢/١٤٠ ، والدرر الكامنة ١/٣٩٤ . وانظر مصادر ترجمة أخرى له فى حاشية
الجواهر المضية .

(٧) فى م : « أبو » . وهو إسماعيل بن عثمان بن عبد الكريم بن تمام بن محمد .

(٨) فى ص : « المفسرين » . وانظر نص المصنف فى الدارس ١/٤٨٣ .

وفرائد، وعنده زهدٌ وانقطاعٌ عن الناس، وقد درّس بالبُلخية^(١) مدةً ثم تركها لولده، وسارَ إلى مصرَ فأقامَ بها، وقد عُرضَ عليه قضاءُ دمشق فلم يقبل، وقد جاوزَ التسعينَ^(٢) من العمر، تُوفّي سحرَ يومِ الأربعاءِ خامسَ رجبٍ، ودُفِنَ بالقرافة، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

وفى شَوَّالٍ تُوفّي الشيخُ سليمانُ التُّرْكْمَانِيُّ المَوْلَى^(٣)، الذى كان يجلسُ على مصطبة^(٤) بالعلبين، وكان قبلَ ذلك مُقيماً بطَهارة^(٥) بابِ البريد، وكان لا يتحاشى مِنَ النَّجَاسَاتِ ولا يَتَّقِيهَا، ولا يُصَلِّي الصَّلَواتِ ولا يَأْتِيهَا، وكان بعضُ الناسِ مِنَ الهَمَجِ له فيه عقيدة،^(٦) وهذه قاعدةُ الهَمَجِ الرَّعَاعِ الذين هم أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ مِنَ المَوْلَهينَ والمجانين، ويزعمونَ أَنه يُكاشِفُ، وأَنه رجلٌ صالحٌ، ودُفِنَ ببابِ الصغيرِ فى يومِ كثيرِ التَّلَجِ.

وفى يومِ عَرَفةَ تُوفّيَتِ الشَّيْخَةُ الصَّالِحَةُ العابِدَةُ النَّاسِكَةُ أُمُّ زَيْنَبَ فاطمةُ بنتُ عباسٍ^(٦) بنِ أبى الفتحِ بنِ محمدٍ البَغْدَادِيَّةِ، بظاهرِ القاهرة، وشَهِدَهَا خَلْقٌ كثيرٌ، وكانت مِنَ العالِمَاتِ الفاضلاتِ، تأمُرُ بالمعروفِ وتَنْهَى عن المنكرِ، وتقومُ

(١) فى ص: «بالقليجية»، والبلخية: من مدارس الحنفية، أنشأها الأمير ككز الدقاقى بعد سنة خمس وعشرين وخمسمائة للشيخ برهان الدين أبى الحسن على البلخى. الدارس ١/ ٤٨١.

(٢) فى الأصل، م: «السبعين».

(٣) ذيول العبر ص ٧٩، ومراة الجنان ٤/ ٢٥٣، والدرر الكامنة ٢/ ٢٦٤، والدليل الشافى ١/ ٣٢٢، وذكر أَنه توفى سنة ثلاث عشرة وسبعمئة، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣.

(٤) فى م: «مصطبة».

(٥) فى الأصل: «بطاره»، وفى ذيول العبر، ومراة الجنان، والشذرات: «بسقاية».

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) فى ص: «عياش». والمثبت كما فى ذيول العبر ص ٨٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤، وحسن المحاضرة ١/ ٣٩٠، وأعلام النساء ٤/ ٦٦. وفى مراة الجنان ٤/ ٢٥٤، والدرر الكامنة ٣/ ٣٠٧: «عياش».

على الأحمديّة في مؤاخاتهم النساء والمزدان، [١٥٨/١٠] وتُنكِزُ أحوالهم وأحوال^(١) أهل البدع وغيرهم، وتفعلُ من ذلك ما لا يُقدِرُ عليه الرجالُ، وقد كانت تحضرُ مجلسَ الشيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تيميةَ، فاستفادتُ منه ذلك وغيره، وقد سمعتُ الشيخَ تقيِّ الدينَ يُثني عليها ويصفُها بالفضيلة والعلم، ويذكرُ عنها أنّها كانت تستَحضرُ كثيرًا من «المُعنى» أو أكثره، وأنه كان يستَعِدُّ لها من كثرةِ مسائلها وحسنِ سؤالاتها وسُرعةِ فهمها، وهي التي ختَمَتِ نساءَ كثيرٍ القرآنَ، منهنَّ أمُّ زوجتي عائشة بنتُ صديقٍ، زوجةُ الشيخِ جمالِ الدينِ المزيّ، وهي التي أقرأتِ ابنتها زوجتي أمةَ الرحيمِ زينبَ، رَحِمَهُنَّ اللهُ تعالى، وأكرمهنَّ برحمته وجنتيه، آمينَ .

(١) في م: «أصول» .

ثم دَخَلَتْ سَنَةً خَمْسَ عَشْرَةَ وَسَبْعِمِائَةً^(١)

استَهَلَّتْ وَالْحَكَّامُ فِي الْبِلَادِ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي الَّتِي قَبْلَهَا .

فَتْح مَلْطِيَّةَ

فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ مُسْتَهَلَّ الْحَرَمِ خَرَجَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ تَنْكِزَ بِالْجِيوشِ قَاصِدًا مَلْطِيَّةَ ، وَخَرَجَتْ الْأَطْلَابُ عَلَى رَايَاتِهَا ، وَأَبْرَزُوا مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعُدَدِ وَآلَاتِ الْحَرْبِ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا ، وَخَرَجَ مَعَ الْجَيْشِ ابْنُ صَضْرَى ؛ لِأَنَّهُ قَاضِي الْعَسَاكِرِ وَقَاضِي قُضَاةِ الشَّافِعِيَّةِ ، فَسَارُوا حَتَّى دَخَلُوا حَلَبَ فِي الْحَادِي عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ ، وَمِنْهَا وَصَلُوا فِي السَّادِسَ عَشَرَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ إِلَى مَلْطِيَّةَ ، فَشَرَعُوا فِي مُحَاصَرَتِهَا يَوْمَ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنَ الْحَرَمِ ، وَقَدْ حُصِّنَتْ وَمُنَّتْ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُهَا ، فَلَمَّا رَأَوْا كَثْرَةَ الْجَيْشِ نَزَلَ مَتَوَلِّيُهَا وَقَاضِيهَا وَطَلَبُوا الْأَمَانَ ، فَأَمَّنُوا الْمُسْلِمِينَ وَدَخَلُوهَا ، فَقَتَلُوا مِنَ الْأَزْمَنِ خَلْقًا وَمِنَ النَّصَارَى ، وَأَسْرَوْا ذُرِّيَّةً كَثِيرَةً ، وَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ ، وَغَنِمُوا شَيْئًا كَثِيرًا ، وَأُخِذَتْ أَمْوَالُ كَثِيرٍ مِنْ

(١) المختصر في أخبار البشر ٤/ ٧٤ ، وكنز الدرر ٩/ ٢٨٧ ، ودول الإسلام ٢/ ٢٢٠ ، وتذكرة النبيه ٢/

المسلمين، ورجعوا عنها بعد ثلاثة أيام يوم الأربعاء رابع عشرين الحرم إلى عين تاب إلى مزج دابق^(١)، وزُيِّنَتْ دِمَشْقُ، ودَقَّتِ البشائرُ.

وفى أول صَفَرٍ رَحَلُ^(٢) نائب مَلْطِيَّةَ متوجّهاً إلى السلطان. وفى نصف الشهرِ وَصَلَ^(٣) قاضيها الشريفُ شمسُ الدينِ ومعه خلقٌ كثيرٌ من المسلمين من أهلها. وفى بُكرةِ نهارِ الجمعةِ سادسَ عَشَرَ ربيعِ الأولِ وَصَلَ إلى دِمَشْقَ نائبُها الأميرُ تَنَكُزُ الناصريُّ، أعرَّه اللهُ تعالى، وفى خدمته الجيوشُ الشاميةُ والمصريةُ، وخَرَجَ الناسُ «للفُرجةِ عليه» على العادة، وأقام المِصرِيُّونَ قليلاً ثم تَرَحَّلُوا إلى القاهرة، وقد كانت مَلْطِيَّةُ إقطاعاً للجُوبانِ، أطلَقها له ملكُ التترِ، فاستناب فيها رجلاً كُردِيًّا، فتعدَّى وأساءَ وظَلَمَ، فكاتبَ أهلُها السلطانَ الملكَ الناصرَ، وأحَبُّوا أن يكونوا من رعيَّته، فلمَّا سارُوا إليها وأخذوها، وفعلوا ما فعلوا فيها، جاءها بعد ذلك الجُوبانُ فعمَّرها وردَّ إليها خلقاً كثيراً من الأزمِنِ وغيرهم.

وفى التاسعَ عَشَرَ من هذا الشهرِ وَصَلَ إلينا الخبرُ بِمَشِكِ بَكْتُمُرِ الحاجِبِ وأَيْدُغْدِي شُقَيْرٍ وغيرهما، وكان ذلك يومَ الخميسِ مستهلَّ هذا الشهرِ؛ وذلك لأنَّهم اتَّفَقُوا على السلطانِ، فبلَّغَه الخبرُ فمَسَكَهُم، واحتيطَ على أموالِهِم وحواسِلِهِم، [١٥٨/١٠ ظ] وظَهَرَ لِبَكْتُمُرِ أموالٌ كثيرةٌ وأمتعةٌ وأخشابٌ وحواسِلُ

(١) دابق: قرية بحلب، إليها نسب المَرَج، وهى على أربعة فراسخ من حلب، والأغلب على دابق التذكير والصرف، وقد يؤنث ولا يصرف. تاج العروس (د ب ق).

(٢) فى الأصل، ص: «دخل».

(٣) فى الأصل: «دخل».

(٤ - ٤) فى م: «للفرجة عليهم»، وفى ص: «لتلقيه».

كثيرةً، وقديم فجّليس من القاهرة فاجتاز بدمشق إلى ناحية طرابلس، ثم قديم سريعاً ومعه الأمير سيف الدين تَمَرٌ^(١) نائب طرابلس تحت الحوطة، ومُسيك بدمشق الأمير سيف الدين بهادر آص المنصورى، فحُمِلَ الأوّل إلى القاهرة، وجُعِلَ مكانه فى نيابة طرابلس كُستائى^(٢)، وحُمِلَ الثانى^(٣) إلى الكرك^(٤)، وحزن الناس عليه ودعّوا له. وفى يوم الخميس الحادى والعشرين من ربيع الآخر قديم عزّ الدين بن مُيَسَّر^(٥) إلى دمشق متولياً حِسْبَتِهَا ونظرَ الأوقاف، وانصرف ابن الحداد عن الحِسْبَةِ، وبهاء الدين بن عليمَة عن نظر الأوقاف.

وفى ليلة الاثنين^(٦) الثالث والعشرين من جمادى الأولى وقع حريقٌ قُبالة مسجد الشنباشى داخل باب الصغير، واحترق منه دكاكين كثيرة ودورٌ، وأموالٌ وأمتعة.

وفى يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة درّس قاضى مَلَطِيَّة الشريف شمس الدين بالمدرسة الخاتونية البرّانية عوضاً عن قاضى القضاة الحنفى البصروى، وحضر عنده الأعيان، وهو رجلٌ جيّد له فضيلةٌ وحسنُ خلقٍ، كان قاضياً بملطية وخطيباً بها نحوًا من عشرين سنة. وفى يوم الخميس رابع^(٧) جمادى

(١) فى م: «تمير». وانظر السلوك ١٤٤/١/٢.

(٢) فى م: «كسناى»، وفى ص: «كساي»، وفى نسخة من السلوك ١٤٤/١/٢: «كسا». وانظر الدرر الكامنة ٣/٣٥٣، ونص على ضبطه هكذا، وضبطه فى الدليل الشافى ٥٥٨/٢: «كستائى»، ضبط قلم، وفى ذيل العبر ص ٨٧، وشذرات الذهب ٢٩/٦: «كُستيه».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) فى الأصل، م: «مبشر». وسيأتى فى فيات سنة ست عشرة وسبعمئة.

(٥ - ٥) فى الأصل، م: «ثالث عشر».

(٦) كذا فى النسخ، وصوابه أن يكون الخميس ثالث جمادى الآخرة، ليتفق مع ما ذكره المصنف من التواريخ قبله وبعده.

الْآخِرَةُ أُعِيدَ ابْنُ الْحَدَّادِ إِلَى الْحِشْبَةِ ، وَاسْتَمَرَ ابْنُ مُيَسَّرٍ نَازِلَ الْأَوْقَافِ . وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعِ جُمَادَى الْآخِرَةِ دَرَسَ ابْنُ صَمُورَى بِالْأَتَابَكِيَّةِ عَوْضًا عَنِ الشَّيْخِ صَفِيِّ الدِّينِ الْهِنْدِيِّ . وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الْآخِرِ حَضَرَ ابْنُ الزَّمْلَكَانِيِّ دَرَسَ الظَّاهِرِيَّةَ الْجَوَانِيَّةَ عَوْضًا عَنِ الْهِنْدِيِّ أَيْضًا بِحُكْمِ وَفَاتِهِ ، كَمَا سَتَأْتِي تَرْجَمَتُهُ .

وَفِي أَوَاخِرِ رَجَبٍ أُخْرِجَ الْأَمِيرُ جَمَالُ الدِّينِ أَقْوَشُ نَائِبُ الْكَرْكِ مِنْ سَجِنِ الْقَاهِرَةِ ، وَأُعِيدَ إِلَى الْإِمْرَةِ بِهَا . وَفِي شَعْبَانَ تَوَجَّهَ خَمْسَةُ آلَافٍ مِنْ بِلَادِ حَلَبَ ، فَأَغَارُوا عَلَى بِلَادِ آمِدَ ، وَفَتَحُوا بُلْدَانًا كَثِيرَةً ، وَقَتَلُوا وَسَبَّوْا وَعَادُوا سَالِمِينَ ، وَخَمَّسُوا مَا سَبَّوْا ، فَبَلَغَ سَهْمُ الْخُمْسِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ رَأْسٍ وَكُسُورًا .

وَفِي أَوَاخِرِ^(١) رَمَضَانَ وَصَلَ قَرَأْسُنُفَرُ الْمَنْصُورِيُّ إِلَى بَغْدَادَ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ الْخَاتُونُ بِنْتُ أَبُغَا مَلِكِ التَّتَرِ ، وَجَاءَ^(٢) إِلَى خِدْمَةِ^(٣) خَزَنَدَا ، وَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْغَارَةِ عَلَى أَطْرَافِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ ، وَوَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فِدَاوِيُّ مِنْ جِهَةِ صَاحِبِ مِصْرَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَقُتِلَ الْفِدَاوِيُّ . وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ^(٤) سَادِسِ عَشْرِينَ رَمَضَانَ دَرَسَ بِالْعَادِلِيَّةِ الصَّغِيرَةِ الْفَقِيهُ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْمِصْرِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ كَاتِبٍ قُطْلُوبُكٍ ، بِمُقْتَضَى نُزُولِ مَدْرَسِهَا كَمَالِ الدِّينِ بْنِ الزَّمْلَكَانِيِّ لَهُ عَنْهَا ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ الْقَضَاءُ وَالْأَعْيَانُ وَالْخَطِيبُ وَابْنُ الزَّمْلَكَانِيِّ أَيْضًا . وَفِي هَذَا الشَّهْرِ كَمَلَتْ عِمَارَةُ الْقَيْسَارِيَّةِ^(٥) الْمَعْرُوفَةِ بِالذَّهْشَةِ عِنْدَ الْوَرَّاقِينَ

(١) فِي ص : « أَوَّل » .

(٢ - ٣) بِيَاضُ فِي ص ، وَفِي م : « فِي خِدْمَتِهِ » .

(٣ - ٣) فِي م : « سَادِسُ عَشَرَ » . وَانْظُرِ الدَّرْسَ ٣٦٩ / ١ .

(٤) الْقَيْسَارِيَّةُ ، وَجَمْعُهَا قِيَاسَرُ : السُّوقُ الْمُسْقُوفَةُ ، وَأُطْلِقَتْ أَيْضًا عَلَى الْخَانِ أَوْ الْوَكَالَةِ ، أَيْ الْبِنَاءِ الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى غُرَفٍ وَمَخَازِنَ لِلتِّجَارِ ، وَيَعْلُوهُ طَبَاقٌ لِلسُّكْنَى بَارْتِفَاعٍ دَوْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ . كَشَافُ شَرْحِ أَهَمِّ الْمَصْطَلَحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي مَرَاجِعِ الْعَصْرِ الْمَالِكِيِّ ص ٤٤١ نَقْلًا عَنْ (Dozy) . وَانْظُرْ مَا يَأْتِي فِي صَفْحَةِ ٢٧١ .

وَاللَّبَّادِينَ ، وَسَكَنَهَا التَّجَارُ ، فَتَمَيَّزَتْ بِذَلِكَ أَوْقَافُ الْجَامِعِ ، وَذَلِكَ بِمَبَاشَرَةِ الصَّاحِبِ شَمْسِ الدِّينِ .

وفى ثامن^(١) شَوَّالٍ قُتِلَ أَحْمَدُ [١٥٩/١٠] الرُّوسِ^(٢) ، شُهِدَ عَلَيْهِ بِالْعِظَائِمِ ؛ مِنْ تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ ، وَاسْتِحْلَالِ الْحَرَمَاتِ ، وَاسْتِهَانَتِهِ وَتَنْقُصِهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَحَكَمَ الْمَالِكِيُّ بِإِرَاقَةِ دَمِهِ وَإِنْ أَسْلَمَ ، فَاعْتُقِلَ ثُمَّ قُتِلَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ . وَفِي هَذَا الْيَوْمِ كَانَ خُرُوجُ الرُّكْبِ الشَّامِيِّ ، وَأَمِيرُهُ سَيْفُ الدِّينِ طَقْتَمُرُ^(٣) الْمَوْسَاوِيُّ ، وَقَاضِيهِ قَاضِي مَلْطِيَّةَ ، وَحَجَّ فِيهِ قَاضِي حِمَاةَ وَحَلَبَ وَمَارِدِيْنَ ، وَمَحْيَى الدِّينِ كَاتِبُ مَلِكِ الْأَمْرَاءِ تَنْكِزَ ، وَصَهْرُهُ فَخْرُ الدِّينِ الْمَصْرِيُّ ،^(٤) وَتَقَى الدِّينِ الْفَاضِلِيُّ . وَفِي ثَامِنِ ذِي الْحِجَّةِ وُلِدَ لِلْمُلُكِيَّةِ وَلَدٌ ذَكَرٌ ، فَزَيَّنَتْ الْبِلَادُ لَهُ^(٥) .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

شَرَفُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَدْلِ عِمَادِ الدِّينِ^(٥) بْنِ أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ التَّمِيمِيِّ الدَّمَشْقِيِّ ، ابْنُ الْقَلَانِسِيِّ ، وُلِدَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةَ ، وَبَاشَرَ نَظَرَ الْخَاصِّ ، وَقَدْ شَهِدَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَرَكَهَا ، وَقَدْ تَرَكَ أَوْلَادًا وَأَمْوَالًا جَمَّةً ، تُوُفِّيَ لَيْلَةَ السَّبْتِ ثَانِي عَشَرَ صَفَرٍ ، وَدُفِنَ بِقَاسِيُونِ .

(١) فِي ص : « ثَالِث » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الدُّوسَى » ، وَفِي م ، ص : « الرُّوسَى » ، وَفِي الدَّارِسِ ١٣/٢ نَقْلًا عَنِ الْمُصَنِّفِ : « الزُّوَيْنِي » ، وَالمُتَّبَعُ مِنْ ذِيُولِ الْعَبْرِ ص ٨٢ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٣٥/٦ ، وَانْظُرِ السُّلُوكَ ٤٩٤/٢/٢ حَاشِيَةُ (١) .

(٣) فِي ص : « طِيَهْتَمَر » .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « مُحَمَّد » . وَانْظُرِ تَذَكُّرَةَ النَّبِيِّ ٦٧/٢ ، وَالسُّلُوكَ ١٥٨/١/٢ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٧/٥ .

الشيخ صفى الدين الهندى، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأزموئى^(١) الشافعى المتكلم، وُلد بالهند سنة أربع وأربعين وستمائة، واشتغل على جده لأُمّه، وكان فاضلاً، وخرج من دهلى^(٢) فى رجب سنة سبع^(٣) وستين فحجّ وجاور ثلاثة أشهر، ثم دخل اليمن فأعطاه ملكها المظفر أربعمائة دينار، ثم دخل مصر فأقام بها أربع سنين، ثم سافر إلى الروم على طريق أنطاكية، فأقام إحدى عشرة سنة بقونية، وبسواس خمساً، وبقيسارية سنة^(٤)، واجتمع بالقاضى سراج الدين فأكرمه، ثم قدم إلى دمشق فى سنة خمس وثمانين فأقام بها واستوطنتها، ودرّس بها فى الرواجية والدولعية والظاهرية والأتابكية، وصنّف فى الأصول والكلام، وتصدّر^(٥) للاستغال والإفتاء، ووقف كُتبه بدار الحديث الأشرافية، وكان فيه بڑ وصلة، تُوفى ليلة الثلاثاء^(٦) تاسع عشرين صفر، ودُفن بمقابر الصوفية، ولم يكن معه وقت موته سوى الظاهرية وبها مات، فدرّس بعده فيها ابن الرّملى، وأخذ ابن صضرى الأتابكية.

القاضى المسند المعمر الرحلة تقى الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن

(١) فى الأصل: «الأموى». وانظر ترجمته فى: ذبول العبر ص ٨٣، والوفى بالوفيات ٢٣٥/٣، وفيه: «محمد بن عبد الرحمن»، وطبقات الشافعية للسبكي ١٦٢/٩، وطبقات الشافعية للإسنوى ٥٣٤/٢، والدرر الكامنة ١٣٢/٤.

(٢) فى ص: «الهند». ودهلى ودلى لغة فى دهلى، وكانت أعظم مدن الهند الإسلامية - وهى الآن عاصمة الهند - وقد ذكرها ابن بطوطة فى رحلته، وأوسع فيها الكلام. انظر مسالك الأبصار (مخطوط) ٣٦٧/١، وغيرها، وتاج العروس (د ه ل).

(٣) فى ص: «أربع».

(٤) فى ص: «ستا».

(٥) فى م: «تصدى».

(٦ - ٦) فى ص: «الثالث والعشرين من». وانظر الدارس ١٣١/١.

عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي^(١)، الحاكم بدمشق، وُلِدَ في نصفِ رجب سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة، وسمع الحديثَ الكثيرَ، وقرأ بنفسه وتفقه وبرع، وولى الحكمَ، وحدث، وكان من خيارِ الناسِ وأحسنهم خُلُقًا وأكثرهم مروءةً، تُوفِّي فجأةً بعدَ مَرَجْعِهِ مِنَ الْبَلَدِ وَحُكْمِهِ بِالْجُوزِيَّةِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِالذَّيْرِ تَغَيَّرَ حَالُهُ، وَمَاتَ عَقِيبَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ حَادِي عَشْرِينَ ذِي الْقَعْدَةِ، وَدُفِنَ مِنَ الْغَدِ بِثُوبَةٍ جَدَّةٍ، وَحَضَرَ جِنَازَتَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشيخ علي بن الشيخ علي الحريري^(٢)، كان [١٥٩/١٠] مقدّمًا في طائفتِهِ، مات أبوه وعمره ستان، تُوفِّي في قرية بُسْرَ في جُمَادَى الْأُولَى.

الحكيم الفاضل البارغ بهاء الدين^(٣) عبدُ السيد بن المهذب إسحاق بن يحيى، الطبيبُ الكَحَالُ الْمُشْرُفُ بِالْإِسْلَامِ، ثُمَّ قرَأَ الْقُرْآنَ جَمِيعَهُ؛ لِأَنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ مَبَارَكًا عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَيْهِمْ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ دِيَانَ الْيَهُودِ، فَهَدَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَتُوفِّي يَوْمَ الْأَحَدِ سَادِسَ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَدُفِنَ مِنْ يَوْمِهِ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ لَمَّا بَيَّنَّ لَهُ بَطْلَانَ دِينِهِمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَمَا بَدَّلُوهُ مِنْ كِتَابِهِمْ وَحَرَّفُوهُ مِنَ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) ذيل العبر ص ٨٥، وفوات الوفيات ٨٣/٢، والوفاء بالوفيات ٣٧٠/١٥، وذيل طبقات الحنابلة ٣٦٤/٢، والدرر الكامنة ٣٤١/٢.

(٢) الدرر الكامنة ١٦٠/٣، وفي نسخة منه: «الجريري». بالجيم.

(٣) في م: «نسر».

(٤) بعده في ص: «بن». وانظر ترجمته في: تاريخ ابن الوردي ٢٦٣/٢، والدرر الكامنة ٤٧٦/٢.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ عَشْرَةٌ وَسَبْعِمِائَةٌ^(١)

استَهَلَّتْ وَحُكَّامُ الْبِلَادِ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي التِّي قَبْلَهَا ، غَيْرَ الْحَنْبَلِيِّ بِدِمَشْقَ فَإِنَّهُ تُوفِّي فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ . وَفِي الْحَرِّمِ تَكَمَّلَتْ تَفْرِقَةُ الْمِثَالَاتِ^(٢) السُّلْطَانِيَّةِ بِمَصْرَ بِمُقْتَضَى^(٣) «إِرَاكَةِ الْأَخْبَارِ»^(٣) ، وَعَرَّضَ الْجَيْشُ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَأَبْطَلَ السُّلْطَانُ الْمَكْسَ^(٤) بِسَائِرِ الْبِلَادِ الْقَبَلِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ . وَفِيهِ وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ الْحَنْبَلَةِ وَالشَّافِعِيَّةِ بِيَعْلَبَكُ بِسَبَبِ الْعَقَائِدِ ، وَتَرَفَعُوا إِلَى دِمَشْقَ ، فَحَضَرُوا بَدَارَ السَّعَادَةِ عِنْدَ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ تَنْكِزَ ، فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ، وَانْفَصَلَ الْحَالُ عَلَى خَيْرٍ مِنْ غَيْرِ مُحَاقِقَةٍ وَلَا تَشْوِيشٍ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ سَادِسَ عَشَرَ الْحَرِّمِ .

وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ سَادِسَ عَشَرَ صَفِيرٍ قُرِئَ تَقْلِيدُ قَاضِي الْقَضَاةِ شَمْسِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ مَزْرُوعِ الْحَنْبَلِيِّ بِقَضَائِ الْحَنْبَلَةِ وَالتَّنْظَرِ فِي أَوْقَافِهِمْ ، عِوَضًا عَنِ التَّقْيِ سَلِيمَانَ بِحُكْمِ وَفَاتِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ،

(١) المختصر في أخبار البشر ٨٠/٤ ، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٣/٢ ، والسلوك ١٦٠/١/٢ .
(٢) المثالات ، واحدها المثال : أول ما يكتب من الأوراق الرسمية إيذاناً بإعطاء أحد المماليك إقطاعاً من الإقطاعات الحالية . انظر صبح الأعشى ١٣/١٥٣ ، وكشاف شرح أهم المصطلحات الواردة في مراجع العصر المماليكي ص ٤٤٦ .

(٣ - ٣) في الأصل ، ص : «إِرَاكَةِ الْأَخْبَارِ» ، وفي م : «إِزَالَةُ الْأَجْنَادِ» . وانظر صفحة ١٢٠ ، ١٣٢ .
(٤) المكس ، وجمعه مكوس : وهي كل ما تحصل من الأموال لديوان السلطان ، أو لأصحاب الإقطاعات أو لموظفي الدولة خارجاً عن الخراج الشرعي . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة في مراجع العصر المماليكي ص ٤٥٣ .

وتاريخ التقليد من سادس ذى الحجة، وقرئ في الجامع الأموي بحضور
القضاة والصاحب والأعيان، ثم مشوا معه وعليه الخلع إلى دار السعادة،
فسلم على النائب، وراح إلى الصالحية، ثم نزل من العدة إلى الجوزية فحكم
بها على عادة من تقدمه، واستتاب بعد أيام الشيخ شرف الدين بن الحافظ.
وفي يوم الاثنين «سابع عشر صفر المذكور»^(١) وصل الشيخ كمال الدين ابن
الشريشي من مصر على البريد ومعه توقيع بعود الوكالة إليه، فخلع عليه،
وسلم على النائب والخلعة عليه. وفي هذا الشهر مُسِكَ الوزير عز الدين بن
القلائسي واعتقل بالعدراوية، وصولح^(٢) بخمسين ألفاً، ثم أُطلق له ما كان
أخذ منه، وانفصل من ديوان نظير الخاص.

وفي ربيع الآخر وصل من مصر الأمير فضل بن عيسى^(٣) ومعه تقليد بإمرة
العرب عوضاً عن أخيه مَهَنَّا بن عيسى^(٤)، وأجرى له ولابن أخيه موسى بن مَهَنَّا
إقطاعات جيدة^(٥)؛ وذلك بسبب دخول مَهَنَّا إلى بلاد التتر واجتماعه بملكهم
خوبندًا.

وفي يوم الاثنين «السادس والعشرين من»^(٦) جمادى الأولى باشر ابن صصرى
مشيخة الشيوخ بالشميساطية بسؤال الصوفيّة وطلبهم له من نائب السلطنة،
فحضرها، وحضر عنده الأعيان في هذا اليوم، عوضاً عن الشريف [١٦٠/١٠]

(١ - ١) في الأصل، م: «سابع صفر».

(٢) في الأصل، م: «صودر».

(٣ - ٣) زيادة من: ص.

(٤) في م: «صيدا».

(٥ - ٥) في الأصل، م: «سادس عشر»، وفي تاريخ ابن الوردي ٢٦٤/٢ أن ذلك كان في آخر ربيع
الآخر. وانظر الدارس ١٥٧/٢.

شهاب الدين أبى القاسم محمد بن^(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم
ابن عبد الكريم بن محمد بن علي بن الحسن بن الحسين بن يحيى بن موسى بن
جعفر الصادق ، وهو الكاشغري^(٢) ، توفى عن ثلاث وستين سنة ، ودفن بالصوفية .
وفى جمادى الآخرة باشر بهاء الدين^(٣) إبراهيم بن جمال الدين يحيى ،
المعروف بابن عليم^(٤) الحنفى - وهو ناظر ديوان النائب بالشام - نظر الدواوين
عوضاً عن شمس الدين محمد بن عبد القادر بن يوسف بن المظفر بن صدقة بن
الخطيرى^(٥) الحاسب الكاتب^(٦) ، توفى ، وقد كان مباشرًا عدّة من الجهات
الكبار : مثل نظير الخزانة ، ونظير الجامع ، ونظير المارستان ، وغير ذلك ، واستمر
نظر المارستان من يومئذ بأيدى نظار ديوان نائب السلطنة من كان ، وصارت عادة
مستمرة .

وفى رجب ثقل نائب حمص الأمير شهاب الدين قرطاي إلى نيابة طرابلس
عوضاً عن الأمير سيف الدين التركستانى بحكم وفاته ، وولى الأمير سيف الدين
أرططاي نيابة حمص ،^(٧) وسار إليها من دمشق فى يوم الأحد سابع رجب^(٧) ،
وتولّى نيابة الكرك سيف الدين طقطاي الناصرى عوضاً عن سيف الدين تيبغا^(٨) .
وفى يوم الأربعاء عاشر رجب درّس بالتجيبية القاضى شمس الدين الدمشقى ،

(١ - ١) فى ص : « عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحمن » . وسيأتى ذكره فى وفيات هذه السنة .

(٢) فى م : « الكاشغرى » ، وفى ص : « الكاشغورى » .

(٣) بعده فى ص : « بن » . وانظر صفحة ١٣١ ، ١٥١ .

(٤) فى م : « عليه » .

(٥) فى م : « الخطيرى » . وسيأتى ذكره فى وفيات هذه السنة .

(٦) فى م : « الكاسب » .

(٧ - ٧) زيادة من : ص .

(٨) فى م : « تيبغا » .

عَوْضًا عَنْ الصَّدْرِ بِهَاءِ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنِ كَمَالٍ^(١) الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ الظَّاهِرِ^(٢)
الْعَجْمِيِّ الْحَلَبِيِّ ، سَبِطُ الصَّاحِبِ كَمَالِ الدِّينِ بْنِ الْعَدِيمِ ، تُوفِّيَ وَدُفِنَ عِنْدَ خَالِهِ
وَوَالِدِهِ بِتَرْبَةِ^(٣) الْعَدِيمِ .

وَفِي أَوَاخِرِ شَعْبَانَ وَصَلَ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ بْنُ عَزِّ الدِّينِ يَحْيَى الْحَرَّانِيُّ
أَخُو قَاضِي قَضَاةِ الْخَنَابِلَةِ بِمَصْرَ شَرَفِ الدِّينِ عَبْدِ الْغَنِىِّ إِلَى دِمَشْقَ ، مُتَوَلِّيًا نَظَرَ
الْأَوْقَافِ بِهَا عَوْضًا عَنْ الصَّاحِبِ عَزِّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ^(٤) بْنِ
مُيَسَّرٍ ، تُوفِّيَ فِي مَسْتَهْلَ رَجَبِ بَدَمَشْقَ ، وَقَدْ بَاشَرَ نَظَرَ الدَّوَاوِينِ بِهَا وَبِمَصْرَ
وَالْحِشْبَةِ ، وَبِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ مَعَهُ فِي آخِرِ وَقْتِ سِوَى نَظَرِ
الْأَوْقَافِ بِدِمَشْقَ ، مَاتَ^(٥) وَقَدْ قَارَبَ الثَّمَانِينَ ، وَدُفِنَ بِقَاسِيُونَ .

وَفِي تَاسِعِ^(٦) شَوَّالٍ خَرَجَ الرُّكْبُ الشَّامِيُّ وَأَمِيرُهُمْ سَيْفُ الدِّينِ أَرْغُونُ
السَّلْحِدَارِ النَّاصِرِيُّ السَّاكِنُ عِنْدَ دَارِ الطَّرَازِ بِدِمَشْقَ ، وَحَجَّ مِنْ مِصْرَ سَيْفُ الدِّينِ
أَرْغُونُ^(٧) الدَّوَّادَارَ ، وَقَاضَى الْقَضَاةَ ابْنَ جَمَاعَةَ ، وَقَدْ زَارَ الْقُدْسَ الشَّرِيفَ فِي هَذِهِ
السَّنَةِ بَعْدَ وَفَاةِ وَلَدِهِ الْخَطِيبِ جَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ قَدْ رَأَسَ وَعَظَّمْ شَأْنَهُ .
وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ سَارَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ تَنَكَّرَ إِلَى زِيَارَةِ الْقُدْسِ فَغَابَ عَشْرِينَ
يَوْمًا . وَفِيهِ وَصَلَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بِكُتْمَرَ الْحَاجِبِ إِلَى دِمَشْقَ مِنْ مِصْرَ ، وَقَدْ

(١) فِي النِّسْخِ : « جَمَال » . وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي وَفَاةِ هَذِهِ السَّنَةِ .

(٢) فِي م : « الظَّاهِرِيُّ » ، وَفِي ص : « طَاهِر » ، وَفِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٥ / ٢٢٢ : « الظَّاهِر » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص : « ابْن » .

(٤) فِي ص : « مُحَمَّد » . وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي وَفَاةِ هَذِهِ السَّنَةِ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٦) فِي م : « آخِر » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م .

كان مُعْتَقَلًا فِي السَّجَنِ ، فَأُطْلِقَ وَأَكْرِمَ ، وَلِيَ نِيَابَةَ صَفَدَ ، فَسَارَ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا قَضَى أَشْغَالَهُ بِدِمَشْقَ ، وَنُقِلَ الْقَاضِي حَسَامُ الدِّينِ الْقَزْوِينِيُّ مِنْ قَضَاءِ صَفَدَ إِلَى قَضَاءِ طَرَابُلُسَ ، وَأُعِيدَتْ وِلَايَةُ قَضَاءِ صَفَدَ إِلَى قَاضِي دِمَشْقَ ، فَوَلَّى فِيهَا ابْنُ صَبْرِي شَرَفَ الدِّينِ النَّهْأَوَنْدِيُّ ^(١) ، وَكَانَ مُتَوَلِّيًا [١٦٠ / ١٠ ظ] طَرَابُلُسَ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَوَصَلَ مَعَ بَكْتُمُرِ الْحَاجِبِ ^(٢) الطَّوَّاشِيِّ ^(٣) ظَهِيرُ الدِّينِ مُخْتَارُ الْمَعْرُوفِ بِالزُّرْعِيِّ ، مُتَوَلِّيًا الْخِزَانَةَ بِالْقَلْعَةِ عَوَضًا عَنِ الطَّوَّاشِيِّ ظَهِيرِ الدِّينِ ^(٤) مُخْتَارِ الْبَلْبَيْسِيِّ ^(٥) ، تُوفِّيَ .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ ، أَعْنَى ذَا الْقَعْدَةِ ، وَصَلَتْ الْأَخْبَارُ بِمَوْتِ مَلِكِ التَّتَرِ خَرْبُندَا مُحَمَّدِ بْنِ أَرْغُونِ بْنِ أَبَغَا بْنِ هُولَاكُوكَانَ ، مَلِكِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ وَعِرَاقِ الْعَجَمِ وَالرُّومِ وَأَذَرْبَيْجَانَ ^(٦) وَبِلَادِ الْأَرَانَةِ ^(٧) وَدِيَارِ بَكْرِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَدُفِنَ بِتَرْبِيتِهِ بِالْمَدِينَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا ، الَّتِي يُقَالُ لَهَا : السُّلْطَانِيَّةُ ^(٨) . وَقَدْ جَاوَزَ الثَّلَاثِينَ مِنَ الْعُمُرِ ، وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالكَرَمِ وَمَحَبَةِ اللَّهِ وَاللَّعِبِ وَالْعِمَائِرِ ، وَأَظْهَرَ الرَّفْضَ ^(٩) فِي بِلَادِهِ ^(١٠) ، أَقَامَ سَنَةً عَلَى السُّنَّةِ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ عَنْهَا ^(١١) إِلَى الرَّفْضِ

(١) فِي م : « الْهَآوَنْدِيُّ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص .

(٣) الطَّوَّاشِيُّ : وَجْمَعَهُ طَوَّاشِيَةٌ ؛ وَهُمْ الْخَصِيَّانِ الَّذِينَ اسْتَعْدَمُوا فِي الطَّبَاقِ الْمَمْلُوكِيَّةِ ، وَفِي الْحَرِيمِ السُّلْطَانِي ، وَكَانَتْ لَهُمْ حَرَمَةٌ وَافِرَةٌ وَكَلِمَةٌ نَافِذَةٌ ، وَيَعِدُ شَيْخُهُمْ مِنْ أَعْيَانِ النَّاسِ . كَشَافُ شَرْحِ أَهَمِّ الْمَصْطَلَحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي مَرَاجِعِ الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ ص ٤٣٣ .

(٤) فِي الْأَصْلُ : « الْبَلَسْتِينِيُّ » ، وَفِي ص : « الْمُتَقَلِيسِيُّ » ، وَفِي م : « الْبَلَسْتِينِ » . وَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي وَفَيَاتِ هَذِهِ السَّنَةِ .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلُ ، م : « وَبِلَادِ الْإِرْمِينِيَّةِ » . وَالْمُثَبَّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي تَارِيخِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢٦٤ / ٢ . فَفِيهِ : « وَبِلَادِ الْأَرَانِيَّةِ » . وَأَرَانَ : وَلايَةٌ وَاسِعَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَذَرْبَيْجَانَ نَهْرُ الرَّسِ ، وَأَرَانَ أَيْضًا حِرَانُ مَضَرَ . مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ١٨٣ / ١ .

(٦) السُّلْطَانِيَّةُ : اسْمُهَا « قُتُقُولَان » . وَهِيَ مَدِينَةٌ مُحَدَّثَةٌ بَنَاهَا خَرْبُندَا عَلَى الْقَرَبِ مِنْ جِبَالِ كِيلَانَ ، عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْهَا ، وَجَعَلَهَا كُرْسَى مَمْلَكَتِهِ . صَبِيحُ الْأَعْشَى ٣٥٨ / ٤ ، وَانْظُرِ النُّجُومَ الزَّاهِرَةَ ٢٣٩ / ٩ حَاشِيَةٌ (١) .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : م .

(٨) سَقَطَ مِنْ : م .

فأقام شعائره ببلادِهِ ، وحظيَ عنده الشيخُ جمالُ الدِّينِ بنُ مُطَهَّرٍ^(١) الحليُّ^(٢) تلميذُ نصيرِ الدِّينِ الطوسيِّ ، وأقطعه عدَّةَ بلادٍ ، ولم يزلْ على هذا المذهبِ الفاسدِ إلى أن مات في هذه السَّنة ، وقد جرت في أيامه فِتْنٌ كِبَارٌ ومصائبٌ عِظَامٌ ، فأراحَ اللهُ مِنْهُ العِبَادَ والبلادَ ، وقام في المُلكِ بعده ولده بُو^(٣) سعيد وله إحدى عشرة سنةً ، ومُدَبِّرُ الجيوشِ والممالكِ له الأميرُ جوبان ، واستمرَّ في الوِزَارَةِ على شاه^(٤) التَّيْمُورِيّ ، وأخذ أهلَ دولته بالمصادرة وقتلِ الأعيانِ مَنْ اتَّهَمَهُمْ بِقَتْلِ أَبِيهِ مَسْمُومًا ، ولعب كثيرٌ مِنَ الناسِ به في أوَّلِ دولته ، ثم عدلَ إلى العدلِ وإقامة السَّنة ، فأمر بإعادة^(٥) الخطبةِ بالتَّرضَى عن الشَّيْخِينَ أوَّلًا ، ثم عثمانَ ثم عليٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، ففرحَ الناسُ بذلك ، وسكنتَ بذلك الفِتْنُ والشُّرُورُ والقِتَالُ الذي كان بينَ أهلِ تلكَ البلادِ بَهْرَةَ وأصبهانَ وبغدادَ وإربلَ وسَاوَةَ وغير ذلك ، وكان صاحبُ مكة الأميرُ حُمَيْصَةُ^(٦) بنُ أَبِي تَمِيٍّ^(٧) الحَسَنِيُّ قد قصَدَ مِلِكَ التَّتَرِ خَوْبَنْدَا لينصُرَه على أهلِ مكة ، فساعده الرُّوافِضُ هناك وجَهَّزُوا معه جيشًا كثيرًا مِنْ خُرَاسَانَ لأجلِ ذلك ، فلمَّا مات خَوْبَنْدَا بَطَلَ ذلك بالكُلِّيَّةِ ، وعاد حُمَيْصَةُ حَائِبًا خَاسِيًا ، وفي صُحْبَتِهِ أميرٌ مِنْ كِبَارِ الرُّوافِضِ مِنَ التَّتَرِ يقالُ له : الدلقندى^(٨) . وقد جَمَعَ الحُمَيْصَةُ أموالًا كثيرةً ؛ ليقِيمَ الرِّفْضَ بذلك في بلادِ الحجازِ ، فوقعَ بهما

(١) في ص : « مظهر » .

(٢) في ص : « علي » .

(٣) في النسخ : « أبو » . وسيأتى التعليق عليه في وفيات سنة ست وثلاثين وسبعمئة .

(٤) في ص : « ساز » . وستأتى ترجمته في وفيات سنة أربع وعشرين وسبعمئة .

(٥) في م : « إقامة » .

(٦) في الأصل ، م : « خميصه » ، وفي ص : « خبيصة » . وستأتى ترجمته في وفيات سنة عشرين وسبعمئة .

(٧) في ص : « تمي » ..

(٨) في الأصل : « الدلقبدي » ، وفي المختصر في أخبار البشر ٨١/٤ : « الدرقندي » . ويقال فيه :

« درقندي » ، و : « دقلندي » . انظر العقد الثمين ٢٣٩/٤ ، ٢٤٠ ، والدرر الكامنة ١٦٧/٢ .

الأمير محمد بن عيسى أخو^(١) مُهَنَّا، وقد كان في بلاد التَّيْمَنَةِ أيضًا ومعه جماعة من العرب، فكسرهما ومن كان معهما، ونهب ما كان معهما من الأموال، وتفرق الرجال، وبلغت أخبار ذلك إلى الدولة الإسلامية، فرضى عنه السلطان الملك الناصر وأهل دولته، وغسل ذلك ذنبه عنده، فاستدعى به السلطان إلى حضرته، فحضر سامعًا مُطِيعًا، فأكرمه نائب الشام، فلما وصل إلى السلطان أكرمه أيضًا، ثم إنه استفتى الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وكذلك أرسل إليه السلطان يسأله عن الأموال التي أخذت من الدلقندى، فأفتاهم بأنها تُصرف في المصالح التي يعود نفعها على المسلمين؛ لأنها كانت مُعَدَّة لعناد الحق ونصرة أهل البدعة على السنة.

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

خَزْبَنَدَا^(٢) ملك التتار كما تقدم، وعز الدين^(٣) بن مُيسِر^(٤)، والشهاب الكاشغري^(٥) شيخ الشيوخ، وشمس الدين بن الخطيري^(٦)، والبهاء العجمي^(٧) مُدرِّس النجيبية.

(١) في ص: «بن». وكلاهما صواب، وستأتي ترجمته في وفيات سنة أربع وعشرين وسبعمائة.
(٢) ذيول العبر ص ٨٨، والوافي بالوفيات ١٨٥/٢، ٣٠٣/١٣، والدرر الكامنة ٤٦٨/٣، والنجوم الزاهرة ٢٣٨/٩، وشذرات الذهب ٤٠/٦، وذكره المقرئ في السلوك ١٥٩/١/٢ في وفيات سنة خمس عشرة وسبعمائة.

(٣ - ٣) في الأصل، م: «المبشر»، وفي ص: «المشير». وقد تقدم ذكره في أحداث هذه السنة وفي صفحة ١٠، وانظر ترجمته في: السلوك ١٦٧/١/٢، والدرر الكامنة ٣٠٦/١.

(٤) في م: «الكاشغري»، وفي ص: «الكاشغوري». وانظر السلوك ١٦١/١/٢، والدرر الكامنة ١١٩/٤، والدارس ١٥٧/٢.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، وفي ص، وذيول العبر ص ٨٧، والسلوك ١٦٧/١/٢: «الخطيري». والمثبت موافق لما في الدرر الكامنة ٧/٣، وشذرات الذهب ٣٨/٦.

(٦) تذكرة النبيه ٧٩/٢، والدرر الكامنة ٢٢٢/٥، والدارس ٤٧١/١.

وفيها قُتِلَ خَطِيبُ المِرَّةِ^(١)، قَتَلَهُ رَجُلٌ جَبَلِيٌّ، ضَرَبَهُ بِفَأْسِ اللِّجَامِ^(٢) فِي رَأْسِهِ فِي السُّوقِ، فَبَقِيَ أَيَّامًا وَمَاتَ، وَأُخِذَ الْقَاتِلُ فَشُنِقَ فِي السُّوقِ الَّذِي قَتَلَ فِيهِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ ثَلَاثَ عَشَرَ ربيعِ الْآخِرِ، وَدُفِنَ هُنَاكَ وَقَدْ جَاوَزَ السِّتِينَ. الشَّرَفُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرِيشَاهُ^(٣) بْنِ أَبِي بَكْرِ الْهَمْدَانِيِّ، مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ الثَّيْرِبِ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِطَيْبِ الْقِرَاءَةِ وَحُسْنِ السَّيْرِ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَوَى^(٤) «جَزْءَ ابْنِ عَرَفَةَ».

صاحبُ «التَّذَكِرَةِ الكِنْدِيَّةِ» الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْمُقَرَّرِيُّ الْمُحَدِّثُ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ علاءُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمَرَ بْنِ زَيْدِ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ الْكِنْدِيُّ الْإِسْكَندَرَانِيُّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ^(٥)، سَمِعَ الْحَدِيثَ عَلَى أَزِيدَ بْنِ مَائَتَيْ شَيْخٍ، وَقَرَأَ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ، وَحَصَّلَ عُلُومًا جَيِّدَةً، وَنَظَّمَ الشُّعْرَ الْحَسَنَ الرَّائِقَ الْفَائِقَ، وَجَمَعَ كِتَابًا فِي نَحْوِ مِنْ خَمْسِينَ مُجَلَّدًا، فِيهِ عُلُومٌ جَمَّةٌ أَكْثَرُهَا أَدَبِيَّاتٌ سَمَّاهُ «التَّذَكِرَةُ الْكِنْدِيَّةُ»^(٦)، وَفَقَّهًا بِالسُّمَيْسَاطِيَّةِ، وَكَتَبَ حَسَنًا، وَحَسَبَ جَيِّدًا، وَخَدَمَ فِي عِدَّةٍ خَدَمٍ، وَوَلَّى مَشِيخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ التَّفْقِيسِيَّةِ فِي مَدَّةٍ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَرَأَ

(١) بعده في ص: «شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن داود فارس المنبجي وقد كان من مدة متطاولة خطيب المزة». ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(٢) في م: «اللجام». وفأس اللجام: الحديدية القائمة في الحنك، وقيل: هي المعترضة فيه. تاج العروس (ف أ س).

(٣) في الأصل: «عريشاه»، وفي ص: «عزاشاه». وانظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي ص ٢٤٣، والدرر الكامنة ٢/٣٠٢.

(٤ - ٥) في م: «جزء ابن»، وفي ص: «خبره ابن». وقد جمع في المطبوعة بين ابن عرفة وصاحب التذكرة الكندية على أنهما ترجمة لشخص واحد، والصواب ما أثبتناه، فصاحب التذكرة الكندية يعرف بكتاب ابن وداعة.

(٥) تذكرة الحفاظ ٤/١٥٠٣، وذيول العبر ص ٨٧، والوافي بالوفيات ٢٢/١٩٩، وفوات الوفيات ٣/٩٨، والدرر الكامنة ٣/٢٠٤، والنجوم الزاهرة ٩/٢٣٥، وشذرات الذهب ٦/٣٩.

(٦) وتسمى التذكرة العلائية. انظر كشف الظنون ١/٣٨٩، ٣٩٠.

« صحيح البخاري » مرّات عديدة، وأسمع الحديث، وكان يلوذ بشيخ الإسلام ابن تيمية، وتوفي بئسّ تائه عند قُبّة المسجف^(١) ليلة الأربعاء سابع عشر رجب، ودُفن بالمزّة عن ستّ وسبعين سنة.

الطّواشيّ ظهير الدين مختار البليسي^(٢)، الخزندار بالقلعة، وأحد أمراء الطّبْلَخَانَاة بدمشق، كان زكياً خيراً^(٣) فاضلاً، يحفظ القرآن ويؤديه بصوت طيّب، ووقف مكتبةً للأيتام على باب قلعة دمشق، ورثب لهم الكسوة والجامكية^(٤)، وكان يمتحنهم بنفسه، ويفرّح بهم، وعمل له تربة خارج باب الجابية، ووقف عليها المقرئين^(٥)، وبني عندها مسجداً حسناً، ووقفه بإمام، وهي من أوائل ما عُمل من الثّرب بذلك الخطّ، ودُفن بها في يوم الخميس عاشر شعبان، رحمه الله، وكان حسن الشّكل والأخلاق، عليه سَكينة ووقارٌ وهيبةٌ، وله وجهةٌ في الدولة، سامحه الله، وولى بعده الخزانة سميّه ظهير الدين مختار الزّرعيّ.

الأمير بدر الدين محمد بن الوزير^(٦)، كان من الأمراء المقدّمين، ولديه فضيلةٌ ومعرفةٌ وخبرةٌ، وقد ناب عن السّلطان بدار العدل مرّةً بمصر، وكان

(١) في الأصل: «السجف»، وفي م: «المسجد»، وفي ص: «المصحف». والمثبت من الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات، والدارس ١/١١٥. وقبة المسجف: نسبة إلى عبد الرحمن بن أبي القاسم، ابن المسجف، وقبره معروف قرب المزة. انظر الوافي بالوفيات ١٨/٢٢٠، وحاشية الدارس.

(٢) في الأصل: «البليستيني»، وفي ص: «التقليسي»، وفي م: «البكنسي». وانظر ترجمته في: السلوك ٢/١٦٩، والدرر الكامنة ٥/١١٣، والنجوم الزاهرة ٩/٢٣٧، والدليل الشافي ٢/٧٣٠، والدارس ٢/٢٨٧.

(٣) في الأصل، م: «خبيرا».

(٤) الجامكية، وجمعها جوامك: الراتب المربوط لشهر أو أكثر. كشف شرح أهم المصطلحات الواردة في مراجع العصر المالكي ص ٤٠٤ نقلا عن (Dozy).

(٥) في الأصل، م: «القرتين».

(٦) السلوك ٢/١٦٩، والدارس ٢/٢٣٣.

حاجب الميسرة، وتكلم في الأوقاف وفيما يتعلّق بالقضاة والمدرسين، ثم نُقِلَ إلى دِمَشَقَ، فمات بها في سادسَ عَشَرَ شعبانَ، ودُفِنَ بميدانِ الحَصَا فوقَ خانِ^(١) النَّجِيبِيّ، وخلفَ تَرَكةً عظيمةً.

الشيخة الصالحة سِتُّ الوُزراءِ بنتُ عمرَ بنِ أسعدَ بنِ المُنَجَّجِ^(٢)، راويةُ «صحيح البخاري» وغيره، جاوزتَ التسعينَ سنةً، وكانت من الصالحاتِ، تُوفِّيتُ ليلةَ الخميسِ^(٣) ثامنَ عَشَرَ شعبانَ، ودُفِنَت بتربتهم^(٤) «بالقرب من» الجامعِ المظفرِيّ بقاسيونَ.

القاضي محبُّ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ قاضي القضاةِ تقيِّ الدينِ بنِ دقيقي العيدِ^(٥)، استنابه أبوه في أيامه، وزوّجه بابنةَ الحاكمِ بأمرِ الله، ودرّسَ بالكهاريّةِ^(٦)، ورأسَ بعدَ أبيه، وكانت وفاته يومَ الاثنينِ تاسعَ عَشَرَ رمضانَ، وقد قاربَ السَّتينَ، ودُفِنَ عندَ أبيه بالقرافة.

(١) الخان، وجمعه الخانات : الفنادق المعدة لاستقبال التجار وبضائعهم ودوابهم، ويوجد به بئر ماء وميضأة، ومصطبل للدواب، وفي أعلاه طباق ومساكن للنازلين. كشف شرح أهم المصطلحات الواردة في مراجع العصر المالكي ص ٤١١ : نقلاً عن عبد اللطيف إبراهيم : دراسات .
(٢) ذيل العبر ص ٨٨، والسلوك ١٦٩/١/٢، والدرر الكامنة ٢٢٣/٢، والنجوم الزاهرة ٢٣٧/٩، وشذرات الذهب ٤٠/٦، وأعلام النساء ١٧٣/٢. وشهرة ست الوزراء هذه : وزيرة. انظر ما يأتي ص ٣٣٨.
(٣ - ٣) في ص : «خامس» .
(٤ - ٤) في الأصل، م : «فوق» .

(٥) الوافي بالوفيات ٢٢/ ١٠٣، والبدر الطالع ص ٤٠٤، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٦٧/١٠، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢٣٤/٢، والدرر الكامنة ١٨٧/٣، وحسن المحاضرة ٤٢٢/١، وشذرات الذهب ٣٧/٦ .
(٦) في الأصل، م : «اللاهاري» ، وفي ص : «العقارية» ، وفي نسخة من الوافي، ونسخة من السلوك، والدارس ١٣٤/١، ٢٣٩، ٣١٧ : «الهكارية» ، وفي نسخة من البدر الطالع : «الجهادية السنية» ، والمثبت من المصادر الأخرى، والكهارية : من مدارس الشافعية بمصر، كانت بدرب الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوكة إليه من القماحين . خطط المقرئ ٣٦١/٢، وانظر تحقيق مكانها الآن في حاشية النجوم الزاهرة ٦٧/٩ .

[١٠/١٦١ ط] الشَّيْخَةُ الصَّالِحَةُ الْمُعَمَّرَةُ سِتُّ النِّعَمِ^(١) بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ وَاسٍ الْحَرَّائِيَّةُ، والدَةُ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، عُمِّرَتْ فَوْقَ السَّبْعِينَ سَنَةً،^(٢) وَكَانَتْ مِنَ الصَّالِحَاتِ، وَلَدَتْ تِسْعَةَ بَنِينَ^(٣)، وَلَمْ تُرْزَقْ بِنْتًا قَطُّ، تُوفِّيَتْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْعَشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ^(٤)، وَدُفِنَتْ بِالصُّوفِيَّةِ، وَحَضَرَ جِنَازَتَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ، رَحِمَهَا اللَّهُ.

الشَّيْخُ نَجْمُ الدِّينِ مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ^(٥) ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ، الْكَاتِبُ الْفَاضِلُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبُصَيْصِ، شَيْخُ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ فِي زَمَانِهِ، لَا سِيَّمَا فِي الْمَرْوَجِ وَالْمُثَلَّثِ، وَقَدْ أَقَامَ يَكْتُبُ النَّاسَ خَمْسِينَ سَنَةً، وَأَنَا مِمَّنْ كَتَبَ عَلَيْهِ، أَثَابَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَكَانَ شَيْخًا حَسَنًا بِهِيَ الْمَنْظَرِ، يَشْعُرُ جِدًّا، تُوفِّيَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ عَاشِرِ ذِي الْقَعْدَةِ، وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ بَابِ الصَّغِيرِ، وَلَهُ خَمْسٌ وَسِتُّونَ^(٦) سَنَةً.

الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الْمَوْصِلِيُّ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ^(٧) مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي الْكُرَمِ، شَيْخُ الْقِرَاءَةِ عِنْدَ مَخْرَابِ الصَّحَابَةِ، وَشَيْخُ مِيعَادِ ابْنِ عَامِرٍ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ، وَقَدْ انْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً فِي التَّلْقِينِ وَالْقِرَاءَاتِ، وَخَتَمَ خَلْقًا كَثِيرًا، وَكَانَ يُقْصَدُ لَذَلِكَ، وَيَجْمَعُ تَصَدِيقَاتٍ يَقُولُهَا الصَّبِيَّانُ لِيَالِي خَتَمِهِمْ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ، وَكَانَ خَيْرًا دَيْنًا، تُوفِّيَ لَيْلَةَ^(٨) الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ ذِي

(١) في م، ص: «المنعم». وانظر تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٦٤.

(٢) - ٢) زيادة من: ص.

(٣) في ص: «رمضان».

(٤) في الأصل: «الحلى»، وفي م: «الجليلى». وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ٨٩، وتذكرة النبيه ٢/ ٧٦،

والسلوك ١٧٠/١/٢، والدرر الكامنة ١٤٧/٥، والنجوم الزاهرة ٢٣٣/٩، والدليل الشافي ٧٥٠/٢.

(٥) في ص: «سبعون».

(٦) - ٦) سقط من: م. وانظر ترجمته في: غاية النهاية ١٨٣/١.

(٧) في ص: «يوم».

القَعْدَة ، ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

الشَّيْخُ الصَّالِحُ الزَّاهِدُ الْمُقَرَّرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَطِيبِ سَلَامَةُ بْنُ سَالِمِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يَنُوبٍ^(١) الْمَالِنِيُّ ، أَحَدُ الصُّلَحَاءِ الْمَشْهُورِينَ بِجَامِعِ دِمَشْقَ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَأَقْرَأَ النَّاسَ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً ، وَكَانَ يُفَصِّحُ^(٢) الْأَوْلَادَ فِي الْحُرُوفِ الصَّعْبَةِ ، وَكَانَ مُبْتَلَى فِي فَمِهِ ، يَحْمِلُ طَاسَةً تَحْتَ فَمِهِ مِنْ كَثَرَةِ مَا يَسِيلُ مِنْهُ مِنَ الرِّيَالِ وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ بِأَرْبَعِ سِنِينَ ، تُوفِّيَ بِالْمَدْرَسَةِ الصَّارِمِيَّةِ^(٣) يَوْمَ الْأَحَدِ^(٤) ثَانِي عَشْرِينَ^(٥) ذِي الْقَعْدَةِ ، وَدُفِنَ بِيَابِ الصَّغِيرِ بِالْقَرَبِ مِنَ الْقَلَنْدَرِيَّةِ^(٦) ، وَحَضَرَ جِنَازَتَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ جَدًّا نَحْوَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

الشَّيْخُ صَدْرُ الدِّينِ بْنِ الْوَكِيلِ^(٧) ، هُوَ الْعَلَّامَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُفْتَى الْمُسْلِمِينَ زَيْنِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ مَكِّي بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمُرْحَلِ وَبَابِنِ الْوَكِيلِ ، شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ فِي زَمَانِهِ ، وَأَشْهَرُهُمْ فِي وَقْتِهِ بِالْفَضِيلَةِ وَكَثْرَةِ الْأَشْتَغَالِ^(٨) وَالْمُطَالَعَةِ وَالتَّحْصِيلِ وَالِافْتِنَانِ فِي الْعُلُومِ الْعَدِيدَةِ ، وَقَدْ أَجَادَ مَعْرِفَةَ الْمَذْهَبِ وَالْأَصْلَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي النَّحْوِ بِذَاكَ الْقَوِيَّ ، فَكَانَ يَقَعُّ مِنْهُ اللَّحْنُ

(١) فِي ص : « بكتوت » . وَاَنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : الدَّارِس ٣٣٠/١ نَقْلًا عَنْ الْمَصْنَف .

(٢) فِي الْأَصْل : « يَنْصَح » . وَاَنْظُرْ ص ٢٤٦ .

(٣) الْمَدْرَسَةُ الصَّارِمِيَّةُ : مِنْ مَدَارِسِ الشَّافِعِيَّةِ ، دَاخِلَ بَابِ النَّصْرِ وَالْجَايَةِ قِبَلِ الْعِزْرَاوِيَّةِ بِشَرْقٍ ، بَانِيهَا صَارِمُ الدِّينِ أَرْبُوكَ مَمْلُوكٌ قَائِمَاظُ النُّجْمِيِّ . الدَّارِس ٣٢٦/١ .

(٤ - ٤) فِي م : « ثَانِي عَشَرَ » ، وَفِي ص : « الثَّلَاثُ وَالْعَشْرِينَ » .

(٥) فِي الْأَصْل ، م : « الْقَنْدَلَاوِي » ، وَفِي ص : « الْقَنْدَلَاوِي » . وَالْقَلَنْدَرِيَّةُ : زَاوِيَةٌ بِمَقْبَرَةِ بَابِ الصَّغِيرِ

شَرْقِيٍّ مُحَلَّةٌ مَسْجِدُ الذَّبَانِ وَشَرْقِيٍّ مَثْنَذَةُ الْبَصِيرِ . الدَّارِس ٢١٠/٢ .

(٦) ذَيْوَلُ الْعَبْرِ ص ٩٠ ، وَالْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ ٢٦٤/٤ ، وَفَوَاتُ الْوُفَايَاتِ ٥٠٠/٢ ، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ

لِلْسَبْكِ ٢٥٣/٩ ، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ لِلْإِسْنَوِيِّ ٤٥٩/٢ .

(٧) فِي الْأَصْل ، ص : « الْأَشْعَار » .

الكثير، مع أنه قرأ فيه «المُفَصَّل» للزَّمَخْشَرِيِّ، وكانت له مَحْفُوظَاتٌ كَثِيرَةٌ،
وُلِدَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ عَلَى الْمَشَافِخِ، مِنْ
ذَلِكَ «مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ» عَلَى ابْنِ عَلَّانَ، وَ«الْكُتُبُ السَّنَّةُ»، وَقُرِئَ عَلَيْهِ
قِطْعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» بِدَارِ الْحَدِيثِ عَنِ الْأَمِيرِ الْإِزْبِلِيِّ وَالْعَامِرِيِّ
وَالْمَزْيِيِّ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى الْحَدِيثِ بِكَلَامٍ مَجْمُوعٍ مِنْ عُلُومٍ كَثِيرَةٍ؛ مِنْ الطَّبِّ
وَالْفَلَسَفَةِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ - وَلَيْسَ ذَلِكَ بِعِلْمٍ - وَعُلُومِ الْأَوَائِلِ، وَكَانَ يُكْثِرُ مِنْ
ذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ الشَّعْرَ جَيِّدًا، وَلَهُ دِيْوَانٌ مَجْمُوعٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَشْيَاءَ لَطِيفَةٍ،
وَكَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَحْسُدُونَهُ [١٠/١٦٢] وَيُحِبُّونَهُ، وَآخَرُونَ يَحْسُدُونَهُ
وَيُغَضُّونَهُ، وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ بِأَشْيَاءَ وَيَزُمُّونَهُ بِالْعِظَائِمِ، وَقَدْ كَانَ مُسْرِفًا عَلَى
نَفْسِهِ، قَدْ أَلْقَى جُلُبَابَ الْحَيَاءِ فِيمَا يَتَعَاطَاهُ مِنَ الْقَاذُورَاتِ وَالْفَوَاحِشِ، وَكَانَ
يَنْصَبُ الْعَدَاوَةَ لِلشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَيُنَظِّرُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحَافِلِ
وَالْمَجَالِسِ، وَكَانَ يَعْتَرِفُ لِلشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ بِالْعُلُومِ الْبَاهِرَةِ وَيُثْنِي عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ
يُجَاحِفُ عَنْ مَذْهَبِهِ وَنَاجِيَّتِهِ وَهَوَاهُ، وَيُنَافِخُ عَنْ طَائِفَتِهِ. وَقَدْ كَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ
ابْنُ تَيْمِيَّةَ يُثْنِي عَلَيْهِ وَعَلَى عُلُومِهِ وَفَضَائِلِهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ بِالْإِسْلَامِ إِذَا قِيلَ لَهُ عَنْ
أَفْعَالِهِ وَأَعْمَالِهِ الْقَبِيحَةِ، وَكَانَ يَقُولُ: كَانَ مُحَلِّطًا عَلَى نَفْسِهِ، مُتَّبِعًا مُرَادَ
الشَّيْطَانِ مِنْهُ، يَمِيلُ إِلَى الشَّهْوَةِ وَالْمُحَاضَرَةِ، وَلَمْ يَكُنْ كَمَا يَقُولُ فِيهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ
مَنْ يَحْسُدُهُ وَيَتَكَلَّمُ فِيهِ. هَذَا أَوْ مَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ. وَقَدْ دَرَسَ بَعْدَهُ مَدَارِسَ بِمَضَرَ
وَالشَّامِ، فَدَرَسَ بِدِمَشْقَ بِالشَّامِيِّينَ وَالْعُدْرَاوِيَّةِ وَدَارِ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةِ، وَوَلَّى فِي
وَقْتِ الْخِطَابَةِ أَيَّامًا يَسِيرَةً كَمَا تَقَدَّمَ، ثُمَّ قَامَ الْخَلْقُ عَلَيْهِ وَأَخْرَجُوهَا مِنْ يَدِهِ، وَلَمْ
يَزَقْ مِنْبَرَهَا، ثُمَّ خَالَطَ نَائِبَ السُّلْطَانَةِ الْأَفْرَمَ، فَجَرَتْ لَهُ أُمُورٌ لَا يَحْسُنُ ذِكْرُهَا
وَلَا يَزِيدُ أَمْرُهَا، ثُمَّ آلَ بِهِ الْحَالُ عَلَى أَنْ عَزَمَ عَلَى الْإِثْقَالِ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى حَلَبَ؛

لأَسْتَحْوَإِذِهِ عَلَى قَلْبِ نَائِبِهَا ، فَأَقَامَ بِهَا وَدَرَسَ ، ثُمَّ تَرَدَّدَ فِي الرِّسَالَةِ بَيْنَ السُّلْطَانِ وَمُهَنَّا صُحْبَةِ أَرْغُونِ وَالطُّنْبُغَا ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَنْزِلُ بِمَصْرَ ، وَدَرَسَ فِيهَا بِمَشْهَدِ الْحُسَيْنِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ بِهَا بُكْرَةَ نَهَارِ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعِ عَشْرِينَ ذِي الْحِجَّةِ بِدَارِهِ قَرِيبًا مِنْ جَامِعِ الْحَاكِمِ ، وَدُفِنَ مِنْ يَوْمِهِ قَرِيبًا مِنَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ^(١) بِتَرْبَةِ الْقَاضِي نَازِلِ الْجَيْشِ بِالْقَرَّافَةِ ، وَلَمَّا بَلَغَتْ وَفَاتُهُ دِمَشَقُ صُلِّيَ عَلَيْهِ بِجَامِعِهَا صَلَاةُ الْغَائِبِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ ثَالِثِ الْحَرَمِ مِنَ السَّنَةِ الْآتِيَةِ ، وَرِثَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنُ غَانِمٍ عِلَاءُ الدِّينِ ، وَالْقَحْفَازِيُّ^(٢) ، وَالصَّفَدِيُّ^(٣) ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ عُشْرَائِهِ^(٤) .

وَفِي يَوْمِ عَرَفَةَ تُوفِّيَ الشَّيْخُ عِمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ^(٥) بَنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٦) الْفَوْعِيُّ ، وَكَيْلُ قِجْلِيْسَ ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى لَهُ الْبَاشُورَةُ^(٧) عَلَى بَابِ الصَّغِيرِ بِالْبَرَّائِيَةِ الْغُرَيْبَةِ ، وَكَانَتْ فِيهِ نَهْضَةٌ وَكَفَايَةٌ ، وَكَانَ مِنْ بَيْتِ الرَّفُضِ ، اتَّفَقَ أَنَّهُ اسْتَحْضَرَهُ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ فَضَرَبَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَامَ النَّائِبُ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِالْمَهَامِيزِ^(٨) فِي وَجْهِهِ ، فَرُفِعَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَهُوَ تَالِفٌ ، فَمَاتَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَدُفِنَ مِنْ يَوْمِهِ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ ، وَلَهُ دَائِرُ ظَاهِرَ بَابِ الْفَرَادِيسِ .

-
- (١) فِي م ، وَشَدْرَاتِ الذَّهَبِ ١٠٩/٦ - تَرْجَمَةُ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ : « جَمْرَةٌ » . وَانْظُرِ الدَّرَاسَ ٣٠/١ .
(٢) فِي م : « الْقَحْفَازِيُّ » . وَاسْتَأْتَى وَفَاتُهُ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .
(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « وَالصَّدْيُ » ، وَفِي ص : « وَنَجْمُ الدِّينِ الصَّفَدِيُّ » .
(٤ - ٤) زِيَادَةٌ مِنْ : ص . وَمَكَانَ لَفْظِ الْجَلَالَةِ بِيَاضَ . وَانْظُرِ تَرْجَمَتَهُ فِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٤٠٨/١ . وَفِيهِ : إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَزُورِعٍ ... وَيُقَالُ : إِنْ اسْمُ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ .
(٥) الْبَاشُورَةُ وَالْجَمْعُ بَوَاشِيرَ : سَدٌّ مِنَ التَّرَابِ لِمَنْعِ وَصُولِ الْخِيَالَةِ وَالرَّجَالَةِ وَالسَّهَامِ إِلَى مَوْضِعِ الْمُحَارِبِينَ .
السُّلُوكُ ١٥٠/١/١ حَاشِيَةٌ (٤) .
(٦) الْمَهَامِيزُ وَاحِدُهَا مَهْمَزٌ ، وَمَهْمَازٌ : مَا هَمَزَتْ بِهِ الدَّابَّةُ ، وَهِيَ حَدِيدَةٌ فِي مَوْخَرِ خَفِّ الرَّائِضِ . تَاجُ الْعُرُوسِ (هـ م ز) .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة^(١)

استهلّت والحكّام هم المذكورون فى التى قبلها . وفى صَفَرٍ شُرِعَ فى عِمارة الجامع الذى أنشأه ملكُ الأمراء سيفُ الدين تَنْكِرِ نائِبُ الشامِ ظاهرَ بابِ النصرِ تُجاءَ حِجْرَ السماقِ^(٢) على نَهْرٍ بانياسَ بِدِمَشْقَ ، وتردّدَ القُضاةُ والعُلماءُ فى تحريرِ قبليته ، فاستقرّ الحالُ فى أمرِها على ما قاله الشيخُ تقيُّ الدين ابنُ تَيْمِيَّةَ فى يومِ الأحدِ الخامسِ والعشرين منه ، وشرعوا فى بنائه بأمرِ السلطانِ ومُساعدته لنائيه فى ذلك . وفى صَفَرٍ هذا جاء سيلٌ عظيمٌ [١٦٢/١٠ ط] بمدينة بَغْلَبَكْ ، أهلكَ خلقًا كثيرًا من الناس ، وخربَ دورًا وعمائرَ كثيرةً ، وذلك فى يومِ الثلاثاءِ^(٣) سابعِ عشرين^(٤) صفر .

ومُلخَصُ ذلك أَنَّهُ جاءهم قبله رعدٌ وبرقٌ عظيمٌ معهما مطرٌ وبردٌ ، فسالتِ الأوديةُ ، ثم جاءهم بعده سيلٌ هائلٌ حَسَفَ من سورِ البلدِ من جهةِ الشمالِ بشرقي مقدارِ أربعين ذراعًا ، مع أَنَّ سُمْكَ الحائطِ خمسةُ أَذْوَاعٍ ، وحملَ برجًا صحيحًا ، ومعه من جانبيه بعضُ بَدْنِيَّتَيْنِ^(٤) ، فحمله كما هو حتى مرَّ فحفرَ فى

(١) المختصر فى أخبار البشر ٨١/٤ ، وكنز الدرر ٢٩٠/٩ ، ومروءة الجنان ٢٥٦/٤ ، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٥/٢ .

(٢) فى ص : « السباق من الشام » . وانظر الدارس ٤٢٥/٢ .

(٣ - ٣) فى ص : « التاسع والعشرين » ، وفى السلوك ١٧١/١/٢ : « سابع » . وانظر المختصر فى أخبار البشر .

(٤) فى الأصل ، ص : « بدنتين » ، وفى م : « مدينتين » ، وفى المختصر : « الننتين » ، وفى تذكرة النبیه ٨٠/٢ : « بدنة » . والبذنية : حجر كبير منحوت . انظر ٢٥٩/١ (Dozy) .

الأرض نحوَ خمسمائة ذراع ، سعة ثلاثين ذراعًا ، وحمل السيلُ ذلك إلى غربيّ البلد ، لا يمرُّ على شيءٍ إلَّا أُلْفِه ، ودخل المدينة على حين غفلةٍ من أهلها ، فأتلَف ما يزيدُ على ثلثها ، ودخل الجامع فارتفع فيه على قامةٍ ونصف ، ثم قوى على حائطه الغربي فأخربه ، وأتلَف جميع ما فيه من^(١) الخواصل والكتب والمصاحف ، وأتلَف شيئًا كثيرًا من رِباع الجامع ، وهلك تحت الهدم خلق كثير من الرجال والنساء والأطفال ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، وغرق في الجامع الشيخ عليُّ بن محمد بن الشيخ عليّ الحريريّ هو وجماعة معه من الفقراء^(٢) ، ويقال : جملة من هلك بالغرق^(٣) في هذه الكائنة من أهل بعلبك مائة وأربعة وأربعون نفسًا سوى الغرباء ، وجملة الدور التي خرّبتها والخوانيت التي أتلَفها نحو من ستّمائة دارٍ وحنوت ، وجملة البساتين التي جرف أشجارها عشرون بُستانًا ، ومن الطواحين ثمانية سوى الجامع والأمينيّة^(٤) ، وأمّا الأماكن التي دخلها وأتلَف ما فيها ولم تخرّب فكثير جدًا .

وفي هذه السنة زاد النيلُ زيادةً عظيمةً لم يُسمعَ بمثلها من مُدَد ، وغرق بلادًا كثيرةً ، وهلك فيها ناس كثيرٌ أيضًا ، وغرق مُنيّة السّيرج^(٥) ، فهلك للناس فيها شيء كثيرٌ ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « الفقهاء » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في الأصل : « الأبنية » . وفي السلوك في تقدير ما أتلَفه السيل خلاف كبير عما هنا .

(٥) في الأصل ، م : « السرج » . ويقال لها : منية الأمير ، ومنية الأمراء . وهى بلدة كبيرة ذات سوق على ميلين من القاهرة على شط النيل بين القاهرة وقلوب . المشترك وضعًا ص ٤٠٨ ، وخطط المقرئى ٥٢٣/٢ ، وانظر فى تحقيق مكانها الآن النجوم الزاهرة ١٨٣/٩ حاشية (١) .

وفى مستهل ربيع الآخر^(١) جلس السلطان بو^(٢) سعيد بن خربندا على تخت المملكة بالمدينة السلطانية . وفى ربيع الآخر^(١) منها أغار جيش حلب على مدينة آمد فنهبوا وسبوا وعادوا سالمين . وفى يوم السبت^(٣) تاسع عشرين^(٣) منه قديم قاضى المالكية إلى الشام من مصر ، وهو الإمام فخر الدين أبو العباس أحمد بن سلامة بن أحمد^(٤) بن سلامة الإسكندرئى المالكي على قضاء دمشق عوضا عن قاضى القضاة جمال الدين الزواوى ؛ لضعفه واشتداد مرضه ، فالتقاه القضاة والأعيان ، وقرئ تقليده بالجامع ثانى يوم وصوله ، وهو مؤرخ بثنائى عشر الشهر ، وقديم نائبه الفقيه نور الدين السخاوى^(٥) ، ودرس بالجامع فى مستهل^(٦) جمادى الأولى ، وحضر عنده الفقهاء والأعيان والقضاة ، وشكرت فضائله وعلومه ونزاهته وصرامته وديانته ، وبعد ذلك بتسعة أيام توفى الزواوى المعزول ، وقد باشر القضاء بدمشق ثلاثين سنة .

وفيه^(٧) أفرج عن الأمير سيف الدين بهادر آص من سجن الكرك ، وحمل إلى القاهرة ، [١٠ / ١٦٣] وأكرمه السلطان ، وكان سجنه بها مطاوعة لإشارة نائب الشام بسبب ما كان وقع بينهما بملطية .

وخرج المحمل فى يوم الخميس تاسع شوال ، وأمير الحج سيف الدين كجكن^(٨)

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، ص : « أبو » . وسأتى فى وفیات سنة ست وثلاثين وسبعائة .

(٣ - ٣) فى ص : « السابع والعشرين » ، وفى الدارس ١٤/٢ - نقلا عن المصنف - : « ثالث عشرين » ، وفى السلوك ١٧٦/٢ أن ذلك كان فى جمادى الأولى .

(٤) بعده فى م : « بن أحمد » . وستأتى ترجمته فى وفیات سنة ثمان عشرة وسبعائة .

(٥) فى الأصل ، ص : « السنجارى » . وانظر السلوك ٢٣/١/٣ ، والدرر الكامنة ١٥٠/٣ .

(٦) سقط من : م .

(٧) فى م : « فيها » .

(٨) فى م : « كجكنى » . وانظر الدرر الكامنة ٣٥١/٣ .

المنصوري. ومَنْ حَجَّ؛ قاضى القضاة نجم الدين بن صَصْرَى، وابن أخيه شرف الدين، وكمال الدين بن الشيرازي، والقاضى جلال الدين الحنفى، والشيخ شرف الدين ابن تيمية وخلق.

وفى سادس هذا الشهر درّس بالجازوخية القاضى جمال^(١) الدين محمد بن الشيخ كمال الدين الشريشي^(٢) بعد وفاة الشيخ شرف الدين بن^(٣) سلام، وحضر عنده الأعيان. وفى التاسع عشر منه درّس ابن الزمكاني بالعدراوية عوضاً عن ابن سلام. وفيه^(٤) درّس الشيخ شرف الدين ابن تيمية بالحنبلية عن إذن أخيه له فى ذلك بعد وفاة أخيهما لأُمّهما بدر الدين قاسم بن محمد بن خالد^(٥)، ثم سافر الشيخ شرف الدين إلى الحج، وحضر الشيخ تقى الدين ابن تيمية الدرس بنفسه، وحضر عنده خلق كثير من الأعيان وغيرهم، حتى عاد أخوه وبعد عوده أيضاً، وجاءت الأخبار بأنه قد أبطلت الخمور والفواحش كلها من بلاد السواحل وطرابلس وغيرها، ووضعت مكوس كثيرة عن الناس هنالك، وبنيت بقرى التصيرية فى كل قرية مسجد، ولله الحمد والمنة.

وفى بكرة نهار الثلاثاء الثامن والعشرين من شوال وصل الشيخ الإمام العلامة شيخ الكتاب شهاب الدين محمود بن سلمان^(٦) الحلبي على البريد من مصر إلى دمشق متولياً كتابة السربها، عوضاً عن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله،

(١) فى م : « جلال »، وفى الدارس ٢٢٩/١ نقلا عن المصنف : « كمال »، وترجمه فى ١١٧/١ كما أثبتناه . وانظر شذرات الذهب ٢٦٣/٦ .

(٢) فى ص : « الشيرازى » .

(٣) بعده فى م : « أبى » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٤) فى الأصل : « فيها » .

(٥) فى ص : « حامد » . وانظر الدارس ٧٤/٢ .

(٦) فى م : « سليمان » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة خمس وعشرين وسبع مائة .

تُوفَى إلى رَحْمَةِ اللَّهِ .

وفى ذى القَعْدَةِ يومَ الأحدِ دَرَسَ بالصمصامِيَّة^(١) التى جُدِّدَت للمالِكِيَّةِ ، وقد وَقَفَ عليها الصَّاحِبُ شمسُ الدينِ غُبَرِيَالُ دَرَسًا ، ودَرَسَ بها فقهاً ، وعيَّنَ تَدْرِيسَهَا لِنَائِبِ الحَكَمِ الفقيهِ نورِ الدينِ عليِّ بنِ عبدِ النصيرِ^(٢) المالِكِيّ ، وحَضَرَ عنده القُضَاةُ والأَعْيَانُ ، ومَن حَضَرَ عنده الشَّيْخُ تَقِيّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ ، وكان يَعْرِفُهُ مِن إسكندريَّةَ . وفيه دَرَسَ بالدخواريَّةِ الشَّيْخُ جمالُ الدينِ مُحَمَّدُ بنُ الشَّيْخِ شهابِ^(٣) الدينِ أَحْمَدَ الكَحَالُ ، ورُتِّبَ فى رِياسَةِ الطَّبِّ عَوْضًا عن أمينِ الدينِ سليمانَ الطَّبِيبِ ، بمُرْسُومِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ تَنكِزَ ، واختارَه لذلك .

واتَّفَقَ أَنَّهُ فى هذا الشهرِ تَجَمَّعَ جماعةٌ مِن التُّجَّارِ بِمَارِدِينَ ، وانْضَافَ إليهم خَلْقٌ مِنَ الجُفَّالِ مِنَ الغُلا^(٤) قاصِدِينَ بِلَادَ الشَّامِ ، فسَارُوا حتَّى إِذَا كانوا بِمَرْحَلَتَيْنِ مِنَ^(٥) رَأْسِ العَيْنِ لِحَقِّهِمْ سِتُونُ فَارِسًا مِنَ التُّتَّارِ ، فَمَالُوا عَلَيْهِم بِالنُّشَّابِ وَقَتَلُوهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ سِوَى صَبِيَانِهِمْ نَحْوَ سَبْعِينَ صَبِيًّا ، فَقَالُوا : مَنْ يَقْتُلُ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ : أَنَا ، بِشَرِطٍ أَنْ تَنْقُلُونِي بِمَالٍ مِنَ الغَنِيمَةِ . فَقَتَلَهُمْ كُلَّهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ، وَكَانَ جَمْلَةٌ مَن قُتِلَ مِنَ التُّجَّارِ سِتِّمِائَةٍ ، وَمِنَ الجُفَّالِ^(٦) ثَلَاثِمِائَةٍ مِنَ

(١) فى الأصل : « بالصمصاوية » . والصمصامية : من مدارس المالكية ، بمحلة حجر الذهب شرقى دار القرآن الوجيحية ، وقبلى المسرورية الشافعية وشام الخاتونية العصمية الحنفية . الدارس ٨/٢ .

(٢) فى م : « البصير » . وانظر صفحة ١٦٥ .

(٣) فى ص : « جمال الدين محمد بن الشيخ جمال » . وانظر الدارس ١٣٢/٢ . وسيذكر المصنف مرة أخرى فى ترجمة أمين الدين سليمان بن داود فى وفیات سنة ثنتين وثلاثين وسبعمئة .

(٤) كذا فى النسخ وتاريخ ابن الوردى ٢٦٦/٢ . ولعلها الغلا : موضع من ناحية وادى القرى بينها وبين الشَّام . معجم البلدان ٧٠٩/٣ .

(٥) فى الأصل : « عن » ، وفى ص : « من بعد » .

(٦) فى الأصل ، م : « الجفَّالان » .

المسلمين ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَرَدَمُوا بِمَوْتَاهُمْ خَمْسَ^(١) صَهَارِيحٍ هُنَاكَ
 حَتَّى امْتَلَأَتْ بِهِمْ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، وَلَمْ يَسْلَمْ [١٦٣/١٠ ط] مِنَ الْجَمِيعِ سِوَى رَجُلٍ
 وَاحِدٍ تُزَكَمَانِي هَرَبَ ، وَجَاءَ إِلَى رَأْسِ الْعَيْنِ فَأَخْبَرَ النَّاسَ بِمَا رَأَى وَشَاهَدَ مِنْ هَذَا
 الْأَمْرِ الْفُظِيحِ الْمُؤْلِمِ ، فَاجْتَهَدَ مُتَسَلِّمٌ دِيَارَ بَكْرِ سُونَتَايَ^(٢) فِي طَلَبِ أَوْلَئِكَ التَّرِ حَتَّى
 أَهْلَكَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ^(٣) رَجُلٌ وَاحِدٌ^(٤) ، لَا جَمَعَ اللَّهُ بِهِمْ شَمَلًا ،
 وَلَا بِهِمْ مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا ، آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

صَفَةُ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ الضَّالِّ بِأَرْضِ جَبَلَةِ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَرَجَتِ النَّصِيرِيَّةُ عَنِ الطَّاعَةِ ، فَأَقَامُوا مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلًا سَمَّوْهُ
 مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْمَهْدِيَّ الْقَائِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَتَارَةً يَدَّعَى أَنَّهُ^(٤) عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ غُلُوءًا كَبِيرًا ، وَتَارَةً يَدَّعَى أَنَّهُ
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبُ الْبِلَادِ ، وَصَرَّحَ بِكُفْرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنَّ النَّصِيرِيَّةَ عَلَى
 الْحَقِّ ، وَاحْتَوَى هَذَا الرَّجُلُ عَلَى عُقُولٍ كَثِيرٍ مِنْ كِبَارِ النَّصِيرِيَّةِ الضَّلَالِ ، وَعَيَّنَ
 لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ تَقْدِيمَةً أَلْفٍ ، وَبِلَادًا كَثِيرَةً وَنِيَابَةً قَلْعَةً ، وَحَمَلُوا عَلَى مَدِينَةِ

(١) فِي ص : « خَمْسِينَ » .

(٢) فِي النِّسْخِ : « سَوَايَ » . وَالْمُثْبِتُ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢/٢٦٦ ، وَنَكَتُ الْهَمِيَانِ ص ١٦١ ،
 وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ١٦/٣٩ ، وَتَذَكُّرَةُ النَّبِيِّ ٢/٢٣٤ ، وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي ٦/١٠١ ، وَفِي نَسْخَةٍ مِنَ السُّلُوكِ
 ٢/٣٥٥ : « سَوَابَانِ » . وَأَثْبَتَهُ الْمُحَقِّقُ : « سُونَتَايَ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « سَوَى رَجُلَيْنِ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

جَبَلَةً ، فدخلوها وقتلوا خلقًا مِنْ أَهْلِهَا ، وَخَرَجُوا مِنْهَا يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا عَلِيٌّ ، وَلَا حِجَابَ إِلَّا مُحَمَّدٌ ، وَلَا بَابَ إِلَّا سَلْمَانُ . وَسَبُّوا الشَّيْخَيْنِ ، وَصَاحَ أَهْلُ الْبَلَدِ : وَإِسْلَامَاهُ ، وَاسْطُطَانَاهُ ، وَالْأَمِيرَاهُ . فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ نَاصِرٌ وَلَا مُنَجِّدٌ ، وَجَعَلُوا يَنْكُونُ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَجَمَعَ هَذَا الضَّالُّ تِلْكَ الْأُمُورَ فَقَسَمَهَا عَلَى أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ ، فَتَبَحَّهْمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ ، وَقَالَ لَهُمْ : لَمْ يَتَّقَ لِلْمُسْلِمِينَ ذِكْرٌ وَلَا دَوْلَةٌ ، وَلَوْ لَمْ يَتَّقَ مَعِيَ سِوَى عَشْرَةِ نَفَرٍ لَمَلَكْنَا الْبِلَادَ كُلَّهَا . وَنَادَى فِي تِلْكَ الْبِلَادِ : إِنَّ الْمُقَاسِمَةَ بِالْعَشْرِ لَا غَيْرُ . لِيُرْغَبَ الْفَلَاحِينَ ^(١) فِيهِ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِخَرَابِ الْمَسَاجِدِ وَاتِّخَاذِهَا خِمَارَاتٍ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ لِمَنْ أَسْرَوْهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا عَلِيٌّ ، وَاسْجُدْ لِإِلَهِكَ الْمَهْدِيِّ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ، حَتَّى يَحْقِيقَ دَمَكَ ، وَيَكْتُبَ لَكَ فَرَمَانَ . وَتَجَهَّزُوا ^(٢) ، وَعَمِلُوا أَمْرًا عَظِيمًا جَدًّا ، فَجَرَّدَتْ إِلَيْهِمُ الْعَسَاكِرُ فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَجَمًّا غَفِيرًا ، وَقُتِلَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي ^(١) أَضَلَّهُمْ ، وَهُوَ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدَّمَهُمْ وَهَادِيَهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ ^(٢) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿ [الحج ٣ ، ٤] .

وَفِيهَا حَبَّ الْأَمِيرِ حَسَامُ الدِّينِ مُهْتًا وَوَلَدُهُ سُلَيْمَانُ فِي سِتَّةِ آلَافٍ ، وَأَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ مُهْتًا بِأَحَدٍ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ وَلَا الشَّامِيِّينَ ، وَقَدْ كَانَ فِي الْمَصْرِيِّينَ قِجْلِيْسٌ وَغَيْرُهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل ، ص : « تجهروا » .

الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الجبتي^(١)، كان فاضلاً، وكتب حسناً، نسخ «التنبيه» و «العمدة» وغير ذلك، وكان الناس ينتفعون به، ويقابلون معه، ويصطحبون عليه، ويجلسون إليه عند صندوق كان له بالجامع، توفي ليلة الاثنين سادس^(٢) المحرم، ودفن بالصوفيّة، وقد صحّحت عليه في «العمدة» وغيره.

الشيخ شهاب الدين الرّومى، أحمد بن محمد بن إبراهيم^(٣) المرائى، درس بالمعينية، وأمّ بمخراّب الحنفية بمقصورتهم الغريّة، إذ كان محرابهم هناك، [١٠/١٦٤] وتولّى مشيخة الخاتونية^(٤)، وكان يؤمّ بنائب السلطنة الأفرم، وكان يقرأ حسناً بصوت مليح، وكانت له مكانة عنده، وربما راح إليه الأفرم ماشياً حتى يدخل عليه زاويته التى أنشأها بالشرف الشمالى على الميّدان الكبير، ولما توفي بالمحرم ودفن بالصوفيّة قام ولده عماد الدين وشرف الدين فى وظائفه.

الشيخ الصالح العدل الأمين فخر الدين عثمان بن أبى الوفا بن نعمة^(٥) الله الأعزازى^(١)، كان ذا ثروة من المال، كثير المروءة والتلاوة، أدّى الأمانة فى ستين

(١) فى الأصل: «الحسنى»، وفى م: «المنتزه»، وفى ص: «الحسينى». وانظر ترجمته فى: ذبول العبر ص ٩٢، وشذرات الذهب ٤٥/٦، ونص على ضبطه هكذا نسبة إلى الجين المأكول، وفى الدرر الكامنة ١٨٥/٣: «الختنى». وفى نسخة منه غير منقوطة.

(٢) بعده فى ص: «عشر».

(٣) بعده فى م: «ابن». وانظر ترجمته فى: الجواهر المضية ٢٤٤/١، وتذكرة النبى ٨٦/٢، والدرر الكامنة ٢٥٧/١، والدارس ٥٩٠/١، والطبقات السنية ١٧/٢.

(٤) فى الأصل: «الخاتونية». والخاتناه الخاتونية: ظاهر باب النصر، فى أول الشرف القبلى على بانياس، وهى شرقى جامع ذكر ولصيقه، منسوبة إلى خاتون بنت معين الدين أنر. الدارس ١٤٤/٢.

(٥) فى ص: «نعم».

ألف دينارٍ وجواهرٍ، حيث لا يَعْلَمُ بها إِلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ، بعدَ ما مات صاحبُها مُجَرَّدًا في الغَزَاةِ، وهو عزُّ الدين الجراحِيُّ نائبُ غَزَّةَ، أودَّعه إياها فأدَّاهَا إلى أهلِها، أثابَهُ اللَّهُ، ولهذا لما مات يومَ الثلاثاءِ الثالثِ^(٢) والعشرينِ من ربيعِ الآخرِ حَضَرَ جِنَازَتَهُ خَلْقٌ لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ تعالى، حتى قيل: إنَّهُم لم يَجْتَمِعُوا في مِثْلِها قَبْلَ ذلك. ودُفِنَ بِيَابِ الصَّغِيرِ، رَجِمَهُ اللَّهُ.

قاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سومر^(٣) الزَّوَاوِيُّ، قاضي المالكية بِدِمَشَقَ مِن سَنَةِ سَبْعِ وثمانينِ وَسِتِّمِائَةٍ، قَدِمَ مِصرَ مِنَ المِغْرِبِ واشْتَغَلَ بها وأَخَذَ عن مِشايخِها؛ مِنْهُمُ الشَّيْخُ عزُّ الدين بنُ عبدِ السلامِ، ثم قَدِمَ دِمَشَقَ قاضيًا في سَنَةِ سَبْعِ وثمانينِ وَسِتِّمِائَةٍ، وكان مَوْلَدُهُ تَقْرِيبًا في سَنَةِ تِسْعِ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وأقامَ شِعارَ مَذْهَبِ مالِكٍ، وعَمَّرَ الصَّمصامِيَّةَ في أَيَّامِهِ، وجَدَّدَ عِمارةَ الثَّورِيَّةِ، وحَدَّثَ بـ «صحيحِ مسلمٍ»، و «مَوْطَأَ مالِكٍ» عن يحيى ابنِ يحيى عن مالِكٍ، وكتابِ «الشُّفا» للقاضي عياضٍ، وعُزِّلَ قَبْلَ وفاتِهِ بِعِشْرِينَ يَوْمًا عن القضاةِ، وهذا مِنْ خَيْرِهِ حيث لم يَمُتْ قاضيًا، تُوفِّيَ بِالمدرسةِ الصَّمصامِيَّةِ يَوْمَ الخَمِيسِ التَّاسِعِ مِنْ جُمادى الآخِرَةِ، وصُلِّيَ عَلَيْهِ بَعْدَ الجُمُعَةِ،

(١) ترجم ابن حجر في الدرر الكامنة ٦٥/٣ لعثمان بن أبي المعالي بن خضر بن جواد بن أبي الجيش التنوخي المعري فخر الدين المؤذن . وذكر في ترجمته رده أمانة عز الدين الخفاجي .

(٢) في ص : « الرابع » .

(٣) في الأصل ، م ، والدارس ١٤/٢ : « يوسف » . وقد اختلفت المصادر في هذا الاسم فجاء : « سومر » كما في النسخة ص ، وذيول العبر ص ٩٣ ، والديباج المذهب ٣٢٠/٢ ، وتذكرة النبيه ٨٢/٢ ، والسلوك ١٧٩/١/٢ ، والدرر الكامنة ٦٨/٤ ، وشذرات الذهب ٤٥/٦ . وورد : « سرور » في الوافي بالوفيات ١٣٧/٣ . و « سوير » في الدارس ١٢/٢ . و « سويد » في النجوم الزاهرة ٢٣٩/٩ ، ونسخة من السلوك . و « سومي » في نهاية الأرب ١١٤/٣٠ .

وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ بَابِ الصَّغِيرِ تَحْتَ مَسْجِدِ النَّارِجِ^(١) ، وَحَضَرَ النَّاسُ جِنَازَتَهُ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا ، وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ كَمَالِكَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَلَمْ يَتْلُغْ إِلَى سَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ عَلَى مُقْتَضَى مَذْهَبِهِ أَيْضًا .

القاضي الصدرُ الرئيسُ رئيسُ الكُتَّابِ شرفُ الدينِ أبو محمدِ عبدُ الوهابِ بنُ جمالِ الدينِ^(٢) فضلُ الله بنِ مُجَلِّي^(٣) القرشيُّ العدويُّ الغمريُّ^(٤) ، وَلَدَ سَنَةَ تِسْعٍ^(٥) وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَخَدَمَ ، وَارْتَفَعَتْ مَنْزِلَتُهُ حَتَّى كَتَبَ الْإِنْشَاءَ بِمَصْرَ ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى كِتَابَةِ السَّرِّ بِدِمَشْقَ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ فِي ثَامَنِ^(٦) رَمَضَانَ ، وَدُفِنَ بِقَاسِيُونَ ، وَقَدْ^(٧) قَارَبَ التَّسْعِينَ^(٧) ، وَهُوَ مُمْتَنِعٌ بِحَوَاسِهِ وَقُوَّاهُ ، وَكَانَتْ لَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ فِي الْعِلْمَاءِ ، وَلَا سَيِّمًا فِي ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَفِي الصُّلَحَاءِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَقَدْ رَثَاهُ الشَّهَابُ مُحَمَّدُ كَاتِبُ السَّرِّ بَعْدَهُ بِدِمَشْقَ ، وَعَلَاءُ الدِّينِ ابْنُ غَانِمٍ ، وَجَمَالُ الدِّينِ ابْنُ نُبَاتَةَ .

الفقيهُ الإمامُ العالمُ المناظرُ شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ الحسينُ بنُ الإمامِ

-
- (١) فِي النِّسْخِ : « التَّارِيخُ » . وَانْظُرْ صَفْحَةَ ٤٦ .
(٢) بَعْدَهُ فِي ص : « بَن » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : ذِيُولِ الْعَبْرِ ص ٩٤ ، وَفَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ ٤٢١/٢ ، وَتَذَكُّرَةُ النَّبِيِّ ٨٣/٢ ، وَالسَّلُوكُ ١٧٩/١/٢ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٤٢/٣ ، وَالدَّلِيلُ الشَّافِي ٤٣٣/١ ، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ ٢٤٠/٩ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٤٦/٦ .
(٣) فِي النِّسْخِ : « الْحَلِيُّ » ، وَفِي الدَّلِيلِ الشَّافِي : « الْحَلِيُّ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ ذِيُولِ الْعَبْرِ ، وَتَذَكُّرَةُ النَّبِيِّ ، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ .
(٤) فِي م ، ص : « الْمَعْمَرِيُّ » . وَالمُثَبَّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي السَّلُوكِ ، وَالدَّلِيلِ الشَّافِي ، وَالنَّجْمِ الزَّاهِرَةِ .
(٥) كَذَا فِي النِّسْخِ وَالَّذِي فِي مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ أَنَّهُ وَلَدَ سَنَةَ ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ .
(٦) فِي الْأَصْلِ : « ثَانِي » .
(٧ - ٧) وَهَذَا عَلَى أَنَّ مَوْلَدَهُ سَنَةَ تِسْعَ وَعَشْرِينَ ، وَعَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ مَوْلَدَهُ سَنَةَ ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ كَمَا فِي الْمَصَادِرِ - فَقَدْ جَاوَزَ التَّسْعِينَ بِأَرْبَعِ سِنَوَاتٍ .

كمال الدين علي بن إسحاق بن سلام الدمشقي الشافعي^(١) ، وُلِدَ سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، واشتغل وبرع وحصل ، ودرس بالجاروخية [١٦٤/١٠] والعدراوية ، وأعاد بالظاهرية ، وأفتى بدار العدل ، وكان واسع الصدر ، كثير الهمة ، كريم النفس ، مشكوراً في فهمه وخطه وحفظه وفصاحته ومناظرته ، توفى في رابع عشرين رمضان ، وترك أولاداً وديناً كثيراً ، فوفته عنه زوجته بنت زويزان ، تقبل الله منها وأحسن إليها .

الصاحب أنيس الملوك بدر الدين عبد الرحمن بن إبراهيم الإربلي^(٢) ، وُلِدَ سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، واشتغل بالأدب فحصل على جانب جيد منه ، وازترق عند الملوك به ،^(٣) فمن رقيق شعره ما أورده الشيخ علم الدين في ترجمته قوله :

ومدامة حمراء تُشـ بهُ خدَّ من أهوى ودُمعي
يسعى بها قمرٌ أعزُّ عليّ من نظري وسمعي^(٤)
وقوله في مُغْنِيَّة :

وغريرة هيفاء ناعمة السنـ طوع العناق مريضة الأجفان
غنّت وماس قوامها فكأنها الـ ورقاء تسجع فوق غصن البان^(٥)

(١) ذيل العبر ص ٩٥ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤٠٨/٩ ، وتذكرة النبيه ٨٧/٢ ، والدرر الكامنة ١٤٥/٢ ، والدارس ٢٢٨/١ .

(٢) تذكرة النبيه ٨٨/٢ ، والدرر الكامنة ٤٢٨/٢ ، والدليل الشافي ٣٩٦/١ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) في م ، ص : « يسقى بها قمرا » . والمثبت من تذكرة النبيه ، والدليل الشافي .

(٥ - ٥) في م ، ص : « سمعي ومن بصرى » وبها ينكسر الوزن ، والمثبت من تذكرة النبيه ، والدليل الشافي . وقد ورد البيتان في م ، ص مضطربين غير موزونين فقمنا بتصحيحهما .

الصَّدْرُ الرَّئِيسُ شَرْفُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ ^(١) بَنُ جَمَالِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ ^(٢) بَنِ شَرْفِ
الدِّينِ ^(٣) عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(٤) بَنِ أَمِينِ الدِّينِ سَالِمِ بْنِ الْحَافِظِ بِهَاءِ الدِّينِ الْحَسَنِ بْنِ
هَبَةِ اللَّهِ بْنِ مَحْفُوظِ بْنِ صَصْرَى ^(٥) ، بِأَشْرَ عِدَّةٍ جِهَاتٍ ، وَخَرَجَ مَعَ خَالِهِ قَاضِي
الْقَضَاةِ ابْنِ صَصْرَى ^(٦) إِلَى الْحِجَازِ الشَّرِيفِ ، فَلَمَّا كَانُوا بِبِرْدَى ^(٧) اعْتَرَاهُ مَرَضٌ ،
وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى مَاتَ ، تُوفِّيَ بِمَكَّةَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ مُلَبِّ ، فَشَهِدَ النَّاسُ جِنَازَتَهُ
وَعَبَّطُوهُ بِهَذِهِ الْمَوْتَةِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ آخِرَ النَّهَارِ سَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ ، وَدُفِنَ
ضُحَى يَوْمِ السَّبْتِ بِمَقْبَرَةِ الْحُجُونِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ .

(١ - ١) فِي ص : « بَنِ خَالِدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ » . وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : الْعَقْدُ الثَّمِين ٣٩٨/١ ، وَالسَّلُوكُ

١٨٠/١/٢ ، وَلِتَحَافِ الْوَرَى ١٥٩/٣ .

(٢ - ٢) فِي الْعَقْدِ الثَّمِينِ : « عَبْدُ اللَّهِ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بِيدَر » . وَبِرْدَى : جَبَلٌ بِالْحِجَازِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٥٥٨/١ .

ثَم دَخَلَتْ سَنَةً ثَمَانِ عَشْرَةَ وَسَبْعِمِائَةً^(١)

الْخَلِيفَةُ وَالسُّلْطَانُ هُمَا هُمَا ، وَكَذَلِكَ الثُّوَابُ وَالنُّقْضَاءُ ، سِوَى الْمَالِكِيِّ
بِدَمَشَقَ ، فَإِنَّهُ الْعَلَامَةُ فَخْرُ الدِّينِ بَنُ سَلَامَةَ ، بَعْدَ الْقَاضِي جَمَالِ الدِّينِ الزَّوَاوِيِّ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ . وَوَصَلَتْ الْأَخْبَارُ فِي الْحَرَمِ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ وَبِلَادِ الشَّرْقِ : سِنْجَارَ
وَالْمَوْصِلَ وَمَارِدِينَ وَتِلْكَ النُّوَاجِي ، بَغْلَاءِ عَظِيمٍ ، وَفَنَاءِ شَدِيدٍ ، وَقَلَّةِ الْأَمْطَارِ ،
وَجُورِ^(٢) التَّنَّارِ ، وَعَدَمِ الْأَقْوَاتِ ، وَغَلَاءِ الْأَسْعَارِ ، وَقَلَّةِ النَّفَقَاتِ ، وَزَوَالِ النِّعَمِ ،
وَحُلُولِ النَّعَمِ ، بَحِيثٌ إِنَّهُمْ أَكَلُوا مَا وَجَدُوهُ مِنَ الْجَمَادَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْمَيْتَاتِ^(٣) ،
وَبَاعُوا حَتَّى أَوْلَادَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ ، فَبِيعَ الْوَلَدُ بِخَمْسِينَ دِرْهَمًا وَأَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى
إِنَّ كَثِيرًا^(٤) مِنَ النَّاسِ^(٥) كَانُوا لَا يَشْتَرُونَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ تَأْتِمًا^(٦) ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ
تُصْرَخُ بِأَنَّهَا^(٧) نَضْرَائِيَّةٌ ، لِيُشْتَرَى مِنْهَا وَلَدُهَا ، لِتَنْتَفِعَ بِشَمَنِهِ ، وَيَحْصُلَ لَهَا^(٨) مِنْ
يُطْعِمُهُ فَيَعِيشُ ، وَتَأْمَنَ عَلَيْهِ مِنَ الْهَلَاكِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَجَرَتْ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ أَحْوَالٌ صَغْبَةٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، وَتَنْبُو الْأَسْمَاعُ عَنْ
وَضْفِهَا ، وَقَدْ تَرَحَّلَتْ مِنْهُمْ فِرْقَةٌ قَرِيبُ الْأَرْبَعِمِائَةِ إِلَى نَاحِيَةِ مَرَاغَةَ ، فَسَقَطَ عَلَيْهِمْ
ثَلْجٌ أَهْلَكَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ، وَصَحِبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فِرْقَةٌ مِنَ التَّنَّارِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى

(١) كَنْزُ الدَّرَرِ ٢٩٣/٩ ، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢٦٦/٢ ، وَتَذَكُّرَةُ النَّبِيِّ ٨٩/٢ ، وَالسُّلُوكُ ١٨٠/١/٢ .

(٢) فِي م ، ص : « خَوْفٌ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « النَّبَاتِ » .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، وَمَكَانُهُ بَيَاضٌ فِي ص .

(٦ - ٧) فِي الْأَصْلِ : « تُصْرَخُ بِأَنَّهَا » .

(٧) فِي م : « لَهُ » . وَمَكَانُهُ بَيَاضٌ فِي ص .

عَقَبَتْ صَعِدَهَا التَّارُ ثُمَّ مَنَعُوهُمْ أَنْ يَصْعَدُوهَا ؛ لِئَلَّا يَتَكَلَّفُوا بِهِمْ ، فَمَاتُوا عَنْ
آخِرِهِمْ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

وفى بُكْرَةَ الْاِثْنَيْنِ السَّابِعِ^(١) مِنْ صَفَرٍ قَدِمَ الْقَاضِي كَرِيمُ الدِّينِ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ
الْعَلَمِ هِبَةَ اللَّهِ وَكَيْلُ الْخَاصِّ السُّلْطَانِيِّ بِالْبِلَادِ جَمِيعَهَا - قَدِمَ إِلَى دِمَشْقَ فَنَزَلَ بِدَارِ
السَّعَادَةِ وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ، وَأَمَرَ بِنَاءَ جَامِعِ الْقُبُيَّاتِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : جَامِعُ كَرِيمِ
الدِّينِ . وَرَاحَ لِرِيَازَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَتَصَدَّقَ بِصَدَقَاتٍ كَثِيرَةٍ وَافِرَةٍ ، وَشَرَعَ فِي
بِنَاءِ جَامِعِهِ بَعْدَ سَفَرِهِ .

وفى ثَانِي صَفَرٍ جَاءَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ بِبِلَادِ طَرَابُلُسَ عَلَى 'بُيُوتٍ مُقَدَّمٍ'^(٢)
تُزَكَمَانُ ، فَأَهْلَكَتْ لَهُمْ شَيْئًا^(٣) كَثِيرًا مِنَ الْأُمْتِعَةِ ، وَقَتَلَتْ أَمِيرًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ :
طَرَالِي^(٤) . وَزَوْجَتَهُ وَابْنَتَهُ^(٥) وَابْنَتِي^(٦) وَجَارِيَتَهُ وَأَحَدَ عَشَرَ نَفْسًا ، وَقَتَلَتْ
جَمَالًا كَثِيرَةً وَغَيْرَهَا ، وَكَسَرَتْ الْأُمْتِعَةَ وَالْأَثَاثَ ، وَكَانَتْ تَرْفَعُ الْبَعِيرَ فِي الْهَوَاءِ
مَقْدَارَ عَشْرَةِ أَرْمَاحٍ ثُمَّ تُلْقِيهِ مُقَطَّعًا ، ثُمَّ سَقَطَ بَعْدَ ذَلِكَ مَطَرٌ شَدِيدٌ وَبَرْدٌ عَظِيمٌ ،
بَحِيثٌ أَتْلَفَ [١٠ / ١٦٥] زُرُوعًا كَثِيرَةً فِي قُرَى عَدِيدَةٍ نَحْوِ مِنْ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ
قَرْيَةً ، حَتَّى إِنَّهَا لَا تُرَدُّ بِدَارِهَا .

وفى صَفَرٍ أَخْرَجَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طُغَايَ الْخَاصِكِيِّ إِلَى نِيَابَةِ صَفَدَ ، فَأَقِيمَ

(١) فى ص : « الرابع » وفى الدارس ٤١٦/٢ نقلًا عن المصنف : « التاسع » . وانظر السلوك ١٨١/١/٢ .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « ذوق » ، وفى ص : « رق » . والمثبت من تاريخ ابن الوردي ٣٦٧/٢ . وانظر

السلوك ١٨١/١/٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص : « طرائى » ، وفى نسخة من السلوك ١٨٢/١/٢ : « طوالى » .

(٥) فى م : « ابنتيه » ، وفى ص : « ابنته » .

(٦ - ٦) فى ص : « وابن ابنته » .

بها شهرين ثم مُسِكَ ، والصاحبُ أَمِينُ الْمَلِكِ ^(١) إلى نَظَرِ الدَّوَّائِينَ ^(٢) بطرائِلسٍ على معلومٍ وافرٍ .

قال الشيخُ علَمُ الدينِ : وفي يومِ الخميسِ منتصفِ ربيعِ الأولِ اجتمعَ قاضى القضاةِ شمسُ الدينِ بنُ مُسَلِّمٍ بالشيخِ الإمامِ العَلَّامَةِ تَقَى الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، وأشار عليه بِتَرْكِ الإِفْتَاءِ فى مسألةِ الحَلْفِ بِالطَّلَاقِ ، فقبلَ الشيخُ نصيحَتَهُ ، وأجابَ إلى ما أشارَ به ؛ رعايَةً لِحَاطِرِهِ وخَواطِرِ الجَماعَةِ الْمُفْتِينَ ، ثم وَرَدَ البَريْدُ فى مُسْتَهْلِ جُمادى الأولى بِكِتابٍ مِنَ السُلطانِ فىهِ مَنعُ الشَّيخِ تَقَى الدينِ مِنَ الإِفْتَاءِ فى مسألةِ الحَلْفِ بِالطَّلَاقِ ، وعُقِدَ فى ذلكَ مَجْلِسٌ ، وانفَصَلَ الحالُ على ما رَسَمَ به السُلطانُ ، ونُوْدِيَ به فى البَلَدِ ، وكانَ قَبْلَ قُدُومِ المَرسُومِ قد اجتمعَ بالقاضى ابنُ مُسَلِّمٍ الحَنْبَلِيُّ جَماعَةً مِنَ الْمُفْتِينَ الكَبارِ ، وقالوا لَهُ أن يَنْصَحَ الشَّيخَ فى تَرْكِ الإِفْتَاءِ فى مسألةِ الطَّلَاقِ ، فَعَلِمَ الشَّيخُ نَصيحَتَهُ ، وأَنَّهُ إِنَّمَا قَصَدَ بِذلكَ تَرْكَ ثُورَانِ فِتْنَةٍ وَشَرٍّ . وفى عَاشِرِهِ جاءَ البَريْدُ إلى صَفَدَ بِمَسِكَ سَيفِ الدينِ طُغَاى وتولِيَةِ بدرِ الدينِ القَرَمَانِيِّ نِيايَةَ حَمَصَ .

وفى هذا الشهرِ كانَ مَقْتُلُ رَشيدِ الدَوْلَةِ فَضْلِ اللَّهِ بنِ أبى الخَيرِ بنِ عالى ^(٣) الهَمْدَانِيِّ ، كانَ أَصلُهُ يَهُودِيًّا عَطَّارًا ، فَتَقَدَّمَ بِالطَّبِّ ، وَشَمِلَتْهُ السَّعَادَةُ حَتَّى صارَ عِنْدَ خَرَبَتِدا الجُزءِ الذى لا يَتَجَزَّأُ ، وَعَلَتْ رُتْبَتُهُ وَكَلِمَتُهُ ، وَتَوَلَّى مَناصِبَ الوُزراءِ ، وَحَصَلَ لَهُ مِنَ الأُمُوالِ والأَملاكِ والسَّعادَةِ ما لا يُحَدُّ ولا يوصَفُ ، وكانَ قد أَظْهَرَ

(١) فى الأصل ، م : « الدين » ، وفى ص : « الدين الملك » . وتقدم صفحة ١٣١ ، ١٣٥ .

(٢) فى م : « الأوقاف » .

(٣) فى ص : « المجلس » .

(٤) فى م ، ص : « على » ، وفى الدرر الكامنة ٣/٣١٤ : « غالى » . وانظر السلوك ١٨٩/١/٢ .

الإسلام، وكانت لديه فضائل جمة، وقد فسر القرآن، وصنّف كتباً كثيرة، وكان له أولاد وثروة عظيمة، وبلغ الثمانين من العمر، وكانت له يدٌ جيّدة يوم الرّحبة، فإنّه صانع عن المسلمين، وأتقن القضية في رُجوع ملك التّبر عن البلاد الشّاميّة، سنة ثنتي عشرة كما تقدّم، وكان يُنصّح الإسلام، ولكن قد نال منه خلق كثير من النّاس، واتهموه على الدين، وتكلّموا في تفسيره هذا، ولا شكّ أنّه كان مُحَبِّباً مُحَلِّطاً، وليس لديه علم نافع، ولا عمل صالح. ولما تولّى بو^(١) سعيد المملّكة عزّله، وبقي مدّة خاملاً، ثم استدعاه جوبان، وقال له: أنت سقيت السلطان خرّبنداً سمّاً؟ فقال له: أنا كنت^(٢) في غاية الحقارة والدّلة، فصيرت في أيامه وأيام أبيه^(٣) في غاية العظمة والعزّة، فكيف أعمد إلى سقيه والحالة هذه! فأحضرت الأطباء، فذكروا صورة مرض خرّبنداً وصفته، وأنّ الرّشيد أشار بإسهاره لما عنده في باطنه من الحواصيل، فانطلق باطنه نحواً من سبعين مجلّساً، فمات، فاعترف^(٤) بذلك على وجهه أنه أخطأ في الطّب. فقال: فأنت إذا قتلتَه. فقتله ولده إبراهيم، واختبئ على حواصيله وأمواله، فبلغت شيئاً كثيراً، وقُطعت أعضاؤه، وحُمِل كلُّ جزءٍ منها إلى بلّدة، ونُودي على رأسه يتبرّز: هذا رأس اليهوديّ الذي بدّل كلام الله. لعنه الله، ثم أُحرقت جثّته، وكان القائم عليه على شاه.

وفي هذا الشهر - أعني جمادى الأولى - تولّى قضاء المالكيّة [١٦٥/١٠] بمصر قاضى القضاة تقى الدين الأحنائي عوضاً عن زين الدين بن مخلوف، تُوفّي

(١ - ١) في النسخ: «أبو». وسيأتى التعليق عليه في وفیات سنة ست وثلاثين وسبعمئة.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) في م: «أخيه».

(٤) سقط من: الأصل، م.

عن أربع وثمانين سنة، وله في الحكم ثلاث وثلاثون^(١) سنة .

وفى يوم الخميس عاشر رجب ليس صلاح الدين يوسف بن الملك الأوحدي خلعة الإمرة بمرشوم السلطان . وفى آخر رجب جاء سيل عظيم بظاهر حمص خرب شيئاً يسيراً^(٢) ، وجاء إلى البلد ليُدخلها فمنعه الخندق .

وفى شعبان تكامل بناء الجامع الذى عمره تَنَكَّرَ ظاهر باب النصر ، وأقيمت الجمعة فيه يوم عاشر شعبان ، وخطب فيه الشيخ نجم الدين علي بن داود بن يحيى الحنفى المعروف بالقحفازي ، من مشاهير الفضلاء ذوى القنون المتعددة ، وحضر نائب السلطنة والقضاة والأعيان والقراء والمُشَدُّون ، وكان يوماً مشهوداً .

وفى يوم الجمعة التى تليها خطب بجامع القُبَّيات الذى أنشأه كريم الدين وكيل السلطان ، وحضر فيه القضاة والأعيان ، وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الواحد بن يوسف بن الوزير^(٣) الحراني الأسدي الحنبلي ، وهو من الصالحين الكبار ، ذوى الزهادة والعبادة والتسك والتوجه وطيب الصوت وحسن السميت .

وفى حادى عشر رمضان خرج الشيخ شمس الدين بن النقيب إلى حمص حاكماً بها مظلوماً مسؤولاً^(٤) مرغوباً فيه ، وخرج الناس لتوديعه . وفى هذا الشهر حصل سيل عظيم بسلامية ومثله بالشوبك .

وخرج المحمل فى تاسع^(٥) شوال وأمير الركب الأمير علاء^(٦) الدين بن

(١) فى ص : « ستون » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٢) فى الأصل ، م : « كثيراً » . وانظر تاريخ ابن الوردي ٣٦٨/٢ .

(٣) فى الأصل ، م : « الرزين » . وستأتى وفاته سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة .

(٤) فى م : « مولى » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى ص : « جلال » . وانظر السلوك ١٦/٢ .

مَعْبُدٍ إِلَى الْبَرِّ، وَقَاضِيهِ زَيْنُ الدِّينِ بْنُ قَاضِيِ الْحَلِيلِ الْحَاكِمُ بِحَلَبَ .

وَمَنْ حَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ : الشَّيْخُ بَرهَانُ الدِّينِ الْفَزَارِيُّ ، وَكَمَالُ الدِّينِ بْنِ الشَّرِيشِيِّ وَوَلَدُهُ ، وَبَدْرُ الدِّينِ بْنِ الْعَطَّارِ ^(١) .

وَفِي الْحَادِي عَشَرَ ^(٢) مِنْ ذِي الْحِجَّةِ انْتَقَلَ الْأَمِيرُ فَخْرُ الدِّينِ أَيَّاسُ الْأَعْسِرِيُّ مِنْ شَدِّ الدَّوَاوِينِ بِدَمَشَقَ إِلَى طَرَابُلُسَ أَمِيرًا . وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أُقِيمَتِ الْجُمُعَةُ فِي الْجَامِعِ الَّذِي أَنْشَأَهُ الصَّاحِبُ شَمْسُ الدِّينِ غُبَرِيَالُ نَازِرُ الدَّوَاوِينِ بِدَمَشَقَ خَارِجَ بَابِ شَرْقِيِّ ، إِلَى جَانِبِ ضِرَارِ بْنِ الْأَزْوَرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِالْقُرْبِ مِنْ مَحَلَّةِ الْقَعَاظِلَةِ ^(٣) ، وَخَطَبَ فِيهِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ التَّدْمَرِيِّ ، الْمَعْرُوفُ بِالنَّبْرَبَانِيِّ ^(٤) ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الصَّالِحِينَ ذَوِي الْعِبَادَةِ وَالزَّهَادَةِ ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ ، وَحَضَرَهُ الصَّاحِبُ الْمَذْكُورُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْأَعْيَانِ .

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ بَاشَرَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ الذَّهَبِيَّ الْمَحْدُثُ الْحَافِظُ ^(٥) مَشِيخَةَ الْحَدِيثِ ^(٥) بِتَرْبَةِ أُمِّ الصَّالِحِ عَوْضًا عَنْ كَمَالِ الدِّينِ بْنِ الشَّرِيشِيِّ ، تُوفِّيَ بِطَرِيقِ الْحَجِّ ^(٦) فِي شَوَّالٍ ، وَقَدْ كَانَ لَهُ فِي مَشِيخَتِهَا ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً ، وَحَضَرَ عِنْدَ الذَّهَبِيِّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقُضَاةِ .

(١) فِي ص : « الْقَطَان » .

(٢) فِي الْأَصْل ، م : « وَالْعِشْرِينَ » .

(٣) فِي ص : « الْفَقَاظِلَةُ » . وَانْظُرِ الدَّارِسَ ٤٢١/٢ .

(٤) فِي ص : « التَّبْرِبَانِيُّ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل ، م .

(٦) فِي م : « الْحِجَاز » .

وفى يوم الثلاثاء صبيحة هذا الدرس أحضر الفقيه زين الدين بن عبيدان الحنبلي [١٠/١٦٦] من بعلبك، وحوقق على منام رآه، زعم أنه رآه بين التائم واليقظان، وفيه تخليط وتخييط وكلام كثير لا يصدر عن مستقيم المزاج، كان كتبه بخطه وأرسله إلى بعض أصحابه، فاستسلمه القاضي الشافعي، وحقن دمه، وعزّزه، ونودى عليه في البلد، ومُنِعَ من الفتوى وعقود الأنكحة، ثم أُطلق.

وفى يوم الأربعاء بُكرةً باشر بدر الدين محمد بن بصحان^(١) مشيخة الإقراء بثوبة أم الصالح عوضاً عن الشيخ مجد الدين التونسي، توفي، وحضر عنده الأعيان والفضلاء، وقد حضرته يومئذ، وقبل ذلك باشر مشيخة الإقراء بالأشرفية عوضاً عن^(٢) الشيخ محمد^(٣) بن خروف المؤصلي.

وفى يوم الخميس ثالث عشرين ذى الحجة باشر الشيخ الإمام العلامة الحافظ الحجة شيخنا ومفيدنا أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي مشيخة دار الحديث الأشرفية عوضاً عن كمال الدين بن الشريشي، ولم يحضر عنده كبير أحد؛ لما فى نفوس بعض الناس من ولايته لذلك، مع أنه لم يتولها أحد قبله أحق بها منه، ولا أحفظ منه، وما عليه منهم إذ لم يحضروا عنده، فإنه لا يوحشه إلا حضورهم عنده، وبُعْدُهم عنه أنس. والله أعلم.

(١) فى الأصل، م : « بضحان »، وستأتى وفاته سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

(٢) فى الأصل، م : « عنه أيضا » .

(٣) فى ص : « مجد الدين » . وانظر الدارس ٢٩٨/٢ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الشيخ الصالح العابدُ النَّاسِكُ الْوَرَعُ الرَّاهِدُ الْقُدْوَةُ بَقِيَةُ السَّلَفِ وَقُدْوَةُ الْخَلَفِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ الصَّالِحِ عَمَرَ بْنِ السَّيِّدِ الْقُدْوَةِ النَّاسِكِ الْكَبِيرِ الْعَارِفِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ قَوَامٍ ^(١) بْنِ عَلِيٍّ بْنِ قَوَامٍ الْبَالِسِيِّ ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةِ بِيَالِسَ ، وَسَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ طَبْرَزْدَ ، وَكَانَ شَيْخًا جَلِيلًا بِشُوشَ الْوَجْهِ ، حَسَنَ السَّمْتِ ، مَقْصِدًا لِكُلِّ أَحَدٍ ، كَثِيرَ الْوَقَارِ ، عَلَيْهِ سِيَمَا الْعِبَادَةِ وَالْخَيْرِ ، وَكَانَ يَوْمَ قَارَانَ فِي جُمْلَةٍ مَن كَانَ مَعَ الشَّيْخِ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ لَمَّا تَكَلَّمَ مَعَ قَارَانَ ، فَحَكَّى عَنْ كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ تَقِيِّ الدِّينِ لِقَارَانَ وَشَجَاعَتِهِ وَجُرْأَتِهِ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ قَالَ لَتَرْجُمَانِهِ : قُلْ لِلْقَانِ : أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ مُسْلِمٌ وَمَعَكَ مُؤَدِّتُونَ وَقَاضٍ وَإِمَامٌ وَشَيْخٌ عَلَى مَا بَلَّغْنَا ، فَعَزَّوْنَا وَدَخَلْتَ ^(٢) بِلَادَنَا عَلَى مَاذَا ؟ وَأَبُوكَ وَجَدُّكَ هُوَ لَا كَوْنًا كَافِرَيْنِ ، وَمَا غَزَوْا بِلَادَ الْإِسْلَامِ ، بَلْ عَاهَدَا فَوْقَنَا ^(٣) ، وَأَنْتَ عَاهَدْتَ فَعَدَرْتَ ، وَقُلْتَ فَمَا وَفَّيْتَ . قَالَ : وَجَرْتُ لَهُ مَعَ قَارَانَ وَقُطِّلُوشَاهُ وَبُولَايَ ^(٤) أُمُورٌ وَنُوبٌ ، قَامَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِيهَا كُلُّهَا لِلَّهِ ، وَقَالَ الْحَقُّ ، وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : وَقُرَّبَ إِلَى الْجَمَاعَةِ طَعَامٌ فَأَكَلُوا مِنْهُ إِلَّا ابْنُ تَيْمِيَّةَ ، فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَأْكُلُ ؟ فَقَالَ : كَيْفَ أَكُلُ مِنْ طَعَامِكُمْ وَكُلُّهُ مِمَّا نَهَيْتُمْ مِنْ أَغْنَامِ النَّاسِ ، وَطَبَخْتُمُوهُ بِمَا قَطَعْتُمْ مِنْ أَشْجَارِ النَّاسِ ؟ قَالَ : ثُمَّ إِنَّ قَارَانَ طَلَبَ مِنْهُ الدُّعَاءَ ،

(١ - ١) سقط من : ص . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ٩٦ ، والوفاء بالوفيات ٢٨٤/٤ ، وتذكرة النبيه ٩٦/٢ ، والدرر الكامنة ٢٤٢/٤ ، وشذرات الذهب ٧٩/٦ .

(٢) في م : « بلغت » .

(٣) في م : « قومنا » .

(٤) في الأصل : « بولادي » .

فقال فى دُعائِهِ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا مَحْمُودٌ إِنَّمَا يُقَاتِلُ لِنُكُونِ كَلِمَتِكَ هِىَ الْعُلْيَا ، وَلِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لَكَ ، فَأَنْصُرْهُ وَأَيِّدْهُ ، وَمَلَكَهَ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً وَطَلَبًا لِلدُّنْيَا ، وَلِتَكُونَ كَلِمَتُهُ هِىَ الْعُلْيَا ، وَلِيُذِلَّ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، فَاحْذُلْهُ ، [١٠ / ١٦٦ ط] وَزَلِّلْهُ ، وَدَمِّرْهُ ، واقطع ذابره . قال : وَقَازَانُ يُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِهِ ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ . قال : فَجَعَلْنَا نَجْمَ ثِيَابِنَا خَوْفًا مِنْ أَنْ تَتَلَوَّثَ بِدَمِهِ إِذَا أَمَرَ بِقَتْلِهِ . قَالَ : فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَهُ قَاضِى الْقَضَاةِ نَجْمُ الدِّينِ بَنُ صَصْرَى وَغَيْرُهُ : كَذَبْتَ أَنْ تُهْلِكَنَا ، وَتُهْلِكَ نَفْسَكَ ، وَاللَّهُ لَا نَضْحَبُكَ مِنْ هُنَا . فقال : وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَضْحَبُكُمْ . قال : فَأَنْطَلَقْنَا غُصْبَةً ، وَتَأَخَّرَ هُوَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَتَسَامَعَتْ بِهِ الْخَوَاتِئُ^(١) وَالْأَمْرَاءُ مِنْ أَصْحَابِ قَازَانٍ ، فَأَتَوْهُ يَتَبَرَّكُونَ بِدُعَائِهِ ، وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى دِمَشْقَ ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا وَصَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ إِلَّا فِى نَحْوِ ثَلَاثِمِائَةِ فَارِسٍ فِى رِكَابِهِ ، وَكُنْتُ أَنَا مِنْ جُمْلَةِ مَنْ كَانَ مَعَهُ ، وَأَمَّا أَوْلَكَ الَّذِينَ أَبَوَا أَنْ يَضْحَبُوهُ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّيَرِ فَشَلَّحُوهُمْ^(٢) عَنْ آخِرِهِمْ . هَذَا الْكَلَامُ أَوْ نَحْوُهُ . وَقَدْ سَمِعْتُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ مِنْ جَمَاعَةٍ غَيْرِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ^(٣) .

تُوفَّى الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ قَوَامٍ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ بِالزَّوَايَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِهِمْ غَرْبَى الصَّالِحِيَّةِ وَالنَّاصِرِيَّةِ وَالْعَادِلِيَّةِ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِهَا ، وَدُفِنَ فِيهَا ، وَحَضَرَ جِنَازَتَهُ وَدَفَنَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ ، وَكَانَ فِى جُمْلَةِ الْجَمْعِ الشَّيْخُ تَقِىُّ

(١) فى م : « الخواقين » .

(٢) شَلَّحَ فُلَانٌ : إِذَا خَرَجَ عَلَيْهِ قِطَاعُ الطَّرِيقِ ، فَسَلَبُوهُ ثِيَابَهُ وَعَرَّوهُ ، قَالَ الْأَزْهَرى : وَأَحْسِبُهَا نَبْطِيَّةً . تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ١٨٣/٤ .

(٣) انظر ما تقدم فى أحداث سنة تسع وتسعين وستمائة .

الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ؛ لَأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّهُ كَثِيرًا، وَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مُرْتَبٌ عَلَى الدَّوْلَةِ، وَلَا لَزَاوِيَّتِهِ مَرْتَبٌ وَلَا وَقْفٌ، وَقَدْ غُرِضَ عَلَيْهِ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَقْبَلْ، وَكَانَ يُزَارُّ، وَكَانَ لَدَيْهِ عِلْمٌ وَفَضَائِلُ جَمَّةٌ، وَكَانَ فَهْمُهُ صَحِيحًا، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ، وَكَانَ حَسَنَ الْعَقِيدَةِ، وَطَوِيئَتُهُ صَحِيحَةً، وَكَانَ مُجِبًّا لِلْحَدِيثِ وَأَثَارِ السَّلَفِ، كَثِيرَ التَّلَاوَةِ وَالْجَمْعِيَّةِ^(١) عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ صَنَّفَ جُزْءًا فِيهِ أَخْبَارٌ جَيِّدَةٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَبَلَ ثَرَاهُ بَوَائِلُ الرَّحْمَةِ، آمِينَ.

الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْأَدِيبُ الْبَارِعُ الشَّاعِرُ الْمَجِيدُ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ تَمَّامٍ بْنِ حَسَّانَ التَّلَّيْ^(٢) ثُمَّ الصَّالِحِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، أَخُو الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بْنِ تَمَّامٍ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ^(٣) وَسِتِّمِائَةٍ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَصَحَّبَ الْفُضَّلَاءَ، وَكَانَ حَسَنَ الشَّكْلِ وَالْخَلْقِ، طَيِّبَ النَّفْسِ، مَلِيحَ الْمَجَاوِزَةِ وَالْمَجَالَسَةِ، كَثِيرَ الْمُفَاكَهَةِ، أَقَامَ مُدَّةً بِالْحِجَازِ، وَاجْتَمَعَ بِابْنِ سَبْعِينَ وَ^(٤)بِالتَّقِيِّ الْحَوَازِيِّ^(٥)، وَأَخَذَ النُّحُوَّ عَنْ ابْنِ مَالِكٍ،^(٦) وَابْنِهِ بَدْرٍ الدِّينِ^(٧)، وَصَحَّبَهُ مُدَّةً، وَقَدْ صَحَّبَهُ الشُّهَابُ مُحَمَّدٌ مُدَّةً خَمْسِينَ سَنَةً، وَكَانَ يُثْنِي عَلَيْهِ بِالزَّهْدِ وَالْفَرَاغِ مِنَ الدُّنْيَا، تُوُفِّيَ لَيْلَةَ السَّبْتِ الثَّالِثِ^(٨) مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ،

(١) الجمعية : عند الصوفية اجتماع الهمم في التوجه إلى الله تعالى ، والاشتغال به عما سواه ، وبلزائها التفرقة . جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ١ / ٤١٠ .

(٢) في م : « البلى » . وانظر ترجمته في : فوات الوفيات ١٦١/٢ ، والوافي بالوفيات ٥٣/١٧ ، وذيل طبقات الحنابلة ٣٧١/٢ ، والدرر الكامنة ٣٤٦/٢ ، والدليل الشافي ٣٨١/١ .

(٣) في الأصل : « ثمانين » .

(٤ - ٤) في ص : « البقي الحواري » . وانظر ذيل طبقات الحنابلة الموضع السابق .

(٥ - ٥) في ص : « ابن نذر » .

(٦) في ص : « الرابع » . وانظر ذيل طبقات الحنابلة الموضع السابق ، والدرر الكامنة ٣٤٧/٣ .

وَدُفِنَ بِالسَّفْحِ ، وَقَدْ أَوْرَدَ الشَّيْخُ عَلَمُ الدِّينِ الْبِزْزَالِيُّ فِي تَرْجَمَتِهِ قِطْعَةً مِنْ شَعْرِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ^(١) :

أَسْكَنَ الْمَعَاهِدِ مِنْ فُؤَادِي لَكُمْ فِي ^(٢) خَافِيٍّ مِنْهُ ^(٣) سُكُونُ
أَكْرَرُ فِيكُمْ أَبَدًا حَدِيثِي فَيَحْلُو وَالْحَدِيثُ لَهُ ^(٤) سُجُونُ
وَأَنْظِمُهُ عُقُودًا ^(٥) مِنْ دُمُوعِي فَتَشْرُهُ الْحَاجِرُ وَالْجُفُونُ
^(٦) وَأَبْتَكِرُ الْمَعَانِي فِي هَوَاكُم وَفِيكُمْ كُلُّ قَافِيَةٍ تَهُونُ
وَأَسْأَلُ عَنْكُمْ الْبَاكِينَ ^(٧) سِرًّا وَسِرُّ هَوَاكُم سِرٌّ [١٦٧/١٠] مَصُونُ
وَأَعْتَبِقُ ^(٨) النَّسِيمَ لِأَنَّ فِيهِ شَمَائِلَ مِنْ مَعَاطِفِكُمْ تَبِينُ
فَكَمْ لِي فِي مَحَبَّتِكُمْ غَرَامٌ وَكَمْ لِي فِي الْغَرَامِ بَكْمُ فُنُونُ!

قَاضِي الْقَضَاةِ زَيْنُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ مَخْلُوفٍ بْنِ نَاهِضٍ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ مُنْعِمٍ ^(٩)

-
- (١) انظر الذيل على طبقات الحنابلة ٣٧١/٢ ، ودرة الحجال ٦٨/٣ .
(٢ - ٣) في الأصل : « خافقه » ، وفي ص : « جارحة » ، وفي درة الحجال : « كل جارحة » .
(٣) في ص : « لكم » . والحديث له شجون : مأخوذ من قولهم : الحديث ذو شجون . أي : فنون وتشبث بعضه ببعض ، وأول من تكلم بهذا المثل ضَبَّةُ بْنُ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ . وانظر الفاخر ص ٥٩ ، وجمهرة الأمثال ٣٧٧/١ ، واللسان (ش ج ن) .
(٤) في م : « عقيقا » .
(٥ - ٦) في درة الحجال ٦٩/٣ : « وأجريت المدامع من » .
(٦ - ٧) في الأصل ، م : « البكاء » ، وفي ذيل طبقات الحنابلة : « النكباء » ، وفي درة الحجال : « في البعد » .
(٧) في م : « وأعتبق » ، وفي ص : « فأعتبق » ، وفي ذيل طبقات الحنابلة ، ودرة الحجال : « أعتنق » .
(٨) في ص : « منيع » . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ٩٧ ، والوافي بالوفيات ١٨٩/٢٢ ، وتذكرة النبيه ٩٣/٢ ، والسلوك ١٨٨/١/٢ ، والدرر الكامنة ٢٠٢/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٢/٩ .

ابن خَلَفِ التَّوَيْرِيُّ المَالِكِيُّ ، الحَاكِمُ بالديارِ المِصْرِيَّةِ ، وُلِدَ ^(١) سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَسَمِعَ الحديثَ ، وَاسْتَعْلَى ، وَحَصَّلَ ، وَوَلَّى الحُكْمَ بَعْدَ ابْنِ شَاسٍ ^(٢) سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ ، وَطَالَتْ أَيَّامُهُ إِلَى هَذَا العَامِ ، وَكَانَ غَزِيرَ المُرُوءَةِ وَالاِحْتِمَالِ وَالإِحْسَانِ إِلَى الفُقَهَاءِ وَالشُّهُودِ وَمَنْ يَقْصِدُهُ ، تُوفِّيَ لَيْلَةَ الأَرْبَعَاءِ ^(٣) حَادِيَ عَشَرَ ^(٤) جُمَادَى الآخِرَةِ ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ 'المُقَطَّمِ بِمِصْرَ' ، وَتَوَلَّى الحُكْمَ بَعْدَهُ بِمِصْرَ تَقَى الدِّينِ الأَخْنَائِيُّ المَالِكِيُّ .

الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي العَلَاءِ المَقْرِيُّ الصَّيِّتُ المَشْهُورُ المَعْرُوفُ بِابْنِ شَعْلَانَ ^(٥) ، وَكَانَ رَجُلًا جَيِّدًا فِي شُهُودِ المِشْمَارِيَّةِ ، وَيُقْصَدُ لِلْحَتَمَاتِ لِطِيبِ صَوْتِهِ ، تُوفِّيَ وَهُوَ كَهْلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ ثَلَاثَ عَشَرَ جُمَادَى الآخِرَةِ ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ .

الشَّيْخُ الإِمَامُ العَالِمُ الزَاهِدُ أَبُو الوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي القَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ^(٦) جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ خَلَفِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عِيسَى ابْنِ الْحَاجِّ ^(٧) التَّجِيبِيِّ ^(٨) القُرْطُبِيُّ ثُمَّ الإِسْبِيلِيُّ ، وُلِدَ بِإِسْبِيلِيَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ

(١) سقط من : م . وفي السلوك والنجوم الزاهرة أن مولده كان سنة ٦٢٠ هـ . وانظر تذكرة النبيه ، والدرر الكامنة .

(٢) في الأصل : « ساس » ، وفي م : « شاش » . وانظر الدليل الشافي ٢٧٤/١ .

(٣ - ٣) في السلوك : « ثاني عشر » ، وفي الدرر الكامنة : « الحادي والعشرين » ، وفي النجوم الزاهرة : « ثامن عشر » .

(٤ - ٤) في ص : « قاسيون المعظم » . وانظر السلوك ١٨٨/١/٢ .

(٥) في ص : « بقسقلان » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٦) سقط من : ص . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ٩٧ ، وتاريخ ابن الوردي ٣٦٨/١ ، ومراة الجنان ٢٥٧/٤ ، والسلوك ١٨٩/١/٢ ، والدرر الكامنة ٤٤٠/٣ .

(٧) في ص : « الحجاج » .

(٨) في الأصل ، م : « النجيبى » .

وَسِتِّمَائِيَّةٌ ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُهُ بَيْتَ الْعِلْمِ وَالْخَطَابَةِ وَالْقَضَاءِ بِمَدِينَةِ قُرْطُبَةَ ، فَلَمَّا أَخَذَهَا الْفِرْنَجُ انْتَقَلُوا إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ ، وَتَمَحَّقَتْ أَمْوَالُهُمْ وَكُتُبُهُمْ ، وَصَادَرَ ابْنُ الْأَحْمَرِ جَدَّهُ الْقَاضِي بَعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَمَاتَ أَبُوهُ وَجَدُّهُ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمَائِيَّةَ ، وَنَشَأَ يَتِيمًا ، ثُمَّ حَجَّ وَأَقْبَلَ إِلَى الشَّامِ ، فَأَقَامَ بِدِمَشْقَ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ ، وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَكَتَبَ بِيَدِهِ نَحْوًا مِنْ مِائَةِ مُجَلَّدٍ ؛ إِعَانَةً لَوْلَدَيْهِ أَبِي عَمْرٍو وَأَبَى عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْإِسْتِغَالِ ، ثُمَّ كَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْمَدْرَسَةِ الصَّلَاحِيَّةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَتَ الْأَذَانِ ثَامِينَ عَشَرَ رَجَبٍ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَدُفِنَ عِنْدَ الْفِنْدَلَاوِيِّ بِيَابِ الصَّغِيرِ بِدِمَشْقَ ، وَحَضَرَ جِنَازَتَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ .

الشيخُ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ الشَّرِيشِيِّ ، أَحْمَدُ بْنُ الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ جَمَالِ الدِّينِ ^(١) أَبِي بَكْرٍ ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ^(٣) مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) بْنِ سُحْمَانَ ^(٥) الْبَكْرِيِّ الْوَالِئِيِّ ^(٥) الشَّرِيشِيِّ ، كَانَ أَبُوهُ مَالِكِيًّا كَمَا تَقَدَّمَ ، وَاشْتَغَلَ هُوَ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، فَبَرَعَ وَحَصَّلَ عُلُومًا كَثِيرَةً ، وَكَانَ خَيْرًا بِالْكِتَابَةِ مَعَ ذَلِكَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَكَتَبَ الطَّبَاقَ وَقَرَأَهُ بِنَفْسِهِ ، وَأَفْتَى وَدَرَسَ وَنَازَلَ ، وَبَاشَرَ عِدَّةَ مَدَارِسَ وَمَنَاصِبَ كَبَارٍ ، أَوَّلَ مَا بَاشَرَ مَشِيخَةَ الْحَدِيثِ بِتُؤْبَةِ أُمِّ الصَّالِحِ بَعْدَ وَالِدِهِ مِنْ سَنَةِ

(١) بعده في م : « بن » . وانظر ترجمته في : ذيول العبر ص ٩٩ ، والوافي بالوفيات ٣٣٧/٧ ، والسلوك ١٨٧/١/٢ ، والدرر الكامنة ٢٦١/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٣/٩ ، وشذرات الذهب ٤٧/٦ .

(٢) بعده في الأصل ، م : « بن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) كذا في النسخ ، والسلوك ، ونسخة من النجوم الزاهرة ، وفي الدرر الكامنة ، ونسخة من النجوم الزاهرة : « سحمان » .

(٥) في الأصل : « الوايكي » ، وفي ص : « الوابلي » .

خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ ، وَنَابَ فِي الْحُكْمِ عَنْ ابْنِ جَمَاعَةَ ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ وَوَلَّى وَكَالَةَ بَيْتِ الْمَالِ وَقَضَاءَ الْعَسْكَرِ وَنَظَرَ الْجَامِعِ مَرَّاتٍ ، وَدَرَسَ بِالشَّامِيَّةِ الْبَرَّانِيَّةِ ، وَدَرَسَ بِالنَّاصِرِيَّةِ عِشْرِينَ سَنَةً ، ثُمَّ انْتَزَعَهَا مِنْ يَدِهِ ابْنُ جَمَاعَةَ وَزَيْنُ الدِّينِ الْفَارِقِيُّ ، فَاسْتَعَادَهَا مِنْهُمَا ، وَبَاشَرَ مَشِيخَةَ الرِّبَاطِ النَّاصِرِيِّ بِقَاسِيُونَ مَدَّةً ، وَمَشِيخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ [١٠٦٧/١٠ ظ] الْأَشْرَفِيَّةِ ثَمَانِينَ سَنِينَ ، وَكَانَ مُشْكُورَ السَّيْرَةِ فِيمَا تَوَلَّاهُ مِنَ الْجِهَاتِ كُلِّهَا ، وَقَدْ عَزَمَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى الْحَجِّ ، فَخَرَجَ بِأَهْلِهِ فَأَذَرَكْتُهُ مَبِيئَتُهُ بِالْحَسَا^(١) فِي سَلَخِ شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَدُفِنَ هُنَاكَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَتَوَلَّى بَعْدَهُ الْوَكَالَةَ جَمَالُ الدِّينِ بْنِ الْقَلَانِسِيِّ ، وَدَرَسَ فِي النَّاصِرِيَّةِ كَمَالَ الدِّينِ ابْنُ الشَّيرَازِيِّ ، وَبَدَارِ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةِ الْحَافِظُ جَمَالُ الدِّينِ الْمُرِّيُّ ، وَبِأَمِّ الصَّالِحِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ ، وَبِالرِّبَاطِ النَّاصِرِيِّ وَلَدُهُ جَمَالُ الدِّينِ .

الشَّهَابُ الْمُقَرَّرِيُّ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَحْمَدَ^(٢) الْبَغْدَادِيُّ ، نَقِيبُ الْمُتَعَمِّمِينَ ، كَانَ عِنْدَهُ فَضَائِلُ جَمَّةٍ نَظْمًا وَنَثْرًا ، مِمَّا يُنَاسِبُ الْوَقَائِعَ وَمَا يَحْضُرُ فِيهِ مِنَ التَّهْنِائِ وَالنَّعَازِي ، وَيَعْرِفُ الْمَوْسِيقَى وَالشَّعْبَدَةَ ، وَضَرَبَ الرَّمْلَ ، وَيَحْضُرُ الْمَجَالِسَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى اللَّهْوِ وَالْمُسْكَرِ وَاللَّعِبِ وَالْبَسْطِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ لِكِبَرِ سِنِّهِ ، وَهُوَ مِمَّا يُقَالُ فِيهِ وَفَى أَمْثَالِهِ :

ذَهَبْتُ عَنْ تَوْبَتِهِ سَائِلًا وَجَدْتُهَا تَوْبَةً إِفْلَاسٍ
وَكَانَ مَوْلَدُهُ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَتُوفِّيَ لَيْلَةَ السَّبْتِ

(١) مكان بين الكرك ومعان . انظر الدرر الكامنة ٢٦١/١ ، وبغية الوعاة ٣٥٨/١ ، وفي الوافي بالوفيات : توفي بدرب الحجاز بالكرك .

(٢) كذا في النسخ ، وفي ذيول العبر ص ١٠٠ ، وشذرات الذهب ٤٧/٦ : « حطة » .

خامس ذى القعدة ، ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ فى قَبْرِ أَعَدَّهُ لِنَفْسِهِ ، عن خَمْسِ
وثمانينَ سَنَةً ، سَامَحَهُ اللَّهُ .

قاضى القضاة فخر الدين أبو العباس أحمد بن تاج الدين أبي الخير سلامة
ابن زين الدين أبي العباس أحمد بن سلامة^(١) الإسكندري المالكي ، وُلِدَ سَنَةَ
إِخْدَى وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَبَرَعَ فى عُلُومٍ كَثِيرَةٍ ، وَوَلَّى نِيَابَةَ الْحُكْمِ فى
الإسكندرية ، فَحَمِدَتْ سِيرَتُهُ وَدِيَانَتُهُ وَصِرَامَتُهُ ، ثُمَّ قَدِمَ على قَضَاءِ الشَّامِ
لِلْمَالِكِيَّةِ فى السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ، فَبَاشَرَهَا أَحْسَنَ مُبَاشَرَةٍ سَنَةً وَنُصَفًا ، إلى أَنْ تُوُفِّيَ
بِالصَّمِصَامِيَّةِ بُكَرَةَ الْأَرْبَعَاءِ مُسْتَهْلَ ذى الْحِجَّةِ ، وَدُفِنَ إلى جَانِبِ الْفَيْدَلَاوِيِّ بِبَابِ
الصَّغِيرِ ، وَحَضَرَ جِنَازَتَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَشَكَرَهُ النَّاسُ وَاثْنَوْا عَلَيْهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ
تعالى .

(١) فى م « سلام » . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ١٠٠ ، وتذكرة النبى ٩٢/٢ ، والدياج المذهب
١/ ٢٤٩ ، والسلوك ٢ / ١١ / ١٨٧ ، والدرر الكامنة ١ / ١٥٠ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعَ عَشْرَةَ وَسَبْعِمِائَةٍ^(١)

استهَلَّتْ والحكَّامُ هم المذكورون في التي قبلها . وفي مستهَلِّ المحَرَّمِ هَبَّتْ ريحٌ شديدةٌ بِدِمَشْقَ ، سَقَطَ بِسَبَبِهَا شَيْءٌ كَثِيرٌ^(٢) مِنَ الْجُدْرَانِ ، واقتَلَعَتْ أشجارًا كثيرةً . وفي يومِ الثلاثاءِ سادسِ عشرينِ المحَرَّمِ خُلِعَ على القاضي جمالِ الدينِ بنِ القلانسيِّ بوكالةِ بيتِ المالِ عَوْضًا عن ابنِ الشَّريشيِّ .

وفي يومِ الأربعاءِ خامسِ صفرٍ دَرَسَ بالناصريةِ الجَوَانِيَّةُ ابنُ صَصْرِي ، عَوْضًا عن ابنِ الشَّريشيِّ أيضًا ، وحَضَرَ عندهِ الناسُ على العادةِ . وفي عاشرِهِ^(٣) باشَرُ شَدُّ الدواوينِ جمالُ الدينِ آقوش الرَحْبِيُّ عَوْضًا عن فخرِ الدينِ أياس ، وكان آقوشُ مُتَوَلِّى دِمَشْقَ مِنْ سَنَةِ سَبْعِ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَوَلَّى مَكَانَهُ بِالْبِلَادِ^(٤) الأُميرُ عَلَمُ الدينِ طَرْقَشِي^(٥) السَّاكِنُ العَقِيبِيَّةَ .

وفي هذا اليومِ نُودِيَ بِالْبَلَدِ أَنْ يَصُومَ الناسُ لأَجْلِ الخُروجِ إلى الاستِسْقَاءِ ، وَشُرِعَ في قِراءةِ « البُخَارِيِّ » ، وَتَهَيَّأَ الناسُ لذلك ، وَدَعَا عَقِيبُ الصَّلَواتِ وَبَعْدَ الخُطْبِ ، [١٠ / ١٦٨ و] وَابْتَهَلُوا إلى اللَّهِ تَعَالَى في الاستِسْقَاءِ ، فَلَمَّا كانَ يومُ

(١) المختصر في أخبار البشر ٨٥ / ٤ ، وكنز الدرر ٢٩٤ / ٩ ، وتاريخ ابن الوردي ٣٦٨ / ٢ ، والسلوك ٢ / ١٩٠ / ١ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص : « عاشر شعبان » .

(٤) في م : « طَرْقَش » ، وفي ص : « طَرْقَس » .

(٥) في م ، ص : « بالعقيبية » .

السبتِ منتصفِ صفرٍ، وكان سابعَ نَيْسَانَ، خرجَ أهلُ البلدِ برُؤيتِهِمْ إلى عِنْدِ مسجدِ القَدَمِ، وخرجَ نائبُ السُّلْطَنَةِ والأُمراءُ مشاةً يَكُونُ ويتضرَّعونَ، واجتمعَ الناسُ هنالكَ، وكان مَشْهَدًا عَظِيمًا، وخطبَ بالناسِ القاضي صَدْرُ الدينِ سَلِيمَانُ الجَعْفَرِيُّ، وأَمَّنَ النَّاسَ على دُعَائِهِ ^(١) «ورجعوا»، فلمَّا أصبحَ الناسُ مِنَ اليومِ الثاني جاءَهُمُ الغَيْثُ بإِذْنِ اللَّهِ ورحمتهِ ورأفتهِ، لا بِحَوْلِهِمْ ولا بِقُوَّتِهِمْ، ففرَّحَ الناسُ فرحًا شديدًا، ^(٢) «وعَمَّ» البلادَ كُلَّهَا، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

وفى أواخرِ الشهرِ شرَّعُوا فى إصلاحِ رُخامِ الجامعِ وتَرْميمِهِ، وجَلَّى ^(٣) أبوابِهِ وتَحْسِينِ ما فيه .

وفى رابعَ عَشَرَ ربيعِ الآخرِ دَرَسَ بالناصريَّةِ الجَوَائِزِيَّةِ، ابنُ الشَّيرازِيَّ بتوقيعِ سلطانِيٍّ، وأَخَذَهَا مِنْ ابْنِ صَصْرَى وباشَرها إلى أنْ ماتَ .

وفى يومِ الخَميسِ سادسَ عَشَرَ جُمادى الأولى باشرَ ابنُ شَيْخِ السَّلامِيَّةِ فخرُ الدينِ - أخو ناظرِ الجَيْشِ - الحِسْبَةَ بِدِمَشْقَ، عَوْضًا عَنْ ابْنِ الحَدَّادِ، وباشَرَ ابنُ الحَدَّادِ نَظَرَ الجامعِ عَوْضًا عَنْ ابْنِ شَيْخِ السَّلامِيَّةِ، وتُخْلِغَ على كُلِّ مِنْهُمَا .

وفى بُكْرَةِ الثَّلاثاءِ خامسَ جُمادى الآخِرَةِ قَدِمَ مِنْ مِصْرَ إلى دِمَشْقَ قاضِي القُضَاةِ شَرَفُ الدينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ قاضِي القُضَاةِ مُعِينِ الدينِ أَبِي بَكْرٍ بنِ الشَّيْخِ زَكِيِّ الدينِ ظافِرِ الهَمْدَانِيِّ المَالِكِيِّ، على قِضَاءِ المَالِكِيَّةِ بالشَّامِ، عَوْضًا عَنْ ابْنِ سَلامَةَ، تُوفَّى، فَكانَ بَيْنَهُمَا سِتَّةُ أَشْهُرٍ، وَلَكِنْ تَقْلِيدَ هَذَا مُؤَرَّخٌ بِأَخْرِ ربيعِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص : « عم » .

(٣) فى م : « وحلى » .

الأوّل ، وليس الخِلعة ، وقرئ تقليده بالجامع .

وفى هذا الشهر درّس بالخاتونية البرائية القاضي بدر الدين بن الفويره^(١) الحنفى ، وعمره خمس وعشرون سنة ، عوضاً عن القاضي شمس الدين محمد قاضى ملطية . توفى .

وفى يوم السبت خامس رمضان وصل إلى دمشق سئل عظيم أتلّف للناس شيئاً كثيراً ، وارتفع حتى دخل من باب الفرّج ، ووصل إلى العقبة ، وانزعج الناس له ، وانتقلوا من أماكنهم ، ولم تطل مدته ؛ لأن أصله كان مطراً وقع بأرض آبل^(٢) الشوق والحسنية .

وفى هذا اليوم باشر طرقي شدد الدواوين بعد موت جمال الدين الرّحبي ، وباشر ولاية المدينة صارم الدين الجوكندار ، وتخلع عليهما .

ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من رمضان اجتمع القضاة وأعيان الفقهاء عند نائب السلطنة بدار السعادة ، وقرئ عليهم كتاب من السلطان يتضمن منع الشيخ تقى الدين ابن تيمية من الفتيا فى مسألة الطلاق ، وانفصل المجلس على تأكيد المنع من ذلك .

وفى يوم الجمعة تاسع شوال خطب القاضى صدر الدين الداراني عوضاً عن

(١) فى الأصل ، م : « نورة » ، وفى ص : « جمال الدين بن الفويره » ، وفى الدارس ٥٠٦/١ نقلاً عن المصنف : « أبو نورة » . والمثبت من الجواهر المضية ٣/٣٩٥ ، ونص على ضبطه بكسر الراء المهملة ، وقال : واشتهر بين الناس بفتح الراء ، كذا قاله لى شيخنا قطب الدين . الجواهر المضية ٣/٢١٩ . وانظر الدرر الكامنة ٥/٥٤ .

(٢) فى الأصل : « آبل » ، وفى ص : « وأبل » ، وفى دول الإسلام ٢/٢٢٦ : « أهل » . وآبل السوق : قرية بوادى بردى من دمشق . تبصير المنتبه ١/٣٤ ، وقال فى الدرر الكامنة ٤/٢٥ فى ترجمة محمد ابن أبى بكر بن على الإبلى : بكسر الهمزة والموحدة ، نسبة إلى إبل السوق بوادى بردى .

بدر الدين بن ناصر الدين بن عبد السلام ، بجامع جراح ، وكان فيه خطيباً قبله ، فتولاه^(١) بدر الدين حسن العقرباني ، واستمر ولده [١٦٨/١٠ ظ] فى خطابة دارياً التى كانت بيد أبيه من بعده^(٢) .

وفى يوم السبت عاشره خرج الركب وأميرهم عز الدين أليك المنصورى أمير علم .

وحج فيها صدر الدين قاضى القضاة الحنفى ، وبرهان الدين بن عبد الحق ، وشرف الدين ابن تيمية ، ونجم الدين الدمشقى وهو قاضى الركب ، ورضى الدين الميظيقى ، وشمس الدين بن الوزير^(٣) خطيب جامع القبيبات ، وعبد الله بن رشيقي المالكي وغيرهم .

وفىها حج سلطان الإسلام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومعه جمع كثير من الأمراء ، ووكيله كريم الدين ، وفخر الدين كاتب الماليك ، وكاتب السر ابن الأثير ، وقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ، وصاحب حماة الملك عماد الدين ، والصاحب شمس الدين غبريال ، فى خدمة السلطان ، وكان فى خدمته خلق كثير من الأغنياء .

وفىها كانت وقعة عظيمة بين التتار ، بسبب أن سلطانهم بو^(٤) سعيد كان قد ضاق ذرعاً بجوبان وعجز عن مسكه ، فانتدب له جماعة من الأمراء عن

(١) بعده فى ص : « بعد » .

(٢) فى ص : « مدة » .

(٣) فى م : « الزريز » . وتقدم فى صفحة ١٧٩ ، وستأتى وفاته سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

(٤) فى النسخ : « أبأ » . وانظر السلوك ١٩٥/١/٢ ، وسيأتى فى وفيات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

أمره ؛ منهم أبو يَحْيَى خالُ أبيه ، ودُقْمَاق^(١) وقَزْمَشَى^(٢) ، وغيرُهم من أكابر الدولة ، وأرادوا كبَسَ جُوبانَ فهِرَبَ وجاءَ إلى السلطانِ ، فانتَهَى إليه ما كان منهم ، وفي صُحبَتِهِ الوزيرُ على شاه ، ولم يَزَلْ بالسلطانِ حتى رَضِيَ عن جُوبانَ وأمدَّهُ بجيشٍ كثيفٍ ، وركبَ السلطانُ معه أيضًا والتَقُوا مع أولئك فكسروهم وأسروهم ، وتحكَّم فيهم جُوبانَ ، فقتَلَ منهم إلى آخرِ هذه السَنَةِ نحوًا من أربعينَ أميرًا .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الشيخُ المقرئُ شهابُ الدِّينِ أبو عبدِ اللَّهِ الحُسينُ^(٣) بنُ سُلَيْمَانَ بنِ فَرَارَةَ^(٤) بنِ بَذْرِ الكَفْرِئِ^(٥) الحَنْفِيُّ ، وَلِدَ تقريبًا في سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتَّمِائَةٍ ، وَسمِعَ الحديثَ وقرأَ بنفسِهِ « كِتَابَ التَّزْمِيدِ » ، وقرأَ القراءاتِ ، وتفرَّدَ بها مدَّةَ يشتغلُ النَّاسُ عليه ، وَجَمَعَ عليه السَّبْعَ أَكْثَرُ من عشرينَ طالبًا ، وكان يَعْرِفُ النحوَ والأدبَ وفنونًا كثيرةً ، وكانت مجالستُهُ حسنةً ، وله فوائدٌ كثيرةٌ ، ودرَّسَ بالطَّرْحَائِيَّةِ أَكْثَرُ من أربعينَ سَنَةً ، وَنابَ في الحُكْمِ عن الأذْرَعِيِّ مدَّةَ ولايتِهِ ، وكان خيرًا مباركًا ، وأضرَّ في آخرِ عَمْرِهِ ، وانقطعَ في بيتِهِ مواظبًا على

(١) في ص : « دكمان » . وانظر السلوك ١٩٥/١/٢ .

(٢) في الأصل ، م : « قرشى » . وانظر السلوك الموضع السابق .

(٣) في م ، ص : « الحسن » . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ١٠٦ ، والوفاء بالوفيات ١٢/٣٧٧ ، والجاوهر المضية ١١١/٢ ، وغاية النهاية ٢٤١/١ ، والدرر الكامنة ١٤٢/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٥/٩ .

(٤) في م : « خزارة » .

(٥) في ص : « الدين الكندي » .

التَّلَاوَةِ والذِّكْرِ وإِقْرَاءِ الْقُرْآنِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ ^(١) يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَالِثَ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بَعْدَ الظَّهْرِ يَوْمَئِذٍ بِجَامِعِ دِمَشْقَ ، وَدُفِنَ بِقَاسِيَوْنَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ جَاءَ الْخَبْرُ بِمَوْتِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ تَاجِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي حَامِدٍ التَّبْرِيزِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَفْضَلِيِّ ^(٢) ، بَعْدَ رَجُوعِهِ مِنَ الْحَجِّ بِيَعْدَادَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ صَفَرٍ ، وَكَانَ صَالِحًا فَقِيهًا مَبَارَكًا ، وَكَانَ يَنْكِزُ عَلَى رَشِيدِ الدَّوْلَةِ وَيَحُطُّ عَلَيْهِ ، وَلَمَّا قُتِلَ قَالَ : كَانَ قَتْلُهُ أَنْفَعَ مِنْ قَتْلِ مِائَةِ أَلْفِ نَصْرَانِيٍّ . وَكَانَ رَشِيدُ الدَّوْلَةِ يَرِيدُ أَنْ يَتَرَضَّاهُ فَلَا يَقْبَلُ ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، وَلَمَّا تُوُفِّيَ دُفِنَ بِتَرِيَةِ الشُّونِيزِيِّ ، وَكَانَ قَدْ قَارَبَ السِّتِينَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

مُحْيِي الدِّينِ مُحَمَّدُ ^(٣) بْنُ مَفْضَلِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ الْمِصْرِيِّ ، كَاتِبُ مَلِكِ الْأُمَرَاءِ ، وَمُسْتَوْفَى الْأَوْقَافِ ، كَانَ مَشْكُورَ السَّيْرَةِ ، مُحِبًّا لِلْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ ، فِيهِ كَرَمٌ وَخِدْمَةٌ كَثِيرَةٌ لِلنَّاسِ ، تُوُفِّيَ [١٦٩/١٠] رَابِعَ عَشْرِينَ جُمَادَى الْأُولَى ، وَدُفِنَ بِتَرِيَةِ ابْنِ ^(٤) هَلَالٍ بِسَفْحِ قَاسِيَوْنَ ، وَلَهُ سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَبَاشَرَ بَعْدَهُ فِي وَظِيفَتِهِ أَمِينُ الدِّينِ بْنُ النَّحَّاسِ .

الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ غَزَلُو ^(٥) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَادِلِيُّ ، كَانَ مِنْ أَكْبَارِ الدَّوْلَةِ وَمِنْ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذيول العبر ص ٩٨ ، والوافي بالوفيات ٢٥٩ / ١٨ ، والدرر الكامنة ٢ / ٤٥٠ ، وشذرات الذهب ٦ /

٤٩ . وفي ذيول العبر وشذرات الذهب ضمن وفيات سنة ثمان عشرة وسبعمئة .

(٣) في ص : « يحيى » . وانظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٥ / ٣٠ .

(٤) في ص : « بنى » .

(٥) في ص ، والنجوم الزاهرة ٩ / ٢٤٥ : « غزلو » . وفي السلوك ١٩٩ / ٢ : شجاع الدين أغرلوا .

وانظر ترجمته في : ذيول العبر ١٠٧ ، وتذكرة النبيه ٢ / ١٠٤ ، والدرر الكامنة ١ / ٤١٨ .

الأمراء المقدمين الألف ، وقد ناب بدمشق عن أستاذه الملك العادل كَتَبًا نحوًا من ثلاثة أشهر في سنة خمس وتسعين^(١) وستمائة ، وأول سنة ست^(٢) وتسعين ، واستمر أميرًا كبيرًا إلى أن تُوفّي في سلخ^(٣) جمادى الأولى يوم الخميس ، ودُفِنَ بترتيه بشمالى جامع المظفرى بقاسيون ، وكان شهما شجاعا ناصحا للإسلام وأهله ، مات في عشر السنتين .

الأمير جمال الدين آقوش الرخبي المنصوري^(٤) ، ولّى دمشق مدة طويلة ، كان أصله من قرى إزبل ، وكان نصرانيًا فسيى وأبيع من نائب الرخبة ، ثم انتقل إلى الملك المنصور فأعتقه وأمره ، وتولّى الولاية بدمشق نحوًا من إحدى عشرة سنة ، ثم انتقل إلى شدّ الدواوين أربعة أشهر قبل وفاته ،^(٥) وكانت وفاته ليلة الخميس حادى عشرين جمادى الآخرة ، ودُفِنَ بمقابر الصوفية^(٦) ، وكان محبوبًا إلى العامة مدة ولايته .

الخطيب صلاح الدين يوسف بن محمد بن عبد اللطيف بن المغيزل^(٧) الحموي ، له تصانيف وفوائد ، وكان خطيب جامع السوق الأسفل بحماة ، وسمع من أصحاب ابن طبرزد ، تُوفّي في جمادى الآخرة .

(١) فى م : « سبعين » .

(٢) فى ص : « تسعة » .

(٣) فى م : « سابغ » . وانظر السلوك ١٩٩ / ١ / ٢ .

(٤) الدرر الكامنة ٤٢٨ / ١ . وفيه : آقش .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « المعتزل » ، وفى ص : « المغيزلى » . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبيه ١٠٥ / ٢ ، والدرر الكامنة ٢٤٥ / ٥ .

العلامة فخر الدين أبو عمرو^(١) عثمان بن علي بن يحيى بن هبة الله بن إبراهيم بن المسلم بن علي الأنصاري الشافعي، المعروف بابن بنت أبي سعد المصري، سَمِعَ الحديث، وكان من ثقات^(٢) العلماء، وناب في الحكم بالقاهرة مدة، وولى مكانه في ميعاد جامع طولون الشيخ علاء الدين القونوي شيخ الشيوخ، وفي ميعاد الجامع الأزهر شمس الدين بن علان، كانت وفاته ليلة الأحد الرابع والعشرين من جمادى الآخرة، ودُفِنَ بمصر وله من العمر تسعون^(٣) سنة.

الشيخ الصالح العابد أبو الفتح نصر بن سليمان بن عمر^(٤) المنبجي^(٥)، له زاوية بالحسينية يُزار فيها ولا يخرج منها إلا إلى الجمعة، سَمِعَ الحديث، تُوفِيَ يوم الثلاثاء بعد العصر السادس والعشرين من جمادى الآخرة، ودُفِنَ من الغد بزاويته المذكورة، رحمه الله.

الشيخ الصالح المعمر الرُّخلة عيسى بن عبد الرحمن^(٦) بن معالي بن أحمد بن إسماعيل^(٦) بن عطف بن مبارك بن علي بن أبي الجيش المقدسي

(١) فى ص: «حمزة». وانظر ترجمته فى: طبقات الشافعية للسبكي ١٠/١٢٥، والسلوك ١/٢/٢٠٠، والدرر الكامنة ٣/٦٠، والنجوم الزاهرة ٩/٢٤٧.

(٢) فى الأصل، م: «بقايا».

(٣) فى م: «سبعون».

(٤ - ٤) فى ص: «سلمان بن عز». وانظر ترجمته فى: دول الإسلام ٢/٢٢٦، وذيول العبر ص ١٠٧، والجواهر المضية ٣/٥٣٨، والسلوك ١/٢/١٩٩، وغاية النهاية ٢/٣٣٥، والدرر الكامنة ٥/١٦٥، والدليل الشافى ٢/٧٥٨، وشذرات الذهب ٦/٥٢. وفى بعض المصادر: نصر بن سلمان.

(٥) فى الأصل: «التجى»، وفى م: «الكبجى».

(٦ - ٦) سقط من: ص. وانظر ترجمته فى: دول الإسلام ٢/٢٢٦، ومعجم شيوخ الذهبى ص ٤١٠، وذيول العبر ص ١٠٨، والدرر الكامنة ٣/٢٨٢، وذكر أن وفاته سنة ٧١٧هـ، وشذرات الذهب ٥٢/٦.

الصالحى المَطْعَمُ ، راوى « صحيح البخارى » وغيره ، وقد سَمِعَ الكثير من مشايخ
عِدَّة ، وترجمه الشَّيْخُ علم الدين فى « تاريخه » ، تُوفِّي ليلة الثلاثاء رابعَ عشرِ ذى
الحِجَّة ، وصُلِّي عليه بعدَ الظهرِ فى اليومِ المذكورِ بالجامعِ المظفرِّى ، ودفنَ بالساحةِ
بالقربِ من تربةِ المولَّهين ، وله أربعٌ وتسعون^(١) سنةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى .

(١) فى م : « سبعون » ، وفى ص : « ستون » .

ثم دخلت سنة عشرين وسبعماية^(١)

استهلت وحكام البلاد هم المذكورون في التي قبلها، وكان السلطان في هذه السنة في الحج، وعاد إلى القاهرة يوم السبت ثاني عشر المحرم، ودقت البشائر، ورجع [١٦٩/١٠ ط] الصاحب شمس الدين على طريق الشام وفي ضحيتته الأمير ناصر الدين الخزندار، وعاد صاحب حماة مع السلطان إلى القاهرة، وأنعم عليه السلطان، ولقبه بالملك المؤيد، ورسم أن يخطب له على منابر حماة وأعمالها، وأن يخاطب بالمقام العالي المولوي السلطاني الملكي المؤيدي، على ما كان عليه عمه المنصور.

وفيها عمر ابن المرحاني^(٢) شهاب الدين مسجد الحيف، وأنفق عليه نحوًا من عشرين ألفًا. وفي المحرم استقال أمين الملك^(٣) من نظير طرابلس وأقام بالقدس. وفي آخر صفر باشر نيابة الحكم المالكي القاضي شمس الدين محمد بن أحمد القفصي، وكان قد قدم مع قاضي القضاة شرف الدين من مصر. وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول ضربت عنق شخص يقال له: عبد الله

(١) المختصر في أخبار البشر ٨٦/٤، وكنز الدرر ٢٩٦/٩، وتاريخ ابن الوردي ٣٦٨/٢، والسلوك ٢/٢٠٠.

(٢) في ص: «المرجا». وانظر العقد الثمين ١١٣/٣، وإتحاف الوري ١٧٢/٣.

(٣) في الأصل، م: «الدين».

الرُّومِيُّ . وكان غَلامًا لبعضِ الثُّجَّارِ ، وكان قد لَزِمَ الجامعَ ، ثم ادَّعى الثُّبُوءَ ، فاستُثِيب ، فلم يَوجعْ ، فَضُربَتْ عُنُقُهُ ، وكان أَشَقَرُ أَرْزَقَ العَيْنَيْنِ جاهلاً ، وكان قد خالَطَهُ شيطانٌ حَسَنٌ له ذلك ، واضْطَرَبَ عقلُهُ في نفسِ الأمرِ ، وهو في نَفْسِهِ شيطانٌ إنسيٌّ .

وفى يومِ الاثنينِ ثانى ربيعِ الآخِرِ عُقِدَ عَقْدُ السلطانِ على المرأةِ التى قَدِمَتْ مِنْ بلادِ القَبْجَاقِ ، وهى مِنْ بناتِ الملوكِ ، وتُخلعُ على القاضى بدرِ الدينِ بنِ جماعةٍ ، ^(١) و«كاتبٍ» السَّرِّ وكريمِ الدينِ وجماعةِ الأُمراءِ . ووَصَلَتِ العساكرُ فى هذا الشهرِ إلى بلادِ سِيسَ ، وغَرِقَ فى نَهْرِ جاهانِ مِنْ عسكرِ طرابُلُسَ نحوُ مِنْ أَلَفِ فارسَ ، وجاءَتْ مَراسيمُ السلطانِ فى هذا الشهرِ ^(٢) إلى الشامِ بالاحتياطِ على أخبارِ ^(٣) آلِ مُهَنَّا ، وإخراجِهِمْ مِنْ بلادِ الإسلامِ ؛ وذلك لِعُصْبِ السلطانِ عليهم ، لعدمِ قُدُومِ والِدِهِمْ مُهَنَّا على السلطانِ .

وفى يومِ الأربعاءِ رابعِ عشرينِ جُمادى الأولى دَرَسَ بالرُّكْنِيَّةِ الشَّيْخُ مُحْيى الدينِ الأَسمَرُ ^(٤) الحنفى ، وأُخِذَتْ مِنْهُ الجَوْهَرِيَّةُ لشمسِ الدينِ الرَّقْطِيِّ ^(٥) الأعرجِ ، وتدرِيسُ جامعِ القلعةِ لعمادِ الدينِ بنِ مُحْيى الدينِ الطَّرْسُوسِيِّ ، الذى ولى قضاءَ الحنفِيَّةِ بعدَ هذا ، وأُخِذَ مِنَ الرَّقْطِيِّ ^(٥) إمامَةُ مسجدِ نورِ الدينِ ^(٦) بحارةِ اليهودِ

(١ - ١) فى ص : « كاتب » . وانظر ذيول العبر ص ١٠٩ ، والسلوك ٢/١/٢٠٥ .

(٢) فى م : « اليوم » .

(٣) فى النسخ : « أخبار » . وانظر ما تقدم فى صفحة ١٢٠ .

(٤) فى الأصل : « الأشنمر » . وانظر الجواهر المضية ٣/٥٨٩ .

(٥) فى م : « البرقى » . وانظر الدرر الكامنة ٣/٤٣١ .

(٦) بعده فى الأصل ، م : « له » .

لعماد^(١) الدين بن الكيال ، وإمامة الرّبوة للشيخ محمد الصّيني^(٢) .

وفى جُمادى الآخرة اجتمعت الجيوش الإسلامية بأرض حلب نحوًا من عشرين ألفًا ، عليهم كلهم نائب حلب الطُّبُغَا ، وفيهم نائب طرابلس شهاب الدين قَرَطَاي^(٣) ، فدخلوا بلاد الأَرَمَنِ من باب^(٤) إسكندرونة^(٥) ففتحوا الثَّغَرَ^(٦) ، ثم تَلَّ حَمْدُون ، ثم خاضوا جاهانَ ففرّق منهم جماعة ، ثم سلّم الله ، ثم وصلوا إلى سيسى فحاصروها ، وضيقوا على أهلها ، وأحرقوا دار الملك التى فى البلد ، وقطعوا أشجار البساتين ، وساقوا الأبقار والجواميس والأغنام ، وكذلك فعلوا بطرسوس ، وخربوا الضياع والأماكن ، وأحرقوا الزروع ، ثم رجعوا فحاصروا الثَّهَرَ المذكور فلم يغرق منهم أحد ، وأخرجوا بعد رجوعهم مُهَنَّا وأولاده من بلادهم ، وساقوا خلعهم إلى عانة وحديثة ، ثم بلغ الجيوش [١٧٠/١٠] موت صاحب سيسى وقيام ولده من بعده ، فشنتوا الغارات على بلاده وتابعوها ، وغنموا وأسروا^(٧) وسلّموا^(٧) ، إلّا فى المرّة الرابعة ، فإنه قُتِل منهم جماعة .

(١) فى م : « ولعماد » . وانظر الدارس ٥٢١ / ١ .

(٢) فى الأصل ، م : « الصبى » ، وفى الدارس ٥٢١ / ١ : « النصيبى » .

(٣) فى الأصل : « فرطيه » ، وفى م : « قرطبة » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) فى الأصل : « إسكندرية » . ومطموسة تمامًا فى : ص . وانظر مسالك الأبصار (مخطوط) ٣ / ٢ ،

١٥٣ ، وتذكرة النبيه ١٠٧ / ٢ حاشية (١) .

(٦) فى الأصل : « البعض » ، وفى ص : « النقيير » . وهو ثغر الأرمن . مسالك الأبصار (مخطوط) ٣ /

٢٧٢ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

وفى أوائل^(١) هذه السنة كانت وقعة عظيمة ببلاد المغرب^(٢) بين المسلمين والفرنج، فنصر الله المسلمين على أعدائهم، فقتلوا منهم خمسين ألفاً^(٣) وأكثر^(٤)، وأسروا خمسة آلاف، وكان فى جملة القتلى خمسة وعشرون ملكاً من ملوك الإفرنج، وغنموا شيئاً كثيراً من الأموال، يقال: كان من جملة ما غنموا سبعون قنطاراً من الذهب والفضة، وإنما كان جيش الإسلام يومئذ ألفين وخمسمائة فارس غير الرماة، ولم يقتل منهم سوى أحد عشر قتيلاً، وهذا من غريب ما وقع وعجيب ما شمع.

وفى يوم الخميس ثمانى عشرين رجب عُقد مجلس بدار السعادة للشيخ تقي الدين ابن تيمية، بحضرة نائب السلطنة، واجتمع فيه القضاة والمفتون من المذاهب، وحضر الشيخ، وعاتبوه على العود إلى الإفتاء بمسألة الطلاق، ثم حبس الشيخ يومئذ بالقلعة. وبعد ذلك بأربعة أيام أضيف شد الأوقاف إلى الأمير علاء الدين ابن معبد مع^(٤) ما بيده من ولاية البر، وعزل بدر الدين المنكورسي عن الشد^(٥). وفى أواخر شعبان مُسك الأمير^(٦) «علم الدين الجاولي» نائب غزّة، وحمل

(١) زيادة من: ص. والذى فى المصادر أن هذه الوقعة كانت فى سنة تسع عشرة وسبعمائة. قال الذهبى فى دول الإسلام ٢٢٧/٢ - أحداث سنة عشرين وسبعمائة - : وبلغنا أمر الوقعة الكبرى بالأندلس وأنها كانت فى العام الماضى. وفى حاشيته أن فى نهاية الأرب (مخطوط) أنها كانت فى شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وسبعمائة. وانظر ذبول العبر ص ١٠٤، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٩/٢، والسلوك ١٩٨/١/٢.

(٢) فى الأصل: «الغرب».

(٣) زيادة من: ص.

(٤) فى م: «إلى».

(٥) فى م: «الشانم».

(٦) فى الأصل، م: «علاء الدين الجاولي». وفى ص: «علم الدين الجاملى». وستأتى وفاته سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

إلى الإسكندرية ؛ لأنه اتهم بأنه يريد الدُّخُولَ إلى بلادِ اليمنِ ، واحتيط على أمواله وحواصِلِه ، وكان له بَرٌّ وإحسانٌ ومعروفٌ وأوقافٌ ، وقد بنى بَغْزَةً جامِعًا حَسَنًا مَلِيحًا .
وفى هذا الشهرِ أراقَ مَلِكُ التُّرْكِ بُو سَعِيدَ الحُمُورَ وأَبْطَلَ الخاناتِ ، وأظْهَرَ العَدْلَ والإحسانَ إلى الرعايا ، وذلك أنه أصابَهُم بَرْدٌ عَظِيمٌ ، وجاءَهُم سَيْلٌ هَائِلٌ ، فَلَجَّوْا إلى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَابْتَهَلُوا إِلَيْهِ فَسَلِمُوا ، فَتَابُوا وَأَنَابُوا ، وَعَمِلُوا الْخَيْرَ عَقِيبَ ذَلِكَ .

وفى العَشْرِ الأوَّلِ مِنْ شَوَّالٍ جَرَى المَاءُ بِالنَّهْرِ الْكَرِيمِيِّ الَّذِي اشْتَرَاهُ كَرِيمُ الدِّينِ بِخَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَأَجْرَاهُ فِي جَدُولٍ إِلَى جَامِعِهِ بِالْقُبَيْيَاتِ ، فَعَاشَ بِهِ النَّاسُ ، وَحَصَلَ بِهِ أُنْسٌ لِأَهْلِ تِلْكَ الناحيةِ ، وَنُصِبَتْ عَلَيْهِ الْأَشْجَارُ وَالْبَسَاتِينُ ، وَغُمِلَ حَوْضٌ كَبِيرٌ تَجَاهَ الجَامِعِ مِنَ الْغَرْبِ يَشْرَبُ مِنْهُ النَّاسُ وَالذَّوَابُ ، وَهُوَ حَوْضٌ كَبِيرٌ ، وَغُمِلَ مِطْهَرَةٌ ، وَحَصَلَ بِذَلِكَ نَفْعٌ كَثِيرٌ وَرِفْقٌ زَائِدٌ . أَثَابَهُ اللَّهُ .

وَخَرَجَ الرُّكْبُ فِي حَدِيدَى عَشَرَ^(١) شَوَّالٍ وَأَمِيرُهُ الْمَلِكُ صَلَاحُ الدِّينِ بَنُ الْأَوْحِدِ ، وَفِيهِ زَيْنُ الدِّينِ كَنْبُغَا الْحَاجِبُ ، وَالشَّيْخُ كَمَالُ الدِّينِ بَنُ الزَّمْلَكَانِيِّ ، وَالْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ بَنُ الْعِزِّ^(٢) ، وَقَاضِي حِمَاةَ شَرَفُ الدِّينِ^(٣) بَنُ الْبَارِزِيِّ^(٤) ، وَقُطُبُ الدِّينِ بَنُ شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ ، وَبَدْرُ الدِّينِ بَنُ الْعَطَّارِ ، وَعِلَاءُ الدِّينِ بَنُ غَانِمٍ ، وَنُورُ الدِّينِ السَّخَاوِيِّ^(٥) ، وَهُوَ قَاضِي الرُّكْبِ ، وَمِنْ الْمِصْرِيِّينَ قَاضِي الْحَنْفِيَّةِ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ ، وَقَاضِي الْحَنَابِلَةِ ، وَمَجْدُ الدِّينِ حَزْمِيُّ^(٥) ، وَالشَّرَفُ عَيْسَى الْمَالِكِيُّ ،

(١) فى ص : «عشرين» .

(٢) فى م ، ص : «المعز» . وستأتى ترجمته فى وفیات سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة .

(٣ - ٣) فى الأصل : «البارزى» ، وفى م : «البارزى» ، وفى ص : «بن البازرى» . وستأتى ترجمته فى وفیات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

(٤ - ٤) فى الأصل : «نور الدين السنجارى» . وفى ص : «بدر الدين السنجارى» . وانظر صفحة ١٦٥ .

(٥) فى ص : «حرى» . وستأتى ترجمته فى وفیات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

وهو قاضى الرُّكْب . وفيه كَمَلَتْ عِمَارَةُ الحَمَّامِ الذى [١٧١/١٠ ظ] عَمَرَهُ
أُلْجَيْنِغَا^(١) غَزْبِيَّ دَارِ الطُّعْمِ ، ودَخَلَهُ النَّاسُ .

وفى أَوَاخِرِ ذِي الْحِجَّةِ وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ مِنْ عِنْدِ مَلِكِ التَّتَرِ الْخَوَاجَا مَجْدُ
الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَاقُوتِ السَّلَامِيِّ ، وفى صُحْبَتِهِ هَدَايَا وَتُحَفٌ
لصَّاحِبِ مِصْرَ مِنْ مَلِكِ التَّتَرِ ، واشْتَهَرَ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ لِيُصْلِحَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّتَرِ ،
فَتَلَقَّاهُ الْجُنْدُ وَالدَّوْلَةُ ، وَنَزَلَ بِدَارِ السَّعَادَةِ يَوْمًا وَاحِدًا ، ثُمَّ سَارَ إِلَى مِصْرَ .

وفيهَا وَقَفَ النَّاسُ بِعَرَفَاتٍ مَوْقِفًا عَظِيمًا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ ، أَتَوْهُ مِنْ جَمِيعِ أَقْطَارِ
الأَرْضِ ، وَكَانَ مَعَ الْعِرَاقِيِّينَ مَحَامِلُ كَثِيرَةٌ ، مِنْ جُمْلَتِهَا مَحْمَلٌ قَوْمٌ مَا عَلَيْهِ مِنَ
الذَّهَبِ وَاللَّائِي بِأَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ ، وَهَذَا أَمْرٌ عَجِيبٌ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الدَّهْشْتَانِيُّ^(٢) ، وَكَانَ قَدْ أَسَنَ وَعُمِّرَ ، وَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّ عُمُرَهُ
كَانَ حِينَ أَخَذَتْ التَّتَرُ بَغْدَادَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ
تَحْتَ قُبَّةِ النَّسْرِ ، إِلَى أَنْ تُوْفِيَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ بِزَاوِيَتِهِ
الَّتِي عِنْدَ سُوقِ الْخَلِيلِ بِدِمَشْقَ ، وَدُفِنَ بِهَا وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ مِائَةٌ وَأَرْبَعُ سِنِينَ ، كَمَا
قَالَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الشَّحَّامُ الْمُقْرِيُّ^(٣) ، شَيْخُ مِيعَادِ بْنِ عَامِرٍ ،

(١) فى ص : « الحيينغا » . وستأتى وفاته سنة أربع وخمسين وسبعمائة .

(٢) فى ص : « الدهشيانى » . وانظر ترجمته فى : المنهل الصافى ١/ ١٩٢ ، والدليل الشافى ١/ ٣٢ ،

والدارس ٢/ ٢٠٠ .

(٣) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

وكان شَيْخًا حَسَنًا بَهِيًّا مُوَظِّبًا عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي لَيْلَةٍ تَوَفَّى
الدَّهْشْتَانِيُّ الْمَذْكُورُ، أَوْ قَبْلَهُ بَلِيْلَةً . رَحِمَهُمَا اللَّهُ .

الشيخ شمس الدين الصائغ^(١) اللُّغَوِيُّ، هو أبو عبد الله محمد بن
الحسن^(٢) بن سيباع بن أبي بكر الجذامي المِصْرِيُّ الْأَصْلِ، ثم انتقل إلى دِمَشْقَ،
وُلِدَ تَقْرِيبًا سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ بِمِصْرَ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَكَانَ أَدِيبًا
فَاضِلًا بَارِعًا فِي النِّظْمِ وَالتَّنْثِيرِ، وَعِلْمِ الْعُرُوضِ وَالتَّبْدِيعِ، وَالتَّحْوِ وَاللُّغَةِ، وَقَدْ
اخْتَصَرَ «صِحَاحَ الْجَوْهَرِيِّ»، وَشَرَحَ «مَقْصُورَةَ ابْنِ دُرَيْدٍ»، وَلَهُ قَصِيدَةٌ تَائِيَّةٌ
تَشْتَمِلُ عَلَى أَلْفَيْ بَيْتٍ فَأَكْثَرُ، ذَكَرَ فِيهَا الْعُلُومَ وَالصَّنَائِعَ، وَكَانَ حَسَنَ
الْأَخْلَاقِ، لَطِيفَ الْمُحَاوَرَةِ وَالْمُحَاضَرَةِ، وَكَانَ يَسْكُنُ بَيْنَ^(٣) دَرْبِ الْحَبَالِينِ وَالْفَرَاشِ
عِنْدَ بُشْتَانِ الْقِطِّ. وَتَوَفَّى بِدَارِهِ^(٤) يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَالِثَ شَعْبَانَ، وَدُفِنَ^(٥) بِيَابِ
الصَّغِيرِ .

(١) فِي الْأَصْلِ، م، وَالدَّرَجَةُ الْكَامِنَةُ ٤/٤٠، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ ٩/٢٤٨، وَبَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ١/٨٤: «ابن
الصائغ». وَانْظُرْ: ذَيْلُ الْعَبْرِ ص ١١٤، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢/٣٦١، وَفَوَاتُ الْوَفَايَاتِ ٢/٣٢٦،
وَتَذَكُّرَةُ النَّبِيِّ ٢/١١٣، وَالدَّلِيلُ الشَّافِي ٢/٦١٤.

وَفِي الْوَافِي وَغَيْرِهِ أَنَّهُ أَقَامَ بِالصَّاعَةِ زَمَانًا يَقْرَأُ النَّاسُ الْعُرُوضَ وَالْأَدَبَ، وَعَلَيْهِ فَهُوَ نَفْسُهُ الْمُنْسُوبُ إِلَى
الصَّاعَةِ وَلَيْسَ أَبُوهُ .

(٢) فِي م: «حَسِين» .

(٣) سَقَطَ مِنْ: ص .

(٤) فِي ص: «بَدْرُ الدِّين» .

(٥) فِي ص: «تَوَفَّى» .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ^(١)

اسْتَهْلَتْ وَحَكَّامُ الْبِلَادِ هُم الْمَذْكُورُونَ فِي الَّتِي قَبْلَهَا . وَفِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْهَا فُتِحَ حَمَّامُ الزَّيْتِ الَّذِي فِي رَأْسِ دَرْبِ الْحَجْرِ ؛ جَدَّدَ عِمَارَتَهُ رَجُلٌ سَامَرِيُّ^(٢) بَعْدَ مَا كَانَ قَدْ دَرَسَ وَدَثَّرَ مِنْ زَمَانِ الْخَوَازَرْمِيَّةِ مِنْ نَحْوِ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَهُوَ حَمَّامٌ جَيِّدٌ مُتَّبِعٌ . وَفِي سَادِسِ الْحَرَمِ وَصَلَتْ هَدِيَّةٌ مِنْ مَلِكِ التَّتَارِ بُو سَعِيدٍ إِلَى السُّلْطَانِ ؛ صَنَادِيقُ وَتَحَفٌ وَدَقِيقٌ^(٣) . وَفِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ خَرَجَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ مِنَ السَّجَنِ بِالْقَلْعَةِ بِمَرْسُومِ السُّلْطَانِ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى دَارِهِ ، وَكَانَتْ مَدَّةُ مَقَامِهِ بِالْقَلْعَةِ^(٤) خَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَفِي رَابِعِ رَبِيعِ الْآخِرِ وَصَلَ إِلَى دِمَشَقَ الْقَاضِي كَرِيمُ الدِّينِ وَكَيْلُ السُّلْطَانِ ، فَنَزَلَ بِدَارِ السَّعَادَةِ ، وَقَدِمَ قَاضِي الْقَضَاةِ تَقِيُّ الدِّينِ بَنُ عَوْضِ الْحَاكِمِ الْحَنْبَلِيُّ بِمِصْرَ ، وَهُوَ نَازِلُ الْخَزَانَةِ أَيْضًا ، فَنَزَلَ بِالْعَادِلِيَّةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي لِلشَّافِعِيَّةِ ، فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا ، ثُمَّ تَوَجَّهَ^(٥) إِلَى مِصْرَ ؛ جَاءَ فِي بَعْضِ أَشْغَالِ السُّلْطَانِ وَزَارَ الْقُدْسَ .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ كَانَ السُّلْطَانُ قَدْ حَفَرَ بِزُكَّةٍ قَرِيبًا مِنَ الْمَيْدَانِ ، وَكَانَ فِي

(١) المختصر في أخبار البشر ٩٠ / ٤ ، وتاريخ ابن الوردي ٢٧١ / ٢ ، والسلوك ٢١٤ / ١ / ٢ .

(٢) في م : « ساوي » .

(٣) في الأصل ، ص : « رقيق » . وانظر تاريخ ابن الوردي الموضع السابق .

(٤) سقط من : م .

(٥) في الأصل ، ص : « توجه » .

جوارِها كنيسةً فأمرَ الوالى بهدمِها ، فلَمَّا هُدِمَتْ تسلَّطَ الحرافيشُ^(١) وغيرُهم على الكنائسِ بمصرَ يَهْدِمُونَ ما قَدَرُوا عليه ، فانزعجَ السلطانُ من ذلكَ وسألَ القضاةَ ماذا يجبُ على مَنْ تعاطى ذلكَ منهم ؟ فقالوا : يُعزَّزُ . فأخرجَ جماعةً من السَّجونِ مَنْ وجبَ عليه قتلٌ ، ففقطعَ وصلبَ^(٢) وخزَمَ وعاقبَ ؛ مُوهِمًا أَنَّهُ إِنَّمَا عاقبَ مَنْ تعاطى تَحْرِيبَ الكنائسِ ، فسكَنَ الناسُ ، وأَمِنَتِ النَّصارى ، وظهروا بعدَ ما كانوا قد اختَفَوا أياماً .

وفيه ثارتِ الحراميةُ ببغدادَ ، ونَهَبُوا سوقَ الثلاثاءِ وَقَتَ الظهرِ ، فنارَ الناسُ وراءَهُم ، وقتلوا مِنْهُم قَريبًا مِنْ مائةٍ ، وأَسْرُوا آخَرِينَ .

قال الشيخُ علَمُ الدينِ البِزْزَالِيُّ - ومن خطُّه نقلتُ - : وفى يومِ الأربعاءِ^(٣) السادسِ مِنْ جُمادى الأولى خَرَجَ القضاةُ والأعيانُ والمفتُونَ إلى القابونِ ، ووقَّفُوا على قِبلةِ الجامعِ الذى أَمَرَ بينائِهِ القاضى كَريمُ الدينِ وكيَلُ السلطانِ بالمكانِ المذكورِ ، وحرَّزُوا قِبَلَتَهُ ، وأتَفَقُوا على أَنْ تكونَ مِثْلَ قِبلةِ جامعِ دِمَشقَ . وفيهِ وَقَعَتْ مُراجعةٌ بَيْنَ الأميرِ جُوبانِ أَحَدِ المَقْدَمِينَ الكبارِ بِدِمَشقَ وبَيْنَ نائِبِ السُّلْطَنَةِ تَنكِزَ ، فمَسِكَ جُوبانُ ، وُرفِعَ إلى القلعةِ ليلتينِ ، ثم حوِّلَ إلى القاهرةِ فعوتِبَ فى ذلكَ ، ثم أُعْطِيَ حُجْرًا يَلِيقُ بِهِ .

وذكرَ الشيخُ علَمُ الدينِ أَنَّ فى هذا الشهرِ^(٤) وَقَعَ حريقٌ عظيمٌ فى القاهرةِ فى

(١) الحرافيش ؛ جمع الحرفوش : وهو الرجل من الطبقة السفلى . السلوك ٣٩٦/٢/٢ حاشية (٢) نقلًا عن (DOZY) .

(٢) بعده فى م : « وحرَم » .

(٣) فى ص : « الثلاثاء » .

(٤) فى م : « اليوم » . وانظر السلوك ٢٢٠ / ١/٢ .

الدُّورِ الحسنة والأماكن المليحة المُرتفعة^(١) وبعض المساجد ، وحصل للناس مشقة عظيمة من ذلك ، وقتلوا في الصلوات ، ثم كشفوا عن القضية فإذا هو من فعل النصارى ؛ بسبب ما كان أُحرق لهم من كنائسهم وهُدِم ، فقتل السلطان بعضهم ، وألزم النصارى أن يلبسوا الزُرقة على رءوسهم وثيابهم كلها ، وأن يحملوا الأجراس في الحمامات ، وأن لا يُستخدَموا في شيء من الجهات ، فسكن الأمر وبطل الحريق .

وفي جمادى الآخرة حَرَبَ ملك التتار^(٢) بو سعيد البازار^(٣) ، وزوج الخواطي ، وأراق الخمور ، وعاقب في ذلك أشد العقوبة ، وفرح المسلمون بذلك ودَعَوْا له . رحمه الله وسامحه .

وفي الثالث عشر^(٤) من جمادى الآخرة أُقيمت الجمعة بجامع القصب ، وخطب به الشيخ علي المناجلي . وفي يوم^(٥) الخميس تاسع عشرين^(٥) جمادى الآخرة فُتِحَ الحمام الذي أنشأه تَنكِزُ نَجاة جامعِهِ ، وأُكْرِى في كل يوم بأربعين درهما ؛ لحسنه وكثرة ضوئه ورُخامِهِ .

وفي يوم السبت تاسع عشر رجب خُرِبَتْ كنيسة القرائين^(٦) التي

(١) في م : « المرتفعة » .

(٢) في ص : « النصارى » .

(٣) البازار : فارسي معرب ، بمعنى السوق . ص ٢٣٠ (DOZY) ، والمعجم الذهبي ص ٩٥ .

(٤) في ص : « عشرين » .

(٥ - ٥) في م : « الخميس تاسع عشر » ، في ص : « الجمعة التاسع والعشرين » . وفي السلوك ١/٢ / ٢٢٧ ، أن الثلاثاء وافق سابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة ، والمثبت يوافق ما سيأتى من السبت تاسع عشر رجب .

(٦) نسبة إلى جماعة القرائين ، وهي جماعة من اليهود معروفون في هذه الملة بملازمة الأدلة . انظر صبح الأعشى ٣٨٧ / ١١ .

(١) نَجاة حارة^(١) اليهود، بعد إثبات كونها محدثة، وجاءت المراسيم السلطانية بذلك .

وفي أواخر رجب نَفَذَت الهدايا من السلطان إلى بو سعيد ملك التتر، صُحبة الخوارجا مجيد الدين السلامي، وفيها خمسون جملاً وخيولاً وحملاً عتايي .

وفي مُنتَصَفِ رمضان أقيمت الجمعة بالجامع الكريمي بالقابون، وشهدها يومئذ القضاة والصاحب وجماعة من الأعيان .

قال الشيخ علم الدين : وقدم دمشق الإمام قوام الدين أمير^(٢) كاتب^(٣) بن الأمير العميد عمر^(٤) الإتقاني الفارابي^(٥) مدرّس مشهد الإمام أبي حنيفة ببغداد، في أول رمضان، وقد حجّ في^(٦) هذه السنة^(٧)، وتوجّه إلى مصر وأقام بها شهراً، ثم مرّ بدمشق متوجّهاً إلى بغداد، فنزل بالخانوية الحنفية، وهو ذو فنون وبَحْث وأدب وفقه .

وخرج الركب الشامى يوم الاثنين عاشر شوال وأميّره شمس الدين حمزة التركمانى، وقاضيه نجم الدين الدمشقى . وفي هذه السنة حجّ تَنكِز نائِبُ الشّام وفي صُحْبَتِهِ جماعة من أهلِهِ، وقَدِمَ مِنْ مِصرَ الأميرُ رُكنُ الدين بَيبرسُ الحاجبُ، لينوب عنه في غيبته إلى أن يرجع، فنزل بالنجيبية البرّانية .

(١ - ١) فى الأصل : « بحارة » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى ص : « عميد » .

(٤ - ٤) فى الأصل، م : « الأكفاني القازاني »، وفى ص : « الإتقاني القازاني » . والمثبت من الجواهر المضية ١٢٨/٤، والنجوم الزاهرة ٣٢٥/١٠ .

(٥ - ٥) فى ص : « العام الماضى » .

وَمَنْ حَجَّ فِيهَا الْخَطِيبُ جَلَالُ الدِّينِ الْقَرْوِينِيُّ ، وَعِزُّ الدِّينِ حَمْزَةُ بْنُ الْقَلَانِسِيِّ ، وَابْنُ الْعِزِّ شَمْسُ الدِّينِ الْحَنْفِيُّ ، وَالْقَاضِي جَلَالُ الدِّينِ بْنُ حَسَامِ الدِّينِ الْحَنْفِيُّ ، وَبِهَاءُ الدِّينِ بْنُ عَلِيْمَةَ^(١) ، وَالشَّيْخُ عَلَمُ الدِّينِ الْبِزْزَالِيُّ .

وَدَرَّسَ ابْنُ جَمَاعَةَ بِزَاوِيَةِ الشَّافِعِيِّ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَامِنَ^(٢) عَشَرَ شَوَالٍ عِوَضًا عَنْ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، لِسُوءِ تَصَرُّفِهِ ، وَخُلِعَ عَلَى ابْنِ جَمَاعَةَ ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْعَامَّةِ مَا يَشَابُهُ^(٣) جَمِيعَةَ الْجُمُعَةِ ، وَأُشْعِلَتْ شَمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَرَحًا بِزَوَالِ الْمَعْزُولِ .

قَالَ الْبِزْزَالِيُّ - وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ - : وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ سَادِسَ عَشَرَ شَوَالٍ ذَكَرَ الدَّرْسَ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ تَقِيُّ الدِّينِ الشُّبْكِيُّ ، الْمُحَدِّثُ بِالْمَدْرَسَةِ الْكَهَّارِيَّةِ^(٤) عِوَضًا عَنْ ابْنِ الْأَنْصَارِيِّ أَيْضًا ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْقَوْنَوِيُّ ، وَرَوَى فِي الدَّرْسِ حَدِيثَ الْمُتْبَاعِيَيْنِ بِالْخِيَارِ^(٥) ، عَنْ قَاضِي الْقُضَاةِ ابْنِ جَمَاعَةَ .

وَفِي شَوَالٍ عُزِلَ علاءُ الدِّينِ بْنُ مَعْبُدٍ عَنْ وِلَايَةِ الْبَرِّ وَشَدُّ الْأَوْقَافِ ، وَتَوَلَّى وِلَايَةَ الْوَلَاةِ بِالْبِلَادِ الْقِبْلِيَّةِ بِحُورَانَ عِوَضًا عَنْ بَكْتُمُرٍ ؛ لِسَفَرِهِ إِلَى الْحِجَازِ ، وَبَاشَرَ أَخُوهُ بَدْرُ الدِّينِ شَدُّ الْأَوْقَافِ ، وَالْأَمِيرُ عَلَمُ الدِّينِ الطَّرْقَشِيُّ وِلَايَةَ الْبَرِّ مَعَ شَدِّ الدَّوَاوِينِ ، وَتَوَجَّهَ ابْنُ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى حَلَبٍ مُتَوَلِّيًا وَكَالَةَ بَيْتِ الْمَالِ عِوَضًا عَنْ تَاجِ^(٦) الدِّينِ أَخِي شَرَفِ الدِّينِ يَعْقُوبَ نَاطِرٍ حَلَبَ ، بِمُحْكَمِ وِلَايَةِ التَّاجِ الْمَذْكُورِ

(١) فِي النِّسْخِ : « عَلِيْمَةُ » . وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥١ .

(٢) فِي ص : « ثَانِي » .

(٣) فِي م : « نَشَأَ بِهِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « النَّهَارِيَّة » ، وَفِي م ، ص : « الْهَكَارِيَّة » . وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ١٥٨ .

(٥) الْبَخَارِيُّ (٢١٠٧) .

(٦) فِي م : « نَاصِر » .

نَظَرَ الْكَرَّكَ .

وفى يوم عيد الفطر ركب الأمير مُرْتَأَش بنُ جوبان نائب بو سعيد على بلادِ الرُّومِ من قيسارية في جيش كثيف من التتار والتركمان والقمران ، ودخل بلادَ سِيسَ ، فقتل وسبى وحرّق وخرب ، وكان قد أرسل إلى نائب حلب الطُّنْبُغا لِيُجَهِّزَ له جيشًا يكونُ عونًا له على ذلك ، فلم يُمكنه ذلك بغير مرسوم السلطان .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الشيخ الصالح المقرئ بقیة السلف عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الأحد^(١) بن علي القرشي الخزومي الدلاصي ، شيخ الحرم بمكة ، أقام فيه أزيد من ستين سنة يُقرئ الناس القرآن احتسابًا ، وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع عشر من المحرم بمكة ، وله أزيد من تسعين سنة ، رحمه الله .

الشيخ الفاضل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي [١٧١/١٠] بكر ابن أبي القاسم الهمداني^(٢) ، أبوه الصالح المعروف بالسكاكيني ، ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة بالصالحية ، قرأ بالروايات ، واشتغل في مقدمة في النحو ، ونظم قوياً ، وسمع الحديث ، وخرّج له^(٣) ابن الفخر^(٣) البغلبكي جزءاً عن شيوخه ، ثم دخل في التشيع ، فقرأ على أبي صالح الحلبي^(٤) شيخ الشيعة ،

(١) في الأصل ، م : « الواحد » . وانظر ترجمته في : العقد الثمين ١٩٦/٥ ، وغاية النهاية ٤٢٧/١ ، والسلوك ٢٣٥/١/٢ ، والدرر الكامنة ٣٧١/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٥١/٩ ، والدليل الشافي ٣٨٦/١ .

(٢) في الأصل ، م ، والدرر الكامنة ٣٠/٤ : « الهمداني » . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ١١٧ ، والوافي بالوفيات ٢٦٥/٢ ، وتذكرة النبيه ١٢٣/٢ ، وشذرات الذهب ٥٥/٦ .

(٣ - ٣) في م : « الفخر ابن » ، وفي ص : « الفخر » . وانظر الوافي بالوفيات ٢٦٦/٢ .

(٤) في الأصل ، م : « الحلبي » .

وصحِبَ ابْنُ^(١) عدنانَ ، وقرأَ عليه أولادُه ، وطَلَبَه أميرُ المدينة النبويَّة الأميرُ منصورُ
ابنُ جَمَازٍ^(٢) فَأَقَامَ عنده نَحْوًا مِنْ سَبْعِ سِنِينَ ، ثم عادَ إلى دِمَشقَ وقد ضَعُفَ
وَقُتِلَ سَمْعُه ، وله سُؤالٌ في الجَبْرِ^(٣) ، أجابه فيه الشيخُ تقيُّ الدينِ ابنُ تيمِيَّةَ^(٤) وَكَلَّ
عنه غيرُه^(٥) . وظَهَرَ له بعدَ موته كِتَابٌ^(٦) فيه انْتِصَارٌ لليهودِ وأهلِ الأديانِ
الفاسِدة - فغسله تقيُّ الدينِ السبكيُّ لما قَدِمَ دِمَشقَ قاضيًا - وكان بخطِّه ، ولَمَّا
ماتَ لم يَشْهَدْ جنازَتَه القاضي شمسُ الدينِ بنُ مُسَلِّمٍ . تُوفِّيَ يومَ الجُمُعَةِ سادسَ
عشرينَ^(٧) صَفَرٍ ، ودُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيَوْنَ ، وَقُتِلَ ابنُه^(٨) فيما بعدُ^(٩) على قَذْفِهِ أُمَّهَاتِ
المؤمنينَ عائِشَةَ وغيرَها ، رَضِيَ اللهُ عنهنَّ وَقَبَّحَ قاذِفَهنَّ .

وفى يومَ الجُمُعَةِ مُسْتَهْلَ رَمْضَانَ صُلِّيَ بِدِمَشقَ على غَائِبَيْنِ هما الشيخُ نجمُ
الدينِ^(١٠) عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ الْأَضْبَهَانِيُّ ، تُوفِّيَ بِمَكَّةَ ،^(١١) أَحَدُ الْعَبَادِ وَالزَّهَادِ^(١٢)
الَّذِينَ يُقْصَدُونَ لِلزِّيَارَةِ ، وعلى الشيخِ مُحَمَّدِ الزَّيْلَعِيِّ^(١٣) ، تُوفِّيَ بِمَكَّةَ أَيضًا ،
وهو مِنَ الصَّالِحِينَ أَيضًا^(١٤) ، وعلى جَمَاعَةٍ تُوفُّوا بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، مِنْهُمْ أَبُو^(١٥)

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى م : « حماد » .

(٣) فى م : « الخبر » .

(٤ - ٥) فى م : « وكل فيه عنه غيره » ، وفى ص : « وغيره » .

(٥) ولكن ابن حجر فى الدرر الكامنة رجح أن الكتاب ليس له .

(٦) فى م : « سادس عشر » .

(٧ - ٨) فى الأصل : « فيها » ، وفى م : « قيماز » .

(٨) بعده فى ص : « عمر بن » . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ١١٩ ، والعقد الثمين ٥/٢٧١ ،

والسلوك ٢/٢٣٤ ، والدرر الكامنة ٢/٤٠٨ ، وإتحاف الورى ٣/١٧٥ ، وشذرات الذهب ٦/٥٥ .

(٩ - ٩) زيادة من : ص .

(١٠ - ١٠) زيادة من : ص .

(١١) فى ص : « الزينى » . والمثبت من العقد الثمين ٢/٤١٤ .

(١٢) سقط من : الأصل ، م . وانظر تذكرة النبیه ٢/١١٩ .

عبد الله محمد^(١) بن أبي القاسم بن فرحون مُدرّس المالكية بها ، والشيخ يحيى الكردى^(٢) ، والشيخ حسن^(٣) المغربي السّقا^(٤) .

الشيخ الإمام العالم علاء الدين علي بن سعيد بن سالم^(٥) الأنصاري ، إمام مشهّد علي من جامع دمشق ، كان بشوش الوجه ، متواضعاً ، حسن الصوت بالقراءة ، مُلازماً لإقراء الكتاب العزيز بالجامع ، وكان يؤمّ نائب السلطنة^(٦) وهو والد^(٧) العلامة بهاء الدين محمد بن علي مدرّس الأمانة ومُحتسب دمشق ، تُوفّي ليلة الاثنين رابع رمضان ودُفِنَ من الغد بسفح قاسيون .

الأمير حاجب الحجاب زين الدين كَتَبَغا المنصوري^(٨) ، حاجب دمشق ، كان من خيار الأمراء وأكثرهم برّاً للفقراء والمساكين ، يُحبّ الحتمّ والمواعيد والموالد^(٩) ، وسماع القرآن والحديث ، ويُكرّم أهل ذلك ، ويُحسِن إليهم كثيراً ، وكان مُلازماً لشيخنا أبي العباس ابن تيمية كثيراً ، وكان يُحجّ ويتصدّق ، تُوفّي يوم الجمعة آخر النهار ، ثامن عشرين^(١٠) شوال ، ودُفِنَ من الغد بتزويته قبلئ القُبَيّات ، وشهده خلق كثير ، وأثنوا عليه ، رحمه الله .

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) في الأصل : « حسين » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) في ص : « المقرئ » .

(٤ - ٤) في ص : « سعد بن الأسلم » . وانظر ترجمته في : الدرر الكامنة ١٢١ / ٣ ، والدارس ١٩٩ / ١ .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « ولده » .

(٦) ذبول العبر ص ١٢٠ ، والسلوك ٢٣٤ / ١ / ٢ ، والدرر الكامنة ٣٥٠ / ٣ ، وفيه : « العادلي » ، والدليل

الشافعي ٥٥٤ / ٢ ، والدارس ٢٦١ / ٢ .

(٧) في م : « المواليد » . وانظر تذكرة النبيه ١١٧ / ٢ . وفيه : كتبغا العادلي .

(٨) في م : « عشر » .

والشيخ بهاء الدين بن^(١) المقدسي ، والشيخ سعد الدين أبو زكريا يحيى
المقدسي^(٢) ، والد الشيخ شمس الدين محمد بن سعد المحدث المشهور ، رحمه
الله .

وفيهما توفي سيف الدين الناسخ^(٣) ، المنادي على الكتب .
والشيخ أحمد الحرام^(٤) ، المقرئ على الجنائز ، وكان يُكرَّرُ على « التَّنبِيْه » ،
ويسأل عن أشياء منها ما هو حسن ، ومنها ما ليس بحسن .

(١) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ١١٩ ، والدرر الكامنة ١ / ٦٢ ، وشذرات
الذهب ٥٤ / ٦ .

(٢) ذيل العبر ص ١٢١ ، والدرر الكامنة ٥ / ٢٠١ ، والدليل الشافي ٢ / ٧٨١ ، وشذرات الذهب
٥٦ / ٦ .

(٣) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) في الأصل : « الحزام » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وسبعمائه^(١)

استَهَلَّتْ وأرباب الولايات هم المذكورون في التي قبلها ، سوى وإلى البر^(٢) بدمشق فإنه علم الدين طرقي ، وقد صُرف ابنُ معبدٍ إلى ولاية حوران ؛ لشهامته وصرامته وديانته وأمانته .

وفي^(٣) رابع عشر^(٤) المحرم حصلت زلزلة [١٧١/١٠ ط] عظيمة بدمشق ، وفي الله شرها . وقدم نائب السلطنة تنكيز من الحجاز ليلة^(٥) الثلاثاء^(٦) « حادى عشر^(٧) » المحرم ، وكانت مدة غيبته ثلاثة أشهر ، وقدم ليلاً لئلا يتكلف أحد لقُدومه ، وسافر نائب الغيبة عنه قبل وصوله بيومين ؛ لئلا يكلفه بهديّة ولا غيرها ، وقد قدم مُغلطاي عبد الواحد الجمدار ، أحد الأمراء بمصر بخُلعة سنيّة من السلطان لتَنكيز ، فليْسَها وقبَل العتبة الشريفة على العادة .

وفي يوم الأربعاء سادس صفر درّس الشيخ نجم الدين القحفازي بالظاهرية للحنفيّة ، وهو خطيب جامع تنكيز ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، ودرّس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعْظُمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء : ٥٨] . وذلك

(١) المختصر في أخبار البشر ٩١/٤ ، وتاريخ ابن الوردي ٢٧٢/٢ ، ٢٧٣ ، والسلوك ٢٣٥/١/٢ .

(٢) في ص : « البريد » .

(٣ - ٣) زيادة من : ص .

(٤) في ص : « يوم » .

(٥ - ٥) في ص : « الحادى والعشرين من » .

(٦) في ص : « الاثنين » .

بعد وفاة القاضي شمس الدين بن العز الحنفى ، توفى فى مرجعه من الحجاز ،
وباشر بعده نيابة القضاء عماد الدين الطرسوسى ، وهو زوج ابنته ، وكان ينوب
عنه فى حال غيبته ، فاستمر بعده ، ثم ولّى الحكم بعد^(١) مستنبيه فيها . وفيه قدّم
الخوارزمى حاجباً عوضاً عن كُتبغا .

وفى ربيع الأول قدّم إلى دمشق الشيخ قوام الدين مسعود بن الشيخ بزهان
الدين^(٣) محمد بن الشيخ شريف الدين محمد الكرماني الحنفى ، فنزل
بالقضاة ، وتردّد إليه الطلبة ، ودخل إلى نائب السلطنة واجتمع به ، وهو شاب
مولده سنة إحدى وسبعمئة^(٤) ، وقد اجتمع به ، وكان عنده مشاركة فى
الفروع والأصول ، ودعواه أوسع من محضوله ، وكانت لأبيه وجده مصنفات ،
ثم صار بعد مدّة إلى مصر ، ومات بها كما سيأتى .

وفى ربيع الآخر^(٤) تكامل فتح آياس^(٥) ومعاملتها ، وانتزاعها من أيدي
الأرمن ، وأخذ البرج الأطلس ، وبينه وبينها فى البحر رميّة ونصف ، فأخذه
المسلمون بإذن الله وخربوه ، وكانت حجارتها^(٦) مطليّة بالحديد والرصاص ،

(١) فى م : « بعده » .

(٢) بعده فى ص : « بن » . وانظر الدرر الكامنة ١٢٠/٥ .

(٣) فى م : « سبعين » . ولكن ابن حجر ذكر أن مولده سنة أربع وستين وستمئة ، وأن وفاته سنة ثمان
وأربعين وسبعمئة ، وترجم قبله فى صفحة ١١٦ لمسعود بن إبراهيم الكرمانى قوام الدين ومولده سنة
اثنين وستين وستمئة ووفاته مثل مسعود بن محمد ، وكلاهما أقام بسطح الأزهر مدة ، أما المصنف فلم
يذكر أحدا منهما فى الوفيات كما ذكر . وانظر الجواهر المضية ٤٦٣/٣ (مسعود بن إبراهيم) ، والسلوك
٧٥٥/٣/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٨٣/١٠ (كلاهما فى ترجمة مسعود بن محمد) .

(٤) فى م : « الأول » . وانظر الخبر فى تاريخ ابن الوردي ٢٧٢/٢ ، وتذكرة النبيه ١٢٤/٢ .

(٥) آياس : مدينة من بلاد الأرمن على ساحل البحر . صبح الأعشى ١٣٣/٤ .

(٦) فى الأصل ، م : « أبوابه » .

وعرض سُورِهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا بِالنَّجَارِيِّ^(١) ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ غَنَائِمَ كَثِيرَةً جَدًّا ، وَحَاصَرُوا كَوَارَةَ^(٢) ، فَقَوَّيَ عَلَيْهِمُ الْحَرْبَ وَالذُّبَابَ ، فَرَسَمَ السُّلْطَانُ بَعْوَدَهُمْ ، فَحَرَّقُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمَجَانِيقِ ، وَأَخَذُوا حديدَهَا ، وَأَقْبَلُوا سَالِمِينَ غَانِمِينَ ، وَكَانَ مَعَهُمْ خَلْقٌ مِنَ الْمُتَطَوِّعِينَ .

وفى يومِ الخَمِيسِ الثَّالِثِ والعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى كَمَلَ بَسْطُ دَاخِلِ الْجَامِعِ ، فَاتَّسَعَ عَلَى النَّاسِ ، وَلَكِنْ حَصَلَ حَرْجٌ بِحَمْلِ الْأَمْتِعَةِ عَلَى خِلَافِ الْعَادَةِ ، فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَمْشُونَ وَسَطَ الرُّوَاقَاتِ وَيَخْرُجُونَ مِنْ بَابِ الْبَرَادَةِ ، وَمَنْ شَاءَ اسْتَمَرَّ يَمْشِي إِلَى الْبَابِ الْآخِرِ بِنَغْلِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ مَمْنُوعًا سِوَى الْمُقْصُورَةِ ، لَا يُمْكِنُ أَحَدًا الدَّخُولَ إِلَيْهَا بِالْمَدَاسَاتِ ، بِخِلَافِ بَاقِي الرُّوَاقَاتِ ، فَأَمَرَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ بِتَكْمِيلِ بَسْطِهِ ، بِإِشَارَةِ نَازِرِهِ ابْنِ مَرَاوِجٍ .

وفى جُمَادَى الْآخِرَةِ رَجَعَتِ الْعَسَاكِرُ مِنْ بِلَادِ سِيسَ وَمُقَدَّمُهُمْ أَقْوَشُ نَائِبِ الْكَرْكِ .

وفى أَوَاخِرِ^(٣) رَجَبٍ بَاشَرَ الْقَاضِي مُحْيِي الدِّينِ^(٤) إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَهْبَلٍ نِيَابَةَ الْحُكْمِ عَنْ ابْنِ صَصْرَى عِوَضًا عَنْ الدَّارَانِيِّ الْجَعْفَرِيِّ ، وَاسْتَعْنَى الدَّارَانِيُّ بِخُطْبَةِ جَامِعِ الْعَقِيبَةِ عَنْهَا .

(١) فى النسخ : « النجار » . والمثبت من تاريخ ابن الوردى .

(٢) فى معجم البلدان ٣١٥ / ٤ : كوار ، بالضم من نواحى فارس . وفى حاشية تذكرة النبیه ١٠٧ / ٢ أن كورة أو كورا وردت فى المختصر ٣٦ / ٤ : « كوير » . وفى تاج العروس (ك و ر) . وفى مختصر البلدان كوير مصغرا : جبل بضربة مقابلة لجراز .

(٣) فى ص : « خامس » .

(٤) بعده فى م : « بن » .

وفى «ثالث عشر»^(١) رجب ركب نائب السلطنة إلى خدمة السلطان ، فأكرمه
وخلع عليه ، [١٧٢/١٠] وعاد في أول شعبان ، ففرح به الناس .

وفى رجب كملت عمارة الحمام الذى بناه الأمير علاء الدين بن صبح جوار
داره شمالى الشامية البرانية .

وفى يوم الاثنين تاسع^(٢) شعبان عقد الأمير سيف الدين أبو بكر بن أرغون
نائب السلطنة عقده على ابنة السلطان الملك الناصر ، وختن فى هذا اليوم جماعة
من أولاد الأمراء بين يديه ، ومد سيماطا عظيما ، ونثرت الفضة على رءوس
المطهرين ، وكان يوما مشهودا . ورسم السلطان فى هذا الشهر^(٣) بوضع المكس
عن المأكولات بمكة ، وعوض صاحبها عن ذلك بإقطاع فى بلاد الصعيد .

وفى أواخر رمضان كملت عمارة الحمام الذى بناه بهاء الدين ابن عليم^(٤)
بزقاق الماحية^(٥) من قاسيون بالقرب من سكنه ، وانتفع به أهل تلك الناحية ومن
جاورهم .

وخرج الركب الشامى يوم الخميس ثامن شوال وأميره سيف الدين بلطى^(٦)
نائب الرخبة ، وكان سكنه داخل باب الجاية بدرب ابن صبرة ، وقاضيه شمس
الدين بن النقيب قاضى حمص .

(١ - ١) فى الأصل ، م : « ثالث » ، وفى السلوك ٢٣٧/١/٢ : « تاسع عشر » .

(٢) فى ص : « ثامن » ، وفى السلوك ٢٣٧/١/٢ : « ثانى » .

(٣) فى الأصل ، م : « اليوم » .

(٤) فى م : « عليم » .

(٥) فى الأصل : « الماحية » .

(٦) فى الأصل ، م : « بلطى » . وغير واضحة فى ص ، وفى السلوك ٢٩٨/١/٢ : « بلطى » . وسيأتى
فى صفحة ٣١٣ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

القاضي شمس الدين بن العز الحنفي، أبو عبد الله محمد بن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد بن الشيخ عز الدين أبي العز بن^(١) صالح بن أبي العز بن وهيب^(٢) بن عطاء بن جبير بن جابر^(٣) بن وهيب^(٤) الأذرعى الحنفي، أحد مشايخ الحنيفة وأئمتهم وفضلائهم في فنون من العلوم متعددة، حكم نيابة نحوًا من عشرين سنة، وكان سديد الأحكام، محمود السيرة، جيد الطريقة، كريم الأخلاق، كثير البر والصلة والإحسان إلى أصحابه وغيرهم، وخطب بجامع الأفرم مدة، وهو أول من خطب به، ودرس بالمعظمية واليعمورية والقليجية والظاهرية، وكان ناظر أوقافها، وأذن للناس بالإفتاء، وكان كبيرًا معظمًا مهيبًا، توفى بعد مرجعه من الحج بأيام قلائل، يوم الخميس سلخ المحرم، وصلى عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الأفرم، ودُفن عند المعظمية عند أقاربه، وكانت جنازته حافلة، وشهد له الناس بالخير وغبطوه بهذه الموتة، رحمه الله، ودرس بعده بالظاهرية الشيخ نجم الدين القحفازي، وفي المعظمية والقليجية والخطابة بجامع الأفرم ابنه علاء الدين، وبأشر بعده نيابة^(٥) الحكم القاضي عماد الدين الطرسوسي مدرّس القلعة.

الشيخ الإمام العالم بقیة السلف رضي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن

(١) سقط من : م ، ومن الجواهر المضية في ترجمته ، وجاء على الصواب في ترجمة أبيه ٢٤٤ / ٣ . وانظر ترجمته في : الجواهر المضية ٣ / ٣٣٨ ، والدرر الكامنة ٥ / ١٣ ، والنجوم الزاهرة ٩ / ٢٥٤ ، والدارس ٥٤٧ / ١ ، وشذرات الذهب ٦ / ٥٨ .

(٢) في الدرر الكامنة : « وهب » .

(٣) في الأصل : « كاین » ، وفي م ، ص : « كاین » . والمثبت من مصادر الترجمة .

(٤) بعده في الأصل : « في » ، وفي الدارس : « نائبه في » .

محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي^(١)
 الشافعي، إمام المقام أكثر من خمسين سنة، سمع الحديث من شيوخ بلده
 والواردين إليها، ولم يكن له رحلة، وكان يُفتى الناس من مدة طويلة، ويذكر
 أنه اختصر «شرح السنة» للبعوي، رحمهما الله تعالى. تُوفي يوم السبت بعد
 الظهر ثامن ربيع الأول بمكة، ودُفن من الغد، وكان من أئمة المشايخ.

شيخنا الزاهد الورع بقيّة السلف زكي^(٢) الدين أبو يحيى زكريّا بن
 يوسف بن سليمان بن حامد^(٣) البجلي^(٤) الشافعي، نائب الخطابة، ومُدّرّس
 الطّبيّة^(٥) والأسديّة، وله حلقة للاستغفار بالجامع [١٧٢/١٠] يحضر بها عنده
 الطّلبة، و^(٦) كان يشتغل في الفرائض وغيرها، مواظبًا على ذلك. تُوفي يوم
 الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى عن سبعين^(٧) سنة، ودُفن قريبًا من
 شيخه العلامة تاج الدين الفزاري، رحمهما الله.

نصير الدين أبو محمد عبد الله بن وجيه الدين أبي عبد الله^(٨) محمد بن

(١) في ص: «المالكي». وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ١٢٤، والوفى بالوفيات ١٢٦/٦، والعقد

التمين ٢٤٠/٣، والدرر الكامنة ٥٦/١، والنجوم الزاهرة ٢٥٥/٩، والمنهل الصافي ١٦٣/١.

(٢) في الأصل، م، ونسخة من الدارس ١٥٤/١: «ركن». والمثبت موافق لما في الدرر الكامنة ٢/

٢٠٨، ونسخة من الدارس، وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٣٨/١٠. ولم يذكر فيه لقبه.

(٣) في الأصل، م: «حماد».

(٤) في ص: «النخل».

(٥) في الأصل، م: «الطبية». وانظر الدارس ٣٣٧/١.

(٦) ليست في النسخ.

(٧) في الأصل: «سبع وستين».

(٨) بعده في م: «على بن». وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ١٢٥، والدرر الكامنة ٤٠٦/٢،

وشذرات الذهب ٥٧/٦.

علی بن أبی طالب بن سويد بن معالی بن محمد بن أبی بكر الرّبعی الثّعلبی^(١)
 التّكریتی، أحدُ صدورِ دِمَشقَ، قَدِمَ أبوه قبله إليها، وعُظِمَ في أيامِ الظّاهرِ
 وقبله، وكان مولده في حدودِ سنةِ خمسینِ وستمائة، ولهم الأموالُ الكثيرةُ
 والنّعمةُ الباذخةُ، تُوفّي يومَ الخميسِ عشرين رجب، ودُفِنَ بترتيمهم بسفحِ
 قَاسِيُون، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفي يومِ الأحدِ حادى عَشَرَ شَوّالٍ تُوفّي شمسُ الدّینِ محمدُ بنُ المغرّبی^(٢)،
 التاجِرُ السّفّارُ، باني خان الصّنمَينِ^(٣) الذي على جادّةِ الطريقِ للسبيل، رَحِمَهُ اللَّهُ
 وتقبّلَ منه، وهو في أحسنِ الأماكنِ وأنفعِها.

الشيخُ الجليلُ الزاهدُ نجمُ الدّینِ أبو عبدِ اللَّهِ الحُسَيْنُ بنُ محمدِ بنِ
 إسماعيلَ المقدسِي^(٤)، المعروفُ بابنِ عُبُودٍ^(٥) المَصْرِيّ، كانتْ له وجاهةٌ وإقدامٌ
 على الدولة، تُوفّي بُكَرَةَ الجُمُعَةِ ثالثَ عشرين شَوّالٍ، ودُفِنَ بِزَاوِيَتِهِ، وقامَ^(٦) بعده
 فيها ابنُ أخيه^(٧) شمسُ الدّینِ محمدُ بنُ الحَسَنِ^(٨).

الشيخُ الفقيهُ محيى الدّینِ^(٩) أبو الهدى أحمدُ بنُ الشيخِ شهابِ الدّینِ أبى
 شامة^(١٠)، وُلِدَ سَنَةَ ثَلاثٍ وخمسينَ وستمائة، فأسمعه أبوه على المشايخ، وقرأ
 القرآنَ، واشتغلَ بالفقه، وكان ينسخُ، ويُكثِرُ التّلاوةَ ويحضُرُ المدارسَ والشُّبُعَ

(١) فى الأصل: «الثعلبي».

(٢) فى ص: «الغري». وانظر تاريخ ابن الوردي ٢٧٣/٢ وفيه: محمد المغربي.

(٣) فى الأصل: «الضمين». والصنمان قرية من أعمال دمشق بينها وبين دمشق مرحلتان. معجم البلدان ٤٢٩/٣.

(٤) فى الأصل، م: «القرشي». وانظر ترجمته فى: الدرر الكامنة ١٥٣/٢.

(٥) فى م: «عنقود». وبعده فى ص: «كاتب».

(٦ - ٦) سقط من: ص.

(٧) بعده فى م: «ابن».

(٨) الدرر الكامنة ١٧٦/١.

الكبير، تُوفّي في سابعِ عشرينِ شوالٍ، ودُفِنَ عندَ والدِه بمقابرِ بابِ
الفراديس .

الشيخُ الصالحُ العابدُ جلالُ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ زينِ الدينِ
محمدَ بنِ أحمدَ بنِ محمودِ بنِ محمدِ العقيليِّ، المعروفُ بابنِ القلانيسيِّ^(١)،
وُلِدَ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وسِتِّمائةٍ، وسمِعَ من ابنِ عبدِ الدائمِ «جزءَ ابنِ عرفة» ،
ورَوَاهُ غيرَ مرَّةٍ، وسمِعَ على غيره أيضًا، واشتغلَ بصناعةِ الكتابةِ والإنشاءِ، ثم
انقطعَ وتركَ ذلكَ كلَّه، وأقبلَ على العبادةِ والزَّهَّادةِ، وبنى له الأمراءُ بمصرَ زاويةً،
وتردَّدوا إليه، وكان فيه بشاشةٌ وفصاحةٌ، وكان ثقیلَ السَّمْعِ، ثم انتقلَ إلى
القدسِ، وقَدِمَ دِمَشْقَ مرَّةً فاجتمعَ به الناسُ وأكرمُوهُ، وحدثَ بها ثم عادَ إلى
القدسِ، وتُوفّي به ليلةَ الأحدِ ثالثِ ذی القَعْدَةِ، ودُفِنَ^(٢) بمقابرِ ماملّا^(٣)، رحمه
اللَّهُ، وهو خالُ المحتسِبِ عزِّ الدينِ بنِ القلانيسيِّ، وهذا خالُ الصَّاحبِ تقيِّ^(٤)
الدينِ بنِ مَراجِلِ .

الشيخُ الإمامُ قُطُبُ الدينِ^(٥) محمدُ بنُ عبدِ الصَّمدِ بنِ عبدِ القادرِ
السُّنْباطيِّ المصريِّ، اختصرَ «الرَّوْضَةَ»، وصنَّفَ كتابَ «تصحيحِ^(٦) التعجيزِ»،
ودرَّسَ بالقَاضِيَّةِ، ونابَ في الحُكْمِ بمصرَ، وكان من أعيانِ الفقهاءِ، تُوفّي يومَ

(١) ذبُولُ العبرِ ص ١٢٥، والوافي بالوفيات ٦/١٣٥، والدرر الكامنة ١/٥٩، والمنهل الصافي ١/

١٤٥، والدليل الشافي ١/٢٥.

(٢) ٢ - ٢) في ص: «بمقامها» .

(٣) في ص: «عزٌّ» .

(٤) بعده في: ص «بن» . وانظر ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٩/١٦٤، وتذكرة النبيه ٢/

١٢٩، والدرر الكامنة ٤/١٣٤، والنجوم الزاهرة ٩/٢٥٧، وحسن المحاضرة ١/٤٢٣.

(٥) سقط من: م، ص. وانظر كشف الظنون ١/٤١٨.

الجمعة رابع عشر ذى الحجة^(١) عن سبعين سنة، وحضر بعده تدریس الفاضلية
ضياء الدين المناذی، نائب الحكم بالقاهرة، وحضر عنده ابن جماعة والأعيان.
والله أعلم.

(١) فى ص: «القعدة».

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعماية^(١)

استهلت يوم الأحد في كاثون الأصم ، والحكام هم المذكورون [١٧٣/١٠]
في التي قبلها ، غير أن والي البرّ بدمشق هو الأمير علاء الدين علي بن الحسن^(٢)
المرواني ، باشرها في صفر من السنة الماضية . وفي صفر من هذه السنة باشّر ولاية
دمشق^(٣) الأمير شهاب الدين بن^(٤) بركي ، عوضًا عن صارم الدين الجوكندار .
وفي صفر غوفي القاضي كريم الدين وكيل السلطان من مرض كان قد أصابه ،
فرُئنت القاهرة وأُشعلت الشموغ ، وجميع الفقراء^(٥) بالمارستان المنصوري ليأخذوا
من صدقته ، فمات بعضهم من الزحام .

وفي سلخ ربيع الأول درّس الإمام العلامة المحدث تقي الدين الشبكي
الشافعي بالمنصورية بالقاهرة ، عوضًا عن القاضي جمال الدين الزرعي ،
بمقتضى انتقاله إلى دمشق ، وحضر عنده علاء الدين شيخ الشيوخ القنوي
الشافعي ،^(٦) ودرّس بعده بجامع الحاكم شمس الدين محمد بن أحمد بن
عدلان بالعزّة^(٧) ، وكانت ولاية القاضي جمال الدين الزرعي لقضاء الشام^(٨)

(١) تاريخ ابن الوردي ٢٧٣/٢ ، وتذكرة النبيه ١٣٤/٢ ، والسلوك ٢٤٠/١/٢ .

(٢) سقط من : ص . وانظر الدرر الكامنة ١١٠/٣ .

(٣) في الأصل ، م : « المدينة » .

(٤) في ص : « أبو » . وانظر السلوك ٤٠٥/٢/٢ .

(٥) في الأصل : « القراء » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) في ص : « وبالمغربة » .

عوضًا عن النّجم ابن صضرى فى يوم الجمعة^(١) رابع عشرين ربيع الأوّل،
 وتخلع عليه بمصر، وكان قدومه إلى دمشق آخر نهار الأربعاء رابع^(٢) جمادى
 الأوّل، فنزل العادليّة، وقد قدّم على القضاء ومشايخ الشيوخ وقضاء العساكر
 وتدرّس العادليّة والغزاليّة والأتابكيّة.

وفى^(٣) ربيع الآخر^(٤) مُسك القاضى كريم الدين^(٥) عبد الكريم بن هبة الله بن
 السديد^(٦) وكيل السلطان، وكان قد بلغ من المنزلة والمكانة عند السلطان ما لم
 يصل إليه غيره من الوزراء الكبار، واحتيط على أمواله وحواصليه، ورسم عليه عند
 نائب السلطنة، ثم رسم له أن يكون بترتيبه التى بالقرافة، ثم نفى إلى الشّوبك،
 وأنعم عليه بشيء من المال، ثم أذن له فى الإقامة بالقدس الشريف برباطه. ومُسك
 ابن أخيه كريم الدين الصغير ناظر الدواوين، وأخذت أمواله وحبس فى بُرج، وفرح
 العامة بذلك، ودعوا للسلطان بسبب مَشِكهما، ثم أُخرج إلى صفد.

وطُلب من القدس أمينُ الملك عبد الله، فولى الوزارة بمصر، وتخلع عليه
 عودًا على بدء، وفرح العامة بذلك، وأشعلوا له الشّموع، وطُلب الصاحب
 شمس^(٧) الدين غبريال من دمشق، فركب ومعه أموال كثيرة، ثم خول أموال
 كريم الدين الكبير، وعاد إلى دمشق مُكرّمًا، وقدّم القاضى معين الدين بن
 الحشيش^(٨) على نظير الجيوش الشّامية، عوضًا عن القطب ابن شيخ السّلاميّة،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى الأصل، م : « يوم الأحد ». وانظر تاريخ ابن الوردي ٢/٢٧٤.

(٣) بعده فى الأصل، م : « بن ». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وعشرين وسبعمئة .

(٤) فى م : « الشديد » .

(٥) فى م : « بدر » .

(٦) فى م : « الحشيشى »، وفى ص : « الحسيس ». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين
 وسبعمئة .

عُزِلَ عنها، ورُسِمَ عليه في العذراويَّة نحوًا من عشرين يومًا، ثم أُذِنَ له في الانصرافِ إلى منزله مَصْرُوفًا عنها.

وفي جُمادى الأولى عُزِلَ طرقيش عن شدِّ الدواوين، وتولَّاهَا الأُميرُ بَكْتُمُر والي الوُلاة. وفي ثاني جُمادى الآخرة بَاشَر القاضى ابنُ جهيل نيابةَ الحكم عن الرُّزعى، وكان قد بَاشَر قبلها بأيام نَظَرَ الأيتامِ عِوضًا عن ابنِ هلال. وفي شعبان أُعيدَ طرقيش إلى الشَّدِّ، وسافر بَكْتُمُر إلى نيابة الإسكندريَّة، فكان بها إلى أن تُوُفِيَ.

وفي رمضان قديم جماعةٌ من حُجَّاجِ الشَّرْقِ وفيهم بنتُ الملكِ أبغا بنِ هُولاكو وأختُ أَرْغُون وعمَّةُ [١٧٣/١٠ ظ] قازان وخَزْبَنْدا، فَأُكْرِمَتْ وَأُنْزِلَتْ بالقصرِ الأَبْلَقِ، وأُجْرِيتُ عليها الإقاماتُ والتَّفَقَّاتُ إلى أوانِ الحجِّ.

وخرج الرُّكْبُ يومَ الاثنين ثامن شَوَّالٍ، وأميرُهُ قُطْلُيْجَا^(١) الأبُو بكرى الذى بالقصَّاعين، وقاضى الرُّكْبِ شمسُ الدينِ قاضى القضاة ابنُ مُسَلِّمِ الحَنْبَلِيّ، وحجَّ معهم جمالُ الدينِ المَزِّيّ، وعمادُ الدينِ بنُ الشَّيْرَجِيّ^(٢)، وفُؤُضُ الكلامِ فى ذلك إلى شرفِ الدينِ بنِ سعدِ الدينِ بنِ نجيج، كذا أخبرنى به شهابُ الدينِ الظَّاهِرِيّ. ومن المصريين قاضى القضاة بدرُ الدين بنُ جَمَاعَة، وولده عزُّ الدين، وفخرُ الدين كاتبُ المماليك، وشمسُ الدين الحارثي، وشهابُ الدين الأذَرَعِيّ، وعلاءُ الدين الفارسيّ.

(١) فى م: «قطليجا»، وفى ص: «قليجا».

(٢) فى الأصل: «السريجي»، وفى ص: «السريجي». وانظر ذيل العبر ص ١٨٤.

وفى شَوَّالٍ بآسَرِ تَقِيَّ الدِّينِ السَّبْكِيِّ مَشِيخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ الظَّاهِرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ
بَعْدَ وَفَاةٍ ^(١) زَكِيٍّ ^(٢) الدِّينِ الْمُنَادِيَّ ، وَيُقَالُ لَهُ : عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنِ الْحَافِظِ شَرِيفِ
الدِّينِ الدُّمَيْطِيِّ . ثُمَّ انْتَرَعَتْ مِنَ الشُّبْكِيِّ لِفَتْحِ الدِّينِ بْنِ سَيِّدِ النَّاسِ الْيَعْمُرِيِّ ،
بِأَسْرَافِهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ .

وفى يَوْمِ الْخَمِيسِ مُسْتَهْلُ ذِي الْحِجَّةِ خُلِعَ عَلَى قُطْبِ الدِّينِ بْنِ شَيْخِ
السَّلَامِيَّةِ ، وَأُعِيدَ إِلَى نَظَرِ الْجَيْشِ مُصَاحِبًا لِمَعِينِ الدِّينِ بْنِ الْحَشِيشِ ، ثُمَّ بَعْدَ ^(٣)
مَدِيدَةٍ اسْتَقَلَّ قُطْبُ الدِّينِ بِالنَّظَرِ وَحْدَهُ ، وَعَزَلَ ابْنُ حَشِيشٍ .
وَمَنْ تُوَفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الإِمَامُ الْمُؤَرِّخُ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ ^(٤) الْفَوَاطِي ^(٥) أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنِ ^(٦)
أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ أَبِي الْمَعَالِي الشَّيْبَانِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ^(٧) ،
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْفَوَاطِي ^(٨) ، وَهُوَ جَدُّهُ لِأُمِّهِ ، وَلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ بِبَغْدَادَ ،
وَأُسِيرَ فِي وَاقِعَةِ التَّنَزُّهِ ثُمَّ تَخَلَّصَ مِنَ الْأَسْرِ ، فَكَانَ مُشَارَفًا عَلَى الْكُتُبِ بِالْمُسْتَنْصَرِيَّةِ ،
وَقَدْ صَنَّفَ تَارِيخًا فِي خَمْسٍ وَخَمْسِينَ ^(٩) مَجْلَدًا ، وَآخَرَ فِي نَحْوِ عَشْرِينَ ، وَلَهُ
مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَشِعْرٌ حَسَنٌ ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ ^(١٠) مِنْ مُحْيَى الدِّينِ بْنِ الْجَوَازِيِّ ،

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) في ص : « المبارك » .

(٣) بعده في م : « مدة » .

(٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ١٢٨ ، وفوات الوفيات ٣١٩/٢ ،
والدرر الكامنة ٤٧٤/٢ ، والدليل الشافي ٤١١/١ ، وشذرات الذهب ٦٠/٦ .

(٥) في الأصل : « الفوطى » والفوطى : نسبة إلى بيع الفوط المعروفة . لب الباب ١٦٣/٢ .

(٦) سقط من : م .

(٧) في ص : « عشرين » .

(٨) في م : « الحسن » .

تُوفى ثالث المحرّم ودفن بالشونيزية .

قاضى القضاة نجم الدين بن صضرى ، أبو العباس أحمد بن العدل^(١) عماد الدين^(٢) محمد بن العدل^(٣) أمين الدين سالم بن الحافظ المحدث بهاء الدين أبي المواهب الحسن^(٤) بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن^(٥) بن محمد بن الحسن ابن أحمد بن محمد^(٦) بن صضرى الثعلبى^(٧) الرّبعى الشافعى ، قاضى القضاة بالشّام ، ولد فى ذى القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة ، وسمع الحديث واشتغل وحصل ، وكتب عن القاضى شمس الدين بن خلّكان « وفيات الأعيان » وسمعها عليه ، وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزارى ، وعلى أخيه شرف الدين فى النحو ، وكان له يد فى الإنشاء وحسن العبارة ، ودرس بالعادليّة الصغيرة سنة ثنتين وثمانين ، وبالأمنيّة سنة تسعين ، وبالعزاليّة سنة أربع وتسعين ، وتولّى قضاء العساكر فى دولة العادل كَتُبًا ، ثم تولّى قضاء الشام سنة ثنتين وسبعمئة بعد ابن جماعة حين طُلب [١٧٤/١٠] لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد ، ثم أُضيف إليه مشيخة الشيوخ مع تدريس العادليّة والعزاليّة والأتابكيّة ، وكلّها مناصب دُنُويّة انسَلَخَ منها وانسلخت منه ، ومضى عنها وتركها لغيره ، وأكبرُ أُمَنيّه بعد وفاته أنّه لم يكن تولّاها وهى :

(١ - ١) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ١٢٨ ، وفوات الوفيات ١/ ١٢٥ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٩/ ٢٠ ، والدرر الكامنة ١/ ٢٨٠ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٥٨ .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « بن » . والمثبت من مصادر الترجمة .

(٣) سقط من الأصل ، م .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « بن الحسن » .

(٥) فى ص : « أحمد » .

(٦) فى مطبوعة الطبقات ، ورمّة الجنان ٤/ ٢٧٠ ، والنجوم الزاهرة ، والدليل الشافى ١/ ٧٥ : « الثعلبى » . وبنو تغلب ربيعون .

* متاع قليل من حبيب مفارق^(١) *

وقد كان رئيساً مُحْتَشِمًا، وفُورًا كَرِيمًا، جَمِيلَ الأخلاقِ، مُعَظَّمًا عِنْدَ السُّلْطَانِ والدولة، تَوَفَّى فجأةً بِبُستانِهِ بالسَّهْمِ لَيْلَةَ الخَمِيسِ سَادِسَ عَشَرَ ربيعِ الأولِ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالْجَامِعِ الْمُظْفَرِيِّ، وَحَضَرَ جِنَازَتَهُ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ والقَضَاةُ والأَمْرَاءُ والأَعْيَانُ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ حَافِلَةً، وَدُفِنَ بِتَرْبِيَتِهِمْ عِنْدَ الرُّكْنِيَّةِ^(٢).

عَلَاءُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْمُنَى^(٣) بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ نَحْلَةَ الدَّمَشَقِيِّ الشَّافِعِيِّ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَقَرَأَ «الْمَحَوَّرَ»، وَلاَزَمَ الشَّيْخَ زَيْنَ الدِّينِ الْفَارِقِيَّ، وَدَرَّسَ بِالْأَدْوَلِيَّةِ والرُّكْنِيَّةِ، وَكَانَ^(٤) نَاطِرَ بَيْتِ الْمَالِ، وَابْتَنَى دَارًا حَسَنَةً إِلَى جَانِبِ الرُّكْنِيَّةِ، وَمَاتَ وَتَرَكَهَا فِي ربيعِ الأولِ، وَدَرَّسَ بَعْدَهُ بِالْأَدْوَلِيَّةِ الْقَاضِي جَمَالُ الدِّينِ بْنُ جُمْلَةَ، وَبِالرُّكْنِيَّةِ رُكْنُ الدِّينِ الْخُرَاسَانِيُّ.

وَفِي ربيعِ الأولِ قُتِلَ الشَّيْخُ ضِيَاءُ الدِّينِ عَبْدُ اللَّهِ الدَّرْبَنْدِيُّ^(٥) النَّحْوِيُّ، كَانَ قَدْ اضْطَرَبَ عَقْلُهُ، فَسَافَرَ مِنْ دِمَشَقَ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فَأُشَارَ شَيْخُ الشُّيُوخِ

(١) عجز بيت صدره:

* وقفت على قبر مقيم بقفره *

انظر مسالك الأبصار ٢٧٨/٢٤ (مخطوط).

(٢) يعنى المدرسة الركنية الجوانية التى للشافعية، وقد وقفها ركن الدين منكورس، عتيق ملك الدين سليمان العادلى. الدارس ٢٥٣/١.

(٣) كذا فى النسخ، وفى الدارس ٢٤٥/١: «المهنى».

(٤) سقط من: م.

(٥) فى الأصل: «الزرنيدى»، وفى م: «الزرنبدى». والدربندى: نسبة إلى دَرْبَنْد، وهو باب الأبواب. وانظر ترجمته فى: دول الإسلام ٢/٢٣١، وتاريخ ابن الوردى ص ٢٧٤، والسلوك ١/٢/٢٤١، والدرر الكامنة ٢/٤١٨.

القُتُوبِيُّ ^(١) «أَنْ يُودَعَ» بِالْمَارِسْتَانِ فَلَمْ يُوَافَقْ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَى الْقَلْعَةِ وَبِيَدِهِ سَيْفٌ مُسْلُوفٌ فَقَتَلَ نَصْرَانِيًّا، فَحُمِلَ إِلَى السُّلْطَانِ وَظَنُّوه جَاسُوسًا فَأَمَرَ بِشَنْقِهِ فَشُنِقَ، وَكَنتُ مِمَّنْ اشْتَغَلَ عَلَيْهِ فِي النَّحْوِ.

الشيخُ الصالحُ المقرئُ الفاضلُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ الطَّيِّبِ ^(٢) بن عبد الله الحلبي ^(٣) العزيزيُّ الفوارسيُّ، المعروفُ بابنِ الحلبيَّةِ، سَمِعَ مِنْ خَطِيبِ مَرْدَا وَابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ، وَاشْتَغَلَ وَحَصَّلَ وَأَقْرَأَ النَّاسَ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ربيعِ الأوَّلِ عَنْ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَدُفِنَ بِالسَّفْحِ.

شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ محمدٍ ^(٤) ابنِ قُطَيْبَةَ ^(٥) الزُّرْعِيِّ ^(٦)، التاجرُ المشهورُ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالبُضَائِعِ وَالتَّاجِرِ، قِيلَ: بَلَغَتْ زَكَاةُ مَالِهِ فِي سَنَةِ قَازَانَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ. وَتَوَفَّى فِي ربيعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَدُفِنَ بِتَرْبَتِهِ الَّتِي بِيَابِ بُسْتَانِهِ الْمُسَمَّى بِالْمَرْفَعِ ^(٧) عِنْدَ ثَوْرًا ^(٨) فِي طَرِيقِ الْقَابُونِ، وَهِيَ تَرْبَةٌ هَائِلَةٌ، وَكَانَتْ لَهُ أَمْلاكٌ.

القاضي الإمامُ جمالُ الدينِ أبو بكرٍ بنُ عَبَّاسٍ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَابُورِيِّ ^(٩)، قَاضِي بَغْلَبَكْ، وَأَكْبَرُ أَصْحَابِ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ الْفَزَارِيِّ، قَدِيمٌ مِنْ بَغْلَبَكْ لِيَتَلَقَّى

(١ - ١) فِي م: «فَأُودِعَ».

(٢) فِي ص: «الطَّيِّبِ». وَلَمْ نَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَصَادِرٍ.

(٣) فِي م: «عَبِيد».

(٤) فِي ص: «الْحَلْبِيِّ».

(٥) سَقَطَ مِنْ: ص. وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: ذِيُولِ الْعَبْرِ ص ١٢٩، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١/ ٣١٤، وَالدَّارِسُ ٢/ ٢٧٢، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٦/ ٥٩.

(٦) فِي م: «قُطَيْبَةُ»، وَفِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةُ «قُطَيْبَةُ».

(٧) فِي ص: «الْمَرْتَع».

(٨) ثَوْرًا: نَهْرٌ عَظِيمٌ بِدِمَشْقَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١/ ٩٣٨.

(٩) تَذَكُّرَةُ النَّبِيِّ ٢/ ١٣٥، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١/ ٤٨٥.

القاضي الزُّرْعِيُّ ، فمات بالمدرسة الباذرائية ليلة السبت سابع جمادى الأولى ،
ودُفِنَ بقاسيون ، وله من العمر سبعون سنةً أضغاثٍ حِلْمٍ .

الشيخُ المعمرُ المسنُّ جمالُ الدينِ عمرُ بنُ إلياسِ بنِ الرشيدِ البغلبكي^(١) ،
التاجرُ ، وُلِدَ سنةً ثنتين وعشرين^(٢) وستمائةً ، وتُوفِّيَ في ثلثي عَشَرَ جمادى
الأولى ، عن مائةٍ^(٣) سنةٍ^(٣) و^(٣) سنةٍ ، ودُفِنَ [١٧٤/١٠ ظ]^(٤) «بابِ سَطْحًا» ، رَحِمَهُ
اللَّهُ تعالى .

الشيخُ الإمامُ المحدثُ اللغويُّ المفيدُ صفى الدينِ أبو الشاءِ محمودُ بنُ أبي
بكرِ بنِ محمدٍ^(٥) بنِ حامدِ بنِ أبي بكرِ بنِ محمدٍ^(٥) بنِ يحيى بنِ الحسينِ
الأزمويِّ الصوفيِّ ، وُلِدَ سنةً سبعٍ^(٦) وأربعين وستمائةً ، وسمعَ الكثيرَ ورَحَلَ
وطلَّبَ وكتبَ الكثيرَ ، وذيلَ على « النهاية » لابنِ الأثيرِ ، وكان قد قرأ « التنبية » ،
واشتغلَ بالغةٍ فحصلَ منها طرفًا جيدًا ، ثم اضطربَ عقلُه في سنةٍ سبعٍ وتسعين^(٧)
وغلبتْ عليه السوداءُ^(٨) ، وكان يُفِيْقُ منها في بعضِ الأحيان فيُذَكِّرُ صَاحِبًا ثم
يَعْتَرِضُهُ المرضُ المذكورُ ، ولم يَزَلْ كذلك حتى تُوفِّيَ في جمادى الآخرةِ من هذه

(١) ذيل العبر ص ١٢٩ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) في الأصل ، م : « وعشرين » . وحقه على ما سبق فيهما من سنة مولده أن يكون عمره عند
موته مائة وإحدى وعشرين سنة .

(٤ - ٤) في الأصل : « بمسطحا » ، وفي م : « بمطحا » .

(٥ - ٥) في م : « الحسنی » . وانظر ترجمته في : دول الإسلام ٢/ ٢٣١ ، وذيل العبر ص ١٣٠ ،
وتذكرة النبي ٢/ ١٣٨ ، والدرر الكامنة ٥/ ١١٠ ، وشذرات الذهب ٦/ ٦٢ .

(٦) في الأصل ، م : « ست » .

(٧) في م : « سبعين » .

(٨) السوداء : أحد الأخلاط الأربعة التي زعم الأقدمون أن الجسم مهياً عليها ، بها قوامه ، ومنها صلاحه
وفسادُه . وهى تعنى هنا حالة تشبه الجنون . معجم المصطلحات الحضارية (ضمن فهرس طبقات
الشافعية للإسنوى ٢/ ٦٠٤) .

السنة بالمَارَشَتَانِ الثَّوْرِيَّ^(١) ، ودُفِنَ بِيَابِ الصَّغِيرِ .

الخاتون المصونة^(٢) خاتون بنتُ الملكِ الصالحِ إسماعيلَ بنِ العادلِ بنِ أبي بكرِ بنِ أيوبَ بنِ شاذيَ ، بَدَارِهَا ، وتُعرَفُ بدارِ كافورٍ ، كانت رئيسةً محترمةً ، ولم تتزوَّج قطً ، وليس في طَبَقَتِهَا مِن بنى أيُّوبَ غيرها في هذا الحينِ ، تُوَفِّيَتْ يومَ الخميسِ^(٣) الحادى والعشرينَ مِن شعبانَ ، ودُفِنَتْ بترية أمِّ الصالحِ ، رَحِمَهَا اللَّهُ .

شيخنا الجليلُ المسندُ المعمرُ الرُّخْلَةُ بهاءُ الدينِ أبو محمدٍ^(٤) القاسمُ بنُ الشيخِ بدرِ الدينِ أبي غالبِ المظفرِ بنِ^(٥) نجمِ الدينِ بنِ أبي التَّاءِ محمودِ بنِ تاجِ الأمانِ أبي الفضلِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحسينِ بنِ عساكرِ الدمشقيِّ الطيبِ المعمرُ ، وُلِدَ سنةَ تسعٍ وعشرينَ وسِتِّمِائَةٍ ، وسَمِعَ حضورًا وسامعًا على الكثيرِ مِنَ المشايخِ ، وقد خرَّجَ له الحافظُ علَمُ الدينِ البِرْزَالِيُّ مَشِيخَةً سَمِعَهَا عَلَيْهِ فِي سَنَةِ وفاتهِ ، وكذلك خرَّجَ له الحافظُ صلاحُ الدينِ العلائيُّ عَوَالِيَ مِنْ حديثِهِ ، وكتبَ له المحدثُ المفيدُ ناصرُ الدينِ ابنُ طُغْرَيْلٍ^(٦) مَشِيخَةً فِي سَبْعِ مجلداتٍ ، تشتمِلُ على خمسمِائَةٍ وسبعينَ شيخًا ؛ سماعًا وإجازةً ، وقُرِئَتْ عَلَيْهِ فسَمِعَهَا الحَقَّاطُ وغيرُهُمْ . قال البِرْزَالِيُّ : وقد قرأتُ عليه ثلاثةً وعشرينَ مجلَّدًا بحذفِ المُكرَّراتِ ، وَمِنَ الأجزاءِ

(١) في ص : « المنصوري » .

(٢) بعده في ص : « محمودة » . وانظر الدارس ١ / ٣١٨ .

(٣) في ص : « السبت » .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تذكرة النبيه ١٣٤ / ٢ ، والدارس ١ / ٥٥ - نقلًا عن المصنف - ودرة الحجال ٣ / ٢٧٣ ، وانظر في ترجمته أيضًا : ذبول العبر ص ١٣٠ ، والدرر الكامنة ٣ / ٣٢٣ ، وشذرات الذهب ٦ / ٦١ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في م ، ص : « طغريك » . وانظر الوافي بالوفيات ٣ / ١٧٢ .

خمسَمائة وخمسين جزءًا بالمكررات . قال : وكان قد اشتغل بالطب ، وكان يُعالجُ الناسَ بغيرِ أُجرةٍ ، وكان يحفظُ كثيرًا من الأحاديث والحكايات والأشعار ، وله نظمٌ ، وخدم في^(١) عدة جهات الكتابة ، ثم ترك ذلك ولزم بيته وإسماع الحديث ، وتفرد في آخر عمره في أشياء كثيرة ، وكان سهلًا في التسميع ، ووقف آخر عمره داره دار حديث ، وخصَّ الحافظَ البزاليَّ والمزنيَّ بشيءٍ من يره ، وكانت وفاته يوم الاثنين وقت الظهر خامس عشرين شعبان ، ودُفن بقاسيون ، رحمه الله .

الوزير ثم الأمير نجم الدين محمد بن الشيخ فخر الدين^(٢) عثمان بن أبي القاسم البصراوي الحنفى ، درس ببصري بعد عمه القاضي صدر الدين الحنفى ، ثم ولى الحسبة بدمشق ونظر الخزانة ، ثم ولى الوزارة ، ثم سأل الإقالة منها فعوض [١٧٥/١٠] بإمرية عشرة عنها بإقطاع هائل ، وعومل في ذلك معاملة الوزراء في حزمته ولُبسِته ، حتى كانت وفاته ببصري يوم الخميس ثامن^(٣) عشرين شعبان ، ودُفن هناك ، وكان كريمًا مُمدحًا وهابًا كثير الصدقة والإحسان إلى الناس ، وترك مالا وأولادًا ، ثم تفانوا كلهم بعده ، وتفرقت أمواله ، ونُكحت نساؤه ، وشُكنت منازلُه .

الأمير صارم الدين إبراهيم بن قراسنقر الجوكندار^(٤) ، مُشد الخاض ، ثم

(١) فى الأصل ، م : « من » .

(٢) بعده فى الأصل : « بن » . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ١٣١ ، والوفى بالوفيات ٨٩/٤ ، والسلوك ٢٥٢/١/٢ ، والدرر الكامنة ١٦٥/٤ ، وشذرات الذهب ٦٢/٦ . وذكر ابن حجر : أنه رأى فى حاشية بخط العلانى أن محمدًا هذا كانت وفاته أربع عشرة وسبعمئة ، وأن الذى عاش إلى سنة ثلاث وعشرين وولى الحسبة أخوه فخر الدين أحمد .

(٣) فى الأصل : « ثانى » . وتقدم أن يوم الخميس وافق السابع من شعبان .

(٤) الدارس ٢٤٢/٢ .

وَلِي دِمَشْقَ وَلَايَةً، ثُمَّ عُزِلَ عَنْهَا قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةِ أَشْهَرٍ، تُوفِّيَ تَاسِعَ رَمَضَانَ وَدُفِنَ بِتَرْبَتِهِ ^(١) الْمَشْرِقَةَ الْمُبَيَّضَةَ ^(٢) شَرْقِيَّ مَسْجِدِ النَّارُنجِ كَانَ قَدْ أَعَدَّهَا لِنَفْسِهِ .

الشيخُ أَحْمَدُ الْأَعْقَفُ الْحَرِيرِيُّ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ حَامِدِ بْنِ سَعِيدِ التَّنُوخِيِّ الْحَرِيرِيِّ ^(٣)، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَاشْتَغَلَ فِي صِبَاهٍ عَلَى الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ الْفَزَارِيِّ فِي «التَّنْبِيهِ»، ثُمَّ صَحِبَ الْحَرِيرِيَّةَ وَخَدَمَهُمْ، وَلَزِمَ مُصَاحِبَةَ الشَّيْخِ نَجْمِ الدِّينِ بْنِ إِسْرَائِيلَ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَحَجَّ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَكَانَ مَلِيحَ الشَّكْلِ، كَثِيرَ التَّوَدُّدِ إِلَى النَّاسِ، حَسَنَ الْأَخْلَاقِ، تُوفِّيَ يَوْمَ الْأَحَدِ ثَالِثَ عَشْرِينَ رَمَضَانَ بِزَاوِيَتِهِ بِالْمِزَّةِ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَتِهِ بِالْمِزَّةِ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ حَافِلَةً .

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَامِنَ عَشْرِينَ رَمَضَانَ صَلَّيْ بِدِمَشْقَ عَلَى غَائِبٍ، وَهُوَ الشَّيْخُ هَارُونُ الْمُقَدِّسِيُّ ^(٤)، تُوفِّيَ بِبَغْلَبَكْ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَكَانَ صَالِحًا مَشْهُورًا عِنْدَ الْفُقَرَاءِ ^(٥) .

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَالِثَ ذِي الْقَعْدَةِ تُوفِّيَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْمُقَرَّرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ غُضَنِ ^(٦) الْأَنْصَارِيُّ الْقَصْرِيُّ ثُمَّ السَّبْتِيُّ، بِالْقُدْسِ، وَدُفِنَ بِمَامَلَا، وَكَانَتْ لَهُ جِنَازَةٌ حَافِلَةً حَضَرَهَا كَرِيمُ الدِّينِ وَالنَّاسُ مَشَاةً، وَوُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَكَانَ شَيْخًا مَهِييًا، أَحْمَرَ اللَّحْيَةِ مِنْ الْحَنَاءِ، اجْتَمَعَتْ بِهِ وَبَحِثَتْ مَعَهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ حِينَ زُرْتُ الْقُدْسَ الشَّرِيفَ،

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «الْمَشْرِقَةُ الْبَيْضَاءُ» .

(٢) الدَّارِس ١٩٩/٢ .

(٣) لَمْ نَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَصَادِرَ .

(٤) فِي ص: «الْفُقَهَاءُ» .

(٥) فِي م: «عَصَرٌ» . وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي غَايَةِ النِّهَايَةِ ٤٧/٢، وَدُرَّةُ الْحِجَالِ ٢٥٨/٢، وَنَفْحُ الطَّيِّبِ ٢٠٧/٢ .

وهي أول زيارة زُرته ، وكان مالكي المذهب ، قد قرأ « الموطأ » في ثمانية أشهر ، وأخذ النحو عن الأستاذ ابن^(١) أبي الربيع شارح « الجمل » للزجاجي من طريق شريح .

شيخنا الأصيل شمس الدين أبو نصر^(٢) محمد بن عماد الدين أبي^(٣)

الفضل محمد بن شمس الدين أبي نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى ابن بُندار بن مَيل^(٤) الشيرازي ، مولده في شوال سنة تسع وعشرين وستمائة ، وسمع الكثير وأسمع ، وأفاد في علمه^(٥) شيخنا المزيّ تغمده الله برحمته ، قرأ^(٦) عليه عدة أجزاء بنفسه ، أثابه الله ، وكان شيخاً حسناً خيراً مباركاً متواضعاً ، يُذهّب الرِّبَعات^(٧) والمصاحف ، له في ذلك يدٌ طولى ، ولم يتدنّس بشيء من الولايات ، ولا تدنّس بشيء من وظائف المدارس ولا الشهادات ، إلى أن تُوفّي في يوم عرفة بيستانه من المزة ، وصُلّي عليه بجامعها ، ودُفِنَ بترتبتها ، رحمه الله .

الشيخ الصالح العابد النَّاسِكُ أبو بكر بن^(٨) أيّوب [١٧٥/١٠ ظ] بن سَعْدِ الزُّرْعِيِّ الحَنْبَلِيِّ ، قَيِّمُ الجُوزِيَّةِ ، كان رجلاً صالحاً مُتَعَبِّداً قليل التَّكَلُّفِ ، وكان فاضلاً ، وقد سَمِعَ^(٩) شيئاً من « دلائل الثبوت » عن الرشيديّ العامريّ ، تُوفّي فجأة

(١) سقط من النسخ ، وانظر ترجمة ابن أبي الربيع في : بغية الوعاة ١٢٥/٢ .

(٢) بعده في م : « بن » . وانظر ترجمته في : دول الإسلام ٢٣١/٢ ، وذيل العبر ص ١٣١ ، والدرر الكامنة ٣٥١/٤ ، وشذرات الذهب ٦٢/٦ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في الأصل : « ممل » . وبندار معناه الحافظ . وميل معناه محمد . انظر : تاج العروس (ب ن د ر) ، وطبقات الشافعية ١٠٦/٨ .

(٥) في م ، ص : « عليه » .

(٦) في الأصل : « قرأتني » ، وفي ص : « والي » .

(٧) في الأصل : « الربعات » . والربعات مفردها الربعة ؛ وهي صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم . تاج العروس (ر ب ع) .

(٨) سقط من : ص . وانظر الدرر الكامنة ٤٧٢/١ .

(٩) في ص : « أسمع » .

ليلة الأحد تاسع عشر ذى الحجة بالمدرسية الجوزية، وصلى عليه بعد الظهر بالجامع، ودفن بباب الصغير، وكانت جنازته حافلة، وأثنى عليه الناس خيراً، رحمه الله، وهو والد العلامة شمس الدين محمد بن قسيم الجوزية صاحب المصنفات الكثيرة النافعة الكافية.

الأمير علاء الدين علي^(١) بن شرف الدين^(٢) محمود بن إسماعيل بن معبد^(٣) البغليكي، أحد أمراء الطلحانة، كان والده تاجراً ببغليكي فتشأ ولده هذا واتصل بالدولة، وعلت منزلته، حتى أُعطي طبلخاناه، وباشر ولاية البر بدمشق مع شد الأوقاف، ثم صُرف إلى ولاية الولاية بحوران^(٤)، فاعتراه مرض، وكان سبط^(٥) البدن عبلة^(٦)، فسأل أن يُقال فأجيب، فأقام ببستانه بالمزة إلى أن تُوفى في خامس عشرين ذى الحجة، وصلى عليه هناك، ودُفن بمقبرة المزة، وكان من خيار الأمراء وأحسنهم، مع ديانة وخير، سامحه الله.

وفي هذا اليوم تُوفى الفقيه العابد النَّاسِكُ شرف الدين أبو عبد الله محمد^(٧) بن سعد الله بن عبد الأحد^(٨) بن سعد الله بن عبد القاهر بن عبد

(١) سقط من الأصل، م. وانظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٢٠٠، والدليل الشافى ١/ ٤٨٣.

(٢) بعده في ص: «بن».

(٣) كذا في النسخ، والدليل الشافى، وفي الدرر الكامنة: «سعد».

(٤) في ص: «بالصفقة القبلية».

(٥) في الأصل: «بسيط».

(٦) في الأصل: «عثله». والعُبل: الضخم من كل شيء. لسان العرب مادة (ع ب ل).

(٧) بعده في الأصل، م: «بن محمد». وانظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٦٤، وشذرات الذهب ٦١/ ٦.

(٨) بعده في ص: «سعد الدين».

(٩) في ص: «عبد الواحد».

الأحد^(١) بنِ عُمَرَ الحَرَّانِيّ، المعروفُ بابنِ النَّجَّيْحِ، تُوفِّيَ فِي وادِي بَنِي سَالِمٍ، فَحُمِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَعُصِّلَ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ فِي الرُّوَضَةِ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ شَرْقَى قَبْرِ عَقِيلٍ، فَعَبَّطَهُ النَّاسُ بِهَذِهِ الْمَوْتَةِ وَهَذَا الْقَبْرِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ مِمَّنْ غَبَطَهُ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ مُسْلِمٍ قَاضِي الْخَنَابِلَةِ، فَمَاتَ بَعْدَهُ، وَدُفِنَ عِنْدَهُ، وَذَلِكَ بَعْدَهُ بِثَلَاثِ سِنِينَ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ. وَجَاءَ يَوْمَ حَضَرِ جَنَازَةِ الشَّيْخِ شَرْفِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ الْمَذْكُورِ شَرْفُ^(٢) الدِّينِ بْنُ^(٣) أَبِي الْعِزِّ الْحَنْفِيُّ قَبْلَ ذَلِكَ بِجُمُعَةٍ، مَرْجَعُهُ مِنَ الْحَجِّ بَعْدَ انْفِصَالِهِ عَنْ مَكَّةَ بِمَرْحَلَتَيْنِ، فَعَبَّطَ الْمَيِّتَ الْمَذْكُورَ بِتِلْكَ الْمَوْتَةِ، فَوَزَقَ مِثْلَهَا بِالْمَدِينَةِ، وَقَدْ كَانَ شَرْفُ الدِّينِ بْنُ نَجَّيْحٍ هَذَا قَدْ صَحَّبَ شَيْخَنَا الْعَلَّامَةَ تَقَى الدِّينِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ، وَكَانَ مَعَهُ فِي مَوَاطِنَ كِبَارٍ صَعْبَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِقْدَامَ عَلَيْهَا إِلَّا الْأَبْطَالُ الْخَلَّصُ الْخَوَاصُّ، وَشُجِنَ مَعَهُ، وَكَانَ مِنْ خُدَّامِهِ وَخَوَاصِّ أَصْحَابِهِ، يَنَالُ فِيهِ الْأَذَى، وَأُوذِيَ بِسَبَبِهِ مَرَّاتٍ، وَكُلُّ مَا لَهُ فِي ازْدِيَادٍ وَمَحَبَةٍ فِيهِ وَصَبِيرٍ^(٣) عَلَى أَذَى أَعْدَائِهِ، وَقَدْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ وَعِنْدَ النَّاسِ جَيِّدًا مَشْكُورَ السَّيْرَةِ، جَيِّدَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ، عَظِيمَ الدِّيَانَةِ وَالزُّهْدِ، وَلِهَذَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ هَذِهِ الْمَوْتَةُ عَقِيبَ الْحَجِّ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِرُوضَةِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ - بَقِيعِ الْعَرْقَدِ - بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، فَخُتِمَ لَهُ بِصَالِحِ عَمَلِهِ، وَقَدْ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ يَتَمَنَّى أَنْ يَمُوتَ عَقِيبَ عَمَلٍ صَالِحٍ يَعْمَلُهُ، وَكَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ حَافِلَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

(١) سقط من ص، وفي م: «عبد الواحد».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل. وسيأتي في صفحة ٢٤٥، وسماه شرف الدين بن العز.

(٣) في الأصل، م: «صبرا». ولم ترد في سياق ص.

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسبعمئة^(١)

استهلت والحكام هم المذكورون [١٧٦/١٠] فى التى قبلها؛ الخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله العباسى، وسلطان البلاد الملك الناصر، ونائبه بمصر الأمير سيف الدين أرغون، ووزيره أمين الملك، وقضائه بمصر هم المذكورون فى التى قبلها، ونائبه بالشام الأمير سيف الدين تنكيز، وقضائه الشام؛ الشافعى جمال الدين الزرعى، والحنفى الصدر على البصراوي، والمالكي شرف الدين الهمداني، والنبلي شمس الدين بن مسلم، وخطيب الجامع الأموي جلال الدين القزويني، ووكيل بيت المال جمال الدين ابن القلانسي، ومحتسب البلد فخر الدين بن شيخ السلامة، وناظر الدواوين شمس الدين غبريال، ومشد الدواوين علم الدين طرقي، وناظر الجيش قطب الدين بن شيخ السلامة ومعين الدين بن الحشيش^(٢)، وكاتب السر شهاب الدين محمود، ونقيب الأشراف شرف الدين بن عدنان، وناظر الجامع بدر الدين بن الحداد، وناظر الخزانة عز الدين بن القلانسي، ووالى البر علاء الدين بن المزواني، ووالى دمشق شهاب الدين بن^(٣) برقي.

وفى^(٤) خامس عشر ربيع الأول باشر عز الدين بن القلانسي الحشبة عوضاً

(١) المختصر فى أخبار البشر ٩٢/٤، وكنز الدرر ٣١٤/٩، وتاريخ ابن الوردي ٢٧٤/٢، والسلوك ٢٥٣/١/٢.

(٢) فى م: «الحشيش». وستأى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمئة.

(٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) فى ص: «الخامس والعشرين من».

عن فخر الدين بن شيخ السلمية ، وباشر ابن القلانسي الحسبة مع نظير الخزانة .
وفى هذا الشهر حُمل كريم الدين ^(١) وكيّل السلطان ^(٢) من القدس إلى الديار
المصرية ، فاعتقل ثم أُخذت منه أموال وذخائر كثيرة ، ثم نُفي إلى الصعيد ،
وأجرى عليه نفقات سلطانية له ولمن معه من عياله ، وطلب كريم الدين الصغير
وضودر بأموال جمّة ، ^(٣) وحُيس ثم أُطلق ^(٤) .

وفى يوم الجمعة الحادى عشر من ربيع الآخر قرئ كتاب السلطان بالمقصورة من
الجامع الأموى بحضرة النائب والقضاة ، يتضمّن إطلاق مكس الغلّة بالشّام المحروس
جميعه ، فكثرت الأدعية للسلطان من الخواص والعوام ، ولله الحمد والمثنة .

وقدّم البريد إلى نائب الشّام يوم الجمعة ^(٥) خامس عشرين ^(٦) ربيع الآخر بعزل
قاضى الشّافعية الرّزعى ، فبلغه ذلك فامتنع بنفسه من الحكم ، وأقام بالعادلية بعد
العزل خمسة عشر يوماً ، ثم انتقل منها إلى الأتابكية ، واستمرت بيده مشيخة
الشيوخ وتدريس الأتابكية ، واستدعى نائب السلطنة شيخنا الإمام الزّاهد برهان
الدين الفزارى ، فعرض عليه القضاء فامتنع ، فألح عليه بكلّ مُمكن فأبى وخرج من
عنده ، فأرسل فى أثره أعيان الناس إلى المدرسة ، فدخلوا عليه بكلّ حيلة فامتنع
من قبول الولاية وصمّم أشدّ التصميم ، جزاه الله خيراً عن مروءته . فلما كان يوم
الجمعة قدّم البريد ^(٧) من الديار المصرية بطلب الخطيب جلال الدين القزوينى إلى
الديار المصرية لتولية قضاء ^(٨) الشّام . وفى هذا اليوم خلع على الصدر تقي الدين

(١ - ١) فى ص : « الكبير » . وكلاهما صحيح ، وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى الأصل : « عشرين » . وانظر الدارس ٣٦٥/١ حيث نقل هذا النص عن المصنف .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فأخبر بتوليه قضاء » ، وفى م : « فأخبر بتوليته قضاء » . وانظر الدارس الموضوع السابق .

سليمان بن مَرَجِل بنظرِ الجامعِ عَوْضًا عن بَدْرِ الدِّينِ بنِ الحَدَّادِ ، تُوفِّي ، وأُخِذَ مِنْ
ابنِ مَرَجِلِ نَظَرُ المَارِسْتَانِ الصَّغِيرِ لبَدْرِ الدِّينِ بنِ العَطَّارِ .

وَحَسَفَ القَمَرُ لَيْلَةَ الخَمِيسِ لِلنَّصَفِ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ^(١) بَعْدَ العِشَاءِ ،
فَصَلَّى الخُطِيبُ صَلَاةَ الكُسُوفِ بِأَرْبَعِ سُوَرٍ : ق ، وَاقْتَرَبَتْ ، وَالوَاقِعَةُ ، وَالْقِيَامَةُ ،
ثُمَّ صَلَّى العِشَاءَ ، [١٧٦/١٠ ط] ثُمَّ خَطَبَ بَعْدَهَا لِلْكَسُوفِ ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَصَلَّى
بِالنَّاسِ الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَكِبَ عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى مَصْرَ فَرَزَقَ مِنْ " السُّلْطَانِ قَبُولًا " ،
وَوَلَّاهُ بَعْدَ أَيَّامِ القَضَاءِ ، ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى الشَّامِ فَدَخَلَ دِمَشْقَ فِي خَامِسِ رَجَبٍ
عَلَى القَضَاءِ مَعَ الخُطَابَةِ وَتَدْرِيسِ الْعَادِلِيَّةِ وَالغَزَالِيَّةِ ، فَبَاشَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَأُخِذَتْ
مِنْهُ الْأَمِينِيَّةُ ، فَدَرَسَ فِيهَا جَمَالُ الدِّينِ بَنُ الْقَلَانِسِيِّ مَعَ وَكَالَةِ بَيْتِ الْمَالِ ،
وَأُضِيفَ إِلَيْهِ قَضَاءُ الْعَسَاكِرِ ، وَخُوطِبَ بِقَاضِي القَضَاءِ جَلَالُ الدِّينِ الْقَزْوِينِيُّ .

وَفِيهَا قَدِمَ مَلِكُ التُّكُرُورِ^(٢) إِلَى الْقَاهِرَةِ بِسَبَبِ الْحَجِّ فِي خَامِسِ عَشْرِينَ
رَجَبٍ ، فَنَزَلَ بِالْقَرَاةِ وَمَعَهُ مِنَ الْمَغَارِبَةِ وَالْخَدَمِ نَحْوُ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَمَعَهُمْ
ذَهَبٌ كَثِيرٌ بَحِثُ إِنَّهُ نَزَلَ سَعْرُ الذَّهَبِ^(٤) دِرْهَمِينَ^(٥) ، وَيُقَالُ لَهُ : الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ
مُوسَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ . وَهُوَ شَابٌّ جَمِيلُ الصُّورَةِ ، لَهُ مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ مَسِيرَةً ثَلَاثَ
سِنِينَ ، وَيُذَكَّرُ أَنَّ تَحْتَ يَدِهِ^(٦) أَرْبَعَةٌ وَعَشْرِينَ^(٧) مَلِكًا ، كُلُّ مَلِكٍ تَحْتَ يَدِهِ خَلْقٌ

(١) فِي السُّلُوكِ ٢٥٥/١/٢ : أَنَّ طُلُوعَ الْقَمَرِ مَخْسُوفًا كَانَ لَيْلَةَ الْأَحَدِ خَامِسِ عَشْرِ جُمَادَى الْأُولَى .

(٢ - ٢) فِي م : « السُّلْطَانُ قَبُولًا » ، وَفِي ص : « النَّاسُ قَبُولًا » .

(٣) التُّكُرُورُ : بِلَادٌ تَنْسَبُ إِلَى قَبِيلٍ مِنَ السُّودَانِ فِي أَقْصَى جَنُوبِ الْمَغْرِبِ وَأَهْلُهَا أَشْبَهَ النَّاسَ بِالزَّنُوجِ .

مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٨٣١/١ . وَانْظُرْ تَذَكُّرَةَ النَّبِيِّ ١٤٢/٢ حَاشِيَةَ (٣) .

(٤) فِي ص : « الدِّينَارُ » . وَفِي السُّلُوكِ أَنَّهُ انْحَطَّ سِتَّةُ دِرَاهِمٍ . وَانْظُرْ ذَيْوِلَ الْعَبْرِ ص ١٣٣ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « فِي كُلِّ مِثْقَالٍ » .

(٦ - ٦) فِي تَارِيخِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢٧٥/٢ : « أَرْبَعَةُ عَشَرَ » .

وعساكر، ولما «دُخِلَ إلى»^(١) قلعة الجبل لِيُسَلِّمَ على السلطان أُمِرَ بِتَقْيِيلِ الأرضِ
 «فامتنع من ذلك»^(٢)، فأكرمه السلطان، ولم يُمكنْ من الجلوس أيضاً حتى خرج
 من بين يدي السلطان، فأحضِرَ له حصاناً أشهبَ بزنارٍ^(٣) أطلَسَ أحمرَ^(٤)،
 وهَيَّئَتْ له هُجُنٌ وآلاتٌ كثيرةٌ تليقُ بمثله، وأرسل هو أيضاً إلى السلطان بهدايا
 كثيرة، من جملتها أربعون ألف دينار، وإلى النائب^(٥) بنحو عشرة آلاف دينار،
 وتحفٌ كثيرة.

وفى شعبان ورمضان زاد النيل بمصر زيادةً عظيمةً لم يُرَ مثُلُها من نحو مائة
 سنة أو^(٦) أزيد منها، ومكث على الأراضي نحو ثلاثة أشهر ونصف، وغرق
 أقصاباً كثيرة، ولكن كان نفعه أعظم من ضرره.

وفى يوم^(٧) الخميس ثامن^(٨) عشر شعبان استتاب قاضى القضاة جلال الدين
 القزويني نائبين فى الحكم، وهما يوسف بن إبراهيم بن جُمْلَةَ المحجَّجِ الصالحى،
 وقد ولى القضاء فيما بعد ذلك كما سيأتى، ومحمد بن على بن إبراهيم
 المصرى، وحكما يومئذٍ بالعدلية^(٩)، ومن الغد جاء البريد ومعه تقليد قضاء

(١ - ١) فى م: «دخل»، وفى ص: «صعد».

(٢ - ٢) فى ص، وتاريخ ابن الوردي: «وأكره على ذلك»، وفى السلوك: «فلم يجبر على ذلك».

(٣) فى ص: «بزبارى»، وفى ذيول العبر: «بزنارين». والزنارى: كسوة للحصان تكون مفتوحة فوق صدره ومسدولة على الكفل بحيث لا يرى الذيل، وكان يعطى لمن عظمت قدرته، ويصنع من الأطلس الأحمر أو الجوخ. السلوك ٨٥١/٣/١ حاشية (١).

(٤) فى الأصل، م: «أصفر».

(٥ - ٥) فى ص: «بنحو من عشرين ألف».

(٦) فى ص: «و».

(٧ - ٧) فى الأصل: «الخميس ثانى»، وفى ص: «الجمعة الثانى».

(٨) سقط من: م.

حَلَبَ للشيخِ كمالِ الدِّينِ بنِ الرَّمْلَكَانِي ، فاستدعاه نائبُ السِّلْطَنَةِ وفَاوَضَهُ في ذلكَ فامْتَنَعَ ، فراجعهُ النَّائِبُ ثم راجعَ السُّلْطَانَ ، فجاءَ البريدُ في ثانيَ عَشَرَ رَمَضَانَ بِإِمضَاءِ الوَلَايَةِ ، فشرَعَ في التَّأَهُّبِ لِبِلَادِ حَلَبَ ، وتمادى في ذلكَ حتى كانَ خروجهُ إليها في بُكْرَةِ يَوْمِ الخَمِيسِ رَابِعَ عَشَرَ شَوَّالٍ ، ودخلَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ سَادِسَ عَشْرِينَ شَوَّالٍ ، فَأُكْرِمَ إِكْرَامًا زَائِدًا ، ودرَّسَ بها ، وألقىَ علومًا أَكْبَرَ مِن تِلْكَ البِلَادِ ، وحصلَ لَهُمُ الشَّرْفُ بفنونه وفوائده ^(١) ، وحصلَ لِأَهْلِ الشَّامِ الأَسْفُ على دروسِهِ الأنيقةِ الفائقةِ ، وما أَحْسَنَ ما قالَ الشاعِرُ ، وهو شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الخياطُ ^(٢) في قصيدةٍ لَهُ مُطَوَّلَةٍ ، أَوَّلُهَا قولُهُ :

أَسِفْتُ لِفَقْدِكَ جِلَّتْ الفِيحَاءُ وتَبَاشَرْتُ بِقُدُومِكَ الشَّهْبَاءُ
وفى [١٧٧/١٠] ثامن ^(٣) رَمَضَانَ عُزِلَ أَمِينُ المُلِكِ عن وِزَارَةِ مِصْرَ ، وأُضِيفَتِ
الوِزَارَةُ إلى الأَمِيرِ علاءِ الدِّينِ مُغْلَطَايَ الجَمَالِيِّ أَسْتادَارِ السُّلْطَانِ . وفى أَوَاخِرِ
رَمَضَانَ طُلِبَ الصَّاحِبُ شَمْسُ الدِّينِ غَبْرِيالُ إلى القَاهِرَةِ ، وتولَّى بِهَا نَظَرَ الدَّوَاوِينِ
عِوَضًا عن كَرِيمِ الدِّينِ الصَّغِيرِ ، وقَدِمَ كَرِيمُ الدِّينِ المَذْكُورُ إلى دِمَشْقَ ^(٤) مُبَاشِرًا بِهَا
نَظَرَ الدَّوَاوِينِ ، فَقَدِمَهَا ^(٥) في شَوَّالٍ ، فنَزَلَ بِدَارِ العَدْلِ مِنَ القَصَاةِ .
وولَّى سَيْفُ الدِّينِ قُدَيْدَارُ ^(٦) وَلَايَةَ مِصْرَ ، وهو شَهْمٌ سَفَّاكٌ لِلدِّمَاءِ ، فَأَرَقَ

(١) في الأصل : « وفوائده » .

(٢) في م : « الحنَّاط » .

(٣) في الأصل ، م : « ثاني عشر » . وانظر السلوك ٢٥٦/١/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفي الأصل : « فولى بها نظر الدواوين قدمها » .

(٥) بعده في ص : « بن » .

(٦) في السلوك ٢٥٦/١/٢ ، ٣٢٧ ، والنجوم الزاهرة ٢٨٣/٩ : « قدادار » . وسيأتى في وفيات سنة

ثلاثين وسبعمئة .

الخمور وأحرق الحشيشة وأمسك الشُّطَارَ ، واستقامت به أحوال القاهرة ومصر ،
وكان هذا الرجل مُلازماً لابن تيمية مدة مُقامه بمصر .

وفي رمضان قديم إلى مصر الشيخ نجم الدين عبد الرحيم بن الشَّحَام المؤصِّلُ
من بلاد السلطان أُرْبَك ، وعنده فنون من علم الطب وغيره ، ومعه كتاب
بالوصية به ، فأعطى تدريس الظاهرية البرانية ، نزل له عنها جمال الدين بن
القلايسى ، فباشرها فى مُستهل ذى الحجة ، ثم درس بالجاروخية .

وخرج الرُّكْب فى تاسع شوال وأميره كوكنجيار^(١) المحمدى ، وقاضيه
شهاب الدين الظاهرى . ومُن خرج إلى الحج ؛ برهان الدين الفزارى ، وشهاب
الدين قرطاي الناصرى نائب طرابلس ، وصاروجا وشهرى وغيرهم .

وفى نصف شوال زاد السلطان فى عدّة الفقهاء بمدرسته الناصرية ، كان فيها
من كل مذهب ثلاثون ثلاثون ، فزادهم إلى أربعة وخمسين من كل مذهب ،
وزادهم فى الجوامك أيضا .

وفى الثالث والعشرين منه وُجد كريم الدين الكبير وكيل السلطان قد شق
نفسه داخل خزانة له قد أغلقها عليه من داخل ، و^(٢) ربط حلقة فى حبل ، وكان
تحت رجله قفص فدفع القفص برجليه ، فمات فى مدينة أسوان ، وستأتى
ترجمته .

وفى سابع عشر ذى القعدة زُينت دمشق بسبب عافية السلطان من مرض
كان قد أشفى منه على الموت . وفى ذى القعدة درس جمال الدين بن القلايسى

(١) فى ص : « كوكنجيارو » .

(٢) سقط من : م .

بالظاهريّة الجوانيّة عوضًا عن ابن الزّملكانيّ ، سافر على قضاء حلب ، وحضر عنده القاضي القزوينيّ .

وجاء كتاب صادق من بغداد إلى المولّي^(١) شمس الدّين بن سنّان^(٢) يذكر فيه أنّ الأمير جوبان أعطى الأمير محمد حسيناه^(٣) قدحا فيه خمر ليشربه ، فامتنع من ذلك أشدّ الامتناع ، فألح عليه وأقسم ، فأبى أشدّ الإباء ، فقال له : إن لم تشربها كلّفْتُكَ أن تحمِلَ ثلاثين تومانا^(٤) . فقال : نعم أحملُ ولا أشربها . فكتب عليه حجة بذلك ، وخرج من عنده إلى أمير آخر يقال له : يلبى^(٥) . فاستقرض منه ذلك المال ؛ ثلاثين تومانا ، فأبى أن يقرضه إلا بريح عشرة توامين ، فاتفقا على ذلك ، فبعث يلبى^(٦) إلى جوبان يقول له : المال الذي طلبته من حسيناه عندي ، فإن رسمت حملته إلى الخزّانة الشريفة ، وإن رسمت تُفرّقه على الجيش . [١٧٧ / ١٠ ظ] فأرسل جوبان إلى محمد حسيناه فأحضره عنده فقال له : تزّن أربعين تومانا ولا تشرب قدحا من خمر ؟ قال : نعم . فأعجبه ذلك منه ، ومزق الحجة المكتّبة عليه ، وحظي عنده وحكمه في أموره كلّها ، وولاه ولايات كبارا^(٧) ، وحصل لجوبان إقلاّع وإنابة ورجوع عن كثير ممّا كان يتعاطاه ، رحم الله حسيناه^(٨) .

وفي هذه السنة كانت فتنة بأصبهان قُتل بسببها ألوف من أهلها ، واستمرّت

(١ - ١) في م : « شمس بن حسان » ، وفي ص : « شمس الدين بن مسات » .

(٢) سقط من : ص ، وفي تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٧٧ : « حسيناه » .

(٣) تومان : الليرة الإيرانية الحالية وتعادل خمسا وخمسين قرشا سوريا ، وتساوي عشرة ريالات ، كل ريال بخمسة قروش تقريبا . المعجم الذهبي ص ١٩٢ .

(٤) في الأصل ، م : « بكتي » .

(٥) في م : « كتابه » .

(٦) في الأصل : « حسيناه » .

الحرب بينهم شهوًّا . وفيها كان غلاءً مُفْرِطٌ بدمشقَ ، بلغتِ الغرارةُ مائتين وعشرينَ ، وقلَّتِ الأقواتُ ، ولولا أنَّ اللهَ أقام للناسِ مَنْ يحِمِلُ لهم الغلَّةَ من مصرَ لاشتدَّ الغلاءُ وزاد أضعافَ ذلك ، وكان مات أكثرُ الناسِ ، واستمرَّ ذلك مدَّةَ شهرٍ من هذه السنة ، وإلى أثنائِ سنةٍ خمسٍ وعشرينَ ، حتى قدِمَتِ الغلاتُ ورُخصَّتِ الأسعارُ ، وللهُ الحمدُ والمنَّةُ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

تُوْفِيَ فِي مُسْتَهْلٍ الْحَرَمِ بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ^(١) بْنُ مَمْدُودٍ^(٢) بْنِ أَحْمَدَ الْحَنْفِيُّ ، قَاضِي قَلْعَةِ الرُّومِ بِالْحِجَازِ الشَّرِيفِ ، وَقَدْ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ، حَجَّ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً ، وَرَبَّمَا أَحْرَمَ مِنْ قَلْعَةِ الرُّومِ ،^(٣) وَأَحْرَمَ مِنْ^(٤) بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ بِدَمَشَقٍ صَلَاةَ الْغَائِبِ ، وَعَلَى شَرَفِ الدِّينِ بْنِ الْعِزِّ ، وَعَلَى شَرَفِ الدِّينِ بْنِ نَجِيحٍ ، تُوْفُوا فِي أَقَلِّ مِنْ نِصْفِ شَهْرٍ ، كُلُّهُمْ بِطَرِيقِ الْحِجَازِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ مِنَ الْحَجِّ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ غَبَطُوا ابْنَ نَجِيحٍ صَاحِبَ الشَّيْخِ تَقِيَّ الدِّينِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ بِتِلْكَ الْمَوْتَةِ كَمَا تَقَدَّمَ ، فَرَزَقُوها ، فَمَاتُوا عَقِيبَ عَمَلِهِمُ الصَّالِحِ بَعْدَ الْحَجِّ .

الْجِهَةُ^(٥) الْكَبِيرَةُ^(٥) خَوْنَدُ بِنْتُ نُوكَايَ^(٥) ، زَوْجَةُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، وَقَدْ

(١) سقط من : م . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) في م : « ممدوح » ، وفي ص : « مهدور » .

(٣ - ٣) في م : « أو حرم » .

(٤) في الأصل : « الحجية » ، وفي م : « الحجة » . والجهة : كناية عن زوجة الخليفة أو حظيته ، وعن زوجة السلطان أو حظيته . وقد يراد بها أحياناً : السيدة المتزوجة مطلقاً ، وتجمع على جهات . وقد جاء ذلك في عنوان كتاب لابن الساعي : نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء . ص ٤٣ .

(٥ - ٥) في الأصل : « خوند ابنة مكية » ، وفي م : « خوندا بنت مكية » ، وفي ص : « خوندا بنت بكسة » . وهي أردكين بنت نوكاى بنت قطغان . انظر ترجمتها في السلوك ٢/١٠٨٢ ، والدرر الكامنة ١/٣٧٠ .

كانت زوجة أخيه الملك الأشرف، ثم هجرها الناصر وأخرجها من القلعة، وكانت جنازتها حافلة، ودُفِنَتْ بتريتها التي أنشأتها.

الشيخ محمد بن جعفر بن^(١) فرغوش، ويقال له: اللبَّاد، ويُعرف بالمؤله، كان يُقرئ الناس بالجامع نحوًا من أربعين سنة، وقد قرأت عليه شيئًا من القرآن^(٢)، وكان يُعلم الصغار^(٣) الحروف المشقة^(٤) كالراء ونحوها، وكان مُتَقَلِّلاً من الدنيا لا يفتنى شيئًا، وليس له بيت ولا خزانة، إنما كان يأكل في السوق وينام في الجامع، تُوفِّي في مُشْتَهَل صفرٍ وقد جاوز السبعين، ودُفِنَ بباب الفرديس، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفي هذا اليوم تُوفِّي بمصر الشيخ أيوب السعودي^(٥)، وقد قارب المائة، أدرك الشيخ أبا السعود، وكانت جنازته مشهودة، ودُفِنَ بثرية شيخه بالقرافة، وكتب عنه قاضي القضاة تقي الدين السبكي في حياته، وذكر الشيخ أبو بكر الرحبي أنه لم ير مثل جنازته بالقاهرة منذ سكنتها، رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشيخ الإمام الزاهد نور الدين أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري المصري الشافعي^(٦)، له تصانيف، وقرأ «مُسْنَدَ الشافعي» على وزيرة

(١) سقط من: ص. ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(٢) في م: «القراءات».

(٣) بعده في الأصل، م: «عقد الراء و».

(٤) في الأصل: «الشقة»، وفي م: «المتقنة». وانظر صفحة ١٦٠.

(٥) في ص: «الستعوي». وانظر ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٤٦٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦١،

وفيه «المسعودي».

(٦) ذيل العبر ص ١٣٣، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ٣٧٠، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/

٢٨٨، والدرر الكامنة ٣/ ٢١٤، وشذرات الذهب ٦/ ٦٤.

بنت المنجى، ثم إنه أقام بمصر، وقد كان فى جملة من يُنكر على شيخ الإسلام ابن تيمية، فأراد بعض الدولة قتله، فهرب واختفى^(١) كما تقدّم لما كان [١٠/ ١٧٨] ابن تيمية مقيماً بمصر، وما مثاله إلا مثال ساقية ضعيفة كدرة لا طمّت بحراً عظيماً صافياً، أو رملة أرادت زوال جبل، وقد أضحك العقلاء عليه، وقد أراد السلطان قتله فشفع فيه بعض الأمراء، ثم أنكر مرةً شيئاً على الدولة فنفي من القاهرة إلى بلدة يُقال لها: دهروط^(٢). فكان بها حتى تُوفى يوم الاثنين سابع ربيع الآخر، ودُفن بالقرافة، وكانت جنازته مشهورة^(٣) غير مشهودة^(٤)، وكان شيخه يُنكر عليه إنكاره على ابن تيمية، ويقول له: أنت لا تحسن أن تتكلّم.

الشمس محمد الباجريقى^(٥)، الذى تُنسب إليه الفرقة الضالة الباجريقية، والمشهور عنهم إنكار الصانع جلّ جلاله، وتقدّست أسمائه، وقد كان والده الشيخ جمال الدين^(٦) عبد الرحيم^(٧) بن عمر الموصلى رجلاً صالحاً من علماء الشافعية، ودرّس فى أماكن بدمشق، ونشأ ولده هذا بين الفقهاء، واشتغل بعض شىء، ثم أقبل على السلوك^(٨)، ولازمه جماعة يعتقدون فيه ويؤزرونه^(٩) ممن هو

(١) بعده فى م: «عنده».

(٢) فى م: «ديروط». ودهروط: بليد على شاطئ غربى النيل من ناحية الصعيد قرب البهنسا. معجم البلدان ٦٣٣/٢.

(٣ - ٣) زيادة من: م.

(٤) فى الأصل: «الباجريقى»، وفى ص: «الباجر تقي الدين». وانظر ترجمته فى: ذيل العبر ص ١٣٤، والوفى بالوفيات ٢٤٩/٣، وفوات الوفيات ٣٩٧/٣، والدرر الكامنة ١٣٠/٤، والنجوم الزاهرة ٢٦٢/٩.

(٥) بعده فى م: «بن».

(٦) فى ص، ونسخة من النجوم الزاهرة: «عبد الرحمن».

(٧) فى ص: «الملوك».

(٨) بعده فى الأصل: «يرزقونه»، وفى م: «يرزقونه».

على طريقته ، وآخرون لا يفهمونه ، ثم حَكَمَ القاضي المالِكِيُّ بإِرافَةِ دِمِهْ فهِرَبَ إلى الشَّرْقِ ، ثم إِنَّهُ أثَبَّتْ عداوَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشُّهُودِ ، فَحَكَمَ الحَنْبَلِيُّ بِحَقْنِ دِمِهْ ، فَأَقَامَ بالقائُونِ مَدَّةَ سِنِينَ حَتَّى كَانَتْ وفاءُهُ لَيْلَةَ الأربِعاءِ سادِسَ عَشَرَ ربيعِ الآخرِ ، وَدُفِنَ بالقربِ من مغارةِ الدِّمِ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ في قَبَّةٍ في أعلى ذَيْلِ الجَبَلِ تحتِ المغارةِ ، وله من العُمُرِ سِتُّونَ سَنَةً .

شَيْخُنَا القَاضِي المَعْمَرُ الفَقِيهُ مُحْيِي الدِّينِ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ الفاضِلِ^(١) جمالِ^(٢) الدينِ إِسحاقَ بنِ خَلِيلِ بنِ فَارِسِ الشَّيْبَانِيِّ الشَّافِعِيِّ ، اشْتَغَلَ على التَّوَاوِي ، وَلازَمَ المقدسِيَّ^(٣) ، وَوَلَّى الحُكْمَ بَزْرَعٍ وَغَيرِها ، ثُمَّ أَقامَ بدمشقَ يَشْتَغَلُ في الجامعِ ، وَدَرَّسَ في الصَّارمِيَّةِ^(٤) ، وَأَعادَ في مدارسَ عِدَّةٍ إلى أَنْ تُوفِّيَ في سَلَخِ ربيعِ الآخرِ ، وَدُفِنَ بِقَاسِيُونِ وَقَد قاربَ الثَّمانينَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، وَسَمِعَ كَثِيرًا ، وَخَرَجَ لَهُ الذَّهَبِيُّ شَيْئًا ، وَسَمِعْنَا عَلَيْهِ « الدَّارِقُطْنِيَّ » وَغَيرَهُ .

الفَقِيهُ الكَبِيرُ الصَّدْرُ الإِمَامُ العالِمُ الحَظِيْبُ بالجامعِ بَدْرُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ^(٥) بَنُ عِثْمَانَ بنِ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ الحَدادِ الأَمَدِيِّ الحَنْبَلِيِّ ، سَمِعَ الحديثَ واشْتَغَلَ ،^(٦) وَحَفِظَ^(٦) « المَحَرَّرَ » في مَذْهَبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَبَرَعَ على ابْنِ

(١) في ص: « القاضي » . وانظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي ص ٦٤١ ، والدرر الكامنة ٥ / ١٨٩ ، والدراس ١ / ٣٢٧ .

(٢) في ص ، ومعجم شيوخ الذهبي : « كمال » .

(٣) في م ، ص : « ابن المقدس » .

(٤) من مدارس الشافعية ، داخل باب النصر والحماية قبل العذراوية بشرق . الدارس ١ / ٣٢٦ .

(٥ - ٥) في الأصل : « محمد ، عبد الله » . وانظر ترجمته في : ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٧٦ ، والدرر

الكامنة ٤ / ١٦٤ ، وشذرات الذهب ٦ / ٦٥ .

(٦ - ٦) في ص : « بحفظ » .

حَمْدَان، وشرحه عليه فى مدة سنين، وقد كان ابنُ حمدان يُثْنى عليه كثيرًا وعلى ذِهنه وذكائه، ثم اشْتَغَلَ بالكتابة ولزِمَ خدمةَ الأميرِ قَراسُنْقُر بحلب، فولَّاه نَظَرَ الأوقافِ وخطابةَ حَلَبَ بجامعِها الأعظم، ثم لما صارَ إلى دِمَشقَ ولَّاه الخطابةَ، فاستمرَّ خطيبًا فيها اثنين وأربعينَ يومًا، ثم أُعيدَ إليها جلالُ الدين القزوينى، ثم ولى نَظَرَ المارستانِ وولى الحِسبةَ ونَظَرَ الجامعِ الأموى، وعُيِّنَ لقضاءِ الحنابلةِ فى وَقْتٍ، ثم تُوفى ليلةَ الأربعاءِ سابعِ جُمادى الآخرة، ودُفِنَ ببابِ الصَّغِيرِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

الكاتبُ المفيدُ قُطْبُ الدينِ أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ بنِ فَضْلِ اللَّهِ المِصْرِى^(١)، أخو مُحْيى الدينِ كاتبِ تَنْكِز، ووالدُ الصاحبِ عَلمِ الدينِ، [١٧٨/١٠ ط] كان خبيرًا بالكتابة، وقد وَلَّى استيفاءَ الأوقافِ بعد أخيه، وكان أَسَنَ من أخيه، وهو الذى علَّمَهُ صِناعَةَ الكتابةِ وغيرَها، تُوفى ليلةَ الاثنينِ ثانى رَجَبٍ، وعُمِلَ عزاءُوه بالشَّمِيسَاطِيَّةِ، وكان مُباشِرَ أوقافِها.

الأميرُ الكبيرُ مَلِكُ العَرَبِ مُحَمَّدُ بنُ عيسى بنِ مُهَنَّأ^(٢)، أخو مُهَنَّأ، تُوفى بِسَلَمِيَّةَ^(٣) يومَ السبتِ سابعِ رَجَبٍ، وقد جاوزَ السَّتينَ، كان مَلِيحَ الشكلِ، حَسَنَ السيرةِ، عاقلًا عارفًا، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

وفى هذا الشهرِ وصَلَ الخبرُ إلى دِمَشقَ بموتِ الوزيرِ الكبيرِ تاجِ الدينِ على

(١) الدرر الكامنة ١/٣٣٩.

(٢) ذبول العبر ص ١٣٤، والسلوك ٢/١٠٢، والدرر الكامنة ٤/٢٤٩، والنجوم الزاهرة ٩/٢٦١، وشذرات الذهب ٦/٦٦.

شَاهُ بنِ أَبِي بَكْرٍ التَّبْرِيْزِيُّ^(١)، وَزَيْرِ بُو^(٢) سَعِيدٌ بَعْدَ قَتْلِ سَعِيدِ الدِّينِ السَّائِوِيِّ،
وَكَانَ شَيْخًا جَلِيلًا، فِيهِ دِينٌ وَخَيْرٌ، وَحُمِلَ إِلَى تَبْرِيْزٍ فَدُفِنَ بِهَا فِي الشَّهْرِ الْمَاضِي،
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَكْتَمُر^(٣)، وَالْيَ الْوَلَاةِ، صَاحِبُ الْأَوْقَافِ فِي بُلْدَانِ
شَتَّى؛ مِنْ ذَلِكَ مَدْرَسَةٌ بِالصَّلَاتِ^(٤)، وَلَهُ دَرَسٌ بِمَدْرَسَةِ أَبِي عَمْرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ،
تُوفِّيَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَهُوَ نَائِبُهَا فِي خَامِسِ رَمَضَانَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

شَرَفُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٥) مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ زَيْنِ الدِّينِ بْنِ
الْمُنْجَا بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ الْمُنْجَا التُّوْخِي الْحَنْبَلِيِّ، أَخُو قَاضِي الْقَضَاةِ علاءِ
الدِّينِ، سَمِعَ الْحَدِيثَ وَدَرَسَ وَأَفْتَى، وَصَحَّبَ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ، وَكَانَ
فِيهِ دِينٌ وَمَوَدَّةٌ وَكَرَمٌ وَقَضَاءُ حَقَوِي كَثِيرَةٌ، تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ رَابِعِ
شَوَالٍ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِتُرْبَتِهِمْ بِالصَّالِحِيَّةِ.

الشَّيْخُ حَسَنُ الْكَرْدِيُّ الْمَوْلَى^(٦)، كَانَ يُخَالِطُ النَّجَاسَاتِ وَالْقَاذُورَاتِ،
وَيَمِشِي حَافِيًا، وَرُبَّمَا تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْهَذْيَانَاتِ الَّتِي تُشْبِهُ عِلْمَ
الْمَغِيْبَاتِ^(٧)، وَلِبَعْضِ النَّاسِ^(٧) فِيهِ اعْتِقَادَاتٌ، كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ أَهْلِ الْعَمَى

(١) ذِيُول الْعَبْرِ ص ١٣٥، وَدَوَلُ الْإِسْلَام ٢/٢٣٢، وَتَذَكْرَةُ النَّبِيَّةِ ٢/١٤٨، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٣/١٠٣،
وَشَذْرَاتُ الذَّهَبِ ٦/٦٣.

(٢) فِي النِّسْخِ: «أَبِي». وَسَيَأْتِي التَّنْبِيْهُ عَلَى ذَلِكَ فِي ذِكْرِ وَفَاتِهِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

(٣) الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٢/٢١، وَالدَّرَسُ ٢/١٠٤.

(٤) فِي م، ص: «بِالصَّلْبِ». وَهِيَ الْمَدْرَسَةُ السَّيْفِيَّةُ، وَسَتَأْتِي فِي صَفْحَةِ ٢٥٩، وَانْظُرْ مَنَادِمَةَ الْأَطْلَالِ ص ١٠٣.

(٥) بَعْدَهُ فِي ص: «بْنُ الْشَّيْخِ». وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: ذِيُول الْعَبْرِ ص ١٣٥، وَذِيُول طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ

٢/٣٧٧، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٥/٣٥، وَالدَّرَسُ ٢/١٢٠، وَشَذْرَاتُ الذَّهَبِ ٦/٦٥.

(٦) فِي ص: «الْمَوْلَدُ». وَلَمْ نَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَصَادِرَ.

(٧ - ٧) فِي م: «وَلِلنَّاسِ».

والضَّلالاتِ ، ماتَ في شَوَّالٍ .

كريمُ الدين^(١) الذى كان وَكِيلَ السُّلْطَانِ ، عبدُ الكريمِ^(٢) بنِ العلمِ هبةَ اللهِ المُسْلِمَانِي ، حصلَ له من الأموالِ والتَّقَدُّمِ والمكانةِ والحظوةِ عندَ السُّلْطَانِ ما لم يحصلُ لغيره فى دولةِ الأتراكِ ، وقد وَقَفَ الجامِعَيْنِ بِدِمَشْقَ ؛ أحدهما ، بالقُبَيَّاتِ والحَوْضِ الكبيرِ الذى تُجَاهُ بابِ الجامعِ ، واشْتَرَى له نَهْرَ ماءٍ بِخَمْسِينَ أَلْفًا ، فانتَفَعَ به الناسُ انتفاعًا كثيرًا ، وَوَجَدُوا رَفَقًا . والثانى الذى بالقائُونِ ، وله صَدَقَاتُ كثيرةٌ وافرةٌ تَقْبَلُ اللهُ منه وَعَفَا عنه ، وقد مُسِكَ فى آخِرِ عَمْرِهِ فَصُودِرَ ثم نُفِيَ إلى الشَّوْبَكِ ، ثم إلى القُدْسِ ، ثم إلى الصَّعِيدِ فخنَقَ نفسه - كما قيلَ - فى عمامتهِ بمدينةِ أُسْوانَ ، وذلك فى^(٣) الثالثِ والعِشْرِينَ^(٤) مِن شَوَّالٍ ، وقد كان حسنَ الشكلِ ، تامَّ القامةِ ، وَوُجِدَ له بعدَ موْتِهِ دَخَائِرُ كثيرةٌ ، سامحه اللهُ .

الشيخُ الإمامُ العالمُ علاءُ الدينِ^(٥) عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ العَطَّارِ ، شيخُ دارِ الحديثِ الثَّوْرِيَّةِ ، ومُدْرِسُ القُوصِيَّةِ بالجامعِ ، وُلِدَ يومَ عيدِ الفطرِ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وسِتِّمِائَةٍ ، وَسَمِعَ الحديثَ ، واشْتَغَلَ على الشيخِ الإمامِ العالمِ العلامةِ مُحْيِي الدينِ النَّوَاوِيِّ ولازَمَهُ ، حتى كان يقالُ له : مُخْتَصَرُ النَّوَاوِيِّ . وله مُصَنَّفَاتٌ وفوائِدُ ومَجَامِيعُ وتَخَارِيجُ ، وباشَرَ مشيخةَ [١٧٩/١٠] الثَّوْرِيَّةِ من سنةِ

(١ - ١) فى ص : « الكبير » . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ١٣٥ ، وفوات الوفيات ٣٧٧/٢ ، والسلوك ٢٥٩/١/٢ ، والدرر الكامنة ١٥/٣ ، والمنهل الصافى ٣٤٥/٧ ، وشذرات الذهب ٦٣/٦ . وأورد القبض عليه ثم شقته فى تذكرة النبیه ١٣٣/٢ فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة .

(٢ - ٢) فى السلوك « العشرين » .

(٣) بعده فى ص : « بن » . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ١٣٦ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١٣٠/١٠ ، والدرر الكامنة ٣/٧٣ ، والنجوم الزاهرة ٩/٢٦١ ، والدليل الشافى ٤٤٥/١ .

أربع وتسعين إلى هذه السنة ، مدّة ثلاثين سنة ، تُوفّي يوم الاثنين منها مُستَهَلَّ
ذِي الْحِجَّةِ ، فَوَلَّى بعده الثَّوْرِيَّةَ علْمُ الدينِ البِرْزَالِي ، وَتَوَلَّى القُوصِيَّةَ شهابُ الدينِ
ابنُ حِرْزِ اللَّهِ ، وَصُلِّيَ عليه بالجامعِ وَدُفِنَ بِقَاسِيُونِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

ثم دخلت سنة خمسٍ وعشرين وسبعمئة^(١)

استهلّت وحكّام البلادِ هم المذكورون فى التى قبلها ، وأوّلها يوم الأربعاء .
وفى خامسٍ صفرٍ منها قدِم إلى دمشق الشيخُ شمسُ الدينِ محمودُ
الأصبهانيُّ بعدَ مرجِعه من الحجِّ وزيارةِ القدّس الشريّف ، وهو رجلٌ فاضلٌ له
مصنّفاتٌ ؛ منها « شرح مختصر ابن الحاجب » ، « وشرح التّجريد »^(٢) وغيرُ
ذلك ، ثم إنّه شرح « الحاجيّة » أيضًا ، وجمّع تفسيرًا بعدَ صيرورته إلى مصر ، ولما
قدِم إلى دمشق أُكْرِم واشتغل عليه الطّلبة ، وكان حظيًّا^(٣) عندَ القاضى جلالِ
الدينِ القزوينيّ ، ثم إنّه ترك الكُلَّ ، وصار يتردّدُ إلى الشيخِ تقى الدينِ بنِ تيميّة ،
وسمع عليه من مصنّفاتِه ورّدّه على أهلِ الكلام ، ولازمه مدّةً ، فلمّا مات الشيخُ
تقى الدينِ تحوّل إلى مصرَ وجمّع التفسيرَ .

وفى ربيعِ الأوّلِ جرّد السلطانُ تجريدةً نحوَ خمسةِ آلافٍ إلى اليمنِ^(٤) صُحبةً
الأميرِ رُكنِ الدينِ يبيّز الحاجبِ وسيفِ الدينِ طينال^(٥) الحاجبِ أيضًا ، نجدةً
لصاحبِ اليمنِ^(٦) ؛ لخروجِ عمّه عليه ، وصحبهم خلقٌ كثيرٌ من الحُجاجِ ؛ منهم

(١) المختصر فى أخبار البشر ٩٣/٤ ، ودول الإسلام ٢٣٣/٢ ، وتذكرة النبيه ١٤٩/٢ ، والسلوك ١/٢/٢٥٩ .

(٢) فى الأصل : « التجويد » ، وفى م : « الجويد » . وانظر الدرر الكامنة ٩٦/٥ ، والبدر الطالع ٢٩٨/٢ .

(٣) فى الأصل : « خطيبا » ، وفى ص : « خصيصا » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل ، ص : « طينال » . وانظر السلوك ٢٦٥/٢/١ .

الشيخ فخر الدين التويزي .

وفيهما مُنع شهاب الدين بن مُرّي^(١) البعلبكي من الكلام على الناس بمصر ،
على طريقة الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وعزّره القاضي المالكي بسبب مسألة^(٢)
الاستغاثة ، وحضر المذكور بين يدي السلطان ، وأثنى عليه جماعة من الأمراء ،
ثم سُفر إلى الشام بأهله فنزل ببلاد الخليل ، ثم^(٣) قديم دمشق ، و^(٤) انتزع إلى بلاد
الشرق ، وأقام بسنجار وماردين ومعاملتهما ، يتكلم ويعظ الناس إلى أن مات ،
رحمه الله ، كما سنذكره .

وفي ربيع الآخر عاد نائب الشام من مصر وقد أكرمه السلطان والأمراء .
وفي جمادى الأولى وقع بمصر مطر لم يُسمع بمثله ، بحيث زاد النيل بسببه
أربع أصابع ، وتغير أياما . وفيه زادت دجلة ببغداد حتى غرقت ما حول بغداد ،
وانحصر الناس بها ستة أيام لم تفتح أبوابها ، وبقيت مثل السفينة في وسط
البحر ، وغرق خلق كثير من الفلاحين وغيرهم ، وتلف للناس ما لا يعلم قيمته إلا
الله عز وجل ، وودّع أهل البلد بعضهم بعضا ، ولجئوا إلى الله تعالى وحملوا
المصاحف على رؤوسهم ،^(٥) وحمل الناس^(٦) في^(٧) سد الشكور^(٨) بأنفسهم ، حتى
القضاة والأعيان ، وكان وقتا عجيبا ، ثم لطف الله بهم ، فغيض الماء وتناقص ،

(١) في ص : « سري » . وانظر ذيول العبر ص ١٣٨ ، والدرر الكامنة ١/ ٣٢٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) زيادة من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥ - ٥) في الأصل : « السوق » ، وفي م : « شدة الشوق » ، وفي ص : « شد السيوف » . والمثبت من :

ذيول العبر ١٣٦ ، ١٣٧ . والسُكْر : كل ما سُدَّ به النهر والبتق ومنفجر الماء ، وهو الشداد . تاج العروس

(س ك ر) .

وتراجع الناس إلى ما كانوا عليه من أمورهم الجائرة وغير الجائرة . وذكر بعضهم أنه غرق بالجانب الغربي نحو من ستة آلاف وستمائة بيت ، وإلى عشر سنين لا يرجع ما غرق .

وفى أوائل جمادى الآخرة فتح السلطان خائفاه سزياقوس التي أنشأها وساق إليها خليجاً ، [١٧٩/١٠ ظ] وبنى عندها مجلة ، وحضر بها ومعه القضاة والأعيان والأمراء وغيرهم ، ووليها مجد الدين الأقصرائي ، وعمل السلطان بها وليمة عظيمة ، ^(١) وهي في الحقيقة وكيرة ، وسمع على قاضي القضاة ابن جماعة عشرين حديثاً ، بقراءة ولده عز الدين بحضرة الدولة ؛ منهم أرغون النائب ، وشيخ الشيوخ القونوي وغيرهم ، وخلع على القارئ عز الدين ، وأثنوا عليه ثناء زائداً ، وأجلس مكرماً ، وخلع أيضاً على والده ابن جماعة ، وعلى المالكي ، وشيخ الشيوخ ، وعلى مجد الدين الأقصرائي شيخ الخائفاه المذكورة ، وغيرهم .

وفى يوم الأربعاء رابع عشر رجب درّس بقبة المنصورية في الحديث الشيخ زين الدين ^(٢) بن الكتاني^(٢) الدمشقي ، بإشارة نائب الكرك وأرغون ، وحضر عنده الناس ، وكان فقيهاً جيداً ، وأما الحديث فليس من فنه ولا من شغلته .

وفى أواخر رجب قدّم الشيخ زين الدين محمد^(٣) بن عبد الله بن المرحّل من مصر على تدريس الشاميّة البرّانية ، وكانت بيد ابن الزمّلكاني ، فانتقل إلى قضاء حلب ، فدرّس بها في خامس شعبان ، وحضر القاضي الشافعي وجماعة .

(١ - ١) سقط من : م . والوكيرة والوكرة : طعام يعمل عند الفراغ من البنيان ، تاج العروس (و ك ر) .

(٢ - ٢) في الأصل : « الكافي » . وستأتي ترجمته في وفيات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

(٣) سقط من : م . وستأتي ترجمته في وفيات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

وفى سلخِ رجبٍ قديمِ القاضى عزَّ الدين بنُ بدرِ الدين بنِ جماعةٍ من مصرَ
ومعه ولده، وفى صحبته الشيخُ جمالُ^(١) الدين الدِّمياطى وجماعةٌ من الطلبةِ
بسببِ سماعِ الحديثِ، فقرأ بنفسه وقرأ الناسُ له واعتنوا بأمره، وسمِعنا معهم
وبقراءته شيئاً كثيراً، نفعهم الله بما قرءوا وبما سمِعوا، ونفع بهم.

وفى يومِ الأربعاءِ ثانى عشرَ شَوَّالٍ^(٢) دَرَسَ الشيخُ شمسُ الدين بنُ^(٣)
الأصبهانيِّ بالرواحيةِ بعدَ ذهابِ ابنِ الرُّمَلْكَانِيَّ إلى حلبَ، وحضرَ عنده القضاةُ
والأعيانُ، وكان فيهم شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ، وجرى يومئذٍ بحثٌ فى «العامِّ إذا
خُصَّ»، وفى «الاستثناءِ بعدَ النَّفى»، ووقعَ انتشارٌ وطالَ الكلامُ فى ذلك
المجلسِ، وتكلَّمَ الشيخُ تقيُّ الدين كلاماً أبهتَ الحاضرينَ.

وتأخَّرَ ثبوتُ عيدِ الفطرِ إلى قريبِ الظهرِ يومَ العيدِ، فلما ثبتَ دَقَّتِ البُشائرُ،
وصلَّى الخطيبُ العيدَ مِنَ الغَدِ بالجامعِ، ولم يَخْرُجِ الناسُ إلى المصلَّى، وتغَضَّبَ
النائبُ^(٤) على المؤذنينَ وسجنَ بعضهم.

وخَرَجَ الرُّكْبُ فى عاشِرِهِ، وأميرُهُ صلاحُ الدين بنُ أَيُّبِكَ^(٥) الطويلُ، وفى
الرُّكْبِ صلاحُ الدين بنُ الأُوْحَدِ، والمنكُورسى^(٦)، وقاضيه شهابُ الدين
الظاهرى^(٧).

(١) فى ص: «عماد».

(٢) فى ص: «شعبان». وانظر الدارس ١/ ٢٧٢.

(٣) سقط من: ص.

(٤) فى الأصل، م: «الناس».

(٥) فى ص: «أُبَيْك».

(٦) فى ص: «المنكوسى».

(٧) فى م: «الظاهر».

وفى سابع عشره درّس بالرّباط الناصريّ بقاسيُون حسام الدين القزويني^(١) الذي كان قاضي طرابلس ، قايضه بها جمال الدين بن الشريشي إلى تدريس المسروريّة ، وكان قد جاء توقيعه بالعدراوية والظاهرية ، فوقف في طريقه قاضي القضاة جلال الدين ونائبه ؛ ابن جُمْلَة والفخر المصري ، وعقد له ولكمال الدين ابن الشيرازي مجلسا ، ومعه توقيع بالشامية البرانيّة ، فعُطل الأمر عليهما ؛ لأنّهما لم يُظهرا استحقاقهما في ذلك المجلس ؛ فصارت المدرستان العدراوية والشاميّة لابن المرحّل كما ذكرنا ، "وعوض القزويني" بالمسروريّة ، فقايس منها لابن الشريشي إلى الرّباط الناصريّ ، فدرّس به في هذا اليوم ، وحضر [١٠ / ١٨٠] عنده القاضي جلال الدين ، ودرّس بعده ابن الشريشي بالمسروريّة ، وحضر عنده الناس أيضًا .

وفيه عادت التجريدة اليمنية وقد فُقد منهم خلق كثير من الغلمان وغيرهم ، فحبس مقدّمهم الكبير ركن الدين يبيز ، لسوء سيرته فيهم .
ومن توفى فيها من الأعيان :

الشيخ إبراهيم الصّياح^(٣) ، وهو إبراهيم بن منير البعلبكيّ ، كان مشهورًا بالصّلاح ، وكان مقيمًا بالمثدنة الشرقية ، توفى ليلة الأربعاء مُستَهَلَّ^(٤) المحرم ، ودُفن بباب الصغير ، وكانت جنازته حافلة ، وحمله الناس على

(١) في الأصل ، م : « القزويني » . وانظر الدرر الكامنة ٩٧ / ٢ .

(٢ - ٢) في الأصل ، م : « وعظم القزويني » .

(٣) غير معجمة في الأصل ، وفي م ، ونسخة من الدرر الكامنة : « الصباح » ، وفي ص : « المصباح » .

وانظر ترجمته : في تذكرة النبيه ١٥٧ / ٢ ، والدرر الكامنة ١٠٥ / ١ .

(٤) في ص : « ليلة » .

«الرُّؤُوسِ والأَصَابِعِ»^(١)، وكان ملازمًا لمجلسِ الشيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ .
 إبراهيمُ المؤلِّهُ^(٢)، الذي يقالُ له : القَمِينِيُّ ؛ لإقامته بالقَمَامِينَ خارجَ^(٣) بابِ
 شرقِيٍّ ، وربَّما كاشَفَ بعضَ شيءٍ^(٤) ، ومع هذا لم يكنْ من أهلِ الصلاةِ ، وقد
 استتابه الشيخُ تقيُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ ، وضربه على تَوَكُّ الصَّلَاةِ ومخالطةِ
 القاذوراتِ ، وجمعِ النساءِ والرجالِ حوله في الأماكنِ النَّجِسَةِ ، توفى كهلاً في
 هذا الشهرِ .

الشيخُ عفيفُ الدينِ^(٥) أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عمرِ بنِ عثمانِ بنِ عمرِ
 الصَّقْلِيِّ ثم الدَّمَشْقِيِّ ، إمامُ مسجدِ الرأسِ ، آخرُ مَنْ حَدَّثَ عن ابنِ الصَّلَاحِ
 ببعضِ «سُنَنِ البيهقيِّ» ، سَمِعْنَا عليه شيئًا منها ، توفى في صَفَرٍ .

الشيخُ الصالحُ العابدُ الزاهدُ الناسكُ عبدُ اللَّهِ بنُ موسى بنِ أحمدَ
 الجَزَرِيِّ^(٦) ، الذي كان مقيمًا بمشهدِ^(٧) أبي بكرٍ من جامعِ دمشقَ ، كان من
 الصالحينَ الكبارِ ، مباركًا خيرًا ، عليه سَكِينَةٌ ووَاقَارٌ ، وكانت له مُطالعةٌ كثيرةٌ ،
 وله فَهْمٌ جيّدٌ وعَقْلٌ صحيحٌ ، وكان من الملازمينَ لمجلسِ الشيخِ تقيِّ الدينِ بنِ
 تَيْمِيَّةَ ، وكان ينقلُ من كلامِهِ أشياءَ كثيرةً ويفهمُها ، يعجزُ عنها كبارُ الفقهاءِ ،

(١ - ١) في الأصل ، م : «رؤوس الأصابع» .

(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) في الأصل ، ص : «برا» .

(٤) في م : «العوام» ، وفي ص : «الناس» .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ١٣٩ ، وشذرات الذهب ٦/٦٧ ،
 والدارس ١/٢٢ .

(٦) الدرر الكامنة ٢/٤١٣ ، والدارس ٢/٣٩٩ .

(٧) سقط من : م .

توفى يوم الاثنين^(١) سادس عشرين صفر^(٢)، وصلى عليه بالجامع، ودُفن بباب الصغير، وكانت جنازته حافلةً محمودةً.

الشيخ الصالح الكبير المعمر الرحلة^(٣) الصالح تقي الدين بن الصائغ المقرئ المصري الشافعي، آخر من بقي من مشايخ القراء، وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكى، توفى فى صفر، ودُفن بالقرافة، وكانت جنازته حافلةً، قارب التسعين ولم يبق له منها سوى سنة واحدة، وقد قرأ عليه غير واحد، وهو ممن طال عُمره وحسن عمله.

الشيخ الإمام صدر الدين أبو زكريا^(٤) يحيى بن علي بن تمام بن موسى الأنصارى السبكي الشافعي، سَمِعَ الحديثَ وبرع فى الأصول والفقه، ودرس بالشفيفية، وبأشهرها بعده ابن أخيه تقي الدين السبكي الذى تولّى قضاء الشام فيما بعد.

الشهاب محمود^(٥)، هو الصدر الكبير الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ صناعة الإنشاء الذى لم يكن بعد القاضى الفاضل مثله فى صناعة الإنشاء، وله خصائل^(٦) ليست للفاضل، من كثرة النظم والقصائد المطوّلة الحسنة البليغة؛ فهو شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان^(٧) بن فهد الحلبي ثم الدمشقي، وُلِدَ

(١ - ١) فى ص: «الثامن والعشرين من صفر».

(٢) فى الأصل، م: «الرجل». وانظر ترجمته فى: ذيل العبر ص ١٣٩، وغاية النهاية ٦٥/٢، والسلوك ٢٧٠/٢/١، والدرر الكامنة ٤٠٩/٢، والنجوم الزاهرة ٢٦٦/١٠، وشذرات الذهب ٦٩/٦.

(٣) فى ص: «بكر حدثنا». وانظر ترجمته فى: طبقات الشافعية للسبكي ٣٩١/١٠، وتذكرة النبيه ١٥١/٢، والدرر الكامنة ١٩٧/٥.

(٤) ذيل العبر ص ١٤٠، وفوات الوفيات ٨٢/٤، وتذكرة النبيه ١٥٢/٢، والدرر الكامنة ٩٢/٥.

(٥) فى م: «خصائص»، وفى ص: «من الخصائل».

(٦) كذا فى النسخ وفيما تقدم من مصادر الترجمة، وفى ذيل العبر ص ٣٦٤، ٣٧٠، والدليل =

سنة أربع وأربعين وستمائة بحلب، وسمع الحديث، وعنى باللغة والأدب والشعر، وكان كثير الفضائل، بارعاً في علم الإنشاء نظماً ونثراً، وله في ذلك [١٨٠/١٠] كتب ومصنفات حسنة فائقة، وقد مكث في ديوان الإنشاء نحواً من خمسين سنة، ثم عمل كتابة السرّ بدمشق نحواً من ثمانين سنة إلى أن توفى ليلة السبت ثاني عشرين شعبان في منزله قرب باب الناطفانيين، وهي دار القاضي الفاضل، وصلى عليه بالجامع، ودُفن بترية له أنشأها بالقرب من اليعمورية، وقد جاوز الثمانين، رحمه الله تعالى.

شيخنا المسند المعمر الرحلة عفيف الدين إسحاق بن يحيى^(١) بن إسحاق ابن إبراهيم^(٢) بن إسماعيل الأمدي ثم الدمشقي الحنفي، شيخ دار الحديث الظاهرية، وُلِدَ في حدود الأربعين وستمائة، وسمع الحديث على جماعة كثيرين؛ منهم يوسف بن خليل ومجد الدين ابن تيمية، وكان شيخاً حسناً بهي المنظر، سهل الإسماع^(٣)، يُحبُّ الرواية، ولديه فضيلة، توفى ليلة الاثنين ثاني عشرين رمضان، ودُفن بقاسيون، وهو والد فخر الدين^(٤) ناظر الجيوش والجامع. وقبله بيوم توفى الصدر معين الدين يوسف بن زغيب الرحبي^(٥)، أحد كبار التجار الأمناء.

= الشافعي ٧٢٤/٢، والنجوم الزاهرة ٢٦٤/٩، ونسخة من الدارس ٢٣٦/٢، وشذرات الذهب ٦/٦٩: «سليمان».

(١ - ١) سقط من: ص. وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ١٤١، والوافي بالوفيات ٨/٤٣٠، والجواهر المضية ١/٣٧٤، والدرر الكامنة ١/٣٨١، والطبقات السنية ٢/١٦٠.

(٢) في الأصل: «الاستماع»، وفي ص: «السماع».

(٣) بعده في ص: «بن». وانظر الدارس ١/٣٥٨.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

وفى رمضان تُوفّي البدرُ العَوَامُ^(١) ، وهو محمدُ بنُ عليّ^(٢) البابا الحلبيّ ، وكان قُرْدًا فى العَومِ وطيبِ الأخلاقِ ، انتفع به جماعةٌ من التُّجَّارِ فى بحرِ اليمَنِ كان معهم فغَرِقَ بهم المَزْكَبُ ، فلَجَّئُوا إلى صَخْرَةٍ فى البحرِ^(٣) فكانوا عليها ، فخلَّصَهُم اللهُ عَزَّ وجلَّ على يديه واحدًا واحدًا إلى السَّاحِلِ^(٤) ، وكانوا ثلاثةَ عَشَرَ ، ثم إنه غطَسَ فاستخرجَ لهم أموالًا من قرارِ البحرِ بعد أن أفلَسُوا وكادُوا أن يَهْلِكُوا ، وكان فيه ديانةٌ وصيانةٌ ، وقد قرأ القرآنَ ، وحجَّ عَشْرَ مرَّاتٍ ، وعاش ثمانٍ وثمانينَ^(٥) سنةً ، رَحِمَهُ اللهُ ، وكان يسمَعُ الشيخَ تَقَى الدينِ ابنَ تيميةَ كثيرًا .

وفيه تُوفّي الشهابُ أحمدُ بنُ عثمانِ الأَمْشَاطِيّ^(٦) ، الأديبُ فى الأزجالِ والمُوشَّحاتِ والمُوالِيَا والدُّوييتِ^(٧) والبلايقيّ^(٨) ، وكان أستاذَ أهلِ هذه الصَّنَاعَةِ ، مات فى عَشْرِ السَّتِّينَ .

القاضى الإمامُ العالمُ الزَّاهدُ صَدْرُ الدينِ سليمانُ بنُ هلالٍ بنِ شَيْبَلٍ بنِ فَلَاحٍ بنِ خَصِيبٍ^(٩) الجَعْفَرِيُّ الشَّافِعِيُّ ، المعروفُ بخطيبِ دارِيَا ، وُلِدَ سنةَ ثِنْتَيْنِ

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) بعده فى ص : « بن » .

(٣ - ٤) سقط من : م .

(٤) فى ص : « ثلاثين » .

(٥) الدرر الكامنة ٢١٣/١ ، وشذرات الذهب ٦٦/٦ .

(٦) الدوييت : شعر ذو أربع أشطار بحيث تكون قافية الأَشْطَارِ الأولى والثانية والرابعة واحدة ، أما الثالثة فمخالفة ، والفرق بينها وبين الرباعى فى الوزن . المعجم الذهبى ص ٢٨٠ .

(٧) البلايقي والواحد البليقي : ضرب من الشعر العامى يغلب عليه الهزل والمجون . ص ٤٣٦ (Dozy) .

(٨) فى الأصل ، ص ، ونسخة من الدرر الكامنة ٢/٢٦٠ : « خصيب » ، وفى نسخة من الدارس ١/٤٦٦ : « خضيب » ، وفى نسخة : « خطيب » . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ١٤٢ ، ودول الإسلام ٢/٢٣٤ ، والوفى بالوفيات ١/٤٣٨ ، وفوات الوفيات ٢/٨٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/٤٠ ، وشذرات الذهب ٦/٦٧ .

وأربعين وستمائة، بقرية بُسْرَا^(١) مِنْ عَمَلِ السَّوَادِ، وَقَدِمَ مع والدِه فَقَرَأَ
 بالصَّالِحِيَّةِ عَلَى الشَّيْخِ نَصْرِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَتَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ
 مُحْيِي الدِّينِ النَّوَوِيِّ، وَالشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ الْفَزَارِيِّ، وَتَوَلَّى خُطَابَةَ دَارِيَّاءَ، وَأَعَادَ
 بِالنَّاصِرِيَّةِ، وَتَوَلَّى نِيَابَةَ الْقَضَاءِ لِابْنِ صَصْرَى مُدَّةً، وَكَانَ مُتَرْهِّدًا لَا يَتَنَعَّمُ
 بِحَمَامٍ وَلَا كَتَّانٍ وَلَا غَيْرِهِ، وَلَمْ يُعَيِّرْ مَا اعْتَادَهُ فِي الْبِرِّ، وَكَانَ مُتَوَاضِعًا، وَهُوَ
 الَّذِي اسْتَسْقَى بِالنَّاسِ فِي سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةِ فُسُقُوا كَمَا ذَكَرْنَا، وَكَانَ يَذْكُرُ لَهُ
 نَسَبًا إِلَى جَعْفَرِ الطَّيَّارِ،^(٢) بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ عَشَرَ أَبًا^(٣)، ثُمَّ وَلِيَ خُطَابَةَ الْعُقَيْبِيَّةِ^(٤)،
 فَتَرَكَ نِيَابَةَ الْحَكَمِ، وَقَالَ: هَذِهِ تَكْفِي. إِلَى أَنْ تُوفِّيَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ ثَامِنِ ذِي
 الْقَعْدَةِ، وَدُفِنَ بِبَابِ الصَّغِيرِ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ مَشْهُودَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَتَوَلَّى
 بَعْدَهُ الْخُطَابَةَ وَلَدُهُ شِهَابُ الدِّينِ^(٥) أَحْمَدُ.

ابْنُ صَبِيحٍ الْمُؤَدَّنُ^(٥)، [١٨١/١٠] الرَّئِيسُ بِالْعُرُوسِ^(٦) بِجَامِعِ دِمَشْقَ مع
 الْبُزْهَانِ،^(٧) وَهُوَ^(٧) بَدْرُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ صَبِيحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 التَّقْلَيْسِيِّ، مَوْلَاهُمُ الْمُقَرَّرِيُّ الْمُؤَدَّنُ، كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا فِي زَمَانِهِ،

(١) فِي الْأَصْلِ: «بُشْرَا»، وَفِي ص: «بُسُو»، وَفِي الْوَاقِفِي: «بُشْرَى»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْ فَوَاتِ الْوَفَايَاتِ
 «بُصْرَى».

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ: «بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عَشْرَةُ أَيَّامٍ»، وَفِي م: «بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عَشْرَةُ أَبَاءَ». وَانْظُرْ ذِيُولَ الْعَبْرِ،
 وَالْدَارِسَ، وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ.

(٣) فِي م: «الْعُقَيْبِيَّةِ»، وَفِي ص: «الْعُقْبَةُ».

(٤) بَعْدَهُ فِي ص: «بَن».

(٥) الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٧٧/٤.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «بِالْعُرُوشِ»، وَفِي ص: «الْعُرُوسِ». وَمُعْذَنَةُ الْعُرُوسِ هِيَ الْمُؤَذَّنَةُ الشَّمَالِيَّةُ الْقَائِمَةُ إِلَى

جَانِبِ بَابِ الْعِمَارَةِ. الدَّارِسُ ٤٤٧/١ حَاشِيَةُ (٥).

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ: م.

وأُطِيبَهِمْ نَعْمَةً ، وُلِدَ سَنَةً ثُنْتَيْنِ وخمسينَ وَسِتِّمِائَةً تقريبًا ، وَسَمِعَ الحديثَ فى سَنَةِ سبعٍ وخمسينَ ، وَمَنْ سَمِعَ عليه ابنُ عبدِ الدَّائِمِ وغيرُهُ منَ المشايخِ ، وَحَدَّثَ وَكَانَ رجلًا حسنًا ، أَبُوهُ مَوْلَى لَامرَأَةٍ اسمُهَا شَامَةُ^(١) بنتُ كاملِ الدينِ التُّفَلَيْسِيِّ ، امرَأَةٌ فخرِ الدينِ الكَرْخِيِّ ، وَباشَرَ مشارفَةَ الجامعِ وقراءةَ المصحفِ ، وَأُذِّنَ عِنْدَ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ مدَّةً ، وَتُوْفِّى فى ذِي الحِجَّةِ بالطَّوَاوِيسِ ، وَصُلِّى عليه بجامعِ العَقِيْبَةِ ، وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ بابِ الفَرَادِيسِ .

خَطَّابُ بَانِي خَانَ خَطَّابٍ^(٢) ، الذى يَبْنِ الكُشُوَّةَ وَغَبَاغِبَ ، الأَمِيرُ الكَبِيرُ عِزُّ الدينِ خَطَّابُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ مرتَعَشٍ^(٣) العِرَاقِيَّ ، كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا لَهُ ثَرَوَةٌ مِنَ المَالِ كَبِيرَةٌ ، وَأَمْلَاكٌ وَأَمْوَالٌ ، وَلَهُ حَمَّامٌ بِحَكْرِ السَّمَاكِ ، وَقَدْ عَمَرَ الخَانَ المَشْهُورَ بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى نَاحِيَةِ^(٤) الكَتِفِ المِصْرِيِّ ، مِمَّا يَلِى غَبَاغِبَ ، وَهُوَ بِمَرْجِ الصُّفْرِ ، وَقَدْ حَصَلَ لكَثِيرٍ مِنَ المَسَافِرِينَ بِهِ رِفْقٌ ، تُوْفِّى^(٥) فى تَاسِعِ عَشَرَ^(٦) ربيعِ الآخرِ ، وَدُفِنَ بِتُرْبَتِهِ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وفى ذِي القَعْدَةِ مِنْهَا تُوْفِّى رَجُلٌ آخَرُ اسْمُهُ رَكْنُ الدينِ خَطَّابُ بْنُ الصَّاحِبِ كَمَالِ الدينِ أَحْمَدَ بْنِ أُخْتٍ^(٧) ابْنِ خَطَّابِ الرُّومِيِّ السِّيَواسِيِّ ، لَهُ خَانَقَاهُ بِيْلَدِهِ

(١) فى الأصل : « سياسة » ، وفى ص : « سامية » .

(٢) ذِيول العبر ص ١٤٠ ، والدرر الكامنة ١٧٣/٢ ، والدارس ٢٤٤/٢ .

(٣) فى الأصل : « رنقش » ، وفى م : « رنقش » ، وفى ص : « رنقس » ، وفى الدرر الكامنة : « رنقس » .
والمنبث من الدارس .

(٤ - ٤) فى ص : « كيف البصرى » .

(٥ - ٥) فى م : « ليلة سبع عشرة » .

(٦) فى ص : « راحب » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ١٧٣/٢ . وفيه خطاب بن أحمد بن خطاب .

بسيواس ، عليها أوقاف كثيرة وبزّ وصدقة ، تُوفّي وهو ذاهب إلى الحجاز الشريف بالكرك ، ودُفِنَ بالقرب من جعفر وأصحابه بمؤتة ، رحمه الله .

وفى العشر الأخير من ذى القعدة تُوفّي بدر الدين أبو عبد الله محمد بن كمال الدين أحمد بن أبي الفتح بن أبي الوحش^(١) أسد بن سلامة بن سلمان^(٢) بن فتيان^(٣) الشيباني ، المعروف بابن العطار ، وُلد سنة سبعين ، وسمع الحديث الكثير ، وكتب الخط المنسوب ، واشتغل « بالتنبية » ونظم الشعر ، وولى كتابة الدرج ثم نظر الجيش ونظر الأشراف ، وكانت له حظوة في أيام الأفرم ، ثم حصل له خمول قليل ، وكان مُتَرَفًّا^(٤) مُنْعَمًا ، له ثروة ورياسة وتواضع وحسن سيرة ، ودُفِنَ بسفح قاسيون بترتيبهم ، رحمه الله .

القاضي محيي الدين أبو محمد^(٥) الحسن بن محمد بن عمّار^(٦) بن متوج^(٧) الحارثي ، قاضي الزبداني مدة طويلة ، ثم ولى قضاء الكرك ، وبها مات في العشرين من ذى الحجة ، وكان مولده سنة خمس وأربعين وستمائة ، وقد سمع الحديث واشتغل ، وكان حسن الأخلاق متواضعًا ، وهو والد الشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني مُدرّس الظاهرية ، رحمه الله .

(١) فى ص : « الحوخش » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) فى م : « سليمان » .

(٣) فى ص : « قبال » .

(٤) فى ص : « مشرفا » .

(٥) بعده فى الأصل ، م : « بن » . وانظر ترجمته فى الدرر الكامنة ١٢٣/٢ .

(٦) فى الأصل : « عماد » .

(٧) فى النسخ : « فتوح » . والمثبت من المصدر السابق .

ثم دخلت سنة ستّ وعشرين وسبعمائة^(١)

استهلّت والحكّام هم المذكورون فى التى قبلها ، سىوى كاتبِ السّرّ بدمشق شهاب الدين محمودٍ فإنه تُوفّي ، وولّى المنصب من بعده ولده الصّدْر شمس الدين .

وفىها تحوّل التجارُ فى قماشِ النّساءِ المَخيطِ مِنَ الدّهْشَةِ التى للجّامعِ إلى دَهْشَةِ سُوقِ عُلَى .

وفى يومِ الأحدِ^(٢) ثامنِ المحرّمِ بأشْرَ مَشِيخَةِ الحديثِ الظّاهِرِيَّةِ الشّيخِ شهابِ الدينِ بَنُ جَهْئِلِ [١٨١/١٠ ظ] بعدَ وفاةِ العفيفِ إسحاقَ ، وتركَ تدرِيسَ الصّلاحيةِ بالقدسِ الشّريفِ ، واختارَ دِمَشْقَ ، وحضَرَ عنده القضاةُ والأعيانُ .

وفى أولِها فُتِحَ الحَمّامُ الذى بناه الأميرُ سيفُ الدينِ جُوبانِ جِوارَ دارِهِ ، بالقُرْبِ من دارِ الجالِقِ ، وله بابانِ ، أحدهما إلى ناحيةِ مسجدِ الوزيرِ ، وحصلَ به نَفْعٌ .

وفى يومِ الاثنينِ^(٣) الثّانى والعشرينِ من^(٣) صَفْرِ قَدِمِ الصّاحبِ غُبريالُ من مصرَ على البريدِ ، متولّيًا نظَرَ الدّواوينِ بدمشقَ على عادَتِهِ ، وانفَصَلَ عنها الكرمُ الصّغيرُ ، وفَرِحَ الناسُ به .

(١) المختصر فى أخبار البشر ٩٤/٤ ، وتاريخ ابن الوردى ص ٢٧٨ ، والسلوك ٢٧٠/١/٢ .

(٢) فى م : « الأرباء » ، وفى ص : « الاثنين » . وانظر الدارس ٣٥٨/١ .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « ثانى » .

وفى يوم الثلاثاءِ حادى عشرين ربيع الأولِ بُكرةَ النهارِ ^(١) ضُربت عُتُقُ ناصرِ ابنِ الشرفِ أبى الفضلِ بنِ إسماعيلَ بنِ الهيثمِ ^(٢) بسوقِ الخيلِ ، على كُفْرِهِ واستِهانتِهِ واستهتارِهِ بآياتِ اللَّهِ وصُحْبَتِهِ الزَّنادِقَةَ ؛ كالنَّجَمِ بنِ خُلُكَّانَ ، والشمسِ محمدِ الباجزُبَقِيِّ ، وابنِ المعمارِ ^(٣) البَغْدادِيِّ ، وكُلِّ مِنْهُمْ فيه انْجِلالٌ وزَنَدَقَةٌ مشهورٌ بها بينَ النَّاسِ .

قال الشيخُ علمُ الدينِ البِزْزَالِيُّ : وربما زاد هذا المذكورُ المضروبُ العُتُقُ عليهم بالكُفْرِ والتَّلَاعِبِ بدينِ الإسلامِ ، والاستِهانةِ بالثُبُوءِ والقرآنِ . قال : وحضَرَ قتلَهُ العُلَمَاءُ والأَكابرُ وأعيانُ الدولةِ . قال : وكان هذا الرجلُ قد حَفِظَ « التَّنبِيهَ » فى أوَّلِ أمرِهِ ، وكان يقرأُ فى الختمِ بصوتِ حَسَنِ ، وعندهَ نباهَةٌ وفَهْمٌ ، وكان مُنَزَّلًا فى المدارسِ والتَّربِ ، ثم إنَّهُ انسلَخَ مِنْ ذلكَ جميعِهِ ، وكان قَتْلُهُ عَزًّا للإسلامِ ، وَذُلًّا لِلزَّنادِقَةِ وأهلِ البِدْعِ .

قلتُ : وقد شَهِدْتُ قَتْلَهُ ، وكان شيخُنَا العلامةُ أبو العباسِ بنُ تيمِيَّةَ حاضراً يومئذٍ ، وقد أتاه ^(٤) وَقَرَّعَهُ على ما كَانَ يَصُدُّرُ مِنْهُ قَبْلَ قَتْلِهِ ، ثم ضُربَتْ عُتُقُهُ وأنا مشاهدٌ ذلكَ .

وفى شهرِ ربيعِ الأوَّلِ رُسمَ بإخراجِ الكلابِ مِنْ مَدِينَةِ دِمَشْقَ ، فَجَعِلُوا فى الخَنْدَقِ ظاهراً بابَ الصَّغِيرِ مِنْ ناحِيَةِ بابِ شَرْقِيِّ ، الذُّكُورُ على جِدَةٍ ، والإناثُ على جِدَةٍ ، وأُلْزِمَ أصحابُ الذُّكَاكِينِ بِذلكَ ، وَشَدَّدُوا فى أمرِهِم أَيْامًا .

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « الهيثمى » . وانظر تاريخ ابن الوردي ٢٧٨ / ٢ .

(٣) فى ص : « العماد » .

(٤) فى ص : « أنه » .

وفى ربيع الآخر^(١) ولّى الشيخ علاء الدين المقدسىّ مُعيدُ البادرانيّة مَشِيخَةَ
الصلاحية بالقُدس الشّريف، وسافر إليها.

وفى جُمادى الآخرة عُزِلَ قَرطاي عن نيابة طرابُلُس ووليها طينال، وقدم
قَرطاي على خُبز القَرمانيّ بدمشق بحُكم سجنِ القَرمانيّ بقلعة دِمَشق.

قال البرزاليّ: وفى يومِ الاثنين^(٢) بعد العصرِ السادسِ من^(٣) شعبانِ اعتُقِلَ
الشيخُ الإمامُ العالمُ العلّامةُ تقيّ الدين ابنُ تيميّة بقلعة دِمَشق، حُضِرَ إليه من جهةِ
نائبِ السلطنة تَنكِز مُشيدُ الأوقافِ، وابنُ الخطيرِ^(٤) أخذَ الحجابَ بدمشق،
وأخبراه أن مرسومَ السلطانِ وردَ بذلك، وأحضرا معهما مَركُوبًا ليزكبه، فأظهر
السُرورَ والفرحَ بذلك، وقال: أنا كنتُ منتظرًا لذلك، وهذا فيه خَيْرٌ كثيرٌ
ومُصلحةٌ كبيرة. وركبوا جميعًا من داره إلى بابِ القلعة، وأُخْلِيتْ له قاعةٌ
وأُجِرِيَ إليها الماءُ، ورُسِمَ له بالإقامة فيها، وأقام معه أخوه زَيْنُ الدين يَحْدُمُهُ
بإذنِ السلطانِ، ورُسِمَ له بما يَقُومُ بكفائته.

قال البرزاليّ: وفى يومِ الجُمعةِ عاشرِ الشهرِ المذكورِ قُرئَ بجامع دِمَشق
الكتابُ السلطانيّ الواردُ [١٨٢/١٠] باعْتِقَالِهِ وَمَنْعِهِ مِنَ الْفُتْيَا، وهذه الواقعةُ
سببُها فُتْيَا وَجَدَتْ بخطّه فى^(٥) «المنع من» السّفرِ وإعمالِ المَطبّي إلى زيارَةِ قُبُورِ
الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، وقبورِ الصالحين.

(١) فى الأصل، م: «الأول».

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «عند العصرِ سادسِ عشر». وانظر السلوك ٢٧٣/١/٢.

(٣) فى الأصل، م: «الخطيرى»، وفى ص: «الخطير». والمثبت من: تاريخ ابن الوردى ٢٧٩/٢،
والسلوك ٢٨١/١/٢. وسيأتى فى صفحة ٢٦٩.

(٤ - ٤) سقط من: م.

قال : وفى يوم الأربعاء منتصف شعبان أمر قاضى القضاة الشافعى بحبس جماعة من أصحاب الشيخ تقي الدين فى سجن الحكم ، وذلك بمرسوم نائب السلطنة وإذنه له فيما تقتضيه الشريعة فى أمرهم ، وعُزِّر جماعة منهم على ذواب وتودى عليهم ، ثم أُطْلِقُوا سِوَى شمس الدين محمد بن قَيْمِ الجُوزِيَّة ، فإنه حُبِس فى القلعة ، وسكنت القضية .

قال : وفى «أول رمضان»^(١) وصلت الأخبار إلى دمشق أنه أُجريت عين ماء إلى مكة ، شرفها الله تعالى ، وانتفع الناس بها انتفاعا كثيرا ، وهذه العين تُعرف قديما بعين باذان ، أجراها جوبان من بلاد بعيدة حتى دخلت إلى نفس مكة ، ووصلت إلى عند الصفا وباب إبراهيم ، واستقى الناس منها ؛ ففقرهم وغنيهم ، وضعفهم وشرفهم ، كلهم فيها سواء ، وارتفق أهل مكة بذلك رفقا كثيرا ، ولله الحمد والمنة . وكانوا قد شرعوا فى حفرها وتجديدها فى أوائل هذه السنة إلى العشر الآخر من جمادى الأولى ، واتفق أن فى هذه السنة كانت الآبار التى فى مكة قد يبست وقل مأوها ، وقل ماء زمزم أيضا ، فلولا أن الله تعالى لطف بالناس بإجراء هذه القناة لنرح عن مكة أهلها ، أو لهلك كثير ممن يُقيم بها ، وأما الحجيج فى أيام الموسم فحصل لهم بها رفق عظيم زائد عن الوصف ، كما شاهدنا ذلك فى سنة إحدى وثلاثين عام حججنا .

وجاء كتاب السلطان إلى نائبه بمكة بإخراج الزيديين من المسجد الحرام ، وأن لا يكون لهم فيه إمام ولا مجتمع ، ففعل ذلك .

(١ - ١) فى ص : «أوائل شعبان» . وانظر تاريخ ابن الوردي ٢٧٩/٢ .

وفى يوم الثلاثاء رابع^(١) شعبان دَرَسَ بالشَّامِيَّةِ الجَوَائِزِيَّةَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ جَهْبَلٍ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ الْقَزْوِينِيُّ الْقَاضِي الشَّافِعِيُّ وَجَمَاعَةٌ، عَوَضًا عَنْ الشَّيْخِ أَمِينِ الدِّينِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الدَّرِّ إِمَامِ مَسْجِدِ ابْنِ هِشَامٍ، تُوفِّيَ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَ تَوْفِيعُ بُولَايَةِ الْقَاضِي الشَّافِعِيِّ، فَبَاشَرَهَا فِي عَشْرِينَ رَمَضَانَ.

وفى عَاشِرِ شَوَالٍ خَرَجَ الرِّكْبُ الشَّامِيُّ وَأَمِيرُهُ سَيِّفُ الدِّينِ جُوبَانُ، وَحِجَّ عَامِدُ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ بْنُ مُسْلِمٍ قَاضِي الْحَنَابِلَةِ، وَبَدُرُ الدِّينِ بْنُ قَاضِي الْقُضَاةِ جَلَالِ الدِّينِ الْقَزْوِينِيِّ، وَمَعَهُ تُحَفٌّ وَهَدَايَا وَأُمُورٌ تَتَعَلَّقُ بِالْأَمِيرِ سَيِّفِ الدِّينِ أَرْغُونِ نَائِبِ مِصْرَ، فَإِنَّهُ حِجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَمَعَهُ أَوْلَادُهُ وَزَوْجَتُهُ بِنْتُ السُّلْطَانِ، وَحِجَّ فَخْرُ الدِّينِ بْنُ شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ^(٢)، وَصَدُرَ الدِّينِ الْمَالِكِيُّ، وَفَخْرُ الدِّينِ الْبَغْلَبَكِيُّ، وَغَيْرُهُمْ^(٣).

وفى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ عَاشِرِ ذِي الْقَعْدَةِ دَرَسَ بِالْحَنْبَلِيَّةِ بَرَهَانُ الدِّينِ^(٤) إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالِ الزُّرْعِيِّ الْحَنْبَلِيِّ، عَوَضًا عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ الْقَاضِي الشَّافِعِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَسَقَى ذَلِكَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ الشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ، وَكَانَ [١٨٢/١٠ ظ] ابْنُ الْخَطِيرِ^(٥) الْحَاجِبُ قَدْ دَخَلَ عَلَى الشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ قَبْلَ هَذَا يَوْمٍ فَاجْتَمَعَ بِهِ وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ بِأَمْرِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ، ثُمَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ دَخَلَ إِلَيْهِ الْقَاضِي جَمَالُ الدِّينِ بْنُ جُمْلَةَ، وَنَاصِرُ الدِّينِ مُشِيدُ

(١) بعده فى ص: «عشر». وانظر الدارس ٣٠٦/١.

(٢) بعده فى ص: «وجلال الدين بن الساكى». كذا ولم نهتد إليه.

(٣) فى م: «غيره».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م. وانظر الدرر الكامنة ١٦/١، والدارس ٧٤/٢.

(٥) فى م: «الخطيرى»، وفى ص: «الخطير».

الأوقاف ، وسألاه عن مضمون قوله فى مسألة الزيارة ، فكتب ذلك فى درج ، وكتب تحته قاضى الشافعية بدمشق : قابلتُ الجوابَ عن هذا السؤالِ المكتوبِ على خطِّ ابنِ تيميةَ فصَحَّ ... إلى أن قال : ولأما المحرُّ جعله زيارةَ قبرِ النبىِّ ﷺ وقبورِ الأنبياءِ ، صلواتُ الله عليهم وسلامه ، معصيةٌ بالإجماعِ مقطوعاً . فانظرِ الآنَ هذا التحريفَ على شيخِ الإسلامِ ؛ فإن جوابه على هذه المسألة ليس فيه منعٌ من زيارةِ قبورِ الأنبياءِ والصالحينَ ، ولأما فيه ذكرُ قولينِ فى شدِّ الرحالِ والسفرِ إلى مجرَّدِ زيارةِ القبورِ ، وزيارةِ القبورِ من غيرِ شدِّ رَحْلٍ إليها مسألةٌ ، وشدُّ الرَّحْلِ لمجرَّدِ الزيارةِ مسألةٌ أخرى ، والشيخُ لم يَمْنَعْ الزيارةَ الخاليةَ عن شدِّ رَحْلٍ ، بل يستحبُّها ويندُبُ إليها ، وكتبه ومناسكه تشهدُ بذلك ، ولم يتعرَّضْ إلى هذه الزيارةِ على هذا الوجهِ فى الفتيا ، ولا قال إنها معصيةٌ . ولا حكى الإجماعَ على المنعِ منها ، ولا هو جاهلٌ بقول الرسولِ ﷺ : « زوروا القبورَ فإنها تُذكركم الآخرة »^(١) . والله سبحانه لا يخفى عليه شيءٌ ، ولا تخفى عليه خافيةٌ : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

وفى يومِ الأحدِ رابعَ عشرَ القعدةِ فُتِحَتِ المدرسةُ الحِمَاصِيَّةُ تُجَاهَ الشاميَّةِ الجَوَانِيَّةِ^(٢) ، ودُرِّسَ بها مُحْيِي الدينِ الطَّرَابُلُسِيُّ^(٣) وكان قاضى حصنِ عَكَارِ^(٤) ، ويُلقَّبُ بأبى رباحٍ ، وحضَّرَ عنده القاضى الشافعى .

وفى ذى القعدةِ سافرَ القاضى جمالُ الدينِ الزَّرْعِيُّ مِنَ الأتابِكِيَّةِ إلى مصرَ ،

(١) مسلم (١٠٥/٩٧٦) .

(٢) فى الدارس ٢٣٢/١ : « البرانية » .

(٣ - ٣) فى م : « قاضى هكار » .

ونزل عن تدرسيها لمحبي الدين بن جهبل. وفي ثاني عشر ذي الحجة درس بالتجيبية ابن قاضي الزبداني عوضاً عن الدمشقي نائب الحكم؛ مات بالمدرسة المذكورة.

ومن توفي فيها من الأعيان :

ابن المطهر الشيعي جمال الدين أبو منصور حسن^(١) بن يوسف بن^(٢) مطهر الحلي^(٣) العراقي الشيعي، شيخ الروافض بتلك النواحي، وله التصانيف الكثيرة، يقال: إنها تزيد على مائة وعشرين مجلداً. وعدتها خمسة وخمسون مصنفًا، في الفقه^(٤) والتحوي والأصول والفلسفة والزُفُض، وغير ذلك من كبار وصغار؛ فمن أشهرها بين الطلبة «شرح مختصر ابن الحاجب» في أصول الفقه، وليس بذاك الفائق، ورأيت له مجلدين في أصول الفقه على طريقة «المحصول» و«الإحكام»، ولا بأس بها، فإنها مُشتملة على نقل كثير وتوجيه جيد، وله كتاب «منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة»، خبط فيه في العقول والمنقول، ولم يذكر كيف يتوجه، إذ خرج عن الاستقامة، وقد انتدب للرد عليه في ذلك الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية في مجلدات، أتى فيها بما بهر العقول من الأشياء المليحة الحسنة، وهو كتاب حافل.

وُلد ابن المطهر - الذي لم تطهر [١٨٣/١٠] خلايقه، ولم يتطهر من دنس

(١) أو حسين. وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ١٤٧، وتذكرة النبيه ١٦٢/٢، والدرر الكامنة ١٣٥/٢، والدليل الشافي ٢٧٧/١، والنجوم الزاهرة ٢٦٧/٩، وانظر الخلاف في اسمه في الأعلام ٢٤٤/٢.

(٢) - (٢) سقط من: ص.

(٣) في م: «الحلي».

(٤) في الأصل: «اللغة».

الرَّفُض - فى ليلة الجمعة سابع عشرين رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائة ،
وتوفى ليلة الجمعة ^(١) عشرين المحرم من هذه السنة ، وكان اشتغاله ببغداد وغيرها
من البلاد واشتغل على التصيير الطوسى وعلى غيره ، ولما ترفض الملك خزندا ،
حظى عنده ابن المطهر وساد جدا ، وأقطعته بلادا كثيرة .

الشمس الكاتب محمد بن أسد الحراني ^(٢) ، المعروف بالنجار ، كان يجلس
ليكتب الناس عليه بالمدرسة القليجية ، توفى فى ربيع الآخر ، ودفن بباب الصغير ^(٣) .

العز حسن بن أحمد بن زفر الإزبلى ثم الدمشقي ^(٤) ، كان يعرف طرفا
صالحا من النحو والحديث والتاريخ ، وكان مقيما بدويرة حميد ^(٥) صوفيا بها ،
وكان حسن المجالسة ، أثنى عليه البرزالي فى نقله وحسن معرفته ، مات بالمارستان
الصغير فى جمادى الآخرة ، ودفن بباب الصغير عن ثلاث وستين ^(٦) سنة .

الشيخ الإمام أمين الدين سالم بن أبى الدر عبد الرحمن بن عبد الله
الدمشقي الشافعي ^(٧) ، مدرس الشامية الجوانية ، أخذها من ابن الوكيل قهرا ،
وهو إمام مسجد ابن هشام ، ومحدث الكروسي به ، كان مولده فى سنة خمس
وأربعين وستمائة ^(٨) ، اشتغل وحصل ، وأثنى عليه النووى وغيره ، وأعاد وأفتى

(١) فى ص : « الخميس » .

(٢) الدرر الكامنة ٤٧٢ / ٣ ، والدارس ٤٣٦ / ١ .

(٣) بعده فى ص : « عن ثلاث وسبعين سنة » .

(٤) تذكرة النبى ١٦٧ / ٢ ، والدرر الكامنة ٩٢ / ٢ ، والدليل الشافى ٢٦٠ / ١ ، والمنهل الصافى ٦٥ / ٥ ،
وشذرات الذهب ٧٢ / ٦ .

(٥) فى ص : « حميد » . ودويرة حميد : هى الخانقاه الدويرية بدرب السلسلة بباب البريد . الدارس ١٤٦ / ٢ .

(٦) فى ص : « سبعين » . وانظر الدارس ١٥٠ / ٢ .

(٧) الوافى بالوفيات ٨٠ / ١٥ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٩ / ١٠ ، والدرر الكامنة ٢١٧ / ٢ ، والدارس ٣٠٦ / ١ .

(٨) قال فى الدرر الكامنة : وبخطه أيضا سنة ٦٤٦ .

ودرس ، وكان خبيراً بالمحاكمات ، وكان فيه مروءة وعصبيّة لمن يَفْصِدُهُ ، تُوفِّي في شعبان ، ودُفِنَ بباب الصغير .

الشيخ حمّاد^(١) ، وهو الشَّيْخُ الصَّالِحُ العابدُ الزاهدُ ، حمّادُ الحَلَبِيُّ القَطَّانُ ، كان كثيرَ التَّلاوةِ والصَّلَاةِ ، مُوَاطِباً على الإقامَةِ بجامعِ التَّوْبَةِ بالعَقِيْبَةِ في الرَّاويَةِ الغَرْبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ ، يُقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيُكثِّرُ الصِّيَامَ ، وَيَرَدُّدُ النَّاسَ إِلَيْهِ لِلزِّيَارَةِ ، مات وقد جاوزَ التَّسْعِينَ^(٢) سنَةً على هذا القَدَمِ ، تُوفِّي ليلةَ الاثْنَيْنِ عِشْرِينَ شَعْبَانَ ، ودُفِنَ ببابِ الصَّغِيرِ ، وكانتْ جِنَازَتُهُ حَافِلَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

الشيخُ قُطْبُ الدِّينِ اليُونِنِيُّ^(٣) ، وهو الشيخُ الإمامُ العالمُ بَقِيَّةِ السَّلَفِ ، قُطْبُ الدِّينِ أَبُو الفَتْحِ مُوسَى ابْنُ الشَّيْخِ الفَقِيهِ الحَافِظِ الكَبِيرِ شَيْخِ الإِسْلَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ^(٤) أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيْسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ البَغْلَبَكِيِّ اليُونِنِيِّ الحَنْبَلِيِّ ، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ بِدَارِ الْفَاضِلِ^(٥) بِدِمَشْقَ ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَأَحْضَرَهُ وَالِدُهُ إِلَى الْمَشَايخِ وَاسْتَجَازَ لَهُ ، وَبَحَثَ ، وَاخْتَصَرَ «مِرَاةَ الزَّمَانِ» لِلسَّبْطِ ، وَذَيْلَ عَلَيْهَا ذَيْلاً حَسَنًا مُرْتَبًا ، أَفَادَ فِيهِ وَأَجَادَ ، بِعِبَارَةٍ حَسَنَةٍ سَهْلَةٍ ، بِإِنْصَافٍ وَسَتَرٍ ، وَأَتَى فِيهِ بِأَشْيَاءَ حَسَنَةٍ وَأَشْيَاءَ فَائِقَةٍ رَاقِيَةٍ ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّلاوةِ ، حَسَنَ الْهَيْئَةِ ، مُتَقَلِّلاً فِي مَلْبَسِهِ وَمَأْكَلِهِ ، تُوفِّي ليلةَ الحَمِيسِ ثَالِثَ

(١) ذيل العبر ص ١٤٧ ، ومراة الجنان ٢٧٦/٤ ، وتذكرة النبيه ١٦٦/٢ ، والدرر الكامنة ١٦٢/٢ ، وشذرات الذهب ٧٢/٦ .

(٢) م : « السبعين » .

(٣) ذيل العبر ص ١٤٥ ، وتذكرة النبيه ١٦٢/٢ ، وذيل طبقات الحنابلة ٣٧٩/٢ ، والدرر الكامنة ١٥٣/٥ ، والدليل الشافي ٧٥٢/٢ ، وشذرات الذهب ٧٣/٦ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) في م : « الفضل » .

عَشْرَ شَوَالٍ ، وَدُفِنَ بِيَابِ سَطْحَا عِنْدَ أَخِيهِ الشَّيْخِ شَرْفِ الدِّينِ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ .

قَاضِي الْقَضَاةِ ابْنُ مُسْلِمٍ ، شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ مَرْزُوعِ بْنِ جَعْفَرِ الصَّالِحِيِّ الْحَنْبَلِيِّ ^(١) ، وُلِدَ سَنَةَ ^(٢) ثِنْتَيْنِ وَ ^(٣) سِتِّينَ وَسِتْمِائَةَ ، وَمَاتَ أَبُوهُ - وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ - سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ ، فَنَشَأَ يَتِيمًا فَقِيرًا لَا مَالَ لَهُ ، ثُمَّ اشْتَغَلَ وَحَصَلَ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَانْتَصَبَ لِلْإِفَادَةِ وَالِاشْتِغَالِ ، فَطَارَ ذِكْرُهُ ، فَلَمَّا مَاتَ التَّقِيُّ سُلَيْمَانُ سَنَةَ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَلِيَ قَضَاءَ الْحَنَابِلَةِ ، فَبَاشَرَهُ أَتَمَّ مُبَاشَرَةٍ ، وَخُرِجَتْ [١٨٣ / ١٠ ظ] لَهُ تَخَارِيجٌ كَثِيرَةٌ ، فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ السَّنَةُ خَرَجَ لِلْحَجِّ فَمَرَّضَ فِي الطَّرِيقِ ، فَوَرَدَ الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ - عَلَى سَاكِنِهَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، فَزَارَ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّى فِي مَسْجِدِهِ ، وَكَانَ بِالْأَشْوَاقِ إِلَى ذَلِكَ ، وَكَانَ قَدْ تَمَتَّى ذَلِكَ لَمَّا مَاتَ ابْنُ نَجِيحٍ ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ ، فَمَاتَ فِي عَشِيَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَيْلَةً ^(٤) الثَّلَاثَاءِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالرَّوَضَةِ ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ شَرْفِ الدِّينِ بْنِ نَجِيحٍ - الَّذِي كَانَ قَدْ غَبَطَهُ بِمَوْتِهِ هُنَاكَ سَنَةَ حَجٍّ هُوَ ؛ وَهُوَ قَبْلَ هَذِهِ الْحَجَّةِ - شَرَقَتِ قَبْرَ عَقِيلٍ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، وَلِيَ الْقَضَاءَ بَعْدَهُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ التَّقِيِّ سُلَيْمَانَ .

القَاضِي نَجْمُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ مَعَالِي الدَّمَشَقِيِّ

(١) ذيل العبر ص ١٤٩ ، والوافي بالوفيات ٢٨ / ٥ ، وذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٠ ، والدرر الكامنة ٤ /

٢٥٨ ، وشذرات الذهب ٦ / ٧٣ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، م ، وكذا نقله في الدارس ٢ / ٣٨ عن المصنف ، والمثبت موافق لما في مصادر الترجمة .

(٣) في م : « يوم » .

الشافعي^(١)، وُلِدَ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعمائةٍ، واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري، وحصل وبرع، وولى الإعادة ثم الحكم بالقدس، ثم عاد إلى دمشق فدرس بالنجيبية، وناب في الحكم عن ابن صصري مدةً، تُوفِّي بالنجيبية المذكورة يوم الأحد ثامنَ عشرينَ ذى القعدة، وصُلِّي عليه العَصْرُ بالجامع، ودُفِنَ بباب الصغير.

ابن قاضي شهبة، الشيخ الإمام العالم شيخ الطلبة ومفيدهم، كمال الدين أبو محمد عبد الوهاب^(٢) بن القاضي شرف الدين محمد بن عبد الوهاب بن^(٣) ذؤيب الأسدي الشهابي الشافعي، وُلِدَ بحوران سنة ثلاث وخمسينَ وسبعمائة، وقَدِمَ دمشق، واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ولازمه، وانتفع به، وأعاد بحلقته، وتخرج به، وكذلك لازمه أخاه الشيخ شرف الدين، وأخذ عنه النحو واللغة، وكان بارعاً في الفقه والنحو، له حلقة يشتغل فيها تجاة محراب الحنابلة، وكان يعتكف جميع شهر رمضان، ولم يتزوج قط، وكان حسن الهيئة والشبيبة، حسن العيش والملبس، متقللاً من الدنيا، له معلوم يقوم بكفائته من إعادات وفقاهايت وتصدير بالجامع، ولم يدرس قط ولا أفتى، مع أنه كان ممن يصلح أن يأذن في الإفتاء، ولكِنَّه كان يتورع عن ذلك، وقد سمع الكثير، وسمع «المُسْنَد» للإمام أحمد، وغير ذلك، وتُوفِّي بالمدرسة المجاهدية - وبها كانت إقامته - ليلة الثلاثاء حادى عشرينَ ذى الحجة، وصُلِّي عليه بعد صلاة الظهر، ودُفِنَ بمقابر باب الصغير، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(١) الدرر الكامنة ٢٠٢/١، والدارس ٤٧١/١.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص. وانظر ترجمته في: تاريخ ابن الوردي ٣٨٠/٢، وطبقات الشافعية للسبكي ١٢٤/١٠، والدرر الكامنة ٤٤/٣، والدليل الشافي ٤٣٥/١، وبغية الوعاة ١٢٤/٢.

وفيهما كانت وفاة الشَّرفِ يَعْقُوبَ بنِ فَارِسِ الجَعْفَرِيِّ^(١) ، التَّاجِرِ بفرجة^(٢)
ابنِ عُمُودٍ ، وكان يَحْفَظُ الْقُرْآنَ ، وَيُؤْمُّ بِمَسْجِدِ الْقَصَبِ ، وَيَصْحَبُ الشَّيْخَ تَقِيَّ
الدِّينِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ والقاضي^(٣) نَجْمَ الدِّينِ الدَّمَشَقِيِّ^(٣) ، وقد حَصَلَ أَمْوَالًا وَأَمْلاكَ
وَنَزْوَةً ، وهو والدُ صَاحِبِنَا الْفَقِيهِ الْمَشْتَغَلِ^(٤) الْمُحْصِلِ الزَّكِيِّ بَذْرِ الدِّينِ^(٥) مُحَمَّدٍ
خَالِ^(٥) الْوَلَدِ عَمَرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وفيهما تُوفِّي الْحَاجُّ أَبُو بَكْرٍ بنِ تيمراز^(٦) الصَّيْرَفِيُّ ، كانت له أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ
وَدَائِرَةٌ وَمَكَارِمٌ ، وبُرَّ [١٨٤/١٠] وَصَدَقَاتٌ ، وَلَكِنَّهُ انْكَسَرَ فِي آخِرِ عُمرِهِ ،
وَعُمِّرَ^(٧) ، وكَادَ أَنْ يَنْكَشِفَ ، فَجَبَرَهُ اللَّهُ بِالْوَفَاةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) في ص : « بفرجة » .

(٣ - ٣) في ص : « شمس الدين » .

(٤) في م : « المفضل » .

(٥ - ٥) في الأصل : « بن محمد خال » ، وفي ص : « محمد بن خال » .

(٦) في ص : « نعيم » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة^(١)

استهلت يوم الجمعة والحكّام والخليفة والسلطان والثواب والقضاة والمباشرّون هم المذكورون في التي قبلها ، سوى الحنبليّ كما تقدّم .

وفي العشر من المحرم دخل مصر أرغون نائب مصر ، فمسيك في حادي عشره فحبس أياّما ثم أطلق ، وبعثه السلطان إلى حلب نائبا ، فاجتاز بدمشق بكرة الجمعة ثاني عشرين المحرم ، فأنزله نائب السلطنة بداره المجاورة لجامعه ، فبات بها ليلة^(٢) ، ثم سافر إلى حلب ، وقد كان قبله يوم قد سافر من دمشق إلى الجلاء الدوّادار إلى مصر ، وفي ضحبيته نائب حلب علاء الدين الطنبغا معزولا عنها إلى حُجُوبية الحجاب بمصر .

وفي يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الأول قرئ تقليد قاضي قضاة الحنابلة عزّ الدين محمد بن التقيّ سليمان بن حمزة المقدسيّ ، عوّضا عن ابنِ مُسلم ، بمقصورة الخطابة بحضرة القضاة والأعيان ، وحكم ، وقرئ قبل ذلك بالصالحية .

وفي أواخر هذا الشهر وصل البريد بتولية ابن التقيّ الحاكم بحمص قضاء القضاة بطرابلس ، ونقل الذي بها إلى حمص نائبا عن قاضي دمشق ، وهو ناصر ابن محمود الزرعيّ .

(١) المختصر في أخبار البشر ٩٥ / ٤ ، وتاريخ ابن الوردي ٢٨٠ / ٢ ، والسلوك ٢٧٨ / ١ / ٢ .

(٢) سقط من : م .

وفى ^(١) «سادس عشرين» ربيع الآخر عاد تَنَكَّر من مصر إلى الشام، وقد حصل له تكريم من السلطان. وفى ربيع الأول حصلت زلزلة بالشام وفى الله شرها.

وفى يوم الخميس مُسْتَهَلَّ جُمادى الأولى باشر نيابة الحنبلى القاضى برهان الدين الزُرْعَى، وحضر عنده جماعة من القضاة.

وفى يوم الجمعة مُنْتَصَف جُمادى الآخرة جاء البريد بطلب القاضى القزوينى الشافعى الخطيب إلى مصر، فدخلها فى مُسْتَهَلَّ رَجَب، فخلع عليه بقضاء قضاة مصر، مع تدريس الناصرية والصالحية ودار الحديث الكاملية، عوضا عن بدر الدين بن جماعة؛ لأجل كبر سنه، وضعف نفسه، وضرر عينيه، فجزوا خاطره، فرتب له ألف درهم وعشرة أرباب قمح فى الشهر، مع تدريس زاوية الشافعى، وأرسل ولده بدر الدين بن القزوينى إلى دمشق خطيبا بالأموى، وعلى تدريس الشامية الجوانية ^(٢)، على قاعدة والده جلال الدين القزوينى فى ذلك، فخلع عليه فى أواخر رجب ثامن عشرينه، وحضر عنده الأعيان.

وفى رجب كان غزس الأمير سيف الدين قوضون الساقى ^(٣) الناصرى، على بنت السلطان، وقد كان وقتا مشهودا، خلع على الأمراء والأكابر. وفى صبيحة هذه الليلة عُقِدَ عَقْدُ الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير سيف الدين بكتمر الساقى على بنت تنكز نائب الشام، وكان السلطان وكيل أبيها تنكز، والعاهد

(١ - ١) فى م: «سادس عشر».

(٢) فى م: «البرانية».

(٣) فى الأصل: «الثلاثى»، والساقى: الأمير الذى يتولى سقى السلطان على الموائد، والإشراف على مد السماط وتقطيع اللحم، وسقى المشروب بعد رفع السماط. صبح الأعشى ٥/ ٤٥٤.

ابن الحريري، وخُلِعَ عليه، وأُذِخِلَت عليه^(١) في ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ فِي كُفَّةٍ كَثِيرَةٍ.

وفي رَجَبٍ جَرَتْ فِتْنَةٌ كَبِيرَةٌ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ،^(٢) وَذَلِكَ^(٣) فِي سَابِعِ رَجَبٍ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ [١٨٤/١٠ ظ] قَدْ تَخَاصَمَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنَ الْفَرَنْجِ عَلَى بَابِ الْبَحْرِ، فَضَرَبَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ بِنَعْلٍ، فَرَفَعَ الْأَمْرُ إِلَى الْوَالِي، فَجَاءَ فَأَغْلَقَ بَابَ الْبَلَدِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: إِنَّ لَنَا أَمْوَالًا وَعَبِيدًا خَارِجَ الْبَلَدِ، وَقَدْ أَعْلَقْتَ الْبَابَ قَبْلَ وَقْتِهِ. فَفَتَحَهُ فَخَرَجَ النَّاسُ فِي زَحْمَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ نَحْوُ عَشْرَةٍ، وَنُهِبَتْ عَمَائِمُ وَثِيَابٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ الْوَالِي فَأَحْرَقُوهَا وَثَلَاثَ دُورٍ لِبَعْضِ الظُّلْمَةِ، وَجَرَتْ أَحْوَالٌ صَعْبَةٌ، وَنُهِبَتْ أَمَاكُنُ^(٤)، وَكَسَرَتِ الْعَامَّةُ بَابَ سَجْنِ الْوَالِي فَخَرَجَ مِنْهُ مَنْ فِيهِ، فَبَلَغَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ، فَاعْتَقَدَ النَّائِبُ أَنَّهُ السَّجْنُ الَّذِي فِيهِ الْأَمْرَاءُ، فَأَمَرَ بِوَضْعِ السَّيْفِ فِي الْبَلَدِ وَتَخْرِيبِهِ، ثُمَّ إِنَّ الْخَبَرَ بَلَغَ السُّلْطَانَ فَأَرْسَلَ الْوَزِيرَ طَيْبَعًا الْجَمَالِيَّ سَرِيعًا^(٥) فَوَضَعَ يَوْمَئِذٍ^(٦)، فَضَرَبَ وَصَادَرَ، وَضَرَبَ الْقَاضِي وَنَائِبُهُ وَعَزَلَهُمْ، وَأَهَانَ خَلْقًا مِنَ الْأَكَابِرِ وَصَادَرَهُمْ بِأَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ جَدًّا، وَغَزَلَ الْمُتَوَلَّى ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِهَا^(٧) عِلْمُ الدِّينِ الْأَخْنَائِي الشَّافِعِيِّ الَّذِي تَوَلَّى دِمَشْقَ فِيمَا بَعْدُ، وَغَزَلَ قَاضِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ الْمَالِكِيُّ وَنَائِبَاهُ، وَوُضِعَتِ السَّلَاسِلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُهِنُوا، وَضُرِبَ ابْنُ التَّنِيسِيِّ^(٨) غَيْرَ مَرَّةٍ.

(١) سقط من: م.

(٢ - ٣) سقط من: م.

(٣) في م: «أموال».

(٤) في م: «بهاء الدين».

(٥) في الأصل: «التفشي»، وفي م: «السنى». وانظر دول الإسلام ٢/ ٢٣٦.

وفى يوم السبت عشرين شعبان وصل إلى دمشق قاضى قضاة حلب كمال الدين بن الزملى على البريد ، فأقام بدمشق أربعة أيام ، ثم سار إلى مصر ليتولّى قضاء قضاة الشام بحضرة السلطان ، فاتَّفَقَ موته قبل وصوله إلى القاهرة : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَُّرِيبٍ ﴾ [سبا : ٥٤] .

وفى يوم الجمعة سادس عشرين شعبان باشر صدر الدين المالكى مشيخة الشيوخ مضافاً إلى قضاء قضاة المالكية ، وحضر الناس عنده ، وقرئ تقليده بذلك بعد انفصال الزرعى عنها إلى مصر .

وفى نصف رمضان وصل قاضى الحنفية بدمشق لقضاء^(١) القضاة عماد الدين أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسى ، الذى كان نائباً لقاضى القضاة صدر الدين على البصروى ، فخلفه بعده فى المنصب ، وقرئ تقليده بالجامع ، وتخلع عليه ، وباشر الحكم ، واستتاب القاضى عماد الدين ابن العز ، ودرس بالثورية مع القضاء ، وشكرت سيرته .

وفى رمضان قديم جماعة من الأسارى مع تجار الفرنج ، فأُنزِلُوا بالمدرسة العادلية الكبيرة واستفكوا من ديوان الأسرى بنحو من ستين^(٢) ألفاً ، وكثرت الأذعية لمن كان السبب فى ذلك .

وفى ثامن شوال خرج الركب الشامى إلى الحجاز ، وأميّره سيف الدين بلبان الحممدى ، وقاضيه بدر الدين محمد بن محمد بن^(٣) قاضى حران .

(١) فى الأصل : « قاضى » .

(٢) فى ص : « سبعين » . وانظر تاريخ ابن الوردي ٢/٢٨٣ .

(٣) سقط من : م .

وفى سَوَالٍ وَصَلَ تَقْلِيدُ قَضَاءِ الشَّافِعِيَّةِ بِدِمَشْقَ لِبَدْرِ الدِّينِ بْنِ قَاضِي
القُضَاةِ^(١) عَزَّ الدِّينِ بْنِ الصَّائِغِ، وَالْخِلْعَةُ مَعَهُ، فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِ^(٢) ذَلِكَ أَشَدَّ
الامْتِنَاعِ، وَصَمَّمَ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ الدَّوْلَةُ فَلَمْ يَقْبَلْ، وَكَثُرَ بُكَاءُهُ، وَتَغَيَّرَ مِزَاجُهُ
وَاعْتَظَ، فَلَمَّا أَصَرَ عَلَى ذَلِكَ رَاجَعَ تَنَكُّزَ السُّلْطَانِ فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ شَهْرُ
ذِي الْقَعْدَةِ اسْتَهْرَ تَوَلِيَّةُ عِلَاءِ الدِّينِ [١٨٥/١٠] عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْقُونَوِيُّ
قَضَاءَ الشَّامِ، فَسَارَ إِلَيْهَا مِنْ مِصْرَ، وَزَارَ الْقُدْسَ، وَدَخَلَ دِمَشْقَ بُكْرَةً^(٣) يَوْمَ
الْاِثْنَيْنِ^(٤) الْخَامِسَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، فَاجْتَمَعَ بَنَاتُ^(٥) السُّلْطَانَةِ
«بَدَارِ السَّعَادَةِ»^(٦)، وَلَيْسَ الْخِلْعَةُ^(٧) مِنْ هُنَالِكَ^(٨)، وَرَكِبَ مَعَهُ^(٩) الْحُجَّابُ
وَالدَّوْلَةُ إِلَى الْعَادِلِيَّةِ، فَقَرِئَ تَقْلِيدُهُ بِهَا، وَحَكَمَ بِهَا عَلَى الْعَادَةِ، وَفَرِحَ النَّاسُ
بِهِ وَبِحُسْنِ سَمَتِهِ، وَطَيَّبَ لَفْظُهُ، وَمَلَا حَةِ شَمَائِلِهِ، وَتَوَدَّدَهُ، وَوَلَّى بَعْدَهُ
مَشِيخَةَ الشُّيُوخِ بَدْيَارِ مِصْرَ الشَّيْخُ مَجْدُ الدِّينِ الْأَقْصُرَائِيُّ الصُّوفِيُّ، شَيْخُ
سِرْيَاقُوسَ .

وفى يَوْمِ السَّبْتِ ثَلَاثَ عَشْرِينَ ذِي الْقَعْدَةِ لَيْسَ الْقَاضِي مُحْيِي الدِّينِ بْنُ
فَضْلِ اللَّهِ الْخِلْعَةَ بِكِتَابَةِ السَّرِّ عَوَضًا عَنْ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ الشُّهَابِ مُحَمَّدٍ،
وَاسْتَمَرَ وَلَدُهُ شَرْفُ الدِّينِ فِي كِتَابَةِ الدَّسْتِ . وَفِي هَذِهِ الْمُدَّةِ^(١٠) تَوَلَّى قَضَاءَ حَلَبَ

(١) بعده فى الأصل، م: «بن». وانظر فوات الوفیات ٢٩٣/٣.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «سابع عشرين».

(٤) فى الأصل، ص: «نائب».

(٥ - ٥) زيادة من: ص.

(٦) فى م: «مع».

(٧) فى م: «السنة».

عَوْضًا عَنْ ابْنِ الزُّمْلَكَانِيِّ الْقَاضِي فَخْرٍ الدِّينِ ^(١) «بُنُ الْبَارِزِيِّ». وَفِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ كَمَلَ تَرْخِيمُ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ؛ أَغْنَى حَائِطُهُ الشَّمَالِيَّ، وَجَاءَ تَنْكِزٌ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، وَشَكَرَ نَاطِرَهُ تَقَى الدِّينِ بَنَ مَرَاجِلٍ.

وَفِي يَوْمِ الْأَضْحَى جَاءَ سَيِّلٌ عَظِيمٌ إِلَى مَدِينَةِ بُلْبُيْسَ، فَهَرَبَ أَهْلُهَا مِنْهَا، وَتَعَطَّلَتِ الصَّلَاةُ وَالْأَضَاحَى فِيهَا، وَلَمْ يُرَ مِثْلُهُ مِنْ ^(٢) سِنِينَ مُتَطَاوِلَةٍ، وَخَرَّبَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ حَوَاصِلِهَا ^(٣) وَبَسَاتِينِهَا، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

الْأَمِيرُ ^(٤) «أَبُو يَحْيَى» زَكَرِيَّا بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ ^(٥) أَبِي حَفْصِ الْهَيْتَانِيِّ ^(٦) الْحَيَانِيِّ ^(٧) الْمَغْرِبِيِّ، أَمِيرُ بِلَادِ الْمَغْرِبِ ^(٨)، وَلِدَ بَثُونَسَ قَبْلَ ^(٩) سَنَةِ خَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَقَرَأَ الْفِقْهَ وَالْعَرَبِيَّةَ، وَكَانَ مُلُوكُ ثُونَسَ تَعْظُمُهُ وَتَكْرِمُهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ وَالْإِمْرَةِ وَالْوِزَارَةِ، ثُمَّ بَايَعَهُ أَهْلُ ثُونَسَ عَلَى الْمَلِكِ فِي سَنَةِ

(١ - ١) فِي الْأَصْل: «الْبَارِزِيُّ»، وَفِي م: «الْبَارِزِيُّ»، وَفِي ص: «الْبَادِزِيُّ». وَالثَّبْتُ مِنْ تَذَكُّرَةِ النَّبِيِّ ١٧٢/٢. وَانْظُرِ الدَّلِيلَ الشَّافِي ٤٤١/١.

(٢) بَعْدَهُ فِي م: «مُدَّة».

(٣) فِي م، ص: «حَوَاصِرُهَا».

(٤ - ٤) فِي ص: «مَحْيَى الدِّينِ». وَانْظُرِ تَرْجُمَتَهُ فِي: ذِيُولِ الْعَبْرِ ص ١٥٢، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١٠٦/٢، وَالدَّلِيلُ الشَّافِي ٣٠٧/١، وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي ٣٦٣/٥، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ ٢٦٨/٩.

(٥) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ، م.

(٦) فِي م: «الْهَيْتَانِيُّ». وَغَيْرُ مَعْجَمَةٍ فِي ص. وَالنِّسْبَةُ إِلَى هَيْتَاتَةَ، قَبِيلَةٌ مِنَ الْبَرِيرِ بِالْمَغْرِبِ. لِبِ الْبَابِ ٣٣٠/٢.

(٧) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، وَفِي م، ص: «الْحَيَانِيُّ»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنَ الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ: «الْحَيَانِيُّ». وَالثَّبْتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: «الْعَرَبِ».

(٩) فِي م: «قِيلَ». وَانْظُرِ الْمَنْهَلُ الصَّافِي وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ.

إِخْدَى عَشْرَةَ وَسَبْعِمِائَةً، وَكَانَ شَجَاعًا مُقْدَامًا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَبْطَلَ ذِكْرَ ابْنِ
 الثَّوْمَزِتِ مِنَ الْخُطْبَةِ، مَعَ أَنَّ جَدَّهُ أَبَا حَفْصٍ الْهَيْتَانِيَّ^(١) كَانَ مِنْ أَحْصَى أَصْحَابِ
 ابْنِ الثَّوْمَزِتِ، تُوفِّيَ فِي الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِمَدِينَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشيخ الصالح العابد الناسك ضياء الدين أبو الفداء إسماعيل بن^(٢) عز
 الدين عمر^(٣) بن^(٤) رضی الدين أبي الفضل المسلم بن الحسن بن نصر
 الدمشقي، المعروف بابن الحموي، كان هو وأبوه وجدّه من الكتّاب المشهورين
 المشكورين، وكان هو كثير التلاوة والصلاة والصيام والبر والصدقة والإحسان
 إلى الفقراء والأغنياء، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةً، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ،
 وَخَرَجَ لَهُ الْبِرْزَالِيُّ مَشِيخَةً سَمِعْنَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ مِنْ صُدُورِ أَهْلِ دِمَشْقَ، تُوفِّيَ
 يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ ضَحْوَةَ يَوْمِ السَّبْتِ، وَدُفِنَ بِيَابِ
 الصَّغِيرِ، وَحُجَّ وَجَاوَرَ وَأَقَامَ بِالْقُدْسِ مَدَّةً، مَاتَ وَلَهُ ثِنْتَانِ وَتِسْعُونَ^(٥) سَنَةً، رَحِمَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى. وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ وَالِدَهُ حِينَ وُلِدَ لَهُ، فَتَحَ الْمُضَحَفُ يَتَفَاءَلُ إِذَا قَوْلُهُ:
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [إبراهيم: ٣٩].
 فَسَمَّاهُ إِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ وُلِدَ لَهُ آخَرُ فَسَمَّاهُ إِسْحَاقَ، وَهَذَا مِنَ الْإِتْفَاقِ الْحَسَنِ،
 رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

الشيخ عليّ المجارفي^(٥)، عليّ بن أحمد بن هوس الهلالي، أصل جدّه من

(١) في الأصل: «الهيثاني»، وفي م: «الهيثاني»، وفي ص: «الهيثاني».

(٢ - ٣) سقط من: م، وفي الأصل: «عمر». وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ١٥٣، وتذكرة
 النبيه ١٧٦/٢، والدرر الكامنة ٤٠٠/١، وشذرات الذهب ٧٦/٦.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٤) في م: «سبعون».

(٥) في م: «المحارفي»، وفي ص: «المحارفي». ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

قرية 'أبل السوق' ^(١)، وأقام والده [١٨٥/١٠] بالقدس، وحج هو مرة، وجاوز بمكة سنة ثم حج، وكان رجلاً صالحاً مشهوراً، ويعرف بالمجافى؛ لأنه كان يجرف الأرزقة ويصلح الرصفان لله تعالى، وكان يكثر التهليل والذكر جهرًا، وكان عليه هيئة ووقار، ويتكلم بكلام فيه تخويف وتحذير من النار وعواقب الردى، وكان ملازمًا لمجالس ابن تيمية، توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول، ودفن بترية الشيخ موفق الدين بالسفح، وكانت جنازته حافلة جدًا، رحمه الله تعالى.

الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك السعيد فتح الدين عبد الملك بن السلطان الملك الصالح إسماعيل أبي الجيش ^(٢) بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ^(٣)، أحد أكابر الأمراء وأبناء الملوك، كان من محاسن البلد ذكاءً وفطنةً وحسن عشرة ولطافة كلام، بحيث يسرد كثيرًا من الكلام بمنزلة الأمثال من قوة ذهنه وحذافة فهمه، وكان رئيسًا من أجواد الناس، توفي عشية الأربعاء عشرين جمادى الأولى، وصلى عليه عليه ظهر الخميس بصحن الجامع تحت النسر، ثم أرادوا دفنه عند جدّه لأُمّه الملك الكامل فلم يتيسر ذلك، فدفن بترية أم الصالح، سامحه الله، وكان له سمائع كثير، سمعنا عليه منه، وكان يحفظ تاريخًا جيدًا، وقام ولده الأمير صلاح الدين مكانه في إمرة الطبلخانة، وجعل أخوه في عشرته، ولبس الخلع السلطانية بذلك.

(١ - ١) في م: «أبل السوق».

(٢) في ص: «الحسن». وانظر الدليل الشافى ٢٨/١ ترجمة إسماعيل بن محمد بن أيوب.

(٣) ذيل العبر للذهبي ص ١٥٣، والوافى بالوفيات ٤/٤٦، وتذكرة النبيه ٢/١٧٧، والسلوك ١/٢

٢٩١، والدرر الكامنة ٤/١٥٠، والنجوم الزاهرة ٩/٢٦٩.

الشيخ الإمام نجم الدين أحمد بن محمد بن أبي الحزم^(١) القرشي الخزومي القمولي^(٢)، كان من أعيان الشافعية، وشرح «الوسيط»، وشرح «الحاجية»، في مجلدين، ودرس وحكم بمصر، وكان محتسباً بها أيضاً، وكان مشكور السيرة فيها، وقد تولى بعده الحكم نجم الدين بن عقيل، والحسبة ناصر الدين بن فارس السقوف^(٣)، توفي في رجب وقد جاوز الثمانين، ودُفن بالقرافة، رحمه الله تعالى.

الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الرحمن بن موسى بن خلف الحزامي^(٤)، أحد مشاهير الصالحين بمصر، توفي بالروضة^(٥) في منتصف رجب^(٥)، وحمل إلى شاطئ النيل، وصلى عليه، وحمل على الرؤوس والأصابع، ودُفن عند ابن أبي حمزة وقد قارب الثمانين، وكان ممن يُقصد للزيارة، رحمه الله تعالى.

القاضي عز الدين^(٦) عبد العزيز بن أحمد بن عثمان بن عيسى بن عمر بن الخضر الهكاري الشافعي، قاضي المحلة^(٧)، كان من خيار القضاة، وله تصنيف على حديث المجامع في رمضان، يقال: إنه استنبط فيه ألف حكم. توفي في

(١) في الأصل: «الحرم». وانظر ترجمته في: الطالع السعيد ص ١٢٥، وتذكرة النبيه ١٧٩/٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٠/٩، والسلوك ١/٢/٢٩٠، والدرر الكامنة ١/٣٢٤، وحسن المحاضرة ١/٤٢٤، وشذرات الذهب ٦/٧٥، وانظر حاشية الطالع السعيد.

(٢) سقط من: الأصل، وفي م: «التمولي»، وفي ص: «العمري». والمثبت من مصادر الترجمة. والقمولي نسبة إلى قمولة: بليدة بأعلى الصعيد من غربي النيل. معجم البلدان ٤/١٧٧.

(٣) في م: «السقوف».

(٤) في ص: «الحزامي». ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) بعده في ص: «بن». وانظر ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٨٢/١٠، والدرر الكامنة ٢/٤٧٨، وحسن المحاضرة ١/٤٢٤، وشذرات الذهب ٦/٧٧. وفي الطبقات والدرر الكامنة: عماد الدين.

(٧) هي مدينة المحلة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر. انظر النجوم الزاهرة ٩/٣٠٧ (٨)

رمضان، وقد كان حصَّلَ كُتُبًا كثيرةً جيدةً؛ منها «التهذيب» لشيخنا المزيّ.

الشيخُ كمالُ الدينِ بنِ الزَّمْلَكَانِي^(١) شيخُنَا الإمامُ العَلَّامَةُ كمالُ الدينِ أبو المعالي بنُ الشيخِ علاءِ الدينِ عليّ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ خطيبِ زَمْلَكَا عبدِ الكريمِ بنِ خَلَفِ بنِ نِهَانِ الأنصاريّ الشافعيّ، ابنُ الزمْلَكَانِي^(٢)، شيخُ الشافعيةِ بالشَّامِ وغيرها، انتهتْ إليه رياسَةُ المذهبِ تدريسًا وإفتاءً ومناظرةً، ويقالُ في نَسَبِهِ: السَّمَاكِئ. نِسْبَةٌ إلى أبي دُجَانَةَ سِمَاكِ بنِ خَرْشَةَ. واللّهُ أَعْلَمُ. وُلِدَ ليلةَ الاثنينِ [١٨٦/١٠] ثامنَ شَوَّالِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وسمِعَ الكثيرَ، واشتَغَلَ على الشيخِ^(٣) تاجِ الدينِ^(٣) الفَزَارِيِّ، وفي الأصولِ على القاضي بهاءِ الدينِ بنِ الزكّي، وفي النَّحْوِ على بَدْرِ الدينِ بنِ مالِكٍ وغيرِهِم، وبرَعَ وحَصَلَ وسادَ أقرانه من أهلِ مذهبِهِ، وحازَ قَصَبَ السَّبْقِ عليهم بذِهنِهِ الوَقَادِ في تحصيلِ العلمِ الذي أسهرَهُ ومنَعَهُ الرِّقَادَ، وعِبَارَتُهُ التي هي أَشْهَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ معتادٍ، وخطَّهُ الذي هو أنضَرُ من أَرَاهِيرِ الوَهَادِ، وقد درَّسَ بَعْدَهُ مدارسَ بمدينةِ دمشقَ، وبأشَرِ عِدَّةِ جهاتٍ كِبَارٍ؛ كَنَظَرِ الحِزَانَةِ، ونَظَرِ المَارِشَتَانِ الثَّوْرِيّ، وديوانِ المَلِكِ السَّعِيدِ، ووَكَالَةِ بَيْتِ المَالِ، وله تعالِيقُ مُفِيدَةٌ، واختياراتُ حميدةٌ سَدِيدَةٌ، ومناظراتُ سَعِيدَةٌ، ومِمَّا عُلِّقَ قِطْعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ «شرحِ المِنْهَاجِ» لِلنَّوَوِيِّ، ومجلدٌ كَبِيرٌ في الرَّدِّ على الشيخِ تَقِيِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ في مسألةِ الطَّلَاقِ، وغيرُ ذلكَ،

(١) ذيل العبر ص ١٥٤، والوافي بالوفيات ٢١٤/٤، وفوات الوفيات ٤٩٤/٢، وطبقات الشافعية للسبكي ١٩٠/٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ١٣/٢، والدرر الكامنة ١٩٢/٤.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في ص: «نجم الدين بن».

وأما دروسه في المحافل فلم أسمع أحداً من الناس درّس أحسن منها، ولا أجلى^(١) من عبارته، وحسن تقريره، وجودة احترازاته، وصحة ذهنه، وقوة قريحته، وحسن نظميه، وقد درّس بالشامية البرّانية، والعدراوية، والظاهرية، والجوانية، والرواحية، والمسروية، فكان يُعطى كلّ واحدةٍ منهم حقّها، بحيث كان يكاد ينسخُ بكلّ واحدٍ من تلك الدُّروس ما قبله من حُسْنِه وفصاحته، ولا يهُولُه^(٢) تعدادُ الدُّروس وكثرةُ الفقهاء والفضلاء، بل كلّما كانَ الجمعُ أكثرَ والفضلاء أكبرَ، كانَ الدرسُ أنضَرَ وأنظَر^(٣) وأبهرَ وأخلى^(٤) وأجلى^(٥) وأنصحَ وأفصحَ. ثمّ لما انتقلَ إلى قضاءِ حلب وما معه من المدارس العديدة عاملاً مُعاملةً مثليها، وأوسعَ في الفضيلةِ جميعَ أهلها، وسمِعُوا من العلوم ما لم يسمِعُوا هم ولا آباؤهم. ثمّ طُلبَ إلى الديارِ المِصْريّةِ ليُوَلَّى البلادَ الشاميّةَ دارَ السُنّةِ النبويّةِ، فعاجلتهُ المنيّةُ قبلَ وصوله إليها، فمرِضَ وهو سائرٌ على البريدِ تسعةَ أيامٍ، ثمّ عَقَبَ المَرَضَ بُحْراناً^(٦) الحِمَامَ، فقبضَه هاذِمُ اللَّذاتِ، وحالَ بينه وبينَ سائرِ الشّهواتِ والإراداتِ، و: «الأعمالُ بالنيّاتِ»، ومن كانت هِجرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو امرأةٌ يتزوَّجُهَا، فهِجرَتُهُ إلى ما هاجرَ إليه^(٧). وكانَ من نيّته الخبيثة إذا

(١) في م، ص، والدارس ٣٢/١: «أحلى».

(٢) في الأصل: «يهيله»، وفي م: «يهيله»، وفي ص: «يهتده». والمثبت من الدارس.

(٣ - ٣) في الأصل: «أنظر»، وفي م: «أنظر».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) في م: «بحراق». والبحران بالضم: التغير الذي يحدث للليل دفعه في الأمراض الحادة. تاج العروس: (ب ح ر).

(٦) البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

رَجَعَ إِلَى الشَّامِ مَتَوَلِّيًا أَنْ يُؤْذَى شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ ، فَدَعَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْلُغْ أَمَلَهُ
وَمُرَادَهُ ، فَتَوَفَّى فِي سَحَرِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ سَادِسَ عَشَرَ شَهْرِ رَمَضَانَ بِمَدِينَةِ بُلْبُيْسَ ،
وَحُمِلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَدُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ جِوَارَ قُبَّةِ الشَّافِعِيِّ ، تَعَمَّدَهُمَا اللَّهُ
بِرَحْمَتِهِ .

الْحَاجُّ عَلِيُّ الْمُؤَذِّنُ الْمَشْهُورُ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ ، الْحَاجُّ عَلِيُّ بْنُ نُوحٍ ^(١) بْنِ أَبِي
الْفَضْلِ الْكُتَّانِيِّ ، كَانَ أَبُوهُ مِنْ خِيَارِ الْمُؤَذِّنِينَ ، فِيهِ صَلَاحٌ وَدِينٌ ، وَلَهُ قَبُولٌ عِنْدَ
النَّاسِ ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ حَقَّوْرَهُ ، وَفِيهِ تَوَدُّدٌ وَخِدْمَةٌ وَكَرَمٌ ، وَحَجَّ غَيْرَ مَرَّةٍ ،
وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ ^(٢) أَبِي عَمَرَ وَغَيْرِهِ ، تَوَفَّى لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ ^(٣) ثَالِثَ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَصُلِّيَ
عَلَيْهِ غُدُوَّةً ، وَدُفِنَ بِيَابِ الصَّغِيرِ .

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ تَوَفَّى الشَّيْخُ فَضْلُ [١٨٦ / ١٠ ط] بْنُ الشَّيْخِ الرَّجِيحِيِّ
التُّونُسِيِّ ^(٤) ، وَأَجْلَسَ أَخُوهُ يُوسُفُ مَكَانَهُ بِالزَّوَاوِيَةِ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « فَرَج » . وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٣ / ٢١٠ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م . وَانْظُرْ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْاِثْنَيْنِ » .

(٤) انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : الدَّارِسِ ٢ / ٢١٦ .

ثم دخلت سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة^(١)

فى ذى القعدة منها كانت وفاة شيخ الإسلام أبى العباس أحمد ابن تيمية ،
قدس الله روحه .

استهلّت هذه السنة وحكام البلاد هم المذكورون فى التى قبلها سوى نائب
مصر وقاضى حلب .

وفى يوم الأربعاء ثانى المحرم درس بحلقة صاحب حمص^(٢) الشيخ الحافظ
صلاح الدين العلائى ، نزل له عنها شيخنا الحافظ المزنى ، وحضر عنده الفقهاء
والقضاة والأعيان ، وذكر درسًا حسنًا مفيدًا . وفى يوم الجمعة رابع المحرم حضر
قاضى القضاة علاء الدين القونوى مشيخة الشيخ بالشمسية عوضًا عن
القاضى المالكي شرف الدين ، وحضر عنده الفقهاء والصوفية على العادة .

وفى يوم الأحد ثامن عشر صفر درس بالمسروورية تقي الدين عبد الرحمن بن
الشيخ كمال الدين بن الزملكانى عوضًا عن جمال الدين بن الشريشى بحكم
انتقاله إلى قضاء حمص ، وحضر الناس عنده وترحموا على والده .

وفى يوم الأحد خامس عشرين صفر وصل إلى دمشق الأمير الكبير صاحب
بلاد الروم تمتازش بن جوبان قاصدًا إلى مصر ، فخرج نائب السلطنة والجيش

(١) تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٨٣ ، وتذكرة النبيه ٢/ ١٨٠ ، والسلوك ٢/ ١١/ ٢٩١ .

(٢) فى الأصل : « مصر » . وانظر الدارس ١/ ٥٩ .

لَتَلْقِيهِ ، وهو شَابٌ حَسَنُ الصُّورَةِ ، تَأْمُ الشَّكْلِ ، مَلِيحُ الْوَجْهِ . ولما انْتَهَى إِلَى السُّلْطَانِ بِمَضْرٍ أَكْرَمَهُ وَأَعْطَاهُ تَقْدِيمَةً أَلْفَ ، وَفَوْقَ أَصْحَابِهِ عَلَى الْأُمَرَاءِ فَأُكْرِمُوا إِكْرَامًا زَائِدًا ، وَكَانَ سَبَبَ قُدُومِهِ إِلَى مِصْرَ أَنَّ صَاحِبَ الْعِرَاقِ الْمَلِكَ بُو سَعِيدٍ كَانَ قَدْ قَتَلَ أَخَاهُ ^(١) «خَوَاجَا دِمَشَق» فِي سُؤَالٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ، فَهَمَّ وَالِدُهُ جُوبَانُ بِمُحَارَبَةِ السُّلْطَانِ بُو سَعِيدٍ ، فَلَمْ يَتِمَّكَزْ مِنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ جُوبَانُ إِذْ ذَاكَ مُدَبِّرَ الْمَمَالِكِ ، فَخَافَ تَمَرُّتَاشَ هَذَا عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ السُّلْطَانِ ، فَفَرَّ هَارِبًا بِدَمِهِ إِلَى السُّلْطَانِ النَّاصِرِ بِمَضْرٍ .

وَفِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ تَوَجَّهَ نَائِبُ الشَّامِ سَيْفُ الدِّينِ تَنْكِزَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ لِرِيَازَةِ السُّلْطَانِ ، فَأُكْرِمَهُ وَاحْتَرَمَهُ ، وَاشْتَرَى فِي هَذِهِ السَّفَرَةِ دَارَ الْقُلُوسِ الَّتِي بِالْقُرْبِ مِنَ الْبُزُورِيِّينَ وَالْجُوزِيَّةِ ، وَهِيَ شَرْقِيَّتُهُمَا ^(٢) ، وَقَدْ كَانَ سُوقُ الْبُزُورِيَّةِ الْيَوْمَ يُسَمَّى سُوقَ الْقَمْحِ ، فَاشْتَرَى هَذِهِ الدَّارَ ، وَعَمَرَهَا دَارًا هَائِلَةً لَيْسَ بِدِمَشَقَ دَارٌ أَحْسَنَ مِنْهَا ، وَسَمَّاها دَارَ الذَّهَبِ ، وَهَدَمَ حَمَّامَ سُؤِيدٍ تِلْقَاءَهَا ، وَجَعَلَهُ دَارَ قُرْآنٍ وَحَدِيثٍ ، ^(٣) «وَجَاءَتْ» فِي غَايَةِ الْحُسْنِ أَيْضًا ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا أَمَاكِنَ ، وَرَتَّبَ فِيهَا الْمَشَايِخَ وَالطَّلَبَةَ ، كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَاجْتَازَ فِي رُجُوعِهِ مِنْ مِصْرَ بِالْقُدْسِ الشَّرِيفِ ، وَزَارَهُ وَأَمَرَ بِنَاءِ حَمَّامٍ بِهِ ، وَبِنَاءِ دَارٍ حَدِيثٍ أَيْضًا وَخَانَقَاهُ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ .

وَفِي أَوَاخِرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَصَلَتِ الْقَنَاءُ إِلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ الَّتِي أَمَرَ بِعِمَارَتِهَا

(١ - ١) فِي م : «جَوَاجَا رَمَشْتَق» ، وَفِي ص : «خَوَاجَا دِمَشَق» . وَانْظُرِ الْمُخْتَصِرَ فِي أَخْبَارِ الْبُشَرِ ٩٦/٤ ، وَالسُّلُوكِ ٢٩٢/١/٢ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «شَرْقِيَّهَا» ، وَفِي م : «شَرْقِيَّهَا» . وَلَمْ تَرِدْ فِي سِيَاقِ ص . وَالتَّحْتِثُ مِنَ الدَّارِسِ ١/٢٣١ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

وتجديدها سيفُ الدين قُطْلُبُك ، فقام بعمارتيها مع ولاية تلك النواحي ، وفرح المسلمون بها ، ودخلت حتى إلى وسط^(١) المسجد الأقصى ، وعُمِلَ به بِرُكَّة هائلة ، وهي مُرَحَّمة [١٨٧/١٠] ما بين الصخرة والأقصى ، وكان ابتداء عملها من سؤالٍ من السنة الماضية .

وفى هذه المدة عُمِّرَ سُقُوفُ رُواقِ^(٢) المسجد الحرام بمكة^(٣) وأبوابه^(٤) ، وعُمِّرَتِ بمكة طهارة مما يلي باب بنى شيبنة .

قال البيزلي : وفى هذا الشهر كملت عمارة الحمام الذى بشوق باب ثوماء ، وله بابان .

قال^(٥) : وفى ربيع الآخر نُقِضَ التَّزْجِيمُ الذى بحائط جامع دِمَشْقَ القِبْلَى من جهة الغرب مما يلي باب الزيادة ، فوجدوا الحائط مُتَجَاوِئًا فحيف من أمره ، وحضر تَنكِزَ بِنَفْسِهِ ومعه القضاة وأرباب الخيرة ، فاتفق رأيهم على نقضه وإصلاحه ، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشرين ربيع الآخر ، فكتب نائب السلطنة إلى السلطان يُعَلِّمُهُ بذلك وَيَسْتَأْذِنُهُ فى عمارته ، فجاء المرسوم بالإذن فى ذلك ، فشرع فى نقضه يوم الجمعة خامس^(٥) عشرين جمادى الأولى ، وشرعوا فى عمارته يوم الأحد تاسع عشر^(٦) جمادى الآخرة ، وعُمِلَ مِخْرَابٌ فيما بين باب^(٣) الزيادة ومقصورة الخطابة يُضاهى مِخْرَابَ الصحابة ، ثم

(١) فى م : « شط » .

(٢) فى م : « شرافات » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « إيوانه » .

(٥) فى الأصل : « سابع » .

(٦) سقط من : الأصل ، م . وانظر الدارس ٣٩٤ / ٢ .

جَدُّوا وَلَا زَمُّوا فِي عِمَارَتِهِ ، وَتَبَرَّعَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِالْعَمَلِ فِيهِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ ، فَكَانَ يَعْمَلُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ أَزِيدُ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ ، حَتَّى كَمَلَتْ عِمَارَةُ الْجِدَارِ وَأُعِيدَتْ طَاقَاتُهُ وَسُقُوفُهُ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ ، وَذَلِكَ بِهَيِّمَةِ تَقِيَّ الدِّينِ بْنِ مَرَّاجِلٍ ، وَهَذَا مِنَ الْعَجَبِ ، فَإِنَّهُ نُقِصَ الْجِدَارُ وَمَا يُسَامِيَتْهُ مِنَ السَّقْفِ وَأُعِيدَ فِي مُدَّةٍ لَا يَتَحَيَّلُ إِلَى أَحَدٍ أَنْ عَمَلَهُ يَفْرُغُ فِيمَا يُقَارِبُ هَذِهِ الْمُدَّةَ جَزْئًا ، وَسَاعَدَهُمْ عَلَى سُرْعَةِ الْإِعَادَةِ حِجَارَةٌ وَجَدُوهَا فِي أَسَاسِ الصُّومَعَةِ الْغَرْبِيَّةِ الَّتِي عِنْدَ الْعِزَالِيَّةِ ، وَقَدْ كَانَ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْ هَذَا الْمَعْبُدِ صَوْمَعَةٌ كَمَا فِي الْغَرْبِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ الْقِبْلِيَّتَيْنِ مِنْهُ ، فَأُيِّدَتْ الشَّمَالِيَّتَانِ قَدِيمًا ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمَا مِنْ مُدَّةِ أَلُوفٍ مِنَ السِّنِينَ سِوَى أُسْ هَذِهِ الْمِئْدَنَةِ الْغَرْبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ ، فَكَانَتْ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى إِعَادَةِ هَذَا الْجِدَارِ سَرِيعًا ، وَمِنَ الْعَجَبِ أَنْ نَاطَرَ الْجَامِعِ ابْنَ مَرَّاجِلٍ لَمْ يَنْقُصْ أَحَدًا مِنْ أَرْبَابِ الْمُرْتَبَاتِ عَلَى الْجَامِعِ شَيْئًا مَعَ هَذِهِ الْعِمَارَةِ .

وَفِي لَيْلَةِ السَّبْتِ خَامِسِ جُمَادَى الْأُولَى وَقَعَ حَرِيقٌ عَظِيمٌ بِالْقَرَايِينِ ^(١) ، وَاتَّصَلَ بِالرَّمَاحِينَ ، وَاحْتَرَقَتِ الْقَيْسَارِيَّةُ وَالْمَسْجِدُ الَّذِي هُنَاكَ ، وَهَلَكَ لِلنَّاسِ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفِرَاءِ وَالْجُورُخِ ^(٢) وَالْأَقْمِشَةِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ^(٣) عَاشِرِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ صُلِّيَ عَلَى الْقَاضِي شَمْسِ الدِّينِ بْنِ الْحَرِيرِيِّ قَاضِي قُضَاةِ الْحَنْفِيَّةِ بِمَصْرَ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ صَلَاةُ الْغَائِبِ بِدِمَشْقَ . وَفِي هَذَا الْيَوْمِ قَدِمَ الْبَرِيدُ بِطَلَبِ بُزْهَانَ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ الْحَنْفِيِّ إِلَى مَصْرَ لِيَلِيَ الْقَضَاءَ بِهَا

(١) فِي م : « بِالْقَرَايِينِ » ، وَفِي ص : « بِالْقَوَاسِينِ » . وَانْظُرْ دَوْلَ الْإِسْلَامِ ٢ / ٢٣٧ ، وَذِيُولُ الْعَبْرِ ص ١٥٦ .

(٢) الْجُورُخُ : نَسِيجٌ صَفِيقٌ مِنَ الصُّوفِ . الْوَسِيطُ (ج وَ خ) .

(٣) فِي ص : « السَّبْتِ » .

بعد ابن الحريري، فخرج مسافراً إليها، ودخل مصر في خامس عشرين جمادى الأولى، واجتمع بالسلطان فولاه القضاء وأكرمه وخلع عليه وأعطاه بَعْلَةً بُونَارِي، وحكم بالمدرسة الصالحية بحضرة القضاة والحُجَّاب، [١٨٧/١٠] ورُسم له بجميع جهات ابن الحريري.

وفي يوم الاثنين تاسع جمادى الآخرة أُخرج ما كان عند الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الكتب والأوراق والدواة والقلم، ومُنِعَ مِنَ الْكُتُبِ وَالْمُطَالَعَةِ، وَحُمِلَتْ كُتُبُهُ فِي مُسْتَهْلَ رَجَبٍ إِلَى خِزَانَةِ الْكُتُبِ بِالْعَادِلِيَّةِ الْكُبْرَى. قَالَ الْبِزْزَالِيُّ: وَكَانَتْ نَحْوَ سِتِّينَ مُجَلَّدًا، «وَأَرْبَعُ عَشْرَةَ» رِبْطَةً كَرَارِيْسَ، فَنَظَرَ الْقَضَاءُ وَالْفُقَهَاءُ فِيهَا وَتَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ. وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ أَجَابَ لَمَّا كَانَ رَدُّ عَلَيْهِ التَّقِيُّ بْنُ الْأَخْنَائِيِّ الْمَالِكِيَّ فِي مَسْأَلَةِ الزِّيَارَةِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ وَاسْتَجْهَلَهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ قَلِيلُ الْبِضَاعَةِ فِي الْعِلْمِ، فَطَلَعَ الْأَخْنَائِيُّ إِلَى السُّلْطَانِ وَشَكَاهُ، فَرَسَمَ السُّلْطَانُ عِنْدَ ذَلِكَ بِإِخْرَاجِ مَا عِنْدَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ مَا كَانَ، كَمَا ذَكَرْنَا.

وفي أواخره رُسمَ لَعَلَاءِ الدِّينِ بْنِ الْقَلَائِيسِيِّ فِي الدَّسْتِ مَكَانَ أَخِيهِ جَمَالٍ^(٢) الدِّينِ تَوْقِيرًا لِحَاظِهِ عَنِ الْمُبَاشَرَةِ، وَأَنْ يَكُونَ مَعْلُومُهُ عَلَى قَضَائِ الْعَسَاكِرِ وَالْوَكَالَةِ، وَخُلِعَ عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ.

وفي يوم الثلاثاء^(٣) ثالث عشرين رَجَبٍ رُسمَ لِلْأَيْمَةِ الثَّلَاثَةِ؛ الْحَنْفِيِّ وَالْمَالِكِيِّ

(١ - ١) في ص: «أحد عشر».

(٢) في ص: «عماد».

(٣) في ص: «الجمعة». وانظر الدارس ٣٩٥/٢.

والْحَبْلِيُّ بِالصَّلَاةِ فِي الْحَائِطِ الْقِبْلِيِّ مِنَ الْجَامِعِ الْأَمْوِيِّ، فُعِينَ الْحِرَابُ الْجَدِيدُ
الَّذِي بَيْنَ بَابِ الزِّيَادَةِ وَالْمَقْصُورَةِ لِلإِمَامِ الْحَنْفِيِّ، وَغُيِّنَ مِخْرَابُ الصَّحَابَةِ
لِلْمَالِكِيِّ، وَغُيِّنَ مِخْرَابُ مَقْصُورَةِ الْخَضِرِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ الْمَالِكِيُّ لِلْحَبْلِيِّ،
وَعُوْضَ إِمَامٍ مِخْرَابِ الصَّحَابَةِ بِالْكَلاَسَةِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي حَالِ الْعِمَارَةِ قَدْ
بَلَغَ مِخْرَابُ الْحَنْفِيَةِ مِنَ الْمَقْصُورَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِهِمْ، وَمِخْرَابُ الْحَنَابِلَةِ مِنْ خَلْفِهِمْ فِي
الرَّوَاقِ الثَّالِثِ الْعَرْبِيِّ - وَكَانَا بَيْنَ الْأَعْمِدَةِ - فَتَقَلَّتْ تِلْكَ الْحَارِيبُ، وَعُوْضُوا
بِالْحَارِيبِ الْمُسْتَقَرَّةِ فِي الْحَائِطِ الْقِبْلِيِّ، وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ كَذَلِكَ.

وَفِي الْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ مُسِكَ الْأَمِيرُ تَمَرْتَاشَ بْنَ جُوبَانَ الَّذِي أَتَى هَارَبًا إِلَى
السُّلْطَانِ النَّاصِرِ بِمَصْرَ وَجَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، وَحَبَسُوا بِقَلْعَةِ مِصْرَ، فَلَمَّا كَانَ ثَانِي
شَوَّالٍ أَظْهَرَ مَوْتَهُ، يُقَالُ: إِنَّهُ قَتَلَهُ السُّلْطَانُ، وَأَرْسَلَ رَأْسَهُ إِلَى بُو سَعِيدٍ صَاحِبِ
الْعِرَاقِ ابْنِ خَزْبَنْدَا مَلِكِ التُّتَارِ.

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي^(١) شَوَّالٍ خَرَجَ الرُّكْبُ الشَّامِيُّ وَأَمِيرُهُ فَخْرُ الدِّينِ^(٢) بْنُ
مُحَمَّدٍ^(٣) بْنِ الْأَمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ لَوْلُؤِ الْحَلَبِيِّ أَخَذُ أَمْرًا دِمَشْقَ، وَقَاضِيَهُ قَاضِي
قُضَاةِ الْحَنَابِلَةِ عِزُّ الدِّينِ بْنُ التَّقِيِّ سُلَيْمَانَ.

وَمِنْ حَجَجَ؛ الْأَمِيرُ حُسَامُ الدِّينِ الْبِشْمَقْدَارِ^(٤)، وَالْأَمِيرُ قَبْجَقُ، وَالْأَمِيرُ حُسَامُ
الدِّينِ بْنُ النَّجِيبِيِّ، وَتَقَى الدِّينِ بْنُ السَّلْعُوسِ، وَبَدُرُ الدِّينِ بْنُ الصَّائِغِ، وَابْنَا

(١) فِي ص: «ثَامَن».

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ، م: «عُثْمَان». وَهُوَ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ لَوْلُؤِ، وَسَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ
سِتٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «الشَّمَقْدَار»، وَفِي م: «الشَّمِيقْدَار»، وَفِي ص: «الْبِشْمَقْدَار». وَالْبِشْمَقْدَارُ: هُوَ
الَّذِي يَحْمِلُ نَعْلَ السُّلْطَانِ أَوْ الْأَمِيرِ. صَبَحَ الْأَعَشَى ٤٥٩/٥. وَانْظُرِ الدَّرَرَ الْكَامِنَةَ ٣١٧/٢.

جَهْلِيل، والفَخْرُ المِصْرِيُّ، والشَّيْخُ عَلَمُ الدِّينِ البِزْزَالِيُّ، وشَهَابُ الدِّينِ
الظَاهِرِيُّ .

وقبلَ ذلكَ بيومٍ حَكَمَ القَاضِي المَنفَلُوطِيُّ الَّذِي كَانَ حَاكِمًا بِبَغْلَبَكْ بِدَمَشَقَ
نِيَابَةً عَنْ شَيْخِهِ قَاضِي القَضَاةِ علاءِ الدِّينِ القَوْنَوِيِّ، وَكَانَ مَشْكُورَ السَّيْرَةِ، تَأَلَّمَ
أَهْلُ بَغْلَبَكْ لِفَقْدِهِ، فَحَكَمَ بِدَمَشَقَ عِوَضًا عَنْ القَوْنَوِيِّ بِسَبَبِ عَزْمِهِ عَلَى الْحُجِّ،
ثُمَّ لَمَّا رَجَعَ الفَخْرُ مِنَ الْحُجِّ عَادَ إِلَى الْحُكْمِ، وَاسْتَمَرَ المَنفَلُوطِيُّ يَحْكُمُ أَيْضًا،
فَصَارُوا [١٨٨/١٠] ثَلَاثَةٌ نُؤَابٍ؛ ابْنُ جُمْلَةَ^(١)، والفَخْرُ المِصْرِيُّ، وَالمَنفَلُوطِيُّ .

وَسَافَرَ القَاضِي مَعِينُ الدِّينِ بَنُ الحَشِيشِ فِي ثَانِي عَشْرِينَ شَوَّالٍ إِلَى الْقَاهِرَةِ
لِيَنْوُبَ عَنْ القَاضِي فَخْرِ الدِّينِ كَاتِبِ المَالِيكِ إِلَى حِينَ رُجُوعِهِ مِنَ الْحِجَازِ، فَلَمَّا
وَصَلَ وَلَّى حِجَابَةَ دِيَوَانِ الجَيْشِ، وَاسْتَمَرَ هُنَاكَ، وَاسْتَقَلَّ قُطْبُ الدِّينِ بَنُ شَيْخِ
السَّلَامِيَّةِ بِنَظَرِ الجَيْشِ بِدَمَشَقَ عَلَى عَادَتِهِ .

وَفِي شَوَّالٍ خُلِعَ عَلَى أَمِينِ المُلْكِ بِالدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ، وَوُلِّيَ نَظَرَ الدَّوَاوِينِ،
فَبَاشَرَهُ شَهْرًا وَيَوْمَيْنِ، وَعُزِّلَ عَنْهُ .

ذِكْرُ وَفَاةِ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ^(٢)

قَالَ الشَّيْخُ عَلَمُ الدِّينِ البِزْزَالِيُّ فِي «تَارِيخِهِ»: وَفِي لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ الْعِشْرِينَ مِنْ

(١) فِي ص: «جَمَاعَةٌ» .

(٢) تَذَكُّرَةُ الحِفَافِ ١٤٩٦/٤، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢٨٤/٢، وَالْوَفَاةُ بِالْوَفَاةِ ١٥٠/٧، وَفَوَاتُ الْوَفَاةِ
٧٤/١، وَذِيْلُ طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ ٣٨٧/٢، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١٥٤/١، وَشُدْرَاتُ الذَّهَبِ ٨٠/٦، وَالبَدْرُ
الطَّالِعُ ٦٣/١ .

ذى القَعْدَةِ تُوفِّيَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ الْفَقِيهُ الْحَافِظُ الْقُدْوَةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ تَقِيُّ
 الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ شَيْخِنَا الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ الْمُفْتَى شِهَابِ الدِّينِ أَبِي الْحَاسَنِ
 عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُجِدِّ الدِّينِ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، ابْنُ تَيْمِيَّةَ الْحَرَّانِيِّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ، بِقَلْعَةِ دِمَشْقَ بِالْقَلْعَةِ
 الَّتِي كَانَ مَحْبُوسًا فِيهَا، وَحَضَرَ جَمْعٌ كَثِيرٌ إِلَى الْغَايَةِ إِلَى الْقَلْعَةِ، فَأُذِنَ لَهُمْ فِي
 الدُّخُولِ، وَجَلَسَ جَمَاعَةٌ عِنْدَهُ قَبْلَ الْغَسْلِ وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ، وَتَبَرَّكُوا بِرُؤُوسِهِ
 وَتَقْيِيلِهِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا، وَحَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ النِّسَاءِ فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ ^(١) ثُمَّ انْصَرَفُوا،
 وَاقْتَصِرَ عَلَى مَنْ يُعَسِّلُهُ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ ذَلِكَ أُخْرِجَ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْقَلْعَةِ
 وَالطَّرِيقِ إِلَى الْجَامِعِ، وَامْتَلَأَ الْجَامِعُ وَصَحْنُهُ، وَالْكَلاَسَةُ، وَبَابُ الْبَرِيدِ، وَبَابُ
 السَّاعَاتِ، إِلَى اللَّبَّادِينَ وَالْفَوَارَةِ ^(٢)، وَحَضَرَتِ الْجِنَازَةُ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ
 النَّهَارِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَوُضِعَتْ فِي الْجَامِعِ وَالْجُنْدُ يَحْفَظُونَهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ شِدَّةِ
 الرُّحَامِ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ أَوَّلًا بِالْقَلْعَةِ، تَقَدَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ تَمَّامٍ، ثُمَّ
 صُلِّيَ عَلَيْهِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ عَقِيبَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَحُمِلَ مِنْ بَابِ الْبَرِيدِ، وَاشْتَدَّ
 الرُّحَامُ، وَأَلْقَى النَّاسُ عَلَى نَعْشِهِ مَنَادِيلَهُمْ وَعَمَائِمَهُمْ لِلتَّبَرُّكِ، وَصَارَ النَّعْشُ عَلَى
 الرُّعُوسِ، تَارَةً يَتَقَدَّمُ وَتَارَةً يَتَأَخَّرُ، وَخَرَجَ النَّاسُ مِنَ الْجَامِعِ مِنْ أَبْوَابِهِ كُلِّهَا مِنْ
 شِدَّةِ الرُّحَامِ، وَكَانَ الْمُعْظَمُ مِنَ الْأَبْوَابِ الْأَرْبَعَةِ؛ بَابُ الْفَرَجِ الَّذِي أُخْرِجَتْ مِنْهُ
 الْجِنَازَةُ، وَبَابُ الْفَرَادِيسِ، وَبَابُ النَّصْرِ، وَبَابُ الْجَايَةِ، وَعَظُمَ الْأَمْرُ بِسُوقِ
 الْخَيْلِ، وَتَقَدَّمَ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ هُنَاكَ أَخُوهُ زَيْنُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَحُمِلَ إِلَى
 مَقْبَرَةِ الصُّوفِيَّةِ، فَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ أَخِيهِ شَرَفِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ،

(١) ذكر ابن رجب أنهم من أقارب الشيخ، ولم يذكر أنهم قبله. ذيل طبقات الخنابلة ٢/ ٤٠٦.

(٢) في م: «الفوارة»، وفي ص: «الفوادة». وانظر ذيل طبقات الخنابلة ٢/ ٤٠٦.

وكان دَفْنُهُ وَقْتَ الْعَصْرِ أَوْ قَبْلَهَا بيسيرٍ، وَعَلَّقَ النَّاسُ حَوَائِثَهُمْ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ
 عَنْ الْحُضُورِ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ أَوْ مَنْ عَجَزَ لِأَجْلِ الزُّحَامِ، وَحَضَرَهَا نِسَاءٌ
 كَثِيرٌ بَحِثُ حُزْرَنْ^(١) بِخَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا^(٢)، وَأَمَّا الرِّجَالُ^(٣) فَحُزِرُوا بِسِتِينَ أَلْفًا
 وَأَكْثَرَ^(٤) إِلَى مَائَتَى أَلْفٍ، وَشَرِبَ جَمَاعَةُ الْمَاءِ الَّذِي فَضَّلَ مِنْ غَسْلِهِ، وَاقْتَسَمَ
 جَمَاعَةُ بَقِيَّةَ السُّدْرِ الَّذِي غُسِّلَ بِهِ، وَقِيلَ: إِنَّ الطَّاقِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ
 دُفِعَ فِيهَا خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ. وَقِيلَ: إِنَّ الْخَيْطَ الَّذِي كَانَ فِيهِ الزُّبُبُ الَّذِي كَانَ
 فِي عُقْبِهِ بِسَبَبِ الْقَمَلِ، دُفِعَ فِيهِ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ دِرْهَمًا. وَحَصَلَ فِي الْجَنَازَةِ
 ضَجِيجٌ وَبَكَاءٌ وَتَضَرُّعٌ، وَخُتِمَتْ لَهُ خَتَمَاتٌ كَثِيرَةٌ بِالصَّالِحِيَّةِ وَالْبَلَدِ، وَتَرَدَّدَ
 النَّاسُ إِلَى قَبْرِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً لَيْلًا وَنَهَارًا، وَرُئِيَ لَهُ مَنَامَاتٌ كَثِيرَةٌ صَالِحَةٌ، وَرثاه
 جَمَاعَةٌ [١٨٨/١٠] بِقِصَائِدَ جَمَّةٍ.

وكان مَوْلَدُهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عَاشِرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ بِحَرَانَ سَنَةً إِحْدَى وَسِتِينَ
 وَسِتْمِائَةً، وَقَدِمَ مَعَ وَالِدِهِ وَأَهْلِهِ إِلَى دِمَشْقَ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ ابْنِ
 عَبْدِ الدَّائِمِ، وَابْنِ^(٣) أَبِي الْيُسْرِ^(٤)، وَابْنِ عَبْدِ^(٥)، وَالشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ الْحَنْبَلِيِّ،
 وَالْقَاضِي شَمْسِ الدِّينِ بْنِ عَطَاءِ الْحَنْفِيِّ، وَالشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ الصَّيْرَفِيِّ،
 وَمَعْجِدِ الدِّينِ بْنِ عَسَاكِرَ، وَالشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ الْبَغْدَادِيِّ، وَالتَّجِيبِ بْنِ الْمُقْدَادِ،
 وَابْنِ أَبِي الْخَيْرِ، وَابْنِ عَلَّانَ، وَ^(٦)ابْنِ أَبِي بَكْرِ الْهَرَوِيِّ^(٧)، وَالْكَمَالِ عَبْدِ الرَّحِيمِ،

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «نَحْوَ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفَ». وَانْظُرْ تَارِيخَ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢٨٤/٢.

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ: «بِمِائَةِ أَلْفٍ»، وَفِي م: «فَحُزِرُوا بِسِتِينَ أَلْفًا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ».

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ: «أَبَى الْخَيْرِ»، وَفِي ص: «عَبْدُ الْخَيْرِ». وَانْظُرْ ذَيْلَ طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ ٣٨٧/٢.
 وَسِذَكَرَ الْمُصَنِّفُ ابْنَ أَبِي الْخَيْرِ قَرِيبًا.

(٤) فِي م: «عَبْدَان». وَانْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ.

(٥ - ٥) فِي م: «ابْنُ أَبِي بَكْرِ الْيَهُودِيِّ»، وَفِي ص: «أَبَى بَكْرُ الْهَرَوِيِّ».

والفخرِ عليّ، وابنِ شيبانَ، والشَّرفِ بنِ القَّوَّاسِ، وزَيْنَبِ بنتِ مَكِّيٍّ، وخلقٍ كثيرٍ، وقرأَ بِنَفْسِهِ الكَثِيرَ، وطلبَ الحديثَ، وكتبَ الطُّبَاقَ والأَثْبَاتَ، ولازمَ السَّمَاعَ بِنَفْسِهِ مُدَّةَ سَنِينَ، ثم اشْتَغَلَ بالعلومِ، وكان ذَكِيًّا كثيرَ المحفوظِ، فصارَ إمامًا في التفسيرِ وما يَتَعَلَّقُ به، عارفًا بالفقهِ واختلافِ العلماءِ، والأُصْلَاحِ والنحوِ واللغةِ، وغيرِ ذلك من العلومِ الثَّقَلِيَّةِ والعَقْلِيَّةِ، وما تَكَلَّمَ معه فاضِلٌ في فنٍّ من الفنونِ العلميَّةِ إلا ظَنَّ أَنَّ ذلكَ الفنَّ فَتَاهُ، ورآه عارفًا به مُتَقِنًا له، وأما الحديثُ فكانَ حَافِظًا له مَتْنًا وإِسْنَادًا، مُمَيِّزًا بَيْنَ صَحِيحِهِ وَسَقِيمِهِ، عارفًا بِرِجَالِهِ مُتَضَلِّعًا مِنْ ذَلِكَ، وله تَصَانِيفُ كثيرةٌ وتَعَالِيقُ مُفِيدَةٌ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، كَمَلَّ مِنْهَا جُمْلَةً وَيُضَيِّتُ وَكُتِبَتْ عَنْهُ، وَجُمْلَةٌ كَبِيرَةٌ لَمْ يُكْمَلْهَا، وَجُمْلَةٌ كَمَلَهَا وَلَكِنْ لَمْ تُبَيِّضْ.

وأثنى عليه وعلى فضائلِهِ جماعةٌ مِنْ علماء عَصْرِهِ، مثلَ القاضي الخُوَيْيِّ، وابنِ دَقِيقِ الْعِيدِ، وابنِ النُّحَاسِ، وابنِ الزُّمَلْكَانِيِّ وغيرِهِمْ.

وَوَجَدْتُ بِحَظِّ ابْنِ الزُّمَلْكَانِيِّ أَنَّهُ اجْتَمَعَتْ فِيهِ شُرُوطُ الاجْتِهَادِ عَلَى وَجْهِهَا، وَأَنَّ لَهُ الْيَدَ الطَّوْلَى فِي حُسْنِ التَّصْنِيفِ، وَجَوْدَةِ الْعِبَارَةِ وَالتَّرْتِيبِ، وَالتَّقْسِيمِ وَالتَّبْيِينِ، وَكَتَبَ عَلَى مُصَنِّفٍ لَهُ هَذِهِ الْأَيَّاتُ:

مَاذَا يَقُولُ الْوَاصِفُونَ لَهُ وَصِفَاتُهُ جَلَّتْ عَنِ الْحَضَرِ
هُوَ حُجَّةٌ لِلَّهِ قَاهِرَةٌ هُوَ بَيْنَنَا أَعْجُوبَةُ الدَّهْرِ
هُوَ آيَةٌ فِي الْخَلْقِ ظَاهِرَةٌ أَنْوَارُهَا أَرْبَتْ عَلَى الْفَجْرِ
وَهَذَا الثَّنَاءُ عَلَيْهِ وَكَانَ عُمرُهُ نَحْوَ الثَّلَاثِينَ سَنَةً، وَكَانَ يَعْنِي ^(١) وَيَعْنِيهِ مَوْدَةٌ

(١) فِي الْأَصْلِ: «يَعْنِي».

وَصُحْبَةً مِنَ الصَّغَرِ، وَسَمَاعُ الْحَدِيثِ وَالطَّلَبُ مِنْ نَحْوِ خَمْسِينَ^(١) سَنَةً، وَلَهُ فَضَائِلُ كَثِيرَةٌ، وَأَسْمَاءُ مُصَنَّفَاتِهِ وَسِيرَتُهُ وَمَا جَرَى بَيْنَهُ وَالْفُقَهَاءِ وَالِدُولَةِ، وَحَبْسُهُ مَرَّاتٍ، وَأَحْوَالُهُ، لَا يَحْتَمِلُ ذِكْرَ جَمِيعِهَا هَذَا الْمَوْضِعُ فِي هَذَا الْكِتَابِ.

وَلَمَّا مَاتَ كُنْتُ غَائِبًا عَنْ دِمَشْقَ بِطَرِيقِ [١٨٩/١٠] الْحِجَازِ الشَّرِيفِ، وَبَلَّغْنَا خَبْرَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَكْثَرِ مِنْ خَمْسِينَ يَوْمًا لَمَّا وَصَلْنَا إِلَى تَبُوكَ، وَحَصَلَ التَّأْسَفُ لِفَقْدِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. هَذَا لَفْظُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ «تَارِيخِهِ».

ثُمَّ ذَكَرَ الشَّيْخُ عَلَمُ الدِّينِ فِي «تَارِيخِهِ» بَعْدَ إِيرَادِ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ جِنَازَةَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي دَاوُدَ وَعِظَمَهَا، وَجِنَازَةَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بَيْغَدَادَ وَشُهْرَتَهَا، وَقَوْلَهُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الْبَدْعِ يَوْمَ الْجَنَائِزِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ جِنَازَةَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ كَانَتْ هَائِلَةً عَظِيمَةً، بِسَبَبِ كَثْرَةِ أَهْلِ بَلَدِهِ وَاجْتِمَاعِهِمْ لَذَلِكَ، وَالشَّيْخُ تَقَى الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، تَوَفَّى بِبَلَدِهِ دِمَشْقَ، وَأَهْلُهَا لَا يَغْشُرُونَ^(٢) أَهْلَ بَغْدَادَ كَثْرَةً، وَلَكِنَّهُمْ اجْتَمَعُوا لَجِنَازَتِهِ اجْتِمَاعًا لَوْ جَمَعَهُمْ سُلْطَانٌ قَاهِرٌ وَدِيوَانٌ حَاصِرٌ لَمَا بَلَّغُوا هَذِهِ الْكَثْرَةَ الَّتِي انْتَهَوَا إِلَيْهَا، هَذَا مَعَ أَنَّهُ مَاتَ بِالْقَلْعَةِ مَسْجُوتًا مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ يَذْكُرُونَ عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، مِمَّا يَنْفِرُ مِنْهَا أَهْلُ الْأَذْيَانِ، وَاتَّفَقَ وَفَاتُهُ فِي سَحَرِ لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ الْمَذْكُورِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ مُؤَدِّدُ الْقَلْعَةِ عَلَى الْمَنَازَةِ بِهَا، وَتَكَلَّمَ بِهِ الْحُرَّاسُ عَلَى الْأُبْرِجَةِ، فَمَا أَصْبَحَ النَّاسُ إِلَّا وَقَدْ تَسَامَعُوا بِهَذَا^(٣) الْخَطْبِ الْعَظِيمِ وَالْأَمْرِ الْجَسِيمِ، فَبَادَرَ النَّاسُ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى الْجَمْعِ حَوْلَ الْقَلْعَةِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ أُمَكْنَتِهِمْ الْمَجِيءُ مِنْهُ، حَتَّى مِنَ الْغُوطَةِ وَالْمَرْجِ، وَلَمْ يَطْبُخْ أَهْلُ

(١) سَقَطَ مِنْ: م.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «يَعْدُونَ»، وَفِي ص: «يَعْتَبِرُونَ».

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ: «تَسَابَقُوا لِهَذَا».

الأسواقِ شيئاً ، ولا فَتَحُوا كَثِيرًا مِنَ الدُّكَاكِينِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُفْتَحَ أَوَائِلَ النَّهَارِ عَلَى الْعَادَةِ ، وَكَانَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ سَيِّفُ الدِّينِ تَنَكَّرَ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ يَتَصَيَّدُ ، فَحَارَبَتِ الدَّوْلَةُ مَاذَا يَصْنَعُونَ ، وَجَاءَ الصَّاحِبُ شَمْسُ الدِّينِ غُبَرِيَالُ إِلَى نَائِبِ الْقَلْعَةِ فَعَزَّاهُ فِيهِ ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ وَفَتَحَ بَابَ الْقَلْعَةِ وَبَابَ الْقَاعَةِ لِمَنْ يَدْخُلُ مِنَ الْخَوَاصِّ وَالْأَصْحَابِ وَالْأَحْبَابِ ، فَاجْتَمَعَ عِنْدَ الشَّيْخِ فِي قَاعَتِهِ خَلْقٌ مِنْ أُخِصَّاءِ أَصْحَابِهِ مِنَ الْبَلَدِ وَالصَّالِحِيَّةِ ، وَجَلَسُوا حَوْلَهُ وَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ وَيُثْنُونَ ، وَكُنْتُ فِي مَنْ حَضَرَ هُنَاكَ مَعَ شَيْخِنَا الْحَافِظِ أَبِي الْحَجَّاجِ الْمِزِّيِّ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، وَكَشَفْتُ عَنْ وَجْهِ الشَّيْخِ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ بَعْدِيَّةٌ مَعْرُوزَةٌ وَقَدْ عَلَاهُ الشَّيْبُ أَكْثَرَ مِمَّا فَارَقْنَاهُ . وَأَخْبَرَ الْحَاضِرِينَ أَخُوهُ زَيْنُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَرَأَ هُوَ وَالشَّيْخُ مِنْهُ دَخَلَا الْقَلْعَةَ ثَمَانِينَ خْتَمَةً وَشَرَعَا فِي الْحَادِيَةِ وَالْثَّمَانِينَ ، فَانْتَهَيَا إِلَى آخِرِ « اقْتَرَبْتُ » ، فَشَرَعَ عِنْدَ ذَلِكَ الشَّيْخَانِ الصَّالِحَانِ ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُبِّ^(١) ، وَعَبْدُ اللَّهِ الزُّرْعِيُّ الصُّرَيْرُ - وَكَانَ الشَّيْخُ يُحِبُّ قِرَاءَتَهُمَا - فَابْتَدَأَ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ « الرَّحْمَنِ » حَتَّى خَتَمَا الْقُرْآنَ وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ وَأَرَى .

ثُمَّ شَرَعُوا فِي غَسْلِ الشَّيْخِ - وَخَرَجْتُ إِلَى مَسْجِدٍ هُنَاكَ - وَلَمْ يَمُكِّثْ عِنْدَهُ إِلَّا مَنْ سَاعَدَ فِي تَغْسِيلِهِ ، وَفِيهِمْ شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْمِزِّيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنْ كِبَارِ الصَّالِحِينَ ، فَمَا فُرِغَ مِنْهُ حَتَّى امْتَلَأَتِ الْقَلْعَةُ^(٢) بِالرِّجَالِ ، وَكَذَلِكَ مَا حَوْلَهَا إِلَى الْجَامِعِ ، فَضَلَّى عَلَيْهِ بَدْرَكَاتِ الْقَلْعَةِ^(٣) ، وَضَجَّ [١٨٩/١٠ ظ] النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَالنَّشَاءِ وَالِدَعَاءِ وَالتَّرْحِمِ ، ثُمَّ سَارُوا بِهِ إِلَى الْجَامِعِ فَسَلَكُوا طَرِيقَ الْعِمَادِيَّةِ عَلَى الْعَادِلِيَّةِ الْكُبْرَى ، ثُمَّ عَطَفُوا إِلَى بَابِ الْبَرِيدِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ سُويْقَةَ بَابِ الْبَرِيدِ كَانَتْ قَدْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَبْنَا » . وَانْظُرْ ذَيْلَ طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ ٢/ ٤٠٦ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

هُدِمَتْ لَتُضْلَخَ ، وَدَخَلُوا بِالْجَنَازَةِ الْجَامِعَ الْأَمْوِيَّ ، وَالْخَلَائِقُ فِيهِ لَا يَغْلُمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، فَصَرَخَ صَارِخٌ : هَكَذَا تَكُونُ جَنَائِزُ أَيْمَةِ السُّنَّةِ . فَتَبَاكَى النَّاسُ عِنْدَ سَمَاعِ ذَلِكَ الصَّارِخِ ، وَوُضِعَ الشَّيْخُ فِي مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ مِمَّا يَلِي الْمَقْصُورَةَ ، وَجَلَسَ النَّاسُ عَلَى غَيْرِ ضُفُوفٍ ، بَلْ مَرْصُوصِينَ لَا يَتِمَكَّنُ أَحَدٌ مِنَ السُّجُودِ إِلَّا بِكُلْفَةٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَذَانِ الظَّهْرِ بِقَلِيلٍ ، وَجَاءَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، وَكَثُرُوا كَثْرَةً لَا تُوصَفُ ، فَلَمَّا أَذِنَ الظَّهْرُ وَفُرِغَ مِنَ الْأَذَانِ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ عَلَى الشَّدَّةِ بِخِلَافِ الْعَادَةِ لِيُسْرِعُوا بِالنَّاسِ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ صَلَاةِ الظَّهْرِ خَرَجَ نَائِبُ الْخَطِيبِ لَغَيْبَتِهِ بِالْدِيَارِ الْمَصْرِيَّةِ فَصَلَّى عَلَيْهِ إِمَامًا ؛ وَهُوَ الشَّيْخُ عَلَاءُ الدِّينِ بْنِ^(١) الْخَرَّاطِ ، ثُمَّ خَرَجَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنْ سَائِرِ أَبْوَابِ الْجَامِعِ وَالْبَلَدِ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَاجْتَمَعُوا بِشُوقِ الْخَيْلِ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَعَجَّلَ إِلَى مَقَابِرِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالنَّاسُ فِي بَكَاءٍ وَتَهْلِيلٍ ، وَدُعَاءٍ وَثَنَاءٍ ، وَتَأْسُفٍ ، وَالنِّسَاءُ فَوْقَ الْأَسْطِخَةِ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ يَبْكِينَ وَيَدْعِينَ .

وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ بِدِمَشْقَ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةَ حِينَ كَانَ النَّاسُ بِهَا كَثِيرًا جَدًّا ، ثُمَّ دُفِنَ عِنْدَ أَخِيهِ قَرِيبًا مِنْ أَذَانِ الْعَصْرِ ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَالْمُخَدَّرَاتِ ، وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ تَخَلَّفَ عَنِ الْحُضُورِ فِي جَنَازَتِهِ إِلَّا التَّفَرُّ الْيَسِيرَ ، وَتَرَدَّدَ شَيْخُنَا الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ بَرهَانُ الدِّينِ الْفَزَارِيُّ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ وَكُلِّ يَوْمٍ بُكْرَةَ النَّهَارِ ، وَيَعُودُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى جِمَارِهِ وَعَلَيْهِ الْجَلَالَةُ وَالْوَقَارُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) سقط من : الأصل ، م . وانظر ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٦/٢ .

وَعَمِلَتْ لَهُ خَتَمَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَرُئِيَتْ لَهُ مَنَامَاتٌ بَاهِرَةٌ صَالِحَةٌ عَجِيبَةٌ، وَرُئِيَ
بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ جَدًّا. وَقَدْ أُفْرِدَتْ لَهُ تَرَاجِمٌ كَثِيرَةٌ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ
الْفُضَلَاءِ وَغَيْرِهِمْ. وَسَنَحْصُرُ مِنْ مَجْمُوعِ ذَلِكَ تَرْجَمَةً وَجِيزَةً فِي ذِكْرِ مَنَاقِبِهِ
وَفَضَائِلِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَكِرَمِهِ وَنُصْحِهِ وَزَهَادَتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَعِلْمِهِ الْكَثِيرَةِ الْمُحَرَّرَةِ،
وَمُصَنَّفَاتِهِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ فِي الْعِلْمِ، وَمَفْرَدَاتِهِ فِي الْاِخْتِيَارَاتِ الَّتِي نَصَرَهَا وَأَفْتَى
بِهَا.

وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَمَنْ يُصِيبُ وَيُخْطِئُ، وَقَدْ صَحَّ فِي
«الْبُخَارِيِّ»^(١): «إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ
أَجْرٌ». وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: كُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا صَاحِبُ
هَذَا الْقَبْرِ.

وَفِي السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ نَقَلَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ سَيْفُ الدِّينِ تَنْكِزَ
حَوَاصِلَهُ وَأُمُومَالَهُ مِنْ دَارِ الذَّهَبِ دَاخِلَ بَابِ الْفَرَادِيسِ [١٠/١٩٠] إِلَى الدَّارِ الَّتِي
أُنْشَأَهَا، وَكَانَتْ تُغَرَّفُ بِدَارِ فُلُوسٍ، فَسُمِّيَتْ دَارَ الذَّهَبِ. وَعَزَلَ خَزِنْدَارَهُ نَاصِرَ
الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ عِيْسَى، وَوَلَّى مَكَانَهُ مَمْلُوكَهُ أَبَا جَى.

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ، جَاءَ إِلَى مَدِينَةِ عَجَلُونَ سَيْلٌ عَظِيمٌ مِنْ
أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ، فَهَدَمَ مِنْ جَامِعِهَا وَأَسْوَاقِهَا وَرِبَاعِهَا وَدُورِهَا شَيْئًا كَثِيرًا،
وَعَرَّقَ سَبْعَةَ نَفَرٍ، وَهَلَكَ لِلنَّاسِ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأُمُومَالِ وَالْعَلَّاتِ وَالْأُمْتِيعَةِ
وَالْمَوَاشِي، مَا يَقَارِبُ قِيَمَتَهُ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ.

(١) صحيح البخارى (٧٣٥٢).

وفى يوم الأحد ثامن عشر ذى الحجة ألزم القاضي الشافعي الشيخ علاء الدين القونوي جماعة الشهود بسائر المراكز أن يؤسلوا فى عمائمهم العذبات ليميزوا بذلك عن عوام الناس ، ففعلوا ذلك أياما ثم تضرعوا من ذلك ، فأرخص لهم فى تركها ، ومنهم من استمر بها .

وفى يوم الثلاثاء عشرين ذى الحجة أفرج عن الشيخ الإمام العالم العلامة أبى عبد الله شمس الدين بن قيم الجوزية ، وكان معتقلا بالقلعة أيضا ، من بعد اعتقال الشيخ تقى الدين بأيام من شعبان سنة ست وعشرين إلى هذا الحين .

وجاء الخبر بأن السلطان أفرج عن الجاولي ، والأمير فرج بن قراستقر ، ولاجين المنصوري ، وأحضروا بعد^(١) العيد بين يديه ، وخلع عليهم .

وفيه وصل الخبر بموت الأمير الكبير جوبان نائب السلطان بو سعيدي على تلك البلاد ، ووفاة قراستقر المنصوري أيضا ، كلاهما فى ذى القعدة من هذه السنة .

وجوبان هذا هو الذى ساق القناة الواصلة إلى المسجد الحرام ، وقد غرم عليها أموالا جزيلة كثيرة ، وله تربة بالمدينة النبوية ، ومدرسته مشهورة ، وله آثار حسنة ، وكان جليد الإسلام ، له هممة عالية ، وقد دبر الممالك فى أيام بوسعيد مدة طويلة على السداد ، ثم أراد بوسعيد مسكه فتحلص من ذلك ، كما ذكرنا فيما سلف ، ثم إن بوسعيد قتل ابنه خوجا دمشق فى السنة الماضية ففر ابنه الآخر تمرتاش هاربا إلى سلطان مصر ، فأواه شهرا ، ثم ترددت الرسل بين

(١) فى م : « يوم » .

الْمَلِكَيْنِ فِي قَتْلِهِ ، فَقَتَلَهُ صَاحِبُ مِصْرَ فِيمَا قِيلَ ، وَأَرْسَلَ بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ ، ثُمَّ تُوفِّيَ
أَبُوهُ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ .

وَأَمَّا قَرَأْسُنْفَرُ الْمَنْصُورِيِّ فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ كِبَارِ أُمَرَاءِ مِصْرَ وَالشَّامِ ، وَكَانَ مِنْ
جُمْلَةِ مَنْ قَتَلَ الْأَشْرَفَ خَلِيلَ بْنِ الْمَنْصُورِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، ثُمَّ وَلِيَ نِيَابَةَ مِصْرَ مَدَّةً ،
ثُمَّ صَارَ إِلَى نِيَابَةِ دِمَشْقَ ، ثُمَّ إِلَى نِيَابَةِ حَلَبَ ، ثُمَّ فَرَّ إِلَى التَّارِ هُوَ وَالْأَفْرَمُ
وَالزُّرْدَكَاشَ فَأَوَاهَمَ مَلِكَ التَّارِ خَوْبَنْدَا وَأَكْرَمَهُمْ وَأَقْطَعَهُمْ بِلَادًا كَثِيرَةً ، وَتَزَوَّجَ
قَرَأْسُنْفَرُ بَنَاتَ هُولَاكُو ، ثُمَّ كَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَرَاغَةَ ؛ بَلَدِهِ الَّتِي كَانَ حَاكِمًا بِهَا فِي
هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَهُ نَحْوُ تِسْعِينَ سَنَةً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوفِّيَ [١٠ / ١٩٠ ظ] فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْعَلَامَةُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي
الْحَوَادِثِ ، وَسُنْفَرْدُ لَهُ تَرْجَمَةٌ عَلَى حِدَةٍ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الشَّرِيفُ الْعَالِمُ الزَّاهِدُ الْمُحَدِّثُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ^(١) بْنِ عَبْدِ
الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيِّ الْحُسَيْنِيِّ الْغَزَّافِيِّ^(٢) الْإِسْكَندَرِيُّ الشَّافِعِيُّ ، سَمِعَ الْكَثِيرَ ،
وَحَفِظَ « الْوَجِيزَ » فِي الْفَقْهِ ، وَ « الْإِيضَاحَ » فِي النُّحْوِ ، وَكَانَ زَاهِدًا مُتَقَلِّلًا مِنْ
الدُّنْيَا ، وَبَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً وَعَقْلُهُ وَعِلْمُهُ وَذَهْنُهُ ثَابِتٌ مُتَيَقِّظٌ ، وَوُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ
وِثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَتُوفِّيَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَامِسَ الْحَرَمِ ، وَدُفِنَ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ بَيْنَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِبْرَاهِيمَ » . وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : ذَيْوِلِ الْعَبْرِ ص ١٥٦ ، وَالْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ ٣١٢ / ٥ ،
وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١٠ / ١ ، وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي ٤٠ / ١ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٨٠ / ٦ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م ، وَدَوِلُ الْإِسْلَامِ ٢ / ٢٣٦ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ : « الْعِرَاقِي » ، وَفِي ص : « الْغَزَالِي » .
وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّرْجَمَةِ . وَالنَّسَبُ إِلَى الْغُرَافِ نَهْرٍ تَحْتَ وَاسِطٍ عَلَى قَرَى كَثِيرَةٍ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٧٨٠ ،
وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٠ / ٦ تَرْجَمَةُ أَخِيهِ عَلَى .

الماورين^(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشمس محمد بن عيسى التُّدْمُرِيُّ^(٢)، كانت فيه شَهَامَةٌ وَصَرَامَةٌ، وكان يكونُ بينَ يدي الشيخِ تقيِّ الدينِ بنِ تيميَّةَ كالمنفذِ لما يأمرُ به وينهى عنه، ويُرسَلُهُ إلى^(٣) الأمراءِ وغيرِهِم في الأمورِ المهمَّةِ، وله معرفةٌ ومروءةٌ، يُبلِّغُ^(٤) رسالته على أتمِّ الوجوه، تُوفِّي في الخامسِ من صَفَرٍ بالقُبَيْيَاتِ، ودُفِنَ عندَ الجامعِ الكَرَمِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

الشيخُ الصالحُ أبو بكرٍ بنُ شرفٍ بنِ مُحسِنٍ بنِ مَعْنٍ بنِ عَمَّارٍ^(٥) الصالحِي، وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وسِتِّمِائَةٍ، وسمعَ الكثيرَ صحبةَ الشيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تيميَّةَ والمِزِّي، وكان مَنَّ يحبُّ الشيخَ تقيَّ الدينَ، وكان معهما كالحادِمِ لهما، وكان فقيرًا ذا عيالٍ، يتناولُ مِنَ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ ما يَقُومُ بِأَوْدِهِ، وأقام في آخِرِ عُمرِهِ بِحِمَصَ، وكان فصيحًا مَفُوءًا، له تعاليقٌ وتصانيفٌ في الأصولِ وغيرِها، وكان له عبادةٌ وفيه خيرٌ وصلاخٌ، وكان يتكلَّمُ على الناسِ بعدَ صلاةِ الجمعةِ إلى العصرِ من حفظه، وقد اجتمعتُ به غيرَ مرةٍ صحبةَ شيخنا المِزِّي حينَ قَدِمَ مِنْ حِمَصَ، فكان قويَّ العبارةِ فصيحًا، متوسِّطًا في العلمِ، له مِثْلٌ إلى التصوفِ والكلامِ في الأحوالِ والأعمالِ والقلوبِ وغيرِ ذلك، وكان يُكثِرُ

(١) في م: «المادين»، وفي ص: «الإميين».

(٢) في الأصل: «البكري»، وفي م: «التكريدي»، وفي الدارس ٢/ ٤١٩: «البكريدي». وغيرها المحقق: «التكريدي». عن مطبوعة البداية.

(٣) سقط من: م.

(٤) في م: «وفهم بتبليغ».

(٥) في الأصل: «عثمان»، وفي م: «عمان». وانظر ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٤٧٤.

ذَكَرَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ بْنِ تَيْمِيَّةَ، تُوَفِّيَ بِحِمَصَ فِي الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ يُحَضُّ النَّاسَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَكَانَ يُعْطِيهِ وَيَرْفُدُّهُ.

ابْنُ الدَّوَالِيِّ الْبَغْدَادِيُّ، الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْعَالِمُ الْعَابِدُ الرَّحْلَةُ الْمُسْنِدُ الْمُعْتَزُّ عَفِيفُ الدِّينِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَسَنِ^(١) بْنِ أَبِي الْحَسَنِ^(٢) بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْبَغْدَادِيِّ الْأَزْجِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الدَّوَالِيِّ، شَيْخُ دَارِ الْحَدِيثِ الْمُسْتَنْصَرِيَّةِ، وُلِدَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانٍ^(٣) وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ، وَلَهُ إِجَازَاتٌ عَالِيَةٌ، وَاشْتَغَلَ بِحِفْظِ «الْخَرْقِيِّ»، وَكَانَ فَاضِلًا فِي النَّحْوِ وَغَيْرِهِ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، جَاوَزَ التَّسْعِينَ، وَصَارَ رُحْلَةً الْعِرَاقِ، تُوَفِّيَ يَوْمَ الْخَمِيسِ رَابِعَ عَشْرِينَ^(٤) مِنْ جُمَادَى الْأُولَى، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مَقَابِرِ الشَّهَدَاءِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ أَجَازَنِي فِي مَنْ أَجَازَ مِنْ مَشَايِخِ بَغْدَادَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

قَاضِي الْقَضَاةِ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ الْحَرِيرِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ صَفِيِّ الدِّينِ أَبِي عَمْرٍو عَثْمَانَ بْنِ أَبِي^(٤) الْحَسَنِ بْنِ^(٣) عَبْدِ [١٩١/١٠] الْوَهَابِ الْأَنْصَارِيِّ الْحَنْفِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ وَاشْتَغَلَ، وَقَرَأَ

(١ - ١) سقط من: ص، وفي الأصل، م: «الحسين». والمثبت من مصادر ترجمته: ذيول العبر ص ١٥٦، والوافي بالوفيات ٢٨/٤، وذيل طبقات الحنابلة ٣٨٤/٢، والدرر الكامنة ١٤٦/٤، وشذرات الذهب ٨٨/٦.

(٢) في ص: «ثلاث».

(٣) سقط من: م.

(٤) سقط من: ص. وانظر ترجمته في: ذيول العبر ص ١٥٧، والوافي بالوفيات ٩٠/٤، والجواهر المضية ٢٥٠/٣، والدرر الكامنة ١٥٨/٤، وحسن المحاضرة ٤٦٨/١، وشذرات الذهب ٨٨/٦.

« الهداية » ، وكان فقيهاً جيّداً ، ودرّس بأماكن كثيرة بدمشق ، ثم وَلِيَ القضاء بها ، ثم حُطِبَ إلى قضاء الديار المصرية ، فبأشَر بها مدةً طويلةً ، محفوظَ العِزِّ ، لا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ هديةً ، ولا تَأْخُذُهُ فِي الْحُكْمِ لومةٌ لائمٌ ، وكان يقولُ : إن لم يكنِ ابنُ تيميةَ شيخَ الإسلامِ فَمَنْ ؟ وقال لبعضِ أصحابِهِ : تحبُّ الشيخَ تقيَ الدين ؟ قال : نعم . قال : واللَّهِ لقد أَحْبَبْتُ شيئاً مليحاً . توفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ يومَ السبتِ رابعِ جمادى الآخرةِ ودُفِنَ بالقَرافَةِ ، وكان قد عيِّنَ لمنصِبِهِ القاضيَ برهانَ الدين بنَ عبدِ الحقِّ ، فَنَفَّذَتْ وصيَّتُهُ بذلك ، وأُرْسِلَ إليه إلى دمشق فأَحْضَرَ ، فبأشَر الحُكْمَ بعده وجميعَ جهاتِهِ .

الشيخُ الإمامُ العالمُ المقرئُ شهابُ الدينِ أبو العباسِ ^(١) أحمدُ بنُ الشيخِ الإمامِ تقيَ الدينِ ^(٢) محمدِ بنِ جُبارةَ ^(٣) بنِ عبدِ الوليّ بنِ جُبارةَ ^(٤) المقدسيّ المَزداويّ الحنبليّ ، شارحُ « الشاطبية » ، وُلِدَ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسِتِّمائةٍ ، وسمعَ الكثيرَ ، وعُني بفنِّ القراءاتِ فبرزَ فيه ، وانتفعَ الناسُ به ، وقد أقامَ بمصرَ مدةً ، واشتغلَ بها على القَرافيّ ^(٥) في أصولِ الفقهِ ، وتوفَّى بالقدسِ رابعَ رجبٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، كان يُعَدُّ مِنَ الصُّلَحَاءِ الأخيارِ ، سَمِعَ عن خطيبٍ مَزدا وغيرِهِ .

ابنُ العاقوليّ البغداديّ ، الشيخُ الإمامُ العلامةُ جمالُ الدينِ أبو محمدٍ

(١) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته في : تذكرة النبيه ٢ / ١٨٢ ، والدرر الكامنة ١ / ٢٧٦ ، وشذرات الذهب ٦ / ٨٧ .

(٢) بعده في تذكرة النبيه : « بن » .

(٣) في ص : « جنازة » .

(٤) في م : « الفزاري » . وانظر الدرر الكامنة .

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ بنِ عليٍّ بنِ حمادٍ بنِ ثابتٍ^(١) الواسطيُّ العاقوليُّ، ثم البغداديُّ الشافعيُّ، مدرّسُ المستنصريَّةِ مدَّةً طويلةً، نحوًا من أربعين سنةً، وباشرَ نظَرُ الأوقافِ، وعيَّنَ لقضاءِ القضاةِ في وقتٍ، وُلِدَ ليلةَ الأحدِ عاشرِ رجبِ سنةَ ثمانٍ وثلاثينَ وسُمّائيَّة، وسمِعَ الحديثَ وبرَّعَ واشتغلَ، وأفتى من سنةٍ سبعٍ وخمسينَ إلى أن مات، وذلك مدَّةً إحدى وسبعينَ سنةً، وهذا شيءٌ غريبٌ جدًّا، وكان قويَّ النفسِ، له وَجَاهَةٌ في الدَّوْلَةِ، فكم كَشَفَ كُرْبَةً عن الناسِ بسُغْيِهِ وقَضِيهِ، توفّي ليلةَ^(٢) الأربعاءِ رابعِ عشرينَ من شوالٍ، وقد جاوزَ التسعينَ سنةً، ودُفِنَ بدارِهِ، وقد كان أوقفها على شيخٍ وعشرةَ صبيانٍ يُسمعونَ القرآنَ ويحفظُونه، وأوقفَ عليها أملاكه كلَّها، تقبَّلَ اللَّهُ منه ورجمه، ودُرِّسَ بعده بالمستنصريَّةِ قاضي القضاةِ قطبُ الدينِ .

الشيخُ الصالحُ العالمُ العابدُ التاجرُ البارُّ شمسُ الدينِ^(٣) محمدُ بنُ داودَ^(٤) ابنِ محمدٍ بنِ مُنتابٍ السَّلامِيُّ البغداديُّ، أحدُ ذوى اليسارِ، وله بَرٌّ تامٌّ بأهلِ العلمِ، ولا سيَّما أصحابَ الشيخِ تقيِّ الدينِ، وقد أوقفَ كُتُبًا كثيرةً، وحجَّ مراتٍ، توفّي ليلةَ الأحدِ^(٥) الرابعِ والعشرينَ من ذى القَعْدَةِ بعدَ وفاةِ الشيخِ تقيِّ الدينِ بأربعةِ أيامٍ، وصُلِّيَ عليه بعدَ صلاةِ الجُمُعَةِ^(٦)، ودُفِنَ ببابِ الصغيرِ، رجمه

(١) فى م : « نائب » . وانظر ترجمته فى : ذبول العبر ص ١٥٧، وتذكرة الحفاظ ١٤٩٨/٤، وطبقات الشافعية للسبكي ٤٣/١٠، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢٣٥/٢، والدرر الكامنة ٤٠٥/٢.

(٢) فى ص : « يوم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٥٧/٤.

(٤) فى الأصل : « يساب » ، وفى م ، ص : « ساب » .

(٥) فى ص : « الجمعة » .

(٦) فى ص : « الفجر » .

اللَّهُ وأَكْرَمَ مَثْوَاهُ .

وفى هذه الليلة توفيتِ الوالدَةُ مريمُ بنتُ فرجٍ ^(١) بنِ مفرجٍ ^(٢) بنِ عليٍّ ^(٣) ، من قريةٍ كانَ الوالدُ خطيبًا بها - وهى مجيدلُ ^(٤) القرية - سنةً ثلاثٍ ^(٥) وسبعمئةٍ ، وصُلِّيَ عليها بعدَ الجمعةِ ، ودُفِنَتْ [١٩١/١٠ ظ] بالصوفية شرقى قبرِ الشيخِ تقى الدينِ ابنِ تيميةَ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ تعالى .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) لم نجد لها ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) فى الأصل : « مجيد » .

(٤ - ٤) فى م : « وسبعين وستمئة » .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعماية^(١)

استهلت والخليفة والحكام هم المباشرون في التي قبلها، غير أن قُطِبَ الدين ابن شيخ السَّلامية اشتغل بنظر الجيش.

وفي الحرم طُلب القاضي مُحَيى الدين بن فضل الله كاتب سير دمشق وولده الصدر شهاب الدين، وشرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب محمود إلى مصر على البريد، فباشر القاضي الصدر الكبير مُحَيى الدين المذكور كتابة السَّرِّ بها عوضًا عن علاء الدين بن الأثير لمرضه، وأقام عنده ولده شهاب الدين، وأقبل شرف الدين بن^(٢) الشهاب محمود إلى دمشق على كتابة السَّرِّ عوضًا عن ابن فضل الله. وفيه ذهب ناصر الدين مشدَّ الأوقاف ناظرًا على القدس والخليل، فعَمَرَ هناك عمارات كثيرة للملك الأمراء تنكز، وفتح في الأقصى شُباكَيْن عن يمين المحراب وشماله، وجاء الأمير نجم الدين داود بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن يوسف بن الزبيقي من شدَّ الدواوين بحمص إلى شدَّها بدمشق.

وفي يوم الخميس السادس^(٣) والعشرين من صفر كمل ترخييم الحائط القبلي

(١) كنز الدرر ٣٥١/٩، وتاريخ ابن الوردي ٢٩٠/٢، والسلوك ٣٠٩/٢/٢.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في الأصل، م، والدارس ٣٩٥/٢: «الحادي».

مِن جامعِ دمشقَ ، وبُسطَ الجامعُ جميعُه ، وصَلَّى الناسُ الجمعةَ به مِن الغَدِ ، وفُتِحَ بابُ الزيادةِ ، وكان له أيامًا مغلَقًا ، وذلك في مُباشرةِ الصدرِ تَقَى الدينِ بنِ مَرَّاجِلِ .

وفى ربيعِ الآخِرِ قَدِمَ مِن مصرَ أولادُ الأميرِ شمسِ الدينِ قَراشَنقُرَ إلى دمشقَ فسكَنوا في دارِ أبيهم داخلَ بابِ الفَراديسِ ، في دِهليزِ المقدميةِ ، وأُعِيدَت عليهم أُملاكُهم المُخَلَّفَةُ عن أبيهم ، وكانت تحتَ الحَوَاطَةِ ، فلَمَّا مات في تلكَ البلادِ أُفْرِجَ عنها أو أَكثَرِها .

وفى يومِ الجمعةِ آخِرِ شهرِ ربيعِ الآخِرِ أُنزِلَ الأميرُ جوبانُ وولَدُه مِن قلعةِ المدينةِ النَّبَوِيَّةِ ، وهما مَيَّانِ مُصَبِّرانِ في تَواييْتِهما ، فَصُلِّيَ عليهما بالمسجدِ النَّبَوِيِّ ، ثم دُفِنَا بالبَقيعِ عن مرسومِ السلطانِ ، وكان مرادُ جوبانَ أن يُدْفَنَ في مدرستِه ، فلم يُمَكَّنْ مِن ذلكَ . وفى هذا اليومِ صُلِّيَ بالمدينةِ النَّبَوِيَّةِ على الشيخِ تَقَى الدينِ ابنِ تيمِيَّةَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وعلى القاضى نجمِ الدينِ البالِسِيِّ المصرىَّ صلاةَ الغائبِ .

وفى يومِ الاثنينِ مُنتَصَفِ جُمادى الآخِرَةِ دَرَسَ^(١) القاضى شِهَابُ الدينِ أحمدُ بنُ جَهَبَلٍ بالمدرسةِ البادرائيةِ^(٢) عِوَضًا عن شيخنا برهانِ^(١) الدينِ الفَرَّارِيِّ ، تُوفِّيَ إلى رَحمةِ اللَّهِ تعالى ، وأَخَذَ مَشِيخَةً دارِ الحديثِ مِنْهُ حينَ وَلِيَ البادرائيَّةَ الحافظُ شمسُ الدينِ الذَّهَبِيُّ ، وحَضَرها فى يومِ الأربَعاءِ سابعَ عَشْرِهِ ، ونَزَلَ عن حَظابَةِ كَفَر بَطْنًا للشيخِ جمالِ الدينِ المَسَلَّاتِيِّ المالكىَّ ، فخطَبَ بها يومَ الجمعةِ تاسعَ عَشْرِهِ .

(١ - ١) فى ص : « تاج » . وستأتى ترجمة برهان الدين فى وفيات هذه السنة .

(٢) فى م : « البادرانية » .

وفى أواخر هذا الشهر قديم نائب حلب الأمير سيف الدين أرغون إلى دمشق
قاصدا باب السلطان ، فتلقاه نائب دمشق وأنزله بداره التى عند جامعہ ، ثم سار
نحو مصر فغاب نحوًا من أربعين يومًا ، ثم عاد راجعًا إلى نيابة حلب .

[١٩٢/١٠] وفى عاشر رجب طُلب صاحب تقي الدين بن عمر بن الوزير
شمس الدين بن السلغوس إلى مصر ، فولى نظَر الدواوين بها حتى مات عن
قريب .

وخرج الركب يوم السبت تاسع شوال وأميره سيف الدين بلطى^(١) ، وقاضيه
شهاب الدين القيُمري^(٢) ، وفى الحُجَّاج زوجة ملك^(٣) الأمراء تَنكِز^(٣) ، وفى
خدمتها الطَّواشيئ شبل الدولة كافور^(٤) ، وصدر الدين المالكي ، وصلاح الدين
ابن أخى صاحب تقي الدين توبة ، وأخوه شرف الدين ، والشيخ على المغربي ،
والشيخ عبد الله الصَّريُّ ، وجماعة .

وفى بُكرة الأربعاء ثالث عشر^(٥) شوال جلس القاضى ضياء الدين على بن
سليم بن ربيعة للحكم بالعدليَّة الكبيرة نيابة عن قاضى القضاة القُونوي ، وِعوضًا
عن الفخر المصري ، بحكم نُزوله عن ذلك وإعراضه عنه تاسع عشر رمضان من
هذه السنة .

(١) فى ص : « بلسطى » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٢١٨ .

(٢) فى ص : « النميرى » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) زيادة من : الأصل . وانظر الدليل الشافى ٥٥٣/٢ .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

وفى يوم الجمعة سادس ذى القعدة بعد أذان الجمعة صعد إلى منبر جامع الحاكم بمصر شخص من ممالك الجاولي يقال له : أَرْضِي ^(١) . فادّعى أنه المهدي ، وسجع سجعات يسيرة على رأي الكهان ، فأنزل في شرّ خبيّة ، وذلك قبل حضور الخطيب بالجامع المذكور .

وفى ذى القعدة وما قبله وما بعده من أواخر هذه السنة وأوائل الأخرى وسّعت الطرقات والأسواق داخل دمشق وخارجها ، مثل سوق السلاح والرّصيف ، والشوق الكبير ، وباب البريد ، ومسجد القصب إلى الزنجيلية ^(٢) ، وخارج باب الجابية إلى مسجد الذبان ^(٣) ، وغير ذلك من الأماكن التي كانت تضيق عن سلوك الناس ، وذلك بأمر تنكّر ، وأمر بإصلاح القنوات ، واستراح الناس من ترشيش الماء عليهم بالنجاسات .

ثم فى العشر الأخير من ذى الحجة رُسم بقتل الكلاب ، فقتل منهم شيء كثير جداً ، ثم جُمِعُوا خارج باب الصغير مما يلي باب كيسان فى الخندق ، وفُرق بين الذكور منهم والإناث ليموتوا سريعاً ، ولا يتوالدوا ، وكانت الجيف والميتات تُنقل إليهم ، فاستراح الناس من النجاسة من الماء والكلاب ، وتوسّعت لهم الطرقات .

وفى يوم الجمعة ثانى عشر ذى الحجة حضر مشيخة الشيوخ بالسّميساطية قاضى القضاة شرف الدين المالكي بعد وفاة قاضى القضاة الشافعيّ القنويّ ، وقرئ تقليده بالمشيخة بها ، وحضره الأعيان ، وأُعيد إلى ما كان عليه .

(١) فى ص : « أرحى » .

(٢) فى م : « الزنجيلية » .

(٣) فى م : « الذبان » ، وفى ص : « الديان » . وانظر الدارس ٧/١ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الشيخ الإمام العالم الزاهد مُفتي المسلمين نجم الدين أبو عبد الله محمد ابن عقيل بن أبي الحسن بن عقيل البالسي الشافعي^(١)، شارح «التنبيه»، وُلِدَ سنة سِتِّينَ وَسِتْمَائَةَ، وسمع الحديث، واشتغل بالفقه وغيره من فنون العلم فبرع فيها، ولازم ابن دَقِيقِ العيد، وناب عنه في الحكم، ودرّس بالمعزية والطيرسيّة وجامع مصر، وكان مشهورًا بالفضيلة والدِّيانَةِ وملازمة الاشتغال، تُوفِّي ليلة الخميس^(٢) رابعَ عَشَرَ^(٣) المحرم [١٩٢/١٠] ودُفِن بالقرافة، وكانت جنازته حافلة، رحمه الله.

الأمير سيف الدين قُطْلُوبُك الششنكير^(٣) الرومي، كان من أكابر الأمراء، وولّى الحجوية في وقت، وهو الذي عمّر القنّاة^(٤) بالقدس، تُوفِّي يوم الاثنين سابع ربيع الأول، ودُفِن بترتبه شمالي باب الفراديس، وهي مشهورة حسنة، وحضر جنازته بسوق الخيل النائب والأمراء.

محدث اليمن شرف الدين أحمد بن فقيه زَيْدَ أبي الخير^(٥) بن منصور الشماخي المذحجي، روى عن المكيين وغيرهم، وبلغت شيوخه خمسمائة أو أزيد، وكان رُحْلَةً تلك البلاد ومُفيدًا لها الخير، وكان فاضلاً في صناعة الحديث

(١) ذيل العبر ص ١٥٩، والوافي بالوفيات ٩٨/٤، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٥٢/٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢٩٠/١، والدرر الكامنة ١٦٩/٤، والنجوم الزاهرة ٢٨٠/٩، وشذرات الذهب ٩١/٦.

(٢ - ٢) في ص : «الرابع من». انظر: السلوك ٣٠٩/٢/٢.

(٣) في م : «التشنكير»، وفي ص : «بن الششنكير». وانظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٣٣٨/٣، والدارس ٢٧٢/٢.

(٤) في ص : «القيصارية».

(٥) في الأصل، م : «الحسين». وانظر ترجمته في: تبصير المنتبه ٦٥٥/٢، وتاج العروس (ز ب د).

والفقه وغير ذلك ، تُوفى فى ربيع الأول من هذه السنة .

نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن^(١) محمد بن المسلم^(٢) بن الحسن بن هلال بن الحسن بن عبد الله بن محمد الأزدي^(٣) ، أحد رؤساء دمشق المشهورين ، له بيت كبير ونسب عريق ، ورياسة باذخة وكرم زائد ، باشر نظر الأيتام مدة ، وسمع الكثير ، وحدث ، وكانت له فضائل وفوائد ، وله الثروة الكثيرة . وُلد سنة تسع وأربعين وستمائة ، ومات يوم الاثنين ضحوة خامس ربيع الآخر ، وصلى عليه بعد الظهر بالجامع الأموي ، ودُفن بسفح قاسيون بترية أعدّها لنفسه^(٤) وقبر أرصده^(٥) ، وكتب على قبره : ﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ الآية [الزمر : ٥٣] . وسَمِعنا عليه « الموطأ » وغيره .

الأمير بكتمر بن عبد الله^(٦) الحاجب ، صاحب الحمام المشهور خارج باب النصر فى طريق مقابر الصوفيّة من ناحية الميدان ، كانت وفاته بالقاهرة فى عشرين ربيع الآخر ، ودُفن بمدرسته التى أنشأها إلى جانب داره هناك .

الشيخ شرف الدين عيسى بن محمد بن قراجا بن سليمان الشهرزديّ الصوفي الواعظ^(٧) ، له شعرٌ ومعرفة بالألحان والأنغام ، ومن شعره قوله :

(١) فى الأصل ، م : « أبو » . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ١٦٠ ، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٩٠ ، والوافى بالوفيات ١٠٨ / ٢٢ ، والدرر الكامنة ١٨٩ / ٣ ، وشذرات الذهب ٩١ / ٦ .

(٢ - ٢) زيادة من : ص .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « قبران عنده » .

(٤) الوافى بالوفيات ١٩٠ / ١٠ ، والمنهل الصافى ٣ / ٣٨٦ ، والدليل الشافى ١ / ١٩٤ ، وفيها أنه توفى سنة ثمان وثلاثين ، تذكرة النبي ٢ / ١٨٣ ، والدرر الكامنة ١٧ / ٢ ، وفيهما أنه توفى سنة ثمان وعشرين ، والسلوك ٢ / ٢ / ٣١٤ ، والنجوم الزاهرة ٩ / ٢٧٧ وفيات سنة تسع وعشرين .

(٥) الدرر الكامنة ٣ / ٢٨٨ .

بُشْرَاكَ يَا سَعْدُ هَذَا الْحَيُّ قَدْ بَانَ فَحَلَّهَا ^(١) تَسْتَظِلُّ الْأَيْكَ وَالْبَانَا
 مَنَازِلُ مَا وَرَدْنَا طِيبَ مَوْرِدِهَا ^(٢) حَتَّى شَرِبْنَا كُثُوسَ الْمَوْتِ أَلْوَانَا ^(٣)
 مِتْنَا غَرَامًا وَشَوْقًا فِي الْمَسِيرِ ^(٤) فَمُذْ وَافَى نَسِيمُ اللَّقَا وَالْقَرَبِ أَحْيَانَا ^(٥)
 تُوَفَّى فِي رَبِيعِ الْآخِرِ .

شَيْخُنَا الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ بُرْهَانُ الدِّينِ الْفَزَارِيُّ ^(٦) ، هُوَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ
 الْعَلَامَةُ ، شَيْخُ الْمَذْهَبِ وَعَلَمُهُ ، وَمُفِيدُ أَهْلِهِ ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، مُفْتَى الْفِرْقِ ، بَقِيَّةُ
 السَّلَفِ ، بُرْهَانُ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ تَاجِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْمُقَرَّرِ الْمُفْتَى بُرْهَانَ الدِّينِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
^(٧) سِبَاعِ بْنِ ضِيَاءٍ ^(٨) الْفَزَارِيُّ الْبَدْرِيُّ ^(٩) الشَّافِعِيُّ ، وُلِدَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ سِتِّينَ
 وَسِتِّمِائَةَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَاشْتَغَلَ عَلَى أَبِيهِ ، وَأَعَادَ فِي حَلَقَتِهِ ، وَبَرَعَ وَسَادَ
 أَقْرَانَهُ وَسَائِرَ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي دِرَايَةِ [١٠ / ١٩٣] الْمَذْهَبِ وَنَقْلِهِ وَتَحْرِيرِهِ ، ثُمَّ كَانَ فِي
 مَنْصِبِ أَبِيهِ فِي التَّدْرِيسِ بِالْبَادَرِائِيَّةِ ، وَأَشْغَلَ الطَّلَبَةَ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ ، فَانْتَفَعَ بِهِ
 الْمُسْلِمُونَ ، وَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَنَاصِبُ الْكِبَارُ فَأَبَاهَا ؛ فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ بَاشَرَ الْخُطَابَةَ
 بَعْدَ عَمِّهِ الْعَلَامَةِ شَرِيفِ الدِّينِ مَدَّةً ثُمَّ تَرَكَهَا وَعَادَ إِلَى الْبَادَرِائِيَّةِ ، وَعُرِضَ عَلَيْهِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « تَسْتَظِلُّ الْأَيْكَ وَالْبَانَا » ، فِي م : « سَيَطِلُّ الْإِبِلَ وَالْبَانَا » .

(٢) فِي م : « مَنَازِلُهَا » .

(٣) فِي م : « أَحْيَانَا » .

(٤ - ٤) فِي م : « لَهَا فَمَنْذُ وَافَى نَسِيمِ الْقَرَبِ أَحْيَانَا » ، وَفِي ص : « فِدَوَا الْثَنَّا نَسِيمِ الْقَرَبِ أَحْيَانَا » .

(٥) ذَيْلُ الْعَبْرِ ص ١٦٠ ، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢ / ٢٩٠ ، وَالْوَاقِي بِالْوَفِيَّاتِ ٦ / ٤٣ ، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ
 لِلْسَّبْكِ ٩ / ٣١٢ ، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ لِلْإِسْنَوِيِّ ٢ / ٢٩٠ ، وَالذَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١ / ٣٥ ، وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي ١ / ٩٩ .

(٦ - ٦) فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ لِلْسَّبْكِ ٩ / ٣١٢ ، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (ب د ر) ابْنُ ضِيَاءِ بْنِ سِبَاعٍ .

(٧) فِي م : « الْمَصْرَى » .

قضاء الشام بعد ابن صَضرى ، وألح عليه نائب الشام بنفسه وأغوانه من الدولة فلم يقبل ، وصمّم وامتنع أشدّ الامتناع ، وكان مقبلاً على شأنه ، عارفاً بزمانه ، مُستغرياً أوقاته فى الاشتغال والعبادة ليلاً ونهاراً ، كثير المطالعة وإسماع الحديث ، وقد سمعنا عليه « صحيح مسلم » وغيره ، وكان يُدرّس بالمدرسة المذكورة ، وله تعليق كبير^(١) على « التّنبية » ، فيه من الفوائد ما ليس يوجد فى غيره ، وله تعليق على « مُختصر ابن الحاجب » فى أصول الفقه ، وله مصنفات فى غير ذلك كبار . وبالجملة فلم أرَ شافعياً من مشايخنا مثله .

وكان رحمه الله حسن الشكل ، عليه البهاء والجلالة والوقار ، حسن الأخلاق ، فيه حدة ثم يعود قريباً ، وكرمه زائد وإحسانه إلى الطلبة كثير ، وكان لا يفتنى شيئاً ، بل يصرف مرتبته وجامكيته مدرسته فى مصالحه ، وقد درّس بالبادرائية من سنة^(٢) تسعين^(٣) وستمائة إلى عامه هذا ، تُوفى بكرة يوم الجمعة سابع جمادى الأولى بالمدرسة المذكورة^(٤) ، وصلى عليه عقب الجمعة بالجامع ، وحملت جنازته على الرؤوس وأطراف الأنامل ، وكانت حافلة ، ودُفن عند أبيه وعمه وذويه بباب الصغير ، رحمه الله تعالى .

الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع مجد الدين إسماعيل^(٥) بن محمد بن إسماعيل^(٦) الحرّائى الحنبلى ، وُلد سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وقرأ القرآن^(٧) ،

(١) فى الأصل ، م : « كثير » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « سبعين » . وانظر الدارس ١٠٩/١ و ٢٠٨ وفيه أنه توفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل ، م . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ٢١٣/٩ ، والذيل على طبقات

الحنابلة ٤٠٨/٢ والدرر الكامنة ٤٠٣/١ ، والمنهل الصافى ٤٢٢/٢ ، وشذرات الذهب ٨٩/٦ .

(٥) فى م : « القراءات » .

وسَمِعَ الحديثَ فى دِمَشقَ حينَ انتَقَلَ مع أَهلِهِ إليها ^(١) سَنَةَ إِخْدَى وَسَبْعِينَ ،
 واشْتَغَلَ على الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ بِنِ أَبِي عُمَرَ ، ولازَمَهُ وانتَفَعَ بِهِ ، وبرَعَ فى الفقهِ
 وصَحَّةِ النَّقْلِ وكَثْرَةِ الصَّمْتِ عَمَّا لا يَغْنِيهِ ، ولم يَزَلْ مُواظِبًا على جِهَاتِهِ ووظائِفِهِ
 لا يَنْقَطِعُ عنها إِلَّا مِن عُذْرِ شُرْعَى إلى أن تُوفِيَ ليلَةَ الأَحَدِ تاسِعِ جُمادَى الأوَّلَى ،
 ودُفِنَ بِيابِ الصَّغِيرِ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

وفى هذا الحينَ تُوفِيَ الصَّاحِبُ شَرَفُ الدِّينِ يَعْقُوبُ بْنُ ^(٢) عَبْدِ الْكَرِيمِ ،
 الذى كان ناظِرَ الدَّوَاوِينِ بِحَلَبَ ثم انتَقَلَ إلى نَظَرِهَا بِطَرِائِلَسَ ، تُوفِيَ
 بِحِمَاةَ ، وكان مَحَبًّا لِلْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْخَيْرِ ، وفيهِ كَرَمٌ وإِحْسَانٌ ، وهو والدُ
 القَاضِي ناصِرِ الدِّينِ كاتِبِ السَّرِّ بِدِمَشقَ ، وقاضى العساكِرِ الحَلَبِيَّةِ ، والشَّيْخِ
 بِالشَّمْشِيَّاتِيَّةِ ، ومُدَرِّسِ الأَسَدِيَّةِ بِحَلَبَ ، والناصِرِيَّةِ والشَّامِيَّةِ الجَوَانِيَّةِ
 بِدِمَشقَ .

القَاضِي مَعِينُ الدِّينِ هَبَةُ اللهِ بْنِ عِلْمِ الدِّينِ مَسْعُودِ بْنِ أَبِي المَعَالَى ^(٣) عَبْدِ
 اللهِ ^(٤) بْنِ أَبِي الفَضْلِ ^(٥) بْنِ الحَشِيشِ ^(٦) ، الكاتِبُ وناظِرُ الجَيْشِ بِمِصْرَ فى بَعْضِ
 الأَحْيَانِ ، ثم بِدِمَشقَ مَدَّةً طَوِيلَةً ، مُسْتَقْلًا ومُشارِكًا لِقُطْبِ الدِّينِ بْنِ شَيْخِ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢ - ٢) فى م : « عبد الله » . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبىة ١٩٦/٢ ، والسلوك ٣١٦/٢/٢ ، والدرر
 الكامنة ٢٠٩/٥ ، والدليل الشافى ٧٩١/٢ وفيه أنه توفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

(٣ - ٣) فى ص : « هبة الله » . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ١٦٢ ، والسلوك ٣١٥/٢/٢ ، والدرر
 الكامنة ١٧٧/٥ ، والنجوم الزاهرة ٢٨٠/٩ ، والدليل الشافى ٧٦٧/٢ ، وشذرات الذهب ٩٢/٦ .

(٤) فى الدرر الكامنة ١٧٧/٥ ، والدليل الشافى ٧٦٧/٢ : « أبى الفضائل » .

(٥) فى م : « الحشيشى » ، وفى ص : « الحسين » .

(٦) فى الأصل : « بدمشق » .

السَّلامِيَّةَ ، وكان خبيراً بديوان الجيش يحفظه على ذهنه ، وكانت له يدٌ جيِّدةٌ
فى [١٩٣/١٠ ظ] العريَّة والأدب والحساب ، وله نظمٌ جيِّدٌ ، وفيه تودُّدٌ وتواضعٌ ،
توفى بمصر فى نصفِ جمادى الآخرة ، ودُفِنَ بتربةِ الفخرِ كاتبِ الممالكِ .

قاضى القضاة وشيخُ الشيوخ علاءُ الدين أبو الحسنِ علىُّ بنُ إسماعيلَ بنِ
يوسفَ القُونُوئى التُّبريزى الشافعى^(١) ، وُلِدَ بمدينة قُونِيَّة^(٢) فى سنة ثمانٍ وستين
وستُمائة تقريباً ، واشتغل هناك ، وقَدِمَ دمشق سنة ثلاثٍ وتسعين ، وهو معدودٌ
من الفضلاء ، فازدادَ بها اشتغالاً ، وسمعَ الحديثَ وتصدَّرَ للاشتغالِ بجامعها ،
ودرسَ بالإقباليَّة ، ثم سافرَ إلى مصرَ فدرسَ بها فى عدةِ مدارسٍ كبارٍ ، وولى
مَشِيخَةَ الشيوخِ بها وبدمشقَ ، ولم يزلْ يشتغلُ بها وينفعُ الطلبةَ إلى أنْ قَدِمَ
دمشقَ قاضيًا عليها فى سنة سبعٍ وعشرين ، وله تصانيفُ فى الفقهِ وغيره ، وكان
يُحرِّزُ علومًا كثيرةً ؛ منها النحوُ والتصريفُ والأصْلانُ والفقهُ ، وله معرفةٌ جيِّدةٌ بـ
« كَشَافِ الزَّمَحْشَرِيَّ » ، وفهمُ الحديثِ ، وفيه إنصافٌ كثيرٌ ، وأوصافٌ حسنةٌ ،
وتعظيمٌ لأهلِ العلمِ ، وُحْرِجَتْ له مَشِيخَةُ سَمِغْنَاهَا عليه ، وكان يتواضعُ لشيخنا
المزنى كثيرًا ، توفى بيَّستانه بالسهمِ يومَ سبْتٍ بعدَ العصرِ رابعَ عشرَ ذى القعدةِ ،
وضلَّى عليه من الغدِ ، ودُفِنَ بسفحِ قاسيونَ ، سامحه اللهُ .

الأميرُ حسامُ الدينِ لاجينَ المَنْصُورِيَّ^(٣) الحُساميُّ ، ويُعرفُ بلاجينَ

(١) ذيل العبر ص ١٦٢ ، ودول الإسلام ٢/٢٣٨ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/١٣٢ ، وطبقات
الشافعية للإسنوى ٢/٣٣٤ ، والدرر الكامنة ٣/٩٣ .

(٢) فى الأصل : « قونوه » .

(٣) فى م : « المنصور » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/٢/٣١٦ ، والدرر الكامنة ٣/٣٥٧ ، والنجوم
الزاهرة ٩/٢٨٠ .

الصغير، ولى البر^(١) بدمشق مدة، ثم نيابة غزّة، ثم نيابة البيرة وبها مات فى ذى القعدة، ودُفن هناك، وكان ابنتى ثربة لزوجته ظاهر باب شرقي فلم يتفق دفنه بها ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

الصاحب عز الدين أبو يعلى حمزة بن مؤيد الدين أبى المعالى أسعد بن عز الدين أبى^(٢) غالب المظفر بن الوزير مؤيد الدين أبى المعالى أسعد بن العميد أبى يعلى حمزة بن أسد بن على بن محمد التميمي الدمشقي، ابن القلانسي^(٣)، أحد رؤساء دمشق الكبار، وُلد سنة تسع وأربعين وستمائة، وسمع الحديث من جماعة وزواه، وسمعنا عليه، وله رئاسة باذخة وأصاله كثيرة، وأملك هائلة كافية لما يحتاج إليه من أمور الدنيا، ولم يزل معه صناعة الوظائف إلى أن أُلزم بوكالة بيت السلطان، ثم بالوزارة فى سنة عشر كما تقدّم، ثم عُزل، وقد ضودر فى بعض الأحيان، وكانت له مكارم على الخواص والكبار، وله إحسان إلى الفقراء والمحتاجين، ولم يزل مُعظّمًا وجيهاً عند الدولة من الثواب والملوك والأمراء وغيرهم، إلى أن تُوفى ببستانه ليلة السبت سادس ذى الحجة وصلى عليه من الغد، ودُفن بترابته بسفح قاسيون، وله فى الصالحية رباط حسن بمثدنة، وفيه دار حديث، وبرّ وصدقة، رحمه الله.

(١) فى الأصل: «البريد».

(٢) فى الأصل، ص: «بن».

(٣) ذيل العبر ص ١٦٣، والسلوك ٣١٥/٢/٢، والدرر الكامنة ١٦٢/٢، والنجوم الزاهرة ٢٨٠/٩، والدليل الشافى ٢٧٩/١.

ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة^(١)

استهلت بالأربعاء، والحكام بالبلاد هم المذكورون بالتى قبلها، سوى الشافعي، فإنه توفي وولى مكانه في رابع [١٩٧/١٠] المحرم منها علم الدين محمد بن أبي^(٢) بكر بن عيسى بن بدران السعدي^(٣) الأحنائي الشافعي، وقدم دمشق في الرابع والعشرين منه صحبة نائب السلطنة تنكز، وقد زار القدس، وحضر معه تدريس التثنية التي أنشأها، ولما قدم دمشق نزل بالعادية الكبيرة على العادة، ودرس بها وبالغزالية، واستمر بنياية المنفلوطي، ثم استتاب زين الدين بن المرحل.

وفي صفر باشر شرف الدين محمود بن الخطير^(٤) شد الأوقاف، وانفصل عنها نجم الدين بن الزينقي إلى ولاية نابلس.

^(٥) وفي يوم السبت الحادي والعشرين من صفر حكم الشيخ زين الدين محمد بن علم الدين عبد الله بن الشيخ زين الدين عمر بن المرحل، نيابة عن قاضي القضاة علم الدين الأحنائي بالعادية^(٥).

(١) تاريخ ابن الوردي ٢/٢٩٢، وتذكرة النبيه ٢/١٩٩، والسلوك ٢/٣١٦.

(٢) سقط من: ص. وستأتي ترجمته في وفيات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

(٣) في الأصل، م: «السبكي».

(٤) في م: «الخطيري». وانظر الدرر الكامنة ٥/٩١.

(٥ - ٥) زيادة من ص. وانظر الدارس ١/٢٨٤.

وفى ربيع الآخر^(١) شُرِع بترخيم الجانب الشرقي من الأموي ليشبه^(٢)
الجانب الغربي، وشاور ابن مَراجِلِ النائب والقاضي على جمع الفصوص من
سائر الجامع فى الحائط القبلى، فرسما له بذلك.

وفى يوم الجمعة^(٣) الحادى والعشرين من ربيع الأول^(٤) أُقيمت الجمعة فى
إيوان الشافعية بالمدرسة الصالحية بمصر، وكان الذى أنشأ ذلك الأمير جمالُ
الدين نائب الكرك، بعد أن استفتى العلماء فى ذلك.

وفى ربيع الآخر تولى القضاء بحلب شمس الدين بن النقيب، عوضاً عن
فخر الدين بن البارزى^(٥)، توفى، وولى شمس الدين بن المجيد البعلبكى قضاء
طرابلس عوضاً عن ابن النقيب.

وفى آخر^(٦) جمادى الأولى باشر نيابة الحكم عن الأخنائى محمى الدين بن
جهيل^(٧) عوضاً عن المنفلوطى، توفى.

وفى هذا الشهر وقف الأمير الوزير علاء الدين مُغلطاي الناصرى مدرسة على
الحنفية، وفيها صوفية أيضاً، ودرّس بها القاضي علاء الدين بن التركمانى،
وسكنها الفقهاء.

وفى جمادى الآخرة زُيّت البلاد المصرية والشامية، ودقّت البشائر بسبب

(١) فى ص: «الأول». وانظر الدارس ٣٩٦/٢.

(٢) فى النسخ: «نسبة». والمثبت من الدارس.

(٣ - ٣) زيادة من: ص. وانظر السلوك ٣١٧/٢/٢.

(٤) فى م: «البارزى». وتقدم فى صفحة ٢٩٠.

(٥) سقط من: الأصل.

(٦) فى الأصل: «جهيل»، وفى م: «جميل».

عافية السلطان من وقعة انصدعت منها يده ، وخلع على الأمراء والأطباء بمصر ،
وأطلقت الحبوس^(١) .

وفي جمادى الآخرة قدم على السلطان رسل من الفرنج يطلبون منه بعض
بلاد السواحل ، فقال السلطان : لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم . ثم سيّرهم إلى
بلادهم خاسئين .

وفي يوم الأحد سادس^(٢) رجب حضر الدرس الذى أنشأه القاضى فخر
الدين كاتب الممالك على الحنفية بمحراهم^(٣) بجامع دمشق ، ودرس به الشيخ
شهاب الدين ابن قاضى الحصن^(٤) ، أخو قاضى القضاة برهان الدين بن
عبد الحق بالديار المصرية ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وانصرفوا من عنده إلى
عند ابن أخيه صلاح الدين بالجوهرية ، فدرس بها عوضاً عن حميه شمس الدين
ابن الزكي^(٥) ، نزل له عنها .

وفي آخر رجب خطب بالجامع الذى أنشأه الأمير سيف الدين الماس^(٦)
الحاجب ، ظاهر القاهرة بالشارع . وخطب بالجامع الذى أنشأه الأمير سيف الدين

(١) فى الأصل : « الجيوش » .

(٢) بعده فى ص : « عشر » . وانظر الدارس ٤٩٩ / ١ ، ثم نقل مثل هذا النص من خط البرزالى وفيه :
سادس عشر .

(٣) بعده فى ص : « المحدد » .

(٤) فى م : « الحصين » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة سبع وثلاثين وسبعائة .

(٥) فى ص ، والدارس ٥٠٠ / ١ : « الرقى » . فى كلامه على المدرسة الجوهرية ، وكتبت فى ٦٠٦ / ١
فى كلامه على المقصورة الحنفية .

(٦) فى الأصل : « المالس » ، وفى م ، ص : « الماشى » . والمثبت من السلوك ٣٢٣ / ٢ / ٢ ، الدليل الشافى
١٥٤ / ١ .

قَوْصُونَ بَيْنَ جَامِعِ طُولُونِ وَالصَّالِحِيَّةِ^(١) يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَادَى عَشَرَ رَمَضَانَ، وَحَضَرَ
السلطانُ وأعيانُ الأمراءِ، وتولَّى الخطبةَ يومئذٍ قاضي القضاةِ جلالُ الدينِ القزوينيُّ
الشافعيُّ، وتخلَّعَ عليه خِلعةٌ سَيِّئَةٌ^(٢) وبَغْلَةٌ^(٣)، واستقرَّ^(٤) [١٩٤/١٠ ظ] فِي خُطَابَتِهِ
فَخَرَّ^(٥) الدِّينُ بَنُ شُكْرٍ.

وخرجَ الركبُ الشامى يَوْمَ السَّبْتِ حَادَى عَشَرَ شَوَّالٍ، وأَمِيرُهُ سَيْفُ الدِّينِ
المُوساويُّ^(٦) صَهْرُ بَلْبَانَ البَيْرِيِّ^(٧)، وقاضيه الشيخُ شهابُ الدِّينِ بَنُ المجدِ عبدِ
اللَّهِ^(٨) مدرِّسُ الإقباليةِ، ثم تولَّى قضاءَ القضاةِ كما سيأتى.

ومَن حجَّ في هذه السَّنة؛ رضى الدِّينُ المُنطِيقىُّ^(٩) الحنفىُّ، و^(١٠) الشيخُ نورُ
الدِّينِ^(١١) الأردبيلىُّ شيخُ الجاروخيةِ، وصفى الدِّينُ بَنُ^(١٢) الحريرىُّ، وشمسُ الدِّينِ
ابنُ خطيبِ يَزِيدٍ^(١٣)، والشيخُ محمدُ النَّزَّربانىُّ وغيرُهُم، فلَمَّا قَصَّوْا مناسكَهُم
رجعوا إلى مكةَ لطوافِ الوداعِ، فبينما هم فى وقتِ سماعِ الخطبةِ إذ سمِعوا
جَلْبَةَ الحِيلِ مِن بَنى حَسَنِ وعبيدِهِم، يَحِطِّمُونَ النَّاسَ وَهم فى المسجدِ الحرامِ،
فثارَ إلى قتالِهِم الأتراكُ، فاقتتلوا فقتلَ أَمِيرٌ مِنَ الطُّبُلُخَانَاةِ بِمَصْرَ، يقالُ لَهُ: سَيْفُ

(١) فى ص: «الصالح».

(٢ - ٢) زيادة من: ص. وانظر السلوك ٣٢١/٢/٢.

(٣) فى الأصل، م: «استقل».

(٤ - ٤) فى م: «بدر الدين بن شكرى».

(٥) فى م: «الموساوى».

(٦) فى ص: «التبرى».

(٧) بعده فى ص: «ابن».

(٨) فى الأصل، م: «ابن المنطقى». وستأتى ترجمته فى وفیات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

(٩ - ٩) فى الأصل، م: «الشمس». وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٣٨٠/١٠.

(١٠) سقط من: الأصل.

(١١) فى م، ص: «يروز». ويروز: بليدة بين حمص وبلبل. معجم البلدان ٤/١٠٠٥.

الدين^(١) ^(٢) أُميرُ^(٣) جندار^(٤) وابنه خليلٌ ومملوكٌ له ، وأميرُ عَشْرَةٍ^(٥) يُقالُ له :
^(٦) «أَبْنُ النَّاجِي» . وجماعةٌ من الرجالِ والنساءِ ، ونُهَبَتْ أموالٌ كثيرةٌ ، ووقعتْ
 خبطةٌ عظيمةٌ فى الناسِ ، وتهاَرَبوا إلى منازلهم بأبيارِ الزاهرِ ، وما كادُوا يصلونَ
 إليها وما أكملتِ الجمعةُ إلَّا بعدَ جهدٍ ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون .^(٧) واجتمعتِ
 الأمراءُ كلُّهم على الرجعةِ إلى مكةَ للأخذِ بالثأرِ منهم ، ثم كَرَّروا راجعين^(٨) وتبعهم
 العبيدُ حتى وصلوا إلى مخيمِ الحَجِيجِ ، وكادوا ينهبونَ الناسَ عامةً جهرةً ، وصارَ
 أهلُ البيتِ فى آخِرِ الزمانِ يصدُّونَ الناسَ عن المسجدِ الحرامِ ، وبُنُو الأتراكِ هم
 الذين ينصرونَ الإسلامَ وأهلَه ويكفونَ الأذىَ عنهم ، بأنفسِهِم^(٩) وأولادِهِم^(١٠)
 وأموالِهِم ، كما قال تعالى : ﴿ إِن أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٤] .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

علاء الدين بن الأثير^(٨) ، كاتبُ السِّرِّ بمصرَ ، على بنُ أحمدَ بنِ سعيدِ بنِ
 محمدِ بنِ الأثيرِ ، الحلبيُّ الأصلِ ثم المصرى ، كانت له حرمةٌ ووجاهةٌ وأموالٌ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، وفى الأصل ، وتاريخ ابن الوردي ٢٩٤/٢ - حوادث ٧٣١ - « أيدمر » . والمثبت من النجوم الزاهرة ٢٨٢/٩ ، وانظر الدرر الكامنة ٤٣٤/١ : وفيه : الذمُّ .

(٣) فى الأصل : « جمدار » ، وفى م : « جخداز » . وهو الأمير الذى يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السلطانية ، ويدخل أمامهم إلى الديوان . صبح الأعشى ٢٠/٤ ، ٤٦١/٥ .

(٤) فى م : « عشيرة » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « الباجى » ، وفى ص : « الناجى » . والمثبت من النجوم الزاهرة ٢٨٣/٩ ، وإتحاف الورى ١٩٠/٣ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧ - ٧) زيادة من : ص .

(٨) ذيل العبر ص ١٦٤ ، وتاريخ ابن الوردي ٢٩٢/٢ ، وتذكرة النبيه ١٩٥/٢ ، والسلوك ٢/٢/ ٣٢٧ ، والدرر الكامنة ٨٢/٣ .

وثروة ومكانة عند السلطان ، حتى ضربَه الفالجُ في آخِرِ عُمرِه فانعزلَ عن الوظيفةِ
وبأشَرها ابنُ فضلِ اللّهِ في حياتِه ، ^(١) توفّي في منتصفِ المحرمِ .

الوزيرُ العالمُ أبو القاسمِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ سهلِ بنِ محمدِ بنِ سهلِ
الأزدِيُّ الغرناطِيُّ الأندلسيُّ ^(٢) ، من بيتِ الرياسةِ والحِشمةِ ببلادِ المغربِ ، قديم
علينا إلى دمشقَ في جمادى الأولى سنة أربع وعشرين ، وهو في ^(٣) الحجِّ ،
فسمِعْتُ بقراءتِه « صحيحِ مسلمٍ » في تسعةِ مجالسَ على الشيخِ نجمِ الدينِ بنِ
العسقلانيِّ ، قراءةً صحيحةً ، ثم كانت وفاتُه في القاهرةِ في ثانيِ عشرينِ المحرمِ ،
وكانت له فضائلُ كثيرةٌ في الفقه والنحو والتاريخ والأصول ، وكان عاليَ الهمةِ
شريفَ النفسِ ، محترمًا ببلادِه جدًّا ، بحيثُ إنَّه يولّي الملوكَ ويعزّلُهم ، ولم يَلِ
مباشرةً ^(٤) ولا أهلُ بيتِه ، وإنَّما كان يُلقَّبُ بالوزيرِ مجازًا .

شيخُنا الصالحُ العابدُ الناسكُ الخاشعُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللّهِ محمدُ بنُ
الشيخِ الصالحِ العابدِ شرفِ الدينِ أبي الحسنِ بنِ حسينِ ^(٥) بنِ غَيْلانَ البَغْلَبَكِيِّ
الحنبلِيِّ ، إمامُ مسجدِ السّلالين بدارِ البِطِّيخِ العتيقةِ ، سَمِعَ الحديثَ وأسمعه ،
وكان يُقرئُ القرآنَ طرفي النهارِ ، وعليه ختمتُ القرآنَ في سنةِ إحدى عَشْرةِ
وسبعمِائةٍ ، وكان [١٠ / ١٩٥ و] من الصالحين الكبارِ ، والعُبادِ الأخيارِ ، توفّي يومَ
السبتِ سادسِ صفرٍ ، وصُلّي عليه بالجامعِ ودفنَ ببابِ الصغيرِ ، وكانت جنازَتُه
حافلةً .

(١ - ١) زيادة من ص . وانظر النجوم الزاهرة ٢٨٣/٩ .

(٢) تذكرة النبيه ٢/٢٠٤ ، والسلوك ٢/٣٢٧ ، والدرر الكامنة ٤/٢٩٦ ، والنجوم الزاهرة ٩/٢٨٤ .

(٣) في م : « بعزم » ، وفي ص : « في عزم » . وفي تذكرة النبيه ، والنجوم الزاهرة : « قافلًا من الحج » .

(٤) في م : « هو مباشرة شيء » .

(٥) في ص : « حصين » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

وفى هذا الشهر - أعنى صفراً - كانت وفاة والى القاهرة قَدِيدَار^(١) ، وله آثارٌ غريبةٌ ومشهورةٌ .

بهاذِرَاص ، الأميرُ الكبيرُ رأسُ ميمنة الشام ، سيفُ الدينِ بهاذِرَاص المنصوري^(٢) ، أكبرُ أمراءِ دِمَشقَ ، ومُنَّ طالَ عمرُه فى الحِشمةِ والثروة ، وهو ممَّن اجتمعت فيه الآيةُ الكريمةُ : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٤] . وقد كان محبباً إلى العامة ، وله بَرٌّ وصدقةٌ وإحسانٌ ، توفى ليلةَ الثلاثاء^(٣) تاسعَ عشرَ صفرٍ بدارِه داخلَ بابِ ثوماء المشهورة ، وحضرَ نائبُ السُّلطنةِ والأمراءُ جنازَتَه^(٤) ، ودُفِنَ بترتبه خارجَ بابِ الجابية ، وهى مشهورةٌ أيضاً .

الحَجَّارُ ابنُ الشُّعْنَةِ الشيخُ الكبيرُ المسنَدُ المعمرُ الرُّحْلَةُ شهابُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ أبى طالبٍ بنِ نعمةٍ بنِ حُسينِ بنِ عليٍّ بنِ بَيَّانِ الدَّيرِ مقرئٍ ثم الصالحى الحَجَّارُ^(٥) ، المعروفُ بابنِ الشُّعْنَةِ ، سَمِعَ « البخارى »^(٦) على الزَّيْدِيِّ سنةَ ثلاثينَ وسبعمائةٍ بقايسيونَ ، وإنما ظَهَرَ سماعُه سنةَ ستِّ وسبعمائةٍ ، ففرِحَ بذلك المحدثونَ وأكثرُوا السماعَ عليه ، فقرأ « البخارى »^(٧) عليه نحوًا من ستين

(١) فى الأصل ، م : « قدادار » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢٨٣/٢/٢ ، والدرر الكامنة ٣٢٨/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٨٣/٩ . وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٤٢ حاشية (٥) .

(٢) ذيل العبر ص ١٦٤ ، والدرر الكامنة ٣٠/٢ ، والمنهل الصافى ٤٢٨/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٨١/٩ ، والدليل الشافى ١٩٩/١ .

(٣ - ٣) سقط من : م . وانظر شذرات الذهب ٩٣/٦ .

(٤) ذيل العبر ص ١٦٤ ، والسلوك ٣٢٦/٢/٢ ، والدرر الكامنة ١٥٢/١ ، والنجوم الزاهرة ٩/٢٨١ ، وشذرات الذهب ٩٣/٦ . وانظر صفحة ١٩ من مقدمة التحقيق .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

مرة، وغيره، وسمِعنا عليه بدارِ الحديثِ الأشرَفِ في أيامِ الشُّنُويَاتِ نحوًا من خمسمائةِ جزءٍ بالإجازاتِ والسماعِ، وسماعه من الزَّيْدِيِّ وابنِ اللَّثِّي، وله إجازةٌ من بغدادَ فيها مائةٌ وثمانيةٌ وثلاثون شيخًا من العوَالِيِ المسنِدِينَ، وقد مكثَ مُدَّةً مُقَدَّمِ الحَجَّارِينَ نحوًا من خمسٍ وعشرين سنةً، ثم كان يَخْبِطُ في آخرِ عمرِه، واستقرَّتْ عليه جامَكيُّتهُ لما اشتغلَ بِإِسماعِ الحديثِ، وقد سَمِعَ عليه السلطانُ الملكُ الناصرُ، وخلَعَ عليه وألَبَسَهُ الخُلْعَةَ بيده، وسمِعَ عليه من أهلِ الديارِ المصريَّةِ^(١) والشاميَّةِ^(٢) أمَّ لا يُحصَوْنَ كثرةً، وانتفعَ الناسُ بذلك، وكان شيخًا حسنًا، بهيَّ المنظرِ، سليمَ الصدرِ، ممتعًا بحواسِّه وقَّواه، فإنَّه عاش مائةَ سنةٍ محقِّقًا، وزادَ عليها؛ لأنَّه سَمِعَ «البخاريَّ» من الزَّيْدِيِّ في سنةِ ثلاثين وستمائةً، وأسمَعَه هو في سنةِ ثلاثين وسبعمائةٍ في تاسعِ صفرٍ بجامعِ دمشق، وسمِعنا عليه يومئذٍ، وللهُ الحمدُ، ويقالُ: إنَّه أدركَ موتَ المعظمِ عيسى بنِ العادلِ لما توفَّى، والناسُ يسمَعُهم يقولون: ماتَ المعظمُ. وقد كانت وفاةُ المعظمِ في سنةِ أربعٍ وعشرين وستمائةً، وتوفَّى الحَجَّارُ يومَ الاثنينِ خامسَ عشرين^(٣) صفرٍ من هذه السنةِ، وصَلَّى عليه بالجامعِ المظفرِّ يومَ الثلاثاءِ، ودُفِنَ بتريةٍ له عندَ زاويةِ الرُّومِيِّ^(٤)، «بجوارِ جامعِ الأفرمِ»، وكانت جِنَازَتُهُ حافلةً، رَحِمَهُ اللهُ.

(١ - ١) زيادة من: م. وانظر شذرات الذهب ٩٣/٦.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) في م، وشذرات الذهب: «الدومي». وزاوية الرومي: زاوية بسفح قاسيون، منسوبة إلى شرف الدين الرومي. الدارس ١٩٧/٢.

(٤ - ٤) سقط من الأصل.

الشيخ نجم الدين^(١) عبد الرحيم بن عبد الرحمن أبو نصر الموصلي^(٢) ، المعروف بابن الشَّحَام ، اشتغل ببلده ثم سافر وأقام بمدينة سراى من مملكة أذربك^(٣) ، ثم قديم دمشق فى سنة أربع وعشرين ، فدرّس بالظاهرية البرّانية ثم بالجاروخية ، وأضيف إليه مشيخة رباط القصر ، ثم نزل عن ذلك لزواج ابنته نور الدين الأردبيلي^(٤) ، [١٠ / ١٩٥ ظ] توفى فى ربيع الأول ، وكان يعرف طرفاً من الفقه والطب .

الشيخ إبراهيم الهذمة^(٥) ، أصله كردى من بلاد الشرق ، فقديم الشام ، وأقام بين القدس والخليل ، فى أرض كانت مواتاً ، فأحياها وغرسها وزرع فيها أنواعاً ، وكان يقصد للزيارة ، ويحكى الناس عنه كرامات صالحة ، وقد بلغ مائة سنة ، وتزوج فى آخر عمره ، ورزق أولاداً صالحين ، توفى فى جمادى الآخرة ، رحمه الله .

الست صاحبة التربة باب الخواصين الخوندة المعظمة المحجبة المحترمة ستيّة بنت الأمير سيف الدين كوكاي^(٥) المنصورى ، زوجة نائب الشام تكيّر ، توفيت بدار الذهب ، وصلى عليها بالجامع ثالث رجب ، ودفنت بالتربة التى أمرت بإنشائها عند باب الخواصين ، وفيها مسجد ، وإلى جانبها رباط للنساء ومكتب

(١) بعده فى الأصل ، م : « ابن » . وانظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٤٦٥/٢ ، والدارس ٢٢٩/١ .

(٢) فى م : « المحصل » .

(٣) فى م : « لإربل » ، وفى ص : « ابن أذربك » .

(٤) تاريخ ابن الوردي ٢٩٣/٢ .

(٥) فى الأصل ، م : « كركاي » ، وفى الدارس ٢٧٤/٢ : « كوكاي » . والمثبت موافق لما فى الدرر

الكامنة ٣٥٦/٣ ترجمة كوكاي ، وانظر ترجمتها فى : تاريخ ابن الوردي ٢٩٣/٢ .

للأيتام، وفيها صدقات وبرّ وصِلات، وقرّاء عليها، كلُّ ذلك أمرت به، وكانت قد حجّت في العام الماضي، رَحِمَهَا اللَّهُ.

قاضي قضاة طرابلس، شمس الدين^(١) محمد بن عيسى بن محمود البعلبكي، المعروف بابن المجيد الشافعي، اشتغل ببلده وبرّع في فنون كثيرة، وأقام بدمشق مدة يدرّس بالقوصية بالجامع^(٢)، ويؤم بمدرسة^(٣) أمّ الصالح، ثم انتقل إلى قضاء طرابلس فأقام بها مدة أربعة أشهر، ثم تُوفّي في سادس رمضان، وتولّاها بعده ولده تقي الدين، وهو أحد الفضلاء المشهورين، ولم تطل مدته بعده^(٤) حتى عُزِل عنها وأُخرج منها.

الشيخ الصالح عبد الله بن أبي القاسم بن يوسف بن أبي القاسم الحوّاري^(٥)، شيخ طائفتهم، وإليه مرجع زوايتهم بخوّار^(٦)، كان عنده تفقّه وزهادة، ويزار، وله أصحاب يخدمونه، وبلغ السبعين^(٧) سنة، وخرج لتوديع بعض أهله إلى ناحية الكرك من ناحية الحجاز فأدركه الموت هناك، فمات في أول ذي القعدة.

الشيخ حسن بن علي بن أحمد الأنصاري الضريز^(٨)، كان بفرد عين أولاً،

(١) بعده في ص: «أبو عبد الله». وانظر ترجمته في تاريخ ابن الوردي ٢/٢٩٣، والدرر الكامنة ٤/٢٤٨، والدارس ١/٤٣٩.

(٢) في الأصل، م: «وبالجامع». وانظر الدارس ١/٤٣٨.

(٣) في ص: «بتربة».

(٤) زيادة من: ص.

(٥) في م: «الحوراني». ولم نجد له ترجمة فيما بين أيحينا من مصادر.

(٦) في م: «بحوران». وخوّار، بالضم والتشديد: جبل في غربي جرجان من ثغور الشام. معجم البلدان ٢/٣٥٤.

(٧) في ص: «تسعين».

(٨) تاريخ ابن الوردي ٢/٢٩٤.

ثم عمى جملةً، وكان يقرأ القرآن ويكثرُ التلاوةَ، ثم انقطع إلى المنارة الشرقية، وكان يحضرُ السماعَ ويستمع ويتواجدُ، وكثيرٌ من الناسِ فيه اعتقادٌ على ذلك، لمجاورته في الجامع، وكثرة تلاوته وصلاته، واللَّهُ يسامحه، توفي يوم السبت في العشر^(١) الأول من ذى الحجة بالمئذنة الشرقية، وصُلِّي عليه بالجامع، ودفن بباب الصغير.

محيي الدين أبو الثناء محمود بن الصدر شرف الدين بن^(٢) القلانسي، توفي في ذى الحجة ببستانه^(٣)، ودفن بترتيبهم بسفح قاسيُون، وهو جد^(٤) الصدر جلال^(٥) الدين بن القلانسي، وأخيه علاء الدين، وهم ثلاثتهم رؤساء.

الشابُّ الرئيس صلاح الدين يوسف بن القاضي قطب الدين موسى بن شيخ السَّلامية^(٦)، ناظر الجيش أبوه، نشأ هذا الشاب في نعمة وحشمة وترفه وعشرة واجتماع بالأصحاب، توفي يوم السبت تاسع عشرين ذى الحجة فاستراح من حشمته وعشرته إن لم تكن وبالأعلى عليه، ودفن بترتيبهم تُجاة الناصرية بالسَّفح، وتأسف عليه أبواه ومعارفه وأصحابه، [١٠٩٩/١٠] سامحه اللّهُ.

(١) في ص: «العشرين».

(٢) سقط من الأصل، م. وانظر ترجمته في: الدرر الكامنة ١٠٧/٥.

(٣) بعده في ص: «بأرض مغنوى».

(٤) في ص: «أخو». وانظر الدرر الكامنة ٥٩/١.

(٥) في ص: «جمال».

(٦) الدرر الكامنة ٢٥٤/٥.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وسبعماية^(١)

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها ، وقد ذكرنا ما كان من عبيد مكة إلى الحجاج ، وأنه قُتل من المصريين أميران ، فلما بلغ الخبر السلطان عظم عليه ذلك ، وامتنع من الأكل على السَّمِاطِ - فيما يُقال - أيامًا ، ثم جرّد ستمائة فارس ، وقيل : ألفًا . والأوّل أصبح ، وأرسل إلى الشَّام أن يُجرّد مقدّم آخر ، فجرّد الأمير سيفُ الدِّين أُلجَيْئغا العادلِي ، وخرج من دمشق يوم دخلها الرُّكْب في سادسِ عشرين المحرم ، وأمر أن يسيّر إلى أَيْلَة ليجتمع مع المصريين ، وأن يسيروا جميعًا إلى الحجاز .

وفي يوم الأربعاء تاسع صفر وصل نهر السَّاجور إلى مدينة حلب ، وخرج نائب حلب أَرْغُون ومعه الأمراء مشاةً إليه في تهليل وتكبير وتحميد يلتقون هذا النهر ، ولم يُمكن أحدًا من المغاني ولا غيرهم أن يتكلّم بغير ذكر الله تعالى ، وفرح الناس بوصولهم إليهم فرحًا شديدًا ، وكانوا قد سعّوا في تخليصه من أماكن بعيدة احتاجوا فيها إلى نَقَب بعض الجبال ، وفيها صخور ضخام صُمّت ، وعقدوا له قناطر على الأودية ، وما وصل إلّا بعد جهد جهيد ، وأمر شديد ، فله الحمد وحده لا شريك له . وحين رجع نائب حلب أَرْغُون مريضًا شديدًا ومات ، رحمه الله .

(١) تاريخ ابن الوردي ٢/٢٩٤ ، وتذكرة النبيه ٢/٢١٠ ، والسلوك ٢/٢٣٢٨ .

وفى سابع عَشَرَ^(١) صفرٍ وسَعَّ تَنَكَّرَ الطُّرُقَاتِ بِالشَّامِ ظَاهِرَ بَابِ الْجَابِيَةِ ،
وخرَّبَ كُلَّ مَا يُضَيِّقُ الطُّرُقَاتِ .

وفى ثانى ربيعِ الأوَّلِ لَيْسَ علاءُ الدِّينِ بُنُ^(١) القلانيسيَّ خِلْعَةً سَنِيَّةً لِمَبَاشَرَةٍ نَظَرَ
ديوانِ ملكِ الأمراءِ ، وديوانِ المارستانِ ، عَوْضًا عَنْ أَمِينِ الدِّينِ بْنِ الْعَسَالِ^(٢) ،
ورجع ابنُ العَسَالِ^(٢) إلى حِجَابَةِ الدِّيوانِ الكبيرِ .

وفى يومِ الخُميسِ^(٣) ثانى^(٤) ربيعِ الأوَّلِ لَيْسَ عمادُ الدِّينِ بُنُ الشَّيرازيَّ خِلْعَةً
نَظَرَ الْأُمَوِيُّ عَوْضًا عَنْ ابْنِ مَرَاجِلٍ ؛ غَزَلَ عَنْهُ لَا إِلَى بَدَلٍ ، وَبَاشَرَ جَمَالَ الدِّينِ بُنُ
الْفَوَيرِ^(٥) نَظَرَ الْأُسْرَى بَدَلًا عَنْ ابْنِ الشَّيرازيَّ .

وفى يومِ الخُميسِ آخِرِ ربيعِ الأوَّلِ لَيْسَ القاضى شرفُ الدِّينِ^(٦) عَبْدُ اللَّهِ بُنُ
شرفِ الدِّينِ حَسَنِ^(٧) بْنِ الْحَافِظِ^(٧) أَبِي مُوسَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْحَافِظِ عَبْدَ الْغَنِيِّ
الْمَقْدِسِيِّ خِلْعَةً قَضَاءِ الْحَنَابِلَةِ عَوْضًا عَنْ عَزِّ الدِّينِ بْنِ التَّقِيِّ سَلِيمَانَ ، تُوفَّى رَحِمَهُ
اللَّهُ ، وَرَكِبَ مِنْ دَارِ السَّعَادَةِ إِلَى الْجَامِعِ ، فَقَرِئَ تَقْلِيدُهُ تَحْتَ النَّشْرِ بِحَضْرَةِ
القُضَاةِ وَالْأَعْيَانِ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْجُوزِيَّةِ فَحَكَمَ بِهَا ، ثُمَّ إِلَى الصَّالِحِيَّةِ وَهُوَ لَا بَسَّ
الْخِلْعَةَ ، وَاسْتَنَابَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ أَخِيهِ التَّقِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ .

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى الأصل : « العال » ، وفى م : « العادل » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص : « ثامن » .

(٥) فى م : « القويرة » ، وفى ص : « القونورة » . وانظر الجواهر المضية ٥٩٤/٣ ، والدرر الكامنة ٢٠٢/٥
وكناه كمال الدين . وانظر ما تقدم فى صفحة ١٩٣ .

(٦) بعده فى م : « بن » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

(٧ - ٧) فى ص : « أبو الطاهر » .

وفى سَلَخِ ربيعِ الآخِرِ اجتازَ الأميرُ علاءُ الدِّينِ الطُّنْبُغَا بِدَمَشَقَ وهو ذاهبٌ إلى بلادِ حَلَبَ نائِبًا عليها، عِوَضًا عن أَرْغُون، تُوفِّي إلى رَحْمَةِ اللَّهِ، وقد تَلَقَّاهُ النَّاسُ^(١) والجَيْشُ.

وفى مُسْتَهْلَ جُمَادَى الْأُولَى حَضَرَ الأميرُ الشَّرِيفُ رُمَيْثَةُ بْنُ أَبِي نُمَيٍّْ إِلَى مَكَّةَ، فَفَرَّئَ تَقْلِيدُهُ بِإِمْرَةِ مَكَّةَ مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ صَحْبَةَ التَّجْرِيدَةِ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ، وَبَايَعَهُ الْأُمَرَاءُ الْمُجَرَّدُونَ مِنْ مِصْرَ وَالشَّامِ دَاخِلَ الْكَعْبَةِ، وَقَدْ كَانَ وَصُولُ التَّجَارِيدِ إِلَى مَكَّةَ فِي سَابِعِ ربيعِ [١٩٦/١٠ ظ] الْأَوَّلِ، فَأَقَامُوا بِيَابِ الْمُعَلَّى، وَحَصَلَ لَهُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ مِنَ الصَّلَاةِ وَالطَّوَافِ، وَكَانَتِ الْأَسْعَارُ رَخِيصَةً مَعَهُمْ.

وفى يَوْمِ السَّبْتِ سَادِسِ^(٢) جُمَادَى الْآخِرَةِ^(٣) خُلِعَ عَلَى الْقَاضِي عَزِّ الدِّينِ ابْنِ قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرِ الدِّينِ بْنِ جَمَاعَةَ بَوَكَالَةِ السُّلْطَانِ، وَنَظَرَ جَامِعَ طُولُونَ، وَنَظَرَ النَّاصِرِيَّةَ، وَهَنَأَهُ النَّاسُ، عِوَضًا عَنِ النَّجَاحِ أَبِي^(٤) إِسْحَاقَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، تُوفِّي وَدُفِنَ بِالْقَرَاةِ. وَفِي هَذَا الشَّهْرِ^(٥) تَوَلَّى عِمَادُ الدِّينِ بْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ الْأَخْنَائِي تَدْرِيسَ الصَّارِمِيَّةِ وَهُوَ صَغِيرٌ بَعْدَ وَفَاةِ النَّجْمِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْلَبَكِيِّ الشَّافِعِيِّ، وَحَضَرَهَا فِي رَجَبٍ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ النَّاسُ خِدْمَةً لِأَبِيهِ.

وفى^(٦) حَادِي عَشْرِينَ^(٦) جُمَادَى الْآخِرَةِ رَجَعَتِ التَّجْرِيدَةُ مِنَ الْحِجَازِ صُحْبَةَ

(١) فى م : « النائب ».

(٢) فى م : « سابع ».

(٣ - ٣) فى الأصل، م : « ربيع الآخر ». وانظر السلوك ٣٣١ / ٢ / ٢.

(٤) فى م : « ابن ». وانظر تاريخ ابن الوردي ٢٩٦ / ٢، وتذكرة النبيه ٢١٤ / ٢.

(٥) أى جمادى الآخرة على ما سبق، ولكن الذى فى الدارس ٣٢٨ / ١ أنه فى شهر ربيع الآخر كما فى مخطوط الأصل، والنسخة المطبوعة.

(٦ - ٦) فى الأصل : « حادى عشر »، وفى السلوك ٣٣١ / ٢ / ٢ : « سابع ».

الأمير سيف الدين ألبَيْيغا، وكانت غيبتهم خمسة أشهر وأياماً، وأقاموا بمكة شهراً واحداً ويوماً واحداً، وحصل للعرب منهم رُعبٌ شديدٌ وخوفٌ أكيدٌ، وعزلوا عن مكة عطيفة^(١) وولوا أخاه رُمَيْثَةَ، وصلّوا وطافوا واعتَمَرُوا، ومنهم من أقام هناك ليُحجَّ.

وفى ثانى رجبٍ خُلع على ابن أبي الطَّيِّب بنظر ديوان بيت المال عوضاً عن ابن السابق^(٢)، تُوفى.

وفى أوائل شعبان حصل بدمشق هواءٌ شديدٌ مُزعجٌ، كسر كثيراً من الأشجار والأغصان، وألقى بعض الجدران والحيطان، وسكن بعد ساعة بإذن الله. فلمّا كان يوم تاسعه سقط برْدٌ كِبَارٌ مقدارُ بَيْضِ الحَمَامِ، وكسر بعض جامات الحمام. وفى شهر شعبان هذا خُطب بالمدرسة المعزّية على شاطئ النيل، أنشأها الأمير سيف الدين طُقُزْدَمَرْ^(٣) أمير مجلس التّاصرّى، وكان الخطيبُ بها عزّ الدين عبد الرّحيم بن الفُرات الحنفيّ.

وفى 'نصف رمضان' قديم الشيخ تاج الدين عمر بن عليّ بن سالم اللّخمي^(٤) ابن الفاكهاني المالكي، نزل عند القاضي الشافعيّ، وسمع عليه شيئاً من مُصنّفاتِه، وخرج إلى الحجّ عامئذٍ مع الشاميّين، وزار القدس قبل وُصوله إلى دمشق.

(١) فى الأصل، م: «عطية». وانظر العقد الثمين ٩٥/٦.

(٢) فى الأصل، م: «الصاين». وانظر السلوك ٣٣٩/٢/٢.

(٣) فى م: «طغر دمر». وانظر الدليل الشافى ٣٦٦/١.

(٤ - ٤) فى ص: «منتصف شعبان». وانظر تاريخ ابن الوردى ٢٩٦/٢.

(٥) فى الأصل: «البلخي»، وفى م: «الملحي». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

وفى هذا الشهر وُطِّيَ سوق الحليلِ ورُكِبَتْ فيه حَصَبَاءُ^(١) كثيرةٌ، وعَمِلَ فيه نحوٌ من أربعمائةِ نفسٍ فى أربعةِ أيامٍ حتى ساوَوْه وأصلَحُوهُ، وقد كان قبلَ ذلك يكونُ فيه مِائةٌ كثيرةٌ ومُلَقَاتٌ. وفيه أُصلِحَ سوقُ الدَّقِيقِ ظاهرٌ^(٢) بابِ الجابيةِ إلى الثانيةِ، وسُقِّفَ عليه السُّقُوفُ.

وخرجَ الرُّكْبُ الشَّامِيُّ يومَ الاثنينِ ثامنِ شَوَّالٍ وأميرُهُ عَزُّ الدِّينِ أَيْبُكُ أميرُ علمٍ، وقاضِيهِ شهابُ الدِّينِ الظَّاهِرِيُّ. ومَن حَجَّ فيه؛ شهابُ الدِّينِ بَنُ جُهَيْلٍ،^(٣) وابنُ أبى اليُسْرِ^(٤)، وابنُ جملةَ، والفخرُ المِصرِيُّ، والصَّدْرُ المَالِكِيُّ، وشرفُ الدِّينِ الكَفَرِيُّ^(٥) الحنفِى، والبهاءُ^(٦) بَنُ إمامِ المَشْهَدِ، وجلالُ الدِّينِ الأَعْيَالِىُّ^(٧) ناظرُ الأيتامِ، وشمسُ الدِّينِ الكُرْدِيُّ^(٨)، وفخرُ الدِّينِ البَغْلَبَكِيِّ، ومجدُ الدِّينِ بَنُ أبى الجَدِّ، وشمسُ الدِّينِ بَنُ قَيِّمِ الجوزِيَّةِ، وشمسُ الدِّينِ بَنُ خطيبِ يروُدَ^(٩)، وشرفُ الدِّينِ قاسمُ العَجْلُونِى، وتاجُ الدِّينِ بَنُ الفاكهانيِّ، والشيخُ عمرُ السَّلامِىُّ^(١٠)، [١٩٧/١٠] وكاتبُهُ إسماعيلُ بَنُ كثيرٍ، وآخرونَ من سائرِ المذاهبِ، حتى كان الشيخُ^(١١) «بدرُ الدِّينِ» يقولُ: اجتمعَ فى رُكْبِنَا هذا أربعمائةِ فقيهٍ وأربَعُ مدارسَ وخانقاهَ ودارُ حديثٍ. وقد كان معنا من المُفْتِينَ ثلاثةَ عَشَرَ نَفْسًا،

(١) فى م: «حصباء».

(٢) فى م: «داخل».

(٣ - ٣) فى الأصل: «وأبو اليسر»، وفى م: «وأبو النسر».

(٤) فى م: «الكفوى». وانظر الدرر الكامنة ١٣٣/١.

(٥) فى ص: «بدر الدين». وانظر الدارس ١٩٩/١.

(٦) فى ص: «الأعتابى».

(٧) فى الأصل: «الكرفجرى».

(٨) فى الأصل: «يروود»، وفى ص: «بيروت»، وفى م: «بيرة». وانظر صفحة ٣٣٠.

(٩) فى الأصل، م: «السلوى». وانظر الدرر الكامنة ٢٣٣/٣.

(١٠ - ١٠) فى ص: «أبو اليسر».

وكان فى المصرين جماعة من الفقهاء ؛ منهم قاضى المالِكِيَّة تقيُّ الدين الأحنائي ، وفخرُ الدين النويريُّ ، وشمسُ الدين بنُ الحارثيِّ ، ومجدُ الدين الأفضرائيُّ شيخُ الشيوخ ، والشيخُ محمدُ المرشديُّ ، وفى ركبِ العراقِ الشيخُ ^(١) «أسدُ المَرواحيِّ» وكان من المشاهير ، وفى الشَّامِيينَ الشيخُ عليُّ الواسطيُّ ضُحبةَ ابنِ التُّركُمانيِّ ^(٢) ، وأميرُ المصرين مُغلطاي الجماليُّ الذى كان وزيراً فى وقتٍ ، وكان إذ ذاك مريضاً . ومَرَزنا بعينِ تبوكَ وقد أُصْلِحَتْ فى هذه السنة ، وصِيْنَتْ من دُوسِ الجمالِ و الجمالينَ ، وصار مأوُها فى غايةِ الحسَنِ والصَّفَاءِ والطَّيْبِ ، وكانت الوقفةُ يومَ الجمعةِ ، ومُطِرنا بالطَّوافِ ، وكانت سنةً مُرخِصةً آمنَةً .

وفى نصفِ ذى الحِجَّةِ رَجَعَ تَنَكَّرَ من ناحيةِ قلعةِ جَعْبَرٍ ، وكان فى خدمتهِ أكثرُ الجيشِ الشاميِّ من الأمراءِ والمقدِّمين الكبارِ والصغارِ ، وأظَهَرَ أُبُهَّةً عظيمةً فى تلكِ النواحي .

وفى سادسِ عشرينَ ^(٣) ذى الحِجَّةِ وَصَلَ توقيعُ القاضى علاءِ الدين بنِ القلانسيِّ بجميعِ جهاتِ أخيه جمالِ الدينَ ، بِحُكْمِ وفاتهِ ، مضافاً إلى جهاتِهِ ، فاجتَمَعَ له من المناصبِ الكبارِ ما لم يَجْتَمِعْ لغيرِهِ من الرؤساءِ فى هذه الأعصارِ ؛ فَمِنَ ذلكِ وَكالةُ بيتِ المالِ ، وقضاءُ العسكرِ ، وكتابةُ الدَّسْتِ ، ووكالةُ ملكِ الأمراءِ ، ونظرُ المارستانِ ، ونظرُ الحرَمينِ ، ونظرُ ديوانِ السَّعيدِ ، وتدريسُ الأُمِينِيَّةِ والظاهرِيَّةِ والعصرونيَّةِ وغيرُ ذلكِ .

(١ - ١) فى م : «أحمد السروجي أشد» .

(٢) فى الأصل ، م : «المرجاني» .

(٣) فى م : «عشر» .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

قَاضِي الْقَضَاةِ عَزُّ الدِّينِ بَنُ قَاضِي الْقَضَاةِ تَقِيُّ الدِّينِ سَلِيمَانَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ الشَّيْخِ أَبِي^(١) عَمَرَ الْمُقَدَّسِيِّ الْحَنْبَلِيِّ ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَاشْتَغَلَ عَلَى وَالِدِهِ ، وَاسْتَنَابَهُ فِي أَيَّامِ وَلَايَتِهِ ، فَلَمَّا وَلَّى ابْنُ مُسْلَمٍ لَزِمَ بَيْتَهُ يَحْضُرُ دَرَسَ الْجَوَازِيَّةِ وَدَارَ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةَ بِالْجَلِيلِ وَيَأْوِي إِلَى بَيْتِهِ ، فَلَمَّا تُوفِّيَ ابْنُ مُسْلَمٍ وَلَّى قَضَاءَ الْخَنَابِلَةِ بَعْدَهُ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ سِنِينَ ، وَكَانَ فِيهِ تَوَاضُعٌ وَتَوَدُّدٌ وَقَضَاءٌ لِحَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعَ صَفَرٍ ، وَكَانَ يَوْمًا مَطِيرًا ، وَمَعَ هَذَا شَهِدَ النَّاسُ جِنَازَتَهُ ، وَدُفِنَ بِتَرْبَتِهِمْ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، وَوَلَّى بَعْدَهُ نَائِبُهُ شَرْفُ الدِّينِ بَنُ^(٢) الْحَافِظِ ، وَقَدْ قَارَبَ الثَّمَانِينَ .

وَفِي نَصْفِ صَفَرٍ تُوفِّيَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قِجْلِيْسُ سَيْفِ النِّعْمَةِ^(٣) ، وَقَدْ كَانَ سَمِعَ عَلَى الْحَجَّارِ وَوَزِيرَةَ^(٤) بِالْمُقَدَّسِ الشَّرِيفِ^(٥) .

الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَرْغُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّوَادَارِ النَّاصِرِيُّ^(٦) ، وَقَدْ عَمِلَ عَلَى نِيَابَةِ مِصْرَ مَدَّةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ فَأَرْسَلَهُ إِلَى نِيَابَةِ حَلَبَ ، فَمَكَثَ بِهَا مَدَّةً ثُمَّ تُوفِّيَ بِهَا فِي سَابِعِ عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَدُفِنَ بِتَرْبَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنُ » . وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : ذِيُولِ الْعَبْرِ ص ١٦٦ ، وَذِيُولِ طَبَقَاتِ الْخَنَابِلَةِ ٢/٤١٥ ، وَالدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٤/٦٨ ، وَالنَّجْمِ الزَّاهِرَةِ ٩/٢٨٦ ، وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ ٦/٩٦ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٣) فِي م : « النِّعْمَةُ » . وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : السُّلُوكِ ٢/٣٣٨ ، وَالدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٣/٣٢٨ ، وَالدَّلِيلِ الشَّافِي ٢/٥٣٥ ، وَالنَّجْمِ الزَّاهِرَةِ ٩/٢٨٧ .

(٤) هِيَ سِتُّ الْوُزَرَاءِ بِنْتُ عَمْرِ بْنِ أَسْعَدَ . سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهَا ص ١٥٨ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « وَفِي مُنْتَصَفِ صَفَرٍ تُوفِّيَ » . وَوَفَاةُ الْأَمِيرِ أَرْغُونُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَفِي السُّلُوكِ أَنَّهُ تُوفِّيَ لَيْلَةَ السَّبْتِ ثَامِنَ عَشَرَ رَبِيعِ الْآخِرِ .

(٦) ذِيُولِ الْعَبْرِ ص ١٦٧ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٨/٣٥٨ ، وَالسُّلُوكِ ٢/٣٣٩ ، وَالدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ١/٣٧٤ ، وَالْمَنْهَلِ الصَّافِي ٢/٣٠٦ .

اشترأها بحلب، وقد كان عنده فَهْمٌ وَفَقَةٌ، وفيه ديانةٌ واتباعٌ للشريعة، وقد [١٩٧/١٠] سَمِعَ «البُخَارِيُّ» ^(١) «على الحِجَارِ» وكتبه جميعه بخطه، وأذن له بعضُ العلماءِ في الإفتاء، وكان يميلُ إلى الشيخِ تقيِّ الدِّينِ بنِ تيميةَ وهو بمصر، تُوفِّيَ ولم يُكْمِلِ الخمسينَ سنةً، وكان يَكْرَهُ اللّهُوَ، رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى، ولما خَرَجَ يلتقي نَهْرَ السَّاجُورِ خَرَجَ فِي ذُلٍّ وَمَسْكَنَةٍ، وَخَرَجَ مَعَهُ الْأَمْرَاءُ كَذَلِكَ مُشَاءَةً فِي تَكْبِيرٍ وَتَهْلِيلٍ وَتَحْمِيدٍ، وَمَنَعَ الْمَغَانِي مِنَ اللّهُوَ وَاللَّعِبِ فِي ذَلِكَ، رَحِمَهُ اللّهُ.

القاضي ضياءُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سَلِيمٍ بْنِ رَبِيعَةَ ^(٢) بْنِ سَلِيمَانَ الْأَذْرَعِيِّ الشَّافِعِيِّ، تَنَقَّلَ فِي وَلايَةِ الْأَقْضِيَةِ بِمَدَارِسَ ^(٣) كَثِيرَةٍ مَدَّةَ سِتِّينَ سَنَةً، وَحَكَمَ بِطَرَابُلُسَ ^(٤) وَنَابُلُسَ ^(٥) وَعَجْلُونَ ^(٦) وَحَمَصَ ^(٧) وَزُرْعَ وَغَيْرَهَا، وَحَكَمَ بِدَمَشَقَ نِيَابَةً عَنِ الْقُنُوزِيِّ نَحْوًا مِنْ شَهْرٍ، وَكَانَ عَنْدَهُ فَضِيلَةٌ، وَلَهُ نَظْمٌ كَثِيرٌ؛ نَظَمَ «التَّنْبِيهَ» فِي نَحْوِ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ، وَتَصْحِيحَهُ ^(٨) فِي أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بَيْتٍ، وَلَهُ مَدَائِحُ وَمَوَالِيَا وَأَزْجَالٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ، ثُمَّ كَانَتْ وَفَاتُهُ بِالرَّمْلَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ عَشْرِينَ ربيعِ الْأَوَّلِ عَنْ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، رَحِمَهُ اللّهُ، وَلَهُ عِدَّةُ أَوْلَادٍ؛ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَحَدُ الْفُضَلَاءِ، وَهُوَ مِمَّنْ جَمَعَ بَيْنَ عِلْمِي الشَّرِيعَةِ وَالطَّبِيعَةِ.

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «بِالْحِجَارِ».

(٢) فِي م: «رَبِيع». وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: الرَّافِي بِالْوَفَايَاتِ ١٤٠/٢١، وَتَذَكُّرَةُ النَّبِيِّ ٢١٢/٢، وَالسَّلُوكُ ٣٣٨/٢/٢، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١٢٣/٣، وَالدَّلِيلُ الشَّافِي ٤٥٦/١، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٩٦/٦. وَفِي السَّلُوكِ وَالدَّلِيلِ: «عَلَى بْنِ سَلِيمَانَ».

(٣) فِي ص: «بِمَدَائِنَ».

(٤ - ٤) زِيَادَةٌ مِنْ: ص.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: م.

(٦) فِي النِّسْخِ: «تَصْحِيحُهَا»، وَالمُثَبَّتُ مِنْ شَذَرَاتِ الذَّهَبِ، وَتَصْحِيحُ التَّنْبِيهِ لِلنُّوَيْ. انْظُرْ طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ لِلْسَّيْكِيِّ ٣٩٨/٨.

أبو دبوس^(١) عثمان بن سعيد^(٢) المغربي، تملك في وقت بلاد قابس ثم تغلب عليه جماعة فانتزعوها منه، فقصد مصر فأقام بها وأقطع إقطاعاً، وكان يركب مع الجندي في زى المغاربة متقلداً سيفاً، وكان حسن الهيئة يواظب الخدمة إلى أن توفى في جمادى الأولى.

الإمام العالم ضياء الدين أبو العباس أحمد بن قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر الشنباطي الشافعي^(٣)، مدرس الحسامة ونائب الحكم بمصر، وأعاد في أماكن كثيرة، وتفقه على والده، توفى في جمادى الآخرة، وتولى الحسامة بعد^(٤) ناصر الدين التبريزي^(٥).

الصدر الكبير تاج الدين الكارمي، المعروف بابن الدماميني^(٦)، كان^(٧) من أكابر^(٨) التجار الكارمية بمصر، توفى في جمادى الآخرة، يقال: إنه خلف مائة ألف دينار، غير البضائع والأثاث والأموال.

الإمام العلامة فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان

(١) في الأصل: «رويس». وفي ص: «أرويس». وانظر تاريخ ابن الوردي ٢/٢٩٦.

(٢) في الأصل: «معيد»، وفي ص: «إدريس».

(٣) السلوك ٣٤٠/٢/٢.

(٤) في م: «بعده».

(٥) في الأصل: «البريدي».

(٦) في الأصل، م: «الرهايلي». وانظر ترجمته في: السلوك ٣٤٠/٢/٢، والنجوم الزاهرة ٩/٢٨٩.

(٧ - ٧) في م، ص: «أكبر».

(٨ - ٨) في الأصل، م: «تجار دمشق الكارمية و».

والكارمية: تجار الكارم، وهم فئة التجار الذين كانت يدهم تجارة البهار والتوابل الواردة إلى مصر من الهند، وكان معظمهم من بلاد الكاتم الإسلامية بالسودان الغربي، فنسبوا إلى أصلهم بعد تحريفهم إلى الكارم، ثم أطلق اللفظ على جميع من مارس التجارة بمصر. السلوك ٨٩١/٣/١ حاشية (٢).

الماردني^(١) التُّركمانِي الحنفِي، شَرَحَ فخرُ الدِّينِ هذا «الجامع الكبير» وألقاه دُرُوسًا في مائةِ كُرَّاسٍ، تُوفِّي في رَجَبٍ وله إحدى وسبعون سنةً، كان شيخًا^(٢) عالمًا فاضلاً، مُوقِّراً فصيحاً، حَسَنَ المفاكِهِة، وله نَظْمٌ حَسَنٌ، وولِيَ بعده المنصُوريَّةَ ولَدَه تاجُ الدِّينِ.

تَقِيُّ الدِّينِ عَمْرُ بْنُ الوَزيزِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عِثْمَانَ بْنِ الشَّلْعُوسِ^(٣)، كان صغيراً لما مات أبوه تحتَ العُقوبةِ، ثم نشأ في الخَدَمِ، ثم طلبه السلطانُ في آخرِ وقتٍ فولَّاه نَظَرَ الدَّواوينِ بمِصرَ، فباشره يوماً واحداً، وحَضَرَ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ يَوْمَ الخَميسِ، ثم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وقد اضطرب حاله، فما وَصَلَ إلى منزله إلَّا في مِحْفَةٍ، ومات بُكْرَةً يَوْمَ السَّبْتِ سادسَ عَشْرِينَ ذِي القَعْدَةِ، وَصُلِّيَ عليه بجامعِ عمرو [١٩٨/١٠] بنِ العاصِ، وَدُفِنَ عِنْدَ والدِهِ بالقِرافَةِ، وكانت جِنازَتُهُ حافِلَةً.

جَمالُ الدِّينِ أَبُو العباسِ أَحْمَدُ بْنُ شَرَفِ الدِّينِ بْنِ جَمالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الفَتْحِ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ «المظفر بن» أُسَدِ بْنِ حمزة بنِ أُسَدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ التَّمِيمِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، ابْنُ القَلانِيسِيِّ، قاضِي العِساكَرِ، ووَكِيلُ بَيْتِ المالِ، ومُدَرِّسُ الأَمِينِيَّةِ وغيرِها، حَفِظَ «التَّنبِيَةَ» ثم «المَحْرُورَ» للرَّافِعِيِّ، وكان يَسْتَحْضِرُهُ، واشتَغَلَ على الشَّيْخِ تاجِ الدِّينِ الفَزاريِّ، وتقدَّمَ لطلبِ العِلْمِ

(١) في م: «بن المارداني». وانظر ترجمته في: الجواهر المضية ٢/٥٢١، وفيه: عثمان بن مصطفى ابن إبراهيم، والسلوك ٢/٢/٣٤٠، والدرر الكامنة ٣/٤٩، والنجوم الزاهرة ٩/٢٩٠، والدليل الشافي ٤٣٨/١.

(٢) في م: «شجاعاً».

(٣) تاريخ ابن الوردي ٢/٢٩٧، والسلوك ٢/٢/٣٤١، والدرر الكامنة ٣/٢٦٤.

(٤ - ٤) سقط من: م. وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ١٦٨، والدرر الكامنة ١/٣٢١، والمنهل الصافي ١/١٨٤، والدليل الشافي ١/٨٦، وشذرات الذهب ٦/٩٥.

والرئاسة، وبأشر جهات كبارًا، ودرّس في أماكن، وتفرّد في وقته بالرئاسة في^(١)
البيت والمناصب الدينية والدنيوية، وكان فيه تواضع وحسن سميت وتودّد،
وإحسان وبرّ بأهل العلم والفقراء والصالحين، وهو ممن أذن له في الإفتاء، وكتب
إنشاء ذلك وأنا حاضر على البديهة فأفاد وأجاد، وأحسن التعبير وعظم في
عيني، توفّي يوم الاثنين ثامن عشر من ذي القعدة، ودُفن بترابهم بالسفح، وقد
سمع الحديث على جماعة من المشايخ، وخرّج له فخر الدين البعلبكي مشيخة
سمعناها عليه، رحمه الله.

(١) في الأصل، م: «و».

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية^(١)

استهلَّت وحكامُ البلادِ هم هم . وفي أولِها فُتِحت القَيْساريَّةُ التي كانت مَسْبِكَ الفُولاذِ جَوًّا بابِ الصغيرِ ، حَوْلَها تَنْكِرُ قَيْساريَّةٌ بِبِرْكَه .

وفي يومِ الأربِعاءِ^(٢) ذَكَرَ الدرسَ بالأَمِينِيَّةِ والظاهريَّةِ علاءُ الدينِ بَنُ القَلانِسيِّ عَوْضًا عن أخيه جمالِ الدِّينِ ، وذَكَرَ ابنُ أخيه أَمِينُ الدينِ مُحَمَّدُ بَنُ جمالِ الدينِ الدرسَ بالعَصرونيَّةِ ، تَرَكَها له عُمُه ، وحَضَرَ عندهما جماعةٌ من الأعيانِ .

وفي تاسعِ المحَرَّمِ جاءَ إلى حِمَصَ سَيْلٌ عَظِيمٌ غَرِقَ بِسَبِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ ، وهَلَكَ للناسِ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ ، ومَمَّنَ ماتَ فيه نَحْوُ مائَتَيْ^(٣) امرأةٍ بِحمامِ النَّائِبِ ، كُنَّ مُجْتَمَعاتٍ عَلَى عَرُوسٍ أو عَرُوسِينَ فهِلَكْنَ جَمِيعًا .

^(٤) وفي صَفَرٍ أَمَرَ تَنْكِرُ بِياضِ الجدرانِ المُقابِلَةِ لِسُوقِ الحَيْلِ إلى بابِ الفِرادِيسِ ، وأَمَرَ بِتَجْدِيدِ خانِ الظاهرِ ، فَعَرِمَ عليه نَحْوًا من سَبْعِينَ أَلْفًا . وفي هذا الشَّهْرِ وَصَلَ تابوتُ لَاجينِ الصَّغِيرِ مِنَ البِيرَةِ ، فُدِّنَ بِتُربَتِهِ خَارِجَ بابِ شَرْقِيِّ .

(١) كنز الدرر ٣٥٩/٩ ، وتاريخ ابن الوردي ٢٩٧/٢ ، وتذكرة النبيه ٢١٩/٢ ، والسلوك ٢/٢/٣٤١ .

(٢) في ص : « الجمعة سادس المحرم » . وانظر الدارس ١/٤٠٤ .

(٣) في ص : « من مائة » . وانظر تاريخ ابن الوردي ٢٩٧/٢ ، وتذكرة النبيه ٢١٩/٢ .

(٤ - ٤) في ص : « وفيه » .

وفى تاسع^(١) ربيع الآخر حضر الدرس بالقيمازية عماد الدين الطرسوسي الحنفى عوضا عن الشيخ رضى الدين المنطيقى، وحضر عنده القضاة والأعيان.

وفى أول ربيع الآخر خلع على الملك الأفضل على بن الملك المؤيد صاحب حماة، وولاه السلطان الملك الناصر مكان أبيه بحكم وفاته، وركب بمصر بالعصائب والشباب^(٢) والغاشية أمامه. وفى نصف هذا الشهر سافر الشيخ شمس الدين الأصفهاني شارح «المختصر»^(٣) ومدرس الرواحية إلى الديار المصرية على خيل البريد، وفارق دمشق وأهلها واستوطن القاهرة.

وفى يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى^(٤) خطب بالجامع الذى أنشأه الأمير سيف الدين المملك، واستقر فيه خطيبا نور الدين على بن شبيب الحنبلى. وفيه أرسل السلطان جماعة من الأمراء [١٩٨/١٠ ظ] إلى الصعيد فأحاطوا على^(٥) نحو من ستمائة^(٥) رجل ممن كان يقطع الطريق، فأتلف بعضهم.

وفى جمادى الآخرة تولى شدّ الدواوين بدمشق نور الدين بن الحشّاب عوضا عن الطرسى.

وفى يوم الأربعاء حادى عشر رجب خلع على قاضى القضاة علاء الدين بن الشيخ زين الدين بن المنجى بقضاء الحنابلة عوضا عن شرف الدين بن الحافظ، وقضى تقيده بالجامع، وحضره القضاة والأعيان، وفى اليوم الثانى استتاب برهان الدين الزرعى.

(١) فى ص: «ثامن». وانظر الدارس ٥٧٦/١.

(٢) فى م: «السبابة». وانظر تاريخ ابن الوردي ٢٩٨/٢، وتذكرة النبيه ٢٢٥/٢.

(٣) هو مختصر ابن الحاجب فى أصول الفقه. وقد نشر هذا الشرح بجامعة أم القرى باسم: بيان المختصر ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

(٤) فى م، ص: «الآخرة».

(٥ - ٥) فى م: «ستمائة».

وفى رَجَبِ بَاشِرِ الصَّاحِبِ شَمْسِ الدِّينِ ^(١) مُوسَى بْنُ التَّاجِ أَبِي إِسْحَاقَ
نَظَرَ الْجُيُوشِ بِمَصْرَ عَوَضًا عَنْ فَخْرِ الدِّينِ كَاتِبِ المَمَالِيكِ ، تُوفَّى ، وَبَاشَرَ النَّشْوَ ^(٢)
مَكَانَهُ فِي نَظَرِ الخَاصِّ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ بِطَرَحَةٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي شَعْبَانَ غَزَلَ هُوَ وَأَخُوهُ
العَلَمَ نَاطِرَ الدَّوَاوِينِ وَصَوْدِرَا وَضَرْبًا ضَرْبًا شَدِيدًا ، وَتَوَلَّى نَظَرَ الجَيْشِ ^(٣) المَكِينُ بْنُ
قَرَوِينَةَ ^(٤) ، وَنَظَرَ الدَّوَاوِينِ أَخُوهُ ^(٥) شَمْسِ الدِّينِ بْنُ قَرَوِينَةَ .

وفى شَعْبَانَ كَانَ عَرَسُ أَتُوكَ - وَيُقَالُ : اسْمُهُ مُحَمَّدٌ - ابْنُ السُّلْطَانِ المَلِكِ
النَّاصِرِ ، عَلَى بِنْتِ الأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ بَكْتَمُرِ السَّاقِي ، وَكَانَ جَهَازُهَا بِأَلْفِ أَلْفِ
دِينَارٍ ، وَذُبِحَ فِي هَذَا العَرَسِ مِنَ الأَغْنَامِ وَالدَّجَاجِ وَالْإِوَزِّ وَالْحَيْلِ وَالبَقَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
نَحْوُ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَعُمِلَتْ حُلُوى بِنَحْوِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ أَلْفٍ ^(٦) قَنْطَارٍ ، وَحُمِلَ لَهُ
مِنَ الشَّمْعِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ قَنْطَارٍ ، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرِ الرَّحْبِيُّ ، وَكَانَ هَذَا العَرَسُ لَيْلَةَ
الْجُمُعَةِ حَادِي عَشَرَ شَعْبَانَ .

وفى شَعْبَانَ هَذَا حُوِّلَ القَاضِي مَحْيَى الدِّينِ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ مِنْ كِتَابَةِ السِّرِّ
بِمَصْرَ إِلَى كِتَابَةِ السِّرِّ بِالشَّامِ ، وَثُقِلَ شَرَفُ الدِّينِ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ الشَّهَابِ
مَحْمُودٍ إِلَى كِتَابَةِ السِّرِّ بِمَصْرَ . وَأَقِيمَتِ الْجُمُعَةُ بِالشَّامِيَّةِ الْبَرَّانِيَّةِ فِي خَامِسِ
عَشْرِينَ ^(٧) شَعْبَانَ ، وَحَضَرَهَا الْقُضَاةُ وَالأَمْرَاءُ ، وَخَطَبَ بِهَا الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ

(١) بعده فى ص : « بن » . وانظر السلوك ٣٤٧/٢/٢ .

(٢) زيادة من : ص .

(٣) فى ص : « النشر » . وانظر السلوك ٣٤٣/٢/٢ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « الملكين بن قريته » . وانظر السلوك ٣٤٨/٢/٢ : « مكين الدين بن إبراهيم بن قرونية » .

(٥) فى ص : « ابنه » .

(٦) سقط من : ص . وانظر السلوك ٣٤٦/٢/٢ . وكنز الدرر ٣٦٠/٩ .

(٧) فى م : « عشر » . وانظر الدارس ٢٩٨/١ .

عبدُ النورِ المغربي ، وذلك بإشارة الأميرِ حسامِ الدينِ البَشْمَقْدَارِ الحاجِبِ بالشامِ ،
ثم خطبَ عنه كمالُ الدينِ بنُ الزكَّيِّ . وفيه أمرُ نائبِ السلطنة بتبييضِ البيوتِ من
سوقِ الخيلِ إلى ميدانِ الحصا ، ففعل ذلك .

وفيه زادتِ الفراتُ زيادةً عظيمةً لم يُسمعَ بمثلها ، واستمرت نحوًا من اثني
عشرَ يومًا ، فأتلفت بالرحبة أموالًا كثيرةً ، وكسرتِ الجسْرَ الذي عندَ ^(١) دَيرِ
بشير^(١) ، وغلتِ الأشعارُ هناك ، فشرعوا في إصلاحِ الجسرِ ، ثم انكسر مرةً ثانيةً
لطيفة^(٢) .

وفى يومِ السبتِ تاسعِ شوالٍ خرجَ الرُّكْبُ الشاميُّ وأميرُه سيفُ الدينِ
أوزان^(٣) ، وقاضيه جمالُ الدينِ بنُ الشَّريشيِّ ، وهو قاضى جِمَصَ الآنَ ، وحجَّ
السلطانُ فى هذه السنة وفى ^(٤) ضُحْبَتِه قاضى القضاة القزوينيُّ ، وعزَّ الدينُ بنُ
جماعةً ، وموفقُ الدينِ الحنبليُّ ، وسبعونَ أميرًا .

وفى ليلةِ الخميسِ ^(٥) حادى عشرين^(٥) شوالٍ رُسمَ على صاحبِ شمسِ
الدينِ غبريالَ بالمدرسة النجيبية الجوانية ، وضودِرَ وأُخذت منه أموالٌ [١٠ / ١٩٩ و]
كثيرةً ، وأُفرجَ عنه فى المحرمِ من السنة الآتية .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

(١ - ١) فى م : « ديريسر » ، وفى ص : « دار بشير » ، وفى تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٩٩ : « ديريسير » .
وديرش : عند حجيرا بغوطة دمشق ، ينسب إلى بشر بن مروان بن الحكم . معجم البلدان ٢ / ٦٤٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل ، م : « أوزان » . وغير واضحة فى ص . والمثبت من الدرر الكامنة ١ / ٤٤٨ ، والدليل
الشافى ١ / ١٥٧ .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى ص : « العشرين من » .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي محمد بن محمد بن سلطان^(١) القرامزي،
أحد المشاهير بالعبادة والزهادة، وملازمة الجامع الأموي، وكثرة التلاوة والذكر،
وله أصحاب يجلسون إليه، وله مع هذا ثروة وأملاك، تُوفى في مستهل المحرم عن
خمس أو ست وثمانين سنة، ودُفن بباب الصغير، وكان قد سمع الحديث
واشتغل بالعلم، ثم ترك ذلك واشتغل بالعبادة إلى أن مات.

الملك المؤيد صاحب حمّة عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور
الدين علي بن الملك مظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين
محمد بن الملك مظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب^(٢)، كانت له
فضائل كثيرة في علوم متعددة من الفقه والهيئة والطب وغير ذلك، وله مصنفات
عديدة؛ منها تاريخ حافل حسن مختصر في مجلدين^(٣)، وله العروض والأطوال
والكلام على البلدان في مجلد كبير^(٤)، وله نظم «الحاوي» وغير ذلك، وكان
يحب العلماء ويشاركهم، ويشاركهم في فنون كثيرة، وكان من فضلاء بني
أيوب، وولى ملك حمّة من سنة إحدى وعشرين إلى هذا الحين، وكان الملك
الناصر يكرمه ويعظمه، وولى بعده في الملك ولده الأفضل علي، تُوفى سحر يوم
الخميس ثامن عشرين المحرم، ودُفن ضحوة عند والديه^(٥) بظاهر حمّة.

القاضي الإمام المحدث تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن

(١) في ص: «سليمان». وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ١٧٠، وذيل طبقات الحنابلة ٤١٦/٢،
والدرر الكامنة ٤٥٥/١، والدارس ٨٥/٢، وشذرات الذهب ١٠٠/٦.

(٢) ذيل العبر ص ١٧٠، والوافي بالوفيات ١٧٣/٩، وفوات الوفيات ١٨٣/١، وطبقات الشافعية
للسبكي ٤٠٣/٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ٤٥٥/١.

(٣ - ٣) في م: «كبيرين».

(٤) في ص: «والداه».

عبد الكافي بن عَوْضِ بْنِ سِنَانٍ^(١) بن عبد الله السَّعْدِيُّ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ ، سَمِعَ الكثيرَ ، وَخَرَجَ لِنَفْسِهِ مُعْجَمًا فِي ثَلَاثِ مَجْلَدَاتٍ ، وَقَرَأَ بِنَفْسِهِ الْكَثِيرَ ، وَكَتَبَ الْخَطَّ الْجَيِّدَ ، وَكَانَ مُتَقَنًا عَارِفًا بِهَذَا الشَّانِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ كَتَبَ بِخَطِّهِ نَحْوًا مِنْ خَمْسِمِائَةِ مُجَلَّدٍ . وَقَدْ كَانَ شَافِعِيًّا مُفْتِيًّا ، وَمَعَ هَذَا نَافٍ فِي وَقْتٍ عَنِ الْقَاضِي الْحَنْبَلِيِّ ، وَوَلَّى مَشِيخَةَ الْحَدِيثِ بِالْمَدْرَسَةِ الصَّاحِبِيَّةِ ، وَتُوَفِّي بِمَصْرَ فِي مَسْتَهْلَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَنْ ثَمَانِينَ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

الشيخُ رَضِيَ الدِّينُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُنْطِيقِيِّ الْحَنْفِيِّ^(٢) ، أَصْلُهُ مِنْ^(٣) آبِ كَرْمٍ^(٤) مِنْ بِلَادِ قُونِيَّةَ ، وَأَقَامَ بِحِمَاةَ ثَمَ بِدِمَشْقَ ، وَدَرَسَ بِالْقَيْمَارِيَّةِ ، وَكَانَ فَاضِلًا فِي الْمَنْطِقِ وَالْجَدَلِ ، وَقَدْ اشْتَغَلَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ فِي ذَلِكَ ، بَلَغَ مِنَ الْعُمَرِ سِتًّا وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَحَجَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، تُوَفِّي لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ سَادِسَ عَشْرِينَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَدُفِنَ بِالصُّوْفِيَّةِ .

وَفِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ تُوَفِّي الْأَمِيرُ علاءُ الدِّينِ طِينِغَا^(٥) ، وَدُفِنَ بِتَرْبَتِهِ بِالصَّاحِبِيَّةِ . وَكَذَلِكَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ دُولَاتٍ^(٦) ، وَدُفِنَ بِتَرْبَتِهِ أَيْضًا .

قَاضِي الْقَضَاةِ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) فِي ص : « شَيْبَان » . وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : ذِيُولِ الْعَبْرِ ص ١٧١ ، وَطَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ لِلْسَّبْكِ ٨٥ / ٩ ، وَالدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٤٩٦ / ٢ ، وَالدَّارَسِ ٨٥ / ٢ ، وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ ١٠٢ / ٦ .

(٢) ذِيُولِ الْعَبْرِ ص ١٧٢ ، وَالْجَوَاهِرُ الْمُضِيَّةُ ٨٣ / ١ ، وَالدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٢٨ / ١ ، وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي ٦٤ / ١ ، وَالطَّبَقَاتُ السَّنِيَّةُ ١٩٧ / ١ .

(٣ - ٣) فِي ص : « أَذْكَرَب » .

(٤) فِي ص ، وَتَارِيخِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢٩٨ / ٢ : « طِينِغَا » . وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٣٣٣ / ٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « دُولَاف » ، وَفِي م : « زُولَاق » ، وَفِي ص : « دُولَان » . وَلَمْ نَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَصَادِرَ ، وَلَمْ نَجِدْ مَنْ يَسْمَى بِهَذَا الْأَسْمِ كَمَا وَرَدَ فِي النُّسخِ ، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ عَمَّا أَثْبَتَاهُ . وَانْظُرْ الدَّلِيلَ الشَّافِي ٢٩٩ / ١ .

الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي^(١)، وُلِدَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ،
^(٢) وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَاشْتَغَلَ وَحَصَّلَ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ فِي اللُّغَةِ
 وَالْحَدِيثِ^(٣)، وَبَاشَرَ نِيَابَةَ ابْنِ مُسْلِمٍ مَدَّةً، ثُمَّ وَلِيَ الْقَضَاءَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ، ثُمَّ
 كَانَتْ وَفَاتُهُ فَجْأَةً فِي مَسْتَهْلَ جُمَادَى الْأُولَى لَيْلَةَ الْخَمِيسِ، وَدُفِنَ مِنَ الْغَدِ بِثَرْبَةِ
 الشَّيْخِ أَبِي عَمَرَ.

الشَّيْخُ يَاقُوتُ الْحَبَشِيُّ الشَّاذِلِيُّ الْإِسْكَندَرَانِيُّ^(٤)، [١٩٩/١٠ ط] بَلَغَ
 الثَّمَانِينَ، وَكَانَ لَهُ أَتْبَاعٌ وَأَصْحَابٌ، مِنْهُمْ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ اللَّبَّانِ الْفَقِيهُ
 الشَّافِعِيُّ، وَكَانَ يُعَظِّمُهُ وَيُطْرِيه وَيَنْسُبُ إِلَيْهِ مُبَالِغَاتٍ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهَا
 وَكَذِبِهَا، تُوفِّيَ فِي جُمَادَى، وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ حَافِلَةً جَدًّا.

النَّقِيبُ نَاصِحُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ قَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
 الدَّمَشَقِيِّ^(٥)، نَقِيبُ الْمُتَعَمِّمِينَ، تَتَلَمَّذَ أَوَّلًا لِلشَّهَابِ الْمُقَرِّيِّ ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ فِي
 الْحَافِلِ لِلْعَزَاءِ وَالْهَنَاءِ، وَكَانَ يَعْرِفُ هَذَا الْفَنَّ جَيِّدًا، وَكَانَ كَثِيرَ الطَّلَبِ مِنَ النَّاسِ،
 وَيَطْلُبُهُ النَّاسُ لَذَلِكَ، وَمَعَ هَذَا مَاتَ وَعَلَيْهِ دُيُونٌ كَثِيرَةٌ، تُوفِّيَ فِي أَوَاخِرِ رَجَبٍ.

القَاضِي فَخْرُ الدِّينِ كَاتِبُ الْمَمَالِكِ^(٦)، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ نَاطِرُ

(١) ذبول العبر ص ١٧٢، وتذكرة النبيه ٢/٢٣٢، وذيل طبقات الحنابلة ٢/٤١٨، والدرر الكامنة ٢/

٢٦١، والدارس ٢/٤٠، وشذرات الذهب ٦/١٠٠.

(٢) زيادة من: ص.

(٣) ذبول العبر ص ١٧٣، والسلوك ٢/٢/٣٥٥، والدرر الكامنة ٥/١٨٣، والنجوم الزاهرة ٩/٢٩٥،

وشذرات الذهب ٦/١٠٣.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(٥) ذبول العبر ص ١٧٣، وتذكرة النبيه ٢/٢٢٧، والسلوك ٢/٢/٣٥٥، والدرر الكامنة ٤/٢٥٥،

والنجوم الزاهرة ٩/٢٩٥.

الجيش بمصر، أصله قنطري فأسلم وحسن إسلامه، وكانت له أوقاف كثيرة، ويزر
ولحسن إلى أهل العلم، وكان صدرًا معظمًا، حصل له من السلطان حظ وافز،
وقد جاوز السبعين، وإليه تُنسب الفخرية بالقدس الشريف، تُوفى في نصف
رجب، واحتيط على أمواله وأملاكه بعد وفاته، رحمه الله.

الأمير سيف الدين أجمي^(١) الدوادار الملكي الناصري، كان فقيها حنفيا
فاضلا، كتب بخطه ربعة^(٢)، وحصل كتبًا كثيرة معتبرة، وكان كثير الإحسان
إلى أهل العلم، تُوفى في سلخ رجب، رحمه الله.

الطيب الماهر الحاذق الفاضل أمين الدين سليمان بن داود بن
سليمان^(٣)، كان رئيس الأطباء بدمشق، ومدّرّسهم مدة، ثم عزل بجمال الدين
ابن الشهاب الكحال مدة قبل موته؛ لأمر تعصب^(٤) عليه فيه نائب السلطنة،
تُوفى يوم السبت سادس عشرين شوال، ودُفن بالقنبيات.

الشيخ الإمام العالم المقرئ شيخ القراء بُرهان الدين أبو إسحاق إبراهيم
ابن عمر بن إبراهيم^(٥) بن خليل الجعبري ثم الخليلي الشافعي، صاحب
المصنفات الكثيرة في القراءات وغيرها، وُلِدَ سنة أربعين وستمائة بقلعة جعبر،
واشتغل ببغداد، ثم قديم دمشق، وأقام ببليد الخليل نحوًا من أربعين سنة يُقرئ

(١) في الأصل: «الجامي». وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ١٧٤ - وفيه الجيه - وتذكرة النبيه ٢/ ٢٢٧، والدرر الكامنة ١/ ٤٣٣، والمنهل الصافي ٣/ ٣٩، والطبقات السنية ٢/ ٢١٥.

(٢) الربعة: المصحف مجزأ ثلاثين جزءا. الوسيط (ر ب ع).

(٣) في الأصل: «سلمان». وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ١٧٤، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٢٨، والدرر
الكامنة ٢/ ٢٤٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٠، ومعجم الأطباء ص ٢٠٧.

(٤) في م، ص: «تعصب».

(٥) - ٥ - سقط من: ص. وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ١٧٤، والوافي بالوفيات ٦/ ٧٣،
وطبقات الشافعية للسبكي ٩/ ٣٩٨، وطبقات القراء ١/ ٢١، والدرر الكامنة ١/ ٥.

الناس، وشرح « الشاطبية »، وسمع الحديث، وكانت له إجازة من يوسف^(١) بن خليل الحافظ، وصنّف في العربية والعروض والقراءات نظمًا ونثرًا، وكان من المشايخ المشهورين بالفضائل والرياسة والخير والديانة والعفة والصيانة، توفّي يوم الأحد خامس شهر رمضان، ودُفن ببَلَد الخليل تحت الزيتونة، وله ثنتان وتسعون سنة، رحمه الله.

قَاضِي الْقَضَاةِ عِلْمُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاضِي شَمْسِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيْسَى بْنِ بَدْرَانَ بْنِ رَحْمَةِ الْأَخْنَائِي السَّعْدِيُّ الْمِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ^(٢)، الْحَاكِمُ بِدِمَشْقَ وَأَعْمَالِهَا، كَانَ عَفِيفًا نَزْهًا^(٣) ذَكِيًّا، سَادَّ الْعِبَارَةَ، مُحِبًّا لِلْفَضَائِلِ، مُعَظِّمًا لِأَهْلِهَا، كَثِيرًا لِإِسْمَاعِ الْحَدِيثِ فِي الْعَادِلِيَّةِ الْكَبِيرَةِ، تَوَفِّي يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُونٍ عِنْدَ زَوْجَتِهِ ثُجَاءَ ثُوبَةِ الْعَادِلِ كُنْبَعًا مِنْ نَاحِيَةِ الْجَبَلِ.

قُطْبُ الدِّينِ مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ^(٤)، نَازِلُ الْجِيُوشِ الشَّامِيَةِ، كَانَتْ لَهُ ثَرَوَةٌ وَأَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ فَضْلٌ وَإِفْضَالٌ وَكَرَمٌ وَإِحْسَانٌ إِلَى أَهْلِ الْخَيْرِ، وَكَانَ مَقْصِدًا [٢٠٠/١٠] فِي الْمَهْمَاتِ، تَوَفِّي يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ثَانِي ذِي الْحِجَّةِ وَقَدْ جَاوَزَ السَّبْعِينَ، وَدُفِنَ بِثَرْبَتِهِ ثُجَاءَ النَّاصِرِيَّةِ بِقَاسِيُونٍ، وَهُوَ وَالِدُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ عِزِّ الدِّينِ حَمْزَةَ مُدَرِّسِ الْحَنْبَلِيَّةِ.

-
- (١) في الأصل: «يونس». وانظر: طبقات الشافعية للسبكي ٣٩٩/٩، والدرر الكامنة ٥١/١.
(٢) ذيل العبر ص ١٧٥، والوافي بالوفيات ٢/٢٦٩، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٠٩/٩، والدرر الكامنة ٢٧/٤، وشذرات الذهب ١٠٣/٦.
(٣) في ص: «برعًا».
(٤) ذيل العبر ص ١٧٦، والدرر الكامنة ١٤٢/٥، والنجوم الزاهرة ٢٩٨/٩، والدليل الشافي ٧٤٧/٢، وشذرات الذهب ١٠٣/٦.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية^(١)

استهلَّت يوم الأربعاء والحكام هم المذكورون فى التى قبلها ، وليس للشافعية قاضٍ ، وقاضى الحنفية عماد الدين الطرسوسى ، وقاضى المالكية شرف الدين الهمداني ، وقاضى الحنابلة علاء الدين بن المنجى ، وكاتب السرِّ محيى الدين بن فضل الله ، وناظر الجامع عماد الدين بن الشيرازى .

وفى ثامن^(٢) المحرم قديم البشير بسلامة السلطان من الحجاز ، واقترب وصوله إلى البلاد ، فدقت البشائر وزينت البلد ، وأخبر البشير بوفاة الأمير سيف الدين بكتمر الساقى وولده شهاب الدين أحمد وهما راجعان فى الطريق ، بعد أن حجاً قريباً من مصر ؛ الولد^(٣) أولاً ، ثم من بعده أبوه بثلاثة أيام بعيون القصب^(٤) ، ثم نُقِلَا إلى تربيتهما بالقرافة ، ووجد لبكتمر من الأموال والجواهر والآلئ والقماش والأمتعة والحواصل شىء كثير لا يكاد ينحصر ولا ينضب . وأُفْرِجَ عن الصاحب شمس الدين غبريال فى الحرم ، وطُلب فى صفري إلى مصر فتوجه على خيل البريد ، واحتيط على أهله بعد مسيره ، وأخذت منهم أموال كثيرة لبيت المال .

(١) دول الإسلام ٢/ ٢٤٠ ، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٠١ ، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٣٥ ، والسلوك ٢/ ٢٣٥٥ .

(٢) فى الأصل ، م : « ثانى » . وانظر السلوك ٢/ ٢٣٥٥ .

(٣) فى م : « الولد » .

(٤) عيون القصب : منزلة فى طريق الحجاز بين العقبة والميلح قرية من شاطئ البحر الأحمر . انظر صبح الأعشى ٤/ ٢٨٤ ، ١٤/ ٣٨٦ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ١٠٥ حاشية (٢) .

وفى أواخرِ صَفَرٍ قَدِمَ الصَّاحِبُ أَمِينُ الْمُلِكِ ^(١) على نَظَرِ الدَّوَاوِينِ بِدِمَشْقَ عَوَضًا عن غَبْرِيَال . وبعده بأربعة أيام قَدِمَ القاضى فخرُ الدين بَنُ الحِلْيِ ^(٢) على نَظَرِ الجَيْشِ بعدَ وَفَاةِ قُطْبِ الدينِ بِنِ شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ .

وفى نصفِ ربيعِ الأوَّلِ لَبِسَ ابْنُ جُمْلَةَ خَلْعَةَ الْقَضَاءِ لِلشَّافِعِيَّةِ بِدِمَشْقَ ، بدارِ السَّعَادَةِ ، ثم جاء إلى الجامعِ وهى عليه ، وذهب إلى العادِلِيَّةِ ، وقُرِئَ تَقْلِيدُهُ بها بِحَضْرَةِ الْأَعْيَانِ ، ودرَّسَ بِالْعَادِلِيَّةِ وَالْعَزَلِيَّةِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ^(٣) ثَانِي عَشَرَ ^(٣) الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ ، ثم فى يومِ الْاِثْنَيْنِ رَابِعِ عَشْرِيْنِهِ حَضَرَ ابْنُ أُخِيهِ جَمَالُ الدِّينِ مَحْمُودٌ إِعَادَةَ الْقَيْمَرِيَّةِ ، نَزَلَ لَهَا عَنْهَا ، ثم استنابَه بعدَ ذَلِكَ فى الْمَجْلِسِ ، وَخَرَجَ إِلَى الْعَادِلِيَّةِ فَحَكَّمَ بِهَا ، ثم لم يَسْتَمِرَّ بعدَ ذَلِكَ ، ثم عُزِّلَ عَنِ النَّيَابَةِ بِيَوْمِهِ ، واستنابَ بعده جَمَالُ الدِّينِ ^(٤) إِبْرَاهِيمَ بَنِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ الْحُسْبَانِيَّ ، وَلَهُ هِمَّةٌ وَعِنْدَهُ نَزَاهَةٌ وَخَبْرَةٌ بِالْأَحْكَامِ .

وفى ربيعِ الأوَّلِ وَلَّى الْأَمِيرُ شَهَابُ الدِّينِ قَرطَاى نِيَابَةَ طَرَابُلُسَ ، وَعُزِّلَ عَنْهَا طَيْنَالُ ^(٥) إِلَى نِيَابَةِ غَزَّةَ ، وَتَوَلَّى نَائِبُ غَزَّةَ نِيَابَةَ حِمَصَ ، وَحَصَلَ لِلذِّى جَاءَ بِتَقْلِيدِهِمْ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْهُمْ .

وفى ربيعِ الْآخِرِ أُعِيدَ الْقَاضِي مَحْيَى الدِّينِ بَنُ فَضْلِ اللَّهِ وَلَوْلَهُ إِلَى كِتَابَةِ سِرِّ مِصْرَ ، وَرَجَعَ شَرَفُ الدِّينِ بَنُ الشُّهَابِ مَحْمُودٌ إِلَى كِتَابَةِ سِرِّ الشَّامِ كَمَا كَانَ .

(١) فى ص : « الدين ملك » .

(٢) فى الأصل : « الحلبى » . وانظر السلوك ٣٥٩ / ٢ / ٢ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ثانى » ، وفى ص : « ثامن عشر » ، وفى الدارس ٤٢٤ / ١ : « ثانى عشرين » . وما أثبتناه يتوافق مع ما سأتى من تاريخ يوم الاثنين .

(٤) بعده فى ص : « بن » . وانظر الدرر الكامنة ٧٢ / ١ .

(٥) فى م : « طبلان » .

وفى منتصفِ هذا الشهرِ ولّى نقابةَ الأشرافِ عمادُ الدينِ مُوسَى الحسِينيّ
عَوْضًا عن أخيه شرفِ الدينِ عَدْنَانَ ، تُوفّي في الشهرِ الماضي ، ودُفِنَ بِثَرِيَّتِهِمْ عندَ
مسجدِ الذبّانِ^(١) . [٢٠٠ / ١٠ ظ] وفيه درّسَ الفخرُ المِصرِيُّ بالدولعيّةِ^(٢) عَوْضًا عن
ابنِ جملةٍ بحُكْمٍ ولايتهِ القُضاءَ .

وفى خامسِ عشرين رجبٍ درّسَ بالبَادِرَائِيَّةِ القاضي علاءُ الدينِ^(٣) عليّ بن
شريفٍ ، ويعرفُ بابنِ الوَحِيدِ عَوْضًا عن ابنِ جَهْبَلٍ ، تُوفّي في الشهرِ الماضي ،
وحضّرَ عندهِ القُضاءُ والأعيانُ ، وكنْتُ إذ ذاكَ بالقدسِ أنا والشيخُ شمسُ الدينِ
ابنُ عبدِ الهادي وآخرونَ . وفيه رَسَمَ السلطانُ الملكُ الناصرُ بالمنعِ من رميِ
البُنْدُقيّ ، وأنَّ لا تُتَبَاعَ قِسِيَّهِ ولا تُعْمَلْ ؛ وذلكَ لإفسادِ رُماةِ البُنْدُقيّ أولادِ الناسِ ،
وأنَّ الغالبَ على مَنْ تعاناهِ اللُّواطُ والفسقُ وقلةُ الدينِ ، ونُودِيَ بذلكَ في البلادِ
المِصريّةِ والشاميّةِ .

قالَ البرزاليّ : وفى نصفِ شعبانَ أمرَ السلطانُ بِتَسْلِيمِ المُتَجَمِّعِينَ إلى وإلى
القاهرةِ ، فَضَرَبُوا وَحَبَسُوا^(٤) ثُمَّ نَفَوْا ، لإفسادِهِمْ حالَ النِّسَاءِ ، فماتَ منهم أربعةٌ
تحتَ العقوبةِ ؛ ثلاثةٌ من المسلمينَ ، ونصرانيّ . كَتَبَ بذلكَ إلَيَّ الشيخُ أبو بكرٍ
الرَّحِييُّ .

وفى أوّلِ رمضانَ وصَلَ البريدُ بتوليةِ الأميرِ فخرِ الدينِ بنِ الشمسِ لُوْلُؤٍ ولَايَةِ
البرِّ بِدِمَشْقَ بعدَ وفاةِ شهابِ الدينِ بنِ المَزَوَانِيّ . ووصلَ كتابُ من مَكَّةَ إلى

(١) فى م : « الدبان » ، وفى ص : « الديان » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣١٣ حاشية (٣) .

(٢) فى الأصل : « بالرواحية » . وانظر الدارس ٢٤٥ / ١ .

(٣) بعده فى ص : « بن » . وانظر الدرر الكامنة ١٢٥ / ٣ ، والدارس ٢١١ / ١ .

(٤) - ٤) سقط من : ص .

بِدِمَشْقَ فِي رَمَضَانَ يُذَكِّرُ فِيهِ أَنَّهُ وَقَعَتْ صَوَاعِقُ بِلَادِ الْحِجَازِ فَقَتَلَتْ جَمَاعَةً
مُتَفَرِّقِينَ فِي أَمَاكِنَ شَتَّى ، وَأَمْطَارٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا .

وَجَاءَ الْبَرِيدُ فِي رَابِعِ رَمَضَانَ بِتَوَلِيَةِ الْقَاضِي مُحْيِي الدِّينِ بْنِ جَهْبَلٍ قَضَاءَ
طَرَابُلُسَ فَذَهَبَ إِلَيْهَا ، وَدَرَسَ ابْنُ الْمَجْدِ عَبْدِ اللَّهِ بِالرَّوَاجِيَةِ عَوْضًا عَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ
بِحُكْمِ إِقَامَتِهِ بِمَصْرَ . وَفِي آخِرِ رَمَضَانَ أُفْرِجَ عَنِ الصَّاحِبِ عِلْمٍ ^(١) الدِّينِ وَأَخِيهِ
شَمْسِ الدِّينِ مُوسَى ابْنِ التَّاجِ أَبِي إِسْحَاقَ بَعْدَ سَجْنِهِمَا سَنَةً وَنِصْفًا .

وَخَرَجَ الرُّكْبُ الشَّامِيُّ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَاشِرِ شَوَّالٍ وَأَمِيرُهُ بَدْرُ الدِّينِ بْنُ مَعْبُدٍ ،
وَقَاضِيهِ عَلَاءُ الدِّينِ بْنُ مَنْصُورٍ مُدْرِّسُ الْحَنْفِيَّةِ بِالْقُدْسِ بِمَدْرَسَةِ تَنْكِزَ ، وَفِي الْحِجَازِ
صَدْرُ الدِّينِ الْمَالِكِيُّ ، وَشِهَابُ الدِّينِ الظَّهَيْرِيُّ ، وَمُحْيِي الدِّينِ بْنُ الْأَعْقَفِ
وَأَخَرُونَ .

وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ ثَالِثِ عَشْرِهِ دَرَسَ بِالْأَنْتَابَكِيَّةِ ابْنُ الْجُمْلَةِ عَوْضًا عَنِ ابْنِ
جَهْبَلٍ ، تَوَلَّى قَضَاءَ طَرَابُلُسَ . وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ عَشْرِيْنَهُ حَكَّمَ الْقَاضِي شَمْسُ
الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ كَامِلٍ التَّدْمُرِيُّ ، الَّذِي كَانَ فِي خُطَابَةِ الْخَلِيلِ بِدِمَشْقَ نِيَابَةً عَنِ
ابْنِ جُمْلَةٍ ، وَفَرَّخَ النَّاسَ بِدِينِهِ وَفَضِيلَتِهِ .

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مَسَكَ تَنْكِزَ دَوَادَارَهُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدًا ، وَكَانَ عِنْدَهُ بِمَكَانَةٍ
عَظِيمَةٍ جَدًّا ، فَضَرَبَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ضَرْبًا مَبْرُحًا ، وَاسْتَخْلَصَ مِنْهُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً ، ثُمَّ
حَبَسَهُ بِالْقَلْعَةِ ، ثُمَّ نَفَاهُ إِلَى الْقُدْسِ ، وَضَرَبَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ مِنْهُمْ عَلَاءُ
الدِّينِ بْنُ مَقْلَدٍ حَاجِبُ الْعَرَبِ ، وَقَطَعَ لِسَانَهُ مَرَّتَيْنِ ، وَمَاتَ ، وَتَغَيَّرَتِ الدَّوْلَةُ
وَجَاءَتْ دَوْلَةٌ أُخْرَى مُقَدِّمُهَا عِنْدَهُ حَمْرَةٌ الَّذِي كَانَ سَمِيرَهُ وَعَشِيرَهُ فِي هَذِهِ

(١) فِي م : «علاء» . وَانْظُرِ السُّلُوكَ ٣١١/٢/٢ .

«المرّة المتأخّرة»^(١) ، وانزاحت التّعمة عن الدّوادار ناصر الدين وذويه ومن يليه .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرين ذى القعدة رُكِبَ على الكعبة بابٌ جديدٌ^(٢)
أرسله السلطان [٢٠١/١٠] مرصعاً من السّنط^(٣) الأحمر كأنه أبّوس ، مرّكّب
عليه صفائح من فضّة زنتها خمسة وثلاثون ألفاً وثلاثمائة وكشّر ، وقُلع الباب
العتيق ، وهو من خشب الساسم^(٤) ، وعليه صفائح تسلّمها بنو شَيْبَة ، وكان زنتها
ستين رطلاً فباعوها كلّ درهم بدرهمين ، لأجل التبرك - وهذا خطأ ، وهو ربّا ،
وكان ينبغي أن يبيعوها بالذهب لئلا يحصل ربّا فى ذلك - وترك خشب الباب
العتيق داخل الكعبة ، وعليه اسم صاحب اليمين فى الفردتين ، واحدة عليها :
اللهم يا ولّى يا على ، اغفر ليوسف بن عمر بن على .

ومن توفى فيها من الأعيان :

الشيخ العالم تقى الدين محمود بن^(٥) على بن محمود بن مُقبِل الدّقوقي
«أبو الشاء»^(٦) البغدادى ، محدّث بغداد منذ خمسين سنة ، يقرأ لهم الحديث ،
وقد ولّى مشيخة المستنصرية ، وكان ضابطاً محصّلاً بارعاً ، وكان يعظ ويتكلّم
فى الأعزّية والأهنية ، وكان فرداً فى زمانه وبلايه ، رحمه الله ، توفى فى المحرم

(١ - ١) فى م : « المدة الأخيرة » .

(٢) فى م : « حديد » .

(٣) فى م : « السبط » . والسنط : شجر من الفصيلة القرنية ، ثمره القرط ، يعيش فى الأقاليم الحارة ،
ويكثر بمصر . الوسيط (س ن ط) .

(٤) فى الأصل : « السالم » ، وفى م : « الساج » . والساسم : شجر أسود ، أو هو الآبوس أو الشيزى .
تاج العروس (س س م) . وانظر السلوك ٣٦٣/٢/٢ .

(٥) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ١٧٧ ، وذيل طبقات الحنابلة ٤٢١/٢ ، والدرر
الكامنة ٩٨/٥ ، والدليل الشافى ٧٢٦/٢ ، وشذرات الذهب ١٠٦/٦ .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص : « أبوه » .

وله قريب السبعين سنة ، وشهد جنازته خلق كثير ، ودُفن بترية الإمام أحمد ، ولم يخلّف درهمًا واحدًا ، وله قصيدتان رثى بهما الشيخ تقي الدين ابن تيمية كتب بهما إلى الشيخ الحافظ البرزالي ، رحمه الله تعالى .

الشيخ الإمام العالم عزّ القضاة فخر الدين أبو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير المالكي الإسكندري^(١) ، أحد الفضلاء المشهورين ، له تفسير في ست مجلدات ، وقصائد في رسول الله ﷺ حسنة ، وله في « كان وكان » ، وقد سمع الكثير وروى ، تُوفّي في جمادى الأولى^(٢) عن ثنتين وثمانين سنة ، ودُفن بالإسكندرية ، رحمه الله .

ابن جماعة قاضي القضاة العالم شيخ الإسلام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة^(٣) ابن علي بن جماعة^(٤) بن حازم بن صخر الكنانى الحموى الأضلي ، وُلد ليلة السبت رابع ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة بحمّة ، وسمع الحديث ، واشتغل بالعلم فحصل فنونا متعدّدة ، وتقدّم وساد أقرانه ، وباشر تدريس القيصرية ، ثم ولي الحكم والخطابة بالقدس الشريف ، ثم نُقل منه إلى قضاء مصر في الأيام الأشرفيّة ، مع^(٥) تداريس كبار بها في ذلك الوقت ، ثم ولي قضاء

(١) تاريخ ابن الوردي ٣٠٢/٢ ، والدياج المذهب ٦٢/٢ ، والدرر الكامنة ٣٦/٣ ، وطبقات المفسرين للداودي ٣٥٩/١ وحسن المحاضرة ٤٥٩/١ ، وفي الدياج وطبقات المفسرين وحسن المحاضرة أنه توفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة . وقال في درة المجال ١٤٦/٣ : توفي سنة ٧٣٣ وقيل في غيرها .

(٢) في ص : « الآخرة » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ١٧٨ ، والوافي بالوفيات ٨/٢ ، وفوات الوفيات ٢٩٧/٣ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١٣٩/٩ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٣٨٦/١ .

(٤) في الأصل ، م : « ثم باشر » .

الشام، وُجِّعَ له معه^(١) الخطَّابَةُ ومَشِيخَةُ الشيوخ وتَدْرِيسُ العَادِلِيَّةِ وغيرها مَدَّةً طويلةً، كُلُّ هذا مع الرِّياسَةِ والدِّيانَةِ والصِّيَانَةِ والوَرَعِ وكَفِّ الأذى، وله التَّصَانِيفُ الفَائِقَةُ النَّافِعَةُ، وَجَمَعَ حُطْبًا كان يَخُطُّ بها بطيِّبِ صَوْتٍ فيها وفي قراءَتِهِ في المحرابِ وغيرِهِ، ثم نُقِلَ إلى قَصَاةِ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ بعد وفاةِ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ بنِ دَقِيقِ العِيَدِ، فلم يَزَلْ حَاكِمًا بها إلى أَنْ أَصْرَّ وَكَبِرَ وَضَعُفَتْ أَحْوَالُهُ، فَاسْتَقَالَ فَأُقِيلَ، وَتَوَلَّى مَكَانَهُ الْقَزْوِينِيُّ، وَبَقِيَثْ مَعَهُ بَعْضُ الْجِهَاتِ وَرُتِبَتْ لَهُ الرِّوَاتِبُ الكَثِيرَةُ الدَّارَةُ، إلى أَنْ تَوَفَّى لَيْلَةَ الاثْنَيْنِ بَعْدَ عِشَاءِ الآخِرَةِ حَادِي عَشْرِينَ جُمَادَى الْأُولَى، وَقَدْ أَكْمَلَ أَرْبَعًا وَتِسْعِينَ^(٢) سَنَةً وَشَهْرًا وَأَيَّامًا، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَدِ [٢٠١/١٠ ظ] قَبْلَ الظَّهِيرِ بِالْجَامِعِ النَّاصِرِيِّ بِمِصْرَ، وَدُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ حَافِلَةً هَائِلَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْفَاضِلُ الزَّاهِدُ مُفْتَى الْمُسْلِمِينَ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحْيِي الدِّينِ يَحْيَى بْنُ تَاجِ الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ طَاهِرٍ^(٣) بْنِ نَصْرِ اللَّهِ ابْنِ جَهْبَلِ الْحَلَبِيِّ الْأَصْلِي ثُمَّ الدَّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْفُقَهَاءِ، وَلِدَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَاشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ، وَلَزِمَ الْمَشَايِخَ، وَلَا زَمَ صَحْبَةَ الشَّيْخِ الصَّدْرِ بْنِ الْوَكِيلِ، وَدَرَسَ بِالصَّلَاحِيَّةِ بِالْقُدْسِ، ثُمَّ تَرَكَهَا وَتَحَوَّلَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَاشَرَ مَشِيخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ الظَّاهِرِيَّةِ مَدَّةً، ثُمَّ وَلِيَ مَشِيخَةَ الْبَادِرَائِيَّةِ فَتَرَكَ الظَّاهِرِيَّةَ وَأَقَامَ فِي تَدْرِيسِ الْبَادِرَائِيَّةِ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَلَمْ يَأْخُذْ مَعْلُومًا مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، تُوَفَّى يَوْمَ الْخَمِيسِ بَعْدَ الْعَصْرِ تَاسِعَ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَدُفِنَ بِالصُّوفِيَّةِ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ حَافِلَةً.

(١) فِي الْأَصْلِ: «مَعَ»، وَفِي ص: «مِنْ».

(٢) فِي ص: «سَبْعِينَ».

(٣) فِي ص: «ظَاهِر». وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: ذِيْلُ الْعَبْرِ ص ١٧٨، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ لِلْسَّبْكِ ٣٤/٩، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ لِلْإِسْنَوِيِّ ٣٩٠/١، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٣٥٠/١، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٠٤/٦.

تاج الدين عبد الرحمن بن أيوب^(١) ، مُعَسَّلُ المَوْتَى مِنْ سَنَةِ سِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ ،
يقال : إِنَّهُ عَسَّلَ سِتِّينَ أَلْفَ مَيِّتٍ . تُوفِّيَ فِي رَجَبٍ وَقَدْ جَاوَزَ^(٢) الثَّمَانِينَ .

الشيخ فخرالدين أبو^(٣) محمد عبد الله بن محمد بن عبد العظيم بن
السَّقَطِيِّ الشافعي ، كان مباشرًا شَهِادَةَ الخِزَانَةِ ، وَنَابَ فِي الْحُكْمِ عِنْدَ بَابِ النَصْرِ
بِمَصْرَ ،^(٤) وَجَمَعَ مَنَسَكًا كَبِيرًا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ شَرَحَ « التَّنْبِيْهَ » أَيْضًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
فِي رَمَضَانَ^(٥) ، وَدُفِنَ بِالْقَرَاةِ .

الإمام الفاضل مجموع الفضائل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد
الوهاب البكري^(٦) ، نَسَبُهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ لَطِيفَ
الْمَعَانِي ، نَاسِخًا مُطَبِّقًا^(٧) ، يَكْتُبُ فِي الْيَوْمِ ثَلَاثَ كِرَارِيَسَ ، وَكَتَبَ « الْبَخَارِيُّ »
ثَمَانِي مَرَّاتٍ ، وَيُقَابِلُهُ ، وَيُجَلِّدُهُ وَيَبِيعُ النُّسخَةَ مِنْ ذَلِكَ بِأَلْفٍ وَنَحْوِهِ ، وَقَدْ جَمَعَ
تَارِيخًا فِي ثَلَاثِينَ مَجْلَدًا ، وَكَانَ يَنْسَخُهُ وَيَبِيعُهُ أَيْضًا بِأَزِيدٍ مِنْ أَلْفٍ ، وَذَكَرَ أَنَّ لَهُ
كِتَابًا سَمَّاهُ « مُتَنَهَى الْأَرْبِ فِي عِلْمِ الْأَدَبِ » فِي ثَلَاثِينَ مَجْلَدًا أَيْضًا ، وَبِالْجُمْلَةِ
كَانَ نَادِرًا فِي وَقْتِهِ ، تُوفِّيَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَشْرِينَ رَمَضَانَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) بعده في ص : « بن » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) في ص : « قارب » .

(٣) بعده في ص : « عبد الله بن » . وانظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٢ / ٤٠١ .

(٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥) الطالع السعيد ص ٩٦ ، والوفاء بالوفيات ٧ / ١٦٥ ، وتذكرة النبيه ٢ / ٢٤٦ ، والدرر الكامنة ١ / ٢٠٩ ،
والمنهل الصافي ١ / ٣٨١ ، والدليل الشافي ١ / ٥٨ . وفي المنهل والدليل أنه توفي سنة اثنتين وثلثين
وسبعماية .

(٦) في م : « مطبقا » .

الشيخ الصالح العابد الزاهد الناسك الكثير الحج ، علي بن الحسن بن أحمد الواسطي^(١) ، المشهور بالخير والصلاح وكثرة العبادة والتلاوة والحج ، يقال : إنه حج أزيد من أربعين حجة . وكانت عليه مهابة ولديه فضيلة ، توفي وهو محرم يوم الثلاثاء ثامن عشرين ذى القعدة وقد قارب الثمانين ، رحمه الله .

الأمير عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن^(٢) بن محمد^(٢) بن أحمد بن القواس ، كان مباشرا الشد في بعض الجهات السلطانية ، وله دار حسنة بالعقبة الصغيرة ، فلما حضرته الوفاة أوصى أن تجعل مدرسة ، ووقف عليها أوقافا ، وجعل تدريسها للشيخ عماد الدين الكردي الشافعي ، توفي يوم الأربعاء عشرين الحجة .

(١) ذبول العبر ص ١٧٩ ، ودول الإسلام ١٨٣/٢ ، والدرر الكامنة ١٠٦/٣ ، وشذرات الذهب ١٠٥/٦ .
(٢ - ٢) سقط من : م . وانظر ترجمته في : تاريخ ابن الوردي ٣٠٣/٢ ، والدارس ٤٣٦/١ .

ثم دخلت سنة أَرْبَعٍ وثَلَاثِينَ وسَبْعِمِائَةٍ^(١)

استَهَلَّتْ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَحَكَامُ الْبِلَادِ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي التِّي قَبْلَهَا . وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَانِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ أُقِيمَتِ الْجُمُعَةُ بِالْخَاتُونِيَّةِ الْبِرَّانِيَّةِ ، وَخَطَبَ بِهَا شَمْسُ الدِّينِ النَّجَّارُ الْمُؤَذِّنُ الْمُؤَقَّتُ بِالْأُمُورِ ، وَتَرَكَ خُطَابَةً جَامِعِ الْقَابُونِ .

وَفِي [٢٠٢/١٠] مُسْتَهَلُّ هَذَا الشَّهْرِ سَافَرَ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ التَّدْمُرِيُّ^(٢) إِلَى الْقُدْسِ حَاكِمًا بِهِ ، وَغُرِلَ عَنْ نِيَابَةِ الْحَكَمِ بِدِمَشْقَ . وَفِي ثَالِثِهِ قَدِمَ مِنْ مِصْرَ زَيْنُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ جَمَاعَةَ بِخُطَابَةِ الْقُدْسِ ، فَخُلِعَ عَلَيْهِ مِنْ دِمَشْقَ ثُمَّ سَافَرَ إِلَيْهَا .

وَفِي آخِرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ بَاشَرَ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ بَكْتَّاشِ الْحُسَامِيُّ شَدَّ الْأَوْقَافِ عِوَضًا عَنْ شَرَفِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَطِيرِيِّ ، سَافَرَ بِأَهْلِهِ إِلَى مِصْرَ أَمِيرًا^(٣) بِهَا عِنْدَ^(٤) أَخِيهِ بَدْرِ الدِّينِ مَسْعُودٍ ، وَغُرِلَ الْقَاضِي علاءُ الدِّينِ بْنُ الْقَلَانِسِيِّ ، وَسَائِرُ الدَّوَاوِينِ وَالْمُبَاشَرُونَ الَّذِينَ فِي بَابِ^(٥) مَلِكِ الْأَمْرَاءِ تَنَكَّرَ ، وَصُودِرُوا بِمَائَتِي أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، وَاسْتُدْعِيَ مِنْ غَزَّةَ نَازِلُهَا جَمَالُ الدِّينِ يَوْسُفُ صِهْرُ السَّنِيِّ^(٦) الْمُسْتَوْفَى ، فَبَاشَرَ نَظَرَ دِيَوَانَ النَّائِبِ وَنَظَرَ الْمَارَسَتَانِ الثَّوَرِيَّ أَيْضًا عَلَى الْعَادَةِ .

(١) ذِيُولِ الْعَمْرِ ص ١٨٠ ، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢/ ٣٠٤ ، وَالسُّلُوكُ ٢/ ٣٦٧ .

(٢) فِي ص : « الْقُدْرَى » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « نِيَابَةِ » . وَانْظُرِ السُّلُوكَ ٢/ ٣٦٨ .

(٤) فِي م : « عَنْ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بَيْت » .

(٦) فِي ص : « الْقَتْبِيُّ » .

وفى شهر ربيع الأول أمر تَنْكِز بإصلاح بابِ ثُومًا ، فُسِّرَ فيه فُرْفُغٌ بأُبه عَشْرَةَ أَذْرُعَ ، وَجُدُّدَت حِجَارَتُهُ وَحَدِيدُهُ فى أَسْرِعِ وَقْتٍ . وفى هذا الوقتِ حَصَلَ بِدَمْشَقَ سَيْلٌ خَرَّبَ بَعْضَ الجدرانِ ثم تناقَصَ . وفى أوائلِ ربيع الآخرِ قَدِمَ مِنْ مِصْرَ الأَمِيرُ جمالُ الدينِ آقوش نائِبُ الكَرَكِ مُجْتَازًا إلى طَرابُلُسَ نائِبًا بِهَا عَوْضًا عَنْ الأَمِيرِ شِهَابِ الدينِ قَرطَايَ^(١) ، تُوفِّيَ إلى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

وفى جُمَادَى الأُولَى طُلِبَ القاضى شِهَابُ الدينِ بَنُ المجدِّ عبدِ اللَّهِ إلى دارِ السَّعَادَةِ ، فَوَلَّى وَكَالَةَ بَيْتِ المَالِ عَوْضًا عَنْ ابْنِ القَلَابِيسِيِّ ، وَوَصَلَ تَقْلِيدُهُ مِنْ مِصْرَ بِذَلِكَ ، وَهَنَاءُ النَّاسِ . وفيه طُلِبَ الأَمِيرُ نجمُ الدينِ بَنُ الزَّيْتَقِيِّ^(٢) مِنْ وِلَايَةِ نَابُلُسَ فَوَلَّى شَدَّ الدَّوَابِ بِدَمْشَقَ ، وَقَدْ شَغَرَ مَنْصِبُهُ شُهْرًا بَعْدَ ابْنِ الحِشَابِ . وفى رَمَضَانَ خَطَبَ الشَّيْخُ بدرُ الدينِ أَبُو اليُسْرِ بَنُ الصَّائغِ بِالْقُدْسِ عَوْضًا عَنْ زَيْنِ الدينِ بَنِ جَمَاعَةَ لِإِعْرَاضِهِ عَنْهَا وَاخْتِيَارِهِ الْعَوْدَ إِلَى بَلَدِهِ .

قَضِيَّةُ^(٣) القاضى ابنِ جُمَلَةَ

لَمَّا كَانَ فى العَشْرِ الأَخْرِ مِنْ رَمَضَانَ وَقَعَ بَيْنَ القاضى ابنِ جُمَلَةَ وَبَيْنَ الشَّيْخِ الظَّهْيرِ شَيْخِ مَلِكِ الأَمْرَاءِ - وَكَانَ هُوَ السَّفِيرَ فى تَوَلِيَةِ ابنِ جُمَلَةَ الْقَضَاءَ - فَوْقَ

(١) فى م : « قرطأ » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٢) فى ص : « الرنق » . وانظر : الوافى بالوفيات ٤٦١ / ١٣ ، والدرر الكامنة ١٨٧ / ٢ .

(٣) فى الأصل : « قصة » . وانظر هذه الحادثة فى : ذيل العبر ص ١٨٣ ، وتاريخ ابن الوردي ٣٠٦ / ٢ ، وتذكرة النبيه ٢٤٧ / ٢ .

بينهما ^(١) «مناصفة ومحاqqة» فى أمور كانت بينه وبين الدواذر المتقدّم ذكره ناصر الدين، فحلف كل واحد منهما على خلاف ما حلف الآخر عليه، وتفاصلا من دار السعادة فى المسجد، فلما رجع القاضى إلى منزله بالعادلية أرسل إلى ^(٢) الشيخ الظهير ليحكم فيه بما فيه المصلحة، وذلك عن مرسوم النائب، وكأنه كان خديعة فى الباطن وإظهارا لنصرة القاضى عليه فى الظاهر، ^(٣) فبدر به القاضى بادى الرأي ^(٤) فعزّزه بين يديه، ثم خرج من عنده فتسلّمه أعوان ابن جُملة فطافوا به البلد على حمائر يوم الأربعاء سابع عشرين رمضان، وضربوه ضربا عنيفا، ونادوا عليه: هذا جزاء من يكذب ويفتات على الشرع. فتألم الناس له لكونه فى الصيام فى العشر الأخير من رمضان، ويوم سبعة عشرين، وهو شيخ كبير صائم، فيقال: إنه ضرب يومئذ ألفين ومائة وإحدى وسبعين درّة. واللّه أعلم. فما أمسى حتى [٢٠٢/١٠ ظ] استفتى على القاضى المذكور ودأروا على المشايخ بسبب ذلك عن مرسوم النائب، فلما كان يوم تاسع عشرين رمضان عقد نائب السلطنة بين يديه بدار السعادة مجلسا حافلا بالقضاة وأعيان المفتين من سائر المذاهب، وأحضّر ابن جُملة قاضى القضاة الشافعية، والمجلس قد احتفل بأهله، ولم يأذنوا لابن جُملة فى الجلوس، بل قام قائما ثم أجلس بعد ساعة ^(٥) فى طرف الحلقة، إلى جانب المحقّة ^(٥) التى فيها الشيخ الظهير، وادّعى عليه عند بقية القضاة أنّه حكم فيه لنفسه، واعتدى عليه فى العقوبة، وأفاض الحاضرون فى ذلك، وانتشر

(١ - ١) فى الأصل: «مناقشة ومخاطبة».

(٢) فى م: «إليه».

(٣ - ٣) فى ص: «فغدر فيه القاضى بابن الواقدى».

(٤) بعده فى الأصل: «جيده»، وفى م: «جيدة».

(٥) فى الأصل: «الحقة»، وفى ص: «الحلقة».

الكلام، وفهموا من نفس النائب الخطّ على ابنِ جُمْلَة، والميل عنه بعد أن كان إليه، فما انفصل المجلس حتى حكم القاضي شرف الدين المالكي بفسقه وعزله وسجنه، فانفضّ المجلس على ذلك، ورسم على ابنِ جُمْلَة بالعذراويّة ثم نُقل إلى القلعة جزاءً وفاقاً، والحمد لله وحده، وكان له في القضاء سنة ونصف إلا أياماً، وكان يُباشِر الأحكام جيداً، وكذا الأوقاف المتعلقة به، وفيه نزاهة وتمييز الأوقاف بين الفقهاء والفقراء، وفيه صرامة وشهامة وإقدام، لكنه أخطأ في هذه الواقعة، وتعدّى فيها، فال أمره إلى هذا.

وخرج الركب يوم الاثنين عاشر شوال، وأميره أُلجئاً، وقاضيه مجد الدين ابن حيان^(١) المصريّ.

وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين درّس بالإقباليّة الحنفيّة نجم الدين بن قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسيّ الحنفيّ عوضاً عن شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد الأصبهانيّ ابن العجميّ الحنبليّ^(٢) ويُعرف بابن الحنبليّ، وكان فاضلاً ديناً متقشفاً، كثير الوسوسة في الماء جدّاً، وأما المدرس مكانه وهو القاضي نجم الدين بن الحنفيّ؛ فإنه ابن خمس عشرة سنة، وهو في الثبابة والفهم وحسن الاشتغال والشكل والوقار، بحيث غبط الحاضرون كلهم أباه على ذلك، ولهذا آل أمره أن تولّى قضاء القضاة في حياة أبيه، نزل له عنه، وحمدت فيه^(٣) سيرته وأحكامه.

وفي هذا الشهر أثبت محضّر في حقّ الصاحب شمس الدين غبريال المتوفّي هذه السنة؛ أنّه كان يشتري أفلاكاً من بيت المال ويوقفها ويتصرّف فيها تصرّف

(١) في ص: «الحياب».

(٢) في ص: «الحنفي»، وفي الدارس ٤٧٦/١: «الحنيطي»، وفي نسخة منه: «الحنيطي».

(٣) سقط من: م.

المَلَكِ لِنَفْسِهِ ، وشَهِدَ بِذَلِكَ كَمالُ الدينِ بَنُ الشَّيرازيِّ ، وابنُ أخيه عمادُ الدين ، وعلاءُ الدين القَلانِسيُّ ، وابنُ خالِهِ عمادُ الدين القَلانِسيُّ ، وعِزُّ الدين بَنُ المُتَجَّ ، وتقى الدين بَنُ مَراجِلِ ، وجمالُ الدين بَنُ الفُؤَيِّرَةِ ، وأُثْبِتَ على القاضى بُزْهانِ الدين الزُّرْعِيِّ^(١) الحَنْبَلِيَّ ، ونَفَّذَهُ بَقِيَّةَ القَضائِ ، وامْتَنَعَ المُحْتَسِبُ عِزُّ الدين بَنُ القَلانِسيِّ مِنَ الشَّهادَةِ ، فَرُسِمَ عَلَيْهِ بِالْعَذراوِيَّةِ قَريبًا مِنْ شَهِرٍ ، ثُمَّ أُفْرِجَ عَنْهُ وَغُزِلَ عَنِ الحِشْبَةِ ، واستمرَّ على نَظَرِ الخِزانَةِ .

وفى يومِ الأَحَدِ ثامنِ عَشرينَ ذِي القَعْدَةِ حُمِلَتْ خِلْعَةُ القَضائِ إلى الشَّيخِ شَهابِ الدينِ بَنِ المَجْدِ وَكِيلِ بَيْتِ المَالِ يَوْمَئِذٍ ، فَلَبِسَهَا وَرَكِبَ إلى دارِ السَّعادَةِ ، وَقُرِئَ [٢٠٣/١٠] تَقْلِيدُهُ بِحَضْرَةِ نائِبِ السُّلْطَنَةِ والقَضائِ ، ثُمَّ رَجَعَ إلى مَدْرَسَتِهِ الإِقْباليَّةِ فَقُرِئَ بِهَا أَيْضًا ، وَحَكَّمَ بَيْنَ خَصَمَيْنِ ، وَكَتَبَ على أَوراقِ السائِلِينَ ، وَدَرَسَ بِالْعادِلِيَّةِ وَالْعَزائِلِيَّةِ وَالْأَنابِكِيَّةِ^(٢) مَعَ تَدْرِيسِ الإِقْباليَّةِ ، وَذَلِكَ عَوْضًا عَنِ ابْنِ جُمْلَةَ .

وفى يومِ الجُمُعَةِ^(٣) رابِعِ الحِجَةِ^(٤) حَضَرَ الأَميرُ حَسامُ الدينِ مُهَنَّا بَنُ عيسى وَفى صَحبَتِهِ صاحِبُ حِماةِ المَلِكِ الأَفْضَلُ بَنُ المُوَيْدِ ، فَتَلَقَّاهُمَا تَنكِزًا وَأَكْرَمَهُمَا ، وَصَلَّيَا الجُمُعَةَ عِنْدَ النائِبِ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إلى مَصرَ فَتَلَقَّاهُمَا أَعْيانُ الأُمراءِ ، وَأَكْرَمَ السُّلْطانُ مُهَنَّا بَنَ عيسى ، وَأَطْلَقَ لَهُ أَمْوالًا جَزِيلَةً كَثِيرَةً مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْقَمَاشِ ، وَأَقْطَعَهُ عِدَّةً قُرَى ، وَرَسَمَ لَهُ بِالْعَوْدِ إلى أَهْلِهِ ، فَفَرَّخَ النَّاسُ بِذَلِكَ . قالوا : وَكانَ

(١) بَعْدَهُ فى ص : « نائِب » .

(٢) فى الأَصْل ، م : « الأَنابِكيتين » . وانظر الدارس ١٣٣/١ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، وانظر كَنزِ الدَّررِ ٣٧٩/٩ ، والسُّلوكِ ٣٧٢/٢/٢ ، وَقَدْ وَرَدَ ذَكَرُ هَذِهِ الحادِثَةِ

فى تَذَكُّرَةِ النَّبِيهِ ٢٤٨/٢ ، فى أَحادِثِ سَنَةِ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

جميع ما أنعم عليه السلطان به قيمة مائة^(١) ألف دينار، وخُلِعَ عليه وعلى أصحابه^(٢) مائة وسبعون^(٣) خِلعةً .

وفى يوم الأحد سادس الحجّة حضر درس الزّواحيّة الفخر المصريّ عوضًا عن قاضى القضاة ابن المجدّد، وحضر عنده القضاة الأربعة وأعيان الفضلاء .

وفى يوم عرفة خُلِعَ على نجم الدين بن أبى الطيب بوكالة بيت المال، عوضًا عن قاضى القضاة ابن المجدّد،^(٤) وعلى الشيخ عزّ الدين بن مُنْجَا بنظر الجامع^(٥)، وعلى عماد الدين بن الشّيرازى بالحسبة عوضًا عن عزّ^(٦) الدين بن القلايسى، وخرج الثلاثة من دار السعادة بالطرحات .

ومُن توفى فيها من الأعيان :

الشيخ الأجلّ التاجر الصدوق بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله^(٧)، عتيق النقيب شجاع الدين إدريس، وكان رجلًا حسنًا يتجرّ فى الجوخ، مات فجأة عصر يوم الخميس خامس المحرم، وخلف أولادًا وثروة، ودُفِن بباب الصغير، وله برّ وصدقة ومعروف، وسبّع^(٨) بمسجد ابن هشام .

الصّدْر أمين الدين محمد بن فخر الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف^(٩) بن أبى^(١٠) العيش الأنصارى الدمشقى،

(١) فى ص : « سبعون » .

(٢ - ٢) فى تاريخ ابن الوردى : ٣٠٧/٢ « مائة وستين » ، وفى السلوك ٣٧٣/٢/٢ : « مائة » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م . انظر ذيول العبر ص ١٨١ .

(٤) فى ص : « عماد » .

(٥) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٦) سبّع القرآن : وظفّ عليه قراءته فى كلّ سبع ليال . تاج العروس (س ب ع) .

(٧) فى الأصل : « يونس » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣/٣٩٥ ، والدارس ٢/٢٩٨ .

(٨) سقط من : ص .

باني المسجد المشهور به بالرَّبْوَة ، على حافة بَرْدَى ، والطَّهارة الحجارة ^(١) إلى جانبه ، والشُّوق الذي هناك ، وله بجامع النَّيْرِبِ مِيعَادٌ ، وَلِدَ سَنَةً ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَسَمِعَ « الْبَخَارِيَّ » وَحَدَّثَ بِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَارِ التَّجَارِ ذَوِي الْيَسَارِ ، تُوفِّي بُكْرَةً يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَادِسَ الْحَرَمِ ، وَدُفِنَ بِتُزْبِيَّتِهِ بِقَاسِيَوْنَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

الخطيبُ الإمامُ العالمُ عِمَادُ الدِّينِ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ بْنُ ^(٢) ^(٣) الْخَطِيبِ ظَهِيرُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ ^(٤) بْنِ عُبَيْدٍ ^(٥) اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْقَرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ النَّابُلُسِيِّ ، خَطِيبُ الْقُدْسِ ، وَقَاضِي نَابُلُسَ مَدَّةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ جُمِعَ لَهُ بَيْنَ خُطَابَةِ الْقُدْسِ وَقَضَائِهَا ، وَلَهُ اسْتِغَالٌ ، وَفِيهِ فَضِيلَةٌ ، وَشَرَحَ « صَحِيحَ مُسْلِمٍ » فِي مَجْلَدَاتٍ ، وَكَانَ سَرِيعَ الْحِفْظِ ، سَرِيعَ الْكِتَابَةِ ، تُوفِّي لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ عَاشَرَ الْحَرَمِ ، وَدُفِنَ بِمَامِلَا ^(٦) ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

الصدرُ شمسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَادٍ ^(٧) ، التَّاجِرُ بِقَيْسَارِيَّةِ الشُّرْبِ ، كَتَبَ الْمُنْسُوبَ ^(٨) ، وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ ، وَوَلَّى سَمَسْرَةَ ^(٩) التَّجَارِ لِأَمَانَتِهِ وَدِيَانَتِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ ^(١٠) وَمُطَالَعَةٌ فِي الْكُتُبِ ، تُوفِّي فِي تَاسِعِ صَفَرٍ عَنْ نَحْوِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ بِقَاسِيَوْنَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) فِي ص : « وَالْحَجَارَةُ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٤) فِي النُّسخِ : « عَبْدٌ » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : تَارِيخِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٣٠٤ / ٢ ، وَالْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ ٥٠٦ / ٢٢ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٢٤٦ / ٣ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٠٨ / ٦ .

(٥) فِي ص : « مَائِلَةٌ » .

(٦) لَمْ نَقِفْ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَصَادِرَ .

(٧) أَى الْخَطِّ الْمُنْسُوبِ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي الْأَصْلِ : « سَمَرَةٌ » .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « وَكَانَ لَهُ مَعْرُوفٌ » .

جمال الدين قاضى القضاة الزُّرْعِيُّ^(١)، هو أبو الربيع سليمان بن الخطيب مجيد الدين عمر بن سالم^(٢) بن عمر^(٣) بن عُثْمَانَ الأذْرَعِيِّ الشافعي، [١٠٣/٢٠٣] وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةَ بِأَذْرَعَاتٍ، وَاشْتَغَلَ بِدِمَشْقَ فَحَصَلَ، وَنَابَ فِي الْحَكَمِ بَزُرْعَ مَدَّةً، فَغُرِفَ بِالزُّرْعِيِّ لَذَلِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَذْرَعَاتٍ، وَأَصْلُهُ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ نَابَ بِدِمَشْقَ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ فَنَابَ فِي الْحَكَمِ بِهَا، ثُمَّ اسْتَقَلَّ بُولَايَةَ الْقَضَاءِ بِهَا نَحْوًا مِنْ سَنَةٍ، ثُمَّ وَلِيَ قَضَاءَ الشَّامِ مَدَّةً مَعَ مَشِيخَةِ الشُّيُوخِ نَحْوًا مِنْ سَنَةٍ أَيْضًا، ثُمَّ عَزَلَ وَبَقِيَ عَلَى مَشِيخَةِ الشُّيُوخِ^(٤) مَعَ تَدْرِيسِ الْأَتَابِكِيَّةِ مَدَّةً، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى مِصْرَ فَوَلَّى بِهَا التَّدْرِيسَ وَقَضَاءَ الْعَسْكَرِ، ثُمَّ تُوُفِّيَ بِهَا يَوْمَ الْأَحَدِ سَادِسَ صَفَرٍ وَقَدْ قَارَبَ التَّسْعِينَ^(٥)، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ خَرَجَ لَهُ الشَّيْخُ عِلْمُ الدِّينِ الْبِرْزَالِيِّ مَشِيخَةً، سَمِعْنَاهَا عَلَيْهِ وَهُوَ بِدِمَشْقَ عَنْ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ شَيْخًا.

الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الزَّاهِدُ زَيْنُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ عُبَيْدَانَ الْبَغْلَبَكِيُّ الْحَنْبَلِيُّ^(٦)، أَحَدُ فَضَلَاءِ الْحَنْبَلِيَّةِ، وَمَنْ صَنَّفَ فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالتَّصَوُّفِ وَأَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، كَانَ فَاضِلًا، لَهُ أَعْمَالٌ كَثِيرَةٌ،

(١) ذيل العبر ص ١٨١، والوافي بالوفيات ٤١٦/١٥، والسلوك ٣٧٦/٢/٢، والدرر الكامنة ٢/

٢٥٥، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٩/١٠، والنجوم الزاهرة ٩/٣٠٤.

(٢) فى الأصل: «سليمان».

(٣) فى الأصل، ص، وتذكرة النبيه ٢/٢٤٩، وشذرات الذهب ٦/١٠٧: «عمرو».

(٤) بعده فى م: «نحوًا من سنة».

(٥) فى الأصل، م: «سبعين».

(٦) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٢٣، والدرر الكامنة ٢/٤٥٦، وفيهما: «محمود بن عبيد»، وشذرات

الذهب ٦/١٠٧.

وقد وَقَعَتْ له كائنةٌ في أيامِ الظاهرِ ؛ أَنَّهُ أُصِيبَ في عَقْلِهِ أو زَوَالَ فِكْرِهِ ، أو قد عَمِلَ على الرياضةِ فاحترقَ باطنُهُ من الجُوعِ ، فرأى خَيالاتٍ لا حقيقةَ لها فاعتقدَ أَنَّها أُمُرٌ خارجِيٌّ ، وإنما هو خيالٌ فِكْرِيٌّ فاسِدٌ ، وكانت وفاته في نصفِ صَفَرٍ يَبْغَلُكَ ، ودُفِنَ بِيابِ سَطْحَا ، ولم يُكْمَلِ السُّتَيْنِ ، وصُلِّيَ عليه بِدِمَشْقَ صلاةَ الغائبِ ، وعلى القاضي الزُّرْعِيِّ معًا .

الأميرُ شهابُ الدينِ قَرطاي^(١) ، نائبُ طَرابُلُسَ ، له أوقافٌ وصداقاتٌ ، وبرزَ وِصَلاتٌ ، توفِّي بطَرابُلُسَ يومَ الجمعةِ^(٢) ثامنَ عَشَرَ صَفَرٍ^(٣) ، ودُفِنَ هناك ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

الشيخُ عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ بنِ أبي بكرٍ الإسعزديّ الموقَّتُ ، كان فاضلاً في صناعةِ الميقاتِ وعلمِ الأصطُلابِ^(٤) وما جرى مَجْراه ، بارعاً في ذلك ، غيرَ أَنَّهُ لا يُنْتَفَعُ به ؛ لسوءِ أخلاقِهِ وشراسَتِها ، ثم إِنَّهُ ضَعُفَ بصرُهُ فسقطَ من قَيْساريَّةِ بحسِّي^(٥) ، فماتَ^(٦) عشيةَ السبتِ عاشرَ ربيعِ الأولِ ، ودُفِنَ بِيابِ الصغيرِ .

(١) سقط من : م . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ١٨١ ، والسلوك ٣٧٦/٢/٢ ، والدرر الكامنة ٣/

٣٣٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٠٤/٩ ، والدليل الشافي ٥٤٠/٢ ، وفيه : « قراطاي » .

(٢ - ٢) سقط من : ص . وفي السلوك والنجوم : « ثامن عشرين صفر » .

(٣) سقط من : ص . وانظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٤١٤/٢ .

(٤) في الأصل : « الأصطلاب » ، وفي ص : « الأسطولات » . وعلم الأصطلاب : علم يبحث فيه عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طريق مبين في كتبها كارتفاع الشمس ومعرفة الطالع وسمت القبلة وغير ذلك . كشف الظنون ١٠٦/١ . وانظر دائرة المعارف الإسلامية ٣٠٠/٣ - ٣٠٤ .

(٥) في ص : « خشي » ، والحشي : حفيرة قرية القعر ، قيل : إنه لا يكون إلا في أرض أسفلها حجارة وفوقها رمل . اللسان (ح س و) .

(٦) سقط من : م .

الأمير سيف الدين بلبان طرنا^(١) بن عبد الله الناصري، كان من المقدمين بدمشق، وجرت له فصول يطول ذكرها، ثم توفي بداره عند مئذنة فيروز ليلة الأربعاء^(٢) حادي عشرين ربيع الأول، ودُفن بثرية اتخذها إلى جانب داره، ووقف عليها مقرئين، ورث^(٣) عندها مسجدا بإمام ومؤذن.

شمس الدين محمد بن^(٤) يحيى بن محمد بن قاضي حران، ناظر الأوقاف بدمشق، مات الليلة التي مات فيها الذي قبله، ودُفن بقاسيون، وتولى مكانه عماد الدين الشيرازي.

الشيخ الإمام ذو الفنون تاج الدين أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن عبد الله^(٥) اللخمي الإسكندراني، المعروف^(٦) بابن الفاكهاني^(٧)، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة، وسمع الحديث واشتغل بالفقه على مذهب الإمام مالك، وبرع وتقدم في معرفة النحو وغيره، وله مصنفات في أشياء متفرقة، قديم دمشق في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة في أيام الأحنائي، فأنزله بالعدل^(٨) وسمعنا

(١) في الأصل: «طوفان»، وفي م: «طرفا». وانظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٨٣/١٠، والسلوك ٣٣٧/٢/٢، والدرر الكامنة ٢٧/٢، والنجوم الزاهرة ٣٠٤/٩، والدارس ٢٣١/٢ وفيه: «طرناه».

(٢) في ص: «الأحد». وانظر الدارس ٢٣١/٢.

(٣) في م: «بنى».

(٤) بعده في ص: «محمد بن». ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(٥ - ٥) كذا في النسخ، وفي مصادر ترجمته: «ابن صدقة»، انظر: الديباج المذهب ٨٠/٢، والدرر الكامنة ٢٥٤/٣، وبغية الوعاة ٢٢١/٢، وحسن المحاضرة ٤٥٨/١، وشذرات الذهب ٩٦/٦. وفي الدرر الكامنة، وبغية الوعاة، وشذرات الذهب أنه توفي سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

(٦ - ٦) في مصادر الترجمة: «الفاكهاني». والمثبت موافق لنسخة من الدرر الكامنة.

(٧) في م: «في دار السعادة».

عليه ومعه ، وحجَّ من دِمَشْقَ عَامِيذٍ ، وُسِمِعَ عليه في [٢٠٤/١٠] الطريق ، ورجع إلى بلاده ، تُوفِّي ليلة الجمعة سابع جمادى الأولى ، وصُلِّي عليه بدمشق حين بلغهم خبر موته .

الشيخ الصالح العابدُ الناسكُ أمينُ الدينِ أمينُ بنُ محمد^(١) ، وكان يذكُر أنَّ اسمَه محمدُ بنُ محمد^(٢) بنِ محمد^(٣) ، إلى سبعة عشر^(٤) نفسًا ، كلُّهم اسمُه محمدٌ ، وقد جاوَزَ بالمدينة مدَّةَ سِنينَ إلى أن تُوفِّي ليلة الخميس ثامن ربيع الأول ، ودُفِنَ بالبقيع ، وصُلِّي عليه بدمشق صلاة الغائب .

الشيخ نجم الدين القبايي^(٥) الحموي ، عبد الرحمن بن الحسن بن يحيى اللخمي - القباي^(٦) قرية من قرى أشمون الرُّمَّان^(٧) - أقام بحماة في زاوية يُزار ويُلتَمَسُ دعاؤه ، وكان عابدًا ورعًا زاهدًا ، أمَّا بالمعروفِ نهَاءً عن المنكرِ ، حسنَ الطريقة ، إلى أن تُوفِّي بها آخرَ نهارِ الاثنين رابعَ عشرَ رجبٍ ، عن ستِّ وستينَ سنةً ، وكانت جنازته حافلة هائلة جدًّا ، ودُفِنَ شمالي حماة ، وكان عنده فضيلة ، واشتغل على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وله كلام حسن يُؤثِّرُ عنه ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) الوافي بالوفيات ٣٣/١٠ ، وتذكرة النبيه ٢٥٧/٢ ، والدرر الكامنة ١/٤٦٠ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣ - ٣) في الوافي بالوفيات ، والدرر الكامنة : « أربعة عشر » .

(٤) في م : « القباي » ، وفي ص : « القناني » . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ١٨٢ ، وذيل تذكرة الحفاظ ص ١٨ ، وتاريخ ابن الوردي ٣٠٥/٢ ، وفيه : « القباي » ، وذيل طبقات الحنابلة ٤٢٥/٢ ، والدرر الكامنة ٤٣٥/٢ .

(٥) في النسخ : « القباي » . وانظر القاموس الجغرافي ٢٣١/٢/١ .

(٦) أشمون الرمان : من أقدم المدن المصرية ، وهي الآن الدقهلية ، وكانت تسمى في عهد العرب أشمون طنّاح . انظر معجم البلدان ٢٨٢/١ ، والقاموس الجغرافي ٢٢٩/٢/١ . وانظر ما تقدم في ٥٩/١ .

الشيخ فَتَحُ الدِّينِ بَنُ سَيِّدِ النَّاسِ ، الحافظُ العَلَّامَةُ البَارِعُ فَتَحُ الدِّينِ ^(١) أبو الفتح محمدُ بنُ الإمامِ أبي عمرو ^(٢) محمد بن الإمام الحافظ الخطيب أبي بكر ^(٣) محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيِّدِ الناسِ الرَّبْعِيِّ ^(٤) اليغمري الأندلسيَّ الإسبيليَّ ثم المِصْرِيَّ ، وُلِدَ في العَشْرِ الأوَّلِ مِن ذِي الحِجَّةِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ بِالقَاهِرَةِ ^(٥) ، وَسَمِعَ الكَثِيرَ ، وَأَجَازَ لَهُ الرِّوَايَةَ عَنْهُمْ جَمَاعَاتٌ مِنَ المُشَايخِ ، وَدَخَلَ دِمَشْقَ سَنَةِ تِسْعِينَ ، وَسَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ ^(٦) الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ ^(٧) ، وَاشْتَغَلَ بِالعِلْمِ فَبَرَعَ وَسَادَ أَقْرَانَهُ فِي عُلُومِ شَيْءٍ ؛ مِنَ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالنَّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَعِلْمِ السِّيَرِ وَالتَّارِيخِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفُنُونِ ، وَقَدْ جَمَعَ سِيرَةً حَسَنَةً ^(٨) فِي مُجَلَّدَيْنِ ، وَشَرَحَ قِطْعَةً صَالِحَةً مِنْ أَوَّلِ « جَامِعِ التَّرْمِذِيِّ » ، رَأَيْتُ مِنْهَا مُجَلَّدًا بِخَطِّهِ الْحَسَنِ ، وَقَدْ حَرَّرَ وَحَبَّرَ ، وَأَفَادَ وَأَجَادَ ، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْ بَعْضِ الْإِنْتِقَادِ ، وَلَهُ الشُّعْرُ الرَّائِقُ الْفَائِقُ ، وَالنَّثَرُ الْمَوَافِقُ ، وَ ^(٩) الْبَلَاغَةُ النَّائِمَةُ ، وَحُسْنُ التَّرْصِيفِ ^(١٠) وَالتَّصْنِيفِ ، وَالتَّعْبِيرِ ، وَجُودَةُ الْبَدِیْهِةِ ، وَحُسْنُ

(١) بعده في م : « بن » . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ١٨٢ ، وذيل تذكرة الحفاظ ص ١٦ ، ٣٥٠ ، والوافي بالوفيات ١ / ٢٨٩ ، وفوات الوفيات ٣ / ٢٨٧ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٩ / ٢٦٨ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢ / ٥١٠ ، والدرر الكامنة ٤ / ٣٣٠ .

(٢) في الأصل ، وطبقات الإسنوي : « عمر » .

(٣) بعده في الأصل : « بن » .

(٤) في ص : « الرافعي » .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : الأصل ، م . وانظر الوافي بالوفيات ، وفوات الوفيات ، والدرر الكامنة .

(٧) في الأصل : « غيره » .

(٨) هي المطبوعة باسم : عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) في الأصل : « التصريف » ، وفي ص : « التصريف » . وانظر شذرات الذهب ٦ / ١٠٨ .

الطَّوِيَّةُ ، والعَقِيدَةُ السَّلَفِيَّةُ المَوْضُوعَةُ عَلَى الْآيِ وَالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ ، وَالْاِقْتِفَاءُ بِالْآثَارِ
النَّبَوِيَّةِ ، وَيُذَكَّرُ عَنْهُ ^(١) «سَوْءُ أَدَبٍ فِي أَشْيَاءَ أُخَرَ» ، اللَّهُ يَتَوَلَّاهُ فِيهَا ، وَلَهُ مَدَائِيحٌ فِي
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَسَنًا ، وَكَانَ شَيْخُ الْحَدِيثِ بِالظَّاهِرِيَّةِ بِمَضَرَ ، وَخَطِيبُ جَامِعِ
الْحَنْدَقِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِمَضَرَ فِي مَجْمُوعِهِ مِثْلُهُ فِي حِفْظِ الْأَسَانِيدِ وَالْمُتُونِ وَالْعِلَالِ ،
وَالْفِقْهِ وَالْمُلْحِ وَالْأَشْعَارِ وَالْحِكَايَاتِ ، تُوفِّيَ فَجَاءَ يَوْمَ السَّبْتِ حَادِي عَشَرَ
شَعْبَانَ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدِيدِ ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ حَافِلَةً ، وَدُفِنَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي
حَمْزَةَ ^(٢) ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ .

الْقَاضِي مَجْدُ الدِّينِ ^(٣) حَزْمِيُّ ^(٤) بِنِ قَاسِمِ بْنِ يَوْسُفَ الْعَامِرِيِّ الْفَاقُوسِيِّ
الشَّافِعِيِّ ، وَكِلِيلُ بَيْتِ الْمَالِ ، وَمُدْرَسُ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ ، كَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ وَنَهْضَةٌ ،
وَعَلَتْ سُنَّتُهُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَحْفَظُ وَيَسْتَعِلُّ ، وَيُلْقِي الدَّرُوسَ مِنْ حِفْظِهِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ
ثَانِي ذِي الْحِجَّةِ ، وَوَلِيَ تَدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ بَعْدَهُ [٢٠٤/١٠ ظ] شَمْسُ الدِّينِ بْنُ
الْقَمَّاحِ ، وَالْمَدْرَسَةِ الْقُطَيْبِيَّةِ ^(٥) بِهَاءِ الدِّينِ بْنِ عَقِيلٍ ، وَوَلِيَ الْوَكَالَةَ نَجْمُ الدِّينِ
الْإِسْعَزِيدِيُّ الْمُحْتَسِبُ ، وَهُوَ كَانَ وَكِيلَ بَيْتِ الظَّاهِرِ .

(١ - ١) فِي ص : « شَعُونَ ، وَيَذَكَّرُ عَنْهُ سَوْءٌ » .

(٢) فِي م ، ص : « جَمْرَةٌ » . وَانْظُرْ صَفْحَةَ ١٦٢ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « بِنِ » . وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : ذَيُولِ الْعَبْرِ ص ١٨٣ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٣٤٣/١١ ،
وَالسَّلُوكُ ٣٧٥/٢ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٨٨/٢ ، وَفِي « حَرَمِي بْنِ هَاشِمٍ » ، وَالنَّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٣٠٥/٩ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « حَرَى » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْقُطَيْبِيَّةُ » ، وَفِي ص : « الْمُعْظَمِيَّةُ » . وَانْظُرْ السَّلُوكُ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ .

ثم دَخَلَتْ سنة خمسٍ وثلاثين وسبعمائة^(١)

استَهَلَّتْ وحكَّامُ البلادِ هم المذكورون في التي قبلها ، وناظِرُ الجامعِ عزُّ الدينِ ابنُ المنجِّا ، والمحْتَسِبُ عمادُ الدينِ بنُ^(٢) الشيرازيِّ ، وغيرُهم .

وفى مُسْتَهَلَّ المحرمِ يومَ الخميسِ حَضَرَ الدرسَ بأَمِّ الصالحِ الشيخِ الصَّالِحِ شمسُ الدينِ بنُ خطيبِ يَزِيدَ^(٣) عَوْضًا عن قاضِي القضاةِ شهابِ الدينِ بنِ المجدِّ ، وحَضَرَ عنده القضاةُ والأعيانُ .

وفى سادسِ المحرمِ رَجَعَ مُهْتَأً بنُ عيسى مِنْ عندِ السلطانِ فَتَلَقَّاه نائِبُ السلطنةِ والجيشِ ، وعادَ إلى أَهْلِهِ في عَزٍّ وعافية .

وفيه أَمَرَ السلطانُ بعمارةِ جامعِ القَلْعَةِ وتوسيعِهِ ، وعمارةِ جامعِ مصرَ العتيقِ .

وقدِمَ إلى دمشقَ القاضي جمالُ الدينِ^(٤) عَبْدُ اللَّهِ بنُ كمالِ الدينِ^(٥) محمدُ بنِ عمادِ الدينِ^(٦) إِسْمَاعِيلُ بنِ تاجِ الدينِ^(٧) بنِ الأثيرِ كاتبٌ سرٌّ بها عَوْضًا عن شرفِ الدينِ بنِ الشُّهابِ محمودٍ . ووقَعَ في هذا الشهرِ والذي بعده موتٌ كثيرٌ في

(١) دول الإسلام ٢ / ٢٤١ ، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٣٠٧ ، وتذكرة النبيه ٢ / ٢٥٨ ، والسلوك ٢ / ٢٧٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « تبرور » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر السلوك ٢ / ٣٧٤ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

الناس بالخانوق^(١) .

وفى ربيع الأول مُسِك الأمير نجم الدين بن^(٢) الزَّيْتِي مُشِيدُ الدواوين ، وضوِّد
وربعت خيولُه وحواصلُه ، وتولَّاهَا بعده سيفُ الدين تَمْر مملوكُ بَكْتَمُر الحاجبِ ،
وهو مُشِيدُ الزَّكَاةِ .

وفيه كملت عمارةُ حمامِ الأميرِ شمسِ الدين حمزة الذى كان قد تمكَّن عند
تَنكِزِ بعد الأميرِ ناصرِ الدين الدَّوَادَارِ ، ثم وَقَعَتِ الشَّنَاعَةُ عليه بسببِ ظُلْمِهِ فى
عِمَارَةِ هذا الحمامِ ، فقابله النائبُ على ذلك ، وانتَصَفَ للناسِ منه ، وضربه بين
يَدَيْهِ ، ورماه بالبُنْدُقِ بيده فى وجهه وسائرِ جسده ، ثم أودَّعه القلعةَ ، ثم نقله إلى
بُحَيْرَةٍ^(٣) طَبْرِيَّةَ فَعَزَّقه فيها .

وغَزَلَ الأميرُ جمالُ الدين نائبُ الكَرَكِ عن نيايةِ طَرَابُلُسَ حَسَبَ سؤَالِهِ فى
ذلك ، وراح إليها طَيَّنَال ، وقَدِمَ نائبُ الكَرَكِ إلى دمشقَ وقد رُسِمَ له بالإقامةِ فى
صَرْخَدَ ، فلما تَلَقَّاه نائبُ السلطنةِ والجيشُ نَزَلَ بدارِ السَّعَادَةِ ، وأَخَذَ سيفَه بها ،
وَنُقِلَ إلى القلعةِ ، ثم نُقِلَ إلى صَفَدَ ، ثم إلى الإسكندريةِ ، ثم كان آخرَ العهدِ به .

وفى جُمَادَى الأولى اختِيطَ على دارِ الأميرِ بَكْتَمُرِ الحاجبِ الحُسَامِيُّ
بالقاهرةِ ، ونُبِشتَ وأُخِذَ مِنْهَا شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا ، وكان^(٤) جَدُّ أولادِهِ^(٤) نائبُ الكَرَكِ
المَذْكُورِ .

(١) كذا فى النسخ . وفى السلوك : « الخوانيق » ، وهو المرض المعروف بالذبحة ، ومن أنواعه الذبحة
الصدرية . انظر السلوك ٥٥ / ١ / ١ ، ٣٨٧ / ٢ / ٢ وحاشيته .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « محلة » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أولاد » .

وفى يوم السبت تاسع جمادى الآخرة باشر الأمير حسام الدين أبو بكر بن الأمير عز الدين أيتك النجيبى^(١) شد الأوقاف عوضاً عن ابن بكتاش، اغتيل، وحُليع على المتولّى وهنأه الناس.

وفى منتصف هذا الشهر غلق السّتر الجديد على خزانة المصحف العثمانى، وهو من خز، طوله ثمانية أذرع، وعرضه أربعة أذرع ونصف،^(٢) غُرم عليه أربعة آلاف وخمسمائة، وعُمل فى مدّة سنة ونصف^(٣).

وخرج الرّكب الشامى يوم الخميس تاسع شوال وأميره علاء الدين المرسى، وقاضيه شهاب الدين الظاهرى.

وفى هذا الشهر رجع جيش حلب إليها، وكانوا عشرة آلاف سوى من تبعهم من التّركمان، وكانوا فى بلاد أذنة^(٤) [٢٠٥/١٠] وطرسوس وآياس، وقد حربوا وقتلوا^(٥) وسبوا وأسروا^(٦) خلقاً كثيراً، ولم يُعَدَم منهم سوى رجل واحد؛ غرق بنهر جاهان، ولكن قتل الكفار من كان عندهم من المسلمين نحواً من ألفى^(٧) رجل يوم عيد الفطر،^(٨) من التجار وغيرهم،^(٩) فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وفيه وقع حريق عظيم بحماة، احترقت منه أسواق كثيرة وأملاك وأوقاف، وهلك أموال لا تُحصّر، وكذلك احترق أكثر مدينة أنطاكية، فتألم المسلمون لذلك.

(١) فى م : « التجيبى » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة مشهور . معجم البلدان ١/ ١٧٩ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « ألف » . وانظر ذيول العبر ص ١٨٤ .

وفى ذى الحجة حُزِبَ المسجدُ الذى كان فى وَسْطِ^(١) الطَّرِيقِ بَيْنَ بابِ
النَّصْرِ وبابِ الجَايَةِ، عن حُكْمِ القَضَاةِ بأمرِ نائِبِ السلطنة، وبُنِيَ غَرِيْبُهُ مَسْجِدٌ
حَسَنُ الشَّكْلِ، أَحْسَنُ وَأَنْفَعُ مِنَ الأوَّلِ.

وَمَنْ تُوفِّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الشيخُ الصَّالِحُ المَعْمُرُ رَئِيسُ المُوَدَّنِينَ بِجامعِ دَمَشَقَ، بُزْهَانُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ
بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ أَحْمَدَ بِنِ مُحَمَّدٍ الوَانِئِ^(٢)، وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتْمِائَةِ،
وَسَمِعَ^(٣) الحَدِيثَ وَرَوَى، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ وَالشَّكْلِ، مُحَبِّبًا إِلَى الْعَوَامِّ،
تُوفِّى يَوْمَ الخَمِيسِ سَادِسَ صَفَرٍ، وَدُفِنَ بِبابِ الصَّغِيرِ، وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ فِي الرِّيَاسَةِ
وَلَدُهُ أَمِينُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ الوَانِئِ^(٤)، المَحْدُثُ المَفِيدُ، وَتُوفِّى بَعْدَهُ بِبُضْعِ وَأَرْبَعِينَ
يَوْمًا، رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

الكاتبُ المَطْبِقُ المَجُودُ المَحْرُزُ، بهاءُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ خَطِيبٍ بَغْلَبَكِّ مُعْجَبِي
الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ السَّلْمِيِّ^(٥)، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ
وِثْمَانِينَ وَسِتْمِائَةِ، وَاعْتَنَى بِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ فَبَرَعَ فِيهَا، وَتَقَدَّمَ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ قَاطِبَةً
فِي النَّسَخِ وَبَقِيَةِ الْأَقْلَامِ، وَكَانَ حَسَنَ الشَّكْلِ، طَيِّبَ الْأَخْلَاقِ، طَيِّبَ الصَّوْتِ،

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « الوافى » . وكذا فيما يأتى . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ١٨٥ ، ومعجم شيوخ
الذهبي ص ١٢٠ ، وذيل تذكرة الحفاظ ص ١٥ ، والدرر الكامنة ١/٥٨ ، وشذرات الذهب ٦/١٠٩ .
(٣) فى الأصل : « جمع » .

(٤) ذيل العبر ص ١٨٥ ، ودول الإسلام ٢/٢٤١ ، والوافى بالوفيات ٢/٢١ ، والجواهر المضية ٣/١٢ ،
والدرر الكامنة ٣/٣٧٩ ، وشذرات الذهب ٦/١١١ .

(٥) ذيل العبر ص ١٨٦ ، ودول الإسلام ٢/٢٤٢ ، وتاريخ ابن الوردي ٢/٣٠٨ ، والدرر الكامنة ٥/١٠٤ ،
والنجوم الزاهرة ٩/٣٠٨ ، وشذرات الذهب ٦/١١٢ .

حَسَنَ التَّوَدُّدِ ، تُوفِّيَ فِي سَلَخِ ربيعِ الأوَّلِ ، وَدُفِنَ بِثُرْبَةِ الشَّيْخِ أَبِي عُمَرَ ، رَحِمَهُ
اللَّهُ .

علاءُ الدينِ السَّنْجَارِيُّ - واقفُ دارِ القرآنِ عندَ بابِ الناطقانيين شَمَالِيَّ
الأمويِّ بِدِمَشقَ - عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(١) ، كانَ أَحَدَ التَّجَارِ الصُّدُوقِ
الأخيارِ ذَوِي اليَسَّارِ المُسارِعِينَ إلى الخَيْرَاتِ ، تُوفِّيَ بِالْقَاهِرَةِ لَيْلَةَ الخَميسِ ثَلَاثَ
عَشَرَ جُمَادَى الآخِرَةِ ، وَدُفِنَ عِنْدَ قَبْرِ القَاضِي شَمْسِ الدِّينِ بْنِ الحَرِيرِيِّ .

العَدْلُ نَجْمُ الدِّينِ التَّاجِرُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ أَبِي القَاسِمِ ^(٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ
الرَّحْبِيُّ ، باني الثَّرْبَةِ المشهورةِ بِالْمِزَّةِ ، وَقَدْ جَعَلَ فِيهَا مَسْجِدًا ، وَأَوْقَفَ عَلَيْهَا
أَوْقَافًا دَائِرَةً ، وَصَدَقَاتٍ هُنَاكَ ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ أبنَاءِ جَنَسِهِ ، عَدْلٌ مَرْضِيٌّ عِنْدَ
جَمِيعِ الحُكَّامِ ، وَتَرَكَ أَوْلَادًا وَأَمْوَالًا جَمَّةً ، وَذَارًا هَائِلَةً ، وَبَسَاتِينَ بِالْمِزَّةِ ،
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ سَابِعَ عَشْرِينَ جُمَادَى الآخِرَةِ ، وَدُفِنَ بِثُرْبَتِهِ المذكورةِ
بِالْمِزَّةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

الشَّيْخُ الإِمَامُ الحَافِظُ قُطُبُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ الثَّوْرِ بْنِ
مُنِيرِ بْنِ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الحَقِّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ النُّورِ ^(٣) ،
الحَلَبِيُّ الأَصْلُ ، ثُمَّ المَصْرِيُّ ، أَحَدُ مشاهيرِ المُحَدِّثِينَ بِهَا ، والقائمين بِحِفْظِ الحديثِ
وِروايتهِ وتَدْوِينِهِ وشرحِهِ والكلامِ عَلَيْهِ ، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةَ بِحَلَبَ ،

(١) تاريخ ابن الوردي ٣٠٩/٢ ، والدارس ١٣/١ .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) بعده في ص : « بن » . وانظر الدارس ٢٤٦/٢ .

(٤) ذيل العبر ص ١٨٦ ، ودول الإسلام ٢٤٢/٢ ، وتاريخ ابن الوردي ٣٠٩/٢ ، والجواهر المضية ٤٥٤/٢ ،
والطبقات السنية ٣٧٥/٤ . وجاءت كنيته « أبو علي » في ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص ١٣ ، وغاية النهاية ١/
٤٠٢ ، والدرر الكامنة ١٢/٣ ، والمنهل الصافي ٣٣٦/٧ ، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ص ٣٤٩ .

وقرأ القرآن بالروايات ، وسمع الحديث ، وقرأ « الشَّاطِيبِيَّة » و « الأَلْفِيَّة » ، وبرع في فن الحديث ، [٢٠٥/١٠ ظ] وكان حنفياً المذهب ، وكتب كثيراً ، وصنّف شرحاً لأكثر « البخاري » وجمع تاريخاً لمصر ، ولم يُكْمَلْهُمَا ^(١) ، وتكلّم على السيرة التي جمّعها الحافظ عبد الغني ، وخرّج لنفسه أربعين حديثاً مُتَبَايِنَةً الإسناد ، وكان حسن الأخلاق ، مُطَرِّحاً للكُفْلَةِ ، طاهر اللسان ، كثير المطالعة والاشتغال ، إلى أن تُوفّي يوم الأحد سلخ رجب ، ودُفِنَ مِنَ الغدِ مُسْتَهْلَ شعبان عند خاله نصر المنيجي ، وخلف تسعة أولاد ، رحمه الله .

القاضي الإمام زين الدين أبو محمد عبد الكافي بن علي بن تمام ^(٢) بن يوسف الشبكي ، قاضي المحلة ، والد ^(٣) العلامة قاضي القضاة تقي الدين الشبكي الشافعي ، سمع من ابن الأتطبي ، وابن خطيب المزة ، وحدث ، وكانت وفاته في تاسع شعبان ، وتبعته زوجته ناصريّة بنت القاضي جمال الدين ^(٤) إبراهيم بن الحسين الشبكي ، ودُفِنَتْ بالقرافة ، وقد سمعت من ابن الصابوني شيئاً من « سنن النسائي » ، وكذلك اثبتّها مُحَمَّدِيَّة ، وقد تُوفِّيت قبلها .

تاج الدين علي بن إبراهيم بن عبد الكريم المصري ^(٥) ، ويُعرف بكتاب

(١) في الأصل : « يحملهما » ، وفي ص : « يكملها » .

(٢) في الأصل : « غانم » . وانظر ترجمته في : تاريخ ابن الوردي ٣٠٩/٢ ، وطبقات الشافعية للشبكي ٨٩/١٠ ، والدرر الكامنة ١٠/٣ ، والمنهل الصافي ٣٣١/٧ ، وشذرات الذهب ١١٠/٦ .

(٣) في الأصل : « ولد » ، وفي م : « والده » .

(٤) بعده في ص : « بن » . وانظر ترجمتها في : السلوك ٣٨٩/٢/٢ ، والدرر الكامنة ١٦٠/٥ .

(٥) الدرر الكامنة ٧٥/٣ ، والدارس ٣٧٣/١ .

قُطْلُوْبَكَ ، وهو والدُ^(١) العَلَّامةِ فخرِ الدينِ شيخِ الفقهاءِ الشَّافِعِيَّةِ ومُدَرِّسِهِمْ فِي عِدَّةِ مَدَارِسَ ، ووالِدُهُ هَذَا لَمْ يَزَلْ فِي الْخِدْمَةِ وَالْكِتَابَةِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ عِنْدَهُ بِالْعَادِلِيَّةِ الصَّغِيرَةِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ ثَلَاثَ عَشْرِينَ^(٢) شَعْبَانَ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَدِ بِالْجَامِعِ ، وَدُفِنَ بِبَابِ الصَّغِيرِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

الشَّيْخُ الصَّالِحُ عَبْدُ الْكَافِي^(٣) ، وَيُعْرَفُ بِعَبِيدِ بْنِ أَبِي الرَّجَالِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ سُلْطَانِ بْنِ خَلِيفَةَ الْمِيزَنِيِّ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي الْأَزْرَقِ ، مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةِ بَقْرِيَّةٍ مِنْ بِلَادِ بَغْلَبَكْ ، ثُمَّ أَقَامَ بِقَرْيَةِ مَيِّنَ ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالصَّلَاحِ ، وَقُرِئَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَدِيثِ ، وَجَاوَزَ التَّسْعِينَ .

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ شَعْبَانَ بْنِ عَلِيِّ الْأَنْصَارِيِّ^(٤) ، الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخَانِ^(٥) ، لَهُ زَاوِيَةٌ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ بِالْوَادِي الشَّامَلِيِّ ، مَشْهُورَةٌ بِهِ ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ الثَّمَعِينَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ وَأَسَمَعَهُ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأُمُورِ ، وَعِنْدَهُ بَعْضُ مُكَاشَفَةٍ ، وَهُوَ رَجُلٌ حَسَنٌ ، تُوفِّيَ فِي أَوَاخِرِ شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

الْأَمِيرُ سُلْطَانُ الْعَرَبِ حُسَامُ الدِّينِ مُهَنَّأُ بْنُ عَيْسَى بْنِ مُهَنَّأٍ^(٦) ، أَمِيرُ الْعَرَبِ بِالشَّامِ ، وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ سُلَالَةِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَزْزَمَكِيِّ ، مِنْ ذُرِّيَةِ الْوَلَدِ الَّذِي جَاءَهُ مِنَ الْعَبَّاسَةِ أَخْتِ الرَّشِيدِ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَلَدٌ » .

(٢) فِي م : « عَشْرٌ » .

(٣) لَمْ نَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنَ الْمَصَادِرِ .

(٤) الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١١١ / ٤ .

(٥) فِي م : « بِالسِّيَاحِ » .

(٦) ذِيُولُ الْعَبْرِ ص ١٨٧ ، وَدَوَلُ الْإِسْلَامِ ٢ / ٢٤٢ ، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢ / ٣١٠ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٥ / ١٣٨ ، وَالدَّلِيلُ الشَّافِي ٢ / ٧٤٧ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٦ / ١١٢ .

وقد كان كبير القدر، مُحْتَرَمًا عِنْدَ الْمُلُوكِ كُلِّهِمْ بِالشَّامِ وَمِصْرَ وَالْعِرَاقِ ،
وكان دَيُّنًا خَيْرًا ، مُتَحَرِّيًا لِلْحَقِّ ، وَخَلَفَ أَوْلَادًا وَوَرَثَةً وَأَمْوَالًا كَثِيرَةً ، وَقَدْ بَلَغَ سِنًا
عَالِيَةً ،^(١) وَكَانَ يُحِبُّ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ حُبًّا زَائِدًا ، هُوَ وَذُرِّيَّتُهُ وَعَرَبُهُ ،
وَلَهُ عِنْدَهُمْ مَنْزِلَةٌ وَحُرْمَةٌ وَإِكْرَامٌ ، يَسْمَعُونَ قَوْلَهُ وَيَمْتَثِلُونَهُ ، وَهُوَ الَّذِي نَهَاهُمْ أَنْ
يُغَيِّرَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَعَرَفَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ مُصَنَّفٌ جَلِيلٌ^(٢) ،
وَكَانَتْ وَفَاةٌ مُهَنَّا هَذَا بِلَادِ سَلَمِيَّةَ فِي ثَامِنَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَدُفِنَ هُنَاكَ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

الشَّيْخُ الصَّالِحُ الرَّاهِدُ فَضْلُ بْنُ عَيْسَى بْنِ قِنْدِيلٍ^(٣) الْعَجْلُونِيُّ الْحَنْبَلِيُّ ،
الْمَقِيمُ بِالْمِشْمَارِيَّةِ ، أَصْلُهُ مِنْ بِلَادِ [٢٠٦/١٠] خَيْرَانَ^(٤) ، كَانَ مُتَقَلِّلًا مِنَ الدُّنْيَا ،
يَلْبَسُ ثِيَابًا طَوَالًا ، وَعِمَامَةً هَائِلَةً ، وَهِيَ بِأَرْخَصِ الْأَثْمَانِ ، وَكَانَ يَعْرِفُ تَعْبِيرَ
الرُّؤْيَا ، وَيُقْصِدُ لَذَلِكَ ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، وَقَدْ غُرِضَتْ عَلَيْهِ وَظَائِفُ
بِجَوَامِكٍ كَثِيرَةٍ وَأَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ يَقْبَلْهَا^(٥) وَيَرْضَ^(٦) بِالرَّغِيدِ الْهَنْجِيِّ مِنَ الْعَيْشِ
الْحَسَنِ^(٧) ، إِلَى أَنْ تُوُفِيَ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، وَلَهُ نَحْوُ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ بِالْقُرْبِ مِنْ
قَبْرِ الشَّيْخِ تَقِيَّ الدِّينِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ حَافِلَةً جَدًّا .

(١ - ١) سقط من: ص .

(٢) فى ص: « قبل » . وانظر ترجمته فى: تاريخ ابن الوردى ٣١٠/٢ ، والدرر الكامنة ٣١٤/٣ .

(٣) فى الأصل: « حبراص » . وفى م: « حبراحى » . وخيران: بالفتح من قرى البيت المقدس ، يقال لها: بيت خيران . معجم البلدان ٥٠٦/٢ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م: « بل رضى » .

(٥) فى م: « الحسن » .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة^(١)

استهلت بيوم الاثنين^(٢) ، والحكام هم المذكورون في التي قبلها . وفي أول يوم منها ركب تنكز إلى قلعة جعبر ومعه الجيش والمجانيق ، فغابوا شهرا وخمسة أيام ثم عادوا سالمين .

وفي ثاني^(٣) صفر فتحت الحائقه التي أنشأها الأمير سيف الدين قوضون التاصرئ خارج باب القرافة ، وتولى مشيختها الشيخ شمس الدين الأصبهاني المتكلم .
وفي عاشر صفر خرج ابن جملّة من السجن بالقلعة .

وجاءت الأخبار بموت ملك التتر بوسعيد بن خوبندار بن أرغون بن أبغا بن هولاكو^(٤) بن تولى^(٥) بن جنكزخان في يوم الخميس ثاني عشر ربيع الآخر^(٦) بدار السلطنة بقراباغ^(٨) ، وهو منزلهم في الشتاء ، ثم نُقل إلى تربته بمدينة التي

(١) دول الإسلام ٢/٢٤٢ ، وتاريخ ابن الوردي ٢/٣١١ ، وتذكرة النبيه ٢/٢٦٥ ، والسلوك ٢/٢/٣٨٩ .

(٢) في الأصل ، م : « الجمعة » . وانظر السلوك الموضع السابق فقد ذكر أن الخميس وافق الخامس والعشرين .

(٣) في الأصل ، م : « ثامن » . وانظر السلوك ٢/٢/٣٩٠ .

(٤) في ص : « هولاون » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) بعده في ص : « خان » .

(٧) في ص : « الأول » .

(٨) قراباغ : تسمية تركية فارسية معناها البستان الأسود ؛ لخصوبة السواد من أرضها . السلوك ٢/٢/٣٩٧ حاشية (٣) .

أنشأها قريباً من السلطانية^(١) التي أنشأها أبوه^(٢) ، وقد كان من خيار ملوك التتار وأحسنهم طريقة وأثبتهم على الشئ وأقومهم بها ، وقد عزَّ أهل الشئ في زمانه وذلت الرافضة - بخلاف دولة أبيه - ثم من بعده لم يقيم للتتار قائمة ، بل اختلفوا ففترقوا شذراً مَذَر إلى زماننا هذا ، وكان القائم من بعده بالأمر أرباكاوون^(٣) من ذرية أبغا ، ولم يستمر له الأمر إلا قليلاً .

وفى يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى دُرُس بالناصرية الجوانية الشيخ نور^(٤) الدين الأزدبيل عوَضاً عن كمال الدين بن الشيرازي ، تُوفى ، وحضر عنده القضاء . وفيه دُرُس بالظاهرية البرانية الشيخ الإمام المقرئ سيف الدين أبو بكر الحريري عوَضاً عن نور الدين الأزدبيل ؛ تركها لما حصلت له الناصرية الجوانية . وبعده يوم دُرُس بالنجيبية كاتبه إسماعيل بن كثير عوَضاً عن الشيخ جمال الدين ابن قاضي^(٥) الزبداني ؛ تركها حين تعيّن له تدريس الظاهرية الجوانية ، وحضر عنده^(٦) القضاء والأعيان ، وكان درساً حافلاً أثنى عليه الحاضرون وتعجبوا من جمعه وترتيبه ، وكان ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] . وانساق الكلام إلى مسألة ربا الفضل .

وفى يوم الأحد رابع عشره ذكر الدرس بالظاهرية المذكورة ابن قاضي الزبداني عوَضاً عن علاء الدين بن القلانسي ، تُوفى ، وحضر عنده القضاء والأعيان ، وكان يوماً مطيراً .

(١ - ١) في الأصل : « مدينة أبيه » .

(٢) في م : « ارتكاوون » وفي ص : « اركاوون » . وانظر الوافي بالوفيات ٢٣٤/٨ وفيه : أُرَبَكُوون .

(٣) في النسخ : « بدر » . والمثبت من ذيول العبر ص ٢٧٦ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٨٠ / ١٠ ، وانظر الدارس ٤٦٢/١ نقلاً عن المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

وفى أوّل جمادى الآخرة وَقَعَ غلاءٌ شديدٌ بديارِ مصرَ واشتدَّ ذلك إلى شهرِ شعبان^(١) .

وتوجّه خلقٌ كثيرٌ فى رجبٍ إلى مكةَ نحوَّ من ألفين وخمسمائةٍ ؛ منهم عزُّ الدين بن جماعةَ ، وفخرُ الدين الثويرى ، وحسين^(٢) السّلامى ، وأبو الفتح السّلامى ، وخلقٌ كثيرٌ .

وفى رجبٍ كملتُ عِمارةُ جسرِ بابِ الفرجِ ، وعُمِلَ عليه بأشورةَ ، ورُسمَ باستمرارٍ [٢٠٦/١٠ ظ] فتّحه إلى بعدَ عشاءِ الآخرةِ كبقيةِ الأبوابِ ، وكان قبلَ ذلك يُغلَقُ مِنَ المغربِ .

وفى سلخِ رجبٍ أُقيمتِ الجُمُعةُ بالجامعِ الذى أنشأه نجمُ الدين بن خلیخان^(٣) مُجاةَ بابِ كيسانَ مِنَ القِبلةِ ، وخطبَ به الشيخُ الإمامُ العلامةُ شمسُ الدين بن قَیّمِ الجوزيّةِ .

وفى ثانى شعبانَ باشرَ كتابةَ السّرِّ بدمشقَ القاضى علمُ الدين محمدُ بنُ قطبِ الدين أحمدَ بنِ مُفضِّلِ عَوْضًا عن جمال^(٤) الدين بن الأثيرِ ، عُزلَ وراحَ إلى مصرَ .

وفى يومِ الأربعاءِ رابعِ رمضانَ ذَكَرَ الدَّرْسَ بالأَمِينِيَّةِ الشيخُ الإمامُ العلامةُ بهاءُ

(١) فى الأصل ، م : « رمضان » . وانظر السلوك ٣٩٦ / ٢ / ٢ .

(٢) فى الأصل ، م : « حسن » . وانظر الدرر الكامنة ١٤١ / ٢ .

(٣) فى الأصل ، م : « خيلخان » ، وفى ص : « خيلجان » . والمثبت من الدارس ٤٢١ / ٢ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٧٦ .

(٤) فى النسخ : « كمال » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣٨٠ ، وانظر السلوك ٤٠٣ / ٢ / ٢ .

الدين بن إمام المشهد عوضًا عن علاء الدين بن القلانسي . وفي العشرين منه خُلع على الصدر نجم الدين بن أبي الطَّيِّب بنظرِ الخزانة مضافًا إلى ما بيده من وكالة بيت المال بعد وفاة ابن القلانسي بشهور .

وخرج الركب الشامي يوم الاثنين ثامن شوال وأميره قُطْلُوذَمَرْ^(١) الخليلي . ومن حجَّ فيه ؛ قاضي طرابلس محيي الدين بن جُهَبَل ، والفخر المصري ، وابن قاضي الرُّبْدَانِي ، وابن العزَّ الحنفي ، وابن غانم ، والسَّخَاوِي ، وابن قِيَمِ الجوزيَّة ، وناصر الدين بن الرُّبُوعِ^(٢) الحنفي .

وجاءت الأخبارُ بوقعة جرت بين التتار^(٣) في نصفِ رمضان^(٤) قُتِل فيها خلق كثيرٌ منهم ، وانتصر على باشا وسلطانهُ الذي كان قد أقامه - وهو موسى كاوون - على أرباكاوون وأصحابه ، فقُتِل هو ووزيرُه ابنُ رشيد الدولة^(٥) ، وجرت خُطوبٌ طويلة ، وضربت البشائرُ بدمشق .

وفي رابع^(٥) ذي القعدة خُلع على ناظر الجامع الشيخ عز الدين بن المُتَنَجَّا بسبب إكماله البطائن في الرُّواق الشمالي والغربي والشرقي ، ولم يكن له قبل ذلك بطائن .

وفي يوم الأربعاء سابع ذي الحجة ذكر الدرس بالشُّبْلِيَّة القاضي نجم الدين بن قاضي القضاة عماد الدين الطُّرْسُوسِي الحنفي ، وهو ابن سَبْعِ عَشْرَةَ سنة ، وحضر

(١) في ص : « فطلو دمشق » . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٩ .

(٢) في م : « البرية » ، وفي ص : « الدرة » . وستأتي وفاته سنة أربع وستين وسبع مائة .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) كذا في النسخ ، وفي السلوك ٣٩٧/٢ : « الدين » .

(٥) زيادة من : ص .

عنده القضاة والأعيان ، وشكروا من فضيلته ونباهته ، وفرحوا لأبيه به .

وفيها غُزل ابنُ التَّقيِّبِ عن قضاءِ حَلَبَ ، ووليها فخرُ الدينِ بنُ خطيبِ جَبْرين^(١) ، وولى الحِسْبَةَ بالقاهرة ضياءُ الدينِ يوسفُ بنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ^(٢) خطيبِ بيتِ الآبارِ^(٣) ، وخلع عليه السلطانُ .

وفى ذى القعدةِ رَسَمَ السلطانُ باعتقالِ الخليفةِ المُستَكفِي باللهِ وأهله ، وأن يُمنَعُوا مِنَ الاجتماعِ ، قَالَ أمرهم كما كان فى أيامِ الظاهرِ والمنصورِ .
ومَنْ توفى فيها مِنَ الأعيانِ :

السلطانُ بو سعيدٍ^(٤) بنُ خَرْبَنْدَا ، وكان آخرَ مَنْ اجتمعَ شَمْلُ التَّارِ عليه ، ثم تفرَّقُوا مِنْ بعده .

الشيخُ المعمرُ الرُّخْلَةُ البَنْدَنِجِيُّ شمسُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ مَمْدُودٍ^(٥)
ابنِ عيسى البَنْدَنِجِيُّ الصُّوفِيّ ، قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ بغدادَ شيخًا كبيرًا راويًا لأشياءَ كثيرة ؛ منها « صحيحُ مسلمٍ » و« الترميذِيّ » ، وغيرُ ذلك ، وعنده فوائدٌ ، وُلِدَ

(١) فى الأصل ، م : « جسر بن » ، وفى ص : « جرين » . وستأتى ترجمته فى وفیات سنة تسع وثلاثين وسبع مائة .

وجبرين : قرية من قرى حلب . معجم البلدان ١٩ / ٢ .

(٢) سقط من : م . وانظر السلوك ٢٨٩ / ١ / ٢ .

(٣) بيت الآبار ؛ جمع بئر ، قرية يضاف إليها كورة من غُوطَةِ دمشق فيها عدة قرى . معجم البلدان ١ / ٧٧٥ .

(٤) فى النسخ وذبول العبر ص ١٩١ ، وشذرات الذهب ١١٣ / ٦ : « أبو سعيد » . قال الصفدى : « أكثر

الناس يقولون : أبو سعيد . على أنه كنيته ، والصحيح على أنه علم بلا ألف ، هكذا رأيت كتبه التى كانت تَرُدُّ

منه على السلطان الملك الناصر » . الوافى بالوفيات ٣٢٢ / ١٠ ، وانظر ترجمته أيضًا فى : الدرر الكامنة ٢ /

٢٣١ ، والنجوم الزاهرة ٣٠٩ / ٩ ، والدليل الشافى ٨٢٨ / ٢ .

(٥) فى الأصل : « محمود » ، وفى ص : « مشدود » . وانظر ترجمته فى : ذبول العبر ص ١٨٩ ، ودول

الإسلام ٢ / ٢٤٣ ، والسلوك ٤٠٦ / ٢ / ٢ . وفيه : « شمس الدين محمد ... » ، والدرر الكامنة ٣ / ١٩٤ ،

وشذرات الذهب ١١٣ / ٦ .

سنة أربع وأربعين وستمائة ، وكان والده محدثاً فأسمعه أشياء كثيرة على مشايخ
عدّة ، وكان موته بدمشق^(١) في سابع المحرم .

قاضى قضاء بغداد قطب الدين أبو الفضائل محمد بن عمر بن الفضل
التبريزي الشافعي ، المعروف بالأخوين^(٢) ، سمع شيئاً من الحديث ، واشتغل
بالفقه والأصول والمنطق والعربية والمعاني والبيان ، وكان بارعاً في [٢٠٧/١٠]
فنون كثيرة ، ودرس بالمستنصرية بعد العاقولي ، وفي مدارس كبار ، وكان حسن
الخلق ، كثير الخشوع^(٣) على الفقراء والضّعفاء ، متواضعاً ، يكتب حسناً أيضاً ،
توفي في أواخر المحرم ، ودُفن بترية له عند داره ببغداد ، رحمه الله .

الأمير صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن أبي الزهر^(٤) ،
المعروف بالغزالي^(٥) ، كانت له مطالعة وعنده شيء من التاريخ ، ويحاضر جيداً ،
ولما توفي يوم الجمعة وقت الصلاة السادس والعشرين من المحرم دفن بترية له عند
حمام العديم^(٦) .

الأمير علاء الدين مغلطاي الخازن^(٧) ، نائب القلعة وصاحب التربة نجاه
الجامع المظفرى من الغزب ، كان رجلاً جيداً ، له أوقاف وبرّ وصدقات ، توفي

(١ - ١) فى م : « رابع » . وانظر السلوك ٤٠٦/٢/٢ .

(٢) فى الأصل : « بالأخرس » ، وفى م : « بالأحوص » . وانظر ترجمته فى : ذبول العبر ص ١٨٩ ،
وتذكرة النبيه ٢٦٦/٢ ، والدرر الكامنة ٢٢٨/٤ ، والدليل الشافى ٦٧٠/٢ وفيه أنه توفي سنة ثلاثين
وسبعمائة ، وشذرات الذهب ١١٤/٦ .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « سريع الخير » .

(٤) فى ص : « الزهراء » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

(٥) فى م : « بالمغزالي » ، وفى ص : « بالغزالي » .

(٦) فى ص : « الأديم » .

(٧) الدرر الكامنة ١٢٥/٥ ، وفيه أنه توفي سنة ثلاثين وسبعمائة .

يوم الجمعة بكرة عاشر صفر، ودُفِنَ بتريته المذكورة .

القاضي كمال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن ^(١) القاضي شمس الدين أبي نصر محمد ^(٢) بن هبة الله بن الشيرازي الدمشقي ^(٣) ، وُلِدَ سنة سَبْعِينَ ، وسمِعَ الحديث ، وتفقه على الشيخ تاج الدين الفزارى ، والشيخ زين الدين الفارقي ، وحفظ « مختصر المزنّي » ، ودرّس في وقت بالبادرائية ، وفي وقت آخر بالشامية البرانية ، ثم ولى تدريس الناصرية الجوانية مدة سنين إلى حين وفاته ، وكان صدراً كبيراً ، ذكراً لقضاء قضاء دمشق غير مرة ، وكان حسن المباشرة والشكل ، توفى في ثالث صفر ، ودُفِنَ بتريتهم بسفح قاسيون ، رحمه الله .

الأمير ناصر الدين محمد بن الملك المسعود جلال الدين ^(٤) عبد الله بن الملك الصالح إسماعيل بن العادل ، كان شيخاً مُسنّاً قد اعتنى بـ « صحيح البخاري » يختصره ، وله فهم جيد ولديه فضيلة ، وكان يسكن المزة ، وبها توفى ليلة السبت خامس عشرين صفر ، وله أربع وسبعون سنة ، ودُفِنَ بتريتهم بالمزة ، رحمه الله .

علاء الدين ^(٥) علي بن شرف الدين محمد بن محمد ، ابن القلانسي ، قاضي العسكر ، ووكيل بيت المال ، وموقع الدست ، ومدرس الأمينية والظاهرية ، وله غير ذلك من المناصب ، ثم سُلِيَتْها كُلُّها سوى التدريس ،

(١ - ١) في الأصل : « عبد الله بن محمد » ، وفي م : « عبد الله » .

(٢) ذيل العبر ص ١٩٠ ، ودول الإسلام ٢/٢٤٣ ، والوفى بالوفيات ٨/١٢٧ ، والدرر الكامنة ١/٣٢١ ، والدارس ١/٢٠٩ ، وشذرات الذهب ٦/١١٢ .

(٣) بعده في الأصل : « بن » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) بعده في الأصل : « بن » . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ١٩٠ ، ودول الإسلام ٢/٢٤٣ ،

وتذكرة النبيه ٢/٢٧٤ ، والدرر الكامنة ٣/١٩٢ ، والدارس ١/١٩٨ .

وبقى معزولاً إلى أن تُوفى بكرة السبتِ خامسَ عشرينَ صفرٍ، ودُفِنَ بترتيبهم .

عزُّ الدِّينِ أحمدُ بنُ الشَّيخِ زَيْنِ الدِّينِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمودِ
العَقِيلِيِّ^(١)، ويُعرفُ بابنِ القَلَانِسِيِّ، مُحْتَسِبُ دِمَشْقَ وناظرُ الخِزَانَةِ، كَانَ
محمودَ المباشرةِ، ثم عُزلَ عن الحِسْبَةِ واستمرَّ بالخِزَانَةِ إلى أن تُوفى يومَ الاثنينِ
تاسِعَ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى، ودُفِنَ بقاسِيُون .

الشَّيْخُ عَلِيُّ بنُ أَبِي المجدِ^(٢) بنِ شرفٍ^(٣) بنِ أحمدَ بنِ أحمدَ^(٤) الحِمَصِيِّ ثم
الدَّمَشَقِيِّ، مُؤَدِّنُ الرِّبْوَةِ^(٥) خمسًا وأربعينَ سنةً، وله ديوانُ شعريٌّ وتعليقٌ، وأشياءُ
كثيرةٌ مما يُنكَرُ أمرُها، وكانَ محلولاً في دينه، تُوفى في جُمَادَى الْأُولَى أيضًا .
الأميرُ شهابُ الدِّينِ^(٦) (بنُ بَرَقٍ^(٧))، متولَّى دِمَشْقَ، شَهِدَ جِنَازَتَهُ خلقٌ كثيرٌ،
تُوفى في ثاني^(٨) شعبانَ ودُفِنَ بالصَّالِحِيَّةِ، وأُثِنِّي عليه النَّاسُ .

الأميرُ فخرُ الدِّينِ بنُ الشَّمْسِ لَوْلُؤٍ^(٩)، مُتَوَلَّى البَرِّ، كَانَ مَشْكُورًا [٢٠٧/١٠ ظ]
أيضًا، تُوفى رابعَ رَمَضانَ^(١٠)، وكانَ شيخًا كبيرًا، تُوفى ببستانِهِ ببيتِ لَهْيَا^(١١)، ودُفِنَ

(١) ذيول العبر ص ١٩١، ودول الإسلام ٢/٢٤٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/٣١٣، والسلوك ٢/٢/٤٠٤، وشذرات الذهب ٦/١١٢.

(٢) في ص : « محمد بن أحمد » .

(٣ - ٣) ليس في ص ، وفي م : « بن أحمد » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) في م : « البربوة » .

(٥ - ٥) في ص : « أبرز » . وانظر ترجمته في : ذيول العبر ص ١٩٢، والسلوك ٢/٢/٤٠٤، والدرر الكامنة ١/١١٧، وشذرات الذهب ٦/١١٣.

(٦) في ص : « ثامن » .

(٧) ذيول العبر ص ١٩٢، والدرر الكامنة ٣/٦٥، وشذرات الذهب ٦/١١٣.

(٨) في م : « شعبان » .

(٩) في ص : « لهنّا » . وبيت لَهَا قال عنه ياقوت : كذا يتلفظ به ، والصحيح بيت الإلهة ، وهى قرية مشهورة بغوطة دمشق . معجم البلدان ١/٧٨٠.

بتريته هناك ، وترك ذرية كثيرة ، رحمه الله .

عمادُ الدينِ إسماعيلُ بنُ شرفِ الدينِ محمدِ بنِ الوزيرِ فتحِ الدينِ عبدِ
اللهِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ خالدٍ ^(١) بنِ نصرِ بنِ ^(٢) صغيرِ بنِ القيسرانيِّ ^(٣) ، أحدُ
كتابِ الدَّستِ ، وكان من خيارِ الناسِ ، ^(٤) مُحبًّا للفقراءِ والصالحينَ ، وفيه
مروءةٌ كثيرةٌ ، وكتبَ بمصرَ ، ثم صارَ إلى حلبَ كاتبَ سرِّها ، ثم انتقلَ إلى
دمشقَ فأقامَ بها إلى أن تُوفِّي ليلةَ الأحدِ ثالثَ عشرَ ذى القعدةِ ، وصُلِّيَ عليه من
العِدِّ بجامعِ دمشقَ ، ودُفِنَ بالصُّوفيةِ عن خمسٍ وستينَ سنةً ، وقد سَمِعَ شيئًا من
الحديثِ على الأَبزُقوهيِّ وغيره .

وفى ذى القعدةِ تُوفِّي شهابُ الدينِ ابنُ القديسةِ ^(٥) المحدثُ ، بطريقِ الحجازِ
الشَّريفِ .

وفى ذى الحجةِ تُوفِّي الشَّمسُ محمدُ المؤدِّنُ ، المعروفُ بالنجارِ ، ويعرفُ
بالبتيِّ ^(٥) ، وكان يتكلَّمُ ويُشيدُ فى المحافلِ . واللهُ سبحانه أعلمُ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى م ، ص : « بن » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) فى ص : « القيس » . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ١٩٣ ، وتذكرة النبیه ٢٧٣/٢ ، والدرر
الكامنة ٤٠٤/١ ، والمنهل الصافى ٤٢٣/٢ ، والنجوم الزاهرة ٣١١/٩ .

(٣ - ٣) فى م : « محبًا إلى الفقراء » .

(٤) فى الأصل : « العدية » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

(٥) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعماية^(١)

استهلَّت يوم الجمعة، والخليفة المستكفي بالله قد اعتقله السلطان الملك الناصر، ومنعه من الاجتماع بالناس، ونائب الشام تنكز بن عبد الله الناصري، والقضاة والمباشرين هم المذكورون في التي قبلها، سوى كاتب السر فإنه علم الدين بن القطب، وإلى البر الأمير بدر الدين بن قطلوبك بن ششنيكير، وإلى المدينة حسام الدين طرطاي^(٢) الجوكنداري.

وفي أول يوم منها يوم الجمعة وصلت الأخبار بأن على باشا كسير جيشه، وقيل: إنه قُتل.

ووصلت كتب الحجاج؛ في الثاني والعشرين من المحرم تصف مشقة كثيرة حصلت للحجاج؛ من موت الجمال، وإلقاء الأحمال، ومشى كثير من النساء والرجال، فإنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على كل حال.

وفي أواخر المحرم قدم إلى دمشق القاضي حسام الدين حسن بن محمد الغوري قاضي بغداد، والوزير نجم الدين محمود بن علي بن شيزوان الكردي، وشرف الدين عثمان بن حسن البلدی، فأقاموا ثلاثة أيام، ثم توجهوا إلى مصر، فحصل لهم قبول تام من السلطان، فاستقضى الأول على الحنفية كما سيأتي،

(١) تاريخ ابن الوردي ٣١٣/٢، وذيول العبر ص ١٩٤، وتذكرة النبيه ٢٧٩/٢، والسلوك ٤٠٦/٢/٢. وفيه أن أولها السبت.

(٢) في م: «طرطاي». وانظر الدرر الكامنة ٣١٨/٢.

واستَوَزَرَ الثَّانِي ، وَأَمَرَ الثَّالِثَ .

وفى يومِ عاشوراءُ أَحْضَرَ شمسُ الدينِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ شَهَابِ الدينِ أَحْمَدَ ابنِ اللَّبَّانِ الفقيهَ الشافعيَّ إلى مجلسِ الحُكْمِ الجَلالِيِّ ، وحَضَرَ معه شِهَابُ الدينِ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ ، ومجدُّ الدينِ الأَقْصَرائِيُّ شيخُ الشيوخِ ، وشمسُ^(١) الدينِ الأصبهانيُّ ، فادَّعى عليه بأشياءَ مُنكَرَةٍ مِنَ الحُلُولِ والاتِّحَادِ ، والغُلُوِّ فى القَزْمِطَةِ ، وغيرِ ذلكَ ، فأَقَرَّ ببعضِها ، فحَكَمَ بحَقِّ دِمِهِ ، ثم تَوَسَّطَ فى أمرِهِ ، وأُبْقِيَتْ عليه جِهَاتُهُ ، ومُنِعَ مِنَ الكلامِ على الناسِ ، وقام فى صَفِّهِ جماعةٌ مِنَ الأُمَرَاءِ والأَعْيَانِ . وفى صَفَرٍ اخْتَرَقَ بقَصْرِ حِجَّاجٍ^(٢) حريقٌ عَظِيمٌ ، أَتَلَفَ دورًا ودكاكينَ عَديدةً .

وفى ربيعِ الأوَّلِ وُلِدَ للسلطانِ وَلَدٌ فَدَقَّتِ البَشائرُ ، وزُيِّنَتِ البلدُ أَيَّامًا . وفى مُنتَصَفِ ربيعِ الآخرِ أَمَرَ الأميرُ [٢٠٨/١٠ و] صارمُ الدينِ إبراهيمُ الحاجبُ الساكنُ تُجَاهَ جامعِ كَريمِ الدينِ طَبَلْخاناهُ ، وهو من كبارِ أَصحابِ الشَّيْخِ تَقِيَّ الدينِ ابنِ تيمِيَّةَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وله مقاصدُ حَسَنَةٌ صالِحَةٌ ، وهو فى نَفْسِهِ رَجُلٌ جَيِّدٌ . وأُفْرِجَ عن الخليفةِ المُستَكْفَى بِاللَّهِ ، وأُطْلِقَ مِنَ البرجِ فى حادى عِشْرينَ ربيعِ الأوَّلِ^(٣) ، ولَزِمَ بَيْتَهُ .

وفى يومِ الجمعةِ عِشْرينَ جُمادى الآخرةِ أُقيمتَ الجمعةُ فى جامعَيْنِ بِمِصْرَ ؛ أَحَدُهُما أَنشَأَهُ الأميرُ عِزُّ الدينِ أَيَّدَمُرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الحَظيرِيُّ^(٤) ، وماتَ بعدَ ذلكَ

(١) فى الأصل ، م : « شهاب » . وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٣٨٣ / ١٠ .

(٢) قصر حجاج : محلة كبيرة فى ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق ، وينسب إلى حجاج بن عبد الملك ابن مروان . معجم البلدان ١١٠ / ٤ .

(٣) فى الأصل ، م : « الآخر » . وانظر : السلوك ٤١٦ / ٢ / ٢ .

(٤) فى ص ، ونسخة من الدرر الكامنة ٤٥٨ / ١ : « الحظيرى » . وانظر السلوك ٤٢٣ / ٢ / ٢ .

بِائْتِنَى عَشَرَ يَوْمًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَالْآخِرُ أَنْشَأَتْهُ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا : السُّتُّ حَدَقَ -
دَاذَةٌ^(١) السُّلْطَانِ النَّاصِرِ - عِنْدَ قَنْطَرَةِ السَّبَاعِ .

وَفِي شَعْبَانَ سَافَرَ الْقَاضِي شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ شَرَفِ بْنِ^(٢) مَنْصُورِ النَّائِبِ
فِي الْحَكَمِ بِدِمَشْقَ إِلَى قَضَاءِ طَرَابُلُسَ ، وَنَابَ بَعْدَهُ فِي الْحَكَمِ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ
أَحْمَدُ بْنُ النَّقِيبِ الْبَغْلَبَكِيِّ . وَفِيهِ تَخْلَعُ عَلَى الْقَاضِي عَزُّ الدِّينِ بْنِ جَمَاعَةَ بِوَكَالَةِ
بَيْتِ الْمَالِ بِمِصْرَ ، وَعَلَى ضِيَاءِ الدِّينِ بْنِ^(٣) خَطِيبِ بَيْتِ الْآبَارِ بِالْحِسْبَةِ بِالْقَاهِرَةِ ،
مَعَ مَا يَبْدِيهِ مِنَ نَظَرِ الْأَوْقَافِ وَغَيْرِهِ . وَفِيهِ أَمَرَ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ نَازِرُ الْقُدْسِ
بَطَبْلَخَانَاهُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْقُدْسِ .

وَفِي عَاشِرِ رَمَضَانَ قَدِمَتْ مِنْ مِصْرَ مُقَدَّمَتَانِ أَلْفَانِ إِلَى دِمَشْقَ ، سَاطِرَتَانِ إِلَى
بِلَادِ سِيسَ ، وَفِيهِمْ عِلَاءُ الدِّينِ ، فَاجْتَمَعَ بِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْخَفِيَِّّةِ ،
وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ .

وَخَرَجَ الرِّكْبُ الشَّامِيُّ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عَاشِرِ شَوَالٍ ، وَأَمِيرُهُ بِهَادِرٍ قَبْجَقُ ، وَقَاضِيهِ
مُخَيُّ الدِّينِ الطَّرَابُلُسِيُّ مَدْرُسُ الْحِمْصِيَِّّةِ ، وَفِي الرِّكْبِ تَقِيُّ الدِّينِ شَيْخُ الشَّيُوخِ ،
وَعِمَادُ الدِّينِ بْنُ الشَّيرَازِيِّ ، وَنَجْمُ الدِّينِ الطَّرْشُوسِيِّ ، وَجَمَالُ الدِّينِ الْمَرْدَاوِيِّ ،
وَصَاحِبُهُ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ مُفْلِحٍ ، وَالصِّدْرُ الْمَالِكِيُّ ، وَالشَّرَفُ بْنُ الْقَيْسَرَانِيِّ ، وَالشَّيْخُ
خَالِدُ الْمَقِيمِ عِنْدَ دَارِ الطَّعْمِ ، وَجَمَالُ الدِّينِ بْنُ الشَّهَابِ مَحْمُودٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « دَايَةٌ » . وَدَاذَةٌ : أَصْلُهَا كَلِمَةٌ : (دَادَا) الْفَارْسِيَّةُ ، وَتَعْنَى : مَرَى الْأَطْفَالُ بِشَرَطِ أَنْ
يَكُونَ مُسَيِّئًا . الْمَعْجَمُ الذَّهَبِيُّ ص ٢٥١ . وَانْظُرِ السُّلُوكَ ٢/٢/٥٤٣ ، وَخَطَطُ الْمُقْرِيزِيِّ ٣/٢٢٦ ، وَالنُّجُومُ
الزَّاهِرَةُ ٩/١٩٦ ، ٢٠٩ .

(٢) فِي ص : « الدِّينِ » . وَانْظُرِ الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١/١٥٠ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

وفى ذى القعدة وصلت الأخبار بأن الجيش تسلموا من بلاد سبب سبع
قلاع، وحصل لهم خير كثير، ولله الحمد، وفرح المسلمون بذلك .

وفيه كانت وقعة هائلة بين التتار، انتصر فيها الشيخ حسن^(١) وذووه^(٢) .

^(٣) وفى التاسع عشر من ذى الحجة^(٤) نفى السلطان الملك الناصر محمد بن
قلاوون الخليفة وأهله وذويه، وكانوا قريباً من مائة نفس إلى بلاد قوص، ورثب
لهم هناك ما يقوم بمصالحهم، فإننا لله وإننا إليه راجعون .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ علاء الدين بن غانم، أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن
حمائل بن علي المقدسي^(٥)، أحد الكتّاب^(٦) المشهورين بالفضائل وحسن
التربُّل وكثرة الأدب والأشعار والمروءة التامة، مولده سنة إحدى وخمسين
وسبعمائة، وسمع الحديث الكثير، وحفظ القرآن، « والتَّيْبَةِ »، وباشر الجهات،
وقصده الناس في « الأمور المهمات »، وكان كثير الإحسان إلى الخاص والعام،
توفي مَرَجَعَهُ مِنَ الْحَجِّ فِي مَنْزِلَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَلَاثَ عَشَرَ الْحَرَمِ، وَدُفِنَ هُنَاكَ،
رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ تَبِعَهُ أَخُوهُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ^(٧) فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكَانَ أَصْغَرَ

(١) زيادة من : ص . وانظر دول الإسلام ٢/٢٤٣، والسلوك ٢/٢٤٠٤ .

(٢) فى الأصل، ص : « ذويه » .

(٣ - ٣) فى الأصل، م : « وفيها » . وانظر السلوك ٢/٢٤١٧ .

(٤) ذيل العبر ص ١٩٥، وفوات الوفيات ٣/٧٨، وتذكرة النبيه ٢/٢٨١، والسلوك ٢/٢٤٢٦، والدرر

الكامنة ٣/١٧٨، وشذرات الذهب ٦/١١٤، وفى فوات الوفيات والدرر الكامنة : « بن سلمان » .

(٥) فى الأصل، م : « الكبار » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « الأموال والمهمات » .

(٧) ذيل العبر ص ١٩٦، والوافى بالوفيات ٨/١٩، وفوات الوفيات ١/١٢٧، وتذكرة النبيه ٢/٢٨٢،

والمنهل الصافى ٢/١١٤ .

منه سنًا بسنة، وكان [٢٠٨/١٠ ظ] فاضلاً أيضاً، بارعاً كثير الدِّيانة^(١).

الشرفُ محمودُ الحريرى^(٢)، المؤدّنُ الجامعُ الأموى، بنى حمّامًا بالنَّيَّزِبِ، ومات فى أواخرِ المحرّم.

الشيخُ الصالحُ العابدُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ إبراهيمِ بنِ مِغْضادِ^(٣) ابنِ شدّادِ بنِ ماجدِ بنِ مالكِ الجعبرىّ ثم المِصرىّ^(٤)، وُلد سنةَ خمسَينِ وسِتِّمِائَةٍ بقلعةِ جعبرٍ، وسمع «صحيحَ مسلمٍ» وغيره، وكان يتكلّم على الناسِ ويعظُهم، ويستَحْضِرُ أشياءَ كثيرةً من التفسيرِ وغيره، وكان فيه صلاحٌ وعبادةٌ، تُوفى فى الرابعِ والعشرينَ من المحرّم، ودُفِنَ بزاويتهم عندَ والدِه خارجَ بابِ النَّصْرِ.

الشيخُ شهابُ الدينِ بنُ^(٥) عبدِ الحقِّ الحنفى، أحمدُ بنُ على بنِ أحمدَ بنِ على بنِ يوسفَ بنِ قاضى الحِصنِ^(٦)، ويُعرفُ بابنِ عبدِ الحقِّ الحنفى، شيخُ المذهبِ، ومُدَرِّسُ الحنفيةِ^(٧) وغيرها، وكان بارعاً فاضلاً دَيِّناً، تُوفى فى ربيعِ الأولِ.

الشيخُ عمادُ الدينِ إبراهيمُ بنُ على بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ المُنعمِ بنِ نعمةَ

(١) فى الأصل: «الدعاية»، وفى م: «الدعاة».

(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(٣) فى الأصل: «معضاذين».

(٤) تذكرة النبیه ٢/٢٨٤، والسلوك ٢/٢٤٢٧، والدرر الكامنة ٣/٣٨٤، والنجوم الزاهرة ٩/٣١٣.

(٥) سقط من: م.

(٦) فى الأصل، م: «الحنفين». وانظر ترجمته فى: الوافى بالوفيات ٧/٢٤٦، والجواهر المضية ١/٢٠٧،

والدرر الكامنة ١/٢١٧، والطبقات السنية ١/٣٩٩، وفى الجواهر والدرر والطبقات أنه توفى سنة ثمان

وثلاثين وسبعمائة، ولم يذكر سنة وفاته فى الوافى.

(٧) فى الأصل: «العرواية». ومطموسة تماماً فى ص.

المَقْدِسِيُّ النَّابُلُسِيُّ الْحَنْبَلِيُّ^(١) ، الإمام العالم العابد ، شيخُ الحنابلة بها ، ومُفْتِيهِمْ^(٢)
مِنْ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، تُوفِّيَ فِي ربيعِ الأولِ .

الشيخُ الإمامُ العابدُ النَّاسِكُ مُحِبُّ الدِّينِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَبِّ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ^(٣) مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَنْصُورِ الْمَقْدِسِيِّ الْحَنْبَلِيِّ^(٤) ، سَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَقَرَأَ بِنَفْسِهِ ، وَكُتِبَ
الطَّبَاقُ ، وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَجَالِسُ وَعَظٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ فِي الْجَامِعِ
الْأُمَوِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَلَهُ صَوْتٌ طَيِّبٌ بِالْقِرَاءَةِ جَدًّا ، وَعَلَيْهِ رَوْحٌ وَسَكِينَةٌ وَوَقَارٌ ،
وَكَانَتْ مَوَاعِيدُهُ مُفِيدَةً يَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ ، وَكَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ
يُحِبُّهُ وَيُحِبُّ قِرَاءَتَهُ ، تُوفِّيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ سَابِعَ ربيعِ الأولِ ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ حَافِلَةً ،
وُدْفِنَ بِقَاسِيُونِ ، وَشَهِدَ النَّاسُ لَهُ بِالْخَيْرِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبَلَغَ خَمْسًا وَخَمْسِينَ
سَنَةً .

الْمُحَدِّثُ الْبَارِعُ الْمُحْصِلُ الْمُفِيدُ الْخُرُجُ الْمَجِيدُ ، نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ طُغْرَيْلِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّيْرَفِيِّ^(٥) أَبُوهُ ، الْخَوَازِمِيُّ الْأَصْلُ ، سَمِعَ الْكَثِيرَ وَقَرَأَ بِنَفْسِهِ ، وَكَانَ
سَرِيعَ الْقِرَاءَةِ ، قَرَأَ^(٦) الْكُتُبَ الْكِبَارَ وَالصَّغَارَ ، وَجَمَعَ وَخَرَّجَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَكَانَ

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤٢٨/٢ ، وشذرات الذهب ١١٥/٦ .

(٢) في م : « فقيهم » ، وفي ص : « رئيسهم » .

(٣) بعده في الأصل ، ص : « بن » .

(٤) ذيل العبر ص ١٩٦ ، ومعجم شيوخ الذهبي ص ٢٥٧ ، والوافي بالوفيات ٦٠/١٧ ، وتذكرة النبيه

٢٨٦/٢ ، وذيل طبقات الحنابلة ٤٢٦/٢ ، والدرر الكامنة ٣٤٨/٢ ، وشذرات الذهب ١١٤/٦ .

(٥) ذيل العبر ص ١٩٦ ، والوافي بالوفيات ١٧٢/٣ ، وتذكرة النبيه ٢٨٣/٢ ، والدرر الكامنة ٧٩/٤ ،

والدليل الشافعي ٦٢٩/٢ ، وشذرات الذهب ١١٦/٦ .

(٦) في ص : « كتب » .

بارعاً في هذا الشأن ، رَحَلَ فَأَذَرَكَتْهُ مَنِيَّتُهُ بِحِمَاةٍ يَوْمَ السَّبْتِ ثَانِي عَشَرَ^(١) ربيع الأول ، وَدُفِنَ مِنَ الْعَدِ بِمَقَابِرِ طَيْبَةٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

شَيْخُنَا الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَابِدُ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَفِيفِ مُحَمَّدٍ بْنِ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ نِعْمَةِ الْمَقْدِسِيِّ النَّابُلُسِيِّ الْحَنْبَلِيِّ^(٢) ، إِمَامُ مَسْجِدِ الْحَنَابِلَةِ بِهَا ، وُلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ^(٣) وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ ، حَسَنَ الصَّوْتِ ، عَلَيْهِ الْبَهَاءُ وَالْوَقَارُ وَحُسْنُ الشَّكْلِ وَالسَّمَةِ ، قَرَأَتْ عَلَيْهِ عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ - مَرْجَعَنَا مِنَ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ - كَثِيرًا مِنَ الْأَجْزَاءِ وَالْفَوَائِدِ ، وَهُوَ وَالِدُ صَاحِبِنَا الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ يَوْسُفَ أَحَدِ مُفْتَى الْحَنَابِلَةِ^(٤) وَغَيْرِهِمْ^(٥) ، وَالْمَشْهُورِينَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَانِي عَشْرِينَ ربيع الآخر ، وَدُفِنَ هُنَاكَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَجْدِ إِبْرَاهِيمَ الْمُزْشِدِيِّ^(٦) ، الْمُقِيمُ بِمَنْيَةِ مُزْشِدٍ^(٧) ، يَقْصِدُهُ [٢٠٩/١٠] النَّاسُ لِلزِّيَارَةِ ، وَيُضِيفُ النَّاسُ عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ ، وَيُنْفِقُ نَفَقَاتٍ كَثِيرَةً جَدًّا ، وَلَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَالِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَرْيَةِ دَهْرُوطَ ، وَأَقَامَ بِالْقَاهِرَةِ مَدَّةً ، وَاشْتَغَلَ بِهَا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ قَرَأَ « التَّنْبِيْهَ » فِي الْفَقْهِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ بِمَنْيَةِ مُزْشِدٍ ، وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ فِي

(١) سقط من : م .

(٢) ذيول العبر ص ١٩٧ ، ودول الإسلام ٢/ ٢٤٤ ، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٢٨ ، والدرر الكامنة ٢/ ٤١٠ ، وشذرات الذهب ٦/ ١١٥ .

(٣) في م : « سبع » .

(٤ - ٥) سقط من : ص .

(٥) ذيول العبر ص ١٩٨ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٩/ ١٥٤ ، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٧٩ ، والدرر الكامنة ٤/ ٨٢ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣١٣ ، وحسن المحاضرة ١/ ٥٢٥ .

(٦) منية مرشد : قرية بمصر من أعمال الغربية . انظر تاج العروس (ر ش د) ، والقاموس الجغرافي ٢/ ٢/ ١١٦ .

الناس، وحبَّ مرَّاتٍ، وكان إذا دخل القاهرة يَزْدَجِمُ الناسَ عليه، ثم كانت وفاته يوم الخميس ثامن رمضان، ودُفِنَ بِزَاوِيَّتِهِ، وصُلِّيَ عليه بالقاهرة ودمشق وغير ذلك من البلاد.

الأمير أسد الدين عبد القادر بن المغيث عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى ابن العادل^(١)، وُلِدَ سنة ثنتين وأربعين وسبعمائة، وسَمِعَ الكثيرَ وأَسَمَعَ، وكان يأتي كلَّ سنة من مصرَ إلى دِمَشْقَ، ويكرِّمُ أهلَ^(٢) الحديث، ولم يبقَ بعده من بنى أيوبَ أعلى سببًا منه، تُوفِّيَ بالرَّمْلَةِ في سلخِ رمضان، رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشيخ الصالح الفاضل حسين^(٣) بن إبراهيم بن حسين^(٤) الجاكبي الحكرى، إمام مسجد هناك، ومذكَّرُ الناسِ في كلِّ جُمُعَةٍ، ولَدَيْهِ فضائلٌ، وفي كلامه نفعٌ كثيرٌ، إلى أن تُوفِّيَ في العشرين من شوالٍ، ولم يَزِ الناسُ مثلَ جنازته بديارِ مصرَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(١) ذيول العبر ص ١٩٩، وتذكرة النبيه ٢/٢٨٦، والسلوك ٢/٢٤٢٦، والدرر الكامنة ٣/٣، والمنهل الصافي ٧/٣١٩، وشذرات الذهب ٦/١١٥.

(٢) في الأصل: «لهذا».

(٣) في الأصل، م: «حسن». وانظر ترجمته في: السلوك ٢/٢٤٢٦.

(٤) في الأصل، م: «الهاكي»، وفي ص: «الملكى». والهاكي: نسبة إلى جامع شرف الدين الهاكي بشويقة الریش، والمذكور في السلوك باسم: «جامع الهاكى». انظر: خطط المقرئى ٣/٢٢٩، والسلوك ٢/٢٥٤٤، والنجوم الزاهرة ٩/٢٠٠.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعماية^(١)

استهلَّت يومَ الأربعاء، والخليفةُ المستكفي منفيٌّ ببلادِ قوصَ، ومعه أهله وذُووه ومن يلوذُ به، وسلطانُ البلادِ الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ الملكِ المنصورِ، ولا نائبَ بديارِ مصرَ ولا وزيرَ، ونائبه بدمشقَ تنكزُ، وقضاةُ البلادِ ونوَّابُها ومباشرُوها هم المذكورون في التي قبلها.

وفي ثالثِ ربيعِ الأولِ رَسَمَ السلطانُ بتفسيرِ عليٍّ ومحمدِ ابني داودَ بنِ سليمانَ بنِ داودَ بنِ العاضدِ آخرِ خلفاءِ الفاطميين إلى الفَيَّومِ^(٢) يقيمون به.

وفي يومِ الجمعةِ ثانيَ عشرِ ربيعِ الآخرِ غَزَلَ القاضي عِلْمُ الدينِ بنُ القطبِ من كتابةِ السَّرِّ، وضُرِبَ وضُودِرَ، ونُكِبَ بسببه القاضي فخرُ الدينِ المِصرِيُّ، وغَزَلَ عن مدرسته الدَّوْلَعِيَّةِ^(٣)، وأخذها ابنُ جُمْلَةَ، والعدليَّةِ الصغيرة، وبأشَرها ابنُ النقيبِ، ورُسِّمَ عليه بالعَدْرَاوِيَّةِ مائةَ يومٍ، وأُخذَ شيءٌ من ماله.

وفي ليلةِ الأحدِ ثالثَ عشرينَ ربيعِ الأولِ بعدَ المغربِ هبَّتْ ريحٌ شديدةٌ بمصرَ، وأَغَقَبَها رَعْدٌ وَبَرْقٌ وَبَرَدٌ بقدرِ الجَوْزِ، وهذا شيءٌ لم يُشَاهَدْ مثله من أعصارٍ متطاوِلةٍ بتلك البلادِ.

(١) تاريخ ابن الوردي ٣١٥/٢، وتذكرة النبيه ٢٨٩/٢، والسلوك ٤٢٧/٢/٢.

(٢) الفيوم: في موضعين؛ أحدهما ولاية غربية بمصر بينها وبين الفسطاط أربعة أيام، والآخر موضع قريب من هيت بالعراق وانظر: معجم البلدان ٩٣٣/٣.

(٣) في الأصل: «الرواحية». وانظر الدارس ٢٤٦/١.

وفى عاشرِ جُمادى الأولى استهَلَّ الغيثُ بمكةَ من أولِ الليلِ ، فلمَّا انتصفَ الليلُ جاء سيلٌ عظيمٌ هائلٌ لم يُر مثله من دهرٍ طويلٍ ، فخرَّب دورًا كثيرةً نحوًا من ثلاثين أو أكثرَ ، وغرَّق جماعةً ، وكسرَ أبوابَ المسجدِ ، ودخلَ الكعبةَ ، وارتفعَ فيها نحوًا من ذراعٍ أو أكثرَ ، وجرى أمرٌ عظيمٌ ، حكاه الشيخُ عفيفُ الدينِ المطرِيُّ^(١) .

وفى سابعِ عشرين من جُمادى الأولى عُزلَ القاضى جلالُ الدينِ القزوينى عن قضاءِ مصرَ ، وأتفقَ وصولُ خبرِ موتِ قاضى الشامِ ابنِ المجدِّ^(٢) بعدَ أن عُزلَ بيسيرٍ^(٣) ، فولَّاهُ السلطانُ قضاءَ الشامِ ، فسارَ إليها راجعًا عودًا على بدءٍ ، ثم عُزلَ السلطانُ برهانُ الدينِ بنَ عبدالحقِّ قاضىَ الحنفيةَ ، وعُزلَ قاضىَ الحنابلةِ تقيُّ الدينِ ، ورسمَ على ولده صدرِ الدينِ [٢٠٩/١٠ ظ] بأداءِ ديونِ الناسِ إليهم ، وكانت قريئًا من ثلاثمائة ألفٍ . فلمَّا كان يومُ الاثنينِ تاسعَ عشرَ جُمادى الآخرةَ بعدَ سفرِ جلالِ الدينِ بخمسةِ أيامٍ طلبَ السلطانُ أعيانَ الفقهاءِ إلى بين يديه ، فسألهم عَمَّن يَصلُحُ للقضاءِ بمصرَ ، فوقعَ الاختيارُ على القاضى عزِّ الدينِ بنِ جماعةَ ، فولَّاهُ فى الساعةِ الراهنةِ ، ووَلَّى قضاءَ الحنفيةِ لحسامَ الدينِ حسنَ بنِ محمدِ الغورى^(٤) البغدادى قاضىَ بغدادَ ، وخَرَجَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ^(٥) ، وعليهما الخُلَعُ ، ونَزَلَ عزُّ الدينِ بنُ جماعةَ عن دارِ الحديثِ الكامليَّةِ لصاحبهِ الشيخِ عمادِ الدينِ الدِّمياطى ، فدرَّسَ بها ، وأورَدَ حديثًا : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ

(١) فى م : « الطبرى » . وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٣٤ / ١٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص . وانظر السلوك ٤٤٤ / ٢ / ٢ .

(٣) فى الأصل : « بن الغورى » . وانظر : الجواهر المضية ٨٧ / ٢ ، والطبقات السنية ١٠٧ / ٣ .

(٤) فى الأصل : « الصلاحية » . وانظر خطط المقرئى ٣٣٣ / ٣ .

بِالنِّيَّاتِ» ^(١) . بِسَنَدِهِ ، وَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَعَزَلَ ^(٢) نُوَابَ الْحُكْمِ ^(٣) ، وَاسْتَمَرَ بِالنُّاوِي ^(٤)
الَّذِي أَشَارَ بِتَوَلِيَّتِهِ .

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ خَامِسٍ عَشْرِينَ مِنْهُ وَلَّى قَضَاءَ الْخَنَابِلَةِ الْإِمَامَ الْعَالِمَ مَوْفَّقَ الدِّينِ
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمُقَدَّسِيِّ ، عَوَّضًا عَنْ الْمَعزُولِ ، وَلَمْ
يَبْقَ مِنَ الْقَضَاةِ سِوَى الْأَخْنَائِيِّ الْمَالِكِيِّ .

وَفِي رَمَضَانَ فُتِحَتِ الصَّبَائِيُّهُ الَّتِي أَنْشَأَهَا شَمْسُ الدِّينِ بْنُ تَقِيِّ الدِّينِ بْنِ
الصَّبَّابِ التَّاجِرُ دَارَ قُرْآنٍ وَدَارَ حَدِيثٍ ، وَقَدْ كَانَتْ خَرَبَةً شَنِيعَةً قَبْلَ ذَلِكَ .

وَفِي رَمَضَانَ بَاشَرَ عَلَاءُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ الْقَاضِي مُحْيِي الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ كِتَابَةَ
السَّرِّ بِمَصْرَ ، بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ كَمَا سَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَخِيهِ بَدْرِ الدِّينِ ،
وَرُسِمَ لهُمَا أَنْ يَحْضُرَا مَجْلِسَ السُّلْطَانِ ، وَذَهَبَ أَخُوهُ شَهَابُ الدِّينِ إِلَى الْحَجِّ .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ سَقَطَ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَصْرَ بَرْدٌ كَالْبَيْضِ وَكَالرَّمَانِ ،
فَاتَّلَفَ شَيْئًا كَثِيرًا . ذَكَرَ ذَلِكَ الْبِزْزَالِيُّ ، وَنَقَلَهُ مِنْ كِتَابِ الشَّهَابِ الدِّمِيَاطِيِّ .

وَفِي ثَالِثِ عَشْرِينَ ^(٥) رَمَضَانَ دُرِّسَ بِالْقُبَةِ الْمَنْصُورِيَّةِ بِمَشِيخَةِ الْحَدِيثِ شَهَابُ
الدِّينِ الْعَسْجِدِيُّ ^(٦) ، عَوَّضًا عَنْ زَيْنِ الدِّينِ الْكَتَّانِيِّ ^(٧) ، تُؤَفَّى ، فَأُورِدَ حَدِيثًا مِنْ

(١) تقدم تخريجه في ١٣ / ٢٦٠ ، ٤٥٠ .

(٢) بعده في الأصل ، م : « أكثر » .

(٣) بعده في م : « واستمر بعضهم » ، وفي ص : « واستمر ببعضهم » . وفي السلوك ٤٤٣ / ٢ / ٢ أنه لم
يبق على أحد من النوابع .

(٤) في النسخ : « المنادى » . وستأتي وفاته في سنة خمس وستين وسبع مائة . وانظر السلوك الموضع السابق .

(٥) في ص : « عشر » .

(٦) في الأصل : « العنجدى » . وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٢٥٧ / ٩ ، والدرر الكامنة ٢٨٦ / ١ .

(٧) في الأصل ، م : « الكتاني » . وستأتي ترجمته في وفيات هذه السنة .

« مسند الشافعي » بروايته عن الجاولي بسنده ، ثم صُرف عنها في ذى الحِجَّة بالشيخ أثير^(١) الدين أبي حيّان ، فساق حديثًا عن شيخه ابن الزبير ، ودعا للسلطان ، وحضره القضاة والأعيان ، وكان مجلسًا حافلًا .

وفي ذى القعدة حضر تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة شمس الدين بن النقيب ، عوضًا عن القاضي جمال الدين بن جُمْلَة ، تُوفّي ، وحضر عنده خلق كثير من الفقهاء والأعيان .

وفي ثاني ذى الحِجَّة درّس بالعادلية الصغيرة تاج الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، عوضًا عن ابن النقيب بحكم ولايته الشامية البرانية ، وحضر عنده القضاة والأعيان .

وفي هذا الشهر درّس صدر الدين بن القاضي جلال الدين بالأتابكية ، وأخوهما الخطيب بدر الدين بالغرّالية والعادلية نيابةً عن أبيه .

ومن تُوفّي فيها من الأعيان :

الأمير الكبير بدر الدين محمد بن فخر الدين عيسى بن التُّركمانيّ^(٢) ، باني جامع المقياس^(٣) بديار مصر في أيام وزارته بها ، ثم عُزل عنها أميرًا إلى الشام ، ثم رجع إلى مصر فتُوفّي بها في خامس ربيع الآخر ، ودُفن^(٤) بالحُسينية ، وكان مشكورًا .

(١) في الأصل : « أمين » . وانظر الوافي بالوفيات ٢٦٧/٥ ، ٢٦٨ .

(٢) الدرر الكامنة ٢٤٩/٤ .

(٣) في الأصل : « المقتبي » . وانظر خطط المقرئ ١٨٦/٣ .

(٤) في م ، ص : « توفّي » .

الشيخ [٢١٠/١٠] الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن البرهان^(١)، شيخ الحنفية بحلب، شرح «الجامع الكبير»، وكان رجلاً صالحاً منقطعاً عن الناس، وانتفع الناس به، وكانت وفاته ليلة الجمعة الثامن والعشرين من رجب، وكانت له معرفة بالقرآن والقراءات والعربية، ومشاركات في علوم أخر، رحمه الله.

قاضي القضاة شهاب الدين محمد بن الجدي^(٢) عبد الله بن الحسين بن علي الزوزاري^(٣) الإزبلي الأصل، ثم الدمشقي الشافعي، قاضي قضاة الشافعية بدمشق، ولد سنة ثنتين وستين وستمائة، واشتغل وبرع وحصل وأفتى سنة ثلاث وتسعين، ودرس بالإقبالية ثم الرواحية وتربة أم الصالح، وولى وكالة بيت المال، ثم صار قاضي قضاة الشام إلى أن توفى في مستهل جمادى الأولى^(٤) بالمدرسة العادلية، ودُفن بمقابر باب الصغير، رحمه الله.

الشيخ الإمام العالم زين الدين محمد بن عبد الله بن الشيخ زين الدين عمر بن مكّي بن عبد الصمد بن المرحّل^(٥)، مدرّس الشامية البرانية والعذراوية^(٦) بدمشق، وكان قبل ذلك بمشهد الحسين، وكان فاضلاً بارعاً فقيهاً أصولياً

-
- (١) تاريخ ابن الوردي ٣١٧/٢، والجواهر المضية ١٤٩/١، والطبقات السنية ٢٦٠/١.
(٢) بعده في م، ص: «بن». وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ٢٠١، والوفاء بالوفيات ٣/٣٧٣، والسلوك ٤٥٦/٢/٢، والدرر الكامنة ٨٦/٤، والدليل الشافي ٦٤٦/٢، والنجوم الزاهرة ٩/٢١٤.
(٣) في الأصل: «الزوزاري». م، ص: «الرازي»، وفي الوفاء بالوفيات: «الزوزاري». والمثبت من الدرر الكامنة والدليل الشافي والنجوم الزاهرة.
(٤) في الأصل: «الآخرة».
(٥) ذيل العبر ص ٢٠٣، والوفاء بالوفيات ٣/٣٧٤، وطبقات الشافعية للسبكي ٩/١٥٧، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٤٦٢، والدرر الكامنة ٩٨/٤، وشذرات الذهب ٦/١١٨.
(٦) بعده في الأصل: «ولد».

مناظرًا، حسنَ الشكلِ، طيبَ الأخلاقِ، ^(١) «حسنَ التدريسِ»، دينًا صيّنًا، ونابَ في وقتٍ عن الأُختائِ في الحكمِ فُحِمِدَتْ سيرتهُ، تُوفِّي ليلةَ الأربعاءِ تاسعَ عشرَ ^(٢) رجبٍ، ودُفِنَ مِنَ الغَدِ عندَ مسجدِ الذبَابِ في تربةٍ لهم هناك، وحضُرَ جنازَتَه خلقٌ كثيرٌ والقاضي جلالُ الدينِ، وكان قديمَ من مصرٍ له يومانِ، وقديمَ بعده ^(٣) ابنُ ^(٤) عبدِ الحقِّ بخمسةِ أيامٍ هو وأهلُه وأولادُه، وباشَرُ بعده تدريسَ الشاميةِ البرانيةِ ابنُ جُمَلَةَ، تُوفِّي بعده بشهوَ، وذلك يومَ الخميسِ رابعَ عشرَ ذى القعدةِ؛ وهذه ترجمتهُ من تاريخِ الشيخِ علمِ الدينِ البرزاليِّ:

تُوفِّي الشيخُ الإمامُ العالمُ قاضي القضاةِ جمالُ الدينِ أبو المحاسنِ يوسفُ ابنُ إبراهيمَ بنِ جُمَلَةَ بنِ مسلمٍ بنِ تَمَّامٍ ^(٥) بنِ حسينِ بنِ يوسفَ الصالحِ الشافعيِّ المحجِّي والده، بالمدرسةِ المسرووريةِ، وصُلِّيَ عليه عَقِيبَ الظهرِ يومَ الخميسِ رابعَ عشرَ ^(٦) ذى القعدةِ ^(٧)، ودُفِنَ بسفحِ قاسيونَ، ومولدهُ في أوائلِ سنةِ ثنتينِ وثمانينِ وسِتْمائةٍ، وسمعَ من ابنِ البخاريِّ وغيره، وحدثَ، وكان رجلًا فاضلاً في فنونٍ، اشتغلَ وحصلَ وأفتى وأعاد ودرَّسَ، وله فضائلُ جمَّةٌ ومباحثُ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) في الأصل: «عشرين». وهو خطأ؛ فإن الثامن والعشرين من رجب وافق يوم الجمعة، كما مر قريباً في ترجمة ابن البرهان. وانظر طبقات الشافعية للإسنوي ٤٦٢/٢.

(٣) في الأصل: «بعد».

(٤) في م: «برهان الدين».

(٥) في م، ص: «همام». وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ٢٠٢، ودول الإسلام ٢/٢٤٤، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٩٢/١٠، وطبقات الشافعية للإسنوي ٣٩١/١، والدرر الكامنة ٥/٢١٩، وشذرات الذهب ٦/١١٩.

(٦) سقط من: الأصل.

(٧) في م، ص: «الحجة».

وفوائد وهمة عالية وحرمة وافرة، وفيه تودد وإحسان وقضاء للحقوق، وولى القضاء بدمشق نيابةً واستقلالاً، ودرّس بمدارس كبار،^(١) ومات^(٢) وهو مدرّس الشامية البرانية، وحضر جنازته خلق كثير من الأعيان، رحمه الله.

الشيخ الإمام شيخ الإسلام قاضي القضاة شرف الدين أبو القاسم هبة الله ابن قاضي القضاة نجم الدين^(٣) عبد الرحيم بن القاضي شمس الدين^(٤) أبي الطاهر^(٥) إبراهيم بن هبة الله^(٦) بن المسلم بن هبة الله الجهني^(٧) الحموي، المعروف بابن البارزي، قاضي القضاة بحماة، صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة في الفنون العديدة، وُلِدَ في خامس رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة، وسمع الكثير وحصل فنوناً كثيرة، وصنّف [٢١٠/١٠] كتباً كثيرة جمّة، وكان حسن الأخلاق، كريم^(٨) المحاضرة، حسن الاعتقاد في الصالحين، وكان مُعَظِّماً عند الناس، وقد أذن لجماعة من الطلبة^(٩) في الإفتاء، وعي في آخر عمره وهو يحكم مع ذلك مدة، ثم نزل عن المنصب لحفيده نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم، وهو مع ذلك لا يقطع نظره عن المنصب، تُوفِّي ليلة الأربعاء العشرين من ذى القعدة بعد أن صَلَّى العشاء والوتر، فلم تَفُتْهُ فريضة ولا نافلة، وصُلِّي عليه من الغد، ودُفِن

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) بعده في الأصل: «بن». وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ٢٠٢، وتاريخ ابن الوردي ٣١٩/٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٨٧/١٠، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢٨٢/١، والدرر الكامنة ١٧٤/٥، والنجوم الزاهرة ٣١٥/٩.

(٣ - ٣) في الأصل: «ابن الطاهر». وانظر السلوك ٤٥٧/٢/٢.

(٤ - ٤) في الأصل: «الجهني»، وفي م: «بن مسلم بن هبة الله الجهني»، وانظر المصدر السابق، وذيل العبر ص ٢٠٢.

(٥) في م: «كثير».

(٦) في م، ص: «البلد».

^(١) «بَعْقَبَةُ بَغْرَيْنَ» ، وله من العمر ثلاث وتسعون سنة ، رحمه الله .

القاضي محيي الدين بن فضل الله كاتب السر^(٢) ؛ هو أبو المعالي يحيى بن فضل الله بن المجلي^(٣) بن دَعْجَان بن خلف العدويّ العُمريّ ، وُلِدَ في حادي عشر شوال سنة خمس وأربعين وستمائة بالكرك ، وسَمِعَ الحديثَ وأَسَمَعَهُ ، وكان صدرًا كبيرًا مُعَظَّمًا في الدولة في حياة أخيه شرف الدين وبعده ، كَتَبَ السرَّ بالشام وبمصر ، تُوفِّيَ ليلة الأربعاء تاسع رمضان بمصر ، ودُفِنَ من الغد بالقرافة ، وتولَّى المنصبَ بعده ولده القاضي علاء الدين ، وهو أصغرُ أولاده الثلاثة المعينين بهذا المنصب .

الشيخ الإمام العلامة زين الدين بن الكتاني^(٤) ، شيخُ الشافعية بمصر ، وهو أبو حفص عمر بن أبي الحرم^(٥) بن عبد الرحمن بن يونس الدمشقيّ الأصل ، وُلِدَ بالقاهرة في حدود سنة ثلاث خمسين^(٦) وستمائة ، واشتغل

(١ - ١) في الأصل : « بعقبة نقيرين » ، وفي م : « بعقبة نقيرين » ، وفي ص : « بعقبة يعيرين » .
ويعرين : بليد بين حمص والساحل . معجم البلدان ١ / ٦٧٢ . قال ياقوت : هكذا تتلفظ به العامة ، وهو خطأ ، وإنما هو بارين .
(٢) ذيل العبر ص ٢٠١ ، ودول الإسلام ٢ / ٢٤٤ ، والسلوك ٢ / ٤٥٧ ، والدرر الكامنة ٥ / ١٩٩ ، والنجوم الزاهرة ٩ / ٣١٦ .
(٣) في النسخ : « المحلى » . والمثبت من مصادر الترجمة .
(٤) ذيل العبر ص ٢٠٣ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠ / ٣٧٧ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢ / ٣٥٨ ، والدرر الكامنة ٣ / ٢٣٧ .
ويعرف أيضا بالكتناني - بزيادة نون - كما ذكر الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه ٣ / ١٢٠٨ .

(٥ - ٥) في م ، وذيل العبر ، وطبقات الإسنوي : « أبي الحرم » . وفي ص : « الحرم » .
(٦ - ٦) في الأصل ، ص : « خمسين » .

بدمشق، ثم رحل إلى مصر واستوطنها، وتولّى بها بعض الأفضيّة بالحكر^(١)، ثم ناب عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فحمّدته سيرته، ودرّس في مدارس كبار، وولى مشيخة حديث بالقبة المنصورية، وكان بارعاً فاضلاً، عنده فوائد جمّة كثيرة جدّاً، غير أنّه كان سيّئ الأخلاق منقبضاً عن الناس، لم يتزوَّج قطّ، وكان حسن الشكل بهي المنظر، يأكل الطيبات، ويلبس اللّين من الثياب، وله فوائد وزوائد على «الرّوضة» وغيرها، وكان فيه استهتار ببعض العلماء، فالله يسامحه، توفّي يوم الثلاثاء نصف رمضان، ودُفن بالقرافة، رحمه الله.

الشيخ الإمام العلامة ركن الدين بن القوّع^(٢)، أبو عبد الله محمد^(٣) بن محمد^(٤) بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل القرشيّ الهاشمي الجعفريّ التونسي المالكي، المعروف بابن القوّع، كان من أعيان الفضلاء وسادة الأذكياء، وممن جمّع الفنون الكثيرة، والعلوم الغزيرة الدينية الشرعية^(٥) والطبيّة^(٥)؛ وكان مدرّساً بالمتكوّمريّة، وله وظيفة في المارستان

(١) في الأصل، ص: «بالبر».

والحكر هو المكان المعروف بظاهر القاهرة. طبقات الإسئوى ٤٥٩/١، وانظر فهرسه. وانظر شذرات الذهب ١١٧/٦.

(٢) في الأصل: «الفرع». وانظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٣٨/١، والدرر الكامنة ٢٩٩/٤، والنجوم الزاهرة ٣١٥/٩.

وفي الدرر الكامنة ٣٠٢/٤: «القوّع على الألسنة بضم القاف، ونقل ابن رافع عنه أنه قال: إنه بفتح القاف، وذكر عن بعض المغاربة أن القوّع طائر». وفي بغية الرعاة ٢٢٦/١: «بفتح القاف فيما اشتهر على الألسنة، وقيل: هو بضمها. وهو طائر».

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) في م: «الوسى».

(٥ - ٥) في م، ص: «الطبية». وانظر الدرر الكامنة ٢٩٩/٤.

المنصوري، وبها تُوفِّي في بُكْرَةِ السَّابِعِ عَشَرَ^(١) مِنْ ذِي الْحِجَّةِ^(٢) عَنْ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً^(٣) وَتَرَكَ مَالًا وَأَثَاثًا كَثِيرًا وَرَثَةً يَثُ الْمَالِ^(٤).

قُلْتُ : فهذا آخِرُ ما أَرَّخَهُ شَيْخُنَا الْحَافِظُ عَلَمُ الدِّينِ الْبِرْزَالِيُّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي ذِيلُ بِهِ عَلَى «تَارِيخِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ أَبِي شَامَةَ»^(٥) وَقَدْ كَانَتْ وَفَاةُ الْبِرْزَالِيِّ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ بِمَنْزِلَةِ خُلَيْصٍ^(٦) ، وَقَدْ ذِيلْتُ عَلَى [٢١١/١٠] «تَارِيخِهِ» رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا ، وَكَانَ فَرَاغِي مِنَ الْإِتْقَاءِ مِنْ تَارِيخِهِ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، أَحْسَنَ اللَّهُ خَاتَمَتَهَا ، آمِينَ^(٧).

(١) فِي الْوَفَايَاتِ بِالْوَفَايَاتِ ٢٤٧/١ أَنَّهُ تَوَفَّى فِي تَاسِعِ ذِي الْحِجَّةِ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : «وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ» .

(٤ - ٤) فِي م ، ص : «الْمَقْدَسِي» .

(٥) حَصْن : بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤٦٧/٢ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : «إِلَى هُنَا انْتَهَى مَا كَتَبْتَهُ مِنْ لَدُنْ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ» .

وَفِي م ، ص : «وَالِى هُنَا انْتَهَى مَا كَتَبْتَهُ مِنْ خَلْقِ آدَمَ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الْحَرِيرِيُّ :

وَأِنْ تَجِدَ عَيْبًا فَسَدَ الْخُلَا فَعَجَلٌ مِنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

كَتَبَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ بْنُ ضَوْءِ الْقُرْشِيِّ الشَّافِعِيُّ عَفَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ آمِينَ» .

وَالِى هُنَا انْتَهَتْ مَخْطُوطَةُ الْمَكْتَبَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ وَالَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا بِرَمَزِ «الْأَصْلِ» بِدَايَةِ مِنْ ١٠٠/٣ ، وَقَدْ اعْتَمَدْنَا مَخْطُوطَةَ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ - الْمَشَارِ إِلَىهَا بِالرَّمَزِ «ص» - أَصْلًا ، وَاسْتَجَدَّ أَرْقَامُهَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة^(١)

استهلت وسلطان الإسلام والمسلمين بالديار المصرية وما والاها والديار الشامية وما والاها والحرمين الشريفين الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون، ولا نائب له ولا وزير أيضًا بمصر، وقضاة مصر؛ أمّا الشافعي فقاضي القضاة عز الدين بن قاضي القضاة بدر^(٢) الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة، وأمّا الحنفي فقاضي القضاة حسام الدين الغوري حسن بن محمد، وأمّا المالكي فتقي الدين الأخنائي، وأمّا الحنبلي فموفق^(٣) الدين بن نجا المقدسي، ونائب الشام الأمير سيف الدين تنكز، وقضاؤه؛ جلال الدين القزويني الشافعي المعزول عن الديار المصرية، والحنفي عماد الدين الطرسوسي، والمالكي شرف الدين الهمداني، والحنبلي علاء الدين بن المنتجا التتوحي.

ومما حدث في هذه السنة إكمال دار الحديث السكرية، وبأشر مشيخة الحديث بها الشيخ الإمام الحافظ مؤرخ الإسلام محمد بن أحمد الذهبي، وقُرّر فيها ثلاثون محدثًا لكل منهم جراية وجامكية، كل شهر سبعة دراهم ونصف رطل خبز، وقُرّر للشيخ ثلاثون ورطل خبز، وقُرّر فيها ثلاثون نفرًا

(١) تاريخ ابن الوردي ٣٢٣/٢، ومراة الجنان ٣٠٠/٤، وتذكرة النبيه ٢٩٩/٢، والسلوك ٥٧/٢/٢.
(٢) في النسختين: «صدر». وتقدمت ترجمة بدر الدين بن جماعة في وفيات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.
(٣) في الأصل: «فتي».

يقرءون القرآن ، لكلِّ عَشْرَةِ شَيْخٍ ، ولكلِّ واحدٍ مِنَ القراءِ نظيرُ ما للمحدثين ، ورُتِّبَ لها إمامٌ وقارئٌ حديثٍ ونوابٌ ، ولقارئُ الحديثِ عشرون درهماً وثمانِ أواقٍ خبزٍ ، وجاءت في غايةِ الحسنِ في شكاالتها^(١) وبنائها ، وهى نُجاة دارِ الذهبِ التى أنشأها الواقفُ الأميرُ تَنْكُز ، ووقف عليها عدَّةُ أماكن ؛ منها سوقُ القَشَّاشين ببابِ الفرج ، طوله عشرون ذراعاً شرقاً وغرباً ، سمَّاه فى كتابِ الوقفِ ، وبَنَدَرُ زبدين^(٢) ، وحمَّامٌ بَحْمَص وهو الحمَّامُ القديمُ ، ووقَّف عليها حصصاً فى قرايا أُخَرَ ، ولكنَّه تغلَّب على ما عدا القشاشين ، وبَنَدَرُ زبدين ، وحمَّامُ حمص .

وفىها قَدِمَ القاضى تَقِيُّ الدينِ عليُّ [١٤٣/٤] بَنُ عبدِ الكافى الشُّبْكِي الشافعيُّ مِنَ الديارِ المصريةِ حاكماً على دمشقَ وأعمالِها ، وفرِحَ الناسُ به ، ودخلَ الناسُ يُسَلِّمون عليه لعلمه وديانته وأمانته ، ونَزَلَ بالعادليةِ الكبيرةِ على عادةٍ مَن تقدَّمه ، ودرَّسَ بالغرَاليةِ والأُتاكِيَّةِ ، واستناب^(٣) ابنُ عمِّه القاضى بهاءِ الدينِ أبا البقاءِ ، ثم استناب^(٣) ابنُ عمِّه أبا الفتح . وكانت ولايتهُ الشَّامَ بعدَ وفاةِ قاضى القضاةِ جلالِ الدينِ محمدِ بنِ^(٤) عبدِ الرحمنِ^(٤) القزوينيِّ الشافعيِّ ، على ما سيأتى بيانهُ فى الوُفَيَّاتِ مِنْ هذهِ السنةِ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فيها مِنَ الأعيانِ فى المحرمِ سنةً تسعٍ وثلاثين وسبعمائة :

(١) فى م : « شكاالتها » .

(٢) فى الأصل ، م : « زبدين » ، بالياء التحتية ، وزبدين ، بالباء : قرية فى الغوطة الشرقية شرق دمشق ، والبندر بستان فيها معروف بهذا الاسم . انظر الدارس ١٢٧/١ .

(٣) بعده فى الأصل : « ابن » . وانظر : طبقات الشافعية للسبكي ١٧٩/٨ ، ١٦٧/٩ .

(٤ - ٤) فى م : « عبد الرحيم » .

العلامة قاضي القضاة فخر الدين عثمان^(١) بن الزين علي بن عثمان الحلبي، ابن خطيب جبرين^(٢) الشافعي، ولي قضاء حلب مدة، وكان إماماً علامة، صنّف «شرح مختصر ابن الحاجب» في الفقه، و«شرح البديع» لابن الساعاتي، وله فوائد غزيرة ومصنّفات جليّة، تولّى حلب بعد عزل الشيخ ابن النقيب، ثم طلبه السلطان فمات هو وولده الكمال، وله بضع وسبعون سنة. ومُن توفّي فيها:

قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي^(٣)، قديم هو وأخوه أيام التتر من بلادهم إلى دمشق، وهما فاضلان، بعد التسعين وستّمائة، فدرّس إمام الدين في تربة أمّ الصالح، وأعاد جلال الدين بالبادرائيّة عند الشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين شيخ الشافعية، ثم تنقّلت بهما الأحوال إلى أن ولي إمام الدين قضاء الشافعية بدمشق؛ انّزع له من يد القاضي بدر الدين بن جماعة، ثم هرب سنة قازان إلى الديار المصرية مع الناس فمات هنالك، وأعيد ابن جماعة إلى القضاء، وخلّت خطابة البلد سنة ثلاث وسبعمئة، فوليها جلال الدين المذكور، ثم ولي القضاء بدمشق سنة خمس وعشرين من الخطابة، ثم انتقل إلى قضاء الديار المصرية سنة سبع وعشرين، بعد

(١) سقط من: الأصل. وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ٢٠٥، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/١٢٦، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/٣٩٣، والدرر الكامنة ٣/٥٨، والدليل الشافي ١/٤٤٠، وفيه أنه توفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة.

(٢) في الأصل: «حزين». وفي م: «جسرين». وانظر ما تقدم في صفحة ٣٩٢.

(٣) ذيل العبر ص ٢٠٥، والوفاء بالوفيات ٣/٢٤٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٩/١٥٨، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٣٢٩، والدرر الكامنة ٤/١٢٠، وبغية الوعاة ١/١٥٦.

أن عجز قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بسبب الضرر في عينيه ، فلمّا كان في سنة ثمانٍ وثلاثين تغصّب^(١) عليه السلطان الملك الناصر بسبب أمورٍ يطول شرحها ، ونفاه إلى الشام ، واتفق موث قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله ، كما تقدّم ، فولاه السلطان قضاء الشام عوّداً على بدءٍ ، فاستتاب ولده بدر الدين على نيابة القضاء ؛ الذي هو خطيب دمشق ، ثم كانت وفاته في أوائل^(٢) هذه السنة ، ودُفِنَ بالصوفيّة ، وكانت له يدٌ طولى في المعاني والبيان ، ويُفتى كثيراً ، وله مصنّفات في المعاني ، ومصنّف مشهور^(٣) اختصر فيه « المفتاح » للشكّاكيّ ، وكان مجموع الفضائل ، مات وكان عمره قريباً من السبعين أو جاوزها .

وَمَنْ تُوْفِّيَ فِيهَا رَابِعَ الْحِجَّةِ يَوْمَ الْأَحَدِ :

الشيخ الإمام العالم الحافظ علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البرزالي^(٤) ، مؤرّخ الشام الشافعيّ ، وُلِدَ سنة وفاة الشيخ^(٥) أبي شامة سنة خمسٍ وستين وستمائة ، وقد كتَبَ تاريخاً ذيل به على الشيخ شهاب الدين ، من حين وفاته ومولد البرزاليّ ، إلى أن تُوْفِّيَ في هذه السنة ، وهو مُحَرَّمٌ ، فغُسِّلَ وَكُفِّنَ ولم تُسْتَرز رأسه ، وحمله الناس على نعشه وهم يُلبّون^(٦) حوله ، وكان يوماً

(١) في م : « تعصب » .

(٢) في م : « أواخر » . وانظر ذيول العبر ص ٢٠٥ ، والدرر الكامنة ٤ / ١٢٢ .

(٣) بعده في م : « [اسمه للتخلص] » . كذا بين معقوفين . قال في بغية الوعاة ١ / ١٥٧ : « وله من التصانيف : تلخيص المفتاح في المعاني والبيان ، وهو من أجل المختصرات فيه ، وقد ملكته بخطه الحسن المليح ، ونظمته في أرجوزة » .

(٤) ذيول العبر ص ٢٠٩ ، ودول الإسلام ٢ / ٢٤٥ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠ / ٣٨١ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ١ / ٢٩٢ ، والدرر الكامنة ٣ / ٣٢١ .

(٥) بعده في م : « ابن » . وانظر : الدرر الكامنة ٣ / ٣٢٢ .

(٦) في م : « ييكون » .

مشهودًا، سَمِعَ الكثيرَ مِنْ أَزِيدَ مِنْ أَلْفِ شَيْخٍ، وَخَرَجَ لَهُ الْمَحْدُثُ شَمْسُ الدِّينِ
ابْنُ سَعْدٍ مَشِيخَةً لَمْ يُكْمِلْهَا، وَقَرَأَ شَيْئًا كَثِيرًا، وَأَسْمَعَ شَيْئًا كَثِيرًا، وَكَانَ لَهُ
خَطٌّ حَسَنٌ، وَخُلُقٌ حَسَنٌ، وَهُوَ مَشْكُورٌ عِنْدَ الْقَضَاةِ وَمَشَايِخِ أَهْلِ الْعِلْمِ،
سَمِعْتُ الْعَلَامَةَ ابْنَ تَيْمِيَّةَ يَقُولُ: نَقُلُ الْبَرْزَالِيَّ نَقَرًا فِي حَجَرٍ. وَكَانَ أَصْحَابُهُ
[١٤٤/٤] مِنْ كُلِّ الطَّوَائِفِ يُحِبُّونَهُ وَيُكْرِمُونَهُ، وَكَانَ لَهُ أَوْلَادٌ مَاتُوا قَبْلَهُ،
وَكَتَبَتْ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ «الْبَخَارِيُّ» فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ مَجْلَدًا فَقَابَلَهُ لَهَا، وَكَانَ يَقْرَأُ
فِيهِ عَلَى الْحَافِظِ الْمَرْيُ تَحْتَ الْقَبَةِ، حَتَّى صَارَتْ نَسَخَتُهَا أَصْلًا مُعْتَمَدًا يَكْتُبُ
مِنْهَا النَّاسُ، وَكَانَ شَيْخَ حَدِيثٍ بِالنُّورِيَّةِ، وَفِيهَا وَقَفَ كُتُبُهُ، وَبَدَارِ الْحَدِيثِ
التَّفْهِيمِيَّةِ^(١)، وَبَدَارِ الْحَدِيثِ الْقَوْصِيَّةِ،^(٢) وَكَانَ قَارِئُ الْحَدِيثِ بِدَارِ الْحَدِيثِ
الْأَشْرَفِيَّةِ عَلَى الْمَرْيُ، وَمَنْ قَبْلَهُ كَابِنِ الشَّرِيشِيِّ، وَكَانَ يَعِيدُ^(٣) فِي الْجَامِعِ وَغَيْرِهِ
عَلَى كِرَاسِي الْحَدِيثِ، وَكَانَ مُتَوَاضِعًا مُحَبِّبًا إِلَى النَّاسِ، مُتَوَدِّدًا إِلَيْهِمْ. تُوفِّيَ
عَنْ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ.

المُؤَرِّخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ^(٣) بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَزَرِيُّ^(٤)، جَمَعَ تَارِيخًا حَافِلًا
كَتَبَ فِيهِ أَشْيَاءَ يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْحَافِظُ؛ كَالْمَرْيُ وَالذَّهَبِيُّ وَالْبَرْزَالِيُّ، يَكْتُبُونَ عَنْهُ
وَيَعْتَمِدُونَ عَلَى نَقْلِهِ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ وَثَقُلَ سَمْعُهُ وَضَعُفَ خَطُّهُ،
وَهُوَ وَالِدُ الشَّيْخِ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ وَأَخُوهُ مُجَدُّ الدِّينِ.

(١) فِي م: «السَّنِيَّةُ». وَانْظُرِ الدَّرَرَ الْكَامِنَةَ ٣/٣٢٢، وَالدَّارَسَ ١/١١٢.

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: م.

(٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ. وَانْظُرِ تَرْجَمَتَهُ فِي: ذَيْوَلِ الْعَبْرِ ص ٢٠٨، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢/٢٢، وَمَرَاةُ

الْجَنَانِ ٤/٣٠٣، وَالدَّرَرَ الْكَامِنَةَ ٣/٣٨٨، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٦/١٢٤.

(٤) فِي م: «الْجَوْزِيُّ».

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمَائَةٍ^(١)

اسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَسُلْطَانُ الْمُسْلِمِينَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ، وَوَلَاتَهُ وَقَضَائِهِ الْمَذْكُورُونَ فِي التِّي قَبْلَهَا، إِلَّا الشَّافِعِيَّ بِالشَّامِ فَتَوَفَّى الْقَزْوِينِيَّ، وَتَوَلَّى الْعَلَامَةُ الشُّبْكِيُّ .

وَمَا وَقَعَ مِنَ الْحَوَادِثِ الْعَظِيمَةِ الْهَائِلَةِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ رُءُوسِ النَّصَارَى اجْتَمَعُوا فِي كَنِيسَتِهِمْ، وَجَمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ مَالًا جَزِيلاً، فَدَفَعُوهُ إِلَى رَاهِبَيْنِ قَدِيمَا عَلَيْهَا مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، يُحْسِنَانِ صِنْعَةَ النَّقْطِ، اسْمُ أَحَدِهِمَا مِيلَانِي^(٢)، وَالْآخَرُ عَاَزُزُ، فَعَمِلَا كَعَمَلِكَا^(٣) مِنْ نَقْطِ، وَتَلَطَّفَا حَتَّى عَمِلَاهُ لَا يَظْهَرُ تَأْثِيرُهُ إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَوُضِعَا فِي شُقُوقٍ^(٤) ذَكَائِينَ التُّجَارِ فِي سَوَاقِ الرِّجَالِ عِنْدَ الدَّهْشَةِ فِي عِدَّةِ ذَكَائِينَ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، بِحَيْثُ لَا يَشْعُرُ أَحَدٌ بِهِمَا، وَهُمَا فِي زِيٍّ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا كَانَ فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ لَمْ يَشْعُرِ النَّاسُ إِلَّا وَالنَّارُ قَدْ عَمِلَتْ فِي تِلْكَ الذَّكَائِينَ حَتَّى تَعَلَّقَتْ فِي دَرَابِزِينَاتِ الْمِفْذَنَةِ الشَّرْقِيَّةِ الْمَتَاخِمَةِ^(٥) لِلسُّوقِ الْمَذْكُورِ، وَاخْتَرَقَتِ الدَّرَابِزِينَاتِ، وَجَاءَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ تَنْكِزُ الْأُمَرَاءِ أُمَرَاءَ الْأُلُوفِ،

(١) دول الإسلام ٢/٢٤٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/٣٢٧، وتذكرة النبيه ٢/٣١٢، والسلوك ٢/٢٤٧١.

(٢) في الأصل: «فلا ني»، وفي م: «ملاني». والمثبت من السلوك ٢/٢٤٩٦.

(٣) في م: «كحطا».

(٤) في الأصل: «سقوف».

(٥) في م: «المنجحة».

وصَعِدُوا المنارةَ وهى تَشْتَعِلُ نارًا، واختَرَسُوا عن الجامعِ فلم يَنْلَهُ شَيْءٌ مِنَ الحريقِ، ولِلَّهِ الحَمْدُ والمنَّةُ، وأَمَّا المِثْدَنَةُ فَإِنَّهَا تَفْجَرُ أَحْجَارُهَا واختَرَقَتِ السَّقَالَاتُ التى بَدَلُ^(١) السَّلَالِمِ فَهَدَمَتْ، وأَعِيدَ بِنَاؤُهَا بِحِجَارَةِ جُدُدٍ، وهى المنارةُ الشَّرْقِيَّةُ التى جَاءَ فى الحديثِ أَنَّهُ يَنْزِلُ عَلَيْهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، كما سَيَأْتِى الكلامُ عليه فى نزولِ عِيسَى، عليه السلامُ، والبلدُ مُحَاصَرٌ بالدجالِ.

والمقصودُ أَنَّ النَّصَارَى بَعْدَ لِيَالٍ عَمَدُوا إِلَى نَاحِيَةِ الجامعِ مِنَ الْغَرْبِ^(٢) إِلَى الْقَيْسَارِيَّةِ^(٣) التى يُعْمَلُ فِيهَا سِلَاحُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَقْوَاسِ، فَأَلْقَوْا فِيهَا النَّفْطَ، فَاخْتَرَقَتِ الْقَيْسَارِيَّةُ^(٣) بِكَمَالِهَا، وَبِمَا فِيهَا مِنَ الْأَقْوَاسِ وَالْعُدَدِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَتَطَايَرَ شَرُّ النَّارِ إِلَى مَا حَوْلَ الْقَيْسَارِيَّةِ مِنَ الدُّوَرِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمَدَارِسِ، وَاخْتَرَقَ جَانِبٌ مِنَ الْمَدْرَسَةِ الْأَمِينِيَّةِ إِلَى جَانِبِ الْمَدْرَسَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَمَا كَانَ مَقْصُودَهُمْ إِلَّا وَصُولَ النَّارِ إِلَى مَعْبَدِ الْمُسْلِمِينَ، فَحَالَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَرْمُونَهُ، وَجَاءَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ وَالْأَمْرَاءُ وَحَالُوا بَيْنَ الْحَرِيقِ وَالْمَسْجِدِ، جَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا.

وَلَمَّا تَحَقَّقَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِهِمْ، أَمَرَ بِمَشْكِ رُءُوسِ النَّصَارَى، فَأَمْسَكَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ رَجُلًا، فَأُخِذُوا بِالْمَصَادِرَاتِ وَالضَّرْبِ وَالْعُقُوبَاتِ وَأَنْوَاعِ الْمَثَلَاتِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ صُلِبَ مِنْهُمْ أَزِيدٌ مِنْ عَشْرَةِ عَلَى الْجِمَالِ، وَطَافَ بِهِمْ فِي أَرْجَاءِ الْبِلَادِ، وَجَعَلُوا يَتَمَاوَتُونَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، ثُمَّ أُحْرِقُوا بِالنَّارِ حَتَّى صَارُوا رَمَادًا، لَعَنَهُمُ اللَّهُ.

(١) فى الأصل: «تدل»، وفى م: «تدل».

(٢) فى م: «المغرب».

(٣ - ٣) سقط من: م.

سَبَبُ مَسْكِ تَنْكِرِ

[١٤٥/٤] لما كان يومُ الثلاثاءِ الرابعِ والعشرينِ من ذِي الحِجَّةِ جاءَ الأميرُ طُشْتُمُرُ من صَفَدَ مُسْرِعًا ، وَرَكِبَ جيشُ دِمَشقَ ملبسًا ، ودَخَلَ نائِبُ السِّلْطَنَةِ من قَصْرِه مُسْرِعًا إلى دارِ السَّعَادَةِ ، وجاءَ الجيشُ فوقُّفُوا على بابِ النَّصْرِ ، وكان أراد أن يَلْبَسَ وَيُقَاتِلَ ^(١) فَعَذَلُوهُ في ذلك ، وقالوا : المصلحةُ في الخروجِ إلى السلطانِ سامِعًا مطيعًا . فَخَرَجَ بلا سلاحٍ ، فلَمَّا بَرَزَ إلى ظاهِرِ البلدِ ، التَفَّ عليه الفَخْرِيُّ وغيرُهُ ، وأَخَذُوهُ وَذَهَبُوا به إلى ناحِيَةِ الكُشُوءَةِ ، فلَمَّا كان عِنْدَ قُبَّةٍ يَلْبَغَا نَزَلُوا وَقَيَّدُوهُ وَحِظَايَاهُ ^(٢) مِنْ قَصْرِه ، ثم رَكِبَ البريدَ وهو مُقَيَّدٌ ، وسارُوا به إلى السُّلْطَانِ ، فلما وَصَلَ أَمَرَ بِمَسِيرِهِ إلى الإسْكَندَرِيَّةِ ، وسأَلُوا عن ودائعِهِ فَأَقْرَأَ بَعْضُ ، ثم عُوقِبَ حَتَّى أَقْرَأَ بِالْبَاقِي ، ثم قَتَلُوهُ وَدَفَنُوهُ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ ، ثم نَقَلُوهُ إلى ثَرْبَتِهِ بِدِمَشقَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وقد جَاوَزَ السَّيِّئِينَ ، وكان عادِلًا مَهِيئًا ، عَفِيفَ الْفَرْجِ وَالْيَدِ ، وَالنَّاسُ في أَيَّامِهِ في غَايَةِ الرُّخْصِ وَالْأَمْنِ وَالصِّيَانَةِ ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ ، وَبَلَّ بِالرَّحْمَةِ ثَرَاه .

وله أَوْقَافٌ كَثِيرَةٌ ؛ مِنْ ذَلِكَ مَرَسْتَانُ بِصَفَدَ ، وَجَامِعُ بَنَابُلُسَ وَعَجَلُونُ ، وَجَامِعُ بِدِمَشقَ ، وَدَارُ حَدِيثِ الْقُدْسِ وَدِمَشقَ ، وَمَدْرَسَةُ وَخَانَقَاهُ بِالْقُدْسِ ، وَرِبَاطُ وَسوقُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَفَتَحَ شَبَاكًا فِي الْمَسْجِدِ .

(١) في م : « يقابل » .

(٢) في م : « خصاياه » .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُشْتَكْفَى بِاللَّهِ أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي^(١)
الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٢)
الْمُسْتَرْشِدِ بِاللَّهِ الْهَاشِمِيِّ الْعَبَّاسِيِّ، الْبَغْدَادِيُّ الْأَصْلُ،^(٣) الْمَصْرِيُّ الْمَوْلِدُ^(٣)،
مَوْلِدُهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، أَوْ فِي التِّي قَبْلَهَا، وَقَرَأَ وَاشْتَغَلَ قَلِيلًا، وَعَهْدَ
إِلَيْهِ أَثْبُوهُ بِالْأَمْرِ، وَخُطِبَ لَهُ عِنْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِمِائَةٍ، وَفَوَّضَ جَمِيعَ
مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ إِلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ، وَسَارَ إِلَى غَزْوِ التَّيْرِ فَشَهِدَ
مَصَافً شَفَحَبَ، وَدَخَلَ دِمَشْقَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ وَهُوَ رَاكِبٌ مَعَ
السُّلْطَانِ، وَجَمِيعِ كُبَرَاءِ الْجَيْشِ مَشَاةً، وَلَمَّا أُعْزِضَ السُّلْطَانُ عَنِ الْأَمْرِ وَانْعَزَلَ
بِالْكُرْكِ، اتَّخَذَ الْأَمْرَاءُ مِنَ الْمُشْتَكْفَى أَنْ يُسَلِّطْنَ مَنْ يَنْهَضُ بِالْمَلِكِ، فَقَلَّدَ الْمَلِكُ
الْمُظَفَّرَ رُكْنَ الدِّينِ بَيْبُوسَ الْجَاشَنكِيَّ وَعَقَدَ لَهُ اللِّوَاءَ، وَأَلْبَسَهُ خِلْعَةَ السُّلْطَانِيَّةِ، ثُمَّ
عَادَ النَّاصِرُ إِلَى مِصْرَ، وَعَزَّرَ الْخَلِيفَةَ فِي فِعْلِهِ، ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ وَسَيَّرَهُ إِلَى
قُوصَ، فَتَوَفَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِقُوصَ، فِي مُسْتَهْلَ شَعْبَانَ.

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «ابن». وَاَنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: ذِيُولِ الْعَبْرِ ص ٢١٤، وَالسُّلُوكُ ٥٠٤/٢/٢، وَالدَّرَرُ
الْكَامِنَةُ ٢٣٦/٢، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٣٢٢/٩، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٢٦/٦.
(٢) سَقَطَ مِنَ النُّسَخَتَيْنِ، وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ. وَاَنْظُرْ تَذَكُّرَةَ النَّبِيِّ ٣١٥/٢، وَالسُّلُوكُ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ.
(٣ - ٣) فِي م: «وَالْمَوْلِدُ». وَاَنْظُرْ الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٢٣٧/٢.

ثم دخلت سنة إحدَى وأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ^(١)

اسْتَهَلَّتْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَسُلْطَانُ الْمُسْلِمِينَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ ، وَقَضَائِهِ بِمَصْرَ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي السَّنَةِ الَّتِي قَبْلَهَا ، وَلَيْسَ فِي دِمَشَقَ نَائِبُ سَلْطَنَةِ ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَسُدُّ الْأُمُورَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طُشْتُمَرُ الْمَلْقُبُ بِالْحِمَّصِ الْأَخْضَرِ ، الَّذِي جَاءَ بِالْقَبْضِ عَلَى الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ تَنْكِزَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الْمَرْسُومُ بِالرَّجُوعِ إِلَى صَفَدَ ، فَرَكِبَ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ وَتَوَجَّهَ إِلَى بَلَدِهِ ، وَحَوَاصِلُ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ تَنْكِزَ تَحْتَ الْحَوْطَةِ كَمَا هِيَ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ السَّبْتِ رَابِعِ الْحُرْمِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ قَدِمَ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَةِ خَمْسَةُ أَمْرَاءَ ؛ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَشْتَكُ النَّاصِرِي ، وَمَعَهُ بَرَسْبُغَا^(٢) الْحَاجِبُ ، وَطَاشَارُ الدَّوِيدَارِ ، وَيَغْفَرَا^(٣) ، وَبُكَأ^(٤) ، فَنَزَلَ بِبَشْتَكُ بِالْقَصْرِ الْأَبْلَقِ وَالْمِيَادِينَ ، وَلَيْسَ مَعَهُ مِنْ مَمَالِيكِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَإِنَّمَا جَاءَ لِتَجْدِيدِ الْبَيْعَةِ لِلسُّلْطَانِ لَمَّا تَوَهَّمُوا مِنْ مُمَالَاةِ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ لِنَائِبِ الشَّامِ الْمُنْفَصِلِ ، وَلِلْحَوْطَةِ عَلَى حَوَاصِلِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ تَنْكِزَ الْمُنْفَصِلِ عَنْ نِيَابَةِ الشَّامِ وَتَجْهِيْزِهَا لِلدِّيَارِ الْمِصْرِيَةِ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ سَادِسِهِ دَخَلَ الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ الْأُتْبُغَا إِلَى

(١) ذِيُولُ الْعَبْرِ ص ٢١٩ ، وَدَوْلُ الْإِسْلَامِ ٢/٢٤٦ ، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢/٣٣٠ ، وَالسُّلُوكُ ٢/٢٠٦ .

(٢) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « بَرَصْبُغَا » . وَانْظُرِ الدَّرَرَ الْكَامِنَةَ ٧/٢ وَالضُّبْطَ مِنْهُ ، وَالذَّلِيلَ الشَّافِي ١/١٨٧ ، وَضَبْطُهُ : بَرَسْبُغَا .

(٣) فِي م : « بَنْعَرَا » . وَانْظُرِ الدَّرَرَ الْكَامِنَةَ ٢/٤٨ .

(٤) فِي م : « بَطَا » . وَانْظُرِ الدَّرَرَ الْكَامِنَةَ ٢/١٣ .

دمشق نائباً، فتلقاه الناس [١٤٦/٤] وبشتك والأمراء المصريون، ونزلوا إلى عتبته فقبلوا العتبة الشريفة، ورجعوا معه إلى دار السعادة، وقرئ تقييده.

وفي صبيحة يوم الاثنين ثالث عشره مُسِكَ من الأمراء المقدمين أميران كبيران؛ أُلجِيغا العادلي، و^(١) طيغنا حاجي^(٢)، وزُفعا إلى القلعة المنصورة، واحتيط على حواصليهما.

وفي يوم الثلاثاء تحمّلوا بيت ملك الأمراء سيف الدين تنكز وأهله وأولاده إلى الديار المصرية.

وفي صبيحة يوم الأربعاء خامس عشره ركب نائب السلطنة الأمير علاء الدين الطنبغا ومعه الأمير سيف الدين بشتك الناصري، والحاج أرقطاي^(٣)، وسيف الدين قطلوبغا الفخري وجماعة من الأمراء المقدمين، واجتمعوا بسوق الخيل واشتدعوا بمملوكي الأمير سيف الدين تنكز؛ وهما جئغاي^(٤) وطيغاي^(٥)، فأمر بتوسيطهما، فوسّطا وعلقا على الخشب ونودي عليهما: هذا جزاء من تخامر^(٦) على الملك الناصر.

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من هذا الشهر كانت وفاة الأمير سيف

(١ - ١) في الأصل «طنبغاحي»، وفي م: «طنبغا الحجي». والمثبت من ذيول العبر ص ٣٢٧، والسلوك ٣٢٦/٢/٢، ٥٢٣، والنجوم الزاهرة ١٦٤/٩.

(٢) في الأصل: «رخيطة»، وفي م: «ريقطة». والمثبت من ذيول العبر ص ٢٤٩، والوافي بالوفيات ٣٦١/٨، والدرر الكامنة ٣٧٦/١.

(٣) في م: «جغاي». وانظر الدليل الشافي ٢٥١/١، والنجوم الزاهرة ١٥٢/٩. وفي دول الإسلام ٢/٢٤٦، وتاريخ ابن الوردي ٣٣٠/٢، والسلوك ٥٠٧/٢/٢: «جنغية».

(٤) في دول الإسلام الموضوع السابق: «طنغية»، وفي تاريخ ابن الوردي الموضوع السابق، والسلوك الموضوع السابق: «طنغية»، والمثبت موافق لما في الدرر الكامنة ٣٢١/٢، والدليل الشافي ٣٦٣/١.

(٥) في م: «نجاسر».

الدين تَنْكِرُ^(١) نائب الشام بقلعة إسكندرية؛ قيل^(٢): مَخْنُوقًا . وقيل : مَسْمُومًا . وهو الأصح ، وقيل غير ذلك ، وتأسف الناس عليه كثيرًا ، وطال حزنهم عليه ، وفي كلِّ وقتٍ يتذكرون ما كان منه من الهيبة والصيانة والغيرة على حريم المسلمين ومحارم الإسلام ، ومن إقامته على ذوى الجاهات^(٣) وغيرهم ، ويشتدُّ تأسُّفهم عليه ، رحمه الله .

وقد أختبر القاضي أمين الدين بن القلانسي ، رحمه الله ، شيخنا الحافظ العلامة عماد الدين بن كثير^(٤) ، رحمه الله ، أنَّ الأمير سيف الدين تَنْكِرَ مُسِكَ يومَ الثلاثاء ، ودخل مصر يومَ الثلاثاء ، ودخل الإسكندرية يومَ الثلاثاء ، وتوفي^(٥) يومَ الثلاثاء ، وصُلِّي عليه بالإسكندرية ودُفِنَ بمَقْبَرَتِها في الثالث والعشرين من المحرم ، بالقرب من قَبْرِ القَبَّارِيِّ ، وكانت له جنازةٌ جيدةٌ .

وفي يومِ الخميسِ سابعِ شهر^(٦) صَفَرٍ قَدِمَ الأميرُ سيفُ الدين طَشْتَمُرُ الذى مسك تَنْكِرَ إلى دمشق ، فنزل بوطأة بوزة بجيشه ومن معه ، ثم توجَّه إلى حلب المحروسة نائبًا بها عوضًا عن الطُنْبُغا المنفصل عنها .

وفي صَبِيحَةِ يومِ الخميسِ ثالثَ عَشَرَ ربيعِ الأولِ نُودِيَ فى البلدِ بِجَنَازَةِ الشيخِ الصالحِ العابدِ التاسكِ القدوةِ الشيخِ محمدِ ابنِ تَمَّامٍ^(٧) ، تُوفِّي

(١) فوات الوفيات ١٧٤/١ ، وتذكرة النبيه ٣٢١/٢ ، والدرر الكامنة ٥٥/٢ ، والنجوم الزاهرة ٩/٣٢٧ ، والدليل الشافى ٢٢٨/١ .

(٢) فى الأصل : « قتل » .

(٣) فى م : « الحاجات » .

(٤) قائل هذه العبارة إما تلميذ المصنف وإما أحد النساخ .

(٥) فى الأصل : « تولى » .

(٦) فى الأصل : « عشر » .

(٧) ذيل العبر ص ٢٢٠ ، وتاريخ ابن الوردي ٣٣٠/٢ ، والوفى بالوفيات ١٥٢/٢ ، والدرر الكامنة ٣/٤٠٠ ، وشذرات الذهب ١٣١/٦ . وفى هذه المصادر جميعها : « محمد بن أحمد بن تمام » .

بالصالحية، فذهب الناس إلى جنازته إلى الجامع المظفرى، واجتمع الناس لصلاة الظهر، فضاقت الجامع المذكور عن أن يسعهم، وصلى الناس فى الطرقات وأزجاء الصالحية، وكان الجمع كثيرا جدا لم يشهد الناس جنازة بعد جنازة الشيخ تقي الدين ابن تيمية مثلها، لكثرة من حضرها من الناس رجالا ونساء، وفيهم القضاة والأعيان والأمراء وجمهور الناس؛ يقاربون عشرين ألفا، وانتظر الناس نائب السلطنة، فاشتغل بكتاب ورد عليه من الديار المصرية، فضلى على^(١) الشيخ بعد صلاة الظهر بالجامع المظفرى، ودفن عند أخيه فى تربة بين تربة الموفق وبين تربة الشيخ أبى عمر، رحمهم الله وإيانا.

وفى أول شهر جمادى الأولى توفيت الشیخة العابدۃ الصالحة العالمۃ قارئۃ القرآن أم فاطمة عائشة بنت إبراهيم بن صدیق^(٢)، زوجۃ شیخنا الحافظ جمال الدین المزى، عشية يوم الثلاثاء مستهل هذا الشهر، وصلى عليها بالجامع صبيحة يوم الأربعاء، ودُفنت بمقابر الصوفية غربي قبر الشيخ تقي الدين ابن تيمية، رحمهم الله، كانت عديمة النظير فى نساء زمانها، لكثرة عبادتها وتلاوتها وإقرائها القرآن العظيم بفصاحة وبلاغة وأداء صحيح، يعجز كثير من الرجال عن تجويده، وختمت نساء كثيرا، وقرأ عليها من النساء خلقا، وانتفعن بها وبصلاحها ودينها وزهدا فى الدنيا، وتقللها منها، مع طول العمر؛ بلغت ثمانين سنة، أنفقتها فى طاعة ربها صلاة وتلاوة، وكان الشيخ محسنا إليها مطيعا، لا يكاد يخالفها، لحبه لها طبعًا وشرعًا، [١٤٧/٤] فرحمها الله، وقدس روحها، ونور مصجعها بالرحمة، آمين.

(١) فى م: « عليه ».

(٢) دول الإسلام ٢/٢٤٦، والدرر الكامنة ٢/٣٣٩، وأعلام النساء ٤/٣، وفى دول الإسلام: « أم محمد ».

وفى يومِ الأربعاءِ الحادى والعشرينَ منه دَرَسَ بمدرسةِ الشيخِ أبى عُمرَ بسفحِ قاسيونَ الشيخُ الإمامُ شمسُ الدِّينِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الهادى المقدسيِّ الحنبليِّ، فى التَّدْرِيسِ البَكْتُمُريِّ، عوضًا عنِ القاضى بُوهانِ الدينِ الزُّرْعِيِّ، وحَضَرَ عندهُ المقدَّسةُ وكبارُ الحنابلةِ، ولم يَتَمَكَّنْ أَهْلُ المَدِينَةِ مِنَ الحضورِ لكثرةِ المطرِ والوَخْلِ يومئذٍ.

وتكاملَ عمارَةُ المَنارةِ الشرقيَّةِ بالجامعِ الأُمويِّ فى العَشرِ الأخيرِ من رمضانَ، واستَحَسَنَ النَّاسُ بِناءَها وإثقانَها، وذَكَرَ بَعْضُهُم أَنَّهُ لَمْ يُبْنَ فى الإسلامِ مَنارةٌ مِثْلُها، وَلِلَّهِ الحَمْدُ. ووَقعَ لكثيرٍ مِنَ النَّاسِ فى غَالِبِ ظُنُونِهِم أَنَّها المَنارةُ البِيضاءُ الشرقيَّةُ التى ذُكِرَتْ فى حَدِيثِ النَّوَاسِ بنِ سَمْعَانَ فى نُزُولِ عيسى ابنِ مَرْيَمَ على المَنارةِ البِيضاءِ^(١) فى شَرْقيِّ دِمَشقَ،^(٢) فَلَعَلَّ لَفْظَ الحَدِيثِ انْقَلَبَ على بَعْضِ الرِّوَاةِ، وَلَمَّا كانَ على المَنارةِ^(٣) الشرقيَّةِ بدمشقَ، وهذه المَنارةُ مشهُورةٌ بالشرقيَّةِ لِمَقَابَلَتِها أُخْتَهَا الغَربيَّةَ. واللَّهُ سَبْحانَهُ وتعالى أَعْلَمُ.

وفى يومِ الثَّلاثاءِ سَلَخَ شَهْرُ شَوَّالٍ عُقِدَ مَجْلِسٌ فى دارِ العَدْلِ بدارِ السَّعَادَةِ وحَضَرْتُهُ يَوْمئذٍ، واجْتَمَعَ القضاةُ والأعيانُ على العادةِ، وأَحْضَرَ يَوْمئذٍ عثمانُ الدُّوكَالِيُّ^(٤)، قَبَّحَهُ اللَّهُ تعالى، وادَّعى عليه بَعْضائِمُ مِنَ القَوْلِ لَمْ يُؤَثَّرْ مِثْلُها عنِ الحَلَّاجِ، ولا عنِ^(٥) «ابنِ أبى العَزاوِرِ الشَّلَمْعَانِيِّ»، وقامتْ عليه البِينةُ بدَعْوَى

(١) حَدِيثُ النَّوَاسِ بنِ سَمْعَانَ تَقَدَّمَ فى ٩/٣٠٤، ١٢/٥٩٢.

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: الأَصْلِ.

(٣) فى الأَصْلِ: «الدَّكاكى»، وفى م: «الدَّكاكى». والمُثَبَّتُ مِنْ: دَوْلِ الإسلامِ ٢/٢٤٧، والدررُ الكامنةُ ٣/٥٦.

(٤ - ٤) فى الأَصْلِ: «أبى العَزاوِرِ السَّلَمْعَانِيُّ»، وفى م: «ابنِ أبى الغَدافِرِ السَّلَمْعَانِيُّ». وقد تَقَدَّمَ فى ٨٢/١٥.

الإلهية، لعنه الله، وأشياء أخر من التتقيص بالأنبياء، ومخالطته أرباب الرّيب من
 الباجزبقيّة وغيرهم من الاتحادية، عليهم لعائن الله، ووقع منه فى المجلس من
 إساءة الأدب على القاضى الحنبلى، وتضمن ذلك تكفيره من المالكية أيضًا،
 فادّعى أن له ذوافع وقوادح فى بعض الشهود، فردّ إلى السّجن مُقيّدًا مغلولًا
 مقبوحًا، أمكن الله منه بقوّته وتأيينه. ثم لما كان يوم الثلاثاء الحادى
 والعشرين من ذى القعدة أحضر عثمان الدوكالى المذكور إلى دار السعادة،
 وأقيم بين يدى ملك الأمراء والقضاة، وسئل عن القوادح فى الشهود فعجز
 فلم يقدر، وعجز عن ذلك، فتوجّه عليه الحكم، فشئل القاضى المالكى الحكم
 عليه، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله، ثم حكّم بإرافة دمه وإن
 تاب، فأخذ المذكور فضربت رقبتّه بدمشق بسوق الخيل، ونودى عليه: هذا
 جزاء من يكون على مذهب الاتحادية. وكان يومًا مشهودًا بدار السعادة،
 حضر يومئذ خلق من الأعيان والمشايخ، وحضر شيخنا جمال الدين المزي
 الحافظ، وشيخنا الحافظ شمس الدين الذهبى، وتكلّما وحرّضا فى القضية
 جدّا، وشهدا بزندقة المذكور بالاستفاضة، وكذا الشيخ زين الدين أخو الشيخ
 تقى الدين ابن تيمية، وخرج القضاة الثلاثة المالكى والحنفى والحنبلى،^{١)} وهم
 نفّذوا^{٢)} حكمه فى المجلس، وحضروا قتل المذكور، وكنت مباشرًا لجميع ذلك
 من أوّله إلى آخره.

(١ - ١) فى الأصل: «وهما نقذا».

وفى يوم الجمعة الثاني^(١) والعشرين من ذى القعدة أُفْرِجَ عن الأميرين المعتقلين^(٢) بالقلعة ؛ وهما طيئغا حاجى وأُجَيئغا ، وكذلك أُفْرِجَ عن خزاندارية تنكير الذين تأخروا بالقلعة ، وفَرِحَ النَّاسُ بذلك .

ذِكْرُ وَفَاةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلاوون^(٣)

فى صبيحة يوم الأربعاء السابع والعشرين من ذى الحجة قَدِمَ إلى دِمَشْقَ الأمير سيف الدين قُطْلُوبُغا الفَخْرِيّ، فَخَرَجَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ وَعَامَّةُ الْأُمَرَاءِ لَتَلْقِيهِ ، وَكَانَ قَدُومُهُ عَلَى خَيْلِ الْبَرِيدِ ، فَأَخْبَرَ بُوفاةَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ؛ كَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ آخِرَهُ ، وَأَنَّهُ صُلِّيَ عَلَيْهِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَدُفِنَ مَعَ أَبِيهِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلَى وَلَدِهِ آتُوكَ ، وَكَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ أَخَذَ الْعَهْدَ لِابْنِهِ^(٤) سَيْفِ الدِّينِ^(٥) أَبَى بَكْرٍ وَلَقَّبَهُ بِالْمَلِكِ الْمَنْصُورِ ، فَلَمَّا دُفِنَ السُّلْطَانُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ حَضَرَهُ مِنْ الْأُمَرَاءِ [١٤٨/٤] قَلِيلٌ ، وَكَانَ قَدْ وُلِّيَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ عَلَمُ الدِّينِ الْجَاوِلِيّ ، وَرَجُلٌ آخَرُ مَنَسُوبٌ إِلَى الصَّلَاحِ يُقَالُ لَهُ : الشَّيْخُ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيّ . وَشَخْصٌ آخَرُ مِنَ الْجَبَابَرِيَّةِ ، وَدُفِنَ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَلَمْ يَحْضُرْ

(١) فى م : « الثامن » .

(٢) فى م : « العقيلين » .

(٣) ذبول العبر ص ٢٢٣ ، والوافى بالوفيات ٣٥٣/٤ ، وفوات الوفيات ٣٥٣/٤ ، والدرر الكامنة ٤/٢٦١ ، والنجوم الزاهرة ٤١/٨ ، ١١٥ ، ٣/٩ ، وشذرات الذهب ١٣٤/٦ .

(٤ - ٥) كذا فى النسخ فى هذا الموضع ، وكناه شهاب الدين كما سيأتى فى صفحة ٤٤٩ ، وشهاب الدين هو الموافق لما فى المصادر . انظر الوافى بالوفيات ٨٦/٨ ، والنجوم الزاهرة ٥٠/١٠ .

ولَئِه وَلِيَّ عَهْدِه دَفَنَه ، وَلَمْ يُخْرِجْ مِنْ الْقَلْعَةِ لِئَلَّا يَخْرُجَ عَنْ مَشُورَةِ الْأَمْرَاءِ ؛ لِئَلَّا يَتَخَبَّطَ النَّاسُ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْقَاضِي عَزُّ الدِّينِ بْنُ جَمَاعَةَ إِمَامًا ، وَالْجَاوِلِيُّ ، وَأَيَّدُغُمُشُ^(١) أَمِيرُ آخُور^(٢) ، وَالْقَاضِي بِهِاءُ الدِّينِ أَبُو^(٣) حَامِدِ بْنُ قَاضِي دِمَشَقَ الشُّبُكِيِّ ، وَجَلَسَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ سَيْفُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ أَبُو الْمَعَالِي أَبُو بَكْرٍ عَلَى سَرِيرِ الْمَمْلَكَةِ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْخَمِيسِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ بَايَعَهُ الْجَيْشُ الْمِصْرِيُّ ، وَقَدِمَ الْفَخْرِيُّ لِأَخْذِ الْبَيْعَةِ مِنَ الشَّامِيِّينَ ، وَنَزَلَ بِالْقَصْرِ الْأَبْلَقِ ، وَبَايَعَ النَّاسُ لِلْمَلِكِ الْمَنْصُورِ بْنِ النَّاصِرِ بْنِ الْمَنْصُورِ ، وَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ بِالْقَلْعَةِ الْمَنْصُورَةِ بِدِمَشَقَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ ، وَفَرِحَ النَّاسُ بِالْمَلِكِ الْجَدِيدِ ، وَتَرَحَّمُوا عَلَى الْمَلِكِ ، وَدَعَوْا لَهُ ، وَتَأَسَّفُوا عَلَيْهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « أَمِيرُ آخُر » ، وَفِي م : « وَأَمِيرُ آخُر » . وَأَمِيرُ آخُور : وَظِيفَةُ يَقُومُ صَاحِبُهَا بِالْإِشْرَافِ عَلَى إِصْطِبَالِ السُّلْطَانِ أَوْ الْأَمِيرِ ، وَرِعَايَةِ مَا فِيهِ مِنْ خَيْلٍ وَحَيَوَانَاتٍ . انْظُرْ : صَبِيحُ الْأَعْشَى ٤٦١ / ٥ . وَسَتَأْتِي وَفَاةُ أَيَّدُغُمُشَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(٢) فِي النُّسخَتَيْنِ : « بَن » . وَالمُثَبَّتُ مِنَ النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ١٢١ / ١١ . وَانْظُرْ مَصَادِرَ تَرْجُمَتِهِ فِي حَاشِيَتِهَا .

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وسبعماية^(١)

استهلت يوم الأحد ، وسلطان الإسلام بالديار المصرية والبلاد الشامية وما والاها ، الملك المنصور سيف الدين أبو بكر بن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، ونائب الشام الأمير علاء الدين ألتۇنغا ، قضاة الشام ومصر هم المذكورون فى التى قبلها ، وكذا المباثرون سوى الولاة .

شهر الله المحرم : ولاية الخليفة الحاكم بأمر الله : وفى هذا اليوم بُوع بالخلافة أمير المؤمنين أبو القاسم أحمد بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان العباسى ، وليس السواد ، وجلس مع الملك المنصور على سرير المملكة ، وألبسه خلعة سوداء أيضا ، فجلسا وعليهما السواد ، وخطب الخليفة يومئذ خطبة بليغة فصيحة مشتملة على أشياء من المواعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وخلع يومئذ على جماعة من الأمراء والأعيان ، وكان يوما مشهودا ، وكان أبو القاسم هذا قد عهد إليه أبوه بالخلافة ، ولكن لم يملكه الناصر من ذلك ، وولى أبا إسحاق إبراهيم ابن أخى أبى الربيع ، ولقبه الواثق بالله ، وخطب له بالقاهرة جمعة واحدة فعزله المنصور وقرّر أبا القاسم هذا ، وأمضى العهد ولقبه المستنصر بالله ، كما ذكرنا .

(١) دول الإسلام ٢/٢٤٧ ، وتاريخ ابن الوردى ٢/٣٣١ ، وتذكرة النبيه ٣/٢٤ ، والسلوك ٢/٣/٥٥٨ .

وفى يومِ الأحدِ ثامنِ المحرمِ مُسِكَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَشْتَكِ الناصرِ آخِرَ النهارِ^(١)، وكان قد كُتِبَ تَقْلِيدُهُ بِنِيبَةِ الشَّامِ وَخُلِعَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَبَرَزَ ثَقْلُهُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ لِيُودِّعَهُ، فَرَحَّبَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ وَأَحْضَرَ طَعَامًا وَأَكَلَا، وَتَأَسَّفَ السُّلْطَانُ عَلَى فِرَاقِهِ، وَقَالَ: تَذَهَبُ وَتَتْرُكُنِي وَحْدِي. ثُمَّ قَامَ لِتَوْدِيعِهِ، وَذَهَبَ بَشْتَكِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ثَمَانِي خُطَوَاتٍ أَوْ نَحْوَهَا، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَقَطَّعَ أَحَدُهُمْ سَيْفَهُ مِنْ وَسْطِهِ بِسُكَّينَ، وَوَضَعَ الْآخِرُ يَدَهُ عَلَى فَمِهِ، وَكَتَفَهُ الْآخِرُ، وَقَيَّدُوهُ، وَذَلِكَ كُلُّهُ بِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ، ثُمَّ غُيِّبَ فَلَمْ يَذَرِ أَحَدٌ إِلَى أَيْنَ صَارَ، ثُمَّ قَالُوا لِمَالِكِهِ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ فَائْتُوا بِمَرْكُوبِ الْأَمِيرِ غَدًا، فَهُوَ بَائِتٌ عِنْدَ السُّلْطَانِ. وَأَصْبَحَ السُّلْطَانُ وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلَكَةِ وَأَمَرَ بِمَشْكِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَتَسْعَةٍ مِنَ الْكِبَارِ، وَاحْتَاطُوا عَلَى حَوَاصِلِهِ وَأَمْوَالِهِ وَأَمْلَاكِه، فَيَقَالُ: إِنَّهُ وُجِدَ عِنْدَهُ مِنَ الذَّهَبِ أَلْفُ دِينَارٍ وَسَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ.

وفاة شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي^(٢): [١٤٩/٤] تَمَرَّضَ أَيَّامًا يَسِيرَةً مَرَضًا لَا يَشْفُلُهُ عَنْ شُهُودِ الْجَمَاعَةِ، وَحُضُورِ الدَّرُوسِ، وَإِسْمَاعِ الْحَدِيثِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ حَادَى عَشَرَ صَفِيرٍ أَسْمَعَ الْحَدِيثَ إِلَى قَرِيبِ وَقْتِ الصَّلَاةِ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ لِيَتَوَضَّأَ وَيَذْهَبَ لِلصَّلَاةِ، فَاعْتَرَضَهُ فِي بَاطِنِهِ مَعْصُ عَظِيمٌ، طَنَّنًا^(٣) أَنَّهُ قَوْلُنَجٍّ، وَمَا كَانَ إِلَّا طَاعُونٌَ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى حُضُورِ الصَّلَاةِ، فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ الصَّلَاةِ أُخْبِرْتُ بِأَنَّهُ مُنْقَطِعٌ، فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ يَزِيدُ رِعْدَةً

(١) بعده فى الأصل : « وكان قد اتهم بسقى السلطان والمالأة على ابنه المنصور ».

(٢) ذيل العبر ص ٢٢٩، وفوات الوفيات ٣٥٣/٤، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٩٥/١٠، وطبقات الشافعية للإسنوى ٤٦٤/٢، والدرر الكامنة ٢٣٣/٥.

(٣) فى م : « ظن ».

شديدة من قوة الألم الذى هو فيه ، فسأله عن حاله فجعل يكرّر : الحمد لله . ثم أخبرنى بما حصل له من المغص الشديد ، وصلى الظهر بنفسه ، ودخل إلى الطهارة وتوضأ على حافة^(١) البركة وهو فى قوّة الوجع ، ثم اتصل به هذا الحال إلى الغد من يوم السبت ، فلما كان وقت الظهر لم أكن حاضره إذ ذاك ، لكن أخبرتنى ابنته زينب زوجتى أنه لما أذن الظهر تغير ذهنه قليلاً ، فقالت : يا أبت ، أذن الظهر . فذكر الله وقال : أريد أن أصلى . فتيمم وصلى ، ثم اضطجع فجعل يقرأ آية الكرسي حتى جعل لا يفيض^(٢) بها لسانه ، ثم قبضت روحه بين الصلاتين ، رحمه الله ، يوم السبت ثانى عشر صفر ، فلم يمكن تجهيزه تلك الليلة ، فلما كان من الغد يوم الأحد ثالث عشر صفر غسل صبيحة ذلك اليوم وكفن وصلى عليه بالجامع الأموى ، وحضره القضاة والأعيان وخلائق لا يحصون كثرة ، وخرج بجنازته من باب النصر ، وخرج نائب السلطنة الأمير علاء الدين الطنبغا ومعه ديوان السلطان والصاحب وكاتب السر وغيرهم من الأمراء ، فصلوا عليه خارج باب النصر ، أمهم عليه القاضى تقي الدين الشبكي الشافعى ، وهو الذى صلى عليه فى الجامع الأموى ، ثم ذهب به إلى مقابر الصوفية فدفن هناك إلى جانب زوجته المرأة الصالحة الحافظة لكتاب الله ، عائشة بنت إبراهيم بن صديق ، غريب قبر الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، رحمه الله أجمعين ،^(٣) وقد ترجمته فى أول شرح « البخارى »^(٤) .

(١) سقط من : م ، وفى الأصل : « فة » . ولعل صوابها كما أثبتناه .

(٢) فى الأصل : « يقبض » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

كائنة غريبة جداً

قَدِمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الثَّلَاثِينَ مِنْ صَفَرٍ أَمِيرٌ مِنَ الدِّيارِ الْمِصرِيَّةِ ، وَمَعَهُ الْأَمْرُ بِالْبَيْعَةِ لِلْمَلِكِ الْأَشْرَفِ عَلَاءِ الدِّينِ كُجُكْ بْنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ عَزْلِ أَخِيهِ الْمَنْصُورِ ، لَمَّا صَدَرَ عَنْهُ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي ذُكِرَ أَنَّهَا تَعَاطَاهَا مِنْ شُرْبِ الْمُسْكِرِ وَغَشْيَانِ الْمُتْكَرَاتِ ، وَتَعَاطَى مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ ، وَمُعَاشَرَةِ الْخَاصَّكِيَّةِ^(١) مِنَ الْمُزْدَانِ وَغَيْرِهِمْ ، فَتَمَالَأَ عَلَى خَلْعِهِ كِبَارُ الْأُمَرَاءِ لَمَّا رَأَوْا الْأَمْرَ يَتَفَاقِمُ إِلَى الْفَسَادِ الْعَرِيضِ فَأَحْضَرُوا الْخَلِيفَةَ الْحَاكِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ بْنِ^(٢) أَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ ، فَأُثْبِتَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا نُسِبَ إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ الْمَذْكُورِ مِنَ الْأُمُورِ ، فَحِينَئِذٍ خَلَعَهُ ، وَخَلَعَهُ الْأُمَرَاءُ الْكِبَارُ وَغَيْرُهُمْ ، وَاسْتَبَدَّلُوا مَكَانَهُ أَخَاهُ هَذَا الْمَذْكُورَ ، وَسَيَّرُوهُ إِذْ ذَاكَ إِلَى قَوْصٍ مُضَيَّقًا عَلَيْهِ وَمَعَهُ إِخْوَةٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ ، وَقِيلَ أَكْثَرُ ، وَأَجْلَسُوا الْمَلِكَ الْأَشْرَفَ هَذَا عَلَى السَّرِيرِ ، وَنَابَ لَهُ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قَوْصُونَ النَّاصِرِيُّ ، وَاسْتَمَرَّتِ الْأُمُورُ عَلَى السَّدَادِ ، وَجَاءَتِ الْبَيْعَةُ^(٣) إِلَى الشَّامِ فَبَايَعَهُ الْأُمَرَاءُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْمَذْكُورِ ، وَضَرَبَتِ الْبَشَائِرُ عَشِيَّةَ الْخَمِيسِ مُسْتَهْلَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَخُطِبَ لَهُ بِدِمَشْقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِحَضْرَةِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ وَالْقُضَاةِ وَالْأَعْيَانِ وَالْأُمَرَاءِ .

وفى يومِ الْأَرْبَعَاءِ سَابِعِ عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ حَضَرَ الدَّرْسَ^(٣) بَدَارِ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةِ قَاضِي الْقُضَاةِ تَقَى الدِّينِ الشُّبْكِيُّ عَوْضًا عَنْ شَيْخِنَا الْحَافِظِ جَمَالِ الدِّينِ

(١) الْخَاصَّكِيَّةُ : نِدَاءُ الْمَلِكِ وَمَقَرَّبُوهُ . الْمَعْجَمُ الذَّهَبِيُّ ص ٢٣١ . وَانْظُرْ كَشَافَ شَرْحِ أَهَمِّ الْمَصْطَلَحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي مَرَاجِعِ الْعَصْرِ الْمَالِكِيِّ ص ٤١٠ .

(٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخَتَيْنِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

المزّي، ومشیخة دار الحديث الثوريّة عوضاً عن ابنه، رحمه الله.

وفي شهر جمادى الأولى اشتَهَر أن نائب حلب الأمير سيف الدين طشتُمُر الملقَّب بالحمص الأخصر قائم في نُصرة ابن السلطان الأمير أحمد الذى بالكرك، وأنه يشتَخدم لذلك ويجمَعُ الجموع. فالله أعلم. وفي العشر الثانى منه وصلت الجيوش ضُحبة الأمير سيف الدين قُطلوبغا الفخرى إلى الكرك فى طلب ابن السلطان الأمير أحمد.

وفي هذا الشهر كثر الكلام فى أمر الأمير أحمد بن الناصر الذى بالكرك، بسبب محاصرة الجيش [١٥٠/٤] الذى ضُحبة الفخرى له، واشتَهَر أن نائب حلب الأمير سيف الدين طشتُمُر الملقَّب بالحمص الأخصر قائم بجنب أولاد السلطان الذين أُخرجوا من الديار المصرية إلى الصَّعيد، وفى القيام بالمدافعة عن الأمير أحمد، ليصرف عنه الجيش، وترك حصاره وعزم بالذهاب إلى الكرك لنُصرة أحمد ابن أستاذه، وتهيأ له نائب الشام بدمشق، ونادى فى الجيش لملتقاه ومُدافعتِه عما يُريد من إقامة الفتنَةِ وشقِّ العصا، واهتمَّ الجُنْد لذلك، وتأهبوا واستعدوا، ولحقهم فى ذلك كُلفةٌ كثيرة، وانزعج الناس بسبب ذلك، وتخوفوا أن تكون فتنة، وحسبوا إن وقع قتال بينهم أن تقوم العَشيرات فى الجبال وحوران، وتتعلَّل مصالح الزراعات وغير ذلك، ثم قَدِم من حلب حاجب^(١) السلطان فى الرُسلية إلى نائب دِمَشق الأمير علاء الدين الطُنْبغا ومعه مشافهة فاستمع لها، فبعث معه صاحب الميسرة أيان^(٢) الساقى، فذهبا إلى حلب ثم

(١) فى م: «صاحب».

(٢) فى الأصل: «أبان»، وفى م: «أمان». والمثبت من الوافى ٤٦٨/٩، والدرر الكامنة ١٠/٤٥٠.

رجعاً في أواخر^(١) جمادى الآخرة، وتوجَّه إلى الديار المصرية، واشتهر أن الأمر على ما هو عليه حتى توافَق على ما ذكر من رجوع أولاد الملك الناصر إلى مصر ما عدا المنصور، وأن يخلَّى عن مُحاصرة الكرك.

وفي العَشرِ الأخيرِ من جمادى الأولى تُوفِّي مُظفَّرُ الدينِ موسى بنُ مُهنَّا ملكُ العرب^(٢)، ودُفِنَ بِتَدْمُرَ.

وفي صبيحة يوم الثلاثاءِ ثانيِ جمادى الآخرة عند طُلُوعِ الشمسِ تُوفِّي الخطيبُ بدرُ الدينِ محمدُ بنُ القاضي جلالِ الدينِ القزويني^(٣)، بدارِ الخطَّابةِ بعدَ رجوعِهِ من الديارِ المصرية كما قدَّمنا، فخطبَ جمعةً واحدةً، وصلى بالناسِ إلى ليلةِ الجمعةِ الأُخرى، ثم مَرَضَ فخطبَ عنه أخوه تاجُ الدينِ عبدُ الرحيمِ على العادةِ ثلاثَ جُمُعٍ وهو مريضٌ، إلى أن تُوفِّي يومئذٍ، وتأسَّفَ النَّاسُ عليه لحُسْنِ شكلِهِ وصَبَاحَةِ وجهِهِ وحُسْنِ مُلتَقَاهِ وتَوَاضُعِهِ، واجتَمَعَ النَّاسُ للصلاةِ عليه الظهرَ، فتأخَّرَ تجهيزُهُ إلى العصرِ، فصلَّى عليه بالجامعِ قاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ السُّبكي، وخرجَ به النَّاسُ إلى الصوفيَّةِ، وكانت جنازته حافلةً جدًّا، فدُفِنَ عندَ أبيه بالتربةِ التي أنشأها الخطيبُ بدرُ الدينِ هناك، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفي يومِ الجمعةِ خامسِ الشَّهرِ بعدَ الصلاةِ خرَجَ نائبُ السلطنةِ الأميرُ علاءُ الدينِ الطُّنبُغا هو وجميعُ الجيشِ، قاصدينَ البلادَ الحلبيةَ للقبضِ على نائبِ حلب

(١) في الأصل: «أول».

(٢) ذيل العبر ص ٢٣٠، والسلوك ٦١٥/٣/٢، والدرر الكامنة ١٥٤/٥، والنجوم الزاهرة ١٠/٧٦، والدليل الشافى ٧٥٣/٢.

(٣) ذيل العبر ص ٢٢٨، والوافى بالوفيات ٢٤٨/١، والسلوك ٦١٥/٣/٢، والدرر الكامنة ٣٠٣/٤، والنجوم الزاهرة ١٠/٧٧.

الأمير سيف الدين طشتمر، لأجل ما أظهر من القيام مع ابن السلطان الأمير أحمد الذي في الكرك، وخرج الناس في يوم شديد المطر كثير الوحل، وكان يومًا مشهودًا عصيًا، أحسن الله العاقبة.

وأمر القاضي تقي الدين الشبكي الخطيب و^(١) المؤذنين بزيادة أذكار على الذي كان سنه فيهم الخطيب بدر الدين، من التسييح والتهليل والتحميد الكثير ثلاثًا وثلاثين، فزادهم الشبكي قبل ذلك: «استغفر الله العظيم - ثلاثًا - اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام». ^(٢) كما ثبت في «صحيح مسلم»^(٣). و^(١) بعد صلاة الصبح والمغرب^(٤) بعد التسييح والتحميد والتكبير^(٥): «اللهم أجزنا من النار». سبعا، «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»^(٦). ثلاثًا، وكانوا قبل تلك السنوات قد زادوا بعد التأذين الآية ليلة الجمعة والتسليم على رسول الله ﷺ، يتبدئ الرئيس منفردًا ثم يعيد عليه الجماعة بطريقة حسنة، وصار ذلك سببًا لاجتماع الناس في صحن الجامع لاستماع ذلك، وكلما كان المبتدئ حسن الصوت كانت الجماعة أكثر اجتماعًا، ولكن طال بسبب ذلك الفضل، وتأخرت الصلاة عن أول وقتها.

(١) سقط من: م.

(٢ - ٣) في م: «ثم أثبت ما».

(٣) مسلم (١٣٥/٥٩١).

(٤ - ٥) سقط من: م.

(٥) أبو داود (٥٠٧٩)، النسائي في الكبرى (٩٩٣٩). وهو ضعيف. انظر السلسلة الضعيفة (١٦٢٤).

(٦) النسائي في الكبرى (١٠٤٢٣)، ابن ماجه (٣٥١٨). صحيح. (صحيح سنن الترمذى ٢٨٥١).

كائنة غريبة جدًا^(١)

وفى ليلة الأحد عشيّة السبت نزل الأمير سيف الدين قُطْلُوْبغا الفخرى بظاهر دمشق، بين الجُسُورة وميدان الحصا، بالأطلاب الذين جاءوا معه من الديار المصرية مُحاصرة الكرك للقبض على ابن السلطان الأمير أحمد بن الناصر، فمكثوا على الشّية مُحاصرين مُضَيّقين عليه إلى أن توجّه نائب الشّام إلى حلب، ومضت هذه الأيام المذكورة، فما ذرى الناس إلا وقد جاء الفخرى ومجموعه، وقد بايعوا الأمير أحمد، [١٥١/٤] وسمّوه الناصر بن الناصر، وخلعوا بيعه أخيه الملك الأشرف علاء الدين كُجك واعتلوا بصغره، وذكروا أن أتاكبه الأمير سيف الدين قُوضون الناصرى قد عدى على ابني السلطان فقتلها خنقًا ببلاد الصّعيد، وجّهز إليهما من تولّى ذلك، وهما الملك المنصور أبو بكر ورمضان، فتكرّ الأمير بسبب ذلك، وقالوا: هذا يريد أن يحتاج هذا البيت ليتمكّن هو من أخذ المملكة. فحمّوا لذلك وبايعوا ابن أستاذهم، وجدّوا^(٢) فى الذّهاب خلف الجيش ليكونوا عونًا للأمير سيف الدين طشتمر نائب حلب ومن معه، وقد كتبوا إلى الأمراء يستميلونهم إلى ذلك، ولما نزلوا بظاهر دمشق خرج إليهم من بدمشق من الأكابر والقضاة والمباشرين، مثل والى البرّ، ووالى المدينة، والمهمّندار^(٣)، وغيرهم، فلمّا كان الصباح خرج أهل دمشق عن بكرّة أيهم، على عادتهم فى

(١) تاريخ ابن الوردى ٣٣٢/٢، وتذكرة النبيه ٢٧/٣، ٢٨.

(٢) فى النسختين: «جاءوا».

(٣) فى م: «ابن سمندار». والمهمندار: هو الذى يتلقى الرسل والعربان الواردين على السلطان وينزلهم دار الضيافة، ويتحدث فى القيام بأمرهم. صبح الأعشى ٢٢/٤، ٥٥٩/٥.

قُدوم السَّلاطين ودُخول الحُجَّاج ، بل أَكثَر مِن ذلك مِن بعضِ الوجوه ، وخرَج
القضاةُ والصَّاحبُ والأعيانُ والولاةُ وغيرُهم ، ودخلَ الأميرُ سيفُ الدِّينِ قُطْلُوبغا
فى دَسَتِ نيابةِ السُّلْطَنَةِ التى فَوَّضَها إليه الملكُ الناصرُ الجديدُ ، وعن يمينه
الشافعيُّ ، وعن شماله الحنْفِيُّ على العادةِ ، والجيشُ كُلُّهُ مُحدِّقٌ به فى الحديدِ ،
والنقاراتُ^(١) والبوقاتُ والشبابَةُ^(٢) السلطانيةُ والسَّناجِقُ الخليفةِيَّةُ والسُّلْطانيَّةُ
تُخَفِّقُ ، والناسُ فى الدُّعاءِ والثناءِ للفَخْرِيِّ ، وهم فى غايةِ الاستبشارِ والفرحِ ،
ورُبَّما نالَ بعضُ جَهْلَةٍ الناسِ مِنَ النَّائبِ الآخرِ الذى ذَهَبَ إلى حَلَبَ ، ودخلتِ
الأطلابُ بعده على تَرتيبِهِم ، وكان يومًا مشهودًا ، فنزلَ شرقىَ دمشقَ قريبًا مِن
خانِ لاجينَ ، وبعثَ فى هذا اليومِ فرسَمَ على القُضاةِ والصَّاحبِ ، وأخذَ مِن
أموالِ الأيتامِ وغيرها خمسمائةِ ألفٍ ، وعوَّضَهم عن ذلكَ بِقَوِيَّةٍ مِن بيتِ المالِ ،
وكتبَ بذلكَ سِجَلَاتٍ ، واستَخدمَ مُجنَّدًا^(٣) ، وانضافَ إليه مِنَ الأُمراءِ الذين
كانوا قد تخَلَّفُوا بدمشقَ جماعةٌ ؛ منهم تَمَرُ السَّاقِي مُقَدَّمٌ ، وابنُ قَراسُنْقَرُ ، وابنُ
الكامِلِ ، وابنُ المعظَّمِ ، وابنُ البلديِّ وغيرُهم ، وبايَعَ هؤلاءُ كُلُّهم مع مُباشِرِ
دمشقَ للملكِ الناصرِ بنِ الناصرِ ، وأقامَ الفَخْرِيُّ على خانِ لاجينَ ، وخرَجَ
المُتَعَيِّشُونَ بالصَّنائِعِ إلى عَندِهِم ، وضربتِ البشائرُ بالقلعةِ صَبِيحَةَ يومِ الثلاثاءِ
سادسَ عَشَرَ الشَّهْرِ ، ونُوْدِيَ بالبلدِ : إِنَّ سُلْطانَكُم الملكُ الناصرُ أحمدُ بنُ الناصرِ
محمدَ بنِ قلاوُونَ ، ونائبُكُم سيفُ الدِّينِ قُطْلُوبغا الفَخْرِيُّ . وفرحَ كثيرٌ مِنَ الناسِ
بذلكَ ، وانضافَ إليه نائبُ صَفَدَ ، وبايَعَهُ نائِبُ بَغْلَبَكْ ، واستَخدمُوا له رِجالًا

(١) فى الأصل: « الفعازات » ، وفى م : « العقارات » . والنقارات : آلة من الآلات الملوكية المختصة
بالمواكب العظام ، وكانت على عشرين بغلا ، تسير فى المواكب اثنتين اثنتين ، ولها حِسٌّ حسن . انظر :
صبح الأعشى ٤٧١/٣ .

(٢) فى م : « النشابة » .

(٣) فى م : « جيّدًا » .

وَجُنْدًا، وَرَجَعَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ سَنَجَرُ الْجُمُقْدَارِ^(١) رَأْسُ الْمِيْمَنَةِ بِدَمَشَقَ، وَكَانَ قَدْ تَأَخَّرَ فِي السَّفَرِ عَنِ نَائِبِ دَمَشَقَ عِلَاءِ الدِّينِ الطُّنْبُغَا، بِسَبَبِ مَرَضٍ عَرَضَ لَهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْفَخْرِيُّ رَجَعَ إِلَيْهِ وَبَايَعَ النَّاصِرَ بَنَ النَّاصِرِ، ثُمَّ كَاتَبَ نَائِبَ حِمَاةَ طُقُزْدُمَرٍ - الَّذِي نَابَ بِمَصْرَ لِلْمَلِكِ الْمَنْصُورِ - فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، وَقَدِمَ عَلَى الْعَسْكَرِ يَوْمَ السَّبْتِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ، فِي تَجْمُلٍ عَظِيمٍ، وَخَزَائِنَ كَثِيرَةٍ، وَثَقْلٍ هَائِلٍ.

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْأَحَدِ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ كَسَفَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ الظَّهْرِ.

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ التَّاسِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ قَدِمَ نَائِبُ غَزَّةَ الْأَمِيرُ آقُ سُنْغَرُ فِي جَيْشٍ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ أَلْفَيْنِ، فَدَخَلُوا دَمَشَقَ وَقَتَ الْفَجْرِ، وَغَدَوْا إِلَى مُعَسْكَرِ الْفَخْرِيِّ، فَانْضَافُوا إِلَيْهِمْ، فَفَرَّحُوا بِهِمْ كَثِيرًا، وَصَارَ فِي قَرِيبٍ مِنْ خَمْسَةِ آلَافٍ مُقَاتِلٍ أَوْ يَزِيدُونَ.

اسْتَهْلَ شَهْرُ رَجَبِ الْفَرْدُ وَالْجَمَاعَةُ مِنْ أَكَابِرِ الثُّجَّارِ مَطْلُوبُونَ بِسَبَبِ أَمْوَالٍ طَلَبَهَا مِنْهُمْ الْفَخْرِيُّ، يُقَوِّى بِهَا الْجَيْشَ الَّذِي مَعَهُ، وَمَبْلَغُ الْمَالِ الَّذِي أَرَادَهُ مِنْهُمْ أَلْفُ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَمَعَهُ مَرْسُومُ النَّاصِرِ بْنِ النَّاصِرِ بَيْعِ أَمْلَاقِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ قَوْضُونَ أَتَابَكَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ عِلَاءِ الدِّينِ كُجُكُ بْنُ النَّاصِرِ الَّتِي بِالشَّامِ، بِسَبَبِ إِبَائِهِ عَنِ مُبَايَعَةِ الْأَمِيرِ أَحْمَدَ بْنِ النَّاصِرِ، فَأُشَارَ عَلَى الْفَخْرِيِّ مَنْ أَشَارَ بِأَنْ يُبَاعَ لِلثُّجَّارِ شَيْءٌ مِنْ أَمْلَاقِ الْخَاصِّ، وَيُجْعَلَ مَالُ قَوْضُونَ مِنْ جَمَلَةِ الْخَاصِّ، فَرَسَمَ

(١) الجمقدار: هو الذى يمشى فى المواكب السلطانية حاملا ديبوسا له رأس ضخيم مذهب، على أن يتجه نظره إلى السلطان من أول خروج الموكب حتى انفضاضه. كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٠٥.

بذلك ، وأن يُباعَ للتَّجَارِ قَرْيَةُ دُومَةَ^(١) [١٥٢/٤] قُومَتْ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ أَلْفٍ ، ثُمَّ لَطَفَ اللَّهُ وَأَفْرَجَ عَنْهُمْ بَعْدَ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ ، وَتَعَوَّضُوا عَنْ ذَلِكَ بِحَوَاصِلِ قَوْصُونٍ ، وَاسْتَمَرَ الْفَخْرِيُّ بِمَنْ مَعَهُ وَمَنْ أَضِيفَ إِلَيْهِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَجْنَادِ مُقِيمِينَ بِثَنِيَّةِ الْعُقَابِ ، وَاسْتَخْدَمَ مِنْ رِجَالِ الْبَقَاعِ جَمَاعَةً كَثِيرَةً أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ رَامٍ ، وَأَمِيرُهُمْ يَحْفَظُ أَفْوَاهَ الطَّرِيقِ ، وَأَزِفَ قَدُومُ الْأَمِيرِ عَلَاءِ الدِّينِ الطُّنْبُغَا بِمَنْ مَعَهُ مِنْ عَسَاكِرِ دِمَشْقَ وَجُمْهُورِ الْحَلِيبِيِّينَ وَطَائِفَةٍ مِنَ الطَّرَائِئِلِيِّينَ ، وَتَاهَبَ هَؤُلَاءِ لَهُمْ . فَلَمَّا كَانَ الْحَادِثُ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ اشْتَهَرَ أَنَّ الطُّنْبُغَا وَصَلَ إِلَى الْقَسْطَلِ^(٢) وَبَعَثَ طَلَائِعَهُ فَالْتَقَتْ بِطَلَائِعِ الْفَخْرِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، وَأَرْسَلَ الْفَخْرِيُّ إِلَى الْقُضَاةِ وَتُؤَابِهِمْ وَجَمَاعَةِ مِنَ الْفُقَهَاءِ فَخَرَجُوا ، وَرَجَعَ الشَّافِعِيُّ مِنْ أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا وَصَلُوا أَمَرَهُمُ بِالسَّعْيِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطُّنْبُغَا فِي الصُّلْحِ ، وَأَنْ يُوَافِقَ الْفَخْرِيُّ فِي أَمْرِهِ ، وَأَنْ يُبَاعَ النَّاصِرُ بْنُ النَّاصِرِ ، فَأَبَى ذَلِكَ ، فَردَّهُمْ إِلَيْهِ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ رَابِعَ عَشْرِهِ عِنْدَ الْعَصْرِ جَاءَ بَرِيدٌ إِلَى مُتَوَلَّى الْبَلَدِ^(٣) عِنْدَ الْعَصْرِ^(٣) مِنْ جِهَةِ الْفَخْرِيِّ يَأْمُرُهُ بِغَلْقِ أَبْوَابِ الْبَلَدِ ، فَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابُ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَسَاكِرَ تَوَجَّهُوا وَتَوَاقَفُوا لِلْقِتَالِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الطُّنْبُغَا لَمَّا عَلِمَ أَنَّ جَمَاعَةً قَطُلُوبُغَا عَلَى ثَنِيَّةِ الْعُقَابِ ، دَارَ الدُّورَةِ^(٤) مِنْ نَاحِيَةِ الْمُعَيْصِرَةِ ، وَجَاءَ بِالْجِيُوشِ مِنْ هُنَاكَ ، فَاسْتَدَارَ لَهُ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قَطُلُوبُغَا الْفَخْرِيُّ بِجَمَاعَتِهِ إِلَى نَاحِيَتِهِ ، وَوَقَفَ لَهُ فِي طَرِيقِهِ ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوُصُولِ إِلَى الْبَلَدِ ، وَانزَعَجَ النَّاسُ انزِعَاجًا عَظِيمًا ،

(١) فِي م : « دُومَةُ » . وَدُومَةُ : مِنْ قَرْيَةِ غُوطَةِ دِمَشْقَ غَيْرِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢ / ٦٢٥ .

(٢) قَسْطَلُ : مَوْضِعٌ بَيْنَ حِمصَ وَدِمَشْقَ ، وَقِيلَ هُوَ اسْمُ كُورَةٍ هُنَاكَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤ / ٩٥ .

(٣ - ٣) كَذَا فِي النُّسَخَتَيْنِ .

(٤) فِي م : « الدُّورَةُ » .

وَعُلِّقَتِ الْقِيَاسُ وَالْأَسْوَاقُ ، وَخَافَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ أَنْ يَكُونَ نَهْبٌ ، فَرَكِبَ مُتَوَلِّىَ الْبَلَدِ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ بَكْتَّاشٍ ^(١) وَمَعَهُ أَوْلَادُهُ وَنُؤَائِهِ وَالرَّجَالَةُ ، فَسَارَ فِي الْبَلَدِ وَسَكَّنَ النَّاسَ وَدَعَا لَهُ ، فَلَمَّا كَانَ قَرِيبُ الْمَغْرِبِ فَتَحَ لَهُمْ بَابَ الْجَائِيَةِ لِيَدْخُلَ مَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ ، ^(٢) وَدَخَلَ مَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ ^(٣) ، فَجَرَتْ فِي الْبَابِ - عَلَى مَا قِيلَ - زَحْمَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَتَسَخَّطَ الْجَنْدُ عَلَى النَّاسِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَاتَّفَقَ أَنَّهَا لَيْلَةُ الْمِيلَادِ ، وَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ مُهْمُومِينَ بِسَبَبِ الْعَشْكَرِ وَاخْتِلَافِهِمْ ، فَأَصْبَحَتْ أَبْوَابُ الْبَلَدِ مُعْلَقَةً فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سِوَى بَابِ الْجَائِيَةِ ، وَالْأَمْرُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا كَانَ عَشِيَّةُ هَذَا الْيَوْمِ تَقَارَبَ الْجِيْشَانِ ، وَاجْتَمَعَ الطُّبُغَا وَأَمْرَاؤُهُ ، وَاتَّفَقَ أَمْرَاءُ دِمَشْقَ أَوْ جُمْهُورُهُمُ الَّذِينَ هُمْ مَعَهُ عَلَى أَنْ لَا يِقَاتِلُوا مُسْلِمًا وَلَا يَسْلُوا فِي وَجْهِ الْفَخْرِيِّ وَأَصْحَابِهِ سَيْفًا ، وَكَانَ قَضَاءُ الشَّامِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِرَازًا لِلصُّلْحِ ، فَيَأْتِي عَلَيْهِمْ إِلَّا الْاسْتِمْرَارَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَقَوِيَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

عَجِيبَةٌ مِنْ عَجَائِبِ الدَّهْرِ ^(٣)

فَبَاتَ النَّاسُ مُتَقَابِلِينَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَلَيْسَ بَيْنَ الْجِيْشَيْنِ إِلَّا مَقْدَارُ مِيلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ ، وَكَانَتْ لَيْلَةٌ مَطِيرَةٌ ، فَمَا أَصْبَحَ الصُّبْحُ إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَ مِنْ جَمَاعَةِ الطُّبُغَا إِلَى الْفَخْرِيِّ خَلَقَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْنَادِ الْحَلَقَةِ ^(٤) وَمِنْ الْأَمْرَاءِ وَالْأَعْيَانِ ، وَطَلَعَتْ

(١) فِي م : « بَكْبَاشِي » . وَانْظُرِ الدَّرَرَ الْكَامِنَةَ ١٥ / ٤ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) كَذَا جَاءَتْ هَذِهِ الْعَنَاوِينَ فِي النُّسخَتَيْنِ ، وَسَتَأْتِي عَنَاوِينَ أُخْرَى هَكَذَا ، وَلَعَلَّهَا مِنَ النَّسَاحِ .

(٤) فِي م : « الْحُلَفَاءِ » . وَأَجْنَادُ الْحَلَقَةِ : مُحَرِّفُو الْجَنْدِيَّةِ مِنْ مَمَالِكِ السُّلَاطِينِ السَّابِقِينَ وَأَوْلَادِهِمْ ، وَمُرْتَبَاتِهِمْ

مِنْ دِيْوَانِ الْجِيْشِ . كَشَافٌ شَرَحَ أَهَمَّ الْمُصْطَلَحَاتِ الْوَارِدَةَ فِي مَرَاجِعِ الْعَصْرِ الْمَالِكِيِّ ص ٥٦٦ .

الشمس وارتفعت قليلاً ، فنفذ الطنبغا القضاة وبعض الأمراء إلى الفخري يتهدده ويتوعده ويقوى نفسه عليه ، فما ساروا عنه قليلاً حتى ^(١) ساقى العساكر من الميمنة والميسرة ومن القلب ومن كل جانب مقفرين إلى الفخري ، وذلك لما هم فيه من ضيق العيش وقلة ما بأيديهم من الأطعمة وعلف الدواب ، وكثرة ما معهم من الكلف ، فرأوا أن هذا حال يطول عليهم ، ومقتوا أمرهم غاية المقت ، وتطايبت قلوبهم وقلوب أولئك مع أهل البلد على كراهته ، لقوة نفسه فيما لا يجدى عليه ولا عليهم شيئاً ، فبايعوا على المخامرة عليه ، فلم يبق معه سوى حاشيته فى أقل من ساعة واحدة ، فلما رأى الحال على هذه الصفة كثر راجعاً هارباً من حيث جاء وصحبته الأمير سيف الدين أرططاي ^(٢) نائب طرابلس وأميران آخراين ، [١٥٣/٤] والتقت العساكر والأمراء ، وجاءت البشارة إلى دمشق قبل الظهر ، ففرح الناس فرحاً شديداً جداً ؛ الرجال والنساء والولدان ، حتى من لا نوبة له ، ودقت البشائر بالقلعة المنصورة ، فأرسلوا فى طلب من هرب ، وجلس الفخري هنالك بقية اليوم يحلف الأمراء على أمره الذى جاء له ، فحلّفوا له ، ودخل دمشق عشية يوم الخميس فى أبهة عظيمة ، وحرمة وافرة ، فنزل القصر الأبلق ، ونزل الأمير طغرلدمر بالميدان الكبير ، ونزل قمارى ^(٣) بدار السعادة ، وأخرجوا الموساوى الذى كان معتقلاً بالقلعة ، وجعلوه مشدداً على حوطات حواصل الطنبغا ، وكان قد تغضب الفخري على جماعة من الأمراء ؛ منهم الأمير

(١) فى م : « إلا » .

(٢) فى الأصل : « رقطبة » ، وفى م : « رقطبة » . وانظر صفحة ٤٢٥ .

(٣) فى الأصل : « قمارى » ، وفى م : « عمارى » . وسيأتى على الصواب بعد ذلك . وانظر الدرر الكامنة ٣ / ٣٤١ . وانظر فهارس الجزء الثانى من السلوك .

حسامُ الدِّينِ البَشْمَقْدَار^(١) أمير حَاجِب ، بسببِ أَنه صَاحِبٌ لِعَلاءِ الدِّينِ الطُّنْبُغَا ،
 فَلَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ هَرَبَ فِي مَنْ هَرَبَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَأْتِ الْفَخْرِيُّ ، بَلْ دَخَلَ الْبَلَدَ
 فَتَوَسَّطَ فِي الْأَمْرِ ؛ لَمْ يَذْهَبْ مَعَ ذَاكَ وَلَا جَاءَ مَعَ هَذَا ، ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَدْرَكَ مَا فَاتَهُ
 فَرَجَعَ مِنَ الْبَادِ^(٢) إِلَى الْفَخْرِيِّ ، وَقِيلَ : بَلْ رَسَمَ عَلَيْهِ حِينَ جَاءُوا وَهُوَ مَهْمُومٌ
 جَدًّا ، ثُمَّ إِنَّهُ أُعْطِيَ مَنَدِيلَ الْأَمَانِ . وَكَانَ مَعَهُمُ كَاتِبُ السَّرِّ الْقَاضِي شِهَابُ الدِّينِ
 ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ ، ثُمَّ أُفْرِجَ عَنْهُمْ ، وَمِنْهُمْ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ حَفْطِيَّةُ ، وَكَانَ شَدِيدَ
 الْحَنَقِ عَلَيْهِ ، فَأُطْلِقَهُ مِنْ يَوْمِهِ وَأَعَادَهُ إِلَى الْحُجُوبِيَّةِ ، وَأَظْهَرَ مَكَارِمَ أَخْلَاقِهِ عَظِيمَةً ،
 وَرِيَاسَةً كَبِيرَةً ، وَكَانَ لِلْقَاضِي عَلاءِ الدِّينِ بْنِ الْمُتَجَا قَاضِي قُضَاةِ الْخَنَابِلَةِ فِي هَذِهِ
 الْكَائِنَةِ سَعْيٌ مُشْكُورٌ ، وَمَرَاجَعَةٌ كَبِيرَةٌ لِلْأَمِيرِ عَلاءِ الدِّينِ الطُّنْبُغَا ، حَتَّى خِيفَ
 عَلَيْهِ مِنْهُ ، وَخَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَعَهُ ، فَأَنْجَحَ اللَّهُ مَقْصِدَهُ وَسَلَّمَهُ مِنْهُ ، وَكَبَتْ عُدُوهُ ،
 وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ .

وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ قُلْدُ قُضَاءِ الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ الشَّيْخِ
 نُورِ^(٣) الدِّينِ بْنِ الصَّائِغِ عَوْضًا عَنِ الْقَاضِي الْخَنْفِيِّ الَّذِي كَانَ مَعَ النَّائِبِ
 الْمَنْفَصِلِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ نَقَمُوا عَلَيْهِ إِفْتَاءَهُ الطُّنْبُغَا بِقِتَالِ الْفَخْرِيِّ ، وَفَرِحَ بَوْلَايَتِهِ
 أَصْحَابُ الشَّيْخِ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنْ أَخَصِّ مَنْ
 صَحِبَهُ قَدِيمًا ، وَأَخَذَ عَنْهُ فَوَائِدَ كَثِيرَةً وَعِلُومًا .

وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ سَلَخَ رَجَبٍ آخِرِ النَّهَارِ قَدِيمَ الْأَمِيرِ قُمَارِي مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ
 النَّاصِرِ بْنِ النَّاصِرِ مِنَ الْكَرْكِ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى مِنْ أَمْرِهِمْ وَأَمَرَ الطُّنْبُغَا ، فَفَرِحَ

(١) بعده في الأصل : « و » .

(٢) في م : « البار » .

(٣) في م : « فخر » . وانظر الدرر الكامنة ٤ / ٣٤٤ .

بذلك ، وأخبر قُمَارِي بِقُدُومِ السُّلْطَانِ ، ففرِحَ النَّاسُ بِذلك واستَعَدُّوا له بِآلَاتِ
المملكة ، وكثُرَتْ مطالبته أربابَ الأموالِ والدُّمَّةِ بالجزية .

وفى مُسْتَهْلُ رَجَبٍ مِنْ هذه السَّنَةِ رَكِبَ الفَخْرِيُّ فى دَسَتِ النِّيَابَةِ بالموكبِ
المنصورِ ، وهو أَوَّلُ زُكُوبِهِ فيه ، وإلى جَانِبِهِ قُمَارِي ، وعلى قُمَارِي خِلْعَةٌ هائلةٌ ،
وكثُرَ دعاءُ النَّاسِ للفَخْرِيِّ يَوْمَئِذٍ ، وكان يَوْمًا مشهودًا . وفى هذا اليومِ خَرَجَ
جماعةٌ مِنَ الْمُقَدِّمِينَ الأُلُوفِ إلى الكَرَكِ بِإِخبارِ ابنِ السُّلْطَانِ بما جَرَى ؛ منهم
طُقُزْدُمَرُ ، وأقْبَعَا عَبْدُ الوَاحِدِ وهو السَّاقِي ، وَمَنْكَلِي^(١) بُغَا وغيرُهُمْ . وفى يومِ
السَّبْتِ ثَلَاثَةِ اسْتَدْعَى الفَخْرِيُّ القَاضِيَّ الشَّافِعِيَّ وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فى إِحضَارِ الكُتُبِ
المُعْتَقَلَةِ^(٢) فى سِلَةِ الحُكْمِ التى كانت أُخِذَتْ مِنْ عِنْدِ الشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ ، مِنْ القَلْعَةِ المنصُورَةِ فى أَيَّامِ جلالِ الدِّينِ القَزْوِينِي ، فَأَحْضَرَهَا القَاضِي
بَعْدَ جَهْدٍ ومُداغَةٍ ، وخافَ على نَفْسِهِ مِنْهُ ، فَقَبَضَهَا مِنْهُ الفَخْرِيُّ بالقَصْرِ ، وأَذِنَ
له بِالانصرافِ مِنْ عِنْدِهِ وهو مُتَعَضِّبٌ عَلَيْهِ ، وَرُبَّمَا هَمَّ بِعَزْلِهِ لِمُمانَعَتِهِ إِيَّاهَا ، وَرُبَّمَا
قال قائلٌ : هذه فيها كلامٌ يَتعلَّقُ بِمسألةِ الزَّيَّارَةِ . فقال الفَخْرِيُّ : كان الشَّيْخُ أَعْلَمَ
باللَّهِ وبرسولِهِ مِنْكُمْ . واستبَشَرَ الفَخْرِيُّ بِإِحضَارِها إِلَيْهِ ، فاستَدْعَى بِأُخَى الشَّيْخِ
زَيْنِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٣) ، وبالشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٣) بنِ قِيَمِ الجَوَوزِيَّةِ
وكانَ لَهُ سَعْيٌ مشكورٌ فيها ، فَهَنَّاهُمَا بِإِحضَارِهِ الكُتُبَ ، وَبَيَّتَ الكُتُبَ تلكَ اللَّيْلَةَ
فى خِزانَتِهِ [١٥٤/٤] لِلتَّبَرُّكِ ، وصَلَّى بِهِ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ أَخُو الشَّيْخِ صَلَاةَ
المَغْرِبِ بالقَصْرِ ، وأَكْرَمَهُ الفَخْرِيُّ إِكرامًا زائدًا لِحُبِّهِ الشَّيْخَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) فى النسختين : « ميكلى » . والمثبت من السلوك ٥٧٥/٣/٢ . وانظر الدليل الشافى ٧٤٥/٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

وفى يومِ الأحدِ رابعه دَقَّتِ البشائرُ بالقلعةِ وفى بابِ الميدانِ لَقْدومُ بَشِيرٍ بالقَبْضِ على قَوْضُونٍ بالديارِ المِصرِيَّةِ ، واجتَمَعَ الناسُ لذلكِ ، واستبشَرَ كثيرٌ منهم بذلكِ ، وأقبلَ جماعةٌ مِنَ الأُمراءِ إلى الكَرْكِ لَطاعةِ الناصِرِ بنِ الناصرِ ، واجتَمَعُوا مع الأُمراءِ الشَّامِيِّينَ عِنْدَ الكَرْكِ ، وطلَّبُوا منه أن يَنْزِلَ إِلَيْهِمْ فَأبَى ، وتَوَهَّمُ أَنَّ هذه الأُمُورَ كُلَّهَا مَكِيدَةٌ لِيَقْبِضُوهُ وَيُسْلِمُوهُ إِلَى قَوْضُونٍ ، وطلَّبَ منهم أن يَنْظُرَ فى أمرِهِ ، وردَّهم إلى دِمَشقَ . وفى هذه الأيامِ وما قَبْلَها وما بَعْدَها أَخَذَ الفُخْرِيُّ من جُماعةٍ مِنَ التَّجارِ بِالأَسواقِ وَغَيرِها زَكَاةَ أُمُوالِهِم سَنَةً ، فَتَحَصَّلَ مِنْ ذَلِكَ زِيادَةٌ على مائَةِ أَلْفٍ وَسَبْعَةِ أَلْفٍ ، وَضَوِّدَ أَهْلُ الذَّمَّةِ بِقَرِيبٍ مِنْ ذَلِكَ زِيادَةً على الحِزْبِ التى أُخِذَتْ مِنْهُمْ عَن ثَلَاثِ سِنِينَ سَلَفًا وَتَعَجِيلًا ، ثُمَّ نُودِيَ فى البَلَدِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ الحادى والعِشرِينَ مِنَ الشَّهِرِ مُناداةً صادِرَةً^(١) مِنَ الفُخْرِيِّ بِرَفْعِ الظُّلُماتِ وَالطُّلُباتِ وإِسقاطِ ما تَبَقَّى مِنَ الزَّكَاةِ والمُصادرةِ ، غَيرَ أَنَّهُم احتاطُوا على جُماعةٍ مِنَ المُشاةِ المُكثَرِينَ لِيَشْتَرُوا مِنْهُمْ بَعْضُ أُمَلاكِ الخَاصِّ ، والبُرْهانُ بِنُ بشارَةِ الحَنَفِيِّ تَحْتَ المُصادرةِ والعقوبةِ على طَلَبِ المَالِ الذى وَجَدَهُ فى طُمَيزَةٍ وَجَدَها فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وفى يومِ الجُمعةِ الرابعِ والعِشرِينَ مِنْهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ دَخَلَ الأُمراءُ السَّنَّةُ الذينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ الكَرْكِ لَطَلَبِ السُّلطانِ أَنْ يَقْدَمَ إِلَى دِمَشقَ ، فَأَتَى عَلَيْهِمْ فى هذا الشَّهِرِ ، ووَعَدَهُم وَقَتًا آخَرَ فَرَجَعُوا ، وَخَرَجَ الفُخْرِيُّ لَتَلْقِيهِمْ ، فَاجتَمَعُوا قَبْلَى جَامِعِ القُبَيْبِيَّاتِ الكَرِيمِيِّ ، ودَخَلُوا كُلُّهُمْ إِلَى دِمَشقَ فى جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنَ الأَتراكِ الأُمراءِ والجُنُودِ ، وَعَلَيْهِمْ خَمْدَةٌ^(٢) لَعَدِمِ قَدُومِ السُّلطانِ ، أَيَّدَهُ اللَّهُ . وفى يومِ

(١) فى الأصل : « سَابِقَةٌ » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « لَقْدُومِ » .

الأحدِ قديم البريدُ خلفَ قُمَارِي وغيره من الأمراءِ يطلبُهم إلى الكركِ ، واشتهر أنَّ
السلطانَ رأى النبي ﷺ في المنامِ وهو يأمرُه بالنزولِ من الكركِ وقبولِ المملكةِ ،
فانشَرَحَ الناسُ لذلك .

وتُوفِّي الشيخُ عمرُ بنُ أبي بكرٍ^(١) الميهنيُّ^(٢) البشطيُّ يومَ الأربعاءِ التاسعِ
والعشرينَ ، وكان رجلاً صالحاً ، كثيرَ التَّلاوةِ والصلاةِ والصدقةِ وحضورِ
مجالسِ الذكرِ والحديثِ ، له هِمَّةٌ وصَوْلَةٌ على الفقراءِ المُتَشَبِّهينَ بالصَّالحينَ
وليسوا منهم ، سمعَ الحديثَ من الشيخِ فخرِ الدِّينِ بنِ البخاريِّ وغيره ، وقرأتُ
عليه عن ابنِ البخاريِّ «مختصرَ المَشِيخةِ» ، ولازمَ مجالسَ الشيخِ تقيِّ الدِّينِ ابنِ
تيميَّةَ ، رَحِمَهُ اللهُ ، وانتَفَعَ به ، ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الصَّغيرِ .

وفى شهرِ رمضانَ المُعَظِّمِ - أوَّلُهُ يومُ الجمعةِ - كان قد نُودِيَ في الجيشِ : أنَّ
الرحيلَ لِمُلتَقَى السلطانِ في سابعِ الشهرِ . ثم تأخَّرَ ذلك إلى بعدِ العَشرِ ، ثم جاء
كتابٌ من السلطانِ بتأخُّرِ ذلك إلى بعدِ العيدِ . وقَدِمَ في عاشرِ الشهرِ علاءُ الدِّينِ
ابنُ تقيِّ الدِّينِ الحنفيُّ ، ومعه ولايةٌ من السلطانِ الناصرِ بنِ الناصرِ بِنَظَرِ
البيمارستانِ الثوريِّ ومَشِيخةِ الرِّبوةِ ، ورُتِّبَ على الجهاتِ السلطانيةِ ، وكان قد
قَدِمَ قبلَهُ القاضي شهابُ الدِّينِ بنُ البارزيِّ بقضاءِ حِمَصَ من السلطانِ ، أَيْدَهُ اللهُ
تعالى ، وفرَّحَ الناسُ بذلك حيثُ تكَلَّمَ السلطانُ في المملكةِ ، وباشَرَ وأَمَرَ ، وولَّى
ووَقعَ ، ولِلَّهِ الحمدُ . وفى يومِ الأربعاءِ ثالثَ عشرِهِ دَخَلَ الأميرُ سيفُ الدِّينِ
طَشْتَمُرُ المُلَقَّبُ بالحِمَصِ الأخضرِ من البلادِ الحَلَبِيَّةِ إلى دمشقَ الحُرُوسَةِ ، وتلقَّاه

(١) بعده في النسختين : « بن » . وانظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٢٣٣/٣ ، وانظر الجزء الأول صفحة
٢١ من مقدمة التحقيق .

(٢) في الأصل : « الهيتي » ، وفي م : « اليثمي » . والمثبت من الدرر الكامنة .

الفخرى والأمراء والجيش بكماله ، ودخل في أُبَّهة حسنة ، ودعا له الناس ،
وفرخوا بقُدومه بعدَ شتاته في البلادِ وهربه من بين يَدَيِ الطُّنْبُغَا حينَ قصده إلى
حلب ، كما تقدّم ذكره .

وفي يومِ الخميسِ رابعَ عَشْرِهِ خَرَجَتِ الجيوشُ مِنْ دِمَشَقَ قاصِدِينَ إلى غَزَّةَ
لِنَظَرَةِ السُلْطَانِ حينَ يَخْرُجُ مِنَ الكَرْكِ السَّعِيدِ ، فخرَجَ يومئذٍ مَقْدَمَانِ ؛ طُقُزْدُمُرُ ،
وَأَقْبُغَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، فَبَزَا إلى الكُسُوةِ ، فلما كان يومُ السَّبْتِ خَرَجَ [١٥٥ / ٤]
الفخرى ومعه طَشْتُمُرُ وجمهورُ الأمراءِ ، ولم يَقُمْ بعده بِدِمَشَقَ إِلَّا مَنْ اخْتِيجَ
لِمَقَامِهِمْ لِمُهِّمَاتِ الْمَمْلَكَةِ ، وخرَجَ معه بالقِضَاةِ الأربعةِ وقاضى العساكرِ والمُوقِعِينَ
والصاحبِ وكاتبِ الجيشِ وخلقٍ كثيرٍ .

وتُوفِّيَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْعَابِدُ النَّاسِكُ أَحْمَدُ^(١) الْمَلْقُبُ بِالْعَصِيدَةِ^(٢) لَيْلَةَ الْاَحَدِ
الرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِجَامِعِ تَنْكُزِ^(٣) ، وَدُفِنَ بِالصُّوفِيَّةِ قَرِيبًا
مِنْ قَبْرِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ الْمُرِّيِّ ، تَعَمَّدَهُمَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، وَكَانَ فِيهِ صِلَاحٌ
كَثِيرٌ ، وَمَوَاطِبَةٌ عَلَى الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ ، وَأَقْرَبُ بِمَعْرُوفٍ وَنَهَى عَنْ مَنَكِرٍ ،
مَشْهُورًا^(٤) عِنْدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ ، وَكَانَ يُكْثِرُ مِنْ خِدْمَةِ الْمَوْضَى بِالْمَارَسْتَانِ وَغَيْرِهِ ،
وَفِيهِ إِثَارٌ وَقِنَاعَةٌ وَتَزَهُدٌ كَثِيرٌ ، وَلَهُ أَحْوَالٌ مَشْهُورَةٌ ، رَجِمَهُ اللَّهُ وَإِنَّا .

وَاشْتَهَرَ فِي أَوَاخِرِ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ أَنَّ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ النَّاصِرَ^(٥) شَهَابَ الدِّينِ
أَحْمَدَ خَرَجَ مِنَ الكَرْكِ الْحَرُوسِ صُحْبَةً جَمَاعَةً مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَتْرَاكِ قَاصِدًا إِلَى

(١) بعده في م : « ابن » . ومكانه بياض في الأصل .

(٢) في م : « القصيدة » . وانظر ترجمته في : الدرر الكامنة ١ / ٣٦٥ . وفيه : أحمد العصيدة . ولم ينسبه .

(٣) في النسختين : « شكر » . وقد تقدم ذكر هذا الجامع مرارا .

(٤) في النسختين : « مشكورا » .

(٥) (٥ - ٥) انظر صفحة ٤٣٠ حاشية (٤ - ٤) .

الدِّيارِ المصريةِ ، ثم تحرَّرَ خروجهَ منها في يومِ الاثنينِ ثامنَ عشرَ الشهرِ المذكورِ ،
فدخلَ الدِّيارَ المصريَّةَ بعدَ أيامٍ ، هذا والجيشُ صامدونَ إليه ، فلمَّا تحقَّقَ دخوله
مصرَ حثُّوا في السيرِ إلى الدِّيارِ المصريَّةِ ، وبعثَ يستحثُّهم أيضًا ، واشتهرَ أنَّه لم
يجلسَ على سريرِ الملِّكِ حتى يقدِّمَ الأمراءُ الشاميونَ ضُحبةَ نائبهِ الأميرِ سيفِ
الدِّينِ قُطْلُوبغا الفخرى ، ولهذا لم تَدُقَّ البشائرُ بالقِلاعِ الشاميَّةِ ولا غيرها فيما
بلَغنا . وجاءتِ الكُتُبُ والأخبارُ من الدِّيارِ المصريَّةِ بأنَّ يومَ الاثنينِ عاشرَ شَوَّالٍ
كانَ إجلاسُ السُلطانِ الملِّكِ الناصرِ شهابِ الدِّينِ أحمدَ على سريرِ المملِكةِ ،
صعدَ هو والخليفةُ الحاكمُ بأمرِ اللَّهِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ المُستكفي فوقَ المِنْبَرِ ،
وهما لابسانِ السَّوادَ ، والقُضاةُ تحتَهما على دَرَجِ المِنْبَرِ بحسبِ منازلِهِم ، فخطبَ
الخليفةُ ، وخلعَ الأشرَفَ كُجُكَ ووَلَّى هذا الناصرَ ، وكانَ يومًا مشهُودًا ،
واشْتَهَى ^(١) ولايتهَ لَطَشْتُمُرَ نيابةَ مصرَ ، والفخرى دِمَشقَ ، وأيدُعُمُشَ حَلَبَ ، فاللَّهُ
أعلمُ ، ودَقَّتِ البشائرُ بِدِمَشقَ ليلةَ الجمعةِ الحادِى والعشرينِ مِنَ الشهرِ المذكورِ ،
واستَمَرَّتْ إلى يومِ الاثنينِ مُسْتَهْلٌ ذى القَعْدَةِ ، وزَيَّنَتِ البلدُ يومَ الأحدِ ثالثَ
عشرينَ منه ، واحتَفَلَ الناسُ بالزينةِ .

وفى يومِ الخميسِ المذكورِ دخلَ الأميرُ سيفُ الدِّينِ المَلِّكُ ^(٢) أحدُ ^(٣) رُءوسِ
المَشُورَةِ ^(٣) بمصرَ إلى دِمَشقَ فى طَلَبِ نيابةِ حماةَ ، حرَّسها اللَّهُ تعالى . فلمَّا كانَ
يومُ الجمعةِ بعدَ الصلاةِ وردَ البريدُ مِنَ الدِّيارِ المصريَّةِ فأخْبَرَ أَنَّ طَشْتُمُرَ الحِمَصَ

(١) فى م : « أظهر » .

(٢) وضيطة فى الدليل الشافى ١٥٣/١ : آل مَلَك . ضبط قلم . والمثبت كما فى الوافى بالوفيات ٣٧٢/٩

نقلا عن أعيان العصر .

(٣ - ٣) فى الأصل : « رءوس المشهورة » ، وفى م : « الرءوس المشهورة » . والمثبت موافق لما فى الوافى

بالوفيات الموضع السابق . وانظر الدرر الكامنة ٤٣٩/١ .

الأخضر مُسِكَ، فتعجَّب الناس من هذه الكائنة كثيرًا، فخرج من بدمشق من أعيان الأمراء إلى ^(١)الحاج ^(٢)الملك وقد ^(٣)خيَّم بوطاة بوزة ^(٤)فأخبروه ^(٥)بذلك، وأمروه عن مرسوم السلطان أن ينوب بدمشق حتى يأتي المرسوم بما يعتمدونه ^(٦)فأجاب إلى ذلك، وركب في المؤكب يوم السبت السادس ^(٧)والعشرين ^(٨)منه، وأما الفخري فإنه لما تنسَّم هذا الخبر وتحقَّقه وهو بالزُّعقة ^(٩)، فرَّ في طائفة من مماليكه قريب من ستين أو أكثر، فاحترق ^(١٠)وساق سوقًا حثيثًا، وجاءه الطلب من ورائه من الديار المصرية في نحو من ألف فارس صُحبة الأميرين أُلُتُبغا الماردانيّ ويلبغا اليحيائيّ، ففاتهما وسبق، واعترض له نائب غزّة في جُنْدِه فلم يقدِر عليه، فسَلَطوا عليه العشيرات ينهبونه، فلم يقدِرُوا عليه إلَّا في شيء يسير، وقتل منهم خلقًا، وقصد نحو صاحبه - فيما يزعم - الأمير علاء الدين أيدُغمش نائب حلب، راجيًا منه أن ينصّره وأن يوافقَه على ما قامَ بنفسه، فلمَّا وصل إليه ^(١١)أكرمه وأنزله، وبات عنده، فلمَّا أصبح قبض عليه وقيدَه وردّه على البريد إلى الديار المصرية ومعه التراسيم من الأمراء وغيرهم.

ولما كان يوم الاثنين سلخ ذى القعدة خرج السلطان الملك الناصر شهاب

(١) في م: «أمير».

(٢) في النسختين: «الحج». وسيأتي في صفحة ٤٧١.

(٣ - ٣) في م: «وغيره و».

(٤) بعده في م: «وخرج إلى الحج أمير».

(٥) في النسختين: «فأخبروه».

(٦) في م: «يعتمد أمير الحج».

(٧ - ٧) سقط من: م.

(٨) مركز من مراكز البريد ما بين العريش ورفح. انظر صبح الأعشى ١٤ / ٣٧٨.

(٩) في م: «فاحترق».

(١٠) سقط من: م.

الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَّصِرِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي طَائِفَةِ [١٥٦/٤] مِنَ الْجَيْشِ ، قَاصِدًا إِلَى الْكَرْكِ الْحُرُوسِ ، وَمَعَهُ أَمْوَالٌ جَزِيلَةٌ ، وَخَوَاصِلُ وَأَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ ، فَدَخَلَهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَصُحْبَتَهُ طَشْتَمُرٌ فِي مِحْفَةٍ مُمَرَّضًا ، وَالْفَخْرِيُّ مُقَيَّدًا ، فَاعْتَقِلَا بِالْكَرْكِ الْحُرُوسِ ، وَطَلَبَ السُّلْطَانُ آلَاتٍ مِنْ أَخْشَابٍ وَنَحْوِهَا ، وَحَدَّادِينَ^(١) "وَصَنَاعًا وَنَحْوَهُمَا" لِإِصْلَاحِ مُهْمَّاتِ بِالْكَرْكِ ، وَطَلَبَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ دِمَشْقِ الْحُرُوسِ ، فَحَمِلَتْ إِلَيْهِ .

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَرَدَ الْخَبْرُ بِأَنَّ الْأَمِيرَ رُكْنَ الدِّينِ بَيْتَرُوسَ الْأَحْمَدِيَّ النَّائِبَ بَصَفَدَ الْحُرُوسَةِ رَكِبَ فِي مَمَالِيكِهِ وَخَدَمِهِ وَمَنْ أَطَاعَهُ ، وَخَرَجَ مِنْهَا فَارًّا بِنَفْسِهِ مِنَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ أَنَّ نَائِبَ غَزَّةَ قَصَدَهُ لِيَقْبِضَ عَلَيْهِ بِمَرْشُومِ السُّلْطَانِ وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَرْكِ ، فَهَرَبَ الْأَحْمَدِيُّ بِسَبَبِ ذَلِكَ . وَلَمَّا وَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى دِمَشْقَ وَلَيْسَ بِهَا نَائِبٌ ، انْزَعَجَ الْأُمَرَاءُ لِذَلِكَ وَاجْتَمَعُوا بِدَارِ السَّعَادَةِ ، وَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ مَشُورَةً ، ثُمَّ جَرَّدُوا إِلَى نَاحِيَةِ بَغْلَبَتِكَ أَمِيرًا لِيُصْطَدَّ عَنْ الذَّهَابِ إِلَى الْبَرْيَّةِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ مِنْ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ جَاءَ الْخَبْرُ بِأَنَّهُ فِي نَوَاحِي الْكُشُورَةِ ، وَلَا مَانِعَ مِنْ خَلَاصِهِ ، فَرَكِبُوا كُلُّهُمْ وَنَادَى الْمُنَادَى : مَنْ تَأَخَّرَ مِنَ الْجُنْدِ عَنْ هَذَا التَّغْيِيرِ شُنِقَ . فَاسْتَوْتَفُّوا فِي الْخُرُوجِ ، وَقَصَدُوا نَاحِيَةَ الْكُسُورَةِ وَبَعَثُوا الرُّسُلَ إِلَيْهِ ، فَذَكَرَ اعْتِدَارًا فِي خُرُوجِهِ وَتَخَلَّصَ مِنْهُمْ ، وَذَهَبَ يَوْمَهُ ذَلِكَ ، وَرَجَعُوا وَقَدْ كَانُوا مُلْبِسِينَ فِي يَوْمٍ حَارٍّ ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مِنَ الْأَزْوَاجِ مَا يَكْفِيهِمْ سِوَى يَوْمِهِمْ ذَلِكَ . فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ رَكِبَ الْأُمَرَاءُ فِي طَلَبِهِ مِنْ نَاحِيَةِ ثِيَّةِ الْعُقَابِ ، فَارْجَعُوا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَهُوَ فِي صُحْبَتِهِمْ ، وَنَزَلَ فِي الْقُصُورِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَجَارِينَ » .

(٢ - ٢) فِي النُّسخَتَيْنِ : « صَنَاعَ وَنَحْوِهَا » .

التي بناها تَنْكِزَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي طَرِيقِ دَارِيَّا، فَأَقَامَ بِهَا، وَأَجْرُوا عَلَيْهِ مُرْتَبًا كَامِلًا
مِنَ الشَّعِيرِ وَالْغَنَمِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِثْلُهُ، وَمَعَهُ مَمَالِيكُهُ وَخِدْمَتُهُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ
الثَّلَاثَاءِ سَادِسَ الْحَرَمِ، وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ فَقَرِئَ عَلَى الْأُمَرَاءِ بَدَارِ
السَّعَادَةِ يَتَضَمَّنُ إِكْرَامَهُ وَاحْتِرَامَهُ وَالصَّفْحَ عَنْهُ؛ لَتَقْدُمَ خِدْمَتُهُ عَلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ
الْناصِرِ وَابْنِهِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ.

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ سَابِعَ الْحَرَمِ وَرَدَ الْبَرِيدُ مِنَ الْكَرْكِ إِلَى الْأَمِيرِ زُكْنِ الدِّينِ
يَبْيُزُسَ الْحَاجِبِ نَائِبِ الْغَيْبَةِ وَ^(١) الْحَاجِبِ أَلَلْمِشَ^(٢) بِالْقَبْضِ عَلَى الْأَحْمَدِيِّ،
فَرَكِبَ الْجَيْشَ مُلَيْسِينَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَأَوْكَبُوا بِسُوقِ الْخَيْلِ وَرَاسَلُوهُ - وَقَدْ رَكِبَ
فِي مَمَالِيكِهِ بِالْعُدَدِ وَأَظْهَرَ الْأَمْتِنَاعَ - فَكَانَ جَوَابُهُ أَنْ لَا أَسْمَعَ وَلَا أُطِيعَ إِلَّا لِمَنْ هُوَ
مَلِكُ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، فَأَمَّا مَنْ هُوَ مُقِيمٌ بِالْكَرْكِ وَيَضُدُّ عَنْهُ مَا يَقَالُ عَنْهُ مِنْ
الْأَفَاعِيلِ الَّتِي قَدْ سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ، فَلَا. فَلَمَّا بَلَغَ الْأُمَرَاءُ هَذَا تَوَقَّفُوا فِي أَمْرِهِ
وَسَكَنُوا، وَرَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ، وَرَجَعَ هُوَ إِلَى قَصْرِهِ.

(١) فِي م: «ابن».

(٢) فِي النُّسخَتَيْنِ: «أَلْمَش». وَالمُثَبَّتُ مِنَ الرَّوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٩/ ٣٧٠، وَالضَّبِطُ مِنْهُ نَقْلًا عَنْ أَعْيَانِ الْعَصْرِ،
وَقَالَ فِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ١/ ٤٣٨: بِلَامِينَ الْأُولَى مُشَدَّدَةٌ وَالْمِيمُ سَاكِنَةٌ. وَفِي الْمَنْهَلِ الصَّافِي ٣/ ٨٤:
أَلَلْمِش.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وسبعماية^(١)

استهلت هذه السنة المباركة وسلطان المسلمين الملك الناصر^(٢) أحمد ابن ناصر الدين محمد بن الملك المنصور قلاوون، وهو مقيم بالكرك، قد حاز الحواصل السلطانية من قلعة الجبل إلى قلعة الكرك، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين آق سنقر السلارئي، الذي كان نائباً بغزة، وقضاة الديار المصرية هم المذكورون في السنة الماضية، سوى القاضي الحنفى. وأما دمشق فليس لها نائب إلى حينئذ، غير أن الأمير ركن الدين يتبرس الحاجب كان استنابه الفخرى بدمشق نائب غيبة، فهو الذى يشد الأمور مع الحاجب أَلِمَش^(٣)، وتَمَر المَهْمَنْدَار، والأمير سيف الدين الملقب بحلاوة، وإلى البر، والأمير ناصر الدين بن بكتاش^(٤) متولى البلد، هؤلاء هم الذين يشدون^(٥) الأشغال والأمور السلطانية، والقضاة هم الذين ذكرناهم في السنة الخالية، وخطيب البلد تاج الدين عبد الرحيم بن القاضي جلال الدين القزويني، وكاتب السر القاضي شهاب الدين بن فضل الله.

(١) دول الإسلام ٢/ ٢٥٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٣٥، وتذكرة النبيه ٣/ ٣٩، والسلوك ٢/ ٣١٧.

(٢ - ٢) سقط من: النسختين.

(٣) فى: «ألمش». وانظر الصفحة السابقة.

(٤) فى الأصل: «ركناس»، وفى م: «كباس». وتقدم فى صفحة ٤٤٣.

(٥) فى الأصل: «يشدون».

واستهلَّت هذه السنَّة والأمير ركنُ الدين يَبْرُس الأحمدي نازلٌ بقصرٍ تنكز
 بطريقٍ داريًا، وكُتِبَ السلطانِ واردةٌ في كلِّ وقتٍ بالاختياطِ عليه والقبضُ،
 وأن يُمسَكَ ويُرْسَلَ إلى الكرك، هذا والأمراء يتوانون في أمره ويُسَوِّفُونَ^(١)
 المراسيمَ، وقتًا بعد وقتٍ، وحيثما [١٥٧/٤] بعد حينٍ، ويحملُهم على ذلك أنَّ
 الأحمدي لا ذنبَ له، ومتى مسكه تطرَّقَ إلى غيره، مع أنَّ السلطانَ يُلغِهم
 عنه أحوالٌ لا تُرضيهم من اللَّعبِ والاجتماعِ مع الأراذلِ والأطرافِ ببلدِ الكرك،
 مع قتله الفخرى وطشتمر قتلاً فظيماً، وسلَّبه أهلُهما، وسلَّبه لما على الحرِّمِ من
 الثيابِ والحليِّ، وإخراجهم في أسوأ حالٍ من الكرك، وتقريبه النصارى
 وحضورهم عنده، فحملَ الأمراء هذه الصفاتِ على أنَّ بعثوا أحدهم يكشفُ
 أمره، فلم يصلِ إليه، ورجعَ هاربًا خائفًا، فلما رجع وأخبرَ الأمراءَ بذلك
 انزعجوا وتشوشوا كثيرًا، واجتمعوا بسوقِ الخيلِ مرارًا وضرَبوا مشورةً بينهم،
 فاتَّفَقُوا على أنَّ يخلعوه، فكتبوا إلى المصريِّين بذلك، وأعلموا نائبَ حلبَ
 أيَّدعُمش ونوابَ البلادِ، وبقوا متوهِّمينَ من هذا الحالِ كثيرًا ومتردِّدينَ، ومنهم
 من يُصانِعُ في الظاهرِ وليس معهم في الباطنِ، وقالوا: لا سَمْعَ له ولا طاعةَ
 حتى يَرْجَعَ إلى الديارِ المصرية، ويجلسَ على سُريرِ المملكةِ. وجاءَ كتابُه إليهم
 يعيَّبُهم ويعنِّفُهم في ذلك، فلم يُفدَ، وركبَ الأحمدي في الموكبِ وركبوا عن
 يمينه وشماله وراحوا إليه إلى القصرِ، فسَلَّمُوا عليه وخدموه، وتفاقمَ الأمرُ وعظُمَ
 الخطبُ، وحملوا هُمومًا عظيمةً خوفًا من أنَّ يذهبَ إلى الديارِ المصرية فيُلَفَّ
 عليه المصريون فيثْلَفَ الشاميينَ، فحملَ الناسُ همَّهم، فاللهُ هو المسئولُ أنَّ
 يُحسِنَ العاقبةَ.

(١) في الأصل: «يسوفون».

فلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ الْخَامِسِ^(١) وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْحَرَمِ وَرَدَ مُقَدَّمُ الْبَرِيدِيَّةِ وَمَعَهُ كُتُبُ الْمَضْرُوبِينَ بِأَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُمْ خَبَرُ الشَّامِيِّينَ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَمْرِ السُّلْطَانِ أَوْضَاعٌ مَا حَصَلَ عِنْدَ الشَّامِيِّينَ ، فَبَادَرُوا إِلَى مَا كَانُوا عَزَمُوا عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ تَرَدَّدُوا خَوْفًا مِنَ الشَّامِيِّينَ أَنْ يُخَالَفُوهُمْ فِيهِ وَيَتَقَدَّمُوا فِي صُحْبَةِ السُّلْطَانِ لِقَاتِلِهِمْ ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّنُوا مِنْ جِهَةِ الشَّامِيِّينَ صَمَّمُوا عَلَى عَزْمِهِمْ ، فَخَلَعُوا النَّاصِرَ أَحْمَدَ وَمَلَّكُوا عَلَيْهِمْ أَخَاهُ الْمَلِكَ الصَّالِحَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَنْصُورِ ، جَعَلَهُ اللَّهُ مَبَارَكًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَأَجْلَسُوهُ عَلَى السَّرِيرِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ الْعِشْرِينَ مِنَ الْحَرَمِ الْمَذْكُورِ ، وَجَاءَ كِتَابُهُ مُسَلَّمًا عَلَى أَمْرَاءِ الشَّامِ وَمُقَدَّمِيهِ ، وَجَاءَتْ كُتُبُ الْأَمْرَاءِ عَلَى الْأَمْرَاءِ بِالسَّلَامِ وَالْإِخْبَارِ بِذَلِكَ ، فَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ وَأَمْرَاءُ الشَّامِ وَالْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا ، وَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ بِالْقَلْعَةِ الْمَنْصُورَةِ يَوْمَئِذٍ ، وَرُسِمَ بِتَزْيِينِ الْبَلَدِ ، فَزَيَّنَ النَّاسُ صَبِيحَةَ الثَّلَاثَاءِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ . وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ سَلَخَ الْحَرَمَ خُطْبَ بَدَمَشَقَ لِلْمَلِكِ الصَّالِحِ عِمَادِ الدِّينِ وَالدِّينِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ النَّاصِرِ ابْنِ الْمَنْصُورِ .

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ سَادِسَ صَفَرٍ دَرَسَ بِالصُّدْرِيَّةِ صَاحِبُنَا الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ الزُّرْعِيِّ إِمَامُ الْجَوَازِيَّةِ ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ الْمُتَنَجِّبِ الَّذِي نَزَلَ لَهُ عَنْهَا ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْفُضَلَاءِ .

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ سَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ دَخَلَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طُقْرُذَمَرٌ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، إِلَى دِمَشَقَ ذَاهِبًا إِلَى نِيَابَةِ حَلَبِ الْخُرُوسِيَّةِ ، فَنَزَلَ بِالْقَابُونِ .

(١) فِي م : « السَّادِسُ » .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر توفى الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد عبد الله بن أبي الوليد المقرئ^(١) المالكي، إمام المالكية، هو وأخوه أبو عمرو، بالجامع الأموي بمحراب الصحابة. توفى بيشتان بقبة المسجف، وصلى عليه بالمصلى ودفن عند أبيه، رحمهما الله، بمقابر باب الصغير، وحضر جنازته الأعيان والفقهاء والقضاة، وكان رجلاً صالحاً مجتمعا على ديانتِهِ وجلالته، رحمه الله.

وفى يوم الخميس العشرين من صفر دخل الأمير أيدغمش نائب السلطنة بدمشق، ودخل إليها من ناحية القابون قادمًا من حلب، وتلقاه الجيش بكماله، وعليه خلعة النياية، واحتفل الناس له، وأشعلوا الشموع، وخرج أهل الدمة من اليهود والنصارى يذعون له ومعهم الشموع، وكان يومًا مشهودًا، وصلى يوم الجمعة بالمقصورة من الجامع الأموي، ومعه الأمراء والقضاة، وفُرى تقليدُهُ هناك على السدة وعليه خلعته، ومعه الأمير سيف الدين^(٢) ملكتمر السرجواني^(٣)، وعليه خلعة أيضًا.

وفى يوم الثلاثاء الخامس والعشرين [١٥٨/٤] من صفر دخل الأمير علم الدين الجاولي دمشق المحروسة ذاهبًا إلى نيابة حماة المحروسة، وتلقاه نائب السلطنة والأمراء إلى مسجد القدم، وراح فنزل بالقابون، وخرج القضاة والأعيان إليه، وسمع عليه^(٣) من «مُشند^(٣) الشافعي» فإنه يزويه، وله فيه عمل، ورتبه تزيتيًا حسنًا رأيته، وشرحه أيضًا، وله أوقاف على الشافعية وغيرهم.

وفى يوم الجمعة الثامن والعشرين منه عُقد مجلس بعد الصلاة بالشُّبَّاك

(١) في الأصل: «المهرى». وانظر ترجمته في: ذيل العبر ص ٢٣٤، والدرر الكامنة ٢/٣٩٢، والدارس ٢/٦.

(٢ - ٢) في الأصل: «بكنم الرحولي»، وفي م: «ملكتم الرحولي». والمثبت من السلوك ١/٢/٢٣٠،

وفى الدرر الكامنة ٥/١٢٩: «ملكتم السرخواني». وانظر فهرس الجزء الثاني من السلوك.

(٣ - ٣) في الأصل: «بالمسند».

الْكَمَالِيُّ مِنْ مَشْهَدِ عَثْمَانَ بِسَبَبِ الْقَاضِي فَخْرِ الدِّينِ الْمَصْرِيِّ وَصَدَرَ الدِّينِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ الْقَاضِي جَلَالِ الدِّينِ الْقَرْوِينِيِّ ، بِسَبَبِ الْعَادِلِيَّةِ الصَّغِيرَةِ ، فَاتَّفَقَ الْحَالُ عَلَى أَنْ نَزَلَ صَدْرُ الدِّينِ عَنْ تَدْرِيسِهَا ، وَنَزَلَ الْقَاضِي فَخْرُ الدِّينِ عَنْ مِائَةِ وَخَمْسِينَ عَلَى الْجَامِعِ . وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ سَلَخَ الشَّهْرَ الْمَذْكُورَ حَضَرَ الْقَاضِي فَخْرُ الدِّينِ الْمَصْرِيُّ وَدَرَّسَ بِالْعَادِلِيَّةِ الصَّغِيرَةِ وَحَضَرَ النَّاسُ عِنْدَهُ عَلَى الْعَادَةِ ، وَأَخَذَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هَذِهِ بِضَعْنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ [يوسف : ٦٥] .

وَفِي أَوَاخِرِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ جَاءَ الْمَرْسُومُ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ بِأَنْ تَخْرُجَ تَجْرِيدَةً مِنْ دِمَشْقَ بِضُحْبَةِ الْأَمِيرِ حُسَامِ الدِّينِ الْبِشْمَقْدَارِ لِحَصَارِ الْكَرْكِ الَّذِي تَحَصَّنَ فِيهِ ابْنُ السُّلْطَانِ أَحْمَدُ ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ الْخَزَائِنِ مِنَ دِيَارِ مِصْرَ ، وَبُرْزَ الْمَنْجَنِيْقُ مِنَ الْقَلْعَةِ إِلَى قَبْلِيِّ جَامِعِ الْقُبَيْبَاتِ ، فَنُصِبَ هُنَاكَ وَخَرَجَ النَّاسُ لِلتَّفَرُّجِ عَلَيْهِ وَرُمِيَ بِهِ ، وَمِنْ نِيَّتِهِمْ أَنْ يَسْتَضْحِبُوهُ مَعَهُمْ لِلْحَصَارِ .

وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ثَانِي رَبِيعِ الْآخِرِ قَدِمَ الْأَمِيرُ علاءُ الدِّينِ الْأَطُنْبَغَا الْمَارِدَانِيُّ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ^(١) عَلَى خَيْلِ الْبَرِيدِ ذَاهِبًا إِلَى حِمَاةٍ نَائِبًا عَلَيْهَا ، وَرُيَسَمَ بَعُودَ الْجَاوِلِيِّ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ^(٢) عَلَى قَاعِدَتِهِ وَعَادَتِهِ .

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ عَاشِرِهِ دَخَلَ إِلَى دِمَشْقَ الْأَمِيرَانِ الْكَبِيرَانِ ؛ رُكُنُ الدِّينِ يَبْيُزُ الْأَحْمَدِيُّ مِنْ طَرَائِلَسَ وَعَلِمُ الدِّينِ الْجَاوِلِيُّ مِنْ حِمَاةٍ سَحَرَا ، وَحَضَرَا الْمَوْكَبَ ^(٣) ، وَوَقَفَا مُكْتَنِفَيْنِ ^(٤) لِنَائِبِ السُّلْطَانَةِ ؛ الْأَحْمَدِيُّ عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْجَاوِلِيُّ عَنْ يَسَارِهِ ، وَنَزَلَا ظَاهِرَ الْبَلَدِ ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ يَسِيرَةٍ تَوَجَّهَ الْأَحْمَدِيُّ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « السَّمَقْدَارِ » . وَتَقْدَمُ فِي صَفْحَةِ ٤٤٥ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « وَسَحَرَا » .

(٤) فِي م : « مَكْتَنِفَيْنِ » .

على عادته وقاعدته رأس مشورة، وتوجه الجاولي إلى غزة المحروسة نائباً عليها، وكان الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير^(١) على إمرة طبلخاناه بدمشق.

وفي يوم الخميس ثالثه^(٢) خرجت التجريدة من دمشق سحراً إلى مدينة الكرك، والأمير شهاب الدين بن ضبح وإلى الولاية بحوران مُشدَّ المجانيق، وخرج الأمير سيف الدين بهادر الشمس الملقب بحلاوة وإلى البر بدمشق إلى ولاية الولاية بحوران.

وفي يوم الجمعة ثامن عشره وقع بين النائب والقاضي الشافعي بسبب كتاب ورد من الديار المصرية فيه الوصاة بالقاضي الشبكي المذكور، ومعه التوقيع بالخطابة له مضافاً إلى القضاء، وخلعة من الديار المصرية، فتغيظ^(٣) عليه النائب لأجل أولاد الجلال؛ لأنهم عندهم عائلة كثيرة وهم فقراء، وقد نهاه عن السعي في ذلك، فتقدم إليه يومئذ أن لا يصلي عنده في الشباك الكمال، فنهض من هناك وصلى في العزالية.

وفي يوم الأحد العشرين منه دخل دمشق الأمير سيف الدين أرنبغا^(٤) زوج ابنة السلطان الملك الناصر مُجتازاً ذاهباً إلى طرابلس نائباً بها، في تجمل وأبهة ونجائب وجنائب^(٥) كثيرة، وعدة وسرك^(٦) كامل.

(١) في الأصل، والدرر الكامنة ١١٧/٥: «الخطير». وانظر ذيول العبر ص ٢٩٢، والسلوك ٢/٣/٩٠٥.

(٢) في النسختين: «رابع عشره». ولا يستقيم مع بقية التواريخ التي ذكرها المصنف، والمثبت من السلوك ٢/٣/٦٢٤.

(٣) في الأصل: «تغير».

(٤) في م: «أريغا». وانظر المنهل الصافي ٢/٣٣٥، والنجوم الزاهرة ١٠/٩٩، وفي الوافي بالوفيات ٨/٣٦٦: آروم بغا.

(٥) الجنائب: الخيول المرسجة التي كان من اللازم قيادتها وراء السلاطين خاصة في المواقب والحروب؛ لاحتمال الحاجة إليها. السلوك ١٢٤/١/٢ حاشية (٥).

(٦) في الأصل: «ترك».

وفى يوم الخميس الرابع والعشرين منه دخل الأمير بدر الدين بن الخطير^(١) معزولاً عن نيابة عزة المحروسة ، فأصبح يوم الخميس فركب فى المؤكب وسير مع نائب السلطنة ، ونزل فى داره وراح الناس للسلام عليه .

وفى^(٢) جمادى الأولى صبيحة^(٣) يوم الثلاثاء ثالث عشر^(٤) زينت البلد لعافية السلطان الملك الصالح لمرض أصابه ، ثم شفى منه .

وفى يوم الجمعة السادس عشره^(٥) قبل العصر ورد البريد من الديار المصرية بطلب قاضى القضاة تقى الدين الشبكي إليها حاكماً بها ، فذهب الناس للسلام عليه ولتوديعه ، وذلك بعد ما أرجف الناس به كثيراً ، واشتهر أنه سينعقد له مجلس للدعوى عليه بما دفعه من مال الأيتام إلى الطنبغا وإلى الفخرى ، [١٦٠/٤] ، وكتب فتوى عليه بذلك فى تعريمه ، وداروا بها على المفتين ، فلم يكتب لهم أحد فيها غير القاضى جلال الدين بن حسام الدين الحنفى ، رأيت خطه عليها وحده يؤمئذ بعد الصلاة ، وسئلت فى الإفتاء عليها فامتنعت ؛ لما فيها من التشويش على الحكام^(٥) ، وفى أول مرسوم نائب السلطان أن يتأمل المفتون هذا السؤال ويفتوا بما يقتضيه حكم الشرع الشريف ، وكانوا له فى نية عجيبة ففرج الله عنه بطلبه إلى الديار المصرية ، فسار إليها صعبة البريد ليلة الأحد ، وخرج الكبراء والأعيان لتوديعه وفى خدمته .

استهل جمادى الآخرة والتجريدة عمالة إلى الكرك ، والجيش المجردون من الحلقة قريب من ألف أو يزيدون ، ولما كان يوم الثلاثاء رابعه بعد الظهر مات الأمير

(١) فى م : « الخطيرى » .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) بعده فى م : « صفر » .

(٤) فى الأصل : « عشرين » ، وفى م : « عشرينه » .

(٥) فى الأصل : « الأحكام » .

علاء الدين أيدُ غُمُش^(١) نائب السلطنة بالشام المحروس فجأةً في دارٍ وحدَه^(٢)؛ بدار السعادة، فدخلوا عليه وكشفوا أمره وأحصروا وحشوا أن يكون اعتراه سكتة، ويقال: إنه شفى. فالله أعلم، فانتظروا به إلى الغد احتياطاً، فلما أصبح الناس اجتمعوا للصلاة عليه، فضلى عليه خارج باب النصر حيث يصلى على الجنائز، وذهبوا به إلى نحو القبلة، ورام بعض أهله أن يُدفن في تربة غير يال إلى جانب جامع القبيبات، فلم يمكن ذلك، فدفن قُبلى الجامع على حافة الطريق، ولم يتهياً دُفنه^(٣) إلى بعد الظهر من يومئذ، وعملوا عنده ختمة ليلة الجمعة، رحمه الله وسامحه.

واشتهر في أوائل هذا الشهر أن الحصار عمال على الكرك، وأن أهل الكرك خرجت طائفة منهم، فقتل منهم خلق كثير، وقتل من الجيش واحد في الحصار، فنزل القاضي وجماعة ومعهم شيء من الجوهر، وتراضوا على أن يُسلموا البلد، فلما أصبح أهل الحصن تحصنوا ونصبوا المجانيق واستعدوا، فلما كان بعد أيام رموا منجنيق الجيش فكسروا السهم الذى له، وعجزوا عن نقله فحرقوه، برأى أمراء المتقدمين، وجرت أمور فظيعة، فالله يُحسن العاقبة.

ثم وقعت في أواخر هذا الشهر بين الجيش وأهل الكرك وقعة أخرى؛ وذلك أن جماعة من رجال الكرك خرجوا إلى الجيش ورموهم بالثشاب، فبرز الجيش لهم من الخيام، ورجعوا مشاة ملبسين بالسلاح، فقتلوا من أهل الكرك جماعة من النصارى وغيرهم، وجرح من العسكر خلق، وقتل واحد أو اثنان، وأسير الأمير سيف الدين أبو بكر بن بهادر آص، وقتل أمير العرب، وأسير آخرون فاعتقلوا

(١) ذيل العبر ص ٢٣١، والوفى بالوفيات ٩/٤٨٨، والدرر الكامنة ١/٤٥٥، والنجوم الزاهرة

٩٩/١٠، والدليل الشافى ١/١٦٧.

(٢) فى الأصل: «واحدة».

(٣) بعده فى م: «إلا».

بالكرّك ، وجرتْ أمورٌ مُنكرَةٌ ، ثم بعدها تعرّض العسكرُ راجعين إلى بلادهم لم ينالوا مُرادهم منها ، وذلك أنّهم دَفَّهم البرْدُ الشديْدُ وقَلَّةُ الزادِ ، وحاصروا أولئك شديداً بلا فائدةٍ ، فإنَّ البلدَ ^(١) بريدٌ مُتطاولةٌ ومجانيقٌ ^(٢) ، ويشقُّ على الجيشِ الإقامةُ هناك في زمانٍ ^(٣) كَوانينَ ، والمنجنيقُ الذى حملوه معهم كُسيرٌ ، فرجعوا ليتأهبوا لذلك .

ولمّا كان فى يومِ الأربعاءِ الخامس والعشرين منه قَدِمَ من الديارِ المصرية على البريدِ القاضى بَدْرُ الدين بنُ فَضْلِ اللَّهِ كاتباً على السُرِّ عوضاً عن أخيه القاضى شهابِ الدين ، ومعه كتابٌ بالاختياطِ على حواصلِ أخيه شهابِ الدين ، وعلى حواصلِ القاضى عمادِ الدين بنِ الشيرازيِّ المحتسبِ ، فاخْتِيطَ على أموالهما وأُخْرِجَ مَنْ فى ديارِهما من الحرِّمِ ، وضربتْ الأخشابُ على الأبوابِ ، ورُسِمَ على المحتسبِ بالعُدراويةِ ، فسألَ أَنْ يُحوَّلَ إلى دارِ الحديثِ الأشرَفِيَّةِ فحوِّلَ إليها . وأمّا القاضى شهابُ الدين ، فكان قد خرجَ ليلتقى الأميرَ سيفَ الدين طُغرُذُمُرَ الحموى ، الذى جاءَ تَقْلِيدُهُ بِنِياةِ الشامِ بِدمشقَ وكان بحلبَ ، وجاءَ هذا الأمرُ وهو فى أثناءِ الطريقِ ، فرُسِمَ برَجْعَتِهِ ليُصادَرَ هو والمحتسبُ ، ولم يَدْرِ الناسُ ما ذنبُهما .

وفى يومِ الأحدِ ثامن شهرِ رجبٍ آخرَ النهارِ رجَعَ قاضى القضاةِ تَقَى الدين السُّبُكِّى إلى دِمَشقَ على القضاءِ ، ومعه تَقْلِيدٌ بالخطابةِ أيضاً ، وذهبَ الناسُ إليه للسلامِ عليه ، ودخلَ نائبُ السُلْطَنَةِ [١٦١/٤] الأميرُ سيفُ الدين طُغرُذُمُرَ الحموى ^(٣) فى يومِ الأحدِ ^(٤) بعدَ العصرِ الخامسِ عَشَرَ من حَلَبَ ، فتلقاهُ الأمراءُ إلى طريقِ القابونِ ، ودعا له الناسُ دعاءً كثيراً ، وأحْبَوْه لِبُغْضِهِمُ النَّائِبَ الذى كان قبلَه ؛

(١ - ١) كذا بالنسختين .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل : « عشرين » ، وفى م : « عشرينه » .

وهو علاء الدين أئدغُمُش ، سَامَحَ اللّهُ تَعَالَى ، فنَزَلَ بِدارِ السَّعَادَةِ ، وحَضَرَ المؤَكَّبَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الاثْنَيْنِ ، واجْتَمَعَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعَامَّةِ وسَأَلُوهُ أَنْ لَا يَغَيِّرَ عَلَيْهِمْ خَطِيئَتَهُمْ تَاجَ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ جَلَالِ الدِّينِ ، فلم يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ ، بل عَمِلَ عَلَى تَقْلِيدِ الْقَاضِي تَقِيَّ الدِّينِ الشُّبْكِيِّ الْخُطَابَةَ ، وَلَبَسَ الْخِلْعَةَ ، وَأَكْثَرَ الْعَوَامَّ لَمَّا سَمِعُوا بِذَلِكَ الْكَلَامَ وَالْعَوَغَاءَ ، وصَارُوا يَجْتَمِعُونَ ^(١) حِلَقًا حِلَقًا^(٢) بَعْدَ الصَّلَاةِ وَيَكْثُرُونَ الْفَرَحَ فِي ذَلِكَ لَمَّا مَنَعَ ابْنُ الْجَلَالِ ، وَلَكِنْ بَقِيَ هَذَا لَمْ يُبَاشِرِ الشُّبْكِيَّ فِي الْحِرَابِ ، واشْتَهَرَ عَنِ الْعَوَامِّ كَلَامٌ كَثِيرٌ ، وَتَوَعَّدُوا الشُّبْكِيَّ بِالسَّفَاهَةِ عَلَيْهِ إِنْ خَطَبَ ، وَضَاقَ بِذَلِكَ دَرْعًا ، وَنُهِوا عَنْ ذَلِكَ فلم يَنْتَهُوا ، وَقِيلَ لَهُمْ وَلَكثِيرٍ مِنْهُمْ : الْوَاجِبُ عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأُولَى ^(٣) الْأَمْرِ ، وَلَوْ أُمِرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ . فلم يَزْعُرُوا . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ الْعِشْرِينَ مِنْهُ اشْتَهَرَ بَيْنَ الْعَامَّةِ أَنَّ الْقَاضِي نَزَلَ عَنِ الْخُطَابَةِ لِابْنِ الْجَلَالِ ، فَفَرِحَ الْعَوَامُّ بِذَلِكَ ، وَحَشَدُوا فِي الْجَامِعِ ، وَجَاءَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ إِلَى الْمُقْصُورَةِ وَالْأُمَرَاءِ مَعَهُ ، وَخَطَبَ ابْنُ الْجَلَالِ عَلَى الْعَادَةِ ، وَفَرِحَ النَّاسُ بِذَلِكَ وَأَكْثَرُوا مِنَ الْكَلَامِ وَالْهَرَجِ ، وَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِمُ الْخَطِيبُ حِينَ صَعِدَ ، رَدُّوا عَلَيْهِ رَدًّا بَلِيغًا ، وَتَكَلَّفُوا فِي ذَلِكَ وَأَظْهَرُوا بَغْضَةً الْقَاضِي الشُّبْكِيَّ ، وَتَجَاهَرُوا بِذَلِكَ ، وَأَسْمَعُوهُ كَلَامًا كَثِيرًا ، وَلَمَّا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ قُرِئَ تَقْلِيدُ الثِّيَابَةِ عَلَى السُّدَّةِ ، وَخَرَجَ النَّاسُ فَوْحَى بِخَطِيئَتِهِمْ ، لَكُونَهُ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِمْ ، واجْتَمَعُوا عَلَيْهِ يُسَلِّمُونَ وَيَدْعُونَ لَهُ .

وفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ثَلَاثِ شَعْبَانَ دَرَسَ الْقَاضِي بُرْهَانَ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ بِالْمَدْرَسَةِ الْعَذْرَاوِيَّةِ بِمَرْسُومِ سُلْطَانِيٍّ بِتَوَلِّيَّتِهِ وَعَزَلِ الْقَحْفَارِيَّ ، وَعَقَدَ لَهُمَا مَجْلِسَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ بِدَارِ الْعَدْلِ ، فَرُجِّحَ جَانِبُ الْقَاضِي بُرْهَانَ الدِّينِ لِحَاجَتِهِ وَكَوْنِهِ لَا وَظِيفَةً لَهُ .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « خَلَقَا خَلَقًا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « إِلَى وَلَى » .

وفى يوم الجمعة خامسه تُوفى الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن الجزري^(١) أحد المُسندين المُكثرين الصالحين، مات عن خمسٍ وتسعين^(٢) سنة، رحمه الله، وصُلّي عليه يوم الجمعة بالجامع المُظفرى، ودُفن بالروضة^(٣).

وفى يوم الأربعاء السابع عشر منه تُوفى الشيخ الإمام العالم العابد الناسك الصالح الشيخ شمس الدين محمد بن الوزير^(٤) خطيب الجامع الكرّمى بالقبيّات، وصُلّي عليه بعد الظهر يؤمّنه بالجامع المذكور، ودُفن قبلى الجامع المذكور، إلى جانب الطريق من الشرق، رحمه الله تعالى.

واشتهر فى أوائل شهر رمضان أن مولوداً وُلد له رأسان وأُربَع أيدي، وأُخْضِر إلى بين يدي نائب السلطنة، وذهب الناس للنظر إليه فى محلّة ظاهر باب الفراديس، يقال لها: حكر^(٥) الوزير. وكنت فى من ذهب إليه فى جماعة من الفقهاء يوم الخميس ثالث الشهر المذكور بعد العصر، فأخضره أبوه، واسم أبيه سعادة^(٦)، وهو رجل من أهل الجبل، فنظرتُ إليه فإذا هما ولدان مُستقلّان، فكلُّ قد اشتبكت أفضأهما بعضهما ببعض، ورُكِب كلُّ واحدٍ منهما ودخل فى الآخر، والتَحَمَّت فصارت جُثَّة واحدة، وهما مَيَّان، فقالوا: أحدهما ذكر والآخر أنثى. وهما مَيَّان حال زُؤيتى إليهما. وقالوا: إنّه تأخّر موت أحدهما عن الآخر بيومين أو نحوهما. وكتبَ بذلك محضُ جماعةٍ من الشهود.

(١) ذيل العبر ص ٢٣٢، والدرر الكامنة ١/ ٢٢٠.

(٢) فى ذيل العبر أنه مات عن ثلاث وتسعين سنة وسبعة أشهر، وفى الدرر الكامنة أنه ستكمل أربعاً وتسعين سنة ونصف سنة وشهراً.

(٣) فى م: «بالرواحية».

(٤) فى الأصل «الرزين»، وفى م: «الزبير»، وانظر ترجمته فى: الدرر الكامنة ٤/ ١٥٤، وفيه

«رزيز»، والدارس ٢/ ٤١٧.

(٥) فى م: «حكى».

(٦) فى الأصل: «شهادة».

وفى هذا اليوم اختيَطَ على أُرْبَعَةٍ^(١) من الأمراء ؛ وهم أبناءُ الكامل ؛ صلاح الدين محمد ، أمير طَبْلَخَانَاهُ ، وَغِيَاثُ الدين محمدٌ أميرُ عَشْرَةٍ ، وعلاءُ الدين على ، وابنُ أَيْتِك الطويلُ طَبْلَخَانَاهُ أيضًا ، وصلاح الدين خليلُ بْنُ بَلْبَانَ طُونَا طَبْلَخَانَاهُ أيضًا ؛ وذلك بسببِ أَنَّهُم اتَّهَمُوا على مُمَالَاةِ الملكِ أحمدَ بنِ الناصرِ الذى فى الكَرْكِ ومُكَاتِبَتِهِ ، واللَّهُ أعلمُ بحالِهِم ، فَقُيِّدُوا وَحُمِلُوا إلى القلعة [١٦٢/٤] المنصورة من بابِ السَّرِّ^(٢) مُقَابِلِ بابِ دارِ السعادة ؛ الثَّلَاثَةُ الطبلخاناه ، والغِيَاثُ من بابِها الكبيرِ ، وَفُرِّقَ بَيْنَهُم فى الأماكنِ .

وخرجَ المحمَلُ يومَ الخميسِ خامِسَ عَشْرِهِ ، وَلَيْسَ الخطيبُ ابنُ الجلالِ خِلْعَةً اسْتَقْرَارِ الخطابةِ فى هذا اليومِ ، وَرَكِبَ بها معَ القُضَاةِ على عادَةِ الخطباءِ .

وفى أواخرِ هذا الشهرِ نُصِبَ المنجنيقُ الكبيرُ على بابِ الميدانِ الأَخْضَرِ ، وطولُ أَكْتافِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا ، وطولُ سَهْمِهِ سَبْعَةَ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا ، وَخَرَجَ النَّاسُ لِلْفُرْجَةِ عَلَيْهِ ، وَرُمِيَ بِهِ فى يومِ السَّبْتِ^(٣) الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ^(٤) حَجَرٌ زَنْتُهُ سِتُّونَ رَطْلًا ، فَبَلَغَ إلى مُقَابِلَةِ القصرِ من الميدانِ الكبيرِ ، وَذَكَرَ مُعَلِّمُ المَجَانِيقِ أَنَّهُ لَيْسَ فى حُصُونِ الإِسْلَامِ مِثْلُهُ ، وَأَنَّهُ عَمِلَهُ الحَاجُّ مُحَمَّدُ الصالحى لِيَكُونَ بِالكَرْكِ ، فَقَدَّرَ اللَّهُ أَنَّهُ خَرَجَ لِيُحَاصِرَ بِهِ الكَرْكَ ، فَاللَّهُ يُحْسِنُ الْعَاقِبَةَ .

وفى أواخرِهِ أيضًا مُسِكَ أَرْبَعَةُ أُمَرَاءَ ؛ وَهُمْ أَقْبَعَا عَبْدُ الْوَاحِدِ الذى كانَ مُبَاشِرًا الأَسْتَادَارِيَّةَ لِلْمَلِكِ الناصرِ الكبيرِ ، فَصُودِرَ فى أَيَّامِ اثْنَيْهِ المنصورِ ، وَأُخْرِجَ إلى الشَّامِ فَنَابَ بِحِمُصَ ، فَسَارَ سِيرَةً غَيْرَ مَرْضِيَّةٍ ، وَذَمَّهُ النَّاسُ وَغَزَلَ عَنْهَا ، وَأُعْطِيَ تَقْدِيمَةً

(١) كذا فى النسختين ، والمذكور خمسة .

(٢) فى الأصل : « العسر » ، وفى م : « اليسر » .

(٣ - ٢) سقط من : م .

أَلْفٍ بِدِمَشْقَ ، وَجُعِلَ رَأْسُ الْمَيْمَنَةِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَتَاهُمْ بِمَمْلَاةِ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ بْنِ النَّاصِرِ الَّذِي بِالكَرْكِ ، فَمُسِكَ وَحْمِلَ إِلَى الْقَلْعَةِ وَمَعَهُ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَلُو^(١) ، وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ حَطِيَّةُ^(٢) الَّذِي كَانَ مَبَاشِرًا الْحُجُوبِيَّةَ فِي أَيَّامِ الْأُتُبُغَا^(٣) ، وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ سَلَامَشُ^(٤) ، وَكُلُّهُمْ بَطَلَنَاءُ خَانَاهُ ، فَرَفَعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ الْمَنْصُورَةِ ، فَاللَّهُ يُحْسِنُ الْعَاقِبَةَ .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ خَرَجَ قَضَاءُ حِمَصَ عَنْ نِيَابَةِ دِمَشْقَ بِمَرْسُومِ سُلْطَانِيٍّ مُجَدِّدٍ لِلْقَاضِي شَهَابِ الدِّينِ الْبَارَزِيِّ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مُنَاقَشَةٍ كَثِيرَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَاضِي الْقَضَاةِ تَقِيَّ الدِّينِ الشُّبَكِيِّ ، وَانْتَصَرَ لَهُ بَعْضُ الدَّوْلَةِ ، وَاسْتَخْرَجَ لَهُ الْمَرْسُومَ الْمَذْكُورَ . وَفِيهِ أَيْضًا أُفْرِدَ قَضَاءُ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ أَيْضًا بِاسْمِ الْقَاضِي شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ سَالِمِ الَّذِي كَانَ مُبَاشِرَهَا مَدَّةً طَوِيلَةً قَبْلَ ذَلِكَ نِيَابَةً ، ثُمَّ عُزِلَ عَنْهَا وَبَقِيَ مُقِيمًا بِيَلَدِهِ عَزَّةَ ، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَيْهَا مُسْتَقِلًّا بِهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ . وَفِي هَذَا الشَّهْرِ رَجَعَ الْقَاضِي شَهَابُ الدِّينِ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَمَعَهُ تَوْقِيعٌ بِالْمُرْتَبِ الَّذِي كَانَ لَهُ أَوَّلًا ؛ كُلُّ شَهْرِ أَلْفُ دِرْهَمٍ ، وَأَقَامَ بَعِمَارَتِهِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بِسَفْحِ قَاسِيُونِ شَرْقِيَّ الصَّالِحِيَّةِ بِقُرْبِ حِمَامِ التَّحَاسِ .

وَفِي صَبِيحَةِ مُسْتَهْلَ ذِي الْقَعْدَةِ خَرَجَ الْمُتَجَنِّقُ قَاصِدًا إِلَى الْكَرْكِ عَلَى الْجِمَالِ وَالْعَجَلِ وَصُحْبَتَهُ الْأَمِيرُ صَارِمُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ الْمَسْبُوقِيُّ^(٥) أَمِيرُ حَاجِبِ كَانَ فِي الدَّوْلَةِ السَّكْرِيَّةِ ، وَهُوَ الْمُقَدَّمُ عَلَيْهِ يَحُوطُهُ وَيَحْفَظُهُ وَيَتَوَلَّى تَسْيِيرَهُ بِطَلَبِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَلُو » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) تَقْدِمُ بِاسْمِ حَفْطِيَّةٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَتَلَامَش » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « السَّنْبُكِيُّ » .

وأصحابه ، وتجهَّز الجيش للذهاب إلى الكرك ، وتأهبوا آثم الجهاز ، وبزرت أثقالهم إلى ظاهر البلد وضربت الخيام ، فالله يُحسِن العاقبة .

وفى يوم الاثنين رابعه توفى الطواشي شبل الدولة كافور السكرى^(١) ، ودُفن صبيحة يوم الثلاثاء خامسه بثرته التى أنشأها قديماً ظاهر باب الجابية تجاة تربة الطواشي ظهر الدين الخازن بالقلعة - كان - قبيل مسجد الذبان ، رحمه الله ، وكان قديماً للصاحب تقي الدين توبة^(٢) التكريتى ، ثم اشتراه تنكز بعد مدة طويلة من ابن^(٣) أخيه ؛ صلاح الدين وشرف الدين ، بمبلغ جيد ، وعوضهما إقطاعاً زيادةً على ما كان بأيديهما ؛ وذلك رغبةً فى أمواله^(٤) التى حصلها من أبواب السلطنة ، وقد تعصب عليه أستاذة تنكز ، رحمه الله ، فى وقت وضودر وجرت عليه فصول ، ثم سليم بعد ذلك ، ولما مات ترك أموالاً جزيلة وأوقافاً جيدة ، رحمه الله .

وخرجت التجريدة يوم الأربعاء سادسه والمقدم عليها الأمير بدر الدين بن الخطير ، ومعه مقدم آخر وهو الأمير علاء الدين بن قراسنقر .

وفى يوم السبت سلخ هذا الشهر توفى الشاب الحسن شهاب الدين أحمد ابن فرج^(١) ، المؤذن [١٦٣/٤] بمذنة العروس ، وكان شهيراً بحسن الصوت ، ذا حظوة عظيمة عند أهل البلد ، وكان رحمه الله كما فى النفس وزيادةً ، فى حسن الصوت الرخيم البليغ المطرب ، وليس فى القراء ولا فى المؤذنين قريب منه ولا من يُدانيه فى وقته ، وكان فى آخر وقته على طريقة حسنة ، وعمل صالح ، وانقطاع

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) فى الأصل : « تربة » . وانظر الوافى بالوفيات ١٠ / ٤٣٨ ، وفوات الوفيات ١ / ٢٦١ ، والدارس ٢ / ٢٣٧ .

(٣) بعده فى الأصل : « ولد » .

(٤) فى الأصل : « أموالهم » .

عن الناس ، وإقبالٍ على شأنِ نفسه ، فرحمه الله ، وأكرم مثواه ، وصلى عليه بعد الظهر يومئذ ، ودُفِنَ عندَ أخيه بمقبرة الصوفيّة .

وفى يوم الخميس خامس ذى الحجة توفى الشيخ بدر الدين بن بصحان^(١) ، شيخ القراء السبع في البلد ، الشهير بذلك ، وصلى عليه بالجامع بعد الظهر يومئذ ، بمقابر باب الفراديس ، رحمه الله .

وفى يوم الأحد تاسعه ، وهو يوم عرفة ، حضر الإقراء بثوبة أم الصالح عوضا عن الشيخ بدر الدين بن بصحان القاضي شهاب الدين أحمد بن التقيب البعلبكي ، وحضر عنده جماعة من الفضلاء وبعض القضاة ، وكان حضوره بغتة ، وكان متمرضا ، فألقى شيئا من القراءات والإغراب عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٨] .

وفى أواخر هذا الشهر غلا السعر جدا وقل الخبز ، وزدحم الناس على الأفران زحمة عظيمة ، وبيع خبز الشعير المخلوط بالزوان^(٢) والثقارة^(٣) ، وبلغت الغرارة مائة وستة وثمانين^(٤) درهما ، وتقلص السعر جدا حتى بيع الخبز كل رطل بذرهم ، وفوق ذلك يسيّر ودونه ، بحسب طيبه وردائه ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وكثر السؤال وجاع العيال ، وضعفت^(٥) كثير من الأشياء^(٦)

(١) في الأصل : « نصحان » ، وفي م : « بصحان » . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ٢٣٥ ، والوافي بالوفيات ١٥٩ / ٢ ، والدرر الكامنة ٣ / ٣٩٨ ، وغاية النهاية ٥٧ / ٢ وفيه : « بصحان » .

(٢) في الأصل : « الزوان » ، وفي م : « بالزوان » . والزوان : عشب ينبت بين أعواد الحنطة غالبا ، حبه كحبها إلا أنه أسود وأصفر ، يخالط البرّ فيكسبه رداءة . اللسان (ز و ن) .

(٣) النقارة : ما يتساقط من نقر الحجارة والخشب . الوسيط (ن ق ر) .

(٤) في الأصل : « ثلاثون » .

(٥) في م : « ضعف » .

(٦) في م : « الأسباب » .

والأحوال ، ولكنَّ لُطْفَ اللَّهِ عَظِيمٌ ، فَإِنَّ النَّاسَ مُتَرْقِبُونَ مَغَلًّا هَائِلًا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ
مِنْ مَدَّةِ سِنِينَ عَدِيدَةٍ ، وَقَدْ اقْتَرَبَ أَوَانُهُ ، وَشَرَعَ كَثِيرٌ مِنَ الْبِلَادِ فِي حَصَادِ الشَّعِيرِ
وَبَعْضِ الْقَمْحِ ، مَعَ كَثْرَةِ الْقَوْلِ وَبَوَادِرِ الثُّبُوتِ ^(١) ، فَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ غَيْرُ ذَلِكَ ،
وَلَكِنْ لُطْفَ اللَّهِ بَعْبَادِهِ ، وَهُوَ الْحَاكِمُ الْمُتَصَرِّفُ الْفَعَّالُ مَا يَرِيدُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « النَّوْبِ » .

ثم دَخَلَتْ سنةٌ أربعٍ وأربعين وسبعِمائة^(١)

استَهَلَّتْ هذه السنةُ وسلطانُ المسلمينَ الملكُ الناصرُ عمادُ الدنيا والدينِ إسماعيلُ بنُ الملكِ الناصرِ ناصرِ الدينِ محمدِ بنِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قلاوون الصالحى، ونائبه بالديارِ المصريةِ الأميرُ سيفُ الدينِ آق سُقُورُ السَّلاَرِيّ، وقضائه بها هم المتقدمُ ذكَّروهم فى العامِ الماضى، ونائبه بِدِمَشَقِ الأميرُ سيفُ الدينِ طُقُزْدَمَرُ الحَمَوِيّ، وقضائه بها هم المتقدمُ ذكَّروهم، وكذلك الصاحبُ والخطيبُ وناظرُ الجامعِ والخزانةِ، وشَدُّ الأوقافِ وولايةُ المدينةِ.

واستَهَلَّتْ والجيوشُ المصريةُ والشاميةُ محيطَةً بِحِصْنِ الكَرْكِ يُحاصِرُونَهُ وَيُبَالِغُونَ فى أمرِهِ، والمنجنيقُ منصوبٌ، وأنواعُ آلاتِ الحصارِ كثيرةٌ، وقد رُسمَ^(٢) بتجريدةٍ من مصرَ والشامِ أيضًا تخرُجُ إليها. وفى يومِ الخميسِ عاشرَ صَفَرٍ دَخَلَتْ التجريدةُ مِنَ الكَرْكِ إلى دِمَشَقٍ واستَمَرَّتِ التجريدةُ الجديدةُ على الكَرْكِ؛ أَلْفانِ من مصرَ وأَلْفانِ مِنَ الشامِ، والمنجنيقُ منقوضٌ موضوعٌ عندَ الجيشِ خارجَ الكَرْكِ، والأمورُ متوقِّفةٌ^(٣)، ويردُ الحصارُ بعدَ رجوعِ الأحمديِّ إلى مصرَ.

وفى يومِ السبتِ ثانى ربيعِ الأوَّلِ تُوفِّيَ السيدُ الشَّريفُ عِمادُ الدينِ

(١) دول الإسلام ٢ / ٢٥١، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٣٣٦، وذيل العبر ص ٢٣٥، وتذكرة النبيه ٣ / ٤٨.

(٢) فى الأصل: «رتبهم».

(٣) بعده فى م: «على». وفى دول الإسلام ورد هذا الخبر فى السنة الماضية.

الْحَشَابُ^(١) بِالْكُوشِكِ فِي دَرْبِ السِّرْجِيِّ جَوَارِ الْمَدْرَسَةِ الْعِزِّيَّةِ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ
صُحِّي بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ، وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ بَابِ الصَّغِيرِ، وَكَانَ رَجُلًا شَهْمًا كَثِيرَ
الْعِبَادَةِ وَالْحُبَّةِ لِلشَّيْئَةِ وَأَهْلِهَا، مَنَّ وَاطْلَبَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ،
وَانْتَفَعَ بِهِ، وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ
الْمُنْكَرِ، وَهُوَ الَّذِي بَعَثَهُ إِلَى [١٦٣/٤] صَيْدَنَآيَا^(٢) مَعَ بَعْضِ الْقِسِّيَّيْنَ، فَلَوَّثَ يَدَهُ
بِالْعَذْرَةِ وَضَرَبَ اللَّحْمَةَ الَّتِي يُعْظَمُونَهَا هُنَاكَ، وَأَهَانَهَا غَايَةَ الْإِهَانَةِ لِقُوَّةِ إِيْمَانِهِ
وَشَجَاعَتِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَإِيَّانَا.

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ سَابِعِهِ اجْتَمَعَ الصَّاحِبُ وَمُشِيدُ الدَّوَابِينِ وَوَكِيلُ بَيْتِ الْمَالِ
وَمُشِيدُ الْأَوْقَافِ وَمُبَاشِرُو الْجَامِعِ وَمَعَهُمُ الْعَمَّالِينَ بِالنُّوْلِ^(٣) وَالْمَعَاوِلُ؛ يَخْفِرُونَ إِلَى
جَانِبِ السَّارِيَةِ عِنْدَ بَابِ مُشْهَدٍ عَلَى تَحْتِ تِلْكَ الصَّخْرَةِ الَّتِي كَانَتْ هُنَاكَ،
وَذَلِكَ عَنْ قَوْلِ رَجُلٍ جَاهِلٍ زَعَمَ أَنَّ هُنَاكَ مَالًا مَذْفُونًا، فَشَاوَرُوا نَائِبَ السُّلْطَنَةِ،
فَأَمَرَهُمْ بِالْحَفْرِ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَالْعَامَّةُ، فَأَمَرَهُمْ فَأُخْرِجُوا وَأُغْلِقَتْ أَبْوَابُ الْجَامِعِ
كُلُّهَا لِيَتِمَّ كُنُوتُ مِنَ الْحَفْرِ، ثُمَّ حَفَرُوا ثَانِيًا وَثَالِثًا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا إِلَّا التُّرَابَ
الْمَحْضَ، وَاشْتَهَرَ هَذَا الْحَفِيرُ فِي الْبَلَدِ وَقَصَدَهُ النَّاسُ لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ وَالتَّعَجُّبِ مِنْ
أَمْرِهِ، وَانْفَصَلَ الْحَالُ عَلَى أَنَّ حُبْسَ هَذَا الزَّاعِمِ لِهَذَا الْحَالِ، وَطُمَّ الْحَفِيرُ كَمَا
كَانَ.

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَامِنِ عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ قَدِمَ قَاضِي حَلَبَ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ
الْحَشَابِ عَلَى الْبَرِيدِ مُجْتَازًا إِلَى دِمَشْقَ، فَنَزَلَ بِالْعَادِلِيَّةِ الْكُبْرَى، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ صُلِّيَ

(١) لَمْ نَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَوَادِرِ.

(٢) صَيْدَنَآيَا: بَلَدَةٌ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣/٤٤١.

(٣) فِي م: «بِالنُّوْلِ». وَبِالنُّوْلِ: أَيْ بِالْأَجْرِ. انْظُرِ الْلسَانَ (ن و ل).

على المحدث البارع الفاضل الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أبيك
الشروجي المصري^(١) يوم الجمعة ثامن هذا الشهر بحلب، رحمه الله، ومولده
سنة خمس عشرة وسبعمائة^(٢)، وكان قد أثقن طرفاً^(٣) جيّداً في علم الحديث،
وحفظ أسماء الرجال، وجمع وخرّج.

وفي مُستَهَل ربيع الآخر وقع حريق عظيم بسفح قاسيون، احترق به سوق
الصالحية الذي بالقرب من الجامع المظفرى، وكانت جملة الدكاكين التي
احترقت قريباً من مائة وعشرين دكاناً، ولم يُر حريق من زمان أكبر منه ولا
أعظم، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وفي يوم الجمعة سادسه رُسم بأن يُذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مآذن
البلد كما يُذكر في مآذن الجامع، ففعل ذلك.

وفي يوم الثلاثاء عاشره طُلب من القاضي تقي الدين السبكي قاضي قضاة
الشافعية أن يُقرض ديوان السلطان شيئاً من أموال الغياب التي تحت يده، فامتنع
من ذلك امتناعاً كثيراً، فجاء شاذّ الدواوين وبعض حاشية نائب السلطنة ففتحوا
مخزن الأيتام وأخذوا منه خمسين ألف درهم قهراً، ودفعوها إلى بعض العرب
عمّا كان تأخر له في الديوان السلطاني، ووقع أمر كبير لم يُعهد مثله.

وفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى تُوفى صاحبنا الشيخ الإمام العالم
العلامة الناقد البارع في فنون العلوم شمس الدين محمد بن الشيخ عماد

(١) في م: «المصري». وانظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢٥/٤، وذيل العبر ص ٢٣٨، وتذكرة
النبه ٦١/٣، والدرر الكامنة ١٧٧/٤، والنجوم الزاهرة ١٠٨/١٠.

(٢) في مصادر ترجمته - عدا ذيل العبر فقيه كالمثبت - أن مولده سنة أربع عشرة وسبعمائة.

(٣) في الأصل: «شرفاً».

الدِّينِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْهَادِي الْمَقْدِسِيِّ الْحَنْبَلِيِّ^(١) ، تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، وَأَسْكَنَهُ
بَحْبُوحَةَ جَنَّتِهِ ، مَرِضَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ بِقُرْحَةٍ وَحُمَى سُلٍّ ، ثُمَّ تَفَاقَمَ أَمْرُهُ
وَأَفْرَطَ بِهِ إِسْهَالٌ ، وَتَرَايَدَ ضَعْفُهُ إِلَى أَنْ تُوفِيَ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ أَذَانِ الْعَصْرِ ، فَأَخْبَرَنِي
وَالدُّهُ أَنَّ آخَرَ كَلَامِهِ أَنْ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
اللَّهِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّائِبِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ . فَصُلِّيَ عَلَيْهِ صَبِيحَةَ يَوْمِ
الْخَمِيسِ بِالْجَامِعِ الْمُظَفَّرِيِّ ، وَحَضَرَ جِنَازَتَهُ قَضَاءُ الْبَلَدِ وَأَعْيَانُ النَّاسِ مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَالْأُمَرَاءِ وَالتُّجَّارِ وَالْعَامَّةِ ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ حَافِلَةً مَلِيحَةً ، عَلَيْهَا^(٢) ضَوْءٌ وَنُورٌ ،
وُدُفِنَ بِالرَّوَضَةِ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ السَّيْفِ بْنِ الْمَجْدِ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَانَ
مَوْلَدُهُ فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَلَمْ يَبْلُغِ الْأَرْبَعِينَ ، وَحَصَّلَ مِنَ الْعُلُومِ مَا
لَا يَبْلُغُهُ الشَّيْخُ الْكِبَارُ ، وَتَفَنَّنَ فِي الْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ
وَالْأَصْلِينَ^(٣) وَالتَّارِيخِ وَالْقِرَاءَاتِ ، وَلَهُ مَجَامِيْعُ وَتَعَالِيْقُ مُفِيدَةٌ كَثِيرَةٌ ، وَكَانَ حَافِظًا
جَيِّدًا لِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ ، وَطُرُقِ الْحَدِيثِ ، عَارِفًا بِالْجُرُوحِ وَالتَّغْدِيلِ ، بَصِيرًا بِعِلَلِ
الْحَدِيثِ ، حَسَنَ الْفَهْمِ لَهُ ، جَيِّدَ الْمَذَاكِرَةِ ، صَحِيحَ الذَّهْنِ ، مُسْتَقِيمًا عَلَى طَرِيقَةِ
السَّلَفِ ، وَاتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، مُثَابِرًا عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ .

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَلَخَهُ دَرَسَ بِمَحْرَابِ الْحَنَابِلَةِ شَيْخُنَا^(٤) الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ

(١) الوافي بالوفيات ١٦١ / ٢ ، وذيل العبر ص ٢٣٨ ، وذيل طبقات الحنابلة ٤٣٦ / ٢ ، والدرر الكامنة

٤٢١ / ٣ ، وشذرات الذهب ١٤١ / ٦ .

(٢) في الأصل : « عليه » .

(٣) في الأصل : « الأصول » .

(٤) في م : « صاحبنا » .

شَرَفُ [١٦٤/٤] الدِّينِ بِنُ الْقَاضِي شَرِيفِ الدِّينِ الْحَنْبَلِيِّ فِي حَلَقَةِ الثَّلَاثَاءِ ، عَوَضًا
عَنِ الْقَاضِي تَقِيِّ الدِّينِ بْنِ الْحَافِظِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ الْقَضَاءُ وَالْفُضْلَاءُ ،
وَكَانَ دُرُسًا حَسَنًا ، أَخَذَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾
[سورة النحل : ٩٠] . وَخَرَجَ إِلَى مَسْأَلَةِ تَفْضِيلِ بَعْضِ الْأَوْلَادِ .

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَانِي عَشَرَ^(١) جُمَادَى الْأُولَى خَرَجَتْ التَّجْرِيدَةُ إِلَى
الْكَرْكِ ، مُقَدِّمَانِ مِنَ الْأُمَرَاءِ ؛ وَهُمَا الْأَمِيرُ شَهَابُ الدِّينِ بِنُ صُبْحٍ ، وَالْأَمِيرُ
سَيْفُ الدِّينِ قَلَاوُونَ ، فِي أُتْبَهَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَتَجَمُّلٍ وَجُيُوشٍ وَنَقَارَاتٍ^(٢) وَإِزْعَاجٍ
كَثِيرَةٍ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ قُتِلَ بِسُوقِ الْخَيْلِ حَسَنُ بِنُ
الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ السَّكَاكِينِيِّ^(٣) ، عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْهُ مِنَ الرَّفْضِ الدَّالِّ عَلَى الْكُفْرِ
الْمَحْضِ ، شَهِدَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْقَاضِي شَرِيفِ الدِّينِ الْمَالِكِيِّ بِشَهَادَاتٍ كَثِيرَةٍ تَدُلُّ عَلَى
كُفْرِهِ ، وَأَنَّهُ رَافِضِيٌّ جَلْدٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ تَكْفِيرُ الشَّيْخَيْنِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَقَذْفُهُ
أُمِّيَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَزَعَمَ أَنَّ جَبْرِيلَ غَلِطَ فَأَوْحَى
إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَإِنَّمَا كَانَ مُرْسَلًا إِلَى عَلِيٍّ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ الْبَاطِلَةِ الْقَبِيحَةِ ،
قَبَّحَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَدْ فَعَلَ .

وَقَدْ كَانَ وَالِدُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ السَّكَاكِينِيُّ يَعْرِفُ مَذْهَبَ الرَّافِضَةِ وَالشَّيْعَةِ
جَيِّدًا ، وَكَانَتْ لَهُ أَسْئَلَةٌ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْجَبَرِ ، وَنَظَّمَ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةً أَجَابَهُ

(١) فِي م : « شَهْر » .

(٢) فِي م : « بَقَارَات » . وَانْظُرْ صَفْحَةَ ٤٤٥ .

(٣) الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١١٩/٢ ، وَفِي تَارِيخِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٣٣٨/٢ ذَكَرَ قَتْلَ الزَّنْدِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَوْسُفَ
الْمَقْصَاتِي بِهَذِهِ الْجَرَائِرِ الَّتِي ذَكَرْتَ عَنِ الْمَقْتُولِ هُنَا .

فيها شيخنا الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، وذكر غير واحد من أصحاب الشيخ أن السكاكين ما مات حتى رجع عن مذهبه، وصار إلى قول أهل السنة، فالله أعلم. وأخبرت أن ولده حسنا هذا القبيح، كان قد أراد قتل أبيه لما أظهر السنة.

وفي ليلة الاثنين خامس شهر رجب وصل بدن الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام، كان، إلى تربته التي إلى جانب جامع الذي أنشأه ظاهر باب النصر بدمشق، نُقل من الإسكندرية بعد ثلاث سنين ونصف أو أكثر، بشفاعته ابنته زوجة الناصر عند ولده السلطان الملك الصالح، فأذن في ذلك، وأرادوا أن يُدفن بمدرسته بالقدس الشريف، فلم يُمكن، فجيء به إلى تربته بدمشق، وعُمِلت له الختم، وحضر القضاة والأعيان، رحمه الله.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشر شعبان المبارك تُوفي صاحبنا الأمير صلاح الدين يوسف التكريتي^(١) ابن أخى الصاحب تقي الدين بن توبة الوزير، بمنزله بالقصاعين، وكان شاباً من أبناء الأربعين، ذا ذكاء وفطنة، وكلام وبصيرة جيدة، وكان كثير المحبة إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية، رحمه الله، ولأصحابه خصوصاً، ولكل من يراه من أهل العلم عموماً، وكان فيه إثارة وإحسان، ومحبة الفقراء والصالحين، ودُفن بترابهم بسفح قاسيون، رحمه الله.

وفي صبيحة يوم السبت الخامس عشر منه^(٢) قبل الظهر جاءت زلزلة بدمشق لم يشعُر بها كثير من الناس لخفتها، والله الحمد والمِنَّة، ثم تواترت

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(٢ - ٢) سقط من : م .

الأخبارُ بأنَّها شَعَّتْ في بلادِ حَلَبَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ العُمَرَانِ حَتَّى سَقَطَ بَعْضُ الأبراجِ بِقَلْعَةِ حَلَبَ ، وَكَثِيرٌ مِنْ دُورِهَا وَمَسَاجِدِهَا وَمَشَاهِدِهَا وَجُدْرَانِهَا ، وَأَمَّا فِي القلاعِ حَوْلَهَا فَكَثِيرٌ جَدًّا ، وَذُكِرَ أَنَّ مَدِينَةَ مَنبِجَ لَمْ يَتَّقَ مِنْهَا إِلَّا القليلُ ، وَأَنَّ عَامَّةَ السَّاكِنِينَ بِهَا هَلَكُوا تَحْتَ الرَّدَمِ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

وفى أواخرِ شهرِ شَوَّالٍ خَرَجَتِ التَّجَارِيدُ إِلَى الكَرَكِ ، وَهُمَا أَمِيرَانِ مُقَدَّمَانِ ؛ الأَمِيرُ علاءُ الدِّينِ قَرَاسْتَقَرُ ، والأَمِيرُ الحَاجُّ بَيْدَمُرُ ، وَاشْتَهَرَ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ أَنَّ أَمْرَ الكَرَكِ قَدْ ضَعُفَ ، وَتَفَاقَمَ عَلَيْهِمُ الأَمْرُ ، وَضَاقَتِ الأَرْزَاقُ عِنْدَهُمْ جَدًّا ، وَنَزَلَ مِنْهَا جَمَاعَاتٌ مِنْ رُؤَسَائِهَا ، وَخَاصَّةً الأَمِيرُ أَحْمَدُ بْنُ النَّاصِرِ مُخَاوِرِينَ عَلَيْهِ ، فَسَيَّرَ^(١) مِنَ الصَّبَحِ^(٢) وَقَلَاوُونَ^(٣) صُحْبَتَهُمْ مُقَدَّمِينَ مِنَ الحَلَقَةِ إِلَى الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ ، وَأَخْبَرُوا أَنَّ الحَوَاصِلَ عِنْدَ أَحْمَدَ قَدْ قَلَّتْ جَدًّا ، فَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يُحْسِنَ الْعَاقِبَةَ .

وفى لَيْلَةِ الأَرْبَعَاءِ الثَّامِنِ^(٤) وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ تُوفِّي الْقَاضِي الإِمَامُ العَلَّامَةُ بُزْهَانُ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ الحَقِّ^(٥) ، شَيْخُ الحَنَفِيَّةِ وَقَاضِي القُضَاةِ بِالدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ مَدَّةً طَوِيلَةً بَعْدَ ابْنِ الحَرِيرِيِّ ، ثُمَّ عُزِلَ وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ مَدَّةً ، وَدَرَسَ فِي أَيَّامِ طُقُوزْدَمُرٍ بِالعَدْرَاوِيَّةِ لَوْلَدِهِ الْقَاضِي أَمِينِ الدِّينِ ، فَذَكَرَ بِهَا الدَّرْسَ يَوْمَ الأَحَدِ قَبْلَ وَفَاةِ وَالِدِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَكَانَ مَوْتُ بُزْهَانَ الدِّينِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِبُشْتَانِهِ مِنْ أَرْضِ الأَزْزَةِ بِطَرِيقِ الصَّالِحِيَّةِ ، وَدُفِنَ مِنَ الغَدِ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ بِمَقْبَرَةِ الشَّيْخِ أَبِي عَمَرَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ [١٦٥/٤] بِالْجَامِعِ الْمُظَفَّرِيِّ ، وَحَضَرَ جِنَازَتَهُ الْقُضَاةُ وَالْأَعْيَانُ وَالْأَكَابِرُ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) فِي م : « فَسَيَّرُوا » .

(٢ - ٣) فِي م : « إِلَى قَلَاوُونَ وَ » .

(٣) فِي الأَصْلِ : « الثَّانِي » .

(٤) الجواهر المضية ٩٣/١ ، وتذكرة النبيه ٦٠/٣ ، والدرر الكامنة ٤٨/١ ، والنجوم الزاهرة ١٠٤/١٠ ، والمنهل الصافي ١٢٧/١ ، والطبقات السنية ٢١١/١ .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعمائة^(١)

استهلَّت هذه السنَّة وسلطان الديارِ المصريَّة والديارِ الشاميَّة وما يتعلَّق بذلك الملك الصالح^(٢) إسماعيلُ بنُ السلطانِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ الملكِ المنصورِ قلاوون، وقضائه بالديارِ المصريَّة والشاميَّة هم المذكورون في السنَّة المتقدِّمة، ونائبه بمصرَ الحاجُّ سيفُ الدينِ الملك، ووزيره المتقدِّم ذكره، وناظرُ الخاصِّ القاضي مكيُّ الدين^(٣) بنُ قزوينة^(٤)، وناظرُ الجيوشِ القاضي علَمُ الدينِ بنُ القطب، والمحتسبُ المتقدِّم، وشاذُّ الدواوينِ الأميرُ علَمُ الدينِ الناصريُّ، وشاذُّ الأوقافِ الأميرُ حسامُ الدينِ بنُ النجيبى^(٥)، ووكيلُ بيتِ المالِ القاضي علاءُ الدين^(٦) بنُ شمرنوخ^(٧)، وناظرُ الخزانةِ القاضي تقيُّ الدينِ بنُ أبى الطَّيِّب، وبقيَّةُ المباشرينَ والنظارِ هم المتقدِّم ذكرهم، وكاتبُ الدَّسْتِ القاضي بدرُ الدينِ بنُ فضلِ الله كاتبُ السَّرِّ، والقاضي أمينُ الدينِ بنُ القلايسى، والقاضي شهابُ الدينِ بنُ القَيْسَرانى، والقاضي شرفُ الدينِ بنُ شمسِ الدينِ بنِ الشَّهابِ محمود، والقاضي علاءُ الدينِ بنُ شمرنوخ^(٨).

(١) تاريخ ابن الوردي ٣٣٩/٢، وذيول العبر ص ٢٤٢، وتذكرة النبيه ٦٣/٣، والسلوك ٦٦٠/٣/٢.

(٢) بعده في النسختين: «بن».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) سقط من: م.

(٥ - ٥) في الأصل: «شمرنوخ»، وفي م: «شمرنوخ». وسيأتى في صفحة ٦٤٦.

(٦ - ٦) في م: «شمرنوخ».

شهرُ الحَرَمِ أوَّلُه السَّبْتُ ، اسْتَهْلَ والحِصَارُ واقعٌ بقلعةِ الكَرْكِ ، وأمَّا البلدُ فأُخِذَ ، واسْتُنِيبَ فيه الأميرُ سيفُ الدينِ قُبَلَايَ ^(١) ، قَدِمَ إليها من الديارِ المصريةِ ، والتَّجَارِيذُ مِنَ الديارِ المصريةِ ومن دِمَشْقَ مُحِيطُونَ بالقلعةِ ، والناصرُ أحمدُ بنُ الناصرِ مُتَمَتِّعٌ من التسليمِ ، ومن الإجابةِ إلى الإنابةِ ، ومن الدخولِ فى طاعةِ أخيه ، وقد تفاقَمَتِ الأمورُ وطالَتِ الحروبُ ، وقُتِلَ خَلَقٌ كثيرٌ بسببِ ذلك من الجيوشِ ومن أهلِ الكَرْكِ ، وقد توجَّهَتِ القضيةُ إلى خَيْرٍ ، إِنْ شاءَ اللَّهُ ، وقبلَ ذلكَ بأيامٍ يسيرةٍ هَرَبَ من قلعةِ الكَرْكِ الأميرُ سيفُ الدينِ أبو بكرٍ بنِ بهادرٍ أصَ الذى كان أسيرَ فى أوائلِ حِصارِ الكَرْكِ ، وجماعةٌ من مَمَالِكِ الناصرِ أحمدَ ، كان اتَّهَمَهُم بِقَتْلِ الشَّهِيذِ ^(٢) ، الذى كان يَغْتَنِي به ويُحِبُّه ، واستَبَشَرَ الجيوشُ بِنُزُولِ أبى بكرٍ من عندهِ وسلامتهِ مِن يَدِهِ ، وَجَهَّزَهُ إلى الديارِ المصريةِ ^(٣) على البريدِ ^(٤) مُعَظَّمًا . هذا ^(٤) والمجَانِيقُ الثلاثةُ مُسلَّطَةٌ على القلعةِ مِنَ البلدِ ، تَضْرِبُ عليها ليلًا ونهارًا ، وتُدَمِّرُ فى بنائِها مِن داخلٍ ؛ فَإِنَّ سُورَهَا لا يُوَثِّرُ فيه شَيْءٌ بالكَلْبَةِ ، ثم ذُكِرَ أَنَّ الحِصَارَ فَتَرَ ولكنَّ مع الاحتياطِ على أن لا يَدْخُلَ القلعةَ مِيرَةٌ ولا شَيْءٌ مِمَّا يَسْتَعِينُونَ به على المَقَامِ فيها ، فاللَّهُ المسئولُ أَنْ يُحْسِنَ العاقبةَ .

وفى يومِ الأَرْبَعاءِ الخامسِ والعشرينِ مِن صَفَرٍ قَدِيمِ البريدِ مُسْرِعًا من الكَرْكِ فأخْبَرَ بِفَتْحِ القلعةِ ، وَأَنَّ بابَهَا أُحْرِقَ ، وَأَنَّ جماعةَ الأميرِ أحمدَ بنِ الناصرِ اسْتَغَاثُوا

(١) فى النسختين : « قبلية » . والمثبت من الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٨ ، والدليل الشافى ٢/ ٥٣٣ .

(٢) بعده فى م : « أحمد » . وانظر السلوك ٢/ ٤٦٧ ، والدرر الكامنة ١/ ٣١٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى النسختين : « وهذا » .

بالأمان ، ففُتِحَتْ^(١) ، وخرجَ أحمدُ مُقَيَّدًا ، وسُيِّرَ على البريدِ إلى الديارِ المصريةِ ، وذلك يومَ الاثنينِ بعدَ الظَّهرِ الثالثِ والعشرينَ مِن هذا الشهرِ ، وللهِ عاقبةُ الأمورِ .
وفى صَبِيحَةِ يومِ الجمعةِ رابعَ ربيعِ الأوَّلِ دَقَّتِ البَشائرُ بالقلعةِ ، وزُيِّنَتِ البلدُ عن مرُسومِ السلطانِ الملكِ الصالحِ سُورًا بفتحِ البلدِ^(٢) واجتِمَعَ الكلمةُ عليه ، واستمرَّت الرِّينَةُ إلى يومِ الاثنينِ سابعه ، فُرِسِمَ برُفْعِها بعدَ الظَّهرِ ، فتشَوَّشَ كثيرٌ من العوامِّ ، وأزجَفَ بعضُ الناسِ بأنَّ أحمدًا قد ظَهَرَ أمرُهُ وبإيعه الأُمراءُ الذين هم عنده ، وليسَ لذلكِ حقيقةٌ . ودخلتِ الأُطلابُ مِنَ الكركِ صَبِيحَةَ يومِ الأحدِ ثالثَ عَشَرَ ربيعِ الأوَّلِ بالطلبخانةِ والجِيوشِ ، واشتهرَ إعدامُ أحمدَ بنِ الناصرِ .
وفى يومِ الجمعةِ حادى عَشَرَ ربيعِ الأوَّلِ صَلَّى بالجامعِ الأمويِّ على الشيخِ أثير^(٣) الدينِ أبى حَيَّانَ التَّحَوِيِّ ، شيخِ البلادِ المصريةِ من مدَّةٍ طويلةٍ ، وكانت وفاته بِمَضَرَ عن تِسعينَ سنةً وخمسةَ أشهرٍ .

ثم اشتهرَ فى ربيعِ الآخِرِ قَتْلُ السُّلطانِ أحمد^(٤) وحزُّ رأسِهِ ودَفْنُ جُثَّتِهِ بالكركِ ، وحُمِلَ رأسُهُ إلى أخيه الملكِ الصالحِ إِسماعيلَ ، وحضَرَ بينَ يَدَيْهِ فى الرابعِ والعشرينَ مِن هذا الشهرِ ، ففرِحَ الناسُ بذلكِ . ودخلَ الشيخُ أحمدُ الزُّرْعِيُّ على السُّلطانِ الملكِ الصالحِ فَطَلَبَ منه أشياءَ كثيرةً مِن تَبْطِيلِ مظالمِ ومُكُوساتِ ، وإِطلاقِ طبلخاناهِ للأميرِ ناصرِ الدينِ بنِ بكتاشِ ، وإِطلاقِ أُمراءِ مَحْبُوسينَ بقلعةِ دِمَشقَ ، وغيرِ ذلكِ ، فَأجابَهُ^(٥) إلى جميعِ ذلكِ ، فكانَ جملةً

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « الملك » .

(٣) فى النسختين : « أمين » . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ٢٦٧/٥ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٧٦/٩ ،

وطبقات القراء ٢٨٥/٢ ، وطبقات ابن قاضى شعبة ص ٢٨٩ ، والدرر الكامنة ٧٠/٥ .

(٤) الوافى بالوفيات ٨٦/٨ ، والدرر الكامنة ٣١٤/١ ، والنجوم الزاهرة ٥٠/١٠ ، والمنهل الصافى ٢/

١٠٨ ، والدليل الشافى ٨٣/١ .

(٥) فى الأصل : « فأجابوا » .

المراسيم التي أُجِيبَ فيها بِضَعٌ وثلاثون مرَّسُومًا . [١٦٦/٤] فلمَّا كان آخرُ شهرِ ربيعِ الآخرِ قَدِمَتِ المراسيمُ التي سألها^(١) الشيخُ أحمدُ من السلطانِ الملكِ الصالحِ ، فَأُضِيتْ كُلُّها أو كثيرٌ منها ، وأُفْرِجَ عن صلاحِ الدينِ بنِ الملكِ الكاملِ ، والأميرِ سيفِ الدينِ بلو^(٢) في يومِ الخميسِ سلَّخَ هذا الشهرِ ، ثم رُوجِعَ في كثيرٍ منها ، فتَوَقَّفَ حالُها .

وفي هذا الشهرِ عُمِلَتْ منارةٌ خارجَ بابِ الفَرَجِ ، وفُتِحَتْ مدرسةٌ كانت دارًا قديمةً فُجِعِلَتْ مدرسةً للحَنَفِيَّةِ ومسجِدًا ، وعُمِلَتْ طَهَّازَةٌ عامةٌ ، ومُصَلَّى للناسِ ، وكلُّ ذلكِ منسوبٌ إلى الأميرِ سيفِ الدينِ طَقْتُمُر^(٣) الحَلِيلِيّ ، أميرِ حاجبِ ، كان ، وهو الذي جَدَّدَ الدارَ المعروفةَ به اليومَ بالقَصَاعِينَ .

وفي ليلةِ الاثنينِ عاشرِ جُمادى الآخرةِ تُوفِّيَ صاحبُنَا المُحَدِّثُ تَقِيُّ الدينِ مُحَمَّدُ بنُ صَدْرِ الدينِ سُلَيْمَانَ الجُعْبَرِيُّ^(٤) زَوْجُ بِنْتِ الشيخِ جمالِ الدينِ المِزِّيِّ ، ووالدُ شَرَفِ الدينِ عبدِ اللَّهِ وجمالِ الدينِ إِبْرَاهِيمَ وغيرِهِم ، وكانَ فقيهُها بالمدارسِ ، وشاهدًا تحتَ الساعاتِ وغيرها ، وعندهُ فضيلةٌ جيِّدةٌ في قِرَاءَةِ الحديثِ ، وشيءٌ من العربيةِ ، وله نَظْمٌ مُسْتَحَسَنٌ ، انْقَطَعَ يَوْمَيْنِ وبعضَ الثالثِ ، وتُوفِّيَ في الليلةِ المذكورةِ في وَسَطِ الليلِ ، وكُنْتُ عندهُ وَقْتُ العشاءِ الآخرةِ لَيْلَتِيذٍ ، وحَدَّثَنِي وضاحكُنِي ، وكانَ خفيفَ الرُّوحِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ، ثم تُوفِّيَ في بَقِيَّةِ لَيْلَتِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وكانَ أَشْهَدَنِي عليه بالتَّوْبَةِ مِن جَمِيعِ ما يُسَخِّطُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وأَنَّهُ عازِمٌ على تركِ الشُّهُودِ أيضًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، صَلَّى عليه ظَهَرَ يَوْمِ

(١) في الأصل: « قبلها » .

(٢) في الأصل: « تلو » .

(٣) في الأصل: « نقطم » ، وفي م : « تقطم » . والمثبت من ذبول العبر ص ٢٥١ ، وفي الدارس ١ / ٢٣٦ : بكتمر .

(٤) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

الاثنين، ودُفِنَ بمقابر باب الصغير عند أبويه، رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

وفى يوم الجمعة ثانى عشرين شهر رجب خطب القاضى عماد الدين إسماعيل^(١) بن العز الحنفى بجامع تنكز خارج باب النصر، عن نزول الشيخ نجم الدين على بن داود القحفازي^(٢) له عن ذلك، وأيضاً نائب السلطنة الأمير سيف الدين طقزدمر، وحضوره عنده فى الجامع المذكور يؤمّنذ .

وفى يوم الجمعة تاسع عشرين رجب توفى القاضى الإمام العالم جلال الدين أبو العباس أحمد بن قاضى القضاة حسام الدين الرومى الحنفى^(٣)، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة بمسجد دمشق، وحضره القضاة والأعيان، ودُفِنَ بالمدرسة التى أنشأها إلى جانب الرزكاش قريباً من الخاتونية الجوانية، وكان قد ولى قضاء قضاة الحنفية فى أيام ولاية أبيه بالديار المصرية، وكان مولده سنة إحدى وخمسين وستمائة^(٤)، وأفتى فى سنة سبعين وستمائة^(٥)، وقدموا^(٥) الشام مع أبيه فأقاموا بها، ثم لما ولى الملك المنصور لاجين ولى أباه قضاء الديار المصرية، وولده هذا قضاء الشام، ثم إنّه غزل بعد ذلك واستمر على ثلاث مدارس من خيار مدارس الحنفية، ثم حصل له صمم فى آخر عمره، وكان ممتعاً بحواسه - سيواه - وقواه، وكان يُذكر^(٦) فى العلم وغير ذلك . والله أعلم .

وفى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان توفى الشيخ نجم الدين على بن داود القحفازي^(٧) خطيب جامع تنكز، ومدرس الظاهرية، وقد نزل عنها قبل

(١) سقط من : م .

(٢) فى النسختين : « القفجارى » .

(٣) الجواهر المضية ١/ ٦٣، والسلوك ٣/ ٦٧٤، والدرر الكامنة ١/ ١٢٦، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٠٩، والمنهل الصافى ١/ ٢٦٤، والطبقات السنية ١/ ٣٢٤ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « قدم » .

(٦) فى م : « يذاكر » .

(٧) فى م : « القفجارى » . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ٢١/ ٨٣، وفوات الوفيات ٣/ ٢٣، =

وفاته بقليل للقاضي عماد الدين إسماعيل^(١) بن العز الحنفى، وصلى عليه^(٢) بالجامع المذكور بعد صلاة الظهر يؤمّنه، وعند باب النصر، وعند جامع جراح، ودُفن بمقبرة ابن الشَّيرجى عند والده، وحضره القضاة والأعيان، وكان أستاذًا فى النحو، وله علومٌ آخرٌ، لكن كان نهايةً فى النحو والتّصريف.

وفى هذا اليوم توفى الشيخ الصالح العابد الناسك الشيخ عبد الله الصّريّ الزُّرعى^(٣)، وصلى عليه بعد الظهر بالجامع الأموى، وبباب النصر، وعند مقابر الصوفيّة، ودُفن بها قريبًا من الشيخ تقي الدين ابن تيميّة، رحمه الله، وكان كثير التّلاوة حسنّها وصحيحها، كثير العبادة، يُقرئ الناس من دهرٍ طويل، ويقوم بهم العشر الأخير من رمضان، فى محراب الحنابلة بالجامع الأموى، رحمه الله.

وفى يوم الجمعة ثانى شهر رمضان المعظم توفى الشيخ الإمام العالم العابد الزاهد الورع أبو عمرو^(٤) بن أبى الوليد المالكي، إمام محراب الصحابة الذى للمالكيّة، وصلى عليه بعد الصلاة، وحضر جنازته خلق كثير وجَم غفير، وتأسف الناس عليه وعلى صلاحه وفتاويه النافعة الكثيرة، ودُفن إلى [١٦٧/٤] جانب قبر أبيه وأخيه، إلى جانب قبر أبى الحجاج الفندلاوى^(٥) المالكي، قريبًا من مسجد التّاريخ^(٦)، رحمه الله، وولى مكانه فى المحراب ولده وهو طفلٌ صغيرٌ، فاستُئيب له إلى حين صلاحيته، جبره الله ورحم أباه.

= الجواهر المضية ٢٨٣/٤، والدرر الكامنة ١١٦/٣، والدليل الشافى ٤٥٥/١.

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى الأصل : « بعد » .

(٣) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) فى النسختين : « عمر » . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ٢٤٦، والدرر الكامنة ٢٦٢/١، والذيل

التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ٧٣، والدارس ٦/٢ .

(٥) فى الأصل : « جامع » .

(٦) ٦ - ١٠ فى م : « الفندلاوى » . وانظر الدارس ١٠/٢ .

(٧) فى النسختين : « التاريخ » .

وفى صَبِيحَةِ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ سَادِسَ رَمَضَانَ وَقَعَ ثَلْجٌ عَظِيمٌ لَمْ يُرْ مِثْلُهُ بِدِمَشْقَ مِنْ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، وَكَانَ النَّاسُ مُخْتَجِينَ إِلَى مَطَرٍ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَتَكَاثَفَ الثَّلْجُ عَلَى الْأَسْطِخَةِ، وَتَرَكَمْ حَتَّى أَغْنَى النَّاسَ أَمْرَهُ، وَنَقَلُوهُ عَنِ الْأَسْطِخَةِ إِلَى الْأَزْقَةِ، يُحْمَلُ، ثُمَّ نُودِيَ بِالْأَمْرِ بِإِزَالَتِهِ مِنَ الطَّرَقَاتِ فَإِنَّهُ سَدَّهَا وَتَعَطَّلَتْ مَعَاشُ كَثِيرٍ^(١) مِنَ النَّاسِ، فَعَوَّضَ اللَّهُ الضُّعْفَاءَ بِعَمَلِهِمْ فِي الثَّلْجِ، وَلَحِقَ النَّاسُ كُلُّفَةً كَبِيرَةً^(٢) وَغَرَامَةً كَثِيرَةً، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وفى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ صَلَّى بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ عَلَى غَائِبٍ^(٣) وَهُوَ الْأَمِيرُ عَلَمٌ^(٤) الدِّينِ الْجَوَالِي، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَيْءٌ مِنْ تَرْجُمَتِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفى أَوَّلِ شَوَالٍ يَوْمِ عِيدِ الْفَطْرِ وَقَعَ فِيهِ ثَلْجٌ عَظِيمٌ بَحِيثٌ لَمْ يَتِمَكَّنِ الْخَطِيبُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمُصَلَّى، وَلَا خَرَجَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ، بَلْ اجْتَمَعَ الْأُمَرَاءُ وَالْقُضَاةُ بَدَارِ السَّعَادَةِ، وَحَضَرَ الْخَطِيبُ فَصَلَّى بِهِمُ الْعِيدَ^(٥)، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ صَلَّوْا الْعِيدَ فِي الْبُيُوتِ.

وفى يَوْمِ الْأَحَدِ الْخَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ^(٦) دَرَسَ قَاضِي الْقَضَاةِ تَقِيُّ الدِّينِ السَّبْكَئِي الشَّافِعِيُّ بِالشَّامِيَّةِ الْبَرَّانِيَّةِ عَنِ الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ النَّقِيبِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ الْقَضَاةُ وَالْأَعْيَانُ وَالْأُمَرَاءُ وَخَلَقٌ مِنَ الْفُضَلَاءِ، وَأَخَذَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ

(١) فى الأصل: «كثير».

(٢) فى م: «نائب».

(٣) فى النسختين: «علاء». وانظر ترجمته فى: الوافى بالوفيات ١٥/٤٨٢، والسلوك ٢/٣/٦٧٤، والدرر الكامنة ٢/٢٦٦، والنجوم الزاهرة ١٠/١٠٩، والمنهل الصافى ٦/٧٤، وشذرات الذهب ٦/١٤٢.

(٤) بعده فى م: «بها».

(٥) فى م: «الحجة».

الْوَهَّابُ ﴿ [ص : ٣٥] وما بعدها .

وفى ذى الحِجَّةِ اسْتُفْتِيَ فى قَتْلِ كِلَابِ الْبَلَدِ ، فكَتَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ فى ذلك ، فُرِسِمَ بِإِخْرَاجِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنَ الْبَلَدِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ ، لَكِنْ إِلَى الْخُنْدَقِ ظَاهَرَ بَابِ الصَّغِيرِ ، وَكَانَ الْأُولَى قَتْلَهُمْ بِالْكُلَيْيَةِ وَإِخْرَاقَهُمْ لِئَلَّا^(١) يَتَأَذَّى النَّاسُ بِنَتْنِ رِيحِهِمْ^(٢) ، عَلَى مَا أَفْتَى بِهِ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ مِنْ جَوَازِ قَتْلِ الْكِلَابِ بِنَلْدَةٍ مُعَيَّنَةٍ لِلْمُصْلَحَةِ إِذَا رَأَى الْإِمَامُ ذَلِكَ^(٣) ، وَلَا يُعَارِضُ ذَلِكَ النَّهْيُ عَنْ قَتْلِ أُمَّةٍ^(٤) الْكِلَابِ ؛ وَلِهَذَا كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَأْمُرُ فى خُطْبَتِهِ بِقَتْلِ الْكِلَابِ وَذَبْحِ الْحَمَامِ^(٥) .

(١ - ١) فى م : « تنتن الناس بريحهم » .

(٢) انظر : التمهيد ٢٢٥/١٤ وما بعده ، والاستذكار ١٩٦/٢٧ ، ومسلم بشرح النووي ٢٣٥/١٠ .

(٣) سقط من : م . والمراد بالنهى هنا نهى النبى ﷺ عن قتل الكلاب بعد أمره بذلك ، كما فى صحيح مسلم (١٥٧٢ ، ١٥٧٣) . وانظر التمهيد ٢٣٠/١٤ ، والاستذكار ١٩٧/٢٧ ، ١٩٨ .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ١/٧٢ . وقال الشيخ شعيب ١/٥٤٣ : إسناده ضعيف . وانظر التفسير ٣/٣٩٧ ، وما تقدم فى ١٠/٣٨٦ .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وسبعمائة^(١)

اشتَهَلَتْ هذه السَّنَةُ وسُلْطَانُ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ وَالْحَرَمَيْنِ
وَالْبِلَادِ الْحَلَبِيَّةِ وَأَعْمَالِ ذَلِكَ ، الْمَلِكُ الصَّالِحُ عِمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ النَّاصِرِ بْنِ
الْمَنْصُورِ ، وَقَضَائِهِ بِالْأَيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ هُمُ الْمَذْكُورُونَ ^(٢) فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ،
وَنَوَائِبُهُ فِي الْبِلَادِ هُمُ الْمَذْكُورُونَ أَيْضًا ^(٣) . وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَادِسَ ^(٤) شَهْرِ الْحَرَمِ ^(٥)
كَمَلَتْ عِمَارَةُ الْجَامِعِ الَّذِي بِالْمِزَّةِ الْفَوْقَانِيَّةِ الَّذِي جَدَّه وَأَنْشَأَهُ الْأَمِيرُ بِهِاءُ الدِّينِ
^(٦) ابْنُ الْمَرْجَانِي ، الَّذِي بَنَى وَالِدُهُ مَسْجِدَ الْحَيْفِ بِمَنَى ؛ وَهُوَ جَامِعٌ حَسَنٌ مُتَّسِعٌ
فِيهِ رَوْحٌ وَأَنْشِرَاخٌ ، تَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ بَانِيهِ ، وَعُقِدَتْ فِيهِ الْجُمُعَةُ بِجَمْعٍ كَثِيرٍ وَجَمٌّ غَفِيرٍ
مِنْ أَهْلِ الْمِزَّةِ ، وَمَنْ حَضَرَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ ، وَكُنْتُ أَنَا الْخَطِيبُ - يَعْنِي الشَّيْخَ عِمَادَ
الدِّينِ الْمُصَنِّفَ تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ . وَوَقَعَ كَلَامٌ وَبَحْثٌ فِي
مَسْأَلَةٍ ^(٧) اشْتَرِاطِ الْمُحَلَّلِ فِي الْمَسَابِقَةِ ، وَكَانَ سَبَبُهُ أَنَّ الشَّيْخَ شَمْسَ الدِّينِ بْنَ قَيْمٍ
الْجَوْزِيَّ صَنَّفَ فِيهِ مُصَنَّفًا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ، وَنَصَرَ فِيهِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ
ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ صَارَ يُفْتَى بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ التُّرْكَ وَلَا يَعْزُوهُ إِلَى الشَّيْخِ تَقِيِّ

(١) ذِيول العبر ص ٢٤٨ ، وتاريخ ابن الوردي ٣٤٢ / ٢ ، وتذكرة النبيه ٧٩ / ٣ ، والسلوك ٦٧٦ / ٣ / ٢ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في م : « عشر محرم » .

(٤ - ٤) في م : « المرجاني » . وستأتي وفاته سنة تسع وخمسين وسبعمائة .

(٥) سقط من : م .

الدين ابن تيمية ، فاعتقد من اعتقد أنه قوله ، وهو مخالف للأئمة الأربعة ، فحصل عليه إنكار في ذلك ، وطلبه القاضي الشافعي ، وحصل كلام في ذلك ، وانفصل الحال على أن أظهر الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية الموافقة للجمهور .

وفاة الملك الصالح إسماعيل^(١)

فى يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر من هذه السنة أظهر موث السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر بن المنصور آخر النهار ، وكان قد عهد بالأمر إلى أخيه لأبويه الملك الكامل سيف الدين أبى الفتوح شعبان ، فجلس على سرير المملكة يوم الخميس رابعه ، وكان يومًا مشهودًا ، ثم قدم الخبر إلى دمشق عشيّة الخميس ليلة الجمعة الثانى عشر منه ، وكان البريد قد انقطع عن الشام نحو عشرين يومًا للشغل بمرض السلطان ، فقدم الأمير سيف الدين يتعرا^(٢) للبيعة للملك الكامل ، فركب عليه الجيش لتلقيه ، فلما كان صبيحة الجمعة أخذت البيعة [١٦٨/٤] من النائب والمقدمين وبقية الأمراء والجند للسلطان الملك الكامل بدار السعادة ، ودقت البشائر ، وزين البلد ، وخطب الخطباء يومئذ للملك الكامل ، جعله الله وجهًا مباركًا على المسلمين .

وفى صبيحة يوم الاثنين الثانى والعشرين من ربيع الآخر درس القاضي جمال الدين حسين بن قاضى القضاة تقي الدين الشبكي الشافعي بالمدرسة الشامية البرانية ، نزل له أبوه عنها ، واستخرج له مؤسومًا سلطانيًا بذلك ، فحضر عنده

(١) الوافي بالوفيات ٢١٩/٩ ، وتذكرة النبيه ٧٩/٣ ، والدرر الكامنة ٤٠٦/١ ، والمنهل الصافي ٢/٤٢٥ ، والنجوم الزاهرة ٩٥/١٠ .

(٢) فى م : « معزا » .

القضاة والأعيان وجماعة من الأمراء والفُقهاء، وجلس بين أبيه والقاضى الحنفى، وأخذ^(١) الدرس فى قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ آلَٰهُمَّ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل : ١٥] الآيات . وتكلم الشريف مجد الدين المتكلم فى الدرس بكلام فيه نكارة وبشاعة ، فشنع عليه الحاضرون ، فاستتيب بعد انقضاء الدرس وحكيم بإسلامه ، وقد طلب إلى الديار المصرية نائب دِمَشْقُ الأمير سيف الدين طُقْزَدُمُر وهو مُتَمَرِّضٌ ، انقطع عن الجمعة بسبب المرض مرّات ، والبريد يذهب إلى حلب لمجىء نائبيها الأمير سيف الدين يَلْبُغا لنيابة دِمَشْقُ ، وذكر أنّ الحاجّ أُرُقْطَاى تعين لنيابة حلب .

وفى يوم الجمعة رابع شهر جمادى الأولى خرجت أنقال الأمير سيف الدين طُقْزَدُمُر النائب وخيوله وهجنه ومراكبه^(٢) وحواسله وطبلخاناته وأولاده فى تجمل عظيم ، وأبهة هائلة جدًا ، وخرجت المحافل والكحارات والمحفّات لنسائه وبناته وأهله فى هيئة عجيبة ، وهذا كله وهو بدار السعادة ، فلمّا كان من وقت السحر فى يوم السبت خامسه خرج الأمير سيف الدين طُقْزَدُمُر بنفسه إلى الكسوة فى محفة لمرضيه مصحوبًا بالسلامة ، فلمّا طلعت الشمس من يومئذ قديم من حلب أستاذار الأمير سيف^(٣) الدين يَلْبُغا التّخياوى فتسلّم دار السعادة ، وفرح الناس بهم ، وذهب الناس للتهنئة والتودّد إليهم .

ولمّا كان يوم السبت الثانى عشر من جمادى الأولى خرج الجيش بكَمَالِه لتلقّى نائب السلطنة الأمير سيف الدين يَلْبُغا ، فدخل فى تجمل عظيم ، ثم جاء فنزل عند باب السّرّ ، وقبّل العتبة على العادة ثم مشى إلى دار السعادة .

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) فى م : « مواليه » .

(٣) فى الأصل : « شرف » .

وفى عَشِيَّةِ يومِ الاثنينِ رابعَ عَشْرِهِ قَطَعَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ مَمْنٌ وَجِبَ قَطْعُهُ ^(١) مِنْ أَهْلِ ^(٢) الْحَبْسِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، وَأَضَافَ إِلَى قَطْعِ الْيَدِ قَطْعَ الرَّجُلِ مِنْ كُلِّ مِنْهُمْ ؛ لِمَا بَلَغَهُ أَنَّهُ تَكَثَّرَتْ ^(٣) جُنَايَاتُهُمْ ، وَصَلَبَ ثَلَاثَةً بِالْمَسَامِيرِ مَمْنٌ وَجِبَ قَتْلُهُ ، فَفَرَحَ النَّاسُ بِذَلِكَ لَقَمَعِهِ الْمُفْسِدِينَ وَأَهْلَ الشُّرُورِ وَالْعَبَثِ ^(٤) وَالْفَسَادِ .

وَأَشْتَهَرَ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ ^(٥) وَفَاةُ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ ^(٦) طُفْرُ دُمُرٍ بَعْدَ وُصُولِهِ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ بِأَيَّامٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ مُسْتَهْلٌ هَذَا الشَّهْرِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ رُسِمَ عَلَى وَلَدِهِ وَأُسْتَادَارِهِ ^(٧) وَدَوَادِرِهِ ، وَطُلِبَ مِنْهُمْ مَالٌ جَزِيلٌ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وفى يومِ الاثنينِ ثانى عَشْرِهِ تُوْفِيَ الْقَاضِي عَلَاءُ الدِّينِ بَنُ الْعِزِّ الْحَقَفِيُّ ^(٨) نَائِبُ الْحُكْمِ بِبُيُوتَانِهِ بِالصَّالِحِيَّةِ وَدُفِنَ بِهَا ، وَذَلِكَ بَعْدَ عَوْدِ الْمَدْرَسَةِ الظَّاهِرِيَّةِ إِلَيْهِ ، وَأَخَذَهُ إِيَّاهَا مِنْ عَمِّهِ الْقَاضِي عِمَادِ الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ ، كَمَا قَدَّمْنَا ، وَلَمْ يُدْرَسْ فِيهَا إِلَّا يَوْمًا وَاحِدًا وَهُوَ مُتَمَرِّضٌ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الصَّالِحِيَّةِ فَتَمَادَى بِهِ مَرَضُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَخَرَجَ الرَّكُوبُ إِلَى الْحِجَازِ الشَّرِيفِ يَوْمَ السَّبْتِ حَادِي عَشَرَ شَوَّالٍ ، وَخَرَجَ نَاسٌ ^(٩) وَتَجَارَّ كَثِيرٌ جَدًّا ، وَكَانَ قَدْ وَقَعَ قَلِيلٌ مَطَرٍ ، فَلَمَّا بَرَزُوا إِلَى الْكُسُوفَةِ

(١ - ١) فى م : « فى » .

(٢) فى م : « تكرر من » .

(٣) فى م : « والعيث » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ٢٥١ ، والدرر الكامنة ٣٢٦/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٢/١٠ ، والمنهل الصافى ٤٢٠/٦ ، والدليل الشافى ٣٦٦/١ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) ذيل العبر ص ٢٥١ ، والدرر الكامنة ١٩٣/٣ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠) ص ٧٩ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(١) ونحوها ودونها ، ولم يخرج خلق^(١) كثير من البلد ، ووقع مطرٌ عظيمٌ جدًا ،
 ففرح الناس به من جهة أن المطر كان قليلًا جدًا في شهر رمضان ، وهو كانوا
 الأصم ، فلما وقع هذا استبشروا به وخافوا على الحجاج ضرره^(٢) ، ثم تدارك^(٣)
 المطر وتتابع ، والله الحمد والمئة ، لكن ترحل الحجاج في أحوال كثيرة وزلتي كثير ،
 والله المسلم والمعين والحامي . ولما استقل الحجاج ذاهبين وقع عليهم مطر شديد
 بالصنمين^(٤) فعوقهم أيامًا بها ، ثم تحاملوا إلى زرع فلم يصلوها إلا بعد جهد
 جهيد وأمر شديد ، ورجع كثير منهم أو أكثرهم ، وذكروا أشياء عظيمة حصلت
 لهم من الشدة وقوة الأمطار وكثرة الأحوال ، ومنهم من كان تقدم إلى أرض
 بصرى ، فحصل لهم رفقٌ بذلك ، والله المستعان . وذكر أن نساء كثيرة من
 المخدرات مشين خفاة فيما بين زرع والصنمين وبعد ذلك ، وكان أمير الحاج
 سيف الدين ملك آص ، وقاضيه شهاب الدين بن الشجرة الحاكم بمدينة بعلبك
 يومئذ ، والله المستعان . انتهى .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « منه » .

(٣) في م : « تداول » .

(٤) في م : « بين الصمين » . وانظر صفحة ٢٢١ .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبعمائة^(١)

استهلت هذه السنة وسُلطان البلاد بالديار المصرية والشاميّة والحرمين وغير ذلك الملك الكامل سيف الدين شعبان بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وليس له بمصر نائب ، وقضاة مصر هم المذكورون في التي قبلها ، ونائب دمشق الأمير سيف [١٦٩/٤] الدين يلْبغا اليَحْيَاوِي ، وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها ، إلا أنَّ قاضي القضاة عماد الدين^(٢) إسماعيل الحنفِي نزل^(٣) عن القضاء لولده قاضي القضاة نجم الدين ، واستقلَّ بالولاية وتدرّس الثوريّة ، وبقي والدّه على تدرّس الرّيحانيّة^(٤) .

وفي يوم الجمعة السادس عشر من المحرم من هذه السنة تُوفّي الشيخ تقي الدين ، الشيخ الصالح^(٥) محمد بن الشيخ^(٦) محمد بن قوام براويتهم بالسفح ، وصُلّي عليه الجمعة بجامع الأفرم ، ثم دُفن بالزاوية ، وحضره القضاة والأعيان وخلق كثير ، وكان بينه وبين أخيه ستّة أشهر وعشرون يومًا ، وهذا أشدُّ من ذلك .

(١) تاريخ ابن الوردي ٣/٢ ، ٣٤٣ ، وذيل العبر ص ٢٥٤ ، ومراة الجنان ٤/٣٠٧ ، وتذكرة النبيه ٣/٩٠ ، والسلوك ٢/٣/٦٩٩ .

(٢) بعده في م : « بن » .

(٣) في الأصل : « عزل » .

(٤) في الأصل : « الرويحانية » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته في : الوافي بالوفيات ١/٢٧١ ، وتذكرة النبيه ٣/٩٤ ، والدرر الكامنة ٤/٣٢٧ .

وَفُتِحَتْ فِي أَوَّلِ السَّنَةِ الْقَيْسَارِيَّةِ الَّتِي أُنْشَأَهَا الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ يَلْبُغَا نَائِبُ
السُّلْطَنَةِ ظَاهِرُ بَابِ الْفَرَجِ ، وَضُمْتَ ضَمَانًا بَاهِرًا بَنَحُو مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ كُلِّ
شَهْرٍ ، وَدَاخِلَهَا قَيْسَارِيَّةٌ تَجَاوَزَ فِي وَسْطِهَا بَرْكَةٌ وَمَسْجِدٌ ، وَظَاهِرُهَا ذَكَاكِينُ ،
وَأَعَالِيهَا بِيوتٌ لِلسَّكَنِ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عُقِدَ مَجْلِسٌ بِمَشْهَدِ عُثْمَانَ
لِلنُّورِ الْخُرَاسَانِيِّ ، وَكَانَ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ فِي جَامِعِ تَنْكِزَ ، وَيُعَلَّمُ النَّاسُ أَشْيَاءَ مِنْ
فَرَائِضِ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ ، أَدْعَى عَلَيْهِ فِيهِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي بَعْضِ الْأُتُمَةِ الْأَرْبَعَةِ ، وَأَنَّهُ
تَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعَقَائِدِ ، وَيُطْلِقُ عِبَارَاتٍ زَائِدَةً عَلَى مَا وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ ، وَشَهِدَ
عَلَيْهِ "بَعْضُ الشُّهُودِ" ^(١) بِأَشْيَاءَ مُتَعَدِّدَةٍ ، فَاقْتَضَى الْحَالُ أَنْ عُزِّرَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ،
وَطِيفَ بِهِ فِي الْبَلَدِ ، ثُمَّ رُذِّ إِلَى السَّجَنِ مُعْتَقَلًا . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ الثَّانِي
عِشْرِينَ مِنْهُ شَفَعَ فِيهِ الْأَمِيرُ أَحْمَدُ بْنُ مُهَنَّاتٍ الْمَلِكُ الْعَرَبِ عِنْدَ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ ،
فَاسْتَحْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَطْلَقَهُ إِلَى أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ .

وَلَمَّا كَانَ تَارِيخُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَالِثَ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى صَلَّى نَائِبُ السُّلْطَنَةِ
الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ يَلْبُغَا الْيَحْيَاوِيُّ النَّاصِرِيُّ بِجَامِعِ تَنْكِزَ ظَاهِرٌ دِمَشْقَ بَرًّا بِابِ
النُّصْرِ ، وَصَلَّى عِنْدَهُ الْقَاضِي الشَّافِعِيُّ وَالْمَالِكِيُّ وَكِبَارُ الْأُمَرَاءِ ، وَلَمَّا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ
صَلَّى وَقَعَدَ بَعْضُ مَمَالِكِهِ عَنِ الصَّلَاةِ وَمَعَهُ السَّلَاحُ حِرَاسَةً لَهُ ، ثُمَّ لَمَّا أَنْصَرَفَ مِنَ
الصَّلَاةِ اجْتَمَعَ بِالْأُمَرَاءِ الْمَذْكُورِينَ وَتَشَاوَرُوا طَوِيلًا ، ثُمَّ نَهَضَ النَّائِبُ إِلَى دَارِ
السَّعَادَةِ ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ بَرَزَ بِخَدَمِهِ وَمَمَالِكِهِ وَحَشَمِهِ وَوُطَاقِهِ ^(٢) وَسَلَاحِهِ
وَحَوَاصِلِهِ ، وَنَزَلَ قِبْلَتِيَّ مَسْجِدِ الْقَدَمِ ، وَخَرَجَ الْجُنْدُ وَالْأُمَرَاءُ فِي آخِرِ النَّهَارِ وَأَنْزَعَجَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) الوطاق : الخيمة الكبيرة التي تعد للعظماء . كشف شرح أهم المصطلحات الواردة في مراجع العصر
الماليكي ص ٤٦٢ .

الناس ، واتفق طلوع القمر خاسفًا ، ثم خرج الجيش مُلبسًا تحت الثياب وعليهم التراكيش^(١) بالنشاب والخيول الجنابات^(٢) ، ولا يدري الناس ما الخبر ، وكان سبب ذلك أن نائب السلطنة بلغه أن نائب صفد قد ركب إليه ليقبض عليه ، فانزعج لذلك وقال : لا أموت إلا على ظهر أفراسي ، لا على فراشي . وخرج الجند والأمراء خوفًا من أن يفوتهم بالفرار ، فنزلوا يمتنّ ويسرّة ، فلم يذهب من تلك المنزلة بل استمرّ بها يعمل النيابة ، ويجتمع بالأمراء جماعة وفراذي ، ويستميلهم^(٣) إلى ما هو فيه من الرأي ، وهو خلع الملك الكامل شعبان ؛ لأنه يكثر من مسك الأمراء بغير سبب^(٤) ، ويفعل أفعالًا لا تليق بمثله ، وذكروا أمورًا كثيرة ، وأن يؤلوا أخاه أمير حاجي بن الناصر ؛ لحسن شكلته وجميل فعله ، ولم يزل^(٥) يقتل لهم في الذرّة والغارب حتى أجابوه إلى ذلك ، ووافقوه عليه ، وسلموا له ما يدعيه ، وبايعوه على ما أشار إليه وتابعوه ، ثم شرع في البعث إلى نواب البلاد يستميلهم إلى ما تمالأ عليه الدمشقيون وكثير من المصريين ، وشرع أيضًا في التصرف في الأمور العامة الكلّية ، وأخرج بعض من كان الملك الكامل اعتقله بالقلعة المنصورة ، وردّ إليه إقطاعه بعد ما بعث الملك الكامل إلى من أقطعه منشوره ، وعزل وولى ، وأخذ وأعطى ، وطلب التجار يوم الأربعاء ثامن عشره ليبيع عليهم غلال الحواصيل السلطانية فيدفعوا أثمانها في الحال ، ثم يذهبوا

(١) في م : « التراكيش » . والتراكيش : جمع تركاش : وهو الكنانة أو الجعبة التي توضع فيها النشاب . كشف شرح أهم المصطلحات الواردة في مراجع العصر المماليكي ص ٤٠١ .

(٢) في م : « الجنابات » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) هذا مثل يضرب في الخداع والماكرة . وأصله أن يكون البعير صعبًا شرسًا لا يعطى رأسه الرجل ، فيحك الرجل سنامه وغاربه ويقتل الوبر فيهما بأصابعه يؤنسّه بذلك ويخدمه حتى يستمكن منه فيخطمه . انظر النهاية ٣/ ٣٥٠ ، ٤١٠ ، والمستقصى ١٧٩/ ٢ ، وجمهرة الأمثال ٩٨/ ٢ ، ومعجم الأمثال للميداني ٤٣٦/ ٢ ، واللسان (غ ر ب) ، و (ذ ر ا) .

فَيَسْلَمُوهَا مِنَ الْبِلَادِ الْبَرَّانِيَّةِ ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ الْقَضَاءُ عَلَى الْعَادَةِ وَالْأُمَرَاءِ وَالسَّادَةِ ،
وَهَذَا كُلُّهُ وَهُوَ مُخَيَّمٌ بِالْمَكَانِ الْمَذْكُورِ ، لَا يَخْصُرُهُ بَلَدٌ وَلَا يَحْوِيهِ سُورٌ .

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ رَابِعِ جُمَادَى الْآخِرَةِ خَرَجَتْ تَجْرِيدَةً نَحْوَ عَشْرَةِ طَلِيعَةٍ
لِتَلْقَى مَنْ يَتَقَدَّمُ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ^(١) إِمَّا مُقَاتِلًا أَوْ مَخَاضًا عَلَيْهِمْ ، وَهِيَ أَلْفَانِ
بِمُقَدَّمِينَ ، هَذَا كُلُّهُ وَالْأَخْبَارُ تَقْدُمُ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بِاخْتِلَافِ الْأُمَرَاءِ عَلَى
السُّلْطَانِ ، وَأَنَّ الْأُمَرَاءَ مَبَايَعُونَ لِلشَّامِيِّينَ ، وَتَقْدُمُ التَّجَارِيدُ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ^(٢) مِنْ
الْأُمَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ بِنِقَاءِ الْأَمْرِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ النَّائِبُ ، وَرُبَّمَا عَاقَبَ
بَعْضَهُمْ ، ثُمَّ رَفَعَهُمْ إِلَى الْقَلْعَةِ ، وَأَهْلُ دِمَشْقَ مَا بَيْنَ مُصَدِّقٍ بِاخْتِلَافِ الْمِصْرِيِّينَ
وَمَا بَيْنَ قَائِلٍ : السُّلْطَانُ الْكَامِلُ قَائِمُ الصُّورَةِ ^(٣) ، مُسْتَمِرٌّ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ،
وَالتَّجَارِيدُ الْمِصْرِيَّةُ وَاصِلَةٌ قَرِيبًا ، وَلَا بُدَّ مِنْ وَقُوعِ خَبْطَةٍ عَظِيمَةٍ . وَتَشَوَّشَتْ أَذْهَانُ
النَّاسِ وَأَحْوَالُهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يُحْسِنَ الْعَاقِبَةَ .

وَحَاصِلُ الْقَضِيَّةِ أَنَّ الْعَامَّةَ مَا بَيْنَ تَصَدِيقٍ وَتَكْذِيبٍ ، وَنَائِبِ السُّلْطَانَةِ
وَحَوَاصِلِهِ مِنْ كِبَارِ الْأُمَرَاءِ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَأَنَّ الْأُمَرَاءَ عَلَى خُلْفٍ شَدِيدٍ فِي
الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بَيْنَ السُّلْطَانِ الْكَامِلِ شِعْبَانَ وَبَيْنَ أَخِيهِ أَمِيرِ حَاجِّي ، وَالْجُمْهُورُ مَعَ
أَخِيهِ أَمِيرِ حَاجِّي ، ثُمَّ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ [١٧٠ / ٤] إِلَى ^(٣) النَّائِبِ بِأَنَّ التَّجَارِيدَ الْمِصْرِيَّةَ
خَرَجَتْ تَقْصِدُ الشَّامَ وَمِنْ فِيهِ مِنَ الْجُنْدِ لَثَوُطَدَ الْأَمْرَ ، ثُمَّ إِنَّهُ تَرَاوَعَتْ رِعَاشُ
الْأُمَرَاءِ فِي اللَّيْلِ إِلَى مِصْرَ وَاجْتَمَعُوا إِلَى إِخْوَانِهِمْ مِمَّنْ هُوَ مُمَالِيٌّ لَهُمْ عَلَى
السُّلْطَانِ ، فَاجْتَمَعُوا وَدَعَوْا إِلَى سُلْطَانَةِ أَمِيرِ حَاجِّي ، وَضُرِبَتِ الطَّبْلُخَانَاهُ ،
وَصَارَتْ بَاقِي النُّفُوسِ مُتَجَاهِرَةً عَلَى نِيَّةِ تَأْيِيدِهِ ، وَنَابَذُوا السُّلْطَانَ الْكَامِلَ ، وَعَدُّوا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْمَنْصُورَةُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ » .

عليه مساوئِهِ ، وقُتِلَ بعضُ الأُمراءِ ، وفَرَّ الكَامِلُ وأنصارُهُ فاختِيطَ عليه ، وخرَجَ
أرغُونُ العلائِيُّ زَوْجُ ابْنَتِهِ واستَظْهَرَ أيضًا أميرَ حاجِي ، فأجْلَسُوهُ على السَّرِيرِ
ولَقَّبُوهُ بالملكِ الْمُظْفَرِ ، وجاءَتِ الأخبارُ إلى النائبِ بذلك ، فضرَبَتِ البشائرُ عنده ،
وبعثَ إلى نائبِ القَلْعَةِ فامتنَعَ مِنْ ضَرْبِهَا ، وكان قد طُلِبَ إلى الوطاقِ فامتنَعَ من
الحضُورِ ، وأغْلَقَ بابَ القلعةِ ، فانزعَجَ الناسُ واختَبَطَ البلدُ ، وتقلَّصَ وجودُ الخيرِ ،
وحُصِّنَتِ القلعةُ ، ودَعَا للكاملِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً على العادةِ ، وأزْجَفَ العامةُ
بالجيشِ على عادَتِهِمْ في كثرةِ فضولِهِمْ ، فحصلَ لِبعضِهِمْ أَذِيَّةٌ . فلما كان يومُ
الاثنينِ ثامنِ الشهرِ قَدِمَ نائبُ حِمَاةٍ إلى دِمَشْقَ مُطِيعًا لنائبِ السُلْطَنَةِ في تَجَمُّلٍ
وأُبْهَةِ ، « كما جَرَتْ به » عادةُ أمثاله .

وفى هذا اليومِ وَقَعَتِ بِطَاقَةٌ بِقُدُومِ الأميرِ سيفِ الدينِ يَغْزَا حاجِبِ الحُجَّابِ
بالديارِ المصريةِ لأجلِ البيعةِ للسلطانِ الملكِ الْمُظْفَرِ ، فدَقَّتِ البشائرُ بالوطاقِ ، وأَمَرَ
بِتَزْيِينِ البلدِ ، فزَيَّنَ الناسُ ولبَّسُوا مُنْشَرِحِينَ ، وأَكثَرُهم يَظُنُّ أَنَّ هذا مَكْرٌ
وخَدِيعَةٌ ، وَأَنَّ التجارِيدَ المصريةِ واصِلَةٌ قَرِيبًا . وامتنَعَ نائبُ القلعةِ من دَقِّ البشائرِ
وبالغَ في تَحْصِينَ القلعةِ ، وغَلَقَ بابَها ، فلا يَفْتَحُ إِلَّا الخَوْخَةَ^(٢) البرَّانيَّةَ والجَوَائِيَّةَ ،
وهذا الصَّنِيعُ هو الذى يُشَوِّشُ خواطرَ العامةِ ، يقولون : لو كان ثَمَّ شَيْءٌ له صَحَّةٌ
كَانَ نائبُ القلعةِ يَطلُعُ على هذا قَبْلَ الوطاقِ . فلَمَّا كان يومُ الثلاثاءِ بعدَ الزَّوالِ
قَدِمَ الأميرُ سيفُ الدينِ يَغْزَا إلى الوطاقِ ، وقد تَلَقَّوه وعَظَّمُوهُ ، ومعه تَقْلِيدُ النِّيايَةِ

(١ - ١) فى م : « ثم أُجريت له » .

(٢) الخوخة : هى باب صغير فى بوابة كبرى لسور أو حصن ؛ وكانت العادة فى العصور الوسطى فى مصر وغيرها أن يجعل هذا الباب الصغير للاستعمال اليومي ، فلا تكون حاجة إلى فتح البوابة الكبرى إلا عند الاقتضاء أو الضرورة . انظر السلوك ٢١٥/١/٢ حاشية (٢) .

من المظفر إلى الأمير سيف الدين يلبغا نائب السلطنة، وكتاب إلى الأمراء بالسلام، ففرحوا بذلك وبايعوه وانتظمت^(١) الكلمة، ولله الحمد. وركب يتعرا إلى القلعة فترجل وسل سيفه، ودخل إلى نائب القلعة فبايعه سريعاً، ودقت البشائر في القلعة بعد المغرب حين بلغه الخبر، وطابت أنفس الناس، ثم أصبحت القلعة في الزينة وزادت الزينة في البلد وفرح الناس. فلما كان يوم الخميس حادى عشر الشهر دخل نائب السلطنة من الوطاق إلى البلد، والأطلاب بين يديه فى تجمل وطبخاناه على عادة العرّض، وقد خرج أهل البلد للفرجة، وخرج أهل الذمة بالتوراة، وأشعلت الشموع، وكان يوماً مشهوداً.

وقد صلى فى شهر رمضان من هذه السنة بالشاميّة البرانيّة صبيّ عمره ست سنين، وقد رأيته وامتحنته فإذا هو يُجيد الحفظ والأداء، وهذا من أغرب ما يكون.

وفى العشر الأول من هذا الشهر فرغ من بناء الحمامين اللذين بناهما نائب السلطنة بالقرب من الثابتية فى خان السلطان العتيق، وما حولها من الرباع والقرب^(٢) وغير ذلك.

وفى يوم الأحد حادى عشره اجتمع نائب السلطنة والقضاة الأربعة ووكيل بيت المال والدولة عند تلّ المشنقين^(٣)، من أجل أن نائب السلطنة قد عزم على

(١) فى م: «انضمت».

(٢) القرب: البيئ القرية الماء. تاج العروس (ق ر ب).

(٣) فى م فى هذا الموضع وما بعده: «المستقين». وانظر الدارس ٤٢٣/٢.

بناءً هذه البقعة^(١) جامعاً بقدر جامعٍ تَنَكَّرَ، فاشتَرَوْا هنالك، ثم انفصل الحالُ على أن يُعْمَلَ، واللَّهُ وليُّ التوفيقِ .

وفى يومِ الخميسِ ثالث^(٢) ذى القَعْدَةِ صَلَّى على الشيخِ زَيْنِ الدينِ عبدِ الرحمنِ ابنِ تَيْمِيَّةَ^(٣)، أخى الشيخِ تَقَى الدينِ، رحمهما اللَّهُ تعالى،^(٤) بعد صلاةِ الظهرِ بالجامعِ، وتَبِعَهُ^(٥) القُضَاةُ والأعيانُ وخلقٌ كثيرٌ إلى المقبرةِ التى بالصُوفِيَّةِ فدفنَ قبليَّ قبرِ أخيه، بينهما قبرُ ابنِ عمتهما عزِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ^(٦) .

وفى يومِ السبتِ ثانى عشره تُوفَّى الشيخُ عَلِيُّ القَطَنَانِيَّ^(٧) بَقَطْنًا^(٨)، وكان قد اشتهر أمرُهُ فى هذه السنينِ، وأتبعه جماعةٌ مِنَ الفَلَاحِينَ والشبابِ الْمُتَمِّينِ إلى طريقةِ أحمدَ بنِ الرَّفَاعِيِّ، وعَظُمَ أمرُهُ وسارَ ذِكْرُهُ، وقصده الأكابرُ^(٩) إلى بلده^(١٠) للزيارةِ مرَّاتٍ، وكان يقيمُ السَّماعاتِ على عادةِ أمثاله، وله أصحابٌ يُظهِرونَ إشاراتِ باطلَةٍ، وأحوالاً مُفْتَعَلَةً، وهذا ممَّا كان يُنْقَمُ عليه بسببه، فإنَّهُ إن لم يَكُنْ يعلِّمُ بحالِهِم فجاهِلٌ، وإن كان يُقَرِّوهم على ذلك فهو مثْلُهُم، واللَّهُ سُبْحَانَهُ وتعالى أعلمُ .

وفى أواخرِ هذا الشهرِ - أغنى ذَا الحِجَّةِ من العيدِ وما بعده - اهْتَمَّ ملكُ

(١) فى الأصل: «القلعة» .

(٢) فى الأصل: «سادس» .

(٣) ذيل العبر ص ٢٥٩، والدرر الكامنة ٤٣٧/٢، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠) ص ٨٦، وشذرات الذهب ١٥٢/٦ .

(٤ - ٤) سقط من: م .

(٥) فى الأصل: «سمعه» .

(٦) فى الأصل: «القطباني» . وانظر ترجمته فى: ذيل العبر ص ٢٥٩، والدرر الكامنة ١٤٩/٣ وفيه: القطباني .

(٧) قَطْنًا: قرية من قرى دمشق . معجم البلدان ١٣٧/٤ .

(٨ - ٨) سقط من: م .

الأمراء في بناء الجامع الذي تحت القلعة مكان^(١) تلّ المشنقين ، وهدم ما كان هناك من أنبيّة ، وعملت العجل وأخذت أحجار كثيرة من أرجاء البلد ، وأكثر ما أخذت الأحجار من الرّحبة التي للحصريين^(٢) ، من تحت المئذنة [١٧١ / ٤] التي في رأس عقبة الكتّان^(٣) ، تيسر منها^(٤) أحجار كثيرة^(٥) ، والأحجار أيضًا من جبل قاسيون ، وحمل على الجمال وغيرها ، وكان سلخ هذه السنّة ، أغنى سنّة سبع وأربعين وسبعمائة ، وقد بلغت غرارة القمح إلى مائتين فما دونها ، وربما يبعث بأكثر من ذلك ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

(١) في م : « وكان » .

(٢) في م : « للمصريين » .

(٣) في م : « الكتاب » .

(٤) في الأصل : « لهم » .

(٥) في الأصل : « كبيرة » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةً^(١)

استهَلَّتْ هذه السَنَةُ وسُلْطَانُ البلادِ المِصْرِيَّةِ وَ الشَّامِيَّةِ وَالْحَرَمَيْنِ وَغيرِ ذلكِ الْمَلِكُ الْمُظَفَّرُ أَمِيرُ حَاجِي بَنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ، وَنَائِبُهُ بِالْأَمِيرِ المِصْرِيَّةِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَرْقُطَايَ، وَقُضَاةُ مِصْرَ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْمَاضِيَةِ بِأَغْيَانِهِمْ، وَنَائِبُهُ بِالشَّامِ الْحُرُوسِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ يَلْبُغَا النَّاصِرِيَّ، وَقُضَاةُ الشَّامِ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي التِّي قَبْلَهَا بِأَغْيَانِهِمْ، غَيْرَ أَنَّ الْقَاضِيَّ عِمَادَ الدِّينِ الْحَنْفِيَّ نَزَلَ لَوْلَدِهِ قَاضِي الْقُضَاةِ نَجْمِ الدِّينِ فَبَاشَرَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ، وَحَاجِبُ الْحُجَابِ فَخْرُ الدِّينِ أَيْاسُ .

وَاسْتَهَلَّتْ هذه السَنَةُ وَنَائِبُ السُّلْطَنَةِ فِي هِمَّةٍ عَالِيَةٍ فِي عِمَارَةِ الْجَامِعِ الَّذِي قَدْ شَرَعَ فِي بِنَائِهِ غَزَبِيُّ سُوْقِ الْخَيْلِ، بِالْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُعْرَفُ بِتَلِّ الْمُسْنَقِينَ . وَفِي ثَالِثِ الْحَرَمِ تُوفِّيَ قَاضِي الْقُضَاةِ شَرَفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْهَمْدَانِيُّ الْمَالِكِيُّ^(٢)، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالْجَامِعِ، وَدُفِنَ بِتُرْبَتِهِ بِمِيدَانِ الْحَصَا، وَتَأَسَّفَ النَّاسُ عَلَيْهِ لِرِيَاسَتِهِ وَدِيَانَتِهِ^(٣) أَخْلَاقِهِ، وَإِحْسَانِهِ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، رَحِمَهُ اللَّهُ . وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْحَرَمِ وَصَلَ تَقْلِيدُ قُضَاةِ الْمَالِكِيَّةِ لِلْقَاضِي

(١) ذِيُولُ الْعَبْرِ ص ٢٦٠، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٣٤٥/٢، وَتَذَكُّرَةُ النَّبِيِّ ٩٧/٣، وَالسُّلُوكُ ٧٢٤/٣/٢ .

(٢) الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢٧٠/٢، وَذِيُولُ الْعَبْرِ ص ٢٦٣، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٢٤/٤، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٨٢/١٠ .

(٣) فِي م : « دِيَانَتُهُ وَ » .

جمال الدين المسلاتي الذي كان نائباً للقاضي شرف الدين قبله ، وخُلع عليه من
آخِرِ النَّهَارِ .

وفى شهر ربيع الأول أخذوا لبناء الجامع المجدد بسوق الخيل أعمدة كثيرة من
البلد وظاهر البلد ؛ يُعلّقون ما فوقه من البناء ويأخذونه ثم يقيمون بدله دعاماً ،
وأخذوا من دُرب الصَّيقل ، وأخذوا العمود الذي كان بسوق العلبين^(١) الذي فى
تلك الدخلة على رأسه مثل الكرة فيها حديد ، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر أنه كان
فيه طلسم لعشر بول الحيوان إذا داروا حوله^(٢) بالدائى ينحل أراقها . فلما كان يوم
الأحد السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة خلّعه من موضعه بعد ما كان
له فى هذا الموضع نحو من أربعة آلاف سنة ، والله أعلم . وقد رأيته فى هذا اليوم وهو
ممدود فى سوق العلبين على الأخشاب ليخزوه إلى الجامع المذكور من السوق
الكبير ، ويخزجوا به من باب الجابية الكبير ، فلا إله إلا الله .

وفى أواخر شهر ربيع الآخر ارتفع بناء الجامع الذى أنشأه النائب ، وجفت
العين التى كانت تحت جداره حين أسسوه ، والله الحمد .

وفى سلخ ربيع الآخر وردت الأخبار من الديار المصيرية بمسك جماعة من
أعيان^(٣) الأمراء ، كالحجازي ، وآق شقر التاصري ، ومن لف لفهما ، فتحرك
الجند بالشام ووقعت خبطة^(٤) . ثم استهل شهر جمادى الأولى والجند فى حركة

(١) سوق بدمشق على رأسه مسجد الطباخين عند قنطرة أم حكيم . انظر : خطط دمشق ٦٠ / ١ / ٢ ،
والدارس ٣١٢ / ٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) زيادة من : م .

(٤) فى الأصل : « خبطة » .

شديدة، ونائب السلطنة يشتدعي الأمراء إلى دار السعادة بسبب ما وقع بالديار المصرية، وتعاهد هؤلاء على أن لا يؤذوا أحدًا أبدًا^(١)، وأن يكونوا يدًا واحدة. وفي هذا اليوم^(٢) تحول ملك الأمراء من دار السعادة إلى القصر الأبلق واختزر لنفسه، وكذلك حاشيته.

وفي يوم الأربعاء الرابع عشر منه قدم أمير من الديار المصرية على البريد، ومعه كتاب من السلطان فيه التصريح بعزل ملك الأمراء يلغوا نائب الشام، فقرأ عليه بحضرة الأمراء بالقصر الأبلق، فتعَمَّم لذلك وساءه، وفيه طلبه إلى الديار المصرية على البريد ليؤلى نيابة الديار المصرية، والظاهر أن ذلك خديعة له، فأظهر الامتناع، وأنه لا يذهب إلى الديار المصرية أبدًا، وقال: إن كان السلطان قد استكثر على ولاية دمشق فيؤليني أئى البلاد شاء، فأنا راض بها. وردَّ الجواب بذلك.

ولما أصبح من الغد وهو يوم الخميس خامس عشره، ركب فخيم قريبًا من الجشورة، فى الموضع الذى خيم فيه عام أول، وفى هذا الشهر أيضًا كما تقدم، فبات ليلة الجمعة وأمر الأمراء بنصب الخيام هنالك على عادتهم عام أول.

فلما كان يوم الجمعة سادس عشره بعد الصلاة ما شعر الناس إلا والأمراء قد اجتمعوا تحت القلعة، وأحضروا من القلعة سنجقيين سلطانيَّين أصفرين، وضربوا [١٧٢/٤] الطبول حربًا، فاجتمعوا كلهم تحت السنجق السلطانى، ولم يتأخرو منهم سوى النائب وذويه؛ كابنته وإخوته وحاشيته والأمير سيف الدين

(١) سقط من: م.

(٢) ليست فى الأصل، وجاءت فى م بين معقوفين.

فَلَاوُونَ أَحَدٌ مُقَدِّمِي الْأُلُوفِ ، وَخُبْرُهُ أَكْبَرُ أَخْبَارِ الْأُمَرَاءِ بَعْدَ النَّيَابَةِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْأُمَرَاءُ أَنْ هَلُمَّ إِلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلسُّلْطَانِ ، فَاثْنَعَ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَكَرَّرَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ ، فَسَارُوا إِلَيْهِ فِي الطَّبْلَخَانَاةِ وَالبُوقَاتِ مُلْبِسِينَ لَأَمَةِ الْحَرْبِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ وَجَدُوهُ قَدْ رَكِبَ خُيُولَهُ مُلْبِسًا وَاسْتَعَدَّ لِلْهَرَبِ ، فَلَمَّا وَاجَهُهُمْ هَرَبَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ وَفَرُّوا فِرَارَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَسَاقَ الْجُنْدُ وَرَاءَهُ فَلَمْ يَكْتَنِفُوا لَهُ غُبَارًا ، وَأَقْبَلَ الْعَامَّةُ وَتُرْكُمَانُ الْقُبَبِيَّاتِ ، فَانْتَهَبُوا مَا بَقِيَ فِي مُعَسِكَرِهِ مِنَ الشَّعِيرِ وَالْأَغْنَامِ وَالْخِيَامِ ، حَتَّى جَعَلُوا يُقَطِّعُونَ الْخِيَامَ وَالْأُطْنَابَ قِطْعًا قِطْعًا ، فَعُدِمَ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ مِنَ الْأُمْتَعَةِ مَا يُسَاوِي أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، وَانْتَدَبَ لَطَلْبِهِ وَالْمَسِيرِ وَرَاءَهُ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدِمَ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِئَةِ قَرِيبًا ، ^(١) وَالْأَمِيرُ ^(٢) شِهَابُ الدِّينِ بْنُ صُبْحٍ أَحَدُ مُقَدِّمِي الْأُلُوفِ ، فَسَارَ عَلَى طَرِيقِ الْأَشْرَفِيَّةِ ثُمَّ عَدَلَ إِلَى نَاحِيَةِ الْقَرَيَّتَيْنِ .

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ قَدِمَ الْأَمِيرُ فَخَرُّ الدِّينِ أَيْاسَ نَائِبٍ صَفَدَ مِنْهَا ، فَتَلَقَّاهُ الْأُمَرَاءُ وَالْمُقَدِّمُونَ ، ثُمَّ جَاءَ فَتَزَلَّ الْقَصْرَ ، وَرَكِبَ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ فِي الْجَحَافِلِ ، وَلَمْ يَتْرُكْ بِدَمَشَقَ أَحَدًا مِنَ الْجُنْدِ إِلَّا رَكِبَ مَعَهُ ، وَسَاقَ وَرَاءَهُ يَلْبُغًا ^(١) وَمَنْ مَعَهُ ، وَأَتْبَعَهُمُ الْأَزْوَادُ وَالْأَثْقَالُ ، وَسَاقَ يَلْبُغًا ^(٢) فَابْتَدَأَ ^(٣) نَحْوَ الْبَرِّيَّةِ ، فَجَعَلَتِ الْأَعْرَابُ يَغْتَرِضُونَهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَمَا زَالُوا يَكُفُّونَهُ حَتَّى سَارَ نَحْوَ حِمَاةَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ نَائِبُهَا وَقَدْ ضَعُفَ أَمْرُهُ جَدًّا ، وَكَلَّ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ كَثْرَةِ الشُّوقِ وَمُصَاوَلَةِ الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَالْقَى بِيَدِهِ ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَشُيُوفَ مَنْ مَعَهُ وَاعْتَقَلُوا بِحِمَاةَ ، وَبُعِثَ بِالشُّيُوفِ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِئَةِ ، وَجَاءَ الْخَبَرُ إِلَى دَمَشَقَ صَبِيحَةَ يَوْمٍ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فِي م : « فَانْبَرَا » .

الأربعاء رابعَ عَشَرَ هذا الشهرِ ، فضرَبَتِ البشائرُ بالقلعةِ وعلى بابِ الميادينِ على العادةِ ، وأُخْدَقَتِ العساكرُ بحمأةٍ من كلِّ جانبٍ ينتظرونَ ما رَسَمَ به السلطانُ من شأنه ، وقامَ أياس بجيشٍ دمشقَ على حمصَ ، وكذلك جيشُ طرابلسَ ، ثم دَخَلَتِ العساكرُ راجعةً إلى دمشقَ يومَ الخميسِ التاسعِ والعشرينِ من الشهرِ ، وقَدِمَ يَلْبُغا مُقَيَّدًا على كَدِيشٍ^(١) هو وأبوه وحَوَّلَهُ الأُمراءُ المُوكَّلُونَ به وَمَن معه من الجنودِ ، فدَخَلُوا به بعدَ عِشاءِ الآخرةِ فاجتازُوا به^(٢) في سوقِ السبقةِ^(٣) بعدَ ما غُلِّقَتِ الأسواقُ ، وطُفِئَتِ الشُّرُجُ ، وغُلِّقَتِ الطَّاقَاتُ ، ثم مَرَّوا على الشيخِ رَسْلانَ والبابِ الشرقيِّ على بابِ الصغيرِ ، ثم من عندِ مسجدِ الذبانِ على المصلَّى ، واستَمَرُّوا ذاهِبِينَ نحوَ الديارِ المصريَّةِ ، وتَوَاتَرَتِ البريديَّةُ من السلطانِ بما رَسَمَ به في أمرِهِ وأصحابِهِ الذين خَرَجُوا معه من الاختياطِ على حَواصِلِهِم وأموالِهِم وأَمْلأَكِهِم وغيرِ ذلك ، وقَدِمَ البريدُ من الديارِ المصريَّةِ يومَ الأربعاءِ رابعِ^(٤) جمادى الآخرةِ فأخْبَرَ بِقَتْلِ يَلْبُغا فيما بينَ قاقونَ وغَزَّةَ^(٥) ، وأُخِذَتِ رُءُوسُهُما إلى السلطانِ ، وكذلك قُتِلَ بغَزَّةَ الأُمراءُ الثلاثةُ الذين خَرَجُوا من مصرَ ، وهم الوزيرُ ابنُ سَرِدِ بنِ البَغْدادِيِّ ، والدَّادار طُغَيْتَمُرُ ، ويَتَدَمَّرُ البَدْرِيُّ أحدُ المُقَدِّمِينَ ، كان قد نَقَمَ عليه السلطانُ مُمالأةً يَلْبُغا ، فأخْرَجَهُم من مصرَ مَسْلُوبِينَ جميعَ أموالِهِم وسَيَّرَهُم إلى الشامِ ، فلمَّا كانوا بِغَزَّةَ لحَقَهُم البريدُ بِقَتْلِهِم حيثُ وجَدَهُم ،

(١) كدیش : الفرس غير الأصل . الوسيط (ك د ش) .

(٢ - ٢) في م : « فم السبعة » .

(٣) في النسختين : « ثالث » . ولا يتفق مع ما سيأتى .

(٤) في الأصل : « وغيره » ، وفي م : « وغيره » . والمذكور هو الصواب يوضحه السياق بعده . وانظر

السلوك ٧٥٥/٣/٢ ، والدرر الكامنة ٢١٢/٥ ، والنجوم الزاهرة ١٨٥/١٠ .

(٥) في م : « وحاكم » .

وكذلك رُسيم بقتل يلْبغا حيث التقاه من الطريق ، فلما انفصلَ البريدُ من غزوة ،
التقى يلْبغا في طريقٍ وادى فحمة ، فخنقه ثم اختز رأسه وذهب به إلى السلطان ،
وقدم أميران من الديار المصرية بالحوطة على حواصل يلْبغا وطواشي من بيت
المملكة ، فتسلم مصاعاً وجواهر نفيسة جداً ، ورُسيم يبيع أملاكه وما كان وقفه
على الجامع الذى كان قد شرع فى عمارته بسوق الخيل ، وكان قد اشتهر أنه وقف
عليه القيسارية التى كان أنشأها ظاهر باب الفرج ، والحمامين المتجاورين^(١) ظاهر
باب الجابية غربي خان السلطان العتيق ، وخصصاً فى قرايا أخر كان قد استشهد
على نفسه بذلك قبل ذلك ، فالله أعلم . ثم طلب بقیة أصحابه من حماة ، فحملوا
إلى الديار المصرية ، وغدِم خبرهم ، فلا يُدرى على أى صفة هلكوا .

وفى صبيحة يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة دخل
الأمير سيف الدين أرغون شاه دمشق المحروسة نائباً عليها ، وكان قدومه من حلب ،
^(٢) انفصل عنها ، وتوجه إليها الأمير فخر الدين أياس الحاجب ، فدخلها أرغون شاه
فى أُبهة النيابة^(٣) ، وعليه خلعة وعمامة بطرفين ، وهو قريب الشكل من تذكير ، [٤/
١٧٣] رحمه الله ، فنزل دار السعادة وحكم بها ، وفيه صرامة وشهامة .

وفى يوم الخميس الآخر الثالث والعشرين منه ضلّى على الأمير علاء الدين
ابن قراستنقر^(٤) بالجامع الأموى وظاهر باب النصر ، وحضر القضاة والأعيان

(١) فى الأصل : « المتظاهرين » .

(٢ - ٣) فى الأصل : « وانفصل عن نيابتها » .

(٣) سقط من : م .

(٤) السلوك ٧٥٤/٣/٢ ، والدرر الكامنة ١٦٩/٣ ، والدليل الشافى ٤٦٨/١ . وفيه أنه توفى يوم الأحد

ثامن عشرين ، والذى ذكره المصنف هنا لا يستقيم مع ما تقدم من التواريخ .

والأمراء، ودُفِنَ بِثُرْبَتِهِ بِمَيْدَانِ الْحَصَا بِالْقَرَبِ مِنَ الْجَامِعِ الْكَرِيمِيِّ .

وَعَمِلْتُ لَيْلَةَ النَّصْفِ عَلَى الْعَادَةِ مِنْ إِشْعَالِ الْقَنَادِيلِ ، وَلَمْ يَشْتَغِلْ ^(١) النَّاسُ
بِمَا ^(٢) هُمْ فِيهِ مِنَ الْغَلَاءِ ، وَتَأَخَّرَ الْمَطَرُ ، وَقَلَّةُ الْغَلَّةِ ، ^(٣) وَغَلَاءُ السَّعْرِ ، كُلُّ رَطْلٍ إِلَّا
وَقِيَّةَ بَذَرِهِمْ ، وَهُوَ مُتَعَيَّرٌ ، وَسَائِرُ الْأَشْيَاءِ غَالِيَةٌ ، وَالزَّيْتُ كُلُّ رَطْلٍ بِأَرْبَعَةٍ
وَنُصْفٍ ، وَمِثْلُهُ الشَّيْرُجُ ^(٤) ، وَالصَّابُونَ ، وَالْأَزْزُ ، وَالْعَنْبَرِيْسُ ، كُلُّ رَطْلٍ بِثَلَاثَةٍ ،
وسَائِرُ الْأَطْعِمَاتِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ قَرِيبَ الْحَالِ سِوَى اللَّحْمِ
بَذَرَهُمَيْنِ وَرُبْعٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَغَالِبُ أَهْلِ حَوْرَانَ يَرِدُونَ مِنَ الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ ،
وَيَجْلِبُونَ الْقَمْحَ لِلْمُؤْتَةِ وَالْبِدَارِ مِنْ دِمَشْقَ ، وَيَبِيعُ عَنْدَهُمُ الْقَمْحُ الْمُغْرَبْلُ كُلُّ مُدٍّ
بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ ، وَهُمْ فِي جَهْدٍ شَدِيدٍ ، وَاللَّهُ هُوَ الْمَأْمُولُ الْمَشْتَوَى ، وَإِذَا سَافَرَ أَحَدٌ
سَقَّ عَلَيْهِ تَحْصِيلُ الْمَاءِ لِنَفْسِهِ وَفَرَسِهِ وَدَابَّتِهِ ؛ لِأَنَّ الْمِيَاءَ الَّتِي فِي الدَّرَبِ كُلِّهَا
نَفِدَتْ ، وَأَمَّا الْقُدْسُ فَأَشَدُّ حَالًا وَأَبْلَغُ فِي ذَلِكَ .

وَلَمَّا كَانَ الْعَشْرُ الْأَخِيرُ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَلَهُ
الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، عَلَى عِبَادِهِ بِإِرْسَالِ الْغَيْثِ الْمُتَدَارِكِ الَّذِي أَخْيَا الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ ،
وَتَرَجَعَ النَّاسُ إِلَى أَوْطَانِهِمْ لَوْجُودِ الْمَاءِ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالْغُدْرَانِ ، وَامْتَلَأَتْ بَرَكَاتُهُ زُرْعَ
بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا قَطْرَةٌ ، وَجَاءَتْ بِذَلِكَ الْبَشَائِرُ إِلَى نَائِبِ السُّلْطَنَةِ ، وَذُكِرَ أَنَّ
الْمَاءَ عَمَّ الْبِلَادَ كُلَّهَا ، وَأَنَّ الثَّلْجَ عَلَى جَبَلِ بَنِي هِلَالٍ كَثِيرٌ ، وَأَمَّا الْجِبَالُ الَّتِي حَوْلَ

(١) فِي م : « يَشْعَلُ » .

(٢) فِي م : « لَمَّا » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) الشَّيْرُجُ : مَعْرَبٌ مِنْ شِيرِهِ ، وَهُوَ دَهْنُ السَّمْسَمِ ، وَرَبْمَا قِلِيلٌ لِلدَّهْنِ الْأَبْيَضِ وَلِلْعَصِيرِ قَبْلَ أَنْ يَتَغَيَّرَ
شَيْخٌ تَشْبِيهَا بِهِ لَصَفَاتُهُ . انْظُرِ الْمَغْرِبَ فِي تَرْتِيبِ الْمَغْرِبِ ١/٤٣٧ ، وَالْمَصْبَاحَ الْمُنِيرَ (ش ر ج) .

دمشق فعليها ثلوج كثيرة جدًا ، وأطمأنت القلوب وحصل فرح^(١) شديد ، ولله الحمد والمِنَّة ، وذلك في آخر يوم بقي من تشرين الثاني .

وفي يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من رمضان توفى الشيخ عز الدين محمد الحنبلى^(٢) ، بالصالحية وهو خطيب الجامع المظفرى ، وكان من الصالحين المشهورين ، رحمه الله ، وكان كثيرًا ما يُلقن الأموات بعد دفنهم ، فلَقَّنه الله حُجَّتَه ، وثبَّته بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

مَقْتَلُ الْمُظْفَرِ وَتَوَلِيَةُ النَّاصِرِ حَسَنِ بْنِ النَّاصِرِ

وفى العشر الأخير من رمضان جاء البريد من نائب غَزَّة إلى نائب دمشق بِقَتْلِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ حَاجِّى بْنِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ ، وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُمَرَاءِ فَتَحَيَّرُوا إِلَى قُبَّةِ النَّسْرِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي طَائِفَةٍ قَلِيلَةٍ فَقُتِلَ فِي الْحَالِ ، وَسُجِبَ إِلَى مَقْبَرَةٍ هُنَاكَ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ قُطِعَ قِطْعًا . فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

ولما كان يوم الجمعة آخر النهار وَرَدَ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِئَةِ أَمِيرٌ لِلْبَيْتَةِ لِأَخِيهِ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ حَسَنِ بْنِ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ ، فَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ فِي الْقَلْعَةِ الْمَنْصُورَةِ ، وَزَيَّنَ الْبَلَدَ فِي السَّاعَةِ الرَّاهِنَةِ مَنْ أَمَكَنَ مِنَ النَّاسِ ، وَمَا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ يَوْمَ السَّبْتِ حَتَّى زَيَّنَ الْبَلَدَ بِكَمَالِهِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى انْتِظَامِ الْكَلِمَةِ ، واجتماع الألفة .

(١) فى م : « فرح » .

(٢) ذبول العبر ص ٢٦٦ ، والدرر الكامنة ٣/٣٧٤ ، والدارس ٢/٩٧ ، وشذرات الذهب ٦/١٥٧ .

وفى يومِ الثلاثاءِ العِشرَينِ من سَوّالِ قَدِيمِ الأَمِيرِ فخرِ الدينِ أياسِ نائِبِ حلبِ مُختَاطًا عليه ، فَاجْتَمَعَ بالنائِبِ فى دارِ السَّعادةِ ، ثم أُدْخِلَ القلعةَ مُضَيِّقًا عليه ، ويقالُ : إِنَّه قد فَوَّضَ أَمْرَهُ إلى نائِبِ دَمَشَقَ ، فمَهما فَعَلَ فيه فَقَدَ أَمَضَى لَه . فَأقامَ بالقلعةِ المَنصُورةِ نَحْوَ من جُمُعةٍ ، ثم أُرْكِبَ على البَريدِ لِيَسارَ بِهِ إلى الدِيارِ المِصرِيَّةِ ، فلم يُدَرِّ ما فَعَلَ بِهِ .

وفى لَيْلَةِ الاثْنينِ ثالِثِ شَهِرِ ذى القَعْدَةِ تُوَفَّى الشَیْخُ الحافِظُ الكَبيرُ مُورِّخُ الإسلامِ وشَیْخُ المُحدِّثینِ شَمْسُ الدینِ أبو عبدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الذَّهَبِيُّ ^(١) ، بِتَرْبَةِ أُمِّ الصَّالِحِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ يَوْمَ الاثْنينِ صَلَاةً [١٧٤/٤] الظَّهِيرِ فى جَامِعِ دَمَشَقَ ، وَدُفِنَ بِيابِ الصَّغِيرِ ، وَقَدِ حُتِمَ بِهِ شِوْخُ الحَدِيثِ وَحُفَّاطُهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وفى يَوْمِ الأَحَدِ سادِسَ عَشَرَ ذى القَعْدَةِ حَضَرَتْ تَرْبَةَ أُمِّ الصَّالِحِ ، رَحِمَ اللَّهُ واقِفَها ، عَوَضًا عَنِ الشَیْخِ شَمْسِ الدینِ الذَّهَبِيِّ ، وَحَضَرَ جَماعَةً مِنْ أَعْيَانِ الفُقَهاءِ وَبَعْضُ القُضاةِ ، وَكانَ دَرْسًا مَشْهُودًا ، وَلِلَّهِ الحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، أُوْرِدَتْ فِيهِ حَدِيثُ أَحْمَدَ ^(٢) ، عَنِ الشَّافِعِيِّ ، عَنِ مالِكٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مالِكٍ ، عَنِ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ : « إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَغْلُقُ فى شَجَرِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُ » ^(٣) اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ^(٣) إلى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ .

(١) ذبُولُ العِبرِ ص ٢٦٨ ، وَتاريخُ ابنِ الورْدَى ٣٤٩/٢ ، وَالوَافى بِالوَفایاتِ ١٦٣/٢ ، وَفَواتُ الوَفایاتِ ٣٧٠/٢ ، وَطَبقاتُ الشَّافِعِيَّةِ ١٠٠/٩ لِلْسَبْكِ ، وَانظُرْ مَصادرَ تَرجَمَتِهِ فى مَقدَمَةِ الجِزءِ الأولِ مِنْ سِیرِ أعلامِ النِّبلاءِ .

(٢) المِسانَدُ ٤٥٥/٣ .

(٣ - ٣) تَكمَلَةُ مِنَ المِسانَدِ .

وفى يومِ الأربعاءِ تاسعَ عَشْرِهِ أَمَرَ نائِبُ السُّلْطَنَةِ بِجَمَاعَةٍ أَنْتَهَبُوا شَيْئًا مِنْ
البَاعَةِ ^(١) فَقَطَعَ أَيْدَى ^(٢) أَحَدَ عَشَرَ مِنْهُمْ، وَسَمَرَ سَبْعَةَ ^(٣) عَشَرَ تَسْمِيرًا، تَغْزِيرًا
وَتَأْدِيًا.

(١ - ١) فى م : « فقطعوا » .

(٢) سقط من : م .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسبعمائة^(١)

استهلت وسلطان الديار المصرية والشامية الملك الناصر ناصر الدين حسن بن الناصر بن^(٢) المنصور، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين بييغا، ووزيره منجك، وقضاؤه عز الدين بن جماعة الشافعي، وتقى الدين الأحنائي المالكي، وعلاء الدين بن التركماني الحنفي، وموفق الدين المقدسي الحنبلي، وكاتب سيره القاضي علاء الدين بن محيي الدين بن فضل الله العمري، ونائب الشام المحروس بدمشق الأمير سيف الدين أرغون شاه الناصري، وحاجب الحجاب الأمير طيغمر^(٣) الإسماعيلي، والقضاة بدمشق؛ قاضي القضاة تقى الدين الشبكي الشافعي وقاضي القضاة نجم الدين الحنفي، وقاضي القضاة جمال^(٤) الدين المسلاتي المالكي، وقاضي القضاة علاء الدين بن منجأ الحنبلي، وكاتب سيره القاضي ناصر الدين الحلبي الشافعي، وهو قاضي العساكر بحلب، ومدرس الأسدية بها أيضًا، مع إقامته بدمشق المحروسة.

وتواترت الأخبار بوقوع الوباء في أطراف البلاد، فذكر عن بلاد القرم أمر هائل وموتان فيهم كثير، ثم ذكر أنه انتقل إلى بلاد الفرنج حتى قيل: إن أهل

(١) تاريخ ابن الوردي ٤٥٠/٢، وتذكرة النبيه ١١٠/٣، والسلوك ٧٥٧/٣/٢، والنجوم الزاهرة ١٠/٢٣٣.

(٢) (٢ - ٢) في م: «الملك».

(٣) في م: «طيغمر». وانظر الدرر الكامنة ٢/٣٣٤.

(٤) في م: «جلال».

فُتْرِصَ مَاتَ أَكْثَرُهُمْ أَوْ مَا يَقَارِبُ ذَلِكَ ، وكذا وَقَعَ بَغْزَةٌ أَمْرٌ عَظِيمٌ ^(١) فِي أَوَائِلِ هَذِهِ السَّنَةِ ^(٢) . وقد جَاءَتْ مُطَالَعَةُ نَائِبِ غَزَّةَ إِلَى نَائِبِ دِمَشْقَ أَنَّهُ مَاتَ مِنْ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ^(٣) إِلَى مِثْلِهِ ^(٤) مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ نَحْوُ مِنْ بَضْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا ، وَقُرِئَ « الْبُخَارِيُّ » فِي رُبْعَةٍ ^(٥) يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ سَابِعِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَحَضَرَ الْقَضَاءُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ ، وَقَرَأَتْ ^(٦) بَعْدَ ذَلِكَ الْمُقْرَئُونَ ، وَدَعَا النَّاسُ بَرْفِعِ الْوَبَاءِ عَنِ الْبِلَادِ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ لَمَّا بَلَغَهُمْ مِنْ خُلُولِ هَذَا الْمَرَضِ فِي السَّوَاهِلِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَرْجَاءِ الْبِلَادِ ، يَتَوَهَّمُونَ وَيَخَافُونَ مِنْ وَقُوعِهِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ ، حَمَاهَا اللَّهُ وَسَلَّمَهَا ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ^(٧) بَلَغَهُمْ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهَا بِهَذَا الدَّاءِ . وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْأَحَدِ ^(٨) تَاسِعِهِ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِمِحْرَابِ الصَّحَابَةِ وَقَرَأُوا مُتَوَزِّعِينَ ^(٩) « سُورَةُ نُوحٍ » ثَلَاثَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ وَسِتِّينَ مَرَّةً ، عَنْ رُؤْيَا رَجُلٍ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرْسِدُهُ إِلَى قِرَاءَةِ ذَلِكَ كَذَلِكَ .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ أَيْضًا كَثُرَ الْمَوْتُ فِي النَّاسِ بِأَمْرَاضِ الطَّوَاعِينَ وَزَادَ الْأَمْوَاتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى الْمِائَةِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَإِذَا وَقَعَ فِي أَهْلِ بَيْتٍ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْهُ حَتَّى يَمُوتَ أَكْثَرُهُمْ ، وَلَكِنَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَى كَثْرَةِ أَهْلِ الْبَلَدِ قَلِيلٌ ، وَقَدْ تُوفِّي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ ، وَلَا سِيَّما مِنَ النِّسَاءِ ، فَإِنَّ الْمَوْتَ فِيهِنَّ أَكْثَرَ مِنَ الرِّجَالِ بِكَثِيرٍ كَثِيرٍ ، وَشَرَعَ الْخَطِيبُ فِي الْقُنُوتِ فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ وَالِدُّعَاءِ بَرْفِعِ الْوَبَاءِ ، مِنْ الْمَغْرِبِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ سَادِسِ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَحَصَلَ لِلنَّاسِ بِذَلِكَ خُضُوعٌ وَخُشُوعٌ وَتَضَرُّعٌ وَإِنَابَةٌ ، وَكَثُرَتْ

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : م .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي م : « قَرَأَ رُبْعَةً » .

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ : م .

الأموات في هذا الشهرِ جدًّا، وزادوا على المائتين في كلِّ يومٍ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون، وتضاعفَ عددُ الموتى منهم، وتعلَّطَ مصالحُ الناسِ، وتأخَّرتِ الموتى عن إخراجهم، وزادَ ضَمَانُ الموتى جدًّا، فتَضَرَّرَ الناسُ ولا سِيَّما الصَّعَالِيكُ؛ فإنَّه يُؤخَذُ على الميتِ شيءٌ كثيرٌ جدًّا، فرسمَ نائبُ السُّلْطَنَةِ بإبطالِ [١٧٥/٤] ضَمَانِ الثُّعُوشِ والمُعْسَلِينَ والحَمَّالِينَ، ونُودِيَ بإبطالِ ذلك في يومِ الاثنينِ سادسَ عشرَ ربيعِ الآخرِ، ووقَّفتِ نُعُوشٌ كثيرةٌ في أرجاءِ البلدِ، واتَّسعَ الناسُ بذلك، ولكنَّ كَثُرَتِ الموتى، فاللهُ المُسْتَعَانُ.

وفي يومِ الاثنينِ الثالثِ والعشرين منه نُودِيَ في البلدِ أنْ يصُومَ الناسُ ثلاثةَ أيامٍ، وأنْ يخرجُوا في اليومِ الرابعِ وهو يومُ الجمعةِ إلى عندِ مَسْجِدِ القَدَمِ، يتضرَّعون إلى الله ويسألونه في رَفْعِ الوَبَاءِ عنهم، فصامَ أكثرُ الناسِ، ونامَ الناسُ في الجامعِ، وأخِيَرُوا الليلَ كما يفعلُونَ في شهرِ رمضانَ، فلمَّا أَصْبَحَ الناسُ يومَ الجمعةِ السابعِ والعشرينَ منه، خَرَجَ الناسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ^(١) إلى الصَّخْرَاءِ، واليهودُ والنصارى والسَّامِرَةُ، والشيوخُ والعجائزُ والصَّبِيانُ، والفقراءُ والأُمراءُ والكُبراءُ والقُضاةُ، مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الصُّبْحِ، فما زالوا هُنَالِكَ يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تَعَالَى النَّهَارُ جَدًّا، وكانَ يَوْمًا مَشْهُودًا.

وفي يومِ الخَمِيسِ عاشرِ جُمادى الأولى صَلَّى الخطيبُ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ على سِتَّةَ عَشَرَ مِئَّةً جُمْلَةً واحدةً، فَتَهَوَّلَ الناسُ مِنْ ذَلِكَ وَانْدَعَرُوا، وكانَ الموتُ^(٢) يومئذٍ كثيرًا، رُبَّمَا يَقَارِبُ الثَّلَاثِمِائَةَ بِالْبَلَدِ وَحَوَاضِرِهِ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون، وصَلَّى بَعْدَ الصَّلَاةِ على خَمْسَةِ عَشَرَ مِئَّةً بِجَامِعِ دِمَشْقَ، وَصَلَّى^(١) بِجَامِعِ الْخَيْلِ^(٢) على إِحْدَى عَشْرَةَ نَفْسًا، رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في م: «الوباء».

وفى يوم الاثنين الحادى والعشرين منه رسم نائب السلطنة بقتل الكلاب من البلد، وقد كانت كثيرة بأرجاء البلد، ورُبما ضربت الناس وقطعت عليهم الطُرقات فى أثناء الليل، أمّا تنجيسها الأماكن فكثير قد عمّ الايتلاء به وشق الاختراز منه، وقد جمعتُ جزءًا فى الأحاديث الواردة فى قتلهم، واختلاف الأئمة فى نسخ ذلك، وقد كان عمر، رضى الله عنه، يأمر فى خطبته بذبح الحمام وقتل الكلاب^(١). ونص مالك فى رواية ابن وهب على جواز قتل كلاب بلدة بعينها، إذا أذن الإمام فى ذلك للمصلحة.

وفى يوم الاثنين الثامن والعشرين منه تُوفى زين الدين عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ المزي^(٢)، بدار الحديث الثوريّة، وهو شيخها، ودُفن بمقابر الصوفيّة عند^(٣) والده، رجمهما الله تعالى.

وفى مُنتصف شهر جمادى الآخرة قوى الموت وتزايد، وبالله المُستعان، ومات ثلاثون من الخاصّة والعامة ممن نعرفهم وغيرهم، رجمهم الله تعالى وأدخلهم جنته، وكان يُصلّى فى أكثر الأيام فى الجامع على أزيد من مائة ميت، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وبعضُ الموتى لا يُؤتى بهم إلى الجامع، وأمّا حول البلد وأرجاؤها فلا يعلم عدد من يموت بها إلا الله عز وجل.

وفى يوم الاثنين السابع والعشرين منه تُوفى الصدرُ شمس الدين بن الصباب التاجرُ السِّفّار^(٤)، باني المدرسة الصباييّة، التى هى دار قرآن بالقُرب من المدرسة الظاهريّة، وهى قبلى العادليّة الكبيرة، وكانت هذه البقعة بُرْهة من الزمان خربة

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٧٨ عن عثمان، رضى الله عنه.

(٢) ذيل العبر ص ٢٧٥، والدرر الكامنة ٤٦٠/٢.

(٣) فى الأصل: «عن»، وفى م: «على».

(٤) فى الأصل: «الصفار». وانظر ترجمته فى: ذيل العبر ص ٢٧٦، وذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ص ١٢١، والدرر الكامنة ٤٢٨/٣، والدارس ١٢٨/١.

شَيْعَةً، فَعَمَرَهَا هَذَا الرَّجُلُ وَجَعَلَهَا دَارَ قُرْآنٍ وَدَارَ حَدِيثٍ لِلْحَنَابِلَةِ، وَوَقَفَ هُوَ
وغيره عليها أَوْقَافًا جَيِّدَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وفى يومِ الجمعةِ [١٧٦/٤] ثانى^(١) شهرِ رَجَبٍ صَلَّيْ بَعْدَ الْجُمُعَةِ بِالْجَامِعِ
الْأُمَوِيِّ عَلَى غَائِبٍ ؛ وَهُوَ الْقَاضِي عَلَاءُ الدِّينِ بْنُ قَاضِي شُهْبَةَ، ثُمَّ صَلَّيْ عَلَى
إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ نَفْسًا جُمْلَةً وَاحِدَةً، فَلَمْ يَتَسَّعْ دَاخِلُ الْجَامِعِ لَصَفِّهِمْ بَلْ خَرَجُوا
بِغَضِ الْمُؤْتَى إِلَى ظَاهِرِ بَابِ السَّرِّ، وَخَرَجَ الْخَطِيبُ وَالتَّقِيبُ فَصَلَّيْ عَلَيْهِمْ كُلَّهُمْ
هَنَّاكَ، وَكَانَ وَقْتًُا مَشْهُودًا، وَعِزَّةٌ عَظِيمَةٌ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وفى هذا اليومِ تُوفِّيَ التَّاجِرُ الْمُسَمَّى بِأَفْرِيدُونَ^(٢)، الَّذِي بَنَى الْمَدْرَسَةَ الَّتِي
بِظَاهِرِ بَابِ الْحَاجِيَةِ نُجَاةً تُزَيِّدُ بِهَا دَرَأَسَ ؛ حَائِطُهَا مِنْ حِجَارَةٍ مُلَوَّنَةٍ، وَجَعَلَهَا دَارًا لِلْقُرْآنِ
الْعَظِيمِ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا أَوْقَافًا جَيِّدَةً، وَكَانَ مَشْهُودًا مَشْكُورًا، رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ .

وفى يومِ السَّبْتِ ثَالِثِ رَجَبٍ صَلَّيْ عَلَى الشَّيْخِ عَلِيِّ^(٣) الْمَغْرِبِيِّ، أَحَدِ
أَصْحَابِ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ بِالْجَامِعِ الْأَفْرَمِيِّ^(٤) بِسَفْحِ قَاسِيُونِ، وَدُفِنَ
بِالسَّفْحِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَانَتْ لَهُ عِبَادَةٌ وَزَهَادَةٌ وَتَقَشُّفٌ وَوَرَعٌ، وَلَمْ يَتَوَلَّ فِي هَذِهِ
الدُّنْيَا وَظِيفَةً بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ، بَلْ كَانَ يُؤْتَى بِشَيْءٍ مِنَ الْفُتُوحِ يَسْتَنْفِقُهُ
قَلِيلًا قَلِيلًا، وَكَانَ يُعَانِي التَّصَوُّفَ، وَتَرَكَ زَوْجَةً وَثَلَاثَةَ أَوْلَادٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وفى صَبِيحَةِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ سَابِعِ رَجَبٍ صَلَّيْ عَلَى الْقَاضِي زَيْنِ الدِّينِ بْنِ
النَّجِيحِ^(٥)، نَائِبِ الْقَاضِي الْحَنْبَلِيِّ، بِالْجَامِعِ الْمُظْفَرِيِّ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ،

(١) فى م : « ثامن » .

(٢) ذبول العبر ص ٢٧٧، والدرر الكامنة ١/٤١٨، والدارس ٢/٢٢٣ .

(٣) سقط من : الأصل، ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ص ٥٦، وذبول العبر ص ٢٧٣، وذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٤٣، والدرر =

وكان مشكوراً في القضاء، لديه فضائل كثيرة، وديانة وعبادة، وكان من أصحاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وكان قد وقع بينه وبين القاضي الشافعي مشاجرات بسبب أمور، ثم اضطلحا فيما بعد ذلك.

وفي يوم الاثنين ثاني عشره بعد أذان الظهر حصل بدمشق وما حولها ريح شديد أثارت غباراً شديداً اصفرّ الجو منه ثم اسودّ حتى أظلمت الدنيا، وبقي الناس في ذلك نحواً من ربع ساعة^(١) يجأرون إلى الله عز وجل ويستغفرون ويكفون، مع ما هم فيه من شدة الموت الذريع، ورجا الناس أن هذا الحال يكون ختام ما هم فيه من الطاعون، فلم يزد الأمر إلا شدة، وبالله المشتعان.

وبلغ المصلّي عليهم في الجامع الأموي إلى نحو المائة وخمسين، وأكثر من ذلك، خارجاً عن لا يؤتى بهم إليه من أرجاء البلد ومن يموت من أهل الذمة، وأما حواضر البلد وما حولها فأمر كثير، يقال: إنه بلغ ألفاً في كثير من الأيام. فإننا لله وإننا إليه راجعون.

وصلى بعد الظهر من هذا اليوم بالجامع المظفرى على الشيخ إبراهيم بن المحب^(٢)، الذى كان يحدث في الجامع الأموي وجامع تنكز، وكان مجلسه كثير الجمع لصلاجه وحسن ما كان يؤديه من المواعيد النافعة، ودفن بسفح قاسيون، وكانت جنازته حافلة، رحمه الله تعالى.

وعملت المواعيد بالجامع الأموي ليلة سبعم وعشرين من رجب، يقولون: ليلة المعراج. ولم يجتمع الناس فيه على العادة؛ لكثرة من مات منهم، ولشغل

= الكامنة ٢٤٢/٣، وشذرات الذهب ١٦٢/٦.

(١ - ١) فى م: «يستجيرون».

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ص ٥٧، وذيل العبر ص ٢٧٨، والدرر الكامنة ٩/١.

كثير من الناس بمَرْضاهم ومَوْتاهم .

وَاتَّفَقَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَنَّهُ تَأَخَّرَ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ فِي الْحَيِّمِ^(١) ظَاهِرَ الْبَلَدِ^(٢) ، فَجَاءُوا لِيَدْخُلُوا مِنْ بَابِ النَّصْرِ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي ذَلِكَ ، فَكَأَنَّهُ اجْتَمَعَ خَلْقٌ مِنْهُمْ بَيْنَ الْبَايَتَيْنِ فَهَلَكَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ كَنَحْوِ مَا يَهْلِكُ النَّاسُ فِي هَذَا الْحَيْنِ عَلَى الْجَنَائِزِ ، فَانْزَعَجَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ ، فَخَرَجَ فَوَجَدَهُمْ ، فَأَمَرَ بِجَمْعِهِمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ أَمَرَ بِتَشْمِيرِهِمْ ، ثُمَّ عَفَا عَنْهُمْ ، وَضَرَبَ مُتَوَلَّى الْبَلَدِ ضَرْبًا شَدِيدًا ، وَسَمَرَ نَائِبُهُ فِي اللَّيْلِ ، وَسَمَرَ الْبُؤَابَ بِبَابِ النَّصْرِ ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يُمَشَّى أَحَدٌ بَعْدَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ ، ثُمَّ سَمَحَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ .

وَاسْتَهْلَّ شَهْرُ شَعْبَانَ وَالْفَنَاءُ فِي النَّاسِ كَثِيرٌ جَدًّا ، وَرُبَّمَا انْتَنَتِ الْبَلَدُ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَتُوفِّيَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ الصَّلَاحِ^(٣) مُدْرَسُ الْقَيْمَرِيَّةِ الْكُبْرَى بِالْمَطْرَازِينَ^(٤) ، يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَالِثَ عَشَرَ شَعْبَانَ .

[١٧٧/٤] وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ رَابِعَ عَشَرَ شَعْبَانَ صَلَّيْ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهُمْ الْقَاضِي عِمَادُ الدِّينِ بْنُ الشَّيْرَازِيِّ ، مُحْتَسِبُ الْبَلَدِ ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَارِ رُؤَسَاءِ دِمَشْقَ ، وَوَلَّى نَظَرَ الْجَامِعِ مَدَّةً ، وَفِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ نَظَرَ الْأَوْقَافِ ، وَجُمِعَ لَهُ فِي وَقْتٍ بَيْنَهُمَا ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ .

وَفِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ تُوُفِّيَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قَرَابِغَا دَوَادَارِ النَّائِبِ^(٥) ، بِدَارِهِ غَرْبِي جِكرِ السَّمَاقِ ، وَقَدْ أَنْشَأَ لَهُ إِلَى جَانِبِهَا تَرْبَةً وَمَسْجِدًا ،

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢) ذيل العبر ص ٢٧٢ .

(٣) في الدارس ٤٤١/١ أنها بالحرميين .

(٤) الدرر الكامنة ٣/٣٢٩ .

وهو الذى أُنشأ السُّوَيْقَةَ المجدَّدةَ عند داره، وعَمِلَ لها بايِّينَ شَرْقيًّا وغربيًّا، وُضِمَتْ بقيَمَةٍ^(١) كثيرةٍ بسببِ جاهه، ثم بَارَتْ وهُجِرَتْ لِقِلَّةِ الحَاجَةِ إليها، وحَضَرَ الأمراء والقُضاة والأكابرُ جِنَازَتَه، ودُفِنَ بئرَيتِه هناك، وترك أموالاً جزيلاً وحواسِلَ كثيرةً جدًّا، أخذها مَخْدُومُه نائبُ السُّلْطَنَةِ.

وفى يومِ الثلاثاءِ سابعِ شهرِ ذى القَعْدَةِ تُوفِّيَ خُطِيبُ الجامعِ، الخُطِيبُ تاجُ الدينِ عبدُ الرَّحِيمِ بنُ القاضى جلالِ الدينِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ^(٢) القَزْوِينِى^(٣)، بدارِ الخطابةِ، مَرَضَ يَوْمَيْنِ، وأصابَه ما أصابَ الناسَ مِنَ الطاعُونِ، وكذلك عَامَّةُ أَهْلِ بَيْتِه مِن جَواريه وأولاده،^(٤) وتَبِعَه أخوه بعدَ يَوْمَيْنِ صَدْرُ الدينِ عبدُ الكَرِيمِ، وصُلِّيَ على الخُطِيبِ تاجِ الدينِ بعدَ الظَّهِيرِ يَوْمَئِذٍ عندَ بابِ الخطابةِ، ودُفِنَ بئرَيتِهِم بالصوفيَّةِ عندَ أبيه، وأخوَيْه بَدْرُ الدينِ محمدٍ، وجمالِ الدينِ عبدِ اللَّهِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وفى يومِ الخَميسِ تاسعِهِ اجْتَمَعَ القُضاةُ وكَثِيرٌ مِنَ الفُقَهَاءِ المُفَتِّينَ عندَ نائبِ السُّلْطَنَةِ بسببِ الخطابةِ، فَطُلِبَ إلى المَجْلِسِ الشَّيْخُ جمالُ الدينِ بنُ محمودِ بنِ جملةَ، فَوَلَّاهُ إِيَّاهَا نائبُ السُّلْطَنَةِ، وانْتَرَعَتْ مِن يَدِهِ وظائفُ كان يُباشِرُها، ففُرِّقَتْ على الناسِ، فولى القاضى بهاءُ الدينِ أبو البقاءِ تَدْرِيسَ الظَّاهِرِيَّةِ البَرَّائِيَّةِ، وتَوَزَّعَ الناسُ بَقِيَّةَ جِهاثِهِ، ولم يَبْقَ بِيَدِهِ سِوَى الخطابةِ، وصُلِّيَ بالناسِ يَوْمَئِذٍ الظَّهْرَ، ثم خُلِعَ عليه فى بُكْرَةِ نهارِ الجمعةِ، وصُلِّيَ بالناسِ يَوْمَئِذٍ وَخَطَبَهُمُ^(٥)

(١) فى الأصل: «بعير».

(٢) فى م: «عبد الرحيم».

(٣) ذيل العبر ص ٢٧٢، والسلوك ٧٩٣/٣/٢، والدرر الكامنة ٤٧٠/٢.

(٤ - ٥) فى الأصل: «وبيعة أخيه بعده يوم».

(٥) فى الأصل: «خطيبهم».

على قاعدة الخطباء .

وفى يوم عرفة ، وكان يوم السبت ، توفى القاضى شهاب الدين بن فضل الله^(١) ، كاتب الأسرار الشريفة بالديار المصرية والبلاد الشامية ، ثم عُزل عن ذلك ، ومات وليس يُباشِر شيئاً من ذلك من^(٢) رياسة وسعادة وأموال جزيلة ، وأملأك ومزئبات كثيرة ، وعمر داراً هائلة بسفح قاسيُون بالقرب من الركنية شوقيها ليس بالسفح مثلها ، وقد انتهت إليه رياسة الإنشاء ، وكان يُشبّه بالقاضى الفاضل فى زمانه ، وله مصنفات عديدة بعبارة سعيدة ، وكان حسن المذاكرة ، سريع الاستحضار ، جيد الحفظ ، فصيح اللسان ، جميل الأخلاق ، يحب العلماء والفقراء ، ولم يُجاوِز الخمسين ، توفى بدارهم داخل باب الفراديس ، وصلى عليه بالجامع الأموي ، ودُفن بالسفح مع أبيه وأخيه بالقرب من اليعمورية ، سامحه الله وغفر له .

وفى هذا اليوم توفى الشيخ أبو^(٣) عبد الله بن رشيقي المغربي ، كاتب مصنفات شيخنا العلامة ابن تيمية ، كان أبصر بخط الشيخ منه ، إذا عزب شيء منه على الشيخ استخرجه أبو عبد الله هذا ، وكان سريع الكتابة لا بأس به ، دينا عابداً ، كثير التلاوة ، حسن الصلاة ، له عيال وعليه ديون . رحمه الله وغفر له ، آمين .

(١) تاريخ ابن الوردي ٣٥٤ / ٢ ، والوافي بالوفيات ٢٥٢ / ٨ ، والدرر الكامنة ٣٥٢ / ١ ، والنجوم الزاهرة ٢٣٤ / ١٠ ، وشذرات الذهب ١٦٠ / ٦ .

(٢) فى الأصل : « لكن فى » .

(٣) سقط من : م .

ثم دخلت سنة خمسين وسبعمائة^(١)

استهلَّت هذه السنة وسُلطان البلادِ المصريَّة والشاميَّة والحرميَّين وغير ذلك من البلادِ الملكُ الناصرُ حسنُ بنُ الناصرِ محمدِ بنِ قلاوونَ ، ونائبُ الديارِ المصريَّة ومُدبِّرُ مَمالِكِهِ [١٧٨/٤] والأتابكُ سيفُ الدِّينِ بَيْبِغَا ، وقُضاةُ الديارِ المصريَّة هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها ، ونائبُ الشامِ الأُميرُ سيفُ الدِّينِ أرغونُ شاهُ الناصريُّ ، وقُضاةُ دِمَشقَ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها ، وكذلك أربابُ الوُظائفِ ، سِوى الخطيبِ وسِوى المحتسِبِ .

وفى هذه السنة ، ولِللهِ الحمدُ ، تقاصرَ أمرُ الطَّاغُوتِ جدًّا ، ونزلَ ديوانُ المِوارِيثِ إلى العِشرينَ وما حولَها بعدَ أنْ بَلَغَ الخَمَسِمائِة فى أَثْناءِ سَنَةٍ تَشعُ وَأَرْبَعِينَ كما^(٢) تقدَّم ، وَلَكِنْ لم يَزِدْ بَعْدَ بِالكُلِّيَّةِ ؛ فَإِنَّ فى يَومِ الأَرْبَعاءِ رابِعِ شَهِرِ اللهِ الحَرَمِ تُوفى الفَقِيهُ شَهابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بنُ الثَّقَةِ هو وابْنُهُ وأَخُوهُ^(٣) فى سَاعَةٍ واحِدَةٍ بِهذا المَرَضِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِم جَمِيعًا ، وَدُفِنُوا فى قَبْرِ واحِدٍ ، رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى .

وفى يَومِ الأَرْبَعاءِ الخَامِسِ والعِشرينَ مِنَ الحَرَمِ تُوفى صَاحِبُنَا الشَّيْخُ الإِمَامُ العالِمُ العابدُ الزاهدُ النَّاسِكُ الخاشِعُ ناصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ

(١) ذيل العبر ص ٢٧٨ ، وتذكرة النبيه ١٣٣/٣ ، والسلوك ٧٩٧/٢/٣ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٠٨ .

(٢) فى م : « ثم » .

(٣) فى الأصل : « أخيه » .

ابن عبد القادر بن الصّائغ الشافعي^(١)، مُدرّسُ العِمادِيَّةِ، كان رَحِمَهُ اللهُ لَدَيْهِ فضائلُ كثيرةٌ على طَرِيقَةِ السَّلَفِ الصّالح، وفيهِ عِبَادَةٌ كثيرةٌ وَتِلَاوَةٌ وَقِيَامٌ لَيْلٍ وَشُكُونٌ حَسَنٌ، وَخُلُقٌ حَسَنٌ، جَاوَزَ الْأَرْبَعِينَ بَنَحْوٍ مِنْ ثَلَاثِ سِنِينَ، رَحِمَهُ اللهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ.

وفى يومِ الْأَرْبَعَاءِ ثَالِثِ صَفَرٍ بَاشَرَ تَقَى الدِّينِ بْنُ رَافِعٍ الْمُحَدِّثَ مَشِيخَةً دَارِ الْحَدِيثِ الثَّوْرِيَّةِ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُضَلَاءِ وَالْقُضَاةِ وَالْأَعْيَانِ.

مَسْكَ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ أَرْغُون شَاه

وفى لَيْلَةِ الْخَمِيسِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مُسِكَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ بِدِمَشْقَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَرْغُون شَاه، وَكَانَ قَدْ انْتَقَلَ إِلَى الْقَصْرِ الْأَبْلَقِ بِأَهْلِهِ، فَمَا شَعَرَ وَسَطَ اللَّيْلِ إِلَّا^(٢) وَنَائِبُ^(٣) طَرَابُلُسَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ الْجَيْيَعَا الْمُظْفَرِيُّ النَّاصِرِيُّ رَكِبَ^(٤) إِلَيْهِ فِي^(٥) طَائِفَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْأُلُوفِ وَغَيْرِهِمْ، فَأَحَاطُوا بِهِ وَدَخَلَ^(٥) عَلَيْهِ مَنْ دَخَلَ وَهُوَ مَعَ جَوَارِيهِ نَائِمٌ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَقَيَّدُوهُ وَرَسَمُوا عَلَيْهِ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِمَّا وَقَعَ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِذَلِكَ وَاجْتَمَعَتِ الْأَثْرَاكُ إِلَى الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ الْجَيْيَعَا الْمَذْكُورِ، وَنَزَلَ بِظَاهِرِ

(١) ذِيُول الْعَبْرِ ص ٢٠٦، وَالْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ ٢٤٨/١ حَاشِيَةٌ (١)، وَفَوَاتُ الْوُفَايَاتِ ٢٩٣/٣، وَمَرَاةُ الْجَنَانِ ٣٠١/٤، وَالْدُرَرُ الْكَامِنَةُ ٣٤٣/٤، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٢٣/٦. وَلَقَبَهُ فِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ بِدَرِّ الدِّينِ، كَمَا اتَّفَقَتْ هَذِهِ الْمَصَادِرُ عَلَى أَنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةً.

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ: « نَائِبٌ ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: « وَرَكَبَ ».

(٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: « دَخَلُوا ».

البلد ، واختيَط على حواصلِ أرغون شاه ، فباتَ عزيزًا وأصبحَ ذليلاً ، وأمسى علينا نائبُ السلطنة ، فأصبحَ وقد أحاطَ به الفقرُ والمسكنةُ ، فشبَّحانَ من بيده الأمرُ مالِكِ الملِكِ ، يُؤتَى الملِكُ من يشاء ، وينزعُ الملِكُ ممن يشاء ، ويُعزُّ من يشاء ، ويُذلُّ من يشاء ، وهذا كما قال الله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ (٩٧) أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٧ - ٩٩] . ثم لما كان ليلةُ الجمعةِ الرابع والعشرين من ربيعِ الأولِ أصبحَ مذبوحًا فأُثِّبَ محضَرٌ بأنَّه ذبحَ نفسه . فاللهُ تعالى أعلم .

كائنةٌ عجيبَةٌ غريبةٌ جدًا

ثم لما كان يومُ الثلاثاءِ الثامن والعشرين من ربيعِ الأولِ سنةَ خمسَ وسبعِمائةٍ ، وقعَ اختِلافٌ بينَ جيشِ دِمَشقَ وبينَ الأميرِ سيفِ الدِّينِ الجُيُغَا نائِبِ طرابُلُسَ ، الذي جاءَ فأُمسِكَ نائِبُ دِمَشقَ الأميرَ سيفَ الدِّينِ أرغون شاهَ الناصرِيَّ ، ليلةَ الخميسِ وقتله ليلةَ الجمعةِ ، كما تقدَّم ، وأقامَ بالميدانِ الأَخْضَرِ يشتَخلِصُ أموالَه وحواصلَه ، ويجمَعُها عنده ، فأثَّكَرَ عليه الأمراءُ الكبارُ ، وأمرُوه أنْ يَحْمِلَ الأموالَ إلى قلعةِ السلطانِ ، فلم يقبلَ منهم ، فاتَّهَمُوه في أمرِه ، وشكُّوا في الكتابِ الذي ^(١) على يده من الأمرِ بمسكِهِ وقتلِه ، [١٧٩/٤] وَرَكِبُوا مُلْبِسِينَ تَحْتَ الْقَلْعَةِ وَأَبْوَابِ الْمِيَادِينِ ، وَرَكِبَ هُوَ فِي أَصْحَابِهِ وَهُمْ ^(٢) فِي دُونِ الْمَائَةِ ، وَقَاتِلٌ

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « هو » .

يقول : هم ما بين السَّبعين إلى الثَّمانين ^(١) والتَّسعين ^(٢) . جعلوا يَحْمِلُونَ على الجيش حَمْلَ الْمُسْتَقْبِلِينَ ^(٣) ، إِنَّمَا يُدَافِعُهُمْ مُدَافِعَةُ الْمُتَبَرِّمِينَ ^(٤) ، وليس معهم مَرْشُومٌ بِقَتْلِهِمْ وَلَا قِتَالِهِمْ ، فلهذا وَلَّى أَكْثَرَهُمْ مُنْهَازِمِينَ ، فخرج جماعةٌ مِنَ الجيشِ حتى بَغِضَ الْأُمَرَاءُ الْمُقَدَّمِينَ ، وهو الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ سَيْفُ الدِّينِ الْجَيْيغَا الْعَادِلِيُّ ، فَقُطِعَتْ يَدُهُ الْيُمْنَى ، وقد قاربَ التَّسعينَ ، وَقُتِلَ آخَرُونَ مِنْ أَجْنَادِ الْحَلَقَةِ وَالْمُسْتَحْدَمِينَ ، ثم انْفَصَلَ الْحَالُ عَلَى أَنْ أَخَذَ الْجَيْيغَا الْمُظْفَرِيُّ مِنْ خِيُولِ أَرْغُونِ شَاهِ الْمُرْتَبِطَةِ فِي إِسْطَبْلِهِ مَا أَرَادَ ، ثم انْصَرَفَ مِنْ نَاحِيَةِ الْمِرْزَةِ ^(٥) صَاعِدًا عَلَى عَقَبَتِهَا ، ومعه الْأَمْوَالُ الَّتِي جَمَعَهَا مِنْ حَوَاصِلِ أَرْغُونِ شَاهِ ، وَاسْتَمَرَّ ذَاهِبًا ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ مِنَ الْجَيْشِ ، وَصُحْبَتُهُ الْأَمِيرُ فَخْرُ الدِّينِ أَيَّاسَ ، الَّذِي كَانَ حَاجِبًا ، وَنَابَ فِي حَلَبَ فِي الْعَامِ الْمَاضِي ، فَذَهَبَا بَمَنْ مَعَهُمَا إِلَى طَرَابُلُسَ ، وَكَتَبَ أُمَرَاءُ الشَّامِ إِلَى السُّلْطَانِ يُعْلِمُونَهُ بِصُورَةٍ مَا وَقَعَ ، فَجَاءَ الْبَرِيدُ بِأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ السُّلْطَانِ عِلْمٌ بِمَا وَقَعَ بِالْكَلْبَةِ ، وَأَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ عَلَى يَدَيْهِ مَفْتَعَلٌ ، وَجَاءَ الْأَمْرُ لِأَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنَ الْجَيْشِ دَمِشْقَ أَنْ يَسِيرُوا وَرَاءَهُ لِيُمْسِكُوهُ ، ثم أُضِيفَ نَائِبٌ صَفَدَ مُقَدَّمًا عَلَى الْجَمِيعِ ، فَخَرَجُوا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ .

وفى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ سَادِسِ رَبِيعِ الْآخِرِ خَرَجَتِ الْعَسَاكِرُ فِي طَلَبِ سَيْفِ الدِّينِ الْجَيْيغَا ^(٦) الَّذِي فَعَلَ الْأَفَاعِيلَ ، وَخَرَجَ مِنْ دَمِشْقَ بِالسَّالِمِ بَعْدَ مَا قَتَلَ نَائِبَ ^(٧)

(١ - ١) فى الأصل : « أَوْ السبعين » .

(٢) فى م : « المستقلين » .

(٣) فى م : « المتبرئين » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « صاغرا على عقبتها » ، وفى م : « صاغرا على عقيبه » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

^(١) سلطنتها وجماعة من أهلها، وجرح خلقاً من أجنادها، وقطعت يد الأمير سيف الدين أُلجَيِّنَا^(١) العادلي في المعركة، وهو أحد الأمراء الألوْفِ المُقَدِّمِينَ .
ولما كانت ليلة الخميس سابعه نُودِيَ بالبلد على مَنْ يَقْرُبُهَا مِنَ الأَجْنَادِ أَنْ لَا يَتَأَخَّرَ أَحَدٌ عَنِ الخُرُوجِ بالغد، فأصْبَحُوا فِي سُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ، وَاسْتُنِيبَ فِي الْبَلَدِ نِيَابَةً عَنِ النَّائِبِ الرَّائِبِ الْأَمِيرِ بَدْرِ الدِّينِ بْنِ^(٢) الْخَطِيرِ، فَحَكَمَ بَدَارِ السَّعَادَةِ عَلَى عَادَةِ النَّوَابِ .

وَفِي لَيْلَةِ السَّبْتِ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ سَادِسَ عَشْرَةَ دَخَلَ الْجَيْشُ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي طَلِبِ أُلجَيِّنَا الْمُظْفَرِيِّ، وَهُوَ مَعَهُمْ أَسِيرٌ ذَلِيلٌ حَقِيرٌ، وَكَذَلِكَ الْفَخْرُ أَيْاسُ الْحَاجِبِ مَأْسُورٌ مَعَهُمْ، فَأُودِعَا فِي الْقَلْعَةِ مُهَانَيْنِ^(٣) مِنْ جَسَرِ بَابِ النُّصْرِ الَّذِي تُجَاةُ دَارِ السَّعَادَةِ، وَذَلِكَ بِحُضُورِ الْأَمِيرِ بَدْرِ الدِّينِ الْخَطِيرِ^(٤) فِي دَارِ السَّعَادَةِ وَهُوَ نَائِبُ الْغَيْيَةِ، فَفَرِحَ النَّاسُ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْهُ خَرَجَا مِنَ الْقَلْعَةِ إِلَى سُوقِ الْخَيْلِ فَوَسَّطَا بِحَضْرَةِ الْجَيْشِ، وَعُلِّقَتْ جُثَّتُهُمَا عَلَى الْخُشْبِ لِيَرَاهُمَا النَّاسُ، فَمَكَّنَا أَيَّامًا ثُمَّ أَنْزَلَا فِدْفِنَا بِمَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ .

وَفِي أَوَائِلِ شَهْرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ جَاءَ الْخَبْرُ بِمَوْتِ نَائِبِ حَلَبِ سَيْفِ الدِّينِ قُطْلِيْشَا^(٥)، فَفَرِحَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِمَوْتِهِ، وَذَلِكَ لِسُوءِ أَعْمَالِهِ^(٥) فِي مَدِينَةِ حِمَاةٍ فِي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فِي مَا » .

(٤) فِي م : « قُطْلِيْشَاهُ » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : تَذَكُّرَةُ النَّبِيِّ ١٣٤ / ٣ ، وَالسُّلُوكُ ٨١٣ / ٣ / ٢ ، وَالدَّرَرُ

الكَامِنَةُ ٣ / ٣٤٠ ، وَالذَّيْلُ التَّامُ (حَوَادِثُ وَتَرَاجِمُ سَنَوَاتِ ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١١٣ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « اعْتِمَادُهُ » .

زَمَنِ الطَّاعُونَ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ يَحْتَاطُ عَلَى التَّرِكَةِ وَإِنْ كَانَ فِيهَا وَلَدٌ ذَكَرَ
أَوْ غَيْرُهُ، وَيَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ جَهْرَةً، حَتَّى حَصَلَ لَهُ مِنْهَا شَيْءٌ كَثِيرٌ، ثُمَّ
نُقِلَ إِلَى حَلَبَ بَعْدَ نَائِبِهَا الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ أَرْقَطَايَ الَّذِي كَانَ عُيِّنَ لِنِيَابَةِ
دِمَشْقَ بَعْدَ مَوْتِ أَرْغُونَ شَاهٍ، وَخَرَجَ النَّاسُ لَتَلْقِيهِ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ بَرَزَ مَنْزِلَةً
وَاحِدَةً مِنْ حَلَبَ فَمَاتَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، فَلَمَّا صَارَ قُطْلِيشًا^(١) إِلَى حَلَبَ لَمْ يُقَمَّ
بِهَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ الَّتِي كَانَ حَصَلَهَا لَا فِي
دُنْيَاهُ وَلَا فِي أُخْرَاهُ.

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ دَخَلَ الْأَمِيرُ سَيْفُ
الدِّينِ أَيْتَمُشَ النَّاصِرِيَّ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ إِلَى دِمَشْقَ نَائِبًا عَلَيْهَا، وَبَيْنَ يَدَيْهِ
الْجَيْشُ عَلَى الْعَادَةِ، فَقَبَّلَ الْعَتَبَةَ وَلَبَسَ الْحِيَاصَةَ^(٢) وَالسَّيْفَ، وَأُعْطِيَ تَقْلِيدَهُ
وَمُنْشُورَهُ هُنَالِكَ، ثُمَّ وَقَفَ فِي الْمَوْكِبِ عَلَى عَادَةِ الثَّوَابِ، وَرَجَعَ إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ
وَحَكَمَ^(٣)، وَفَرِحَ النَّاسُ بِهِ، وَهُوَ حَسَنُ الشَّكْلِ، تَامُّ الْخِلْقَةِ، وَكَانَ الشَّامَ بِلَا
نَائِبٍ مُسْتَقْلًا قَرِيبًا مِنْ شَهْرَيْنِ وَنِصْفٍ. وَفِي يَوْمِ دُخُولِهِ حَبَسَ أَرْبَعَةً مِنْ أُمَرَاءِ
[١٨٠/٤] الطَّبَلْخَانَاهُ؛ وَهُمْ الْقَاسِمِيُّ، وَأَوْلَادُ الْأَبُوبَكْرِيِّ^(٤) الثَّلَاثَةُ اعْتَقَلَهُمْ فِي
الْقَلْعَةِ لِمَالَتِهِمْ الْجَيْيغَا الْمُظْفَرِيَّ عَلَى أَرْغُونَ شَاهٍ نَائِبِ الشَّامِ.

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ خَامِسَ عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ حَكَمَ الْقَاضِي نَجْمُ الدِّينِ بَنُ

(١) فِي م: «قُطْلِيشَاهُ».

(٢) فِي الْأَصْل: «الْحِيَاظَةُ»، وَالْحِيَاصَةُ: جَمْعُهَا حَوَائِصُ؛ وَهِيَ الْحِزَامُ أَوْ الْمَنْطَقَةُ.

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْل: «إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ».

(٤) فِي م: «آلُ أَبُو بَكْرٍ».

القاضي عماد الدين^(١) الطرسوسي^(٢) الحنفي^(٣)، وذلك بتوقيع سلطانِي وخِلعة من الديار المصريّة.

وفي يوم الثلاثاء^(٤) سادس عشر جمادى الآخرة حصل الصلح بين قاضي القضاة تقي الدين الشبكي وبين الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزيّة، على يدي الأمير سيف الدين بن فضل ملك العرب، في بُستان قاضي القضاة، وكان قد نَقَم عليه إكثاره من الفتيا بمسألة الطلاق.

وفي يوم الجمعة السادس والعشرين منه نُقِلَتْ جُثَّة الأمير سيف الدين أرغون شاه من مقابر الصوفيّة إلى تُرْبته التي أنشأها تحت الطارمة^(٥)، وشرع في تكميل التربة والمسجد الذي قبلها؛ وذلك أنّه عاجلته المنيّة على يدي أُلجِينغا المظفرِي قبل إتمامهما، وحين قتلوه ذَبَحًا دَفَنُوهُ^(٦) ليلاً في مقابر الصوفيّة، قريباً من قبر الشيخ تقي الدين بن الصّلاح، ثم حوّل إلى تُرْبته في الليلة المذكورة.

وفي يوم السبت تاسع عشر رجب أذن المؤذّنون للفجر قبل الوقت بقريب من ساعة، فصلى الناس في الجامع الأموي على عادتهم في ترتيب الأئمة، ثم رأوا الوقت باقياً، فأعاد الخطيب الفجر بعد صلاة الأئمة كلهم، وأقيمت الصلاة ثانياً، وهذا شيء لم يتفق مثله.

(١) بعده في الأصل: «إسماعيل بن العز».

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) بعده في الأصل: «بالمدرسة النورية نيابة عن قاضي القضاة نجم الدين بن القاضي عماد الدين الطرسوسي الحنفي».

(٤) في الأصل: «السبت».

(٥) الطارمة: بيت من خشب كالقبة. لسان العرب (ط ر م)، وانظر السلوك ٧٧٥/٣/١ حاشية (٤).

(٦) في م: «ودفنه».

وفى يوم الخميس ثامن^(١) شهر شعبان^(٢) توفى قاضى القضاة علاء الدين بن منجاء الحنبلى^(٣) بالمسمازية، وصلى عليه الظهر بالجامع الأموى، ثم بظاهر باب النصر، ودفن بسفح قاسيون، رحمه الله.

وفى يوم الاثنين من^(٤) رمضان^(٥) بكرة النهار استدعى الشيخ جمال الدين المرداوى من الصالحية إلى دار السعادة، وكان تقليد القضاء^(٦) لمذهبه قد وصل إليه قبل ذلك بأيام، فأحضرت الخلعة بين يدي النائب والقضاة الباقين، وأريد على لبسها وقبول الولاية، فامتنع^(٧) من ذلك^(٨)، فألحوا عليه فصمم وبالغ فى الامتناع جدًّا، وخرج وهو مغضب، فراح إلى الصالحية فبالغ الناس فى تعظيمه، وبقي^(٩) القضاء يوم ذلك فى دار السعادة، ثم بعثوا إليه بعد الظهر فحضر من الصالحية، فلم يزلوا به حتى قبل وليس الخلعة، وخرج إلى الجامع فقرأ تقليده بعد العصر، واجتمع معه القضاة وهنأه الناس بذلك، وفرحوا به لديانته وصيانته وفضيلته وأمانته.

وبعد هذا اليوم بأيام حكم الفقيه شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلى نيابة عن قاضى القضاة جمال الدين المرداوى المقدسى، وابن مفلح زوج ابنته.

(١ - ١) فى الأصل: «ثانى».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) ذيل العبر ص ٢٨١، والسلوك ٢/٣/٨١٣، وذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٤٧، والدرر الكامنة ٣/

٢٠٩، وشذرات الذهب ٦/١٦٧.

(٤) سقط من النسختين.

(٥) بعده فى الأصل: «دار السعادة».

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) فى م: «وفى».

وفى العَشرِ الأخيرِ من ذى القَعْدَةِ^(١) حضرَ الفَقِيهُ الإمامُ المُحَدِّثُ المُفِيدُ أُمَيُّنُ الدينِ الإِيَّجِيُّ^(٢) المَالِكِيُّ مَشِيخَةً^(٣) دارِ الحديثِ^(٣) بالمدرسةِ الناصِرِيَّةِ الجَوَانِيَّةِ ، نَزَلَ له عنها الصَّدْرُ أُمَيُّنُ الدينِ بنُ القلانسيِّ وَكِيلُ بيتِ المالِ ، وحَضَرَ عنده الأَكابرُ والأَعْيَانُ .

وفى أواخرِ هذه السَّنَةِ تكامَلَ بناءُ الثَّرَبَةِ التى تحتَ الطَّارِمَةِ المُنسُوبَةِ إلى الأميرِ سيفِ الدِّينِ أرغونِ شاهٍ ، الذى كانَ نائبَ السُّلْطَنَةِ بِدِمَشْقَ ، وكذلك القِبْلَى منها ، وصَلَّى فيها الناسُ ، وكانَ قَبْلَ ذلكَ مَسْجِدًا صَغِيرًا فَعَمَّرَهُ وَكَبَّرَهُ ، وجاءَ كَأَنَّهُ جَامِعٌ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ .

(١) فى الأصل : « الحجة » .

(٢) فى الأصل : « بن الأنقى » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

ثم دخلت سنة إحدَى وخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ^(١)

استَهَلَّتْ وسلطانُ الشامِ ومِصرَ الناصرُ حسنُ بنُ الناصرِ محمد بنِ قلاوون ،
ونائبه بمِصرَ الأميرُ سيفُ الدينِ يَبْيَغَا^(٢) ، وأخوه سيفُ الدينِ مُنْجَكُ الوزيرِ ،
والمُشارُون^(٣) جماعةٌ مِنَ المُقَدِّمِينَ بديارِ مصرَ ، وقُضاةُ مِصرَ وكاتبُ السِّرِّ هم
الذين كانوا في أولِ^(٤) السنةِ الماضيةِ ، ونائبُ الشامِ الأميرُ سيفُ الدينِ أَيْتَمَش^(٥)
الناصرِيّ ، والقُضاةُ هم القُضاةُ سِوَى الحَنْبَلِيّ فَإِنَّهُ الشَيْخُ جمالُ الدِّينِ يُوسُفُ
المُردَاوِيّ ، وكاتبُ السِّرِّ ، وشيخُ الشيوخِ تاجُ الدِّينِ ، وكتابُ^(٦) الدَّسْتِ هم
المُتَقَدِّمُونَ ، وأُضيفَ إليهم شرفُ الدِّينِ عبدُ الوَهَّابِ بنُ القاضي علاءٍ [١٨١/٤]
الدِّينِ بنِ شمرونِ ، والمُحتَسِبُ القاضي عِمادُ الدِّينِ بنُ الفرفورِ^(٧) ، وشادُّ الأوقافِ
الشَّريفُ ، وناظرُ الجامعِ فخرُ الدِّينِ بنُ العَفِيفِ ، وخطيبُ البلدِ جمالُ الدينِ
محمودُ بنُ جملةَ .

وفي يومِ السبتِ عاشرِ المُحرَّمِ نُودِيَ بالبلدِ مِنْ جِهَةِ نائِبِ السُّلْطَانِ عن كتابِ

(١) ذيول العبرِ ص ٢٨٢ ، وتذكرة النبيه ٣ / ١٤٤ ، والسلوك ٢ / ٣ / ٨١٤ ، والذيل التام (حوادث
وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١١٤ .

(٢) في م : « يليغا » .

(٣) في م : « المشارون » .

(٤) سقط من : م .

(٥) في م : « اريتمش » .

(٦) في م : « كاتب » .

(٧) في م : « العزفور » . وانظر الدرر الكامنة ١ / ٣٨٧ .

جاءه من الديارِ المصريَّة أن لا تلبسَ النساءُ الأكمامَ الطَّوَالَ العِراضَ^(١) ، ولا البردَ الحريرَ ، ولا شيئاً من اللباساتِ والثيابِ الثمينَةِ ، ولا الأقمِشَةَ القِصارِ ، وبلغنا أنَّهم بالديارِ المصريَّة شددُوا في ذلك جدًّا ، حتى قيل : إنَّهم غرَّقُوا بعضَ النساءِ بسببِ ذلك . فاللَّهُ أعلمُ .

وَجَدَدْتُ وَأُكْمِلْتُ^(٢) في أوَّلِ هذه السَّنَةِ دارَ قرآنٍ قِبَلِي تُزَيِّعُ امرأةً تَنَكِرُ ، بِمَحَلَّةٍ بابِ الخَوَاصِمِينَ ، حَوْلَهَا - وكانت^(٣) صُورَةُ مَدْرَسَةٍ - الطَّوَاشِي صَفِي الدِّينِ عَنَبَرٌ ، مَوْلَى ابْنِ حَمْزَةٍ ، وَهُوَ أَحَدُ الكِبَارِ الأَجَوَادِ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ .

وفي يومِ الأَحَدِ خامسِ شهرِ جُمادَى الأُولَى فُتِحَتِ المَدْرَسَةُ الطَّبِيبَانِيَّةُ^(٤) الَّتِي كانت دَارًا لِلأَمِيرِ سيفِ الدِّينِ طَيِّبانٍ^(٥) بِالْقُرْبِ مِنَ الشَّامِيَّةِ الجَوَانِيَّةِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ أُمِّ الصَّالِحِ ، اسْتُرِيَتْ مِنْ ثُلَاثِهِ الذِي وَصَّى بِهِ ، وَفُتِحَتْ مَدْرَسَةٌ وَحُودِلَ لَهَا شُبَّانُ إِلَى الطَّرِيقِ فِي صُفَّتِهَا القَبِيلِيَّةِ مِنْهَا ، وَحَضَرَ الدَّرْسَ بِهَا فِي هَذَا اليَوْمِ الشَّيْخُ عِمَادُ الدِّينِ بَنُ شَرْفِ الدِّينِ ابْنِ عَمِّ الشَّيْخِ كَمَالِ الدِّينِ بْنِ الزَّمْلَكَانِيِّ بِوَصِيَّةِ الوَاقِفِ لَهُ بِذَلِكَ ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ قَاضِي القُضَاةِ الشُّبْكِيُّ والمَالِكِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الأَغْيَانِ ، وَأَخَذَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر : ٢] الآية .

وَاتَّفَقَ فِي لَيْلَةِ الأَحَدِ السَّادِسِ والعِشْرِينَ مِنْ جُمادَى الأُولَى أَنَّهُ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤَدِّينَ عَلَى السُّدَّةِ فِي جَامِعِ دِمَشْقَ وَقَتَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ لِلْمَغْرِبِ سِوَى

(١) في م : « العرض » .

(٢) في الأصل : « وادنوت » .

(٣) بعده في في م : « قاعة » ، وفي الأصل : « عاقه » . ولعلها محذوفة .

(٤) في الأصل : « الطَّبِيبَانِيَّة » .

(٥) سقط من : الأصل .

مُؤذِّنٍ واحدٍ ، فانتظرَ مَنْ يقيمُ معه الصلاةَ فلم يَجِئْ أَحَدٌ غَيْرُهُ بِمَقْدَارِ دَرَجَةٍ أَوْ أَزِيدَ مِنْهَا ، ثُمَّ أَقَامَ هُوَ الصلاةَ وحدهُ ، فَلَمَّا أُحْرِمَ ^(١) الإمامُ بالصلاةِ تَلَاَحَقَ الْمُؤذِّنُونَ فِي أَثْنَاءِ الصلاةِ حَتَّى بَلَغُوا دُونَ العَشْرَةِ ، وَهَذَا أَمْرٌ غَرِيبٌ مِنْ عِدَّةِ ثَلَاثِينَ مُؤذِّنٍ أَوْ أَكْثَرَ ، لَمْ يَخْضُرْ سِوَى مُؤذِّنٍ وَاحِدٍ ، وَقَدْ أَخْبَرَ خَلْقٌ مِنَ الْمَشَايخِ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا نَظِيرَ هَذِهِ الْكَائِنَةِ .

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ سَابِعِ عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ اجْتَمَعَ الْقَضَاءُ بِمَشْهَدِ عُثْمَانَ ، وَكَانَ الْقَاضِي الْحَنْبَلِيُّ قَدْ حَكَمَ فِي دَارِ الْمُعْتَمِدِ الْمُلَاصِقَةِ لِمَدْرَسَةِ الشَّيْخِ أَبِي عَمَرَ بِنَقْضِهَا ^(٢) ، وَكَانَتْ وَقْفًا ، لِتُضَافَ إِلَى دَارِ الْقُرْآنِ ، وَوُقِفَ عَلَيْهَا أَوْقَافٌ لِلْفُقَرَاءِ ، فَمَنَعَهُ الشَّافِعِيُّ مِنْ ذَلِكَ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَكُونُ أَمْرُهَا أَنْ تَكُونَ دَارَ حَدِيثٍ ، ثُمَّ فَتَحُوا بَابًا آخَرَ وَقَالُوا : هَذِهِ الدَّارُ لَمْ يُسْتَهْدَمْ جَمِيعُهَا ، وَمَا صَادَفَ الْحُكْمُ مَجَلًّا ؛ لِأَنَّ مَذْهَبَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ الْوَقْفَ يُبَاعُ إِذَا اسْتَهْدِمَ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَلَمْ يَبْقَ مَا ^(٣) يُنْتَفَعُ بِهِ . فَحَكَمَ الْقَاضِي الْحَنْبَلِيُّ بِإِثْبَاتِهَا وَقَفًا كَمَا كَانَتْ ، وَنَفَّذَهُ الشَّافِعِيُّ وَالْمَالِكِيُّ ، وَانْفَصَلَ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ ، وَجَرَتْ أُمُورٌ طَوِيلَةٌ ، وَأَشْيَاءُ عَجِيبَةٌ .

وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ أَصْبَحَ بَوَّابُ الْمَدْرَسَةِ الْمُسْتَجِدَّةِ الَّتِي يَقَالُ لَهَا : الطَّيْبَانِيَّةُ . إِلَى جَانِبِ أُمِّ الصَّالِحِ مَقْتُولًا مَذْبُوحًا ، وَقَدْ أُخِذَتْ مِنْ عِنْدِهِ أَمْوَالٌ مِنَ الْمَدْرَسَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَلَمْ يُطْلَعْ عَلَى فَاعِلِ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْبَوَّابُ رَجُلًا صَالِحًا مَشْكُورًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « آخِر » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَيْعًا » ، وَفِي م : « يَبِيعًا » . وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي فِي صَفْحَةِ ٥٣٣ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

ترجمة الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية^(١)

وفى ليلة الخميس ثالث عشر رجب وقت أذان العشاء تُوفى صاحبنا الإمام الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، إمام الجوزية، وابن قيمها، وصلى عليه بعد صلاة الظهر من الغد بالجامع الأموي، ودُفن عند والدته بمقابر الباب الصغير، رحمه الله. وُلد في سنة إحدى وتسعين وستمائة، وسمع الحديث، واشتغل بالعلم، فبرز في علوم متعددة، لا سيَّما علم [١٨٢/٤] التفسير والحديث والأصولين، ولما عاد الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الديار المصرية في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة لازمته إلى أن مات الشيخ، فأخذ عنه علماً جماً، مع ما سلف له من الاشتغال، فصار فريداً في بابيه في فنون كثيرة، مع كثرة الطلب ليلاً ونهاراً، وكثرة الصلاة^(٢) والابتهاال، وكان حسن القراءة والخلق، كثير التوَّدد، لا يحسُّد أحداً ولا يؤذيه، ولا يستعيبه ولا يحقد على أحد، وكنتُ من أصحاب الناس له وأحب الناس إليه، ولا أعرف^(٣) من أهل العلم^(٤) في زماننا أكثر عبادةً منه، وكانت له طريقة^(٥) في الصلاة يطيلها جداً ويمدُّ ركوعها وسجودها، ويلوِّمه كثير من أصحابه في بعض الأحيان، فلا يرجع

(١) الوافي بالوفيات ٢/ ٢٧٠، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٧، والدرر الكامنة ٤/ ٢١، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٤٩، وبغية الوعاة ١/ ٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٨، والبدر الطالع ٢/ ١٤٣.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في الأصل ، م : « في هذا » . والمثبت من الدرر الكامنة ٤/ ٢١ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠) ص ١١٦ .

(٤) في م : « العالم » .

(٥) في الأصل : « حرفة » .

ولا ينزِعُ عن ذلك ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وله مِنَ التَّصَانِيفِ الكُبارِ والصَّغارِ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، وكتبَ بخطِّه الحَسَنِ شَيْئاً كَثِيراً ، واقتَنَى مِنَ الكُتُبِ ما لا يَتَهَيَّأُ لغيرِهِ تَحْصِيلُ عَشْرِهِ مِنَ كُتُبِ السَّلَفِ والخَلَفِ ، وبالجملة ، كان قَلِيلَ النِّظِيرِ ، ^(١) بل عَدِيمَ النِّظِيرِ ^(٢) فى مجموعِهِ وأُمُورِهِ وأَحْوالِهِ ، والغالبُ عَلَيْهِ الخَيْرُ والأَخْلَاقُ الصَّالِحَةُ ، سامَحَهُ اللَّهُ ورَحِمَهُ ، وقد كان مُتَّصِداً للإِفْتاءِ بِمَسْأَلَةِ الطَّلَاقِ الَّتِي اخْتَارَهَا ^(٣) الشَّيْخُ تَقِىُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَجَرَتْ لَهُ ^(٤) بِسَبِيلِهَا فصولٌ يَطُولُ بَسْطُهَا مع قاضِي القُضَاةِ تَقِىُّ الدِّينِ الشُّبْكِيَّ وَغَيْرِهِ ، وقد كانتْ جِنَازَتُهُ حَافِلَةً ^(٥) ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، شَهِدَهَا القُضَاةُ والأَعْيَانُ والصَّالِحُونَ مِنَ الخاصَّةِ والعامةِ ، وتزاحَمَ النَّاسُ على حَمْلِ نَعْشِهِ ، وَكَمَلَ لَهُ مِنَ العُمُرِ سِتُّونَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وفى يَوْمِ الاثْنَيْنِ ثَانِي ^(٦) شَهْرِ شَعْبَانَ ذَكَرَ الدَّرَسَ بالصَّدْرِيَّةِ شَرَفُ الدِّينِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّيْخِ الإمامِ العَلَامَةِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ عَوْضًا عَنْ أَبِيهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَأَفَادَ وَأَجَادَ ، وَسَرَدَ طَرَفًا صَالِحًا فى فَضْلِ العِلْمِ وَأَهْلِهِ .

وَمِنَ العَجَائِبِ والغَرَائِبِ الَّتِي لَمْ يَتَّفَقْ مِثْلُهَا وَلَمْ يَقَعْ مِنْ نَحْوِ مِائَتَيْ سَنَةٍ وَأَكْثَرُ ، أَنَّهُ بَطَلَ الوَقِيدُ بِجامعِ دِمَشْقَ فى لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فلم يَزِدْ فى وَقِيدِهِ قِنْدِيلٌ وَاحِدٌ على عَادَةِ لِيَالِيهِ فى سَائِرِ السَّنَةِ ، وَلِلَّهِ الحَمْدُ والمِنَّةُ . وَفَرِحَ أَهْلُ العِلْمِ بِذَلِكَ ، وَأَهْلُ الدِّيَانَةِ ، وشكروا اللَّهَ تَعَالَى على تَبْطِيلِ هذه البِدْعَةِ الشَّيْئَةِ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « أجازها » .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى الأصل : « كثيرة » .

(٥) بعده فى م : « عشر » .

التي كان يتولّد بسببها شُرورٌ كثيرةٌ بالبلد، ^(١) «ولا سيّما» بالجامع الأمويّ، وكان ذلك بمزسوم السلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، خلّد الله سلطانه، وشيّد أركانه، وكان الساعى فى ذلك بالديار المصريّة الأمير حسام الدين أبو بكر بن النجيبى، بيّض الله وجهه، وقد كان مُقيماً فى هذا الحين بالديار المصريّة، وقد كنتُ رأيتُ عنده فُتياً عليها خطُّ الشيخ تقيّ الدين ابن تيميّة، والشيخ كمال الدين بن الزمّلكانى، وغيرهما فى إبطال هذه البدعة، ^(٢) «فأنفدَ الله ذلك»، ولله الحمد والمِنَّة. وقد كانت هذه البدعة ^(٣) قد استقرّت بين أظهر الناس من نحو سَنَةِ خَمْسِينَ وأربعمائة وإلى زَمَانِنَا هذا، وكم قد سعى فيها من فقيه وقاضٍ، ومُفتٍ وعالمٍ، وعابِدٍ وأميرٍ، وزاهدٍ ونائبٍ سُلْطَنَةٍ وغيرهم، ولم يُيسرِ الله ذلك إلّا فى عامِنَا هذا، والمسئولُ مِنَ الله تعالى إطالةُ عمرِ هذا السلطان، ليغلَمَ الجهلةُ الذين استقرّ فى أذهانهم من أنه إذا أُبْطِلَ هذا الوقيدُ فى عامٍ يموتُ سلطانُ الوقتِ، وإن كان هذا لا حَقِيقَةً له ولا دَلِيلَ عليه إلّا مُجَرَّدُ الوهمِ والخيالِ.

وفى مُسْتَهْلَ شهرِ رمضانَ اتَّفَقَ أمرٌ غريبٌ لم يتَّفَقَ مثله من مُدَّةٍ مُتطاوِلةٍ، فيما يتعلّقُ بالفُقهاءِ والمدارسِ، وهو أنّه كان قد تُوفّي ابنُ الناصحِ الحنبلىّ بالصالحيةِ، وكان بيده نَصْفُ الصاحبيةِ ^(٣) التى للحنابلةِ بالصالحيةِ، والنَّصْفُ الآخرُ للشيخِ شرفِ الدين بن القاضى شرفِ الدين الحنبلىّ شيخِ الحنابلةِ بدمشقَ،

(١ - ١) فى الأصل: «الاستبعا»، وفى م: «الاستيجار». والمثبت من الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠) ص ١١٤.
 (٢ - ٢) سقط من: الأصل.
 (٣) فى م: «تدريس الضاحية».

فاسْتَجَزَ مَرْشُومًا بِالنَّصْفِ الْآخِرِ ، وَكَانَتْ بِيَدِهِ وَلَايَةُ مُتَقَدِّمَةً مِنَ الْقَاضِيِ عَلَاءِ
الدينِ بْنِ الْمُتَنَجِّا الْحَنْبَلِيِّ ، فَعَارَضَهُ فِي ذَلِكَ قَاضِي الْقَضَاةِ جَمَالُ الدِّينِ الْمُرْدَاوِيُّ
الْحَنْبَلِيُّ ، وَوَلَّى فِيهَا نَائِبَهُ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ بَنَ مُفْلِحٍ ، وَدَرَّسَ بِهَا ^(١) فِي صَدْرِ
هَذَا الْيَوْمِ ، فَدَخَلَ الْقَضَاةُ الثَّلَاثَةُ الْبَاقُونَ وَمَعَهُمُ الشَّيْخُ شَرَفُ الدِّينِ الْمَذْكُورُ إِلَى
نَائِبِ السُّلْطَنَةِ ، وَأَنْهَوْا ^(٢) إِلَيْهِ صُورَةَ الْحَالِ ، فَرَسَمَ لَهُ بِالتَّدْرِيسِ ، فَرَكِبَ الْقَضَاةُ
الْمَذْكُورُونَ وَبَعْضُ الْحُجَّابِ فِي خِدْمَتِهِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَاجْتَمَعَ الْفُضَلَاءُ
[١٨٣/٤] وَالْأَعْيَانُ ، وَدَرَّسَ الشَّيْخُ شَرَفُ الدِّينِ الْمَذْكُورُ ، وَبَثَّ ^(٣) فَضَائِلَ كَثِيرَةً ،
وَفَرَحَ النَّاسُ .

وَفِي سُؤَالٍ كَانَ فِي جَمَلَةٍ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَى الْحُجِّ فِي هَذَا الْعَامِ نَائِبُ الدِّيَارِ
الْمُصْرِيَّةِ وَمُدَبِّرُ مَمَالِكِهَا الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَيْتُغَا النَّاصِرِيُّ ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْأُمَرَاءِ ، فَلَمَّا اسْتَقَلَّ النَّاسُ ذَاهِبِينَ نَهَضَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ عَلَى أَخِيهِ الْأَمِيرِ
سَيْفِ الدِّينِ مَنَجَكُ ، وَهُوَ وَزِيرُ الْمَمْلَكَةِ ، وَأُسْتَادَارُ الْأُسْتَادَارِيَّةِ ، وَهُوَ بَابُ
الْحَوَائِجِ فِي دَوْلَتِهِمْ ، وَإِلَيْهِ يَرْحَلُ ذُووُ الْحَاجَاتِ بِالذَّهَبِ وَالْهَدَايَا ، فَأَمْسَكُوهُ ،
وَجَاءَتِ الْبَرِيدِيَّةُ إِلَى نَائِبِ الشَّامِ فِي أَوَاخِرِ هَذَا الشَّهْرِ بِذَلِكَ ، وَبَعْدَ أَيَّامٍ يَسِيرَةٍ
وَصَلَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ شَيْخُونَ ، وَهُوَ مِنْ أَكْبَارِ الدَّوْلَةِ الْمُصْرِيَّةِ ، تَحْتَ التَّوَسُّيمِ ،
فَأَدْخَلَ إِلَى قَلْعَةِ دِمَشْقَ ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْهَا بَعْدَ لَيْلَةٍ ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فَاللَّهُ
أَعْلَمُ . وَجَاءَ الْبَرِيدُ بِالْاِخْتِيَاظِ عَلَى دِيْوَانِهِ وَدِيْوَانِ مَنَجَكُ بِالشَّامِ ، وَأَيْسَ مِنْ

(١) بعده في م : « قاضى القضاة » .

(٢) فى الأصل : « وانهضوا » .

(٣) فى الأصل : « رتب » .

سَلَامَتَهُمَا، وَكَذَلِكَ وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ بِمَسْكِ بَيْتُغَا فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ، وَأُرْسِلَ سَيْفُهُ إِلَى السُّلْطَانِ، وَقَدِمَ أَمِيرٌ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ فَحَلَفَ الْأُمَرَاءَ بِالطَّاعَةِ إِلَى السُّلْطَانِ ^(١) «وَأَكَّدَ ذَلِكَ»، وَسَارَ إِلَى حَلَبَ فَحَلَفَ مَنْ بَهَا مِنَ الْأُمَرَاءِ ثُمَّ عَادَ إِلَى دِمَشْقَ، ثُمَّ عَادَ رَاجِعًا إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَحَصَلَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الثُّوَابِ وَالْأُمَرَاءِ.

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مُسِكَ الْأَمِيرَانِ الْكَبِيرَانِ الْمُقَدَّمَانِ الشَّامِيَّانِ، شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ صَبِيحٍ، وَمَلِكُ آصَ، مِنْ دَارِ السَّعَادَةِ بِحَضْرَةِ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ وَالْأُمَرَاءِ، وَرُفِعَا إِلَى الْقَلْعَةِ الْمَنْصُورَةِ، سِيرَ بِهِمَا مَاشِيَيْنِ مِنْ دَارِ السَّعَادَةِ ^(٢) إِلَى بَابِ الْقَلْعَةِ ^(٣) مِنْ نَاحِيَةِ دَارِ الْحَدِيثِ، وَقُبِدَا وَسُجِنَا بِهَا. وَجَاءَ الْخَبِيرُ بِأَنَّ السُّلْطَانَ اسْتَوَزَرَ بِالْدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ الْقَاضِيَّ عَلَّمَ الدِّينَ ^(٤) بَنَ زُنْبُورٍ ^(٥)، وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا مِنْ أَغْصَارِ مُتَقَادِمَةٍ، وَبَاشَرَ وَخَلَعَ عَلَى الْأُمَرَاءِ وَالْمُقَدَّمِينَ، وَكَذَلِكَ خَلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ طَشْبِغَا ^(٦) وَأُعِيدَ إِلَى مُبَاشَرَةِ الدَّوِيْدَارِيَّةِ بِالْدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَجُعِلَ مُقَدَّمًا.

وَفِي أَوَائِلِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ اسْتَهْرَ أَنَّ نَائِبَ صَفَدَ شِهَابَ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنَ مَشْدَّ الشُّرْبَخَانَا ^(٧) طُلِبَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ فَاِمْتَنَعَ مِنْ إِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَقَضَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « بِحَضْرَةِ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ » .

(٣ - ٣) فِي م : « زَيْنُور » . وَانْظُرِ السُّلُوكَ ٨٢٩ / ٣ / ٢ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « طَشْبِغَا » ، وَفِي م : « طَشْبِغَا » . وَالتَّبَيُّنُ مِنَ السُّلُوكِ ٨٢٤ / ٣ / ٢ ، وَانْظُرِ الدَّرَرَ الْكَامِنَةَ ٣١٩ / ٢ .

(٥) شَدَّ الشُّرْبَخَانَا : وَظِيفَةُ مَوْضُوعِهَا التَّحَدُّثُ فِي أَمْرِ الشُّرْبَخَانَا السُّلْطَانِيَّةِ ، وَمَا عَمِلَ إِلَيْهَا مِنَ السَّكْرِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْفَوَاكِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَتَارَةً يَكُونُ مُقَدِّمًا ، وَتَارَةً يَكُونُ طَبْلَخَانَا . انْظُرِ صَبِيحَ الْأَعْشَى ٩ / ٤ ، ٢١ .

العَهْدَ، وَحَصَّنَ قَلْعَتَهَا، وَحَصَّلَ فِيهَا عِدَدًا وَمَدَدًا، وَادَّخَرَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً بِسَبَبِ
الإِقَامَةِ بِهَا وَالْإِمْتِنَاعِ فِيهَا، فَجَاءَتِ الْبَرِيدِيَّةُ إِلَى نَائِبِ دِمَشْقَ بِأَنْ يَرْكَبَ هُوَ
وَجَمِيعُ جَيْشِ دِمَشْقَ إِلَيْهِ، فَتَجَهَّزَ الْجَيْشُ لذلِكَ وَتَأَهَّبُوا لَهُ، ثُمَّ خَرَجَتِ الْأَطْلَابُ
عَلَى رَايَاتِهَا، فَلَمَّا بَرَزَ مِنْهَا بَعْضُ بَدَا لِنَائِبِ السُّلْطَانَةِ فَرَدَّهُمْ، وَكَانَ لَهُ ^(١) خَبْرَةٌ
عَظِيمَةٌ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ الْحَالُ عَلَى تَجْرِيدِ أَرْبَعَةِ مُقَدِّمِينَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ إِلَيْهِ.

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَانِي عَشْرِهِ وَقَعَتْ كَائِنَةٌ غَرِيبَةٌ بَمَنَى؛ وَذلِكَ أَنَّهُ اخْتَلَفَ
الْأُمَرَاءُ الْمَصْرِيُّونَ وَالشَّامِيُّونَ مَعَ صَاحِبِ الْيَمَنِ الْمَلِكِ الْمُجَاهِدِ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا
قَرِيبًا مِنْ وَادِي مُحَسِّرٍ، ثُمَّ انْجَلَتِ الْوَقْعَةُ عَنْ أَسْرِ صَاحِبِ الْيَمَنِ الْمُجَاهِدِ فَحُمِلَ
مُقَيَّدًا إِلَى مَصْرَ، كذلِكَ جَاءَتْ بِهَا كُتُبُ الْحُجَّاجِ وَهُمْ أَخْبَرُوا بِذلِكَ.

وَاسْتَهَرَّ فِي أَوَاخِرِ ذِي الْحِجَّةِ أَنَّ نَائِبَ حَلَبِ الْأَمِيرِ سَيْفَ الدِّينِ أَرْغُونُ شَاه ^(٢)
الْكَامِلِيُّ قَدْ خَرَجَ عَنْهَا بِمَمَالِيكِهِ وَأَصْحَابِهِ، فَرَامَ الْجَيْشُ الْحَلَبِيَّ رَدَّهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا
ذلِكَ، وَجُرِحَ مِنْهُمْ جِرَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ ^(٣)، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ،
وَاسْتَمَرَّ ذَاهِبًا، وَكَانَ فِي أَمَلِهِ فِيمَا ذُكِرَ أَنْ يَتَلَقَّى سَيْفَ الدِّينِ يَتَّبِعَا فِي أَثْنَاءِ طَرِيقِ
الْحِجَازِ فَيَقْدَمَ مَعَهُ إِلَى دِمَشْقَ، وَإِنْ كَانَ نَائِبُ دِمَشْقَ قَدْ اشْتَغَلَ فِي حِصَارِ صَفَدَ
أَنْ يَهْجُمَ عَلَيْهَا بَعْتَةً فَيَأْخُذَهَا، فَلَمَّا سَارَ بَمَنْ مَعَهُ وَأَخَذَتْهُ الْقُطَاعُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَنُهَبَتْ خَوَاصِلُهُ وَبَقِيَ تَجْرِيدَةً فِي نَفَرٍ يَسِيرُ مِنْ مَمَالِيكِهِ، فَاجْتَاَزَ بِحِمَاةٍ لِيَهْرَبَهُ
نَائِبُهَا، فَأَتَى عَلَيْهِ، فَلَمَّا اجْتَاَزَ بِحِمُصَ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى السُّلْطَانِ
بِنَفْسِهِ، فَقَدِمَ بِهِ نَائِبُ حِمُصَ وَتَلَقَّاهُ بَعْضُ الْحُجَّاجِ وَبَعْضُ مُقَدِّمِي الْأُلُوفِ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « فِي ذلِكَ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « مِنْ الْقَتْلَى » .

ودخل يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشرين الشهر، وهو في أُبَّهة، فنزل بدار
السَّعادة في بعض قاعات الدويدارية.

ثم دخلت سنة اثنتيْن وخمسين وسبعمائه^(١)

[١٨٤/٤] استهلَّت هذه السَنَةُ وسُلْطَانُ البلادِ الشَّامِيَّةِ والديارِ المِصْرِيَّةِ والحرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وما يَلْحَقُ بِذلك مِنَ الأقاليمِ والبُلدانِ ، الملكُ الناصرُ حَسَنُ ابنُ السُلْطَانِ الملكِ الناصرِ مُحَمَّدِ بنِ السُلْطَانِ الملكِ المنصورِ قَلاوُونِ الصالحِ ، ونائبه بالديارِ المِصْرِيَّةِ الأَمِيرُ سيفُ الدينِ بَيْبِغا الملقَّبُ بحارسِ الطيرِ ، وهو عَوْضٌ عَنِ الأَمِيرِ سيفِ الدينِ^(٢) بَيْبِغا آروس^(٣) الذى راحَ إلى بلادِ الحِجازِ ، ومعه جماعةٌ مِنَ الأُمراءِ بِقَصْدِ الحجِّ الشَّرِيفِ ، فعزَّله السُلْطَانُ فى عَيْبَتِهِ وأَمْسَكَ على شَيْخُونِ واعتقله ، وأخذَ مَنجَكَ الوزيرِ ، وهو أستاذارٌ ومُقَدَّمُ ألفٍ ، واصْطَفَى أَمْوالَهُ ، واعتاضَ عنه ووَلَّى مكانَهُ فى الوِزارَةِ القاضى عَلمَ الدينِ بنَ زُبَورٍ ، واستَرْجَعَ إلى وَظيفَةِ الدِويدارِيَّةِ الأَمِيرِ سيفَ الدينِ طَشْبِغا الناصِرِ ، وكان أَمِيرًا بالشَّامِ مُقيمًا منذُ غَزَلَ إلى أنْ أُعيدَ فى أواخرِ السَنَةِ كما تقدَّم ، وأمَّا كاتِبُ السِّرِّ بِمِصْرَ وقُضائِها فهمُ المذْكَورُونَ فى التِّى قبلَها .

واستهلَّت هذه السَنَةُ ونائبُ صَفَدَ قد حصَّنَ القلعةَ وأعدَّ فيها عُدَّتَها وما يَنْبَغِي لها مِنَ الأطْعِماتِ والدَّخائِرِ والغَدَدِ والرُّجالِ ، وقد نابَذَ المملَكَةَ وحارَبَ ،

(١) ذيل العبر ص ٢٨٤ ، وتذكرة النبيه ١٤٧/٣ ، والسلوك ٨٣٤/٣/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٠/٢٥٠ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يلبغا أروس » ، وفى م : « يلبغا أروش » ، والمثبت من الوافى بالوفيات ١٠/٣٥٦ .

وفى ذيل العبر ، والدرر الكامنة ٢/٤٤ : « بيبغا روس » . وفى النجوم الزاهرة ١٠/٢٥٧ : « بيبغا أرس » .

وقد قصَدَتْهُ العساكِرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنَ الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ وَدِمَشقَ وَطَرابُلُسَ
وغيرِها ، والأخبارُ قد ضُمَّنَتْ عَنْ يَبْيِغَا وَمَنْ مَعَهُ بِلادِ الحِجازِ ما يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ ،
ونائبِ دِمَشقَ فى اخْتِرازِ وَخَوْفٍ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى بِلادِ الشَّامِ فيَذْهَبَ مَعَهُ ،
والقُلُوبُ وَجِلَّةٌ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ .

وفىها وَرَدَ الحَبَرُ أَنَّ صاحِبَ اليَمَنِ حَجَّ فى هذه السَّنَةِ^(١) ، فَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
صاحِبِ مَكَّةَ عَجَلانَ ، بِسَبَبِ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُؤَلَّى عَلَيْهَا أَخاهُ ثَقَبَةَ^(٢) ، فاشْتَكَى
عَجَلانُ ذَلِكَ إِلَى أُمراءِ المِصْرِيِّينَ ، وَكَبِيرِهِمْ إِذْ ذَاكَ الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ^(٣) طاز ،
وَأَمِيرُ حَجَّتِهِمْ وَأَمِيرُ حَجِيجِهِمُ الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ^(٣) بُزْلا ر وَمَعَهُم طائِفَةٌ كَثِيرَةٌ ،
وقد أَمْسَكُوا أَخاهُمْ يَبْيِغَا وَقَيَّدُوهُ ، فَقَوَى رَأْسَهُ عَلَيْهِمْ وَاسْتَحَفَّ بِهِمْ ، فَصَبَرُوا
حَتَّى قُضِيَ الحُجَّ وَفَرَّغَ النَّاسُ مِنَ المَناسِكِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ النُّفْرِ الأوَّلِ يَوْمَ الخَميسِ
تَوَاقَفُوا هُمْ وَهُوَ ، فَقُتِلَ مِنَ الفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، والأَكْثَرُ مِنَ اليَمَنِيِّينَ ، وَكَانَتْ
الْوَقْعَةُ قَرِيبَةً مِنْ وادِى مُحَسَّرٍ ، وَبَقِيَ الحَجِيجُ خائِفِينَ أَنْ تَكُونَ الدَّائِرَةُ عَلَى
الأَتراكِ فَتَنْهَبَ الأَغْرابُ أَمْوالَهُمْ وَزُبْجاً قَتَلُوهُمْ ، فَفَرَّجَ اللَّهُ تَعَالَى وَنَصَرَ الأَتراكَ
على أَهْلِ اليَمَنِ ، وَلَجَأَ المَلِكُ المُجَاهِدُ إِلَى جَبَلٍ فَلَمْ يَعْصِمَهُ مِنَ الأَتراكِ ، بَلْ أَسْرَوْهُ
ذَلِيلًا حَقِيرًا ، وَأَخَذُوهُ مُقَيَّدًا أَسِيرًا ، وَعَاثَ^(٤) عَوامُ النَّاسِ فى اليَمَنِيِّينَ فَنَهَبُوا شَيْئًا
كَثِيرًا ، وَلَمْ يَثْرُكُوا لَهُمْ جَلِيلًا وَلَا حَقِيرًا ، وَلَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ، وَاحْتَاطَ الأُمراءُ
على حَواصِلِ المَلِكِ وَأَمْوالِهِ وَأَمْتِعَتِهِ وَأَنْقالِهِ ، وَسارُوا بِخَيْلِهِ وَجِمالِهِ ، وَأَدْنَوْا إِلَى

(١) تَقَدَّمَ أَنَّ صاحِبَ اليَمَنِ حَجَّ فى السَّنَةِ المَاضِيَةِ ، وَكَذا وَرَدَ هَذَا الحَدِثُ فى أَحداثِ السَّنَةِ المَاضِيَةِ فى
السُّلُوكِ ٢/٣/٨٣١ ، وَإِتِّحافِ الرُّوى ٣/٢٥٠ .

(٢) فى م : « بَعِيْثَةٌ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فى م : « جَاءَتْ » .

صِنْدِيدٌ^(١) مَنْ رَحَّلَهُ وَرِجَالَهُ، وَاسْتَصَحَبُوا مَعَهُمْ طُفَيْلاً الَّذِي كَانَ حَاصِرَ الْمَدِينَةِ
النَّبَوِيَّةَ فِي الْعَامِ الْمَاضِي وَقَيَّدُوهُ أَيْضًا، وَجَعَلُوا الْغُلَّ فِي عُنْقِهِ، وَاسْتَأْفَوْهُ كَمَا
يُسْتَأْفَى الْأَسِيرُ فِي وَثَاقِهِ مَصْحُوبًا بِهِمْ وَحَتْفِهِ، وَانْشَمَرُوا عَنْ تِلْكَ الْبِلَادِ إِلَى
دِيَارِهِمْ رَاجِعِينَ، وَقَدْ فَعَلُوا فَعْلَةً تُذَكِّرُ بَعْدَهُمْ إِلَى حِينٍ.

وَدَخَلَ الرِّكْبُ الشَّامِيُّ إِلَى دِمَشْقَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ
عَلَى الْعَادَةِ الْمُسْتَمَرَّةِ وَالْقَاعِدَةِ الْمُسْتَقَرَّةِ.

وَفِي هَذَا الْيَوْمِ قَدِمَتِ الْبَرِيدِيَّةُ مِنْ تِلْقَاءِ مَدِينَةِ صَفَدَ مُخْبِرَةً أَنَّ الْأَمِيرَ شِهَابَ
الدِّينِ أَحْمَدَ بْنَ مَشْدِّ الشُّرْبِخَانَةَ، الَّذِي كَانَ قَدْ تَمَرَّدَ بِهَا وَطَعَى وَبَغَى حَتَّى
اسْتَحْوَذَ عَلَيْهَا وَقَطَعَ سُبُلَهَا^(٢)، وَقَتَلَ الْفُرْسَانَ وَالرَّجَالَ، وَمَلَأَهَا أَطْعَمَةً وَأَسْلِحَةً
وَمَالِيكَةً وَرِجَالَهُ، فَعِنْدَمَا تَحَقَّقَ مَشْكُ يَبْبُغَا أَرُوسَ خَضَعَتْ تِلْكَ النُّفُوسُ،
وَحَمَدَتْ نَازَهُ، وَسَكَنَ شَرَاهُ^(٣)، وَأُخِذَ بِنَارِهِ^(٤)، وَوَضَحَ قَرَارُهُ، وَأَنَابَ إِلَى التَّوْبَةِ
وَالْإِقْلَاعِ، وَرَغِبَ إِلَى السَّلَامَةِ وَالْإِخْلَاصِ، وَخَضَعَ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ،
وَأَرْسَلَ سَيْفَهُ إِلَى السُّلْطَانِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ بِنَفْسِهِ عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى حَضْرَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ،
وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يُحْيِيَهُ^(٥) عَلَيْهِ وَأَنْ يُقْبَلَ بِقَلْبِهِ إِلَيْهِ.

وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ خَامِسِ شَهْرِ صَفَرٍ قَدِيمٍ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِِّيَّةِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ
أَرْغُونُ الْكَامِلِيُّ مُعَادًا إِلَى نِيَابَةِ حَلَبَ، وَفِي صُحْبَتِهِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طَشْبُغَا
الدَّوَادَارِ بِالْدِّيَارِ الْمَصْرِِّيَّةِ، وَهُوَ زَوْجُ ابْنَةِ نَائِبِ الشَّامِ، فَتَلَقَّاهُ نَائِبُ الشَّامِ وَأَعْيَانُ

(١) صنديد: اسم جبل بتهامة. تاج العروس (ص ن د د)، وفي معجم البلدان ٤٢٠/٣ «صندد».

(٢) في النسختين: «سبها».

(٣ - ٣) في م: «وَحَارَ بَنَاهُ».

(٤) في م: «يُحْسِنُ».

الأمرء، ونَزَلَ طَشْبَعًا الدوادار عِنْدَ زَوْجَتِهِ بَدَارٍ مُنَجًّا فِي مَحَلَّةِ مَسْجِدِ الْقَصَبِ
الَّتِي كَانَتْ تُعْرَفُ بَدَارِ حُتَيْنِ بْنِ حِيدِرٍ ^(١)، وَقَدْ مُجِدَّدَتْ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ،
وَتَوَجَّهَهَا فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ قَدُومِهِمَا إِلَى حَلَبَ.

وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعَ عَشَرَ رَيْبِ الْأَوَّلِ اجْتَمَعَ الْقَضَاءُ الثَّلَاثَةُ وَطَلَبُوا الْحَبْلِيَّ
لِيَتَكَلَّمُوا مَعَهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِدَارِ الْمُعْتَمِدِ الَّتِي بِجَوَارِ مَدْرَسَةِ الشَّيْخِ أَبِي عَمَرَ، الَّتِي
حَكَمَ بِنَقْضِ وَقْفِهَا [١٨٥/٤] وَهَدَمَ بَابَهَا وَإِضَافَتِهَا إِلَى دَارِ الْقُرْآنِ الْمَذْكُورَةِ، وَجَاءَ
مُرْسُومُ السُّلْطَانِ بِوَقْفٍ ^(٢) ذَلِكَ، وَكَانَ الْقَاضِي الشَّافِعِيُّ قَدْ أَرَادَ مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ،
فَلَمَّا جَاءَ مُرْسُومُ السُّلْطَانِ اجْتَمَعُوا لَذَلِكَ، فَلَمْ يَحْضُرِ الْقَاضِي الْحَبْلِيُّ، وَقَالَ:
حَتَّى يَجِيءَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ.

وَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ خَامِسَ عَشَرَ رَيْبِ الْأَوَّلِ حَضَرَ الْقَاضِي مُحْسِنٌ وَلَدُ
قَاضِي الْقَضَاةِ تَقِيٍّ الدِّينِ الشُّبَكِيِّ عَنْ أَبِيهِ مَشِيخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةِ، وَقُرِئَ
عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ قَدْ خَرَّجَهُ لَهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ، وَشَاعَ فِي الْبَلَدِ أَنَّهُ نَزَلَ لَهُ عَنْهَا،
وَتَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ زَمَانًا كَلَامًا كَثِيرًا، وَانْتَشَرَ الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ
نَزَلَ لَهُ عَنِ الْغَزَالِيَّةِ وَالْعَادِلِيَّةِ، وَاسْتَخْلَفَهُ فِي ذَلِكَ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَفِي سَحَرِ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ خَامِسَ شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى ^(٣) وَقَعَ حَرِيقٌ عَظِيمٌ
^(٤) فِي الْحَرَانِيِّينَ فِي السُّوقِ الْكَبِيرِ، وَاحْتَرَقَتْ ذَكَائِكُنُ الْفَوَاحِزَةِ وَالْمَنَاخِلِيِّينَ،
وَفَرَجَةُ الْغَرَايِلِ، وَإِلَى دَرْبِ الْقَلَى، ثُمَّ إِلَى قَرِيبِ دَرْبِ الْعَمِيدِ، وَصَارَتْ تِلْكَ

(١) فِي م: « حَنْدَر ».

(٢) فِي م: « يَوْفَق ».

(٣) فِي م: « الْآخِرَةِ ».

(٤ - ٤) فِي م: « بِالْحَيَوَانِينَ ».

الناحية ذكًا بلقعا ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وجاء نائب السلطنة بعد الأذان إلى هناك ورسم بطفي النار ، وجاء المتولى والقاضى الشافعى والحجّاب ، وشرع الناس فى طفي النار ، ولو تركوها لأخرقت شيئا كثيرا ، ولم يُفقد ، فيما بلغنا ، أحد من الناس ، ولكن هلك للناس شيء كثير من المتاع والأثاث والأموال وغير ذلك ، واخترق للجامع من الرباع فى هذا الحريق ما يُساوى مائة ألف دِرْهَم .

كائنة غريبة جدا

وفى يوم الأحد خامس عشر جمادى الأولى استسلم القاضى الحنبلى جماعة من اليهود كان قد صدر منهم نوع استهزاء بالإسلام وأهله ، فإنهم حملوا رجلا منهم ، صفة أنه ميّت على نعش ، ويهلّلون كتهلّل المسلمين أمام الميت ، ويفرّعون : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَكَ يُولَدٌ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١ - ٤] فسمع بهم من بحارتهم من المسلمين ، فأخذوهم إلى وليّ الأمر نائب السلطنة فدفعهم إلى الحنبلى ، فاقتضى الحال استسلامهم ، فأسلم يؤمّنهم ثلاثة ، وتبع أحدهم ثلاثة أطفال ، وأسلم فى اليوم الثانى ثمانية آخرون ، فأخذهم المسلمون وطافوا بهم فى الأسواق يهلّلون ويكبّرون ، وأعطاهم أهل الأسواق شيئا كثيرا وراحوا بهم إلى الجامع فصلّوا ، ثم أخذوهم إلى دار السعادة ، فاستطلقوا لهم شيئا ، ورجعوا وهم فى ضجيج وتهليل وتقديس ، وكان يوما مشهودا . ولله الحمد .

مَمْلَكَةُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ صَلَاحِ الدِّينِ صَالِحِ بْنِ^(١) النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونِ الصَّالِحِيِّ

فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ وَرَدَّتِ الْبَرِيدِيَّةُ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ
بِعَزْلِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنِ بْنِ النَّاصِرِ بْنِ قَلَاوُونِ ؛ لِاخْتِلَافِ الْأُمَرَاءِ
عَلَيْهِ ، وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى أُخِيهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ صَالِحِ^(٢) ، وَأُمِّهِ^(٣) بِنْتُ مَلِكِ الْأُمَرَاءِ
تَنْكِرَ الَّذِي كَانَ نَائِبَ الشَّامِ مَدَّةً طَوِيلَةً ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً ، وَجَاءَتْ
الْأُمَرَاءُ لِلْحَلْفِ ، فَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ وَزُيِّنَ الْبَلَدُ عَلَى الْعَادَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ
حَسَنَ خُنِقَ . وَرَجَعَتِ الْأُمَرَاءُ الَّذِينَ كَانُوا بِالْإِسْكََنْدَرِيَّةِ مِثْلَ شَيْخُونَ وَمَنْجُكْ
وغيرهما ، وَأُرْسِلُوا إِلَى بَيْتِغَا فَجِئَ بِهِ مِنَ الْكُرْكِ ، وَكَانَ مَسْجُونًا بِهَا مِنْ مَرْجِعِهِ
مِنَ الْحَجِّ ، فَلَمَّا عَادَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ شَفَعَ فِي صَاحِبِ الْيَمَنِ الْمَلِكِ الْمُجَاهِدِ الَّذِي
كَانَ مَسْجُونًا فِي الْكُرْكِ فَأُخْرِجَ وَعَادَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ^(٤) . وَأَمَّا الْأُمَرَاءُ الَّذِينَ
كَانُوا مِنْ نَاحِيَةِ السُّلْطَانِ حِينَ مُسِكَ مُغْلَطَايَ^(٥) أَمِيرَ آخُورِ وَمَنْكَلِي بُغَا
الْفَخْرِيِّ وَغَيْرُهُمَا ، فَاخْتِيطَ عَلَيْهِمْ وَأُرْسِلُوا إِلَى الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ ، وَخُطِبَ لِلْمَلِكِ
الصَّالِحِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ ، وَحَضَرَ نَائِبُ
السُّلْطَانَةِ وَالْأُمَرَاءُ وَالْقُضَاةُ لِلدُّعَاءِ لَهُ بِالْمَقْصُورَةِ عَلَى الْعَادَةِ .

(١) سقط من : م . وانظر السلوك ٨٤٣/٣/٢ .

(٢) بعده في م : « صالحة » .

(٣) في م : « الحجازية » .

(٤) في الأصل : « معلطية » ، وفي م : « معارضة » . والمثبت من الدرر الكامنة ١٢٥/٥ ، وانظر فهارس

الجزء العاشر من النجوم الزاهرة .

وفى أثناء العَشرِ الأخيرِ مِن رَجَبِ غَزَلِ نائِبِ السُّلْطَنَةِ سَيْفُ الدِّينِ أَيْتَمُشَ عَنِ دِمَشْقَ مَطْلُوبًا إِلَى الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ ، فَسارَ إِلَيْهَا يَوْمَ الخُمِيسِ .

وفى يَوْمِ الاثْنَيْنِ حَادِي عَشَرَ شَعْبَانَ قَدِمَ الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَرْغُونَ الكَامِلِيُّ الذِي كانَ نائِبًا بِالْبِلادِ الحَلِيبِيَّةِ مِنْ هُنَاكَ ، فَدَخَلَ دِمَشْقَ فِي هَذَا اليَوْمِ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ ، وَخَرَجَ الأَمْرَاءُ وَالْمُقَدِّمُونَ وَأَرْبابُ الوُضَائِفِ لَتَلْقِيهِ إِلَى أَثْناءِ الطَّرِيقِ ، مِنْهُمْ مَنْ وَصَلَ إِلَى حَلَبَ وَحَمَاةَ وَحِمَصَ ، وَجَزَى فِي هَذَا اليَوْمِ عَجائِبُ ^(١) لَمْ تُرَ مِنْ دُهورِ ، وَاسْتَبَشَرَ النَّاسُ بِهِ لَصْرَامَتِهِ وَشَهَامَتِهِ وَجِدَّتِهِ ، وَمَا كانَ مِنْ لَيْلِ الذِي قَبْلَهُ وَرِخاوتِهِ ، فَتَزَلَّ [١٨٦/٤] دَارَ السَّعَادَةِ عَلَى العَادَةِ . وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ وَقَفَ فِي مَوْكِبٍ هَائِلٍ قِيلَ : إِنَّهُ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ مِنْ مَدَةِ طَوِيلَةٍ . وَلَمَّا سِيرَ إِلَى نَاحِيَةِ بابِ الفَرَجِ اسْتَكَى إِلَيْهِ ثَلَاثُ نِشْوَةٍ عَلَى أَمِيرٍ كَبِيرٍ يَقَالُ لَهُ : الطَّرْخَانِي ^(٢) . فَأَمَرَ بِإِنزَالِهِ عَنْ فَرَسِهِ ، فَأُنْزِلَ وَأُوقِفَ مَعَهُنَّ فِي الحُكُومَةِ .

وَاسْتَمَرَّ بُطْلَانُ الوَقِيدِ فِي الجَامِعِ الأُمُوِيِّ فِي هَذَا العَامِ أَيْضًا كَالذِي قَبْلَهُ ، حَسَبَ مَرُسُومِ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ حَسَنِ ^(٣) ، فَفَرَحَ أَهْلُ الخَيْرِ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا ، وَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ مِنْ نَحْوِ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ ، وَلِلَّهِ الحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَنُودِيَ فِي البَلَدِ فِي هَذَا اليَوْمِ وَالذِي بَعْدَهُ عَنِ النَّائِبِ : مَنْ وَجَدَ جُنْدِيًّا سَكْرَانَ فَلْيُنْزِلْهُ عَنْ فَرَسِهِ وَلْيَأْخُذْ ثِيَابَهُ ، وَمَنْ أَحْضَرَهُ مِنَ الجُنْدِ إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ فَلَهُ خُبْرُهُ . فَفَرَحَ النَّاسُ بِذَلِكَ ، وَاحْتَجَزَ عَنِ الخَمَّارِينَ وَالْعَطَّارِينَ وَالْعَصَّارِينَ ،

(١) فِي الأَصْلِ : « جَنَائِبَ » .

(٢) فِي م : « الطَّرْخَانِ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي النُّسخَتَيْنِ : « رَحِمَهُ اللَّهُ » . وَهَذَا يَوْهَمُ مَوْتَ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ حَسَنِ ، وَسَيَأْتِي عَوْدُهُ إِلَى السُّلْطَنَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

ورخصت الأغناب^(١) ، وجادت الأخبار واللحم بعد أن كان بلغ كل رطل أربعة ونصفاً ، فصار بدزهمين ونصف وأقل ، وأصلحت المعاش من هيئة النائب ، وصار له صيت حسن ، وذكّر جميل في الناس بالعدل وجودة القصد وصحة الفهم وقوة العدل والإدراك .

وفى يوم الاثنين ثامن عشر شعبان وصل الأمير أحمد بن شاذ الشربخانا الذى كان قد عصى فى صفد ، وكان من أمره ما كان ، فاعتقل بالإسكندرية ثم أخرج فى هذه الدولة وأعطى نيابة حماة ، فدخل دمشق فى هذا اليوم سائراً إلى حماة ، فركب مع النائب فى المؤكب ، وسير عن يمينه ونزل فى خدمته إلى دار السعادة ، وترجل^(٢) بين يديه .

وفى يوم الخميس الحادى والعشرين منه دخل الأمير سيف الدين بييغا الذى كان نائباً بالديار المصرية ، ثم مسك بالحجاز وأودع الكرك ، ثم أخرج فى هذه الدولة وأعطى نيابة حلب ، فتلقاه نائب السلطنة ، وأنزل دار السعادة حتى أضيف ، ونزل وطاقه بوطاة بوزة ، وضربت له خيمة بالميدان الأخضر .

(١) فى الأصل : « الأعلام » .

(٢) فى م : « رحل » .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة^(١)

استهلّت هذه السنّة وسُلطان الدّيارِ المصريّة والبلادِ الشّاميّة والحرميّين الشّريفيّين وما يتبع ذلك ، الملك الصالح صلاح الدين صالح بن السُلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، والخليفة الذي يُدعى له المُعْتَصِدُ بأمرِ الله ، ونائب الدّيارِ المصريّة الأميرُ سيفُ الدين قُبلاي ، وقضاةُ مِصرَ هم المذكورون في التّي قبلها ، والوزيرُ القاضي ابنُ زُنْبُور ، وأولو الأمرِ الذين يُدبّرون المملّكة فلا تصدُرُ الأمورُ إلّا عن آرائهم لصِغرِ السُلطانِ المذكورِ - جماعةٌ من أعيانهم ثلاثة ؛ سيفُ الدين شَيْخُون ، وطاز ، وصِرْعَتْمُش ، ونائبُ دِمَشقَ الأميرُ سيفُ الدين^(٢) أرغون الكَامِلِيّ ، وقضاؤها هم المذكورون في التّي قبلها ، ونائبُ البلادِ الحليّة الأميرُ سيفُ الدين^(٣) يَبْبَغَا أروس ، ونائبُ طرابُلُسَ الأميرُ سيفُ الدين بَكْلَمُش ، ونائبُ حَمَاة الأميرُ شهابُ الدين أحمدُ بنُ مُشيد الشُّربخانة .

ووصل بعضُ الحُجّاجِ إلى دِمَشقَ في تاسع الشهر - وهذا نادِرٌ - وأخبر^(٤) بموتِ المؤدّن شمسِ الدين بنِ سعيدي بعدَ منزلة^(٥) الغُلا في المطالعِ .

(١) ذيل العبر ص ٢٨٨ ، وتذكرة النبيه ١٥٨/٣ ، والسلوك ٨٥٨/٣/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٨٧/١٠ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في م : « أخبروا » .

(٤) في الأصل : « منزل » .

(٥) في م : « الدايغ » .

وفى ليلة الاثنين سادسَ عَشَرَ صَفَرٍ فى هذه السَّنَةِ وَقَعَ ^(١) حريقٌ عَظِيمٌ عِنْدَ بابِ جَيَزُونَ شَرْقِيَّهِ ، فَأَحْرَقَ ^(٢) دُكَّانَ الْفَقَاعِيِّ الْكَبِيرَةَ الْمُرْخَرَفَةَ وَمَا حَوْلَهَا ، وَاتَّسَعَ اتِّسَاعًا فَظِيمًا ، وَاتَّصَلَ ^(٣) الْحَرِيقُ بِالْبَابِ الْأَصْفَرِ مِنَ الثُّحَاسِ ، فَبَادَرَ دِيوَانُ الْجَامِعِ إِلَيْهِ فَكَشَطُوا مَا عَلَيْهِ مِنَ الثُّحَاسِ ، وَنَقَلُوهُ مِنْ يَوْمِهِ إِلَى خِزَانَةِ الْحَاصِلِ بِمَقْصُورَتِهِ الْحَلِيبَةِ بِجَوَارِ مَشْهَدِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ غَدَوْا عَلَيْهِ يَكْسِرُونَ خَشَبَهُ بِالْقُوسِ ^(٤) الْحِدَادِ ، وَالسَّوَاعِدِ الشَّدَادِ ^(٥) ، وَإِذَا هُوَ مِنْ خَشَبِ الصَّنَوْبَرِ الَّذِى فى غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالثَّبَاتِ ، وَتَأَسَّفَ النَّاسُ عَلَيْهِ ؛ لَكَوْنِهِ كَانَ مِنْ مَحَاسِنِ الْبَلَدِ وَمَعَالِمِهِ ، وَلَهُ فى الْوُجُودِ مَا يُنَيِّفُ عَنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ .

تَرْجَمَةُ بابِ جَيَزُونَ الْمَشْهُورِ بِدِمَشْقَ

الَّذِى كَانَ هَلَاكُهُ وَذَهَابُهُ وَكُسْرُهُ فى هذه السَّنَةِ ، وَهُوَ بابُ شَرْقِيٍّ جَامِعِ دِمَشْقَ ، لَمْ يُرَ بابٌ أَوْسَعُ وَلَا أَعْلَى مِنْهُ فِيمَا يُعْرَفُ مِنَ الْأَيْبَةِ فى الدُّنْيَا ، وَلَهُ غَلَقَانِ مِنَ نُحَاسٍ أَصْفَرَ بِمَسَامِيرَ مِنَ نُحَاسٍ أَصْفَرَ أَيْضًا بَارِزَةٍ ، مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا ، وَمَحَاسِنِ دِمَشْقَ وَمَعَالِمِهَا ، وَقَدْ تَمَّ بِنَاؤُهَا ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ الْعَرَبُ فى أَشْعَارِهَا وَالنَّاسُ ، وَهُوَ مَنُثَوَّبٌ إِلَى مَلِكٍ ^(٦) يَقَالُ لَهُ ^(٧) : جَيَزُونُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَادِ بْنِ عَوْصَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « فاحترق به » .

(٣) فى الأصل : « اتسع » .

(٤) فى الأصل : « بالقوس » .

(٥) فى الأصل : « الحداد » .

(٦) فى الأصل : « محل » .

(٧) سقط من : الأصل .

ابن إِزْمَ^(١) بنِ سامِ بنِ نُوحٍ . وهو الذى بَنَاهُ ، وكان بِنَاؤُهُ له قَبْلَ الخَلِيلِ ، عليه السَّلَامُ ، [١٨٧/٤] بل قَبْلَ ثُمُودَ وهُوْدَ أَيضًا ، على ما ذَكَرَهُ الحَافِظُ ابنُ عَسَاكِرَ فى « تَارِيخِهِ »^(٢) وَغَيْرُهُ ، وكان فَوْقَهُ حِصْنٌ عَظِيمٌ ، وَقَصْرٌ مُنِيفٌ ، وَيُقَالُ : بل هو مَنُشُوبٌ إِلَى اسْمِ المَارِدِ الذى بَنَاهُ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وكان اسْمُ ذَلِكَ المَارِدِ جَزِيمُونَ . والأَوَّلُ أَظْهَرُ وَأَشْهَرُ ، فعلى الأَوَّلِ يَكُونُ لِهَذَا البَابِ مِنَ المَدَدِ المُتَطَاوِلَةِ ما يُقَارِبُ خَمْسَةَ آلَافِ سَنَةٍ ، ثم كان انْجِعَافُ^(٣) هَذَا البَابِ لَا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ بل بِالأَيْدِى العَادِيَةِ عَلَيْهِ ، بِسَبَبِ ما نَالَه مِنْ شَوْطِ حَرِيْقٍ اتَّصَلَ إِلَيْهِ مِنْ^(٤) حَرِيْقٍ وَقَعَ إِلَى^(٥) جَانِبِهِ فى صَبِيحَةِ لَيْلَةِ الاثْنَيْنِ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةِ ثَلَاثِ^(٦) وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَتَبَادَرِ دِيوَانُ الجَامِعِ^(٧) فَفَرَّقُوا شِمْلَهُ ،^(٨) وَقَضَعُوا ثَمْلَهُ^(٩) ، وَعَزَّوْا جِلْدَهُ الثُّحَاسَ عَنْ بَدَنِهِ الذى هُوَ مِنْ خَشَبِ الصَّنَوْبَرِ ، الذى كَأَنَّ الصَّائِغَ^(١٠) قَدْ فَرَّغَ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ ، وَقَدْ شَاهَدَتْ الفُتُوسَ تَعْمَلُ فِيهِ وَلَا تَكَادُ تُحِيلُ فِيهِ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ ، فَسُبْحَانَ الذى خَلَقَ الَّذِينَ بَنَوْهُ أَوَّلًا ، ثُمَّ قَدَّرَ أَهْلَ هَذَا الزَّمَانِ عَلَى أَنْ هَدَمُوهُ آخِرًا^(١١) بَعْدَ هَذِهِ المَدَدِ المُتَطَاوِلَةِ ، وَالْأُمَمِ المُتَدَاوِلَةِ ، وَلَكِنْ : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ

(١) فى الأصل : « عزم » ، وفى م : « آدم » . والمثبت من تاريخ دمشق ١٢/١ .

(٢) تاريخ دمشق ١١/١ .

(٣) فى الأصل : « انجعاف » . والانجعاف : الانقلاب والانقلاع . تاج العروس (ج ع ف) .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « من » .

(٦) فى الأصل : « ثنتين » .

(٧) فى النسختين : « الجامعية » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « وقطعوا سهله » . وقضعوا ثمله : قهروا استقراره . الوسيط (ق ض ع) ،

(ث م ل) .

(٩) فى الأصل : « الصائغ » .

(١٠) سقط من : م .

بَيَانٌ ^(١) تَقْدِيمُ مُدَّةِ هَذَا الْبَابِ وَزِيَادَتِهَا عَلَى

مُدَّةِ أَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ بَلْ يُقَارِبُ الْخَمْسَةَ

ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي أَوَّلِ «تَارِيخِهِ» ^(٢) بَابَ بَنَاءِ دِمَشْقَ بِسَنَدِهِ عَنِ الْقَاضِي يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ الْبَتْلَهِيِّ ^(٣) الْحَاكِمِ بِهَا فِي الزَّمَنِ الْمُتَقَدِّمِ - وَقَدْ كَانَ هَذَا الْقَاضِي مِنْ تَلَامِيذِ «أَبِي عَمْرٍو» الْأَوْزَاعِيِّ - قَالَ : لَمَّا فَتَحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ دِمَشْقَ بَعْدَ حِصَارِهَا - يَغْنَى وَانْتَزَعَهَا مِنْ أَيْدِي بَنِي أُمَيَّةَ ، وَسَلَبَهُمْ مُلْكَهُمْ - هَدَمُوا ^(٤) سُورَ دِمَشْقَ ، فَوَجَدُوا حَجَرًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْيُونَانِيَّةِ ، ^(٥) «فَجَاءُوا بِرَاهِبٍ فَقَرَأَهُ لَهُمْ ، فَإِذَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ : وَبِكَ إِرْمَ الْجَبَابِرِ ، مَنْ رَامَكَ بِسُوءٍ قَصَمَهُ اللَّهُ ، إِذَا وَهَى مِنْكَ جَيِّزُونَ الْغُرْبَى مِنْ بَابِ الْبَرِيدِ ، وَبِكَ مِنْ خَمْسَةِ أَعْيُنٍ ، نَقُضُ ^(٦) سُورِكَ ^(٧) عَلَى يَدَيْهِ» بَعْدَ أَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ تَعِيشِينَ رَغَدًا ، فَإِذَا وَهَى مِنْكَ جَيِّزُونَ الشَّرْقَى أُدِيلُ ^(٨) لَكَ لِمَنْ يَغْرِضُ لَكَ . قَالَ : فَوَجَدْنَا الْخَمْسَةَ أَعْيُنَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) بعده في الأصل : « مدة هذا الباب » .

(٢) انظر تاريخ دمشق ١٧/١ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤٦/١ .

(٣) في الأصل : « التلهمي » ، وفي م : « التلهي » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢٧٩/٣١ .

(٤ - ٤) في الأصل : « أبي عمر » ، وفي م : « ابن عمرو » . وهو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي . تهذيب الكمال ٣٠٧/١٧ ، ٢٨٠/٣١ .

(٥) في الأصل : « هدم » .

(٦ - ٦) في م : « فجاء راهب » .

(٧) في م : « ينقض » .

(٨ - ٨) في الأصل : « عليه » .

(٩) في م : « أوئل » .

على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ؛ عيْنُ بُنْ عَيْنِ بنِ عَيْنِ ^(١) بنِ عَيْنِ ^(١) . فهذا يقتضى أنه كان بشورها سنيًا إلى حين إخراجه على يد عبد الله بن علي أربعة آلاف سنة ، وقد كان إخراجه له فى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، كما ذكرنا فى « التاريخ الكبير » ، فعلى هذا يكون لهذا الباب إلى يوم خرب من هذه السنة - أغنى سنة ^(٢) ثلاث وخمسين وسبع مائة ^(٣) - أربعة آلاف وسبعمائة وإحدى وعشرون سنة . والله أعلم .

وقد ذكر ابن عساكر ^(٤) عن بعضهم أن نوحًا ، عليه السلام ، هو الذى أسس دمشق بعد حران ، وذلك بعد مضي الطوفان . وقيل ^(٥) : بناها دمشق غلام ذى القرنين عن إشارته . وقيل ^(٦) : العازر ^(٧) الملقب بدمشق ^(٨) ، وهو غلام الخليل . وقيل غير ذلك من الأقوال ، وأظهرها أنها من بناء اليونان ؛ لأن محارب معايبها كانت موجهة إلى القطب الشمالى ، ثم كان بعدهم النصارى فصلوا فيها إلى الشرق ، ثم كان فيها بعدهم أجمعين أمة المسلمين فصلوا إلى الكعبة المشرفة . وذكر ابن عساكر ^(٩) وغيره أن أبوابها كانت سبعة ، كل منها يتخذ عنده عيد لهيكل من الهياكل السبعة ؛ فباب القمر باب السلامة ، وكانوا يسمونه باب

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى النسختين : « ثنتين وثلاثين ومائة » .

(٣) تاريخ دمشق ١٢/١ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤٣/١ .

(٤) تاريخ دمشق ١٥/١ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤٥/١ .

(٥) تاريخ دمشق ١٣/١ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤٤/١ .

(٦) فى الأصل : « عار » ، وفى م : « عاد » . وفى تاريخ دمشق : « العادر » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق .

(٧) فى النسختين : « بدمشق » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) انظر تاريخ دمشق ١٧/١ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤٦/١ .

الفراديس^(١) «المسدود»^(٢)، ولعطارِدَ بابُ الفراديس^(٣) الكبير، وللزُّهرَةِ بابُ ثُمَاء، وللشمسِ البابُ الشرقي، ولليرِخِ بابُ الجابية، وللْمُشْرِى بابُ الجابية الصغير، ولِرُحَلِ بابُ كَيْسَانَ.

وفى أوائل شهرِ رَجَبِ الفَرْدِ اشْتَهَرَ أَنَّ نَائِبَ حَلَبَ يَتِيغَا أَرُوسَ اتَّفَقَ مع نَائِبِ طَرَابُلُسَ بِكَلْمَش، ونَائِبِ حَمَاةَ أَمِيرِ أَحْمَدَ بْنِ مُشِدِّ الشُّرْبَخَانَةِ عَلَى الخُرُوجِ عَنْ طَاعَةِ السُّلْطَانِ حَتَّى يُمْسِكَ شَيْخُونَ وَطَازَ، وَهُمَا عَضُدَا الدَّوْلَةِ بِالْذِيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَبَعَثُوا إِلَى نَائِبِ دِمَشْقَ وَهُوَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَرْغُونَ الْكَامِلِي، فَأَتَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ^(٤)، وَكَاتَبَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ بِمَا وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ، وَانْزَعَجَ النَّاسُ لَذَلِكَ، وَخَافُوا مِنْ غَائِلَةِ هَذَا الْأَمْرِ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ. وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ ثَامِنِ الشَّهْرِ جَمَعَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ الْأُمَرَاءَ عِنْدَهُ بِالْقَصْرِ الْأَبْلَقِ، وَاسْتَحْلَفَهُمْ بِنِعَةِ أُخْرَى لِنَائِبِ السُّلْطَانِ^(٥) الْمَلِكِ الصَّالِحِ، فَحَلَفُوا وَاتَّفَقُوا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالِاسْتِمْرَارِ عَلَى ذَلِكَ. وَفِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ سَابِعِ عَشَرَ رَجَبِ جَاءَتِ الْجَبَلِيَّةُ الَّذِينَ جَمَعُوهُمْ مِنَ الْبِقَاعِ لِأَجْلِ حِفْظِ ثَنِيَّةِ الْعُقَابِ مِنْ قُدُومِ الْعَسَاكِرِ الْحَلَبِيَّةِ، وَمِنْ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ طَرَابُلُسَ وَحَمَاةَ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْجَبَلِيَّةُ [١٨٨/٤] قَرِيبًا مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَحَصَلَ بِسَبَبِهِمْ ضَرْرٌ كَثِيرٌ عَلَى أَهْلِ بَزْرَةَ وَمَا جَاوَزَهُمْ مِنَ الثَّمَارِ وَغَيْرِهَا.

وفى بُكَرَةِ يَوْمِ السَّبْتِ الْعِشْرِينَ مِنْهُ رَكِبَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ سَيْفُ الدِّينِ أَرْغُونَ وَمَعَهُ الْجِيُوشُ الدَّمَشْقِيَّةُ قَاصِدِينَ نَاحِيَةَ الْكُشُوءِ^(٦) لِمَلَأَ يُقَاتِلُوا^(٧) الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى م: «الصغير»، وفى تاريخ دمشق: «المسدود». والمثبت من مختصر تاريخ دمشق.

(٣) بعده فى الأصل: «وأبى».

(٤) فى م: «السلطنة».

(٥ - ٥) فى م: «ليلاً يقاتلون».

يَتَّقُ فِي الْبَلَدِ مِنَ الْجُنْدِ أَحَدٌ ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ وَلَيْسَ لَهُمْ نَائِبٌ وَلَا عَشَكْرٌ ، وَخَلَّتِ
الْدِيَارُ مِنْهُمْ ، وَنَائِبُ الْعَيْبَةِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أُجَيْبُغَا الْعَادِلِيُّ ، وَانْتَقَلَ النَّاسُ مِنَ
الْبَسَاتِينَ وَمِنْ أَطْرَافِ ^(١) الْعُقَيْبَةِ وَغَيْرِهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَكْثَرُ الْأُمَرَاءِ نُقِلَتْ حَوَاصِلُهُمْ
وَأَهَالِيَهُمْ إِلَى الْقَلْعَةِ الْمَنْصُورَةِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَلَمَّا اقْتَرَبَ دُخُولُ الْأَمِيرِ
بَيْبُغَا ^(٢) بَمَنْ مَعَهُ انْزَعَجَ النَّاسُ ، وَانْتَقَلَ أَهْلُ الْقُرَى الَّذِينَ فِي طَرِيقِهِ ، وَسَرَى ذَلِكَ
إِلَى أَطْرَافِ الصَّالِحِيَّةِ وَالْبَسَاتِينَ وَحَوَاضِرِ الْبَلَدِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ الْبَلَدِ إِلَى مَا تَلَى
الْقَلْعَةَ ؛ كِبَابِ النَّصْرِ ، وَبَابِ الْفَرَجِ ، وَكَذَا بَابُ الْفَرَادِيسِ ، وَخَلَّتْ أَكْثَرُ الْمَحَالِّ
مِنْ أَهَالِيهِمْ ، وَنَقَلُوا حَوَائِجَهُمْ وَحَوَاصِلَهُمْ وَأَنْعَامَهُمْ إِلَى الْبَلَدِ عَلَى الدَّوَابِّ
وَالْحَمَّالِينَ ، وَبَلَغَهُمْ أَنَّ أَطْرَافَ الْجَيْشِ انْتَهَبُوا مَا فِي الْقَرَايَا فِي طَرِيقِهِمْ مِنَ الشَّعِيرِ
وَالْتَبَنِ وَبَعْضِ الْأَنْعَامِ لِلْأَكْلِ ، وَرُبَّمَا وَقَعَ فِسَادٌ غَيْرُ هَذَا مِنْ بَعْضِ الْجَهْلَةِ ، فَخَافَ
النَّاسُ كَثِيرًا وَتَشَوُّشَتْ خَوَاطِرُهُمْ .

دُخُولُ بَيْبُغَا آرُوسَ إِلَى دِمَشْقَ

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ دَخَلَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ
بَيْبُغَا آرُوسَ نَائِبُ حَلَبَ إِلَى دِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعَسَاكِرِ الْحَلَبِيَّةِ
وغيرِهِمْ وَفِي صُحْبَتِهِ نَائِبُ طَرَابُلُسَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَكْلَمُشُ ، وَنَائِبُ حِمَاةِ
الْأَمِيرِ ^(٣) شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ ، وَنَائِبُ صَفَدَ الْأَمِيرُ علاءُ الدِّينِ طَيْبُغَا ، يُلَقَّبُ

(١) فِي م : « طَرَف » .

(٢) فِي م : « يَلْبُغَا » .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « سَيْفُ الدِّينِ أَوْ » .

بُزْناق^(١)، وكان قد توجَّه قِبَلَه^(٢) قِيلَ : يَوْمٍ . ومعه نُؤَابِ قِلَاعٍ كَثِيرَةٌ مِنْ بِلَادِ حَلَبَ وَغَيْرِهَا ، فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَثْرَاكِ وَالتُّرْكَمَانِ ، فَوَقَّفَ فِي سُوقِ الْحَيْلِ مَكَانَ نُؤَابِ السُّلْطَانِ تَحْتَ الْقَلْعَةِ ، وَاسْتَعْرَضَ^(٣) الْجِيُوشَ الَّذِينَ وَقَدُوا مَعَهُ هُنَاكَ ، فَدَخَلُوا فِي تَجَمُّلٍ كَثِيرٍ ، مُلْبَسِينَ ، وَكَانَ عِدَّةٌ مَن كَانَ مَعَهُ مِنْ أُمَرَاءِ الطَّبْلَخَانَاهِ قَرِيبًا مِنْ سِتِّينَ أَمِيرًا يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ، عَلَى مَا اسْتَفَاضَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِّنْ شَاهِدٍ ذَلِكَ ، ثُمَّ سَارَ^(٤) قَرِيبًا مِنَ الزَّوَالِ إِلَى الْحُجَّيمِ الَّذِي ضُرِبَ لَهُ قَيْلَ مَسْجِدِ الْقَدَمِ عِنْدَ قُبَّةٍ يَلْبَغَا^(٥) ، عِنْدَ الْجُدُولِ الَّذِي هُنَاكَ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا هَائِلًا ، لَمَّا عَايَنَ النَّاسُ مِنْ كَثَرَةِ الْجِيُوشِ وَالْعُدَدِ ، وَعَذَرَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ صَاحِبَ دِمَشَقَ فِي ذَهَابِهِ بِمَنْ مَعَهُ لِقَاءً يُقَاتِلَ^(٦) هَؤُلَاءِ ، فَنَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ قُلُوبَهُمْ عَلَى مَا فِيهِ صَلاَحُ الْمُسْلِمِينَ . وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَى نَائِبِ الْقَلْعَةِ وَهُوَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَيَّاجِي يَطْلُبُ مِنْهُ حَوَاصِلَ أَرْغُونِ الَّتِي عِنْدَهُ ، فَاِمْتَنَعَ عَلَيْهِ أَيْضًا ، وَقَدْ حَصَّنَ الْقَلْعَةَ وَسَتَرَهَا ، وَأَرْصَدَ فِيهَا الرِّجَالَ وَالرُّمَاهُ وَالْعُدَدَ ، وَهَيَّأَ^(٧) بَعْضَ الْمَجَانِقِ لِيُبْعَدَ بِهَا فَوْقَ الْأَبْرِجَةِ ، وَأَمَرَ أَهْلَ الْبَلَدِ أَنْ^(٨) لَا يَفْتَحُوا الدَّكَائِكَينَ ، وَيُغْلِقُوا الْأَسْوَاقَ ، وَجَعَلَ

(١) فِي ذِيُولِ الْعَبْرِ ٣٤٠ : « بَرْتَاق » . وَانْظُرِ الْخَبَرَ فِي الذَّيْلِ التَّامِ (حَوَادِثُ وَتَرَاجِمُ ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٢٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « نَحْوَهُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « اسْتَعْرَضَتْ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « سَافَرَ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بَلِغَا » . وَفِي الذَّيْلِ التَّامِ ص ١٢٥ : « قَبْرُ يَلْبِغَا » .

(٦) فِي م : « يُقَابِلُ » .

(٧) فِي م : « هَيَّأَهَا » .

(٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

يُغْلِقُ أَبْوَابَ الْبَلَدِ إِلَّا بَابًا أَوْ بَابَيْنِ مِنْهَا ، وَاشْتَدَّ حَتَقُ الْعَسْكَرِ عَلَيْهِ ، وَهَمُّوا بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِنَ الشَّرِّ ، ثُمَّ يَرْعَوُونَ عَنِ النَّاسِ ، وَاللَّهُ الْمُسْلِمُ ، غَيْرَ أَنَّ أَقْيَالَ^(١) الْعَسْكَرِ وَأَطْرَافَهُ قَدْ عَاشُوا فِيمَا جَاوَزُوهُ مِنَ الْقَرَايَا وَالْبَسَاتِينِ وَالْكُرُومِ وَالزَّرُوعِ^(٢) ، فَيَأْخُذُونَ مَا يَأْكُلُونَ وَتَأْكُلُ دَوَائِبُهُمْ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَنُهِبَتْ قَرَايَا كَثِيرَةٌ ، وَفَجَرُوا بِنِسَاءٍ وَبَنَاتٍ ، وَعَظُمَ الْخَطْبُ ، وَأَمَّا التَّجَارُ وَمَنْ يُذَكِّرُ بِكَثْرَةِ مَالٍ فَأَكْثَرُهُمْ مُخْتَفٍ لَا يَظْهَرُ لِمَا يَخْشَى مِنَ الْمَصَادَرَةِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَوَّلُ أَنْ يُحْسِنَ عَاقِبَتَهُمْ .

وَاشْتَهَلَ شَهْرُ شَعْبَانَ وَأَهْلُ الْبَلَدِ فِي خَوْفٍ شَدِيدٍ ، وَأَهْلُ الْقَرَايَا وَالْحَوَاضِرِ فِي نُقْلَةٍ أَثَائِهِمْ وَأَبْقَارِهِمْ وَدَوَائِبِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَنِسَائِهِمْ ، وَأَكْثَرُ أَبْوَابِ الْبَلَدِ مُغْلَقَةٌ سِوَى بَابِي الْفَرَادِيسِ وَالْجَائِيَةِ ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَشْمَعُ بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ مِنَ النَّهْبِ لِلْقَرَايَا وَالْحَوَاضِرِ ، حَتَّى انْتَقَلَ كَثِيرٌ مِنَ أَهْلِ الصَّالِحِيَّةِ أَوْ أَكْثَرُهُمْ ، وَكَذَلِكَ مِنَ أَهْلِ الْعُقْبِيَّةِ^(٣) وَسَائِرِ حَوَاضِرِ^(٤) الْبَلَدِ ، فَنَزَلُوا عِنْدَ مَعَارِفِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَزَلَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ بِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، وَقَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَشَايخِ الَّذِينَ أَدْرَكُوا زَمَنَ قَازَانَ : إِنَّ هَذَا الْوَقْتُ كَانَ أَضْعَبَ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِمَا تَرَكَ النَّاسُ مِنْ وَرَائِهِمْ مِنَ الْغَلَّاتِ وَالثَّمَارِ الَّتِي هِيَ عُمْدَةُ قُوَّتِهِمْ فِي سَنَتِهِمْ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْبَلَدِ فَفِي قَلْقٍ شَدِيدٍ أَيْضًا لِمَا يَبْلُغُهُمْ

(١) فِي م : « إْقْيَال » .

(٢) فِي الْأَصْل : « الْمَزَارِع » .

(٣) فِي م : « الْقَصْبِيَّة » .

(٤) فِي الْأَصْل : « حَوَاصِل » .

^(١) في كل وقت من الأراجيف أنهم على عزم نهب البلد ^(٢) ، فجعل كثير من الناس
يودعون عزيز ما يملكون عند من يأمنون ، واشتد الحال جدًا ، وخاف كثير من
الناس أو أكثرهم من العار ؛ لما يبلغهم ^(٣) عنهم من [١٨٩/٤] الفجور بالنساء ،
وجعلوا يدعون عقيب الصلوات عليهم ، يُصَرِّحُونَ بأسمائهم ويعقبون ^(٤) بأسماء
أمرائهم وأتباعهم ، ونائب القلعة الأمير سيف الدين أياجي الناصري في كل وقت
يسكن جأش الناس ويقوى عزمهم ، ويُسَرِّهم بخروج العساكر المنصورة من
الديار المصرية صُحْبَةَ السلطان إلى بلاد غَزَّة حيث الجيش الدمشقي ، ليحيوا
كلهم في خدمته وبين يديه ، وتدق البشائر فيفرح الناس ، ثم تشكن الأخبار
وتبطل الروايات ^(٥) فتقلق ، ويخرجون في كل يوم ^(٦) وساعة في تجمُّل عظيم ووعد
وهيأت حسنة ، ثم جاء السلطان ، أيده الله تعالى ، وقد ترَّجَّل الأمراء بين يديه
من حين بسط له عند مسجد الذبان إلى داخل القلعة المنصورة ، وهو لابس
قباء ^(٧) أحمر له قيمته ^(٨) ، على فرس أصيلة ^(٩) مؤدبة معلَّمة المشي على القوس لا
تحيده عنه ، وهو حسن الصورة ، مقبول الطلعة ، عليه بهاء ^(١٠) المملكة والرياسة ،
والخز فوق رأسه يحملُه بعض الأمراء الأكابر ، وكلما عاينته ^(١١) من عاينته من
الناس يمتهلون بالدعاء بأصوات عالية ، والنساء بالترغطة ، وفرح الناس فرحًا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « البار » .

(٣) في م : « يعنون » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) في الأصل : « حمرانها قيم » .

(٦) في الأصل : « هائلة » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

شديداً، وكان يوماً مشهوداً، وأمرًا حميداً، جعله الله مباركاً على المسلمين، فنزل بالقلعة المنصورة، وقد قدم معه الخليفة المعتضد أبو الفتح^(١) أبو بكر بن^(٢) المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد، وكان راكباً إلى^(٣) جانبه من ناحية اليسار، ونزل بالمدسة الدماغية في أواخر هذا اليوم سائر^(٤) الأمراء مع نائب^(٥) الشام، ومقدمهم^(٦) طاز وشيخون^(٧) في طلب يبيغا ومن معه من البغاة المفسدين.

وفي يوم الجمعة ثانيه حضر السلطان، أيده الله، إلى الجامع الأموي وصى فيه الجمعة بالمشهد الذي يوصلى فيه ثواب السلطان، أيده الله، فكثرت الدعاء والمحبة له ذاهباً وآيماً، تقبل الله منه، وكذلك فعل في الجمعة الأخرى وهي تاسع الشهر.

وفي يوم السبت عاشره اجتمعنا - يقول الشيخ عماد الدين بن كثير المصنف، رحمه الله - بالخليفة المعتضد بالله أبي الفتح^(٨) أبي بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد، وسلمنا عليه وهو نازل بالمدسة الدماغية داخل باب الفرج، وقرأت عنده جزءاً فيه ما رواه أحمد ابن حنبل، عن محمد بن إدريس الشافعي في «مسنده»، وذلك عن الشيخ عز الدين بن الضياء الحموي بسماعه من ابن البخاري وزينب بنت مكّي، عن

(١) بعده في م: «بن». وانظر السلوك ٧٧/١/٣.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) بعده في م: «بن».

أحمد بن الحُصَيْن، عن ابنِ المُذْهَبِ، عن أبي بكرِ بنِ مالِكٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ، عن أبيه. فذكرهما، والمقصودُ أنَّه شابٌّ حسنُ الشَّكْلِ، مَلِيحُ الكلامِ، مُتَوَاضِعٌ، جَيِّدُ الفَهِمِ، حُلُوُ العبارةِ، رَحِمَ اللَّهُ سَلَفَهُ.

وفى رابعِ عَشْرِهِ قَدِمَ البَرِيدُ مِنْ بِلَادِ حَلَبَ بِشُيُوفِ^(١) الأُمَرَاءِ المَشْهُوكِينَ مِنْ أَصْحَابِ بَيْتِغَا. وفى يومِ الخَمِيسِ خَامِسِ عَشْرِهِ وَقَتِ العَصْرِ نَزَلَ السُّلْطَانُ المَلِكُ الصَّالِحُ^(٢) مِنَ الطَّارِمَةِ إِلَى القَصْرِ الأَبْلَقِ فِي أَهْطَةِ المَمْلَكَةِ، وَلَمْ يَحْضُرْ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلَى الصَّلَاةِ، بَلِ افْتَصَرَ عَلَى الصَّلَاةِ بِالقَصْرِ المَذْكُورِ.

وفى يومِ الجُمُعَةِ بِأَكْرَ النَّهَارِ دَخَلَ الأَمِيرَانِ سَيْفُ الدِّينِ شَيْخُونُ وَطَازُ بَنَ مَعَهُمَا مِنَ العَسَاكِرِ مِنْ بِلَادِ حَلَبَ، وَقَدْ فَاتَ تَدَارُكُ بَيْتِغَا وَأَصْحَابِهِ لِدُخُولِهِمْ بِلَادَ ابْنِ^(٣) دُلْعَادِرِ التُّرْكَمَانِيِّ بَنَ بَقِيَ مَعَهُمْ، وَهُمْ القَلِيلُ، وَقَدْ أُسِرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الأُمَرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، وَهُمْ فِي القِيُودِ وَالسَّلَاسِلِ ضُحْبَةً الأَمِيرَيْنِ المَذْكُورَيْنِ، فَدَخَلَ عَلَى السُّلْطَانِ وَهُوَ بِالقَصْرِ الأَبْلَقِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَبَّلَا الأَرْضَ وَهَنَّاَ بِالْعِيدِ، وَنَزَلَ طَازُ بِدَارِ أَيْتُمُشَ بِالشَّرَفِ الشَّمَالِيِّ، وَنَزَلَ شَيْخُونُ بِدَارِ أَيْاسِ الحَاجِبِ بِالقُرْبِ مِنَ الظَّاهِرِيَّةِ البَرَّانِيَّةِ، وَنَزَلَ بِقِيَّةُ الجَيْشِ فِي أَرْجَاءِ البَلَدِ، وَأَمَّا الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَرْغُونُ فَأَقَامَ بِحَلَبَ نَائِبًا بِهَا عَنْ سُؤَالِهِ إِلَى مَا ذَكَرَ، وَخُوطِبَ فِي تَقْلِيدِهِ بِأَلْقَابِ هَائِلَةٍ، وَلَيْسَ خِلْعَةً سَنِيَّةً، وَغُظِّمَ تَعْظِيمًا زَائِدًا، لِيَكُونَ هُنَاكَ أَلْبَا عَلَى بَيْتِغَا وَأَصْحَابِهِ لِشِدَّةِ مَا بَيْنَهُمَا

(١) فى الأصل: «يسون».

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) سقط من النسختين، وسيأتى على الصواب فى صفحة ٥٦١، ٥٦٢. وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٩، وفهارس الجزء الثانى من السلوك.

مِنَ الْعَدَاوَةِ، ثُمَّ صَلَّى السُّلْطَانُ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ وَمَنْ انْصَافَ إِلَيْهِمْ^(١) «مِنَ الشَّامِيِّينَ» صَلَاةَ عِيدِ الْفَطْرِ بِالْمَيْدَانِ الْأَخْضَرِ، وَخَطَبَ بِهِمُ الْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ الْمُنَاوِيُّ الْمِصْرِيُّ، قَاضِي الْعَشْكَرِ الْمِصْرِيِّ بِمَرْسُومِ السُّلْطَانِ وَذَوِيهِ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ.

قَتْلُ الْأَمْرَاءِ السَّبْعَةِ مِنْ أَصْحَابِ بَيْبُغَا

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَلَاثَ شَوَّالٍ قَبْلَ الْعَصْرِ رَكِبَ السُّلْطَانُ مِنَ الْقَصْرِ إِلَى الطَّارِمَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْقُبَّةُ وَالْجُتْرُ^(٢) يَحْمِلُهُمَا الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ بْنُ الْخَطِيرِ، فَجَلَسَ فِي الطَّارِمَةِ وَوَقَّفَ الْجَيْشُ بَيْنَ يَدَيْهِ [١٩٠/٤] تَحْتَ الْقَلْعَةِ، وَأَخْضَرُوا الْأَمْرَاءَ الَّذِينَ قَدِمُوا بِهِمْ مِنْ بِلَادِ حَلَبَ، فَجَعَلُوا يُوقِفُونَ الْأَمِيرَ مِنْهُمْ، ثُمَّ يُشَاوِرُونَ عَلَيْهِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يُشْفَعُ فِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤَمِّرُ بِتَوْسِيطِهِ، فَوَسَّطَ سَبْعَةً: خَمْسُ طَبَلْخَانَاهِ وَمُقَدَّمَا^(٣) أَلْفٍ، مِنْهُمْ نَائِبُ صَفَدَ بُرْنَاقَ^(٤)، وَشَفِيعُ فِي الْبَاقِيْنَ، فَرُدُّوا إِلَى السَّجَنِ، وَكَانُوا خَمْسَةَ آخُورٍ^(٥). وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ خَامِسَهُ مُسِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ أَمْرَاءِ دِمَشْقَ؛ سَبْعَةٌ، وَتَحَوَّلَتْ دَوْلٌ كَثِيرَةٌ، وَتَأَمَّرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَجْنَادِ وَغَيْرِهِمْ.

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في النسختين: «الطير». وانظر السلوك ٨٧٥/٣/٢، وانظر ما تقدم في صفحة ٨٩.

(٣) في الأصل: «مقدم».

(٤) في الأصل: «برناقد».

(٥) في الأصل: «آخرين»، وفي م: «آخرين».

خُرُوجُ السُّلْطَانِ مِنْ دِمَشْقَ مُتَوَجِّهًا إِلَى بِلَادِ مِصْرَ

وفى يومِ الجمعةِ سابعِ شَوَّالٍ رَكِبَ السُّلْطَانُ فى جَيْشِهِ مِنَ الْقَصْرِ الْأَبْلَقِ قاصِدًا لصلَاةِ الجمعةِ بالجامعِ الْأُمَوِيِّ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بابِ النَّصْرِ تَرَجَّلَ الْجَيْشُ بِكَمَالِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ مُشَاةً ، وذلك فى يومٍ شاتٍ كثيرِ الْوَحْلِ ، فصلَّى بالمَقْصُورَةِ إِلَى جانبِ الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ ، وليس معه فى الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَحَدٌ ، بل بَقِيَّةُ الْأُمَرَاءِ خلفه صفوفٌ ، فسَمِعَ خُطْبَةَ الْخَطِيبِ ، ولمَّا فرغ من الصَّلَاةِ قُرِئَ كِتَابُ بِإِطْلَاقِ أعشارِ الْأَوْقَافِ ، وخرَجَ السُّلْطَانُ بمن معه من بابِ النَّصْرِ ، فركبَ الْجَيْشُ واستَقَلَّ ذَاهِبًا نحوَ الْكُسُوفَةِ بمن معه من العساكرِ الْمُنْصُورَةِ ، مَضْحُوبِينَ بِالسَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةِ الْمُشْتَمَرَّةِ ، وخرَجَ السُّلْطَانُ وليس بِدِمَشْقَ نَائِبُ سُلْطَنَةِ ، وإنما ^(١) الْأَمِيرُ بدرُ الدِّينِ بَنُ الْحَطِيرِ هو الذى يَتَكَلَّمُ فى الْأُمُورِ نَائِبُ غَيْبَةٍ ، حتى يَقْدَمَ إِلَيْهَا نَائِبُهَا وَيَتَعَيَّنَ لَهَا ، وجاءتِ الْأَخْبَارُ بِوُصُولِ السُّلْطَانِ إِلَى الدِّيارِ الْمِصْرِيَّةِ سَالِمًا ، ودخلها فى أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ فى ^(٢) «أَوَّلِ شَهْرِ» ذِي الْقَعْدَةِ ، وكان يومًا مشهُودًا ، وخلعَ على الْأُمَرَاءِ كُلِّهِمْ ، وَلَيْسَ خِلْعَةً نِيَابَةِ الشَّامِ الْأَمِيرُ علاءُ الدِّينِ على الْمَارْدَانِيِّ ، ومُسِكَ الْأَمِيرُ علَمُ الدِّينِ بَنُ زُنْبُورٍ ، وتوليةِ الْوِزَارَةِ الصَّاحِبِ مُوَفَّقَ الدِّينِ .

وفى صَبِيحَةِ يومِ السَّبْتِ خَامِسِ ذِي الْحِجَّةِ دخلَ الْأَمِيرُ علاءُ الدِّينِ على الْجَمْدَارِ مِنَ الدِّيارِ الْمِصْرِيَّةِ إِلَى دِمَشْقَ الْحُرُوسَةِ فى أُبْهَةِ هَائِلَةٍ ، ومَوَكِبٍ حَافِلٍ مُسْتَوَلِيًا نِيَابَةً بِهَا ، وبَيْنَ يَدَيْهِ الْأُمَرَاءُ عَلَى الْعَادَةِ ، فَوَقَفَ عِنْدَ تَرْبَةِ بَهَادُرِ آصَ حَتَّى اسْتَعْرَضَ عَلَيْهِ الْجَيْشَ فَلَحِقَهُمْ ، فَدَخَلَ دَارَ السَّعَادَةِ فَنَزَلَهَا عَلَى عَادَةِ الثَّوَابِ قَبْلَهُ ،

(١) فى م : « بها » .

(٢ - ٢) فى م : « أواخر » .

جعلهُ اللهُ وَجْهًا مُبَارَكًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

وفى يومِ السَّبْتِ ثَلَاثَ عَشْرِهِ قَدِمَ دَوَادَارَ السُّلْطَانِ الْأَمِيرُ عَزُّ الدِّينِ طُفْطَايُ^(١)
مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ فَنَزَلَ الْقَصْرَ الْأَبْلَقَ ، وَمِنْ عَزْمِهِ الذَّهَابُ إِلَى الْبِلَادِ الْحَلَبِيَّةِ لِيَجْهَزَ
الْجِيوشَ نَحْوَ يَبْبُغَا وَأَصْحَابِهِ .

(١) فى م : « مغلطاي » . وانظر الدرر الكامنة ٣٢٨/٢ .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وسبعماية^(١)

استهلت هذه السنة وسلطان الإسلام بالديار المصرية والبلاد الشامية والمملكة الحلبية وما والاها والحرمين الشريفين الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالح، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين قُبلَاي، والمشار إليهم في تدبير المملكة الأمراء الثلاثة؛ سيف الدين شَيْخُون، وسيف الدين طاز، وسيف الدين صَرْغَتْمُش؛ الناصريون^(٢)، وقضاة القضاة وكاتب السر هناك هم المذكورون في السنة الماضية، ونائب حلب الأمير سيف الدين أَرْغُون الكاملى؛ لأجل مُقاتلة أولئك الأمراء الثلاثة؛ بَيْيُغَا وأمير أحمد وبُكْلَمُش، الذين فعلوا ما ذكرنا في رجب من السنة الماضية ثم لجئوا إلى بلاد الأبلستين^(٣) في خَفَازَة ابن^(٤) دُلْغَادِر التُّرْكَمانى، ثم إنه اختال عليهم من خوفه من صاحب مصر وأسلمهم إلى قبضة نائب حلب المذكور، ففرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً، ولله الحمد والمنة، ونائب طَرَابُلُس الأمير سيف

(١) ذيول العبر ص ٢٩٢، وتذكرة النبى ١٧١/٣، والسلوك ٨٨٦/٣/٢، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٣٢.

(٢) فى م: «الناصرى».

(٣) فى الأصل: «البلسين»، وفى م: «البليسين». والمثبت من السلوك ٨٩٤/٣/٢، والذيل التام الموضوع السابق، وهى مدينة مشهورة ببلاد الروم قريبة من أبُشس مدينة أصحاب الكهف. معجم البلدان ٩٣/١.

(٤) سقط من النسختين.

الدين أَيْتَمَش الذى كان نائب دمشق كما ذكرنا، ثم تقلَّبت به الأحوال حتى استُئيبَ فى طَرَابُلُس حينَ كان السلطانُ بدمشق كما تقدَّم.

واستهلَّت هذه السنة وقد تواترت الأخبارُ بأنَّ الأمراءَ الثلاثةَ يَبِيغَا وبَكَلَمَش وأمير أحمدَ قد حصلوا فى قبضةِ نائب حلب الأمير سيف الدين أرغون، وهم مسجونون بقلعتها، يُنتظرُ ما يُرسمُ به فيهم، وقد فرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً.

وفى يوم السبت^(١) سابعَ عشر^(٢) المحرمِ وصل إلى دمشق الأميرُ عزُّ الدين طُغْطَاي^(٣) الدَّوَادار عائداً مِنَ الحلبِيةِ، وفى ضُحَيْتِهِ رأسُ يَبِيغَا الباغى، أَمَكَنَّ اللَّهُ منه بعدَ وصولِ صاحِبِيهِ بَكَلَمَش الذى كان نائباً بطَرَابُلُس، وأمير أحمدَ الذى [١٩١/٤] كان نائبَ حَمَاةَ، فَقَطِعتُ رُءُوسَهُما بحلب بينَ يَدَي نائِبِها الأميرِ سيفِ الدينِ أرغونِ الكاملِى، وسُيِّرَتْ إلى مصرَ، ولَمَّا وصلَ يَبِيغَا بَعْدَهُما فُعِلَ به كَفْعِلَهُما جَهْرَةً بعدَ العصرِ بسوقِ الخَيْلِ بينَ يَدَي نائِبِ السلطنةِ، والجيشِ بِرُؤْمَتِهِ والعامةِ على الأجاجيرِ^(٤) يَتَفَرَّجونَ وَيَفْرَحونَ بِمَصْرَعِهِ، وسُرَّ المسلمونَ كُلُّهُمْ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنَّةُ.

وفى يومِ الجمعةِ الثامنِ والعشرينَ من شهرِ ربيعِ الأولِ أُقيمتَ جمعةٌ جديدةٌ بِمَحَلَّةِ الشَّاعُورِ بِمَسْجِدِهِ هُناكَ يُقالُ له: مسجدُ المزارِ^(٥). وخطب فيه جمالُ الدينِ

(١ - ١) فى الأصل: «عاشر».

(٢) فى م: «مغلطاي».

(٣) فى م: «الأجاجير». والأجاجير جمع إيجار، وهو السطح الذى ليس حوَالِهِ ما يرد الساقط عنه. النهاية ٢٦/١.

(٤) فى النسختين: «المزار». والمثبت من الدارس ٤٢١/٢، وانظر خطط الشام ٦/٦٣.

عبدُ الله بنُ الشيخِ شمسِ الدينِ بنِ قَيِّمِ الجَوَزيَّةِ ، ثم وَقَعَ في ذلك كلامٌ ، فَأَفْضَى الحالُ أَنَّ أَهْلَ المحلَّةِ ذَهَبُوا إلى سُوقِ الخَيْلِ يومَ موكبٍ^(١) ، وحَمَلُوا سَنَاجِقَ خَلِيفَتَيْهِ^(٢) مِنْ جامِعِهِم ومَصاحِفَ ، واشْتَمَلُوا^(٣) إلى نَائِبِ السلطنةِ وسَأَلُوا منه أن تَسْتَمِرَّ الخطبةُ عندهم ، فَأَجابَهُم إلى ذلك في الساعةِ^(٤) الراهنةِ ، ثم وَقَعَ نزاعٌ في جَوَازِ ذلك ، ثم حَكَمَ القاضي الحنبليُّ لهم بالاستمرارِ ، وجَزَتْ خطوبُ طويلةٍ بعدَ ذلك .

وفي يومِ الأحدِ سابعِ ربيعِ الآخِرِ تُوفِّيَ الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدينِ أُلجَيِّنغا العادلِيُّ^(٥) ، ودُفِنَ بترتيبه التي كان أنشأها قديمًا ظاهرًا بابِ الجايبيةِ ، وهي مشهورةٌ تُعرَفُ به ، وكان له في الإمرةِ قريبًا مِنْ ستينَ سنةً ، وقد كان أصابَه في نوبةٍ أَرْغُون شاهٍ وقَضِيَّتِهِ ضربةٌ أصابَتْ يَدَه اليمنى ، واستَمَرَّ مع ذلك على إمرته وتَقْدِيمَتِهِ مُحْتَرَمًا مُعْظَمًا إلى أن تُوفِّيَ ، رَحِمَهُ اللهُ .

ذكرُ أمرٍ غريبٍ جدًّا

لَمَّا ذَهَبْتُ لتهنئةِ الأميرِ ناصرِ الدينِ بنِ الأَقُوشِ^(٦) بِنِيايَةِ بَغْلَبَكَّ وجَدْتُ هُنالك

(١) في م : « موكبهُ » .

(٢) في م : « خليفَتين » .

(٣) في الأصل : « أَشْبَلُوا » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) ذيول العبر ص ٢٩٢ ، والسلوك ٢/٣/٩٠٥ ، والدرر الكامنة ١/٤٣٣ ، والمنهل الصافي ٣/٤٧ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠) ص ١٣٦ .

(٦) في النسختين : « الأَقُوش » . والثبت من ذيول العبر ص ٣٢١ ، وفي الدرر الكامنة ٣/٣٥١ : « لاقُوش » .

شابًا ، فذكر لي مَنْ حَضَرَ أَنَّ هذا هو الذى كان أَنتهى ثم ظهر له ذَكَرٌ ، وقد كان
أَمْرُهُ اسْتَهْرَ بِلَادِ طَرَابُلُسَ ، وشاعَ بَيْنَ الناسِ بدمشقَ وغيرها ، وتحدَّثَ الناسُ به ،
فلَمَّا رَأَيْتُهُ وعليه قُبْعَةٌ تُرْكِيَّةٌ اسْتَدْعَيْتُهُ إِلَى ، وسأَلْتُهُ بِحَضْرَةِ مَنْ حَضَرَ ؛ فقلتُ له :
كيفَ كانَ أَمْرُكَ ؟ فاستَحْيَى وعلاهَ خَجَلٌ يُشْبِهُ النساءَ ، فقالَ : كنتُ امرأةً مدةَ
خمسِ عشرةِ سنةٍ ، وزَوَّجُونِي بثلاثةِ أزواجٍ لا يَقْدِرُونَ عَلَيَّ ، وكلُّهُمْ يُطَلِّقُ ، ثم
اعتَرَضَنِي حَالٌ غَرِيبٌ فغَارَتْ نُدَايى وصَغُرْتُ ، وجعلَ النومُ يعْتَرِينِي ليلًا ونهارًا ،
ثم جعلَ يخرجُ مِن محلِّ الفرجِ شَيْءٌ قليلًا قليلًا ، ويتزايدُ حتى برزَ شِبْهُ ذَكَرٍ
وَأُنْثِيَانِ . فسأَلْتُهُ : أهو كبيرٌ أم صغيرٌ ؟ فاستَحْيَى ثم ذَكَرَ أَنَّهُ صغيرٌ بِقَدْرِ الأَصْبُعِ .
فسأَلْتُهُ : هلِ احْتَلَمَ ؟ فذكرَ أَنَّهُ احْتَلَمَ مرتينِ منذُ حصلَ له ذلكَ ؛ وكانَ له قريئًا
مِن ستةِ أشهرٍ إِلَى حينِ أَخْبَرَنِي ، وذَكَرَ أَنَّهُ يُحْسِنُ صنعةَ النساءِ كُلِّهَا مِنَ الغزلِ
والتطريزِ والزركاشِ وغيرِ ذلكَ . فقلتُ له : ما كانَ اسمُكَ وأنتَ على صفةِ
النساءِ ؟ فقالَ : نفيسةُ . فقلتُ : واليومَ ؟ فقالَ : عبدُ اللَّهِ . وذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا حصلَ له
هذا الحالُ كَتَمَهُ عن أهلهِ حتى عن أبيه ، ثم عَزَمُوا على تزويجِهِ برباعٍ ، فقالَ
لأُمِّهِ : إِنَّ الأمرَ ما صَفَيْتُهُ كَيْتٌ وكَيْتٌ . فلَمَّا أَطْلَعَ أهلهُ على ذلكَ أَعْلَمُوا به نائِبَ
السلطنةِ هناكَ ، وكتبَ بذلكَ محضَرًا ، واشتَهَرَ أَمْرُهُ ، فقَدِمَ دمشقَ ووقَفَ بَيْنَ
يَدَيِ نائِبِ السلطنةِ بدمشقَ ، فسأَلَهُ فأخبرَهُ كما أَخْبَرَنِي ، فأخَذَهُ الحاجِبُ
سيفُ الدينِ كُجُكُنْ^(١) بِنِ الأَقُوشِ عِنْدَهُ وَأَلْبَسَهُ ثِيَابَ الأَجْنَادِ ، وهو شابٌ
حَسَنٌ ، على وجهِهِ وَسَمْتِهِ وَمِشْيَتِهِ وحديثِهِ أَنُوثَةُ النساءِ ، فسبحانَ الفَعَالِ لِمَا
يَشَاءُ ، فهذا أَمْرٌ لم يَقَعْ مثلهُ فى العالمِ إِلَّا قليلًا جدًّا . وعندى أَنَّ ذَكَرَهُ كانَ

(١) فى النسختين : « كحلن » . والمثبت من السلوك ٨٩٧/٣/٢ ، والدرر الكامنة ٣٥١/٣ .

غائراً في «جورة ظنوها فرجاً»^(١)، ثم لما بلغ ظهر قليلاً قليلاً، حتى تكامل ظهوره، فتبينوا أنه كان ذكراً، وذكر لى أن ذكره برز مخثوناً، فسمي ختان القمر، فهذا يوجد كثيراً، والله أعلم.

وفي يوم الثلاثاء خامس شهر رجب قدم الأمير عز الدين طقطاي الدوادار من الديار الحلبية وخبر عما اتفق عليه العساكر الحلبية من ذهابهم مع نائبيهم ونواب تلك الحصون وعساكر خلف ابن دلقادر التركمانى - الذى كان أعان يبيعاً وذويه على خروجه على السلطان، وقدم^(٢) معه إلى دمشق، وكان من أمره ما تقدم بسطه فى السنة الماضية - وأنهم نهبوا أمواله وحواصله، وأسروا خلقاً من بنيته وذويه وحريمه، وأن الجيش أخذ شيئاً كثيراً من الأغنام والأبقار والرقيق والدواب والأمتعة وغير ذلك، وأنه لجأ إلى ابن أرتنا^(٣)، فاحتاط عليه واعتقله عنده، وراسل السلطان بأمره، ففرح الناس براحة الجيش الحلبى وسلامته بعدما قاسوا شديداً وتعبت كثيراً.

وفي يوم الأربعاء ثالث عشره كان قدوم الأمراء الذين كانوا مسجونين بالإسكندرية من لذن عود السلطان إلى الديار المصرية، ممن كان أتهم [١٩٢/٤] بموالاة^(٤) يبيعاً أو خدمته، كالأمير سيف الدين ملك آص، وعلاء الدين على البشمقدار، وساطلمش^(٥) الجلالى ومن معهم.

(١ - ١) فى م : «جورة طير فأفرحاً» .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى النسختين بالطاء بدلا من التاء . وانظر : السلوك ١٨٦/١/٢ .

(٤) فى م : «بمالة» .

(٥) فى النسختين : «ساطلمش» . والمثبت من السلوك .

وفى أول شهر رمضان اتفق أنَّ جماعةً من المفتين أفتوا بأحد^(١) قولَي العلماء^(٢)، وهما وجهان لأصحابنا الشافعية، وهو جوازُ استِعادةٍ ما استُهدِمَ من الكنائس، فتغضَّبَ عليهم قاضى القضاة تقي الدين السبكي، فقرَّعهم فى ذلك ومنعهم من الإفتاء، وصنَّف فى ذلك مُصنِّفًا يتضمَّنُ المنع من ذلك سمَّاه «الدسائس فى الكنائس».

وفى خامسِ عِشرِ^(٢) رمضان قُدمَ بالأمير ابن دُلْعادر التركمانى الذى كان مُؤازِرًا يَتَّبِعًا فى العامِ الماضى على تلك الأفاعيلِ القبيحة، وهو مُضَيِّقٌ عليه، فأُخْضِرَ بينَ يَدَيِ النَّائبِ، ثم أُودِعَ القلعة المنصورة فى هذا اليوم.

(١ - ١) فى الأصل: «قول الشافعى». وفى طبقات الشافعية للسبكي ٢٥٦/١٠ فتوى للسبكي فيما صححه من حيث المذهب. والفتوى بتمامها منشورة ضمن فتاوى السبكي ٣٦٩/٢ - ٤١٧.
(٢) فى م: «شهر». وانظر السلوك ٨٩٨/٣/٢.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وسبعمئة^(١)

استهلَّت هذه السنَّة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وما يتبع ذلك ،
والحرَمَين الشريفين وما والاها من بلاد الحجاز وغيرها ، الملك الصالح صلاح
الدين صالح^(٢) بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى ، وهو
ابن بنت تنكز نائب الشام - كان فى الدولة الناصرية - ونائبه بالديار المصرية
الأمير سيف الدين قُبلای الناصرى ، ووزيره القاضى موفق الدين ، وقضاة مصر
هم المذكورون فى العام الماضى ، ومنهم قاضى القضاة عز الدين بن جماعة
الشافعى ، وقد جاور فى هذه السنَّة فى الحجاز الشريف ، والقاضى تاج الدين
المنائوى يشد المنصب عنه ، وكاتب السِّر القاضى علاء الدين بن فضل الله
العدوى ، ومُدبِّرُو المملَكة الأمراء^(٣) الثلاثة ؛ سيف الدين شَيْخُون^(٤) وطاز
وصرغتمش الناصريون^(٥) ، والداوداؤ الأمير الكبير عز الدين طُقطاى الناصرى .
ودخلت هذه السنَّة والأمير سيف الدين شَيْخُون فى « طلب الأُحدب » من مدة

(١) ذيل العبر ص ٢٩٥ ، وتذكرة النبيه ١٧٥/٣ ، والسلوك ٩٠٧/٣/٢ ، والذيل التام على دول
الإسلام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٣٨ .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٥) فى م : « وصرغتمش الناصرى » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « الأُحدب » ، وفى م : « الأحداث » . والأُحدب لقب رجل اسمه محمد بن
واصل ، كان قد ادعى السلطنة ببلاد الصعيد . وانظر فى تفصيل ذلك السلوك ٩٠٨/٣/٢ وما بعدها ،
والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٣٤ .

شهرٍ أو قريب . ونائب دمشق الأمير علاء الدين أمير على الماردانئي ، وقضاء دمشق هم المذكورون في التي قبلها ، وناظر الدواوين صاحب شمس الدين موسى بن التاج إسحاق ، وكاتب السر القاضي ناصر الدين بن الشرف يعقوب ، وخطيب البلد جمال الدين محمود بن جملة ، ومحتسبه الشيخ علاء الدين الأنصاري ، قريب الشيخ بهاء الدين بن إمام المشهد ، وهو مدرس الأمينية مكانه أيضا .

وفي شهر ربيع الآخر قديم الأمير علاء الدين مُغلطاي الذي كان مسجوناً بالإسكندرية ثم أُفْرِج عنه ، وقد كان قبل ذلك هو الدولة ، وأُمر بالمسير إلى الشام ليكون عند^(١) أئتمش نائب طرابلس ، وأما منجك الذي كان وزيره بالديار المصرية وكان مُعتقلاً بالإسكندرية مع مُغلطاي ، فإنه صار إلى صفد مقيماً بها بطالاً^(٢) ، كما أن مُغلطاي أُمِر بالمقام بطرابلس بطالاً أيضاً إلى حين يحكم الله ، عز وجل .

نادرة من الغرائب

في يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى اجتاز رجل من الروافض من أهل الحيلة بجامع دمشق^(٣) بعد صلاة الظهر^(٤) ، وهو يسب أول من ظلم آل

(١) بعده في النسختين : « حمزة » .

(٢) البطال ، وجمعه البطالون : الأمراء والأجناد العاطلون من أعمال الدولة لغضب السلطان أو لكبر

السن أو لغير ذلك . السلوك ٧٣/١/١ حاشية (٤) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

محمد، يُكْرَرُ ذلك لا يَفْتَرُ، ولم يُصَلِّ مع الناس، ولا صَلَّى على الجِنَازَةِ الحاضرة، بل^(١) الناس في الصلاة وهو يُكْرَرُ ذلك ويرفع صَوْتَهُ به، فلَمَّا فرَغْنَا مِنَ الصَّلَاةِ نَبَّهْتُ عليه الناس، فأَخَذُوهُ وإذا قاضى القضاة الشافعي في تلك الجِنَازَةِ حاضر مع الناس، فَجِثْتُ إليه واستنطقتُه: مَنْ الذى ظَلَمَ آلَ محمدٍ؟ فقال: أبو بكر الصديق. ثم قال جَهْرَةً والناس يسمعون: لَعَنَ اللَّهُ أبا بكرٍ وعمرَ وعُثْمَانَ ومُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ. فأعاد ذلك مرَّتين، فأمرَ به الحاكم إلى السجن، ثم استَحَضَرَهُ المَالِكِيُّ وجَلَدَهُ بالسَّياط، وهو مع ذلك يصرخُ بالسَّبِّ واللَّعْنِ والكلام الذى لا يصدُرُ إلَّا عن شَقِيٍّ، واسمُ هذا اللَّعِينِ عليُّ بنُ أبى الفضلِ بنِ محمدٍ بنِ حُسَيْنٍ بنِ كثير، قَبَّحَهُ اللَّهُ وأخْرَاهُ، ثم لما كان يومَ الخميسِ تاسع^(٢) عشرِهِ عُقِدَ له مجلسٌ بدارِ السَّعادة، وحَضَرَ القضاةُ الأربعة، وطُلبَ إلى هُنَالِكَ، فَقَدَّرَ اللَّهُ أَنْ حَكَمَ نائِبُ المَالِكِيِّ بِقَتْلِهِ، فَأُخِذَ سَرِيعًا فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ تَحْتَ القلعة، وحرِّقَ العامَّةُ وطاقُوا برأسِهِ البلَدَ وناذَوْا عليه: هذا جزاءُ مَنْ سَبَّ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وقد ناظَرْتُ هذا الجاهِلَ بدارِ القاضى المَالِكِيِّ، وإذا عنده شَيْءٌ مِمَّا يَقُولُهُ الرَّافِضَةُ الغلاةُ، وقد [١٩٣/٤] تَلَقَّى عن أصحابِ ابنِ مُطَهَّرٍ أَشْيَاءَ مِنَ الكُفْرِ والزُّنْدَقَةِ، قَبَّحَهُ اللَّهُ وإِيَّاهُمْ.

وَوَرَدَ الْكِتَابُ بِإِلْزَامِ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالشُّرُوطِ الْعُمَرِيَّةِ. وفى يومِ الجُمُعَةِ ثامنَ عَشَرَ رَجَبِ الْفَرْدِ قُرِئَ بِجَامِعِ دِمَشْقَ بِالمَقْصُورَةِ بِحَضْرَةِ نائِبِ السُّلْطَنَةِ، وَأُمَرَاءِ الْأَعْرَابِ، وَكِبَارِ الْأُمَرَاءِ، وَأَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ وَالْعَامَّةِ، كَتَابَ السُّلْطَانِ بِإِلْزَامِ أَهْلِ

(١) فى م: «على أن».

(٢) فى م: «سابع».

الذِّمَّةُ بالشُّرُوطِ العُمَرِيَّةِ وَزِيَادَاتٍ أُخَرَ؛ مِنْهَا أَنَّ لَا يُسْتَحْدَمُوا فِي شَيْءٍ مِنَ الدَّوَاوِينِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالْأُمَرَاءِ وَلَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَّ لَا تَزِيدَ عِمَامَةُ أَحَدِهِمْ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعَ، وَلَا يَزْكَبُوا الْخَيْلَ وَلَا الْبِغَالَ وَلَكِنَّ الْحَمِيرَ بِالْأَكُفِ عَرْضًا، وَأَنَّ لَا^(١) يَدْخُلُوا إِلَّا^(٢) بِالْعَلَامَاتِ مِنْ جَرَسٍ، أَوْ بِخَاتَمِ نُحَاسٍ أَصْفَرَ أَوْ رَصَاصٍ، وَلَا تَدْخُلَ نِسَاؤُهُمْ مَعَ الْمُسْلِمَاتِ^(٣) الْحَمَامَاتِ، وَلْيَكُنْ لَهُنَّ حَمَامَاتٌ تَخْتَصُّ بِهِنَّ، وَأَنَّ يَكُونَ إِزَارُ النُّصْرَانِيَّةِ مِنْ كَتَّانٍ أَرْزَقَ، وَالْيَهُودِيَّةِ مِنْ كَتَّانٍ أَصْفَرَ، وَأَنَّ يَكُونَ أَحَدُ خُفَيْهَا أَسْوَدَ وَالْآخَرُ أَيْضَ، وَأَنَّ يُحْمَلَ حَكْمُ مَوَارِيثِهِمْ عَلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَاحْتَرَقَتْ بِاشُورَةُ بِيَابِ الْجَايِيَّةِ فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ الْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَعَدِمَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْأَطْعِمَاتِ وَالْحَوَاصِلَ النَّافِعَةَ مِنَ الْبَابِ الْجَوَانِي إِلَى الْبَابِ الْبَرَّانِيِّ.

وَفِي مُسْتَهْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ عَمِلَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْبَارِعُ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ النَّقَّاشِ الْمِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ - وَرَدَ دِمَشْقَ - بِالْجَامِعِ الْأُمُوِيِّ نَجْمَةَ مَخْرَابِ الصَّحَابَةِ، مِيعَادًا لِلْوَعْظِ، وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ خَلْقٌ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْفُضَلَاءِ وَالْعَامَّةِ، وَشَكَرُوا كَلَامَهُ وَطَلَاةَ عِبَارَتِهِ، مِنْ غَيْرِ تَلَعُّثٍ وَلَا تَخْلِيْطٍ وَلَا تَوَقُّفٍ، وَطَالَ ذَلِكَ إِلَى قَرِيبِ الْعَصْرِ.

وَفِي صَبِيْحَةِ يَوْمِ الْأَحَدِ ثَالِثِهِ صُلِّيَ بِجَامِعِ دِمَشْقَ بِالصُّخْرِ تَحْتَ النَّشْرِ عَلَى

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

القَاضِي جمال^(١) الدين حسين بن قاضي القضاة تقي الدين السُّبُكِيِّ الشافِعِيِّ ،
ونائبه ، وحَضَرَ نائبُ السُّلْطَنَةِ الأميرُ علاءُ الدِّينِ عَلِيٌّ ، وقُضَاةُ البلدِ والأعيانُ
والدولةُ وكثيرٌ مِنَ العَامَّةِ ، وكانت جِنازَتُهُ مَحْشُودَةً ، وحَضَرَ والدُهُ قاضي القضاةِ
وهو يُهادى بينَ رجلَينِ ، يَظْهَرُ عليه الحزنُ والكآبةُ ، فَصَلَّى عليه إمامًا ، وتَأَسَّفَ
الناسُ عليه لِسَمَاحَةِ أَخْلَاقِهِ وانْجِمَاعِهِ على نَفْسِهِ ، لا يَتَعَدَّى شَرَّهُ إلى غيرِهِ ، وكان
يُحْكَمُ جَيِّدًا ، نَظِيفَ العِزِّ في ذلك ، وكان قد دَرَسَ في عِدَّةِ مدارسَ ، منها
الشامِيَّةُ البَرانِيَّةُ والعِزْرَاوِيَّةُ ، وأَفْتَى وتَصَدَّرَ ، وكانت لَدَيْهِ فَضِيلَةٌ جَيِّدَةٌ بِالنَّحْوِ
وَالْفِقْهِ والفَرَاغِ وغيرِ ذلك ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ في تُرْبَةٍ مَعْرُوفَةٍ^(٢) لَهُمْ ،
رَحِمَهُمُ اللَّهُ^(٣) .

عَوْدَةُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنِ بْنِ

الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاوُونِ

وذلك يومُ الاثنينِ ثَاني شَهِرِ شَوَّالٍ اتَّفَقَ جَمْهُورُ الأَمْرَاءِ مع الأميرِ شَيْخُون
وَصَرَعَتْمُش في غَيبَةِ طَاز في الصَّيْدِ على خَلْعِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ صَالِحِ بْنِ النَّاصِرِ ،
وَأُمُّهُ بَنَتْ تَنكِزَ ، وإِعادةَ أَخِيهِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنِ ، وكان ذلك يَوْمَئِذٍ ، وأُلْزِمَ
الصَّالِحُ بَيْتَهُ مُضَيِّقًا عَلَيْهِ ، وسُلِّمَ إلى أُمِّهِ خوندَةَ بِنْتِ الأميرِ سَيْفِ الدِّينِ تَنكِزَ
نائبِ الشَّامِ ، كَانَ ، فَطَلَبُوا طَازَ ، وَأُمْسِكَ أَخُوهُ جَتْتُمُرَ^(٣) وأخو السُّلْطَانِ الصَّالِحِ

(١) في النسختين : « كمال » . وانظر ترجمته في : ذبول العبر ص ٢٩٦ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٩ /
٤١١ ، وتذكرة النبيه ٣ / ١٨٦ ، والدرر الكامنة ٢ / ١٤٨ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات
٧٤٥ - ٨٥٠) ص ١٤٠ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في النسختين : « سنتم » . والمثبت من الدرر الكامنة ٢ / ٧٥ .

لأُمِّهِ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَكْتُمُرِ السَّاقِي ، وَوَقَعَتْ خَبْطَةُ عَظِيمَةً بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ ،
وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يُقْبَلِ الْبَرِيدُ إِلَى الشَّامِ وَخَبِرَ الْبَيْعَةُ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ الثَّانِي ^(١) عَشْرَ مِنْ
هَذَا الشَّهْرِ ، قَدِمَ بِهِمَا ^(٢) الْأَمِيرُ عَزُّ الدِّينِ أَيْدُمُرُ الشُّمُسِيُّ ^(٣) ، وَبَايَعَ النَّائِبُ ^(٤) بَعْدَ
مَا خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً ، وَالْأَمْرَاءُ بِدَارِ السَّعَادَةِ عَلَى الْعَادَةِ ، وَذَقَّتِ الْبَشَائِرُ ،
وَزُيِّنَ الْبَلَدُ ، وَخَطَبَ لَهُ الْخَطِيبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ بِحَضْرَةِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ
وَالْقُضَاةِ وَالِدَوْلَةِ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْخَمِيسِ تَاسِعِ عَشَرَ ^(٥) شَوَّالٍ دَخَلَ دِمَشْقَ الْأَمِيرُ سَيْفُ
الدِّينِ مَنَاجِكَ عَلَى نِيَابَةِ طَرَائِلَسَ ، وَنَزَلَ الْقَصْرَ الْأَبْلَقَ مَعَ الْأَمِيرِ ^(٦) عَزُّ الدِّينِ
أَيْدُمُرَ ، فَأَقَامَ أَيَّامًا عَدِيدَةً ثُمَّ سَارَ إِلَى بَلَدِهِ بَعْدَ أَيَّامٍ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ دَخَلَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طَارَ
مِنَ الْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مُجْتَازًا إِلَى نِيَابَةِ حَلَبَ الْحُرُوسَةِ ، فَتَلَقَّاهُ
نَائِبُ السُّلْطَانَةِ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ جَامِعِ كَرِيمِ الدِّينِ بِالْقُبَيْبَاتِ ، وَشِيعَهُ إِلَى قَرِيبٍ ^(٧) مِنْ
بَابِ الْفَرَادِيسِ ، فَسَارَ وَنَزَلَ ^(٨) بِوُطْأَةِ بَرْزَةِ فَبَاتَ هُنَاكَ ، ثُمَّ أَصْبَحَ غَادِيًا ، وَقَدْ كَانَ
بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ نَظِيرُ الْأَمِيرِ شَيْخُونِ ، وَلَكِنْ قَوَى عَلَيْهِ فَسَيَّرَهُ إِلَى بِلَادِ حَلَبَ ، وَهُوَ
مُحِبَّبٌ إِلَى الْعَامَّةِ لِمَا لَهُ مِنَ الشَّغْفِ الْمَشْكُورِ فِي أُمُورِ كِبَارٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ .

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ ، وَالذِّيلُ التَّامُ (حَوَادِثُ وَتَرَاجُمُ سِنَوَاتِ ٧٤٥ - ٨٥٠) ص ١٣٩ : « الثَّالِثُ » .

وَهُوَ لَا يَتَّفَقُ مَعَ مَا سَبَقَ وَمَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ مِنَ التَّوَارِيخِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بِسَبْهَمَا » ، وَفِي م : « بِسَبْهَمَا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الشُّمُسِيُّ » . وَانْظُرِ الدَّلِيلَ الشَّافِي ١٦٩ / ١ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « النَّاسُ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وسبعماية^(١)

استهلّت هذه السنة وسلطان الإسلام والمسلمين السلطان الملك الناصر حسن بن [١٩٤/٤] الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى ، وليس بالديار المصرية نائب ولا وزير ، وقضاؤها هم المذكورون فى التى قبلها ، ونائب دمشق الأمير على الماردانى ، والقضاة والحاجب^(٢) والخطيب وكاتب السر هم المذكورون فى التى قبلها ، ونائب حلب الأمير سيف الدين طاز ، ونائب طرابلس منجك ، ونائب حماة أسندمر العمرى ، ونائب صفد الأمير شهاب الدين بن ضبح ، ونائب حمص الأمير ناصر الدين بن الأقوش ، ونائب بعلبك الحاج كامل .

وفى يوم الاثنين تاسع صفر مسك الأمير أرغون الكاملى الذى ناب بدمشق مدة ثم بعدها بحلب ثم طلب إلى الديار المصرية حين وليها طاز ، فقبض عليه وأرسل إلى الإسكندرية معتقلاً . وفى يوم السبت من شهر صفر قدم تقليد قضاء الشافعية بدمشق وأعمالها لقاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن قاضى القضاة تقى الدين الشبكي ، على قاعدة والده ، وذلك فى حياة أبيه ، وذهب الناس للسلام عليه .

وفى صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع الآخر توجه قاضى

(١) ذيل العبر ص ٣٠٣ ، والسلوك ١٧/١/٣ ، والنجوم الزاهرة ٣١٨/١٠ ، والذيل التام (حوادث

وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٤٣ .

(٢) فى الأصل : «الصاحب» .

القضاة تقى الدين الشبكي بعد استقلال ولده تاج الدين عبد الوهاب في قضاء القضاة ومشيخة دار الحديث الأشرافية مسافراً نحو الديار المصرية في محفة، ومعه جماعة من أهله وذويه، منهم سبطه القاضي بدز الدين بن أبي الفتح وآخرون، وقد كان الناس ودعوه قبل ذلك وعنده ضعف، ومن الناس من يخاف عليه من وغان السفر مع الكثير والضعف.

ولما كان يوم الجمعة سابع^(١) شهر جمادى الآخرة صلى بعد الجمعة بدمشق على قاضي القضاة تقى الدين^(٢) علي بن عبد الكافي بن تمام الشبكي المصري الشافعي؛ توفي بمصر ليلة الاثنين ثلثه، ودفن من صبيحة ذلك اليوم وقد أكمل ثلاثاً وسبعين^(٣) سنة، ودخل في الرابعة أشهراً، وولى الحكم بدمشق نحواً من سبع عشرة سنة، ثم نزل عن ذلك لولده قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب، ثم ترحل في محفة إلى الديار المصرية كما ذكرنا. ولما وصل مصر أقام دون الشهر ثم توفي كما ذكرنا، وجاءت التعزية ومرسوم باستقرار ولده في مدرسته اليقويية والقيمرية وبشريف تطييباً لقلبه، وذهب الناس إلى تعزيته على العادة. وقد سمع قاضي القضاة الشبكي الحديث في شببته بديار مصر، ورحل إلى الشام وقرأ بنفسه وكتب وخرج، وله تصانيف كثيرة منتشرة كثيرة الفائدة، وما زال في مدة القضاء يُصنّف ويكتب إلى حين وفاته، وكان كثير التلاوة، وذكر لي أنه كان يقوم من الليل، رحمه الله.

(١) في م: «سادس».

(٢) بعده في م: «بن». وانظر ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ١٠/١٣٩، والدرر الكامنة ٣/٦٣، وشذرات الذهب ٦/١٨٠، والبدر الطالع ١٤/٢٥٢، وطبقات القراء ١/٥٥١.

(٣) في النسختين: «تسعين». وهو خطأ؛ فإنه ولد سنة ٦٨٣ وتوفي سنة ٧٥٦، وقد نص الحسيني على أنه توفي عن ثلاث وسبعين سنة. انظر: ذبول العبر ص ٣٠٤.

وفى شهر جمادى الأولى من هذه السنة اشتهر أخذ الفِرْنَجِ المخذولين لمدينة طرابلس المغرب . وقرأت من كتاب لقاضى قضاة المالكية أن أخذهم إيّاها كان ليلة الجمعة مستهل ربيع الأول من هذه السنة ، ثم بعد خمسة عشر يوماً استعادها المسلمون وقتلوا منهم أضعاف ما قتلوا أولاً من المسلمين ، ولله الحمد والمِنَّة ، وأرسل الدولة إلى الشام يطلبون من أموال أوقاف الأسارى ما يستنقذون به من بقي في أيديهم من المسلمين .

وفى يوم الأربعاء حادى عشر رجب الفرد من هذه السنة حكم القاضى المالكى ، وهو قاضى القضاة جمال الدين المسلاتى بقتل نصرانى من قرية الرأس من مُعاملة بعلبك ؛ اسمه داود بن سالم ، ثبت عليه بمجلس الحكم فى بعلبك أنّه اعترف بما شهد عليه أحمد بن نور الدين على بن غازى من قرية اللبوة من الكلام السيئ الذى نال به من رسول الله ﷺ ، وسبّه وقذفه بكلام لا يليق ذكره ، فقتل لعنه الله يومئذ بعد أذان العصر بشوق الخيل وحرّقه الناس ، وشفى الله صدور قوم مؤمنين ، ولله الحمد والمِنَّة .

وفى صبيحة يوم الأحد رابع عشر شعبان درس القاضى بهاء الدين أبو البقاء الشبكي بالمدرسة القيمرية ، نزل له عنها ابن عمه قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن قاضى القضاة تقي الدين الشبكي ، وحضر عنده القضاة والأعيان على العادة ، وأخذ فى قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩] .

وُصِّلَ بعد الظهر فى هذا اليوم على الشيخ الشاب الفاضل المحصل 'جمال الدين' عبد الله بن العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلى ،

(١ - ١) فى الدرر الكامنة ٣٩٦/٢ : « شرف الدين » . وانظر ترجمته هناك وفى الدارس ٢٩٠/٢ ، وشذرات الذهب ١٨٠/٦ .

وَدُفِنَ عِنْدَ أَبِيهِ بِمَقَابِرِ بَابِ الصَّغِيرِ ، وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ حَافِلَةً ، وَكَانَتْ لَدَيْهِ عُلُومٌ
جَيِّدَةٌ ، وَذِهْنُهُ حَاضِرٌ خَارِقٌ ، أَفْتَى وَدَرَّسَ وَأَعَادَ وَنَظَرَ وَحَجَّ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً ،
رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَلَّ بِالرَّحْمَةِ ثَرَاه .

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ تَاسِعِ عَشَرَ شَوَّالٍ وَقَعَ حَرِيقٌ هَائِلٌ فِي سُوقِ الْقَطَّانِينَ
بِالنَّهَارِ ، وَذَهَبَ إِلَيْهِ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ وَالْحَاجِبَةُ وَالْقُضَاةُ حَتَّى اجْتَهَدَ الْفِعُولُ
وَالْمُتَبَرِّعُونَ فِي إِخْمَادِهِ وَطَفْيِهِ ، حَتَّى سَكَنَ شَرُّهُ . وَقَدْ ذَهَبَ بِسَبِيهِ دَكَائِينَ وَدُورٌ
كَثِيرَةٌ جَدًّا ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ مِنَ الْعَدِ وَالنَّارِ كَمَا هِيَ عَمَّالَةٌ
وَالدُّخَانُ صَاعِدٌ ، وَقَدْ ذَهَبَ [٣٩٥/٤] النَّاسُ يُطْفِئُونَهُ بِالْمَاءِ الْكَثِيرِ الْغَمْرِ وَالنَّارُ لَا
تَخْمَدُ ، لَكِنْ هَدَمَتِ الْجُدْرَانَ وَخَرَّبَتِ الْمَسَاكِينَ وَانْتَقَلَ السُّكَّانُ .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وسبعمائة^(١)

استهلّت هذه السنة وسلطان البلاد بالديار المصريّة والشاميّة والحرميّين وغير ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحيّ، ولا نائب ولا وزير بمصر، وإنما يرجع تدبير المملكة إلى الأمير سيف الدين شَيْخُون، ثم الأمير سيف الدين صرغتمش، ثم الأمير عزّ الدين طُقطاي^(٢) الدويدار، وقضاة مصر هم المذكورون في التي قبلها سوى الشافعيّ فإنّه ابن المتوفّى، قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن تقيّ الدين الشبكيّ. ونائب حلب الأمير سيف الدين طاز، وطرائلس الأمير سيف الدين منجك، وبصفد الأمير شهاب الدين بن صبح، وبحماة أسندمر^(٣) العمرى، وبحمص علاء الدين ابن المعظم، وبيغل بك الأمير ناصر الدين بن الأقوش.

وفى العشر الأول من ربيع الأول تكامل إصلاح بلاط الجامع الأمويّ وغسلُ فُصوصِ المقصورة والقبة، وبُسطَ بسطًا حسنًا، ويُبَضّت أطباقُ القناديل، وأضاء حاله جدًّا، وكان المُستجثّ على ذلك الأمير علاء الدين أيْدُغُمُش أحدُ أمراء الطَّبَلخاناه، بمزسوم نائب السلطنة له فى ذلك.

(١) ذيول العبر ص ٣٠٩، والسلوك ٢٧/١/٣، والنجوم الزاهرة ٣٢٢/١٠، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٥٠.

(٢) فى م: «مغلطاي».

(٣) فى الأصل: «أيدير»، وفى م: «يدير». وانظر السلوك ٧/١/٣.

وفى يومِ الجمعةِ الثامن والعشرين من ربيعِ الآخرِ من هذه السَّنَةِ ضُلِّيَ على الأميرِ سيفِ الدينِ ^(١) «بُراق أمير آخور» بجامعِ تَنكُز، ودُفِنَ بمقابرِ الصوفيَّةِ، وكان مشكورَ السَّيرةِ، كثيرَ الصلاةِ والصَّدقةِ، مُحبًّا للخيرِ وأهلِهِ، مِنْ أَكْبَرِ أَصْحَابِ الشَّيْخِ تَقِيَّ الدينِ ابنِ تيميةَ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وقد رُسِمَ لولَدَيْهِ ناصرِ الدينِ محمدٍ، وسيفِ الدينِ أبى بكرٍ؛ كُلُّ منهما بِعَشْرَةِ أَزْمَاحٍ، ولناصرِ الدينِ بمكانِ أبيه فى الوَظِيفَةِ بِإِصْطِطِلِ السُّلْطَانِ.

وفى يومِ الخميسِ رابعِ شهرِ جُمادى الأولى ^(٢) نُحِّلِعَ على الأميرينِ الأخوينِ؛ ناصرِ الدينِ محمدٍ، وسيفِ الدينِ أبى بكرٍ، وَلَدَيِ الأميرِ سيفِ الدينِ بُراق، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، بِأَمِيرَيْنِ عَشْرَتَيْنِ ^(٣).

وَوَقَعَ فى هذا الشهرِ نِزَاعٌ بَيْنَ الخَنَابِلَةِ فى مَسْأَلَةِ المُنَاقَلَةِ، وكان ^(٤) سَبَبُهَا أَنَّ القَاضِي المَالِكِيَّ - وهو قَاضِي القَضَاةِ جَمَالُ الدينِ المَسْلَاطِيَّ - أَذِنَ لِلشَّيْخِ شَرْفِ الدينِ ^(٥) ابنِ قَاضِي الجَبَلِ الحَنْبَلِيِّ أَنْ يَحْكُمَ بِالمُنَاقَلَةِ فى قَرَارِ دارِ الأميرِ سيفِ الدينِ طَيِّدُمُ الإِسْمَاعِيلِيَّ حَاجِبِ الحُجَابِ إِلَى أَرْضِ أُخْرَى يَجْعَلُهَا وَقْفًا عَلَى مَا كَانَتْ قَرَارُ دارِهِ عَلَيْهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِطَرِيقِهِ، وَنَفَّذَهُ الْقَضَاةُ الثَّلَاثَةُ؛ الشَّافِعِيُّ، وَالْحَنَفِيُّ، وَالْمَالِكِيُّ. فَغَضِبَ القَاضِي الحَنْبَلِيُّ - وهو قَاضِي القَضَاةِ جَمَالُ الدينِ المُرْدَاوِيَّ المَقْدِسِيَّ - مِنْ ذَلِكَ، وَعَقَّدَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَجَالِسَ، وَتَطَاوَلَ الكَلَامُ فِيهِ، وَادَّعَى

(١ - ١) فى الأصل: «راق أمير آخر». وفى م: «براق أمير أرجو». وانظر ترجمته فى: الدرر الكامنة ٦/٢، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٥٤، ١٥٥ وفيهما أنه توفى فى ربيع الأول.

(٢) فى الأصل: «الآخرة».

(٣) بعده فى الأصل: «موسيين».

كثيرٌ منهم أن مذهب الإمام أحمد في المناقلة إنما هو في حال الضرورة، وحيث لا يمكن الانتفاع بالموقوف، فأما المناقلة لمجرد المصلحة والمنفعة الراجعة فلا، وامتنعوا من قبول ما قرره الشيخ تقي الدين ابن تيمية في ذلك ونقله عن الإمام أحمد من وجوه كثيرة من طريق ابنه^(١) صالح وحزب وأبي داود وغيرهم أنها تجوز للمصلحة الراجعة، وصنف في ذلك مسألة مفردة وفقت عليها^(٢) فرأيتها في غاية الحسنى والإفادة، بحيث لا يتخالج من أطلع عليها ممن يذوق طعم الفقه أنها مذهب الإمام أحمد، رحمه الله؛ فقد احتج أحمد في ذلك في رواية ابنه صالح بما رواه عن يزيد بن هارون^(٣)، عن المسعودي^(٤)، عن القاسم^(٥) بن محمد، أن عمر كتب إلى^(٦) ابن مسعود^(٧) أن يحول المسجد الجامع بالكوفة إلى موضع سوق التمارين، ويجعل السوق في مكان المسجد الجامع العتيق، ففعل ذلك. فهذا فيه أوضح دلالة على ما استدلل به فيها من النقل بمجرد المصلحة؛ فإنه لا ضرورة إلى جعل المسجد العتيق سوقاً، على أن الإسناد فيه انقطاع بين القاسم وبين عمر وبين القاسم وابن مسعود، ولكن قد جزم به صاحب «المذهب»، واحتج به، وهو ظاهر واضح في ذلك، فعقد المجلس في يوم الاثنين الثامن والعشرين من الشهر.

وفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من جمادى الأولى وقع حريق عظيم ظاهر باب الفرج احترق بسببه قياسي كثيرة لطاز ويلبغا، وقسريئة الطواشي لبنت

(١) في م: «ابنه».

(٢) بعده في النسختين: «يعني الشيخ عماد الدين بن كثير».

(٣) في م: «عوف». وانظر: تهذيب الكمال ٢٦١/٣٢.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥ - ٥) في الشرح الكبير ٥٢٣/١٦: «سعد».

تَفَكَّرَ، وَأَخَّرَ كَثِيرَةً، وَدَوَّرَ وَذَكَكَيْنِ، وَذَهَبَ لِلنَّاسِ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأُمْنِيَّةِ
وَالثُّحَاسِ وَالْبَضَائِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا يَقَاوِمُ أَلْفَ أَلْفٍ وَأَكْثَرَ خَارِجًا عَنِ الْأَمْوَالِ،
فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَقَدْ ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ كَانَ فِي هَذِهِ الْقِيَاسِيرِ شَرٌّ
كَثِيرٌ مِنَ الْفِسْقِ وَالرِّبَا وَالزَّغَلِ^(١) وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وفى السابع والعشرين من جُمَادَى [١٩٦/٤] الْأُولَى وَرَدَ الْخَبِيرُ بِأَنَّ الْفِرْنَجَ،
لَعَنَهُمُ اللَّهُ، اسْتَحْوَذُوا عَلَى مَدِينَةِ صَيْدَا^(٢)؛ قَدِمُوا فِي سَبْعَةِ مَرَاكِبَ وَقَتَلُوا طَائِفَةً
مِنْ أَهْلِهَا وَنَهَبُوا شَيْئًا كَثِيرًا وَأَسْرَوْا أَيْضًا، وَهَجَمُوا عَلَى النَّاسِ وَقَتَّ الْفَجْرِ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ، وَقَدْ قَتَلَ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ خَلْقًا كَثِيرًا وَكَسَرُوا مَرْكَبًا مِنْ مَرَاكِبِهِمْ، وَجَاءَ
الْفِرْنَجُ فِي عَشِيَّةِ السَّبْتِ قَبْلَ الْعَصْرِ وَقَدِمَ الْوَالِي وَهُوَ جَرِيخٌ مُثْقَلٌ، فَأَمَرَ نَائِبُ
السُّلْطَانَةِ عِنْدَ ذَلِكَ بِتَجْهِيزِ الْجَيْشِ إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ، فَسَارُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَلِلَّهِ
الْحَمْدُ، وَتَقَدَّمَ لَهُمْ حَاجِبُ الْحُجَّابِ، وَتَحَدَّرَ إِلَيْهِمْ نَائِبُ صَفَدَ الْأَمِيرِ شِهَابُ الدِّينِ
ابْنُ صُبْحٍ، فَسَبَقَ الْجَيْشَ الدَّمَشْقِيَّ، وَوَجَدَ الْفِرْنَجَ قَدْ بَرَزُوا بِمَا غَنِمُوا مِنَ الْأُمْنِيَّةِ
وَالْأَسَارَى إِلَى جَزِيرَةٍ تَلْقَاءَ صَيْدَا فِي الْبَحْرِ، وَقَدْ أَسَرَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ
شَيْخًا وَشَابًّا مِنْ أَتْنَاءِ أَشْرَافِهِمْ، وَهُوَ الَّذِي عَاقَهُمْ عَنِ الذَّهَابِ، فَرَأَسَلَهُمُ الْجَيْشُ
فِي انْفِكَائِ الْأَسَارَى مِنْ أَيْدِيهِمْ، فَفَادَوْهُمْ^(٣) عَنْ كُلِّ رَأْسٍ بِخَمْسِمَائَةِ، فَأَخَذُوا
مِنْ دِيْوَانِ الْأَسَارَى مَبْلَغَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - أَحَدٌ.
وَاسْتَمَرَ الصَّبِيُّ مِنَ الْفِرْنَجِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَسْلَمَ، وَدُفِعَ إِلَيْهِمُ الشَّيْخُ الْجَرِيخُ،
وَعَطِشَ الْفِرْنَجُ عَطَشًا شَدِيدًا، وَأَرَادُوا أَنْ يَزُورُوا مِنْ نَهْرِ هُنَاكَ، فَبَادَرَهُمُ الْجَيْشُ إِلَيْهِ

(١) الزغل: الغش. الوسيط (ز غ ل).

(٢) فى م: « صفد ». وانظر: السلوك ٢٨/١/٣.

(٣) فى م: « فبادرهم ».

فمنعُوهم أَنْ ينَالُوا منه قَطْرَةً واحدةً ، فرحلُوا ليلةَ الثلاثاءِ مُنْشِيرِينَ بما معهم من الغنائمِ ، وُبِعِثَتْ رُءُوسُ جماعةٍ من الفِرْنَجِ ممن قُتِلَ في المعركةِ فُنْصِبَتْ على القلعةِ بدمشقَ ، وجاءَ الخبرُ في هذا الوقتِ بأنَّ آيَاسَ^(١) قد أحاطَ بها الفِرْنَجُ ، وقد أخذوا الرِّبْضَ^(٢) وهم محاصِرُونَ القلعةَ ، وفيها نائبُ البلدِ ، وذَكَرُوا أَنَّهُم قَتَلُوا خَلْقًا كثيرًا من أهلِها ، فإنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجعون ، وَذَهَبَ صاحبُ حَلَبَ في جيشٍ كثيفٍ نحوهم ، واللَّهُ المَسْئُولُ أَنْ يُظْفِرَهم بهم بحَوْلِهِ وقُوَّتِهِ ، وشاعَ بينَ العامةِ أيضًا أن الإسكندريةَ محاصرةٌ ولم يتَحَقَّقْ ذلك إلى الآنَ ، وباللهِ المستعانُ .

وفى يومِ السبتِ رابعِ جُمادى الآخرةِ قَدِيمِ رَعُوسٍ من قَتَلَى الفِرْنَجِ على صَيِّدًا ، وهى بِضْعُ وثلاثونَ رأسًا ، فُنْصِبَتْ على شُرُفَاتِ القلعةِ فَفَرَّحَ المسلمونَ بذلكَ ، وَلِلَّهِ الحمدُ .

وفى ليلةِ الأربعاءِ الثانى والعِشرِينَ من جُمادى الآخرةِ وَقَعَ حريقٌ عظيمٌ داخلَ بابِ الصَّغِيرِ مِنْ مَطْبَخِ السَّكَّرِ الذى عِنْدَ السُّوَيْقَةِ الملاصِقَةِ لمسجدِ الشنباشَى^(٣) ، فاحترَقَ المَطْبَخُ وما حوله إلى حِمَامِ أبى نَصْرِ ، واتصلَ بالسُّوَيْقَةِ المذكورةِ وما هنالكَ من الأماكنِ ، فكانَ قريبًا أو أكثرَ من الحريقِ ظاهرَ بابِ الفَرَجِ ، فإنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجعون ، وحضَرَ نائبُ السُّلْطَنَةِ ، وذلكَ أَنَّهُ كانَ وَقْتُ صلاةِ العِشاءِ ، وَلَكِنْ كانَ الرِّيحُ قَوِيًّا ، وذلكَ بِتَقْدِيرِ العزيزِ العليمِ .

(١) فى م : « إيناس » .

(٢) فى م : « الرِّبْضُ » . والرِّبْضُ : ما حول المدينة . الوسيط (ر ب ض) .

(٣) فى م : « الشنباشِين » . ومسجد الشنباشَى : عند دار ابن السحارة ، من مساجد الناحية الشامية عن يمين الداخل من الباب الشرقى ، جدده على الشنباشَى . تاريخ مدينة دمشق (القسم الأول - خطط دمشق) ص ٧١ . وانظر : منادمة الأطلال ص ٢٨١ .

وثوَّفِي الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرِو الْحَمَوِيِّ^(١) أَحَدُ
مَشَايِخِ الرُّوَاةِ، فِي لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ
مِنَ الْغَدِ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ بَعْدَ الظَّهِيرِ، وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ بَابِ الصَّغِيرِ. وَكَانَ مَوْلَدَهُ فِي
ثَانِي عَشَرَ^(٢) رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، فَجَمَعَ الْكَثِيرَ وَتَفَرَّدَ بِالرُّوَايَةِ عَنْ
جَمَاعَةٍ فِي آخِرِ عَمْرِهِ، وَانْقَطَعَ بِمَوْتِهِ سَمَاعُ «السَّنَنِ الْكَبِيرِ» لِلْبَيْهَقِيِّ، رَحِمَهُ
اللَّهُ.

وَوَقَعَ حَرِيقٌ عَظِيمٌ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ خَامِسَ عَشَرَ رَجَبٍ بِمَحَلَّةِ الصَّالِحِيَّةِ مِنْ سَفْحِ
قَاسِيُونٍ، فَاخْتَرَقَ الشُّوقُ الْقِبْلَتِيَّ مِنْ جَامِعِ الْخَنَابَلَةِ بِكَمَالِهِ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَجَنُوبًا
وَشَمَالًا، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ خَامِسَ شَهْرِ رَمَضَانَ خُطِبَ بِالْجَامِعِ الَّذِي أُنْشَأَهُ سَيْفُ الدِّينِ
يَلْبَغَا النَّاصِرِيُّ غَزَبِيُّ سُوقِ الْخَيْلِ، وَفُتِحَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَجَاءَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ
وَالْبَهَاءِ، وَخَطَبَ الشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ الرَّبُّوَةِ^(٣) الْحَنْفِيُّ، وَكَانَ قَدْ نَازَعَهُ فِيهِ
الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ الشَّافِعِيُّ الْمُوَصِّلِيُّ وَأَظْهَرَ وِلَايَةً مِنْ وَاقِفِهِ يَلْبَغَا الْمَذْكُورِ،
وَمَرَّاسِيمَ شَرِيفَةَ سُلْطَانِيَّةً، وَلَكِنْ قَدْ قَوَى عَلَيْهِ ابْنُ الرَّبُّوَةِ بِسَبَبِ أَنَّهُ نَائِبٌ عَنْ
الشَّيْخِ قَوَامِ الدِّينِ الْإِتْقَانِيِّ الْحَنْفِيِّ، وَهُوَ مُقِيمٌ بِمَصْرَ، وَمَعَهُ وِلَايَةٌ مِنَ السُّلْطَانِ
مُتَأَخِّرَةً عَنْ وِلَايَةِ الْمُوَصِّلِيِّ، فَرُسِمَ لِابْنِ الرَّبُّوَةِ، فَلَيْسَ يَوْمُئِذٍ الْخِلْعَةُ السَّوْدَاءُ مِنْ
دَارِ السَّعَادَةِ، وَجَاءُوا بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّنَاجِقِ السُّودِ الْخَلِيفَتِيَّةِ، وَالْمُؤَدُّونَ يَكْبُرُونَ
عَلَى الْعَادَةِ، وَخَطَبَ يَوْمُئِذٍ خُطْبَةً حَسَنَةً، أَكْثَرُهَا فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، وَقَرَأَ فِي

(١) ذِيُولِ الْعَبْرِ ص ٣١٢، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٩/٤.

(٢) سَقَطَ مِنْ: م.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «الرُّتُوءَةُ». وَانْظُرِ الْجَوَاهِرَ الْمُضْيِيَّةَ ٤٢/٣.

الحرايب بأول سورة « طه » ، وحضر كثير من الأمراء والخاصة والعامة وبعض القضاة ، وكان يوماً مشهوداً ، وكنت ممن حضر قريباً منه . والعجب أنى وقفت فى شهر ذى القعدة^(١) على كتاب أرسله بعض الناس إلى صاحب له من بلاد طرابلس ، وفيه : والخدم يعرف الشيخ^(٢) عماد الدين^(٣) بما جرى فى بلاد السواحيل من الحريق ، من بلاد طرابلس إلى آخر معاملة يتروت إلى جميع كسروان ، أحرقت الجبال كلها ، ومات الوحوش كلها مثل الثور والدب والثعلب والخنزير من الحريق ، ما بقي للوحوش موضع [١٩٧/٤] يهربون فيه ، وبقي الحريق ثلاثة أيام ، وهرب الناس إلى جانب البحر من خوف النار ، واحترق زيتون كثير ، فلما نزل المطر أطفأه بإذن الله تعالى قال : ومن العجب أن ورقة من شجرة سقطت فى بيت من مدخنته ، فأحرقت جميع ما فيه من الأثاث والثياب وغير ذلك ، ومن حليه حريقاً كثيراً ، وغالب هذه البلاد للذرية والرافضة . نقلته من خط كاتبه محمد بن بلبان إلى صاحبه - وهما عندي ثقتان - فيالله للعجب !

وفى هذا الشهر - يعنى ذا القعدة - وقع بين الشيخ عماد الدين إسماعيل بن العز الحنفى وبين أصحابه من الحنفية مناقشة بسبب اعتدائه على بعض الناس فى محاكمة ، فاقتضى ذلك إحضاره إلى مجلس الحكم ثلاثة أيام^(٣) كمثلي المتهم^(٣) عندهم ، فلما لم يحضر فيها حكم عليه القاضى شهاب الدين الكفرى نائب الحنفى بإسقاط عدالته ، ثم ظهر خبره بأنه قصد بلاد مصر ، فأرسل النائب فى إثره من يرده فعنفه ، ثم أطلقه إلى منزله ، وشفع فيه قاضى القضاة الحنفى

(١) فى الأصل : « الحجة » .

(٢ - ٢) فى م : « جمال الدين » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « كمسألة المقرر » .

فأشْخِصْ ذلك ، ولله الحمد .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبعماية^(١)

استهلّت هذه السنة والخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان العباسي، وسلطان الإسلام بالديار المصرية وما يتبعها وبالبلاد الشامية وما والاها والحرمين الشريفين وغير ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى، وليس له بمصر نائب ولا وزير، وإنما ترجع الأمور إصداراً وإيراداً إلى الأميرين الكبيرين؛ سيف الدين شيوخون وصرعتمش الناصريين، وقضاة مصر هم المذكورون فى التى قبلها، ونائب الشام بدمشق الأمير علاء الدين أمير على المارداني، وقضاة دمشق هم المذكورون فى التى قبلها.

كائنة غريبة جداً

لما كان يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة نهدت جماعة من مجاورى الجامع بدمشق من مشهد على وغيره، وأتبعهم جماعة من الفقراء والمغاربة، وجاءوا إلى أماكن متهمة بالخمير ويبيع الحشيش فكسروا أشياء كثيرة من أواني الخمير، وأراقوا ما فيها، وأتلفوا شيئاً كثيراً من الحشيش وغيره، ثم انتقلوا

(١) ذيل العبر ص ٣١٤، والسلوك ٣٣/١/٣، والنجوم الزاهرة ٣٢٤/١٠، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٥٦.

إلى حِكرِ السَّمَاقِ وغيرهم، فثَارَ عَلَيْهِم مِّنَ الْبَارِذَارِيَّةِ وَالْكَلاَبَرِيَّةِ وغيرهم مِّنَ الرِّعَاعِ فِتْنَاوُشُوا، وَجَرَتْ بَيْنَهُم ضَرَبَاتٌ ^(١) بِالْأَيْدِي وَغَيْرِهَا، وَرُبَّمَا سَلَّ بَعْضُ الْفُسَّاقِ السُّيُوفَ عَلَيْهِمْ كَمَا ذُكِرَ. وَقَدْ رَسَمَ مَلِكُ الْأُمَرَاءِ لُوَالِي الْمَدِينَةِ وَوَالِي الْبَرِّ أَنَّ يَكُونُوا عَضْدًا لَهُمْ وَعَوْنًا عَلَى الْخَمَّارِينَ وَالْحَشَّاشَةِ، فَنَصَرُوهُمْ عَلَيْهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُ كَثُرَ مَعَهُمُ الضَّجِيجُ، وَنَصَبُوا رَايَةً وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ. وَلَمَّا كَانَ فِي أَوَاخِرِ النَّهَارِ تَقَدَّمَ جَمَاعَةٌ مِّنَ الثَّقَبَاءِ وَالْخَزَائِدَارِيَّةِ وَمَعَهُمْ جَنَازِيرٌ فَأَخَذُوا جَمَاعَةً مِّنَ مُجَاوِرِي الْجَامِعِ وَغَيْرِهِمْ وَضَرَبُوا بِالْمَقَارِعِ وَطِيفَ بِهِمْ فِي الْبَلَدِ وَنَادَوْا عَلَيْهِمْ: هَذَا جَزَاء مَنْ يَتَعَرَّضُ لِمَا لَا يَغْنِيهِ تَحْتَ عِلْمِ السُّلْطَانِ. فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ وَأَتَكَرَّوْهُ، حَتَّى إِنَّهُ أَتَكَرَّأَتْ مِّنَ الْعَامَّةِ عَلَى الْمُنَادِيَّةِ، فَضَرَبَ بَعْضُ الْجُنْدِ أَحَدَهُمَا بِدَبُّوسٍ فَقَتَلَهُ، وَضَرَبَ الْآخَرَ فَيُقَالُ: إِنَّهُ مَاتَ أَيْضًا. فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَفِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ حُكِيَ عَنْ جَارِيَةٍ مِنْ غَتِيقَاتِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ تَمَّرِ الْمُهَمَّنْدَارِ أَنَّهَا حَمَلَتْ قَرِيئًا مِنْ سَبْعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ شَرَعَتْ تَطْرُحُ مَا فِي بَطْنِهَا فَوَضَعَتْ قَرِيئًا مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي أَيَّامٍ مُّتَوَالِيَةٍ وَمُتَفَرِّقَةٍ أَرْبَعَةَ عَشَرَ بَنَاتًا وَصَبِيئًا بَعْدَهُنَّ، كُلُّهُنَّ يَعْرِفُ بِشَكْلِ الذِّكْرِ مِنَ الْأُنْثَى ^(٢).

وَجَاءَ الْخَبِيرُ بِأَنَّ الْأَمِيرَ سَيْفَ الدِّينِ شَيَّخُونُ مَدَبَّرَ الْمَمَالِكِ بِالْأَمِيرِ الْمَضْرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ ظَفَرَ عَلَيْهِ مَمْلُوكٌ مِّنَ مَمَالِكِ السُّلْطَانِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ضَرَبَاتٍ فَجَرَحَهُ فِي أَمَاكِنَ فِي جَسَدِهِ؛ مِنْهَا مَا هُوَ فِي وَجْهِهِ وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي يَدِهِ، فَحُمِلَ إِلَى مَنْزِلِهِ صَرِيحًا طَرِيحًا جَرِيحًا، وَغَضِبَتْ لَذَلِكَ طَوَائِفُ مِنَ الْأُمَرَاءِ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُمْ رَكِبُوا

(١) فِي النُّسَخَتَيْنِ: «ضَرَابَاتٌ».

(٢) ذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ ابْنُ تَغْرِي بَرْدَى فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٧٥٥ هـ. النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٣٠٦/١٠. وَقَالَ ابْنُ

تَغْرِي بَرْدَى بَعْدَ أَنْ نَقَلَ الْحِكَايَةَ عَنِ الْمُصَنِّفِ: «وَإِنَّ كَثِيرَ ثِقَةِ حُجَّةٍ فِيمَا يَرَوِيهِ وَيُنْقَلُ».

وَدَعَوْا إِلَى الْمُبَارَزَةِ فَلَمْ يَجِئْ إِلَيْهِمْ ، وَعَظُمَ الْخَطْبُ بِذَلِكَ جَدًّا وَاتَّهَمُوا بِهِ الْأَمِيرَ
سَيْفَ الدِّينِ صَرْعَتْمُش وَغَيْرِهِ ، وَأَنَّ هَذَا إِنَّمَا فُعِلَ عَنْ مُمَالَاةٍ مِنْهُمْ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَفَاةُ أَرْغُونِ الْكَامِلِيِّ^(١) بَانِي

الْبِيمَارِسْتَانِ بِحَلَبَ

[١٩٨/٤] كَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْقُدْسِ الشَّرِيفِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ
مِنْ شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَدُفِنَ بِتُرْبَةِ أَنْشَاها غَزْبِيُّ الْمَسْجِدِ بِشِمَالِهِ ، وَقَدْ نَابَ
بِدِمَشْقَ مَدَّةً بَعْدَ حَلَبَ ، ثُمَّ جَرَتْ الْكَائِنَةُ الَّتِي أَصْلُهَا يَبْيَغَا ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، فِي
أَيَّامِهِ . ثُمَّ صَارَ إِلَى نِيَابَةِ حَلَبَ ، ثُمَّ سُجِنَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَدَّةً ، ثُمَّ أُفْرِجَ عَنْهُ فَأَقَامَ
بِالْقُدْسِ الشَّرِيفِ إِلَى أَنْ كَانَتْ وَفَاتُهُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ ؛ حَرَّرَهُ^(٢)
الشَّرِيفُ ابْنُ زَيْرِكَ^(٣) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَفَاةُ الْأَمِيرِ شَيْخُونِ^(٤)

وَرَدَ الْخَبَرُ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ بِوَفَاةِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ شَيْخُونِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ

(١) ذِيول الْعَبْرِ ص ٣١٦ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٨/٣٥٦ ، وَالسَّلُوكُ ٣/١٣٦ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١/٣٧٥ ، وَالْمَنْهَلُ
الصَّافِي ٢/٣١٩ .

(٢) فِي م : « عَزَرَهُ » .

(٣) فِي م : « زَيْرِكَ » .

(٤) فِي : ذِيول الْعَبْرِ ص ٣١٤ ، وَالسَّلُوكُ ٣/١٣٣ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٢/٢٩٣ ، وَالنَّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٠/١٠
٣٢٤ ، وَالِدَّلِيلُ الشَّافِي ١/٣٤٦ .

السادس والعشرين من ذى القعدة ، ودُفِنَ مِنَ الْغَدِ بِتَرْبَتِهِ ، وَقَدْ ابْتَنَى مَدْرَسَةً هَائِلَةً وَجَعَلَ فِيهَا الْمَذَاهِبَ الْأَرْبَعَةَ وَدَارًا لِلْحَدِيثِ وَخَانَاقَاهُ لِلصُّوفِيَّةِ ، وَأَوْقَفَ عَلَيْهَا شَيْئًا كَثِيرًا ، وَقَرَّرَ فِيهَا مَعَالِمَ وَافِرَةَ^(١) دَارَةً ، وَتَرَكَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً وَخَوَاصِلَ كَثِيرَةً وَدَوَاوِينَ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ الْمَصْرِئَةِ وَالشَّامِيَّةِ ، وَخَلَّفَ بَنَاتٍ وَزَوْجَةً ، وَوَرِثَ الْبَقِيَّةَ أَوْلَادُ السُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ - بِالْوَلَاءِ . وَمُسِيكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ أُمَرَاءُ كَثِيرُونَ بِمَصْرَ كَانُوا مِنْ حِزْبِهِ ؛ مِنْ أَشْهَرِهِمْ عَزُّ الدِّينِ طُقْطَايَ الدَّوَادَارِ ، وَابْنُ قَوْصُونِ ، وَأُمُّهُ أُخْتُ السُّلْطَانِ ، خَلَفَ عَلَيْهَا شَيْخُونَ بَعْدَ قَوْصُونِ .

(١) فِي م : « وَفَاءة » .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وسبعماية^(١)

استهلّت هذه السنة وسلطان الإسلام بالبلاد المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالحى ، وقد قوى جانبه وحاشيته بموت الأمير شيوخون ، كما ذكرنا ، فى سادس عشرين ذى القعدة من السنة الماضية ، وصار إليه من ميراثه من زهرة الحياة الدنيا شئ كثير من القناطير المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحزب ، وكذلك من الممالك والأسلحة والغدة والبرك^(٢) والمتاجر ما يشق حصره ويتعذر إحصاؤه ههنا ، وليس فى الديار المصرية فيما بلغنا إلى الآن نائب ولا وزير ، والقضاة بها هم المذكورون فى التى قبلها ، وأمّا دمشق فنائبها وقضاؤها هم المذكورون فى التى قبلها سوى الحنفى ، فإنه قاضى القضاة شرف الدين الكفرى عوضا عن نجم الدين الطرسوسى^(٣) ؛ توفى فى شعبان من السنة الماضية . ونائب حلب سيف الدين طاز ، وطرابلس منجك ، وحماة أسندمر العمرى ، وصفد شهاب الدين بن صبح ، وبحمص صلاح الدين

(١) ذيل العبر ص ٣١٧ ، والسلوك ٣/ ١/ ٣٩ ، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٨ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥٠ - ٨٥٠ هـ) ص ١٦١ .

(٢) البرك : لفظ فارسى معناه الثوب المصنوع من وبر الجمال ، ثم أصبح فى كتب المؤرخين لفظا اصطلاحيا يطلق على مهمات الجيش . النجوم الزاهرة ٨/ ٨٧ حاشية (١) .

(٣) فى النسختين : « الطوسى » .

خَلِيلُ بْنُ «خاص تُزك» ، وَبِغَلَبِكَ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ الْأَقُوشِ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ رَابِعَ عَشَرَ الْمُحَرَّمِ خَرَجْتُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَعَ أَرْبَعَةِ مُقَدِّمِينَ إِلَى نَاحِيَةِ حَلَبَ نُصْرَةَ لَجِيْشٍ حَلَبَ عَلَى مَسْكِ طَازٍ إِنْ امْتَنَعَ مِنَ السُّلْطَنَةِ كَمَا أُمِرَ .

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ نَادَى الْمُنَادِي مِنْ جِهَةِ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ أَنْ يَرْكَبَ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْجُنْدِ فِي الْحَدِيدِ وَيُؤَافِقُوهُ إِلَى سُوقِ الْحَيْلِ ، فَرَكِبَ مَعَهُمْ قَاصِدًا نَاحِيَةَ ثَنِيَّةِ الْعُقَابِ لِيَمْنَعَ الْأَمِيرَ طَازٍ مِنْ دُخُولِ الْبَلَدِ لَمَّا تَحَقَّقَ مَجِيئُهُ فِي جَيْشِهِ قَاصِدًا إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، فَانْزَعَجَ النَّاسُ لَذَلِكَ وَأُخْلِيَتْ دَارُ السَّعَادَةِ مِنَ الْحَوَاصِلِ وَالْحَرِيمِ إِلَى الْقَلْعَةِ ، وَتَحَصَّنَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَمْراءِ بِدُورِهِمْ دَاخِلَ الْبَلَدِ ، وَأُغْلِقَ بَابُ النُّصْرِ ، فَاسْتَوْحَشَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ بَعْضُ الشَّيْءِ ، ثُمَّ غُلِّقَتْ أَبْوَابُ الْبَلَدِ كُلِّهَا إِلَّا بَابِي الْفَرَادِيسِ وَالْفَرَجِ ، وَبَابَ الْجَايِيَةِ أَيْضًا لِأَجْلِ دُخُولِ الْحُجَّاجِ .

وَدَخَلَ الْمُحْمَلُ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَشُغْلِهِمْ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ أَمْرِ طَازٍ ، وَأَمْرِ الْعَشِيرِ بِخُورَانَ ، وَجَاءَ الْخَبِيرُ بِمَسْكِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ طَيْدُمُر^(٢) الْحَاجِبِ الْكَبِيرِ بِأَرْضِ خُورَانَ وَسَجَنِهِ بِقَلْعَةِ صَرْخَدَ ، وَجَاءَ سَيْفُهُ ضُحْبَةً الْأَمِيرِ جَمَالِ الدِّينِ الْحَاجِبِ ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى الْوُطَاقِ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ ، وَقَدْ وَصَلَ طَازٍ بِجُنُودِهِ إِلَى بَابِ الْقُطَيْفَةِ وَتَلَاقَى شَالِيْشُهُ^(٣) بِشَالِيْشِ

(١ - ١) فِي م : « خَاضَ بَرَك » . وَانْظُرِ الْوَاقِي بِالْوُفَايَاتِ ٣٩٨/١٣ ، وَالدَّررُ الْكَامِنَةُ ١٧٨/٢ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « صَدْمَر » . وَانْظُرِ الدَّررُ الْكَامِنَةُ ٣٣٤/٢ .

(٣) الشَّالِيْشُ هُوَ الْجَالِيْشُ : وَهِيَ رَايَةُ عَظِيْمَةٍ فِي رَأْسِهَا خُصْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ تَحْمِلُ فِي مَوَاكِبِ السُّلْطَانِ وَخَاصَّةً فِي الْحُرُوبِ ، وَكَانَ الْمَمَالِكُ يَطْلُقُونَ اللَّفْظَ أَيْضًا عَلَى الطَّالِيْعَةِ مِنَ الْجَيْشِ . صَبْحُ الْأَعْشَى ٨/٤ ، وَالسُّلُوكُ ٦٢٨/٢/١ حَاشِيَةُ (٤) .

نائب الشام، ولم يكن منهم قتال، ولله الحمد. ثم ترأس هو والنائب في الصلح على أن يسلم طاز نفسه، ويركب في عشرة سروج إلى السلطان وينسلخ مما هو فيه، ويكتب فيه النائب ويتطفؤا بأمره عند السلطان، وبكل ما يقدر عليه، فأجاب إلى ذلك وأرسل يطلب من يشهده على وصيته، فأرسل إليه نائب السلطنة القاضي شهاب الدين قاضي العسكر، فذهب إليه فأوصى لولده وأم ولده ولوالده نفسه، وجعل الناظر على وصيته الأمير علاء الدين أمير على المارداني نائب السلطنة، وللأمير صرغتمش، ورجع النائب من الثنية عشية يوم السبت بين العشاءين الرابع والعشرين منه، وتضاعفت الأذعية له وفرح الناس بذلك [١٩٩/٤] فرحاً شديداً، ودعوا إلى الأمير طاز بسبب إجابته إلى السمع والطاعة وعدم مقاتلته مع كثرة من كان معه من الجيوش وقوة من كان يحرضه على ذلك من إخوته^(١) وذويه، وقد اجتمعت بنائب السلطنة الأمير علاء الدين أمير على المارداني، فأخبرني بمخلص ما وقع منذ خرج إلى أن رجع، ومضمون كلامه أن الله لطف بالمسلمين لطفاً عظيماً إذ لم يقع بينهم قتال؛ فإنه قال: لما وصل طاز إلى القطيفة وقد نزلنا نحن بالقرب من خان لاچين، أرسلت إليه مملوكاً من مماليكى أقول له: إن المرسوم الشريف قد ورد بذهابك إلى الديار المصرية في عشرة سروج فقط، فإذا جئت هكذا فأهلاً وسهلاً، وإن لم تفعل فانت أضل الفتنة. وركبت ليلة الجمعة طول الليل في الجيش وهو ملبس، فرجع مملوكي ومعه مملوكه سريعاً يقول: إنه يسأل أن يدخل بطلبه كما خرج بطلبه من مصر. فقلت: لا سبيل إلى ذلك إلا في عشرة سروج كما رسم السلطان. فرجع

(١) في م: «أخويه».

وجاءني الأمير الذي جاء من مِصْرَ بطلبه ، فقال : إنه يطلب منك أن يدْخَلَ في مَمالِكِهِ ، فإذا جاوزَ دِمَشقَ إلى الكُسوة نزلَ جيشُه هناك وركبَ هو في عَشْرَةِ سُروجٍ كما رُسِمَ . فقلتُ : لا سبيلَ إلى أنْ يدْخَلَ دِمَشقَ ويتجاوزَ بطلبه أضلاً ، وإن كانَ عنده خيَلٌ ورجالٌ وعُدَّةٌ ، فعندي أضعافُ ذلك . فقال لي الأميرُ : يا خوند ، لا "تكونُ تُنْشِيءُ فِتْنَةً" . فقلتُ : لا يَقَعُ إلَّا ما تسمَعُ . فرجع ، فما هو إلَّا أن ساقَ مِقْدَارَ رَمِيَّةٍ سَهْمٍ ، وجاءَ بعضُ الجواسيسِ الذين لنا عندهم فقال : يا خوند ، ها قد وصلَ جيشُ حَمَاةٍ وطرائِلُسَ ومنَ معهم منَ جيشِ دِمَشقَ الذين كانوا قد خَرَجُوا بسببِهِ ، وقد اتَّفَقُوا هم وهو . قال : فحِينَئِذٍ رَكِبْتُ في الجيشِ وأرْسَلْتُ طَلِيعَتَيْنِ أُمَامِي وقلتُ : تراءَوْا للجُيوشِ الذين جاءوا حتى يَرَوْكُمْ فيعلَمُوا أَنَّا قد أَحْطَنَّا بهم من كلِّ جانبٍ . فحِينَئِذٍ جَاءَتِ البُرْدُ من جِهَتِهِ بطلبِ الأمانِ ، ويجهزُونَ بالإجابةِ إلى أنْ يركبَ في عَشْرَةِ سُروجٍ ، ويتركُ طُلبَهُ بالقُطَيْفَةِ ، وذلك يومَ الجمعةِ ، فلَمَّا كانَ الليلُ رَكِبْتُ أنا والجيشُ في السلاحِ طُولَ الليلِ وخَشِيتُ أنْ تكونَ مَكِيدَةٌ وخَدِيعَةٌ ، فجاءَنَا الجواسيسُ فأخْبَرُونَا أَنَّهُم قد أَوْقَدُوا نُشَابَهُم ورمَاحَهُم وكثيراً منَ سلاحِهِم ، فَتَحَقَّقْنَا عندَ ذلك طاعته وإجابته لكلِّ ما رُسِمَ به ، فلَمَّا أَصْبَحَ يومَ السبْتِ وَصَى وركبَ في عَشْرَةِ سُروجٍ وسارَ نحوَ الديارِ المِصْرِيَّةِ ، ولِلَّهِ الحَمْدُ .

وفي يومِ الاثنينِ الرابعِ والعِشرِينَ منَ صَفَرٍ دَخَلَ حاجِبُ الحُجَابِ الذي كانَ سُجْنٍ في قلعةٍ صَرَخَدَ معَ البَرِيدِيِّ الذي قَدِمَ بسببِهِ منَ الديارِ المِصْرِيَّةِ ، وتَلَقَّاه جماعةٌ منَ الأمراءِ والكُبراءِ ، وتصدَّقَ بصدقاتٍ كثيرةٍ في دارِهِ ، وفرِحُوا به فرحاً

شديدًا ، وهو الناس يقولون : إنَّه ذاهِبٌ إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ مُعْظَمًا مُكْرَمًا على تَقْدِيمَةِ أَلْفِ وِوْظَائِفَ هناك . فَلَمَّا كانَ يَوْمُ الخَمِيسِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ لَمْ يُفْجَأْ النَّاسُ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَ القَلْعَةُ المَنْصُورَةُ مُعْتَقِلًا بِهَا مُضَيِّقًا عَلَيْهِ ، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ التَّرَحُّةِ مِنْ تِلْكَ الفَرَحَةِ ! فَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ .

وفى يَوْمِ الأَرْبَعَاءِ رَابِعِ رَبِيعِ الأوَّلِ عُقِدَ مَجْلِسٌ بِسَبَبِ الحَاجِبِ بِالمَشْهَدِ مِنَ الجامِعِ ^(١) . وفى يَوْمِ الخَمِيسِ أُخْضِرَ الحَاجِبُ مِنَ القَلْعَةِ إِلَى دَارِ الحَدِيثِ ، وَاجْتَمَعَ القُضَاةُ هُنَاكَ بِسَبَبِ دَعَاوَى يَطْلُبُونَ مِنْهُ حَقَّ بَعْضِهِمْ . ثُمَّ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الاثْنَيْنِ تَاسِعِهِ قَدِمَ مِنَ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ مُقَدِّمُ البَرِيدِيَّةِ بِطَلَبِ الحَاجِبِ المَذْكُورِ ، فَأُخْرِجَ مِنَ القَلْعَةِ المَنْصُورَةِ ^(٢) وَجَاءَ إِلَى نَائِبِ السُّلْطَنَةِ فَقَبَّلَ قَدَمَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَرَكِبَ مِنْ يَوْمِهِ قَاصِدًا إِلَى الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ مُكْرَمًا ، وَخَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ خَلْقٌ مِنَ العَوَامِّ وَالْحَرَافِيشِ يَدْعُونَ لَهُ ؛ وَهَذَا أَغْرَبُ مَا أُرْخَ ، فَهَذَا الرَّجُلُ نَالَتْهُ شِدَّةٌ عَظِيمَةٌ بِسَبَبِ سَجْنِهِ بِصَرْخَدَ ثُمَّ أُفْرِجَ عَنْهُ ، ثُمَّ حُبِسَ فِي قَلْعَةِ دِمَشْقَ ثُمَّ أُفْرِجَ عَنْهُ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي نَحْوِ شَهْرٍ !

ثُمَّ جَاءَتِ الأَخْبَارُ فِي يَوْمِ الأَحَدِ ثَانِي عَشَرَ جُمَادَى الأوَّلَى بِعَزْلِ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ عَنْ دِمَشْقَ ، فَلَمْ يَرْكَبْ فِي المَوْكِبِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ، وَلَا حَضَرَ فِي دَارِ العَدْلِ ، ثُمَّ تَحَقَّقَتِ الأَخْبَارُ بِذَلِكَ ، وَبَذَاهِبِهِ إِلَى نِيَابَةِ حَلَبَ ، وَمَجِئِ نَائِبِ حَلَبَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَتَأَسَّفَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ لَدَيَانَتِهِ ، وَجُودِهِ ، وَحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ لِأَهْلِ العِلْمِ ، وَلَكِنَّ حَاشِيَتَهُ لَا يُنْفَذُونَ أَوَامِرَهُ ، فَتَوَلَّدَ بِسَبَبِ ذَلِكَ فَسَادٌ عَرِضٌ ، وَحَمَوُا

(١) فِي الأَصْلِ : « الحَاجِبِ » .

(٢) فِي م : « السُّلْطَانِيَّةِ » .

كثيراً من البلاد، فوقعت الحروب بين أهلها بسبب ذلك، وهاجت العشيرات،
فإننا لله وإننا إليه راجعون.

وفى صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين خرج الأمير على المارداني من
دمشق في طلبه مستجلاً^(١) في أبهة الثياب، قاصداً إلى حلب المحروسة، وقد
ضرب وطاقه بوطاة بززة، فخرج الناس للتفرج على طلبه. وفى هذا اليوم بعد
خروج النائب بقليل دخل الأمير سيف الدين طندم الحاجب من الديار المصرية
عائداً إلى وظيفة^(٢) الجبوية فى أبهة عظيمة، وتلقاه الناس بالشموخ ودعوا له،
ثم ركب من يومه إلى خدمة ملك الأمراء إلى وطاة بززة، فقبل يده وخلع عليه
ملك الأمراء، واضطلحا.

دخول نائب السلطنة منجك

إلى دمشق المحروسة

[٢٠٠/٤] كان ذلك فى صبيحة يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى
الآخرة، من ناحية حلب، وبين يديه الأمراء والجيش على العادة، وأوقدت
الشموخ وخرج الناس، ومنهم من بات تلك الليلة على الأسطحة وكان يوماً
هائلاً.

وفى أواخر شهر رجب برز نائب السلطنة إلى الرتبة، وأحضر القضاة وولاة

(١) فى م : « مستجلاً » .

(٢) فى الأصل : « وجوب » .

الأُمُور ، ورسم بإحضار المُفَتِّين - وكنْتُ في مَنْ طُلِبَ يُؤمَّنُ إلى الرِّبوةِ فركبْتُ إليها - وكان نائبُ السُّلْطَنَةِ عَزَمَ يُؤمَّنُ على تَخْرِيبِ المنازلِ المَبْنِيَّةِ بالرِّبوةِ وغلَّقَ الحِمَامَ مِنْ أَجْلِ هذه ؛ فيما ذُكِرَ أَنَّهَا بُنِيَتْ لِيقْضَى فيها وهذا الحِمَامُ أَوْسَاخُهُ صَائِرَةٌ إلى النهرِ الذي يَشْرَبُ منه الناسُ ، فَاتَّفَقَ الحالُ في آخِرِ الأمرِ على إبقاءِ المساكنِ ورَدَّ المُرْتَفَقَاتِ المُسَلَّطَةِ على 'ثُورَا وباناس' ، ويُتْرَكُ ما هو مُسَلَّطٌ على بَرْدَى ، فَانْكَفَّ الناسُ عَنِ الذَّهَابِ إلى الرِّبوةِ بالكُلِّيَّةِ ، ورُسِمَ يُؤمَّنُ بِتَضْيِيقِ أَكْمامِ النساءِ ، وأنْ تُزالَ الأَجْرَاسُ والرُّكُوبُ عَنِ الحَمِيرِ التي لِلْمُكَارِيَّةِ^(١) .

وفي أوائلِ شهرِ شعبانَ رَكِبَ نائبُ السُّلْطَنَةِ يومَ الجمعةِ بعدَ العصرِ ليقِفَ على الحائطِ الرُّومِيِّ الذي بالرَّحْبَةِ ، فخافَ أَهْلُ الأَسْوَاقِ وغلَّقُوا دَكاكِينَهُمْ عن آخِرِهِمْ ، واعتَقَدُوا أَنَّ نائبَ السُّلْطَنَةِ أَمَرَ بِذلك ، فَغَضِبَ مِنْ ذلكَ وتَنَصَّلَ مِنْهُ ، ثمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِهِمْ الحائطِ المَذْكُورِ ، وَأَنْ يُنْقَلَ إلى العِمَارَةِ التي اسْتَجَدَّهَا خَارِجَ بابِ النَصْرِ في دارِ الصَّنَاعَةِ التي إلى جانبِ دارِ العَدْلِ ؛ أَمَرَ بِبِنَائِهَا خانًا ، ونُقِلَتْ تلكَ الأحجارُ إليها .

عَزْلُ القُضَاةِ الثَّلَاثَةِ بِدمشق

ولَمَّا كانَ يومُ الثَّلَاثاءِ تاسعِ شعبانَ قَدِمَ مِنَ الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ بَرِيدِيٌّ ومعه تَذَكُّرَةٌ ورَقَّةٌ^(٣) فيها السَّلامُ على القُضَاةِ المُسْتَجِدِّينَ ، وأخْبَرَ بِعَزْلِ القاضِي الشافعيِّ

(١ - ١) في الأصل : « ثوره باناس » ، وفي م : « ثوره وناس » . وثورا وباناس : من أنهار دمشق . وانظر معجم البلدان ٤٨٢/١ ، ٩٣٨ .

(٢) المكارى : مكرى الدَّوَاب . الوسيط (ك ر ي) .

(٣) الرُّوقُ : جلد رقيق يكتب فيه . الوسيط (ر ق ق) .

والحنفي والمالكي، وأنه ولي قضاء الشافعية القاضي بهاء الدين أبو البقاء الشبكي، وقضاء الحنفية الشيخ جمال الدين بن السراج الحنفي، وذهب الناس إلى السلام عليهم والتهنئة لهم واحتفلوا بذلك، وأخبروا أن القاضي المالكي سيقدّم من الديار المصرية. ولما كان يوم السبت السابع والعشرين من شعبان وصل البريد من الديار المصرية ومعه تقليدان وخلعتان للقاضي الشافعي والقاضي الحنفي، فلبسنا الخلعتين وجاءا من دار السعادة إلى الجامع الأموي، وجلسا في محراب المقصورة، وقرأ تقليد قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء الشافعي الشيخ نور الدين بن الصارم المحدث على الشدة تجاه المحراب، وقرأ تقليد قاضي القضاة جمال الدين بن السراج الحنفي الشيخ عماد الدين بن السراج المحدث أيضا على الشدة، ثم حكما هنالك، ثم جاءا معا إلى الغزالية فدرس بها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء، وجلس الحنفي إلى جانبه عن يمينه، وحضرت عنده، فأخذ في صيام يوم الشك، ثم جاءا معا إلى المدرسة الثورية فدرس بها قاضي القضاة جمال الدين المذكور، وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين، وذكروا أنه أخذ في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ الآية [النساء: ١٣٥]. ثم انصرف بهاء الدين إلى المدرسة العادلية الكبيرة فدرس بها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ الآية [النساء: ٥٨].

وفي صبيحة يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان دخل القاضي المالكي من الديار المصرية، فلبس الخلعة يومئذ، ودخل المقصورة من الجامع الأموي، وقرئ هنالك تقليده بحضور القضاة والأعيان - قرأه الشيخ نور الدين بن الصارم المحدث - وهو قاضي القضاة شرف الدين أحمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن

الشيخ شمس الدين محمد بن عسكر العراقي البغدادي، قديم الشام مراراً، ثم استوطن الديار المصرية بعد ما حُكِمَ ببغداد نيابةً عن قُطْبِ الدين الأخوين، ودرّس بالمُسْتَنْصَرِيَّةِ بعد أبيه، وحكَمَ بدمياط أيضاً، ثم نُقِلَ إلى قضاء المالكيَّةِ بدمشق، وهو شيخ حسن، كثير التَّوَدُّدِ، ومُسَدِّدُ العبارة، حسنُ البشرِ عند اللقاء، [٢٠١/٤] مشكور، في مباشرته عِفَّةٌ ونزاهةٌ وكرَمٌ، الله يُوفِّقُه ويُسَدِّدُه.

مَسْكُ الْأَمِيرِ صَرْعَتُمُش أَتَابِكْ

الْأَمْرَاءُ بِالْDIYARِ الْمِصْرِيَّةِ

وَرَدَ الْخَبْرُ إِلَيْنَا بِمَسْكِهِ يَوْمَ السَّبْتِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ هَذَا، وَأَنَّهُ قُبِضَ عَلَيْهِ بِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الْعِشْرِينَ مِنْهُ، ثُمَّ اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ فِي قَتْلِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ اخْتِطَطَ عَلَى حَوَاصِلِهِ وَأَمْوَالِهِ، وَضُودِرَ أَصْحَابُهُ وَأَتْبَاعُهُ، فَكَانَ فِيمَنْ ضُرِبَ وَغُصِرَ تَحْتَ الْمُصَادَرَةِ الْقَاضِي ضِيَاءُ الدِّينِ بَنُ خَطِيبِ بَيْتِ الْآبَارِ، وَاشْتَهَرَ أَنَّهُ مَاتَ تَحْتَ الْعُقُوبَةِ، وَقَدْ كَانَ مَقْصِداً لِلوَارِدِينَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، لِاسِيَّما أَهْلَ بَلَدَةِ دِمَشْقَ، وَقَدْ بَاشَرَ عِدَّةٌ وَظَائِفَ، وَكَانَ فِي آخِرِ عُمرِهِ قَدْ فُؤِضَ إِلَيْهِ نَظَرُ جَمِيعِ الْأَوْقَافِ بِيَلَادِ السُّلْطَانِ، وَتَكَلَّمَ فِي أَمْرِ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ وَغَيْرِهِ، فَحَصَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ قَطْعُ أَرْزَاقِ جَمَاعَاتٍ مِنَ الْكُتَّابَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَمَالاً الْأَمِيرَ صَرْعَتُمُش فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ خَاصَّةٍ وَعَامَّةٍ، فَهَلَكَ بِسَبَبِهِ وَقَدْ قَارَبَ الثَّمَانِينَ.

إِعَادَةُ الْقُضَاةِ

وقد كان صَرَعَتْمُش عَزَلَ الْقُضَاةَ الثَّلَاثَةَ بدمشق ؛ وهم الشافعي والحنفي والمالكي كما تقدّم ، وعَزَلَ قَبْلَهُم ابْنَ جَمَاعَةَ وَوَلَّى ابْنَ عَقِيلٍ ، فَلَمَّا مُسِكَ صَرَعَتْمُش رَسَمَ السُّلْطَانُ بِإِعَادَةِ الْقُضَاةِ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، وَلَمَّا وَرَدَ الْخَبَرُ بِذَلِكَ إِلَى دِمَشْقَ امْتَنَعَ الْقُضَاةُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْحُكْمِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ حَضَرُوا لَيْلَةَ الْعِيدِ لِرُؤْيَا الْهِلَالِ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ ، وَرَكِبُوا مَعَ النَّائِبِ صَبِيحَةَ الْعِيدِ إِلَى الْمُصَلَّى عَلَى عَادَةِ الْقُضَاةِ ، وَهُمْ عَلَى وَجَلٍ ، وَقَدْ انْتَقَلُوا مِنْ مَدَارِسِ الْحُكْمِ ، فَرَجَعَ قَاضِي الْقُضَاةِ أَبُو الْبَقَاءِ الشَّافِعِيُّ إِلَى بُسْتَانِهِ بِالزَّعِيفَرِيَّةِ ، وَرَجَعَ قَاضِي الْقُضَاةِ جَمَالُ الدِّينِ بْنُ السَّرَاجِ إِلَى دَارِهِ بِالْتَّعْدِيلِ . وَازْتَحَلَ قَاضِي الْقُضَاةِ شَرَفُ الدِّينِ الْمَالِكِيُّ إِلَى الصَّالِحِيَّةِ دَاخِلَ الصُّمَّصَامِيَّةِ ، وَتَأَلَّمَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِسَبَبِهِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قَدِمَ غَرِيبًا مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَهُوَ فَقِيرٌ وَتَدَيَّنَ ، وَقَدْ بَاشَرَ الْحُكْمَ جَيِّدًا ، ثُمَّ تَبَيَّنَ بِأَخْرَجَهُ أَنَّهُ لَمْ يُعَزَلْ وَأَنَّهُ مُسْتَمِرٌّ كَمَا سَنَذْكُرُهُ ، فَفَرِحَ أَصْحَابُهُ وَأَحْبَابُهُ ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِذَلِكَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ رَابِعِ شَوَّالٍ قَدِمَ الْبَرِيدُ وَصُحْبَتَهُ تَقْلِيدُ الشَّافِعِيِّ قَاضِي الْقُضَاةِ تَاجُ الدِّينِ بْنِ الشُّبَكِيِّ ، وَتَقْلِيدُ الْهَنْفِيِّ قَاضِي الْقُضَاةِ شَرَفُ الدِّينِ الْكَفَرِيِّ ، وَاسْتَمَرَ قَاضِي الْقُضَاةِ شَرَفُ الدِّينِ الْمَالِكِيُّ الْعِرَاقِيُّ عَلَى قَضَائِهِ الْمَالِكِيَّةِ ؛ لِأَنَّ السُّلْطَانَ تَذَكَّرَ أَنَّهُ كَانَ شَافِعِيًّا بِوِلَايَةِ الْقَضَاءِ بِالشَّامِ ، وَسَيَّرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى دِمَشْقَ ، فَحَمِدَتْ سِيرَتُهُ كَمَا حَسُنَتْ سَرِيرَتُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَفَرِحَ النَّاسُ لَهُ بِذَلِكَ .

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ تُوفِّيَ الْمُحَدِّثُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ الدِّينِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ الْهَنْبَلِيِّ^(١) ؛ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَالِثَهُ ، وَدُفِنَ مِنَ الْغَدِ بِالسَّفْحِ ، وَقَدْ قَارَبَ

(١) ذِيْلُ الْعَبْرِ ص ٣٢٣ ، وَتَذَكُّرَةُ النَّبِيَّةِ ٢١٦ / ٣ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٥٤ / ٥ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٨٨ / ٦ .

السُّتَيْنِ ، وَكُتِبَ كَثِيرًا وَخَرَجَ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بِأَسْمَاءِ الْأَجْزَاءِ ^(١) وَرُؤَايَاهَا مِنْ الشُّيُوخِ الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَقَدْ كُتِبَ لِلْحَافِظِ الْبِرْزَالِيِّ قِطْعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ مَشَايِخِهِ ، وَخَرَجَ لَهُ عَنْ كُلِّ حَدِيثًا أَوْ أَكْثَرَ ، وَأُثْبِتَ لَهُ مَا سَمِعَهُ عَنْ كُلِّ مِنْهُمْ ، وَلَمْ يَتِمَّ حَتَّى تُوفَى الْبِرْزَالِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَتُوفِيَ بِهَاءِ الدِّينِ بْنِ الْمَرْجَانِيِّ ^(٢) بَانِي جَامِعِ الْفُوقَانِيِّ ، وَكَانَ مَسْجِدًا فِي الْأَصْلِ فَبَنَاهُ جَامِعًا ، وَجَعَلَ فِيهِ حُطْبَةً - وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ خُطِبَ فِيهِ سَنَةً ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةً - وَسَمِعَ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ .

وَبَلَّغْنَا مَقْتُلَ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ بْنِ عِيْسَى بْنِ مُهَنَّأ ^(٣) أَحَدِ أَمْرَاءِ الْأَغْرَابِ الْأَجَوَادِ الْأَنْجَادِ ، وَقَدْ وَلَّى إِمْرَةً آلِ مُهَنَّأ غَيْرَ مَرَّةٍ كَمَا وَلَّيَهَا أَبُوهُ مِنْ قَبْلِهِ ؛ عَدَا عَلَيْهِ بَعْضُ بَنِي عُمِّهِ فَقَتَلَهُ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ بِقَتْلِهِ ، كَمَا ذَكَرَ ، لَكِنْ لَمَّا حَمَلَ عَلَيْهِ السَّيْفَ أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ وَيَقْفِيهِ ^(٤) ، فَضَرَبَهُ بِسَيْفٍ فِي رَأْسِهِ فَقَلَقَهُ ، فَلَمْ يَعْشَ بَعْدَهَا غَيْرَ أَيَّامٍ قَلِيلٍ وَمَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، آمِينَ [٢٠٢/٤] .

عَزْلُ مَنْجُكَ عَنْ دِمَشْقَ

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ ثَامِنِ ^(٥) ذِي الْحِجَّةِ قَدِمَ أَمِيرٌ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَمَعَهُ تَقْلِيدُ نَائِبِ دِمَشْقَ ؛ وَهُوَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مَنْجُكُ بَنِيَابَةِ صَفَدَ الْحَزْرَوَسَةِ ، فَأَصْبَحَ مِنَ

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « الْأَحْرَارِ » . وَالثَّبُوتُ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ قَاضِي شَهْبَةِ ١٤٣/٢ . وَانْظُرْ : الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٥٤/٥ .

(٢) ذِيُولُ الْعَبْرِ ص ٣٢٣ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٤٣٥/٣ ، وَالدَّرَسُ ٤٤٢/٢ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٨٧/٦ .

(٣) السُّلُوكُ ٤٦/١/٣ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٢٧٩/٢ ، وَالدَّلِيلُ الشَّافِي ٣٣٨/٢ ، وَالتَّجْوِمُ الزَّاهِرَةُ ٣٣٠/١٠ .

(٤) فِي م : « بِنَفْسِهِ » .

(٥) فِي م : « ثَانِي » .

الغد ، وهو يوم عرفة ، وقد انتقل من دار السعادة إلى سطح الميزة قاصداً إلى صفد المحروسة ، فعمل العيد بسطح الميزة ، ثم ترحل نحو صفد ، وطمع كثير من المفسدين والخمارين وغيرهم وفرحوا بزواله عنهم .

وفى يوم العيد قُرى كتاب السلطان بدار السعادة على الأمراء وفيه التصريح باستنابة أمير على المارداني عليهم وعوده إليهم ، والأمر بطاعته وتغظيمه واختراجه ، والشكر له والثناء عليه ، وقدم الأمير شهاب الدين بن صبح من نيابة صفد ونزل بداره بظاهر البلد بالقرب من الشاميّة البرانيّة . ووصل البريد يوم السبت الحادى والعشرين من ذى الحجة بنفى حاجب الحجاب طيئمر الإسماعيلي إلى مدينة حماة بطالاً فى سرجين .

ثم دخلت سنة ستين وسبعماية^(١)

استهلت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والشامية وما يتبع ذلك من الممالك الإسلامية الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى ، وقضائه بمصر هم المذكورون فى السنة التى قبلها ، ونائبه بدمشق الأمير علاء الدين أمير على الماردانى ، وقضاة الشام هم المذكورون فى التى قبلها غير المالكي ؛ فإنه غزل جمال الدين المسلاتى بالقاضى شرف الدين العراقى ، وحاجب الحجاب الأمير شهاب الدين بن صبح ، وخطيب البلد وكاتب سرها المذكوران^(٢) . وفى صبيحة يوم الأربعاء ثالث المحرم دخل الأمير علاء الدين أمير على نائب السلطنة إلى دمشق من نيابة حلب ، ففرح الناس به وتلقوه إلى أثناء الطريق ، وحملت له^(٣) «العمامة الشموع» فى طرقات البلد ، ولبس الأمير شهاب الدين بن صبح خلعة الحجابة الكبيرة بدمشق عوضاً عن نيابة صفد .

ووردت كتب الحجاج يوم السبت الثالث عشر منه - مؤرخة سبع عشرين ذى الحجة من الغلا - وذكروا أن صاحب المدينة النبوية عدا عليه فداويان عند

(١) ذيل العبر ص ٣٢٤ ، وتذكرة النبيه ٢١٧/٣ ، والسلوك ٤٧/١/٣ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٦٦ .

(٢ - ٢) فى م : « وخطباء البلد كانت أكثرها المذكورون » .

(٣ - ٣) فى م : « العمامة الشجوع » .

لُبْسِهِ خِلْعَةَ السُّلْطَانِ وَقَتَّ دُخُولِ الْحَمَلِ إِلَى الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ فَقَتَلَاهُ مِنْ سَاعَتِهِ ،
فَعَدَّتْ عَيْبُهُ عَلَى الْحَجِيجِ الَّذِينَ هُمْ دَاخِلُ الْمَدِينَةِ فَتَهَبُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَقَتَلُوا
بَعْضَهُمْ وَخَرَجُوا ، وَكَانُوا قَدْ أَغْلَقُوا أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ دُونَ الْجَيْشِ فَأُخْرِقَ بَعْضُهَا ،
وَدَخَلَ الْجَيْشُ السُّلْطَانِي فَاسْتَنْقَذُوا النَّاسَ مِنْ أَيْدِي الظَّالِمِينَ . وَدَخَلَ الْحَمَلُ
السُّلْطَانِي إِلَى دِمَشْقَ يَوْمَ السَّبْتِ الْعِشْرِينَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ عَلَى عَادَتِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيِ
الْحَمَلِ الْفِدَاوِيَّانِ اللَّذَانِ قَتَلَا صَاحِبَ الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ ذُكِرَتْ عَنْهُ أُمُورٌ شَنِيعَةٌ بَشِيعَةٌ ؛
مِنْ غُلُوهُ فِي الرَّفْضِ الْمُقْرِطِ ، وَمِنْ قَوْلِهِ إِنَّهُ لَوْ تَمَكَّنَ لَأَخْرَجَ الشَّيْخَيْنِ مِنَ الْحُجْرَةِ ،
وغير ذلك من عباراتٍ مُؤَدِّيَةِ لَعَدَمِ إِيمَانِهِ إِنْ صَحَّ عَنْهُ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وفى صَبِيحَةِ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَادِسَ صَفَرٍ مُسِيكَ الْأَمِيرُ شَهَابُ الدِّينِ بْنُ صُبْحٍ
حَاجِبُ الْحُجَّابِ وَلَدَاهُ الْأَمِيرَانِ ، وَحَبِسُوا فِي الْقَلْعَةِ الْمُتَّصُورَةِ ، ثُمَّ سَافَرَ بِهِ الْأَمِيرُ
نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ جَارِبِكٍ ^(١) بَعْدَ أَيَّامٍ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، وَفِي رَجُلٍ ابْنِ صُبْحٍ قَيْدٌ ،
وَذَكَرَ أَنَّهُ فُكَّ مِنْ رَجُلِهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ . وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَالِثَ عَشَرَ صَفَرٍ قَدِمَ نَائِبُ
طَرَابُلُسَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ عَبْدُ الْغَنِيِّ فَأَدْخَلَ الْقَلْعَةَ ثُمَّ سَافَرَ بِهِ الْأَمِيرُ علاءُ الدِّينِ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ مُحْتَفِظًا بِهِ مُضَيِّقًا عَلَيْهِ ، وَجَاءَ الْخَبِيرُ بِأَنَّ مَنَجَكَ سَافَرَ
[٢٠٣/٤] مِنْ صَفَدَ عَلَى الْبَرِيدِ مَطْلُوبًا إِلَى السُّلْطَانِ ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَزَّةَ بَرِيدٌ
وَاحِدٌ دَخَلَ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ خَدَمِهِ النَّيَّةِ ^(٢) فَارًّا مِنَ السُّلْطَانِ ، وَحِينَ وَصَلَ الْخَبِيرُ إِلَى
نَائِبِ غَزَّةَ اجْتَهَدَ فِي طَلْبِهِ فَأَعْجَزَهُ وَتَفَارَطَ الْأَمْرُ .

(١) فِي م : « خَارِبِك » .

(٢) التَّيَّةُ : الْمَفَازَةُ لَا عِلَامَةَ فِيهَا يَهْتَدَى بِهَا . الْوَسِيطُ (ت ي هـ) .

مَسْكُ الْأَمِيرِ عَلَى الْمَارْدَانِيِّ نَائِبِ الشَّامِ

وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبِ رَكَبَ الْجَيْشُ إِلَى تَحْتِ الْقَلْعَةِ مُلَيْسِينَ وَضَرَبَتِ الْبَشَائِرُ فِي الْقَلْعَةِ فِي نَاحِيَةِ الطَّارِمَةِ، وَجَاءَ الْأَمْرَاءُ بِالطَّبْلِخَانَاهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَالْقَائِمُ بِأَعْبَاءِ الْأَمْرِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ يَتَدَمَّرُ الْحَاجِبُ، وَنَائِبُ السُّلْطَنَةِ دَاخِلُ دَارِ السَّعَادَةِ وَالرُّسُلُ مُرَدَّدَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَيْشِ، ثُمَّ خَرَجَ فَحْمِلَ عَلَى سُورِجٍ يَسِيرُهُ مُخْتَاطًا عَلَيْهِ إِلَى نَاحِيَةِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَاسْتَوَحَشَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عِنْدَ بَابِ النُّصْرِ، فَتَبَاكَى النَّاسُ رَحْمَةً لَهُ وَأُسْفَةً عَلَيْهِ؛ لِدِيَانَتِهِ وَقِلَّةِ أَذْيَتِهِ وَأَذْيَةِ الرَّعِيَّةِ وَإِحْسَانِهِ إِلَى الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْقُضَاةِ.

ثُمَّ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ اخْتِطَطَ عَلَى الْأَمْرَاءِ الثَّلَاثَةُ؛ وَهُمْ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طَبِيغًا^(١) حَاجِي أَحَدُ مُقَدَّمِي الْأُلُوفِ، وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قُطْلِيخًا^(٢) الدَّوَادَارُ أَحَدُ الْمُقَدَّمِينَ أَيْضًا، وَالْأَمِيرُ علاءُ الدِّينِ أَيْدُغُمُشُ الْمَارْدَانِيُّ أَحَدُ أَمْرَاءِ الطَّبْلِخَانَاهِ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ حَضَرَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ الْمَذْكُورِ وَهُمْ جُلَسَاؤُهُ وَسُمَّاءُهُ، وَالَّذِينَ بِسِفَارَتِهِ أُعْطُوا الْأَخْبَارَ^(٣) وَالطَّبْلِخَانَاهِ وَالتَّقَادِمَ، فَزَفَعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ الْمَنْصُورَةِ مُعْتَقِلِينَ بِهَا مَعَ مَنْ بِهَا مِنَ الْأَمْرَاءِ، ثُمَّ وَرَدَ الْخَبَرُ بِأَنَّ الْأَمِيرَ عَلِيًّا رُدَّ مِنَ الطَّرِيقِ بَعْدَ مُجَاوَزَتِهِ غَزَّةَ وَأُرْسِلَ إِلَيْهِ بِتَقْلِيدِ نِيَابَةِ صَفَدِ الْحُرُوسَةِ، فَتَمَاتَلَ الْحَالُ وَفَرِحَ بِذَلِكَ أَصْحَابُهُ وَأَحْبَابُهُ، وَقَدِمَ مُتَسَلِّمًا نَائِبُ دِمَشَقَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «طَبِيغًا». وَانْظُرْ: ذِيُولُ الْعَبْرِ ص ٣٢٧.

(٢) فِي م: «قُطْلِيخًا». وَانْظُرِ الْمَصْدَرُ السَّابِقَ.

(٣) فِي م: «الْأَجْنَادُ».

الذى تُخلع عليه بنيائيتها بالديار المضريّة فى يوم الخميس سادس عشر شهر رجب بعد أن استغفى من ذلك مرارًا ، وبأس الأرض مرارًا ، فلم يُغفهِ السلطان ؛ وهو الأمير سيف الدين أسندمر أخو يلبغا اليخياوى ، الذى كان نائب الشام ، وبنته اليوم زوجة السلطان ، قديم مُتسلّمه إلى دِمَشق يوم الخميس سلخ الشهر ، فنزل فى دار السعادة ، وراح القضاء والأعيان للسلام عليه والتودّد إليه ، وحملت إليه الضيافات والتّقادم .

كائنة وقعت بقرية حوزان فأوقع الله

بهم بأسًا شديدًا فى هذا الشهر الشريف

وذلك أنّهم أشهر أهل قرية بحوزان ، وهى خاصّ لنائب الشام وهم حليّة يمين ، ويقال لهم : بنو لبسه وبنى ناشى . وهى حصينة منيعة يضوى إليها كلّ مُفسد وقاطع ومارق ، ولجأ إليهم أحد شياطين روس^(١) العشير ؛ وهو عمر المعروف بالذنيط . فأعدّوا عددًا كثيرةً ونهبوا ليغنموا العشير ، وفى هذا الحين بدرهم وإلى الولاية المعروف بشنكل منكل . فجاء إليهم ليُرُدّهم ويهدّهم ، وطلب منهم عمر الذنيط فأبوا عليه ، ورأوا مقاتلته ، وهم جمع كثيرٌ وجَم غفيرٌ ، فتأخّر عنهم ، وكتب إلى نائب السلطنة ليُرُدّه بجيش عوّنا له عليهم وعلى أمثالهم ، فجهّز له جماعة من أمراء الطبلخاناه والعشراوات ومائة من جنّد الحلقة الرّماة ، فلمّا بغتّهم فى بلدّهم تجمّعوا لقتال العسكر ورَمَوْه بالحجارة والمقاليع ، وحجّزوا

(١) فى م : « رومين » .

بينهم وبين البلد ، فعند ذلك رمّتهم الأتراك بالنبال من كل جانب ، فقتلوا منهم فوق المائة ، ففرّوا راجعين على أعقابهم ، وأسّر منهم وإلى الولاة نحوًا من ستين رجلاً ، وأمر بقطع رؤوس القتلى وتعليقها في أعناق هؤلاء الأسرى ، ونهبّت بيوت الفلاحين كلها وسلّمت إلى ممالك نائب السلطنة ؛ لم يفقد منها ما يساوي ثلاثمائة درهم ، وكرّ راجعًا إلى بصرى وشيوخ العشرات معه ، فأخبرني^(١) الأمير صلاح الدين ابن خاص ترك - وكان من جملة أمراء الطبلخانة الذين قاتلوهم - بمبسوط ما يخضه ، وأنه كان إذا أغيا بعض أولئك الأسرى من الجرحى أمر المشاعلي بذبحه وتعليق رأسه على بقيّة الأسرى ، وفعل هذا بهم غير مرة حتى إنّه قطع رأس شابّ منهم وعلّق رأسه على أبيه ؛ شيخ كبير ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، [٢٠٤/٤] حتى قدّم بهم بصرى فشكّل طائفة من أولئك المأسورين ، وشكّل آخرين ووسّط الآخرين ، وحبس بعضهم في القلعة ، وعلّق الرؤوس على أخشاب نصبها حول قلعة بصرى ، فحصل بذلك تنكيل شديد لم يقع مثله في هذا الأوان بأهل حوزان ، وهذا كله سلّط عليهم بما كسبت أيديهم ، وما ربك بظلام للعبيد ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٩] . فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

دخول نائب السلطنة الأمير سيف الدين أسندمر اليخياوي

في صبيحة يوم الاثنين حادى عشر شعبان من هذه السنة كان دخول الأمير

(١) فى م : « فأخبر ابن » .

سيف الدين أسندمُر البخَيَاوِي نائِبًا على دِمَشْقَ من جِهَةِ الديارِ المِصرِيَّةِ ، وتلقاه الناسُ واحتفلوا له احتفالًا زائدًا ، وشاهدته حينَ تَرَجَّلَ لتَقْبِيلِ العَتَبَةِ وبعضِهِ الأميرِ سيفُ الدينِ يَيدُمُرُ الذي كان حاجِبَ الحُجَابِ وعِيَنَ لِنِيايَةِ حَلَبَ الحَرُوسَةِ ، فاستَقْبَلَ القِبْلَةَ وسجدَ ^(١) «على العتبة» ، وقد بُسِطَ له عندها مَفَارِشُ وصَفْدَةٌ هائلةٌ ، ثم إنَّه رَكِبَ فَتَعَصَّدَهُ يَيدُمُرُ أيضًا وسارَ نحوَ المؤكِبِ فَأَوَكَبَ ^(٢) ، ثم عادَ إلى دارِ السَّعادةِ على عادَةٍ مَن تَقَدَّمَهُ مِنَ الثَّوَابِ ، وجاءَ تَقْلِيدُ الأميرِ سيفِ الدينِ يَيدُمُرَ من آخِرِ النهارِ لِنِيايَةِ حَلَبَ الحَرُوسَةِ .

وفي آخِرِ نَهارِ الثَّلاثاءِ بعدَ العَصْرِ وَرَدَ البَريدُ البَشِيرِيُّ ^(٣) وعلى يَدِهِ مَرْسُومٌ شَريفٌ بَنَفِي القاضِي بهاءِ الدينِ أُمَيَّ البَقَاءِ وأولادِهِ وأهلِهِ إلى طَرابُلُسَ بلا وَظيفَةٍ ، فَشَقَّ ذلكَ عليه وعلى أَهْلِيهِ وَمَن يَلِيهِ ، وَتَعَمَّمَ له كَثِيرٌ مِنَ الناسِ ، وسافرَ ليلَةَ الجُمُعَةِ وقد أُذِنَ له في الاسْتِئْثاءَةِ في جِهاثِهِ ، فاستَنابَ وَلَدَهُ الكَبِيرَ وَلِيَّ ^(٤) الدينِ .

واشْتَهَرَ في شَوَّالٍ أَنَّ الأميرَ سيفَ الدينِ مَنجَكَ الذي كان نائِبَ السُلْطَنَةِ بالشامِ وهَرَبَ ولم يُطْلَعْ له على خَبَرٍ فَلَمَّا كان في هذا الوَقْتِ ذُكِرَ أَنَّهُ مُسِكَ بِلَدِ بَحْراَنِ ^(٥) مِن مَعامِلَةِ مَارِدِينَ في زِيٍّ فقيرٍ ، وَأَنَّهُ اخْتُفِظَ عليه وأُرْسِلَ السُلْطانُ فداوِيهِ ^(٦) ، وَعَجِبَ كَثِيرٌ مِنَ الناسِ من ذلكَ ، ثم لم يَظْهَرْ لَذلكَ حَقيقَةُ ، وكان الذينَ رَأَوْهُ ظَنُّوا أَنَّهُ هو ، فإذا هو فقيرٌ مِن جَمَلَةِ الفُقراءِ ، يُشَبِّهُهُ مِن بَعْضِ الوُجُوهِ .

(١ - ١) في م : « عند القبلة » .

(٢) في م : « فأركب » .

(٣) في الأصل : « البشير » .

(٤) في م : « عز » .

(٥) في الأصل : « انحران » .

(٦) في م : « قراره » .

واشتهر في ذى القعدة أنَّ الأمير عزَّ الدين فياضَ بنَ مُهتَّا ملكِ العربِ خرجَ
عن طاعةِ السلطانِ وتوجَّهَ نحوَ العراقِ ، فورَدَتِ المراسيمُ السلطانيَّةُ لمنْ بأرضِ
الرَّحبةِ مِنَ العساكرِ الدَّمشقيَّةِ ؛ وهم أربعةُ مُقدِّمينَ في أربعةِ آلافٍ ، وكذلك
جيشُ حلبَ وغيره بتطلُّبه وإحضاره إلى بينِ يديِ السلطانِ ، فسَعَوْا في ذلكَ بكلِّ
ما يقدِّرونَ عليه ، فعجزُوا عن لحاقه والدُّخولِ وراءه إلى البراري ، وتفاوَّط الحالُ
وخلَصَ إلى أرضِ العراقِ ، فضاقتِ النُّطاقُ وتعذَّرَ اللُّحاقُ .

ثم دخلت سنة إحدَى وستين وسبعمائة^(١)

استهلت وسلطان المسلمين الملك الناصر^(٢) حسن بن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون ، وقضاء مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها ، ونائب الشام الأمير سيف الدين أسندمر أخو يلغيا اليخاوي ، وكاتب السر القاضي أمين الدين بن القلانسي .

وفي مُستَهَلَّ الحُرَّم جاء الخبر بموت الشيخ صلاح الدين العلائي^(٣) بالقدس الشريف ليلة الاثنين ثالث الحُرَّم ، وصلى عليه من العدي بالمسجد الأقصى بعد صلاة الظهر ، ودُفن بمقبرة^(٤) باب الرحمة ، وله من العمر ست وستون سنة ، وكان مدة مقامه بالقدس مدرساً بالمدرسة الصلاحية وشيخاً بدار الحديث السكرية ثلاثين سنة ، وقد صنف ألف وجمع وخرج ، وكانت له يدٌ طولى في معرفته [٢٠٥/٤] العالي والنازل ، وتخرج الأجزاء والفوائد ، وله مشاركة قوية في الفقه واللغة والعربية والأدب ، وفي كتابته ضعف لكن مع صحة وضبط لما يُشكل ، وله عدة مصنّفات ، وبلغني أنه وقفها على الخانقاه الشمسية طيبة

(١) ذيل العبر ص ٣٣٠ ، والسلوك ٥٠/١/٣ ، والنجوم الزاهرة ٣٣٦/١٠ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٧٠ .

(٢) بعده في الأصل : « محمد بن المنصور » .

(٣) طبقات الشافعية ٣٥/١٠ ، والدرر الكامنة ١٧٩/٢ ، والسلوك ٥٥/١/٣ ، والنجوم الزاهرة ٣٣٧/١٠ ، وشدرات الذهب ١٩٠/٦ .

بِدَمْشَقَ ، وقد وَلَّى بعده التَّدْرِيسَ بِالصَّلَاحِيَّةِ^(١) الخطيبُ بُزْهَانُ الدِّينِ بْنُ جَمَاعَةَ ،
والتَّنَظَّرَ بها ، وكان معه تَفْوِيضٌ منه مُتَقَدِّمُ التَّارِيخِ .

وفى يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّادِسِ مِنْ مُحَرَّمٍ اخْتِطَطَ عَلَى مُتَوَلَّى الْبَرِّ ابْنِ بَهَادُرِ
السَّنَجَرِيِّ^(٢) وَرُسِمَ عَلَيْهِ بِالْعَذْرَاوِيَّةِ بِسَبَبِ أَنَّهُ اتُّهِمَ بِأَخْذِ مَطْلَبٍ مِنْ نِعْمَانِ الْبَلْقَاءِ
هُوَ وَكُجُكُنِ الْحَاجِبُ ، وَقَاضَى حَسَنَانُ^(٣) ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ مُرَافَعَةٌ مِنْ خَصْمٍ
عَدُوٍّ لَهُمْ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا شَيْءٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ثُمَّ ظَهَرَ عَلَى رَجُلٍ يُزَوَّرُ
الْمَرَامِيسَ الشَّرِيفَةَ ، وَأُخِذَ بِسَبَبِهِ مَدْرَسُ الصَّارِمِيَّةِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ فِي الْمَدْرَسَةِ
الْمَذْكُورَةِ ، وَضُرِبَ بَيْنَ يَدَيِ مَلِكِ الْأُمَرَاءِ ، وَكَذَلِكَ عَلَى الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ زَيْدِ
الْمَغْرِبِيِّ الشَّافِعِيِّ ، وَذُكِرَ عَنْهُ أَنَّهُ يَطْلُبُ مِنْهُ مَرْسُومًا لِمَدْرَسَةِ الْأَكْزِيَّةِ^(٤) ، وَضُرِبَ
أَيْضًا وَرُسِمَ عَلَيْهِ فِي حَبْسِ الشَّدِّ ، وَكَذَلِكَ حُبْسَ الْأَمِيرِ شِهَابِ الدِّينِ الَّذِي كَانَ
مُتَوَلَّى الْبَلَدِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ كُتِبَ لَهُ مَرْسُومٌ شَرِيفٌ بِالْوِلَايَةِ ، فَلَمَّا فَهِمَ ذَلِكَ كَاتَبَ
السِّرَّ أَطْلَعَ عَلَيْهِ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ ، فَانْفَتَحَ عَلَيْهِ الْبَابُ ، وَحَبِسُوا كُلُّهُمْ بِالشَّدِّ ،
وَجَاءَتْ كُتُبُ الْحُجَّاجِ لَيْلَةَ السَّبْتِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَأُخْبِرَتْ بِالْخِصْبِ
وَالرُّخْصِ وَالْأَمْنِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَدَخَلَ الْمُحَمَّلُ بَعْدَ الْمَغْرَبِ لَيْلَةَ السَّبْتِ الثَّانِي^(٥) وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ ، ثُمَّ دَخَلَ

(١) فى م : « بالصرخصية » .

(٢) فى الأصل : « الشريجي » ، وفى م : « الشيرجى » . والمثبت من السلوك ، ١٠٦ / ١ / ٢ .

(٣) قرية حسان بين دير العاقول وواسط ، ويقال لها قرنا أم حسان أيضا . انظر : معجم البلدان ٢ / ٢٦٦ .

(٤) فى م : « الاكزية » . وهى مدرسة شافعية ، بانيها أكر حاجب نور الدين محمود ، وهى غربي الطيبة
والتنكرية وشرقي أم الصالح . انظر : الدارس ١ / ١٦٦ .

(٥) فى م : « الحادى » .

الحَجِيجُ بَعْدَهُ فِي الطَّيْنِ^(١) وَالذَّحْضِ، وَقَدْ لَقُوا^(٢) مِنْ ذَلِكَ مِنْ بِلَادِ حُوزَانَ
عَنَاءً^(٣) وَشِدَّةً، وَوَقَعَتْ جِمَالَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَسَيَّتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ، وَحَصَلَ^(٤) لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ تَعَبٌ شَدِيدٌ.

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ قُطِعَتْ يَدُ الَّذِي زَوَّرَ الْمَرَاسِيمَ؛ وَاسْمُهُ
السَّرَاجُ عُمَرُ الْقَفْطِيُّ الْمِصْرِيُّ - وَهُوَ شَابٌّ كَاتِبٌ مِنْطِيقٌ^(٥) عَلَى مَا ذُكِرَ - وَحُمِلَ
فِي قَفَصٍ عَلَى جَمَلٍ، وَهُوَ مَقْطُوعُ الْيَدِ، وَلَمْ يُحَسِّمْ^(٦) بَعْدُ وَالدَّمُ يَنْصَبُ مِنْهَا،
وَأُزْكِبَ مَعَهُ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ زَيْدٌ عَلَى جَمَلٍ وَهُوَ مَنْكُوشٌ وَجْهُهُ إِلَى نَاحِيَةِ دُبُرِ
الْجَمَلِ، وَهُوَ غُرْيَانٌ مَكْشُوفُ الرَّأْسِ، وَكَذَلِكَ الْبَدْرُ الْحِمِصِيُّ عَلَى جَمَلٍ آخَرَ،
وَأُزْكِبَ الْوَالِي شَهَابُ الدِّينِ عَلَى جَمَلٍ آخَرَ وَعَلَيْهِ تَخْفِيفَةٌ^(٧) صَغِيرَةٌ وَخُفٌّ
وَقَبَاءٌ، وَطِيفَ بِهِمْ فِي مَحَالِّ الْبَلَدِ، وَنُودِيَ عَلَيْهِمْ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ يُزَوِّرُ عَلَى
السُّلْطَانِ! ثُمَّ أُودِعُوا حَبْسَ الْبَابِ الصَّغِيرِ، وَكَانُوا قَبْلَ هَذَا التَّعْزِيرِ فِي حَبْسِ
الشَّدِّ، وَمِنْهُ أُخِذُوا وَأُشْهِرُوا، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

مَسْكٌ مَنَجَكٌ وَصِفَةُ الظُّهْرِ عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَ مُخْتَفِيًا بِدِمَشْقَ قَرِيبًا مِنْ سَنَةِ

لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْحَرَمِ جَاءَ نَاصِحٌ إِلَى نَائِبِ
السُّلْطَانَةِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ أَسْنَدُمُرَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ مَنَجَكَ فِي دَارِ الشَّرَفِ الْأَعْلَى،
فَأُرْسِلَ مِنْ قَوْرِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَنْزِلِ [٢٠٦/٤] الَّذِي هُوَ فِيهِ - بَعْضَ الْحَاجَةِ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ: « الدِّين ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: « كَمُوا ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: « رَخَا ».

(٤ - ٤) فِي م: « لِلنَّاسِ ».

(٥) فِي م: « مَطِيق ».

(٦) يُقَالُ: حَسَّمُ الْعِزْقَ: قَطَعَهُ وَكَوَاهُ لِفَلَا يَسِيلُ دَمُهُ. الْوَسِيطُ (ح س م).

(٧) التَّخْفِيفَةُ: الْعِمَامَةُ. وَانْظُرْ فَهَارِسَ الْمَلَابِسِ الْمَمْلُوكِيَّةَ.

خَوَاصُّهُ ، فَأُخْضِرَ إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ مُحْتَفَظًا عَلَيْهِ جَدًّا ، بِحَيْثُ إِنَّ بَعْضَهُمْ رَدَفَهُ ^(١) مِنْ وَرَائِهِ وَاخْتَضَنَهُ ، فَلَمَّا وَاجَهَهُ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ أَكْرَمَهُ وَتَلَقَّاهُ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى مَقْعَدَتِهِ وَتَلَطَّفَ بِهِ وَسَقَاهُ وَأَضَافَهُ - وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ كَانَ صَائِمًا فَأَفْطَرَ عِنْدَهُ - وَأَعْطَاهُ مِنْ مَلَابِسِهِ ، وَقَيَّدَهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى السُّلْطَانِ مِنْ لَيْلَتِهِ ؛ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ ، مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْجُنْدِ وَبَعْضِ الْأُمَرَاءِ ؛ مِنْهُمْ حُسَامُ الدِّينِ أَمِيرُ حَاجِبٍ ، وَقَدْ كَانَ أَرْسَلَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ وَلَدَهُ بِسَيْفٍ مَنْجَكٍ مِنْ أَوَائِلِ النَّهَارِ ، وَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ جَدًّا ، وَمَا كَانَ يَظُنُّ ^(٢) كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ عُذِمَ ^(٣) بِاغْتِيَالٍ أَوْ أَنَّهُ ^(٤) فِي بَعْضِ الْبِلَادِ النَّائِيَةِ ، وَلَمْ يَشْعُرِ النَّاسُ أَنَّهُ فِي وَسْطِ دِمَشْقَ وَأَنَّهُ يَمْشِي بَيْنَهُمْ مُتَنَكِّرًا ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يُخَضِّرُ الْجُمُعَاتِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ وَيَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ مُتَنَكِّرًا فِي لُبْسِهِ وَهَيْئَتِهِ ، وَمَعَ هَذَا لَنْ يُغْنِيَ حَدَرٌ مِنْ قَدَرٍ ! وَلَكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ! وَأُزِيلَ وَلَدُ مَلِكِ الْأُمَرَاءِ بِالسَّيْفِ وَبِمَلَابِسِهِ الَّتِي كَانَ يَتَنَكَّرُ بِهَا ، وَبُعِثَ هُوَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْحَجَبَةِ وَغَيْرِهِمْ وَجَيْشٍ كَثِيفٍ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ مُقَيَّدًا مُحْتَفَظًا عَلَيْهِ ، وَرَجَعَ ابْنُ مَلِكِ الْأُمَرَاءِ بِالثَّحْفِ وَالْهَدَايَا وَالْخِلْعِ وَالْإِنْعَامِ لَوَالِدِهِ وَلِحَاجِبِ الْحُجَابِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ الْأُمَرَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَاخْتَفَلَ النَّاسُ بِالشُّمُوعِ وَغَيْرِهَا ، ثُمَّ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ بِدُخُولِ مَنْجَكٍ إِلَى السُّلْطَانِ وَعَفْوِهِ عَنْهُ وَخِلْعَتِهِ الْكَامِلَةِ عَلَيْهِ وَإِطْلَاقِهِ لَهُ الْحُسَامَ ^(٥) وَالْخِيُولَ الْمُسَوَّمَةَ وَالْأَلْبَسَةَ الْمُفْتَحَرَةَ وَالْأَمْوَالَ وَالْأَمَانَ ، وَتَقْدِيمِ الْأُمَرَاءِ وَالْأَكَابِرِ لَهُ مِنْ سَائِرِ صُنُوفِ الثَّحْفِ ، وَقَدِمَ الْأَمِيرُ عَلَى مَنْ صَفَدَ قَاصِدًا إِلَى حِمَاةِ لَيْثِيَّيْهَا ، فَنَزَلَ الْقَصْرَ الْأَبْلَقَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ رَابِعَ صَفَرٍ

(١) فِي م : « رَزَفَهُ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٣ - ٣) فِي م : « بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ » .

(٤) فِي الْأَصْلُ : « الْحَمَام » .

وَتَوَجَّهَ لَيْلَةَ الْأَحَدِ سَابِعَهُ .

وفى يوم الخميس الثامن^(١) عشر من صَفَرٍ قَدِمَ القاضى بهاء الدين أبو البقاء من طرابلس بمزسوم شريف أن يعود إلى دِمَشقَ على وظائفه المُبقاة عليه ، وقد كان ولده ولَّى الدين يثوب عنه فيها ، فتلقاه كثير من الناس إلى أثناء الطريق ، وبرز إليه قاضى القضاة تاج الدين إلى حرستا^(٢) ، وراح الناس إلى تهنئته إلى داره ، وفرحوا برجوعه إلى وطنه . ووقع مَطَرٌ عظيم فى أوّل هذا الشهر ، وهو أثناء شهر شُباط ، وسَقَطَ ثَلَجٌ عظيم جدًا ، فزويت البساتين التى كانت لها عن الماء عدّة شهور ، ولا يحصل لأحد من الناس سَقْيٌ إلّا بكلفة عظيمة ومشقة ومبلغ كثير ، حتى كاد الناس يقتلوا عليه بالأيدى والدبابيس وغير ذلك من البذل الكثير ، وذلك فى شهر كانون الأوّل والثانى ، وأوّل شُباط ؛ وذلك لقلّة مياه الأنهار وضعفها ، وكذلك بلاد حوزان أكثرهم يزوون من أماكن بعيدة فى هذه الشهور - ثم مرّ الله تعالى فجرت الأودية ، وكثرت الأمطار والثلوج ، وغزرت الأنهار - ولله الحمد والمِنَّة - وتوالت الأمطار ، فكأنه حصل السيل فى هذه السنة من كانون إلى شُباط ، فكان شُباط هو كانون ، وكانون لم يسيل فيه مِيزَابٌ واحد . ووصل فى هذا الشهر الأمير سيف الدين منجك إلى القدس الشريف ؛ ليبتنى للسلطان مدرسة وخانقاه غربي المسجد الشريف ، وأخضر الطرخان^(٣) الذى كُتِبَ له بماء الذهب إلى دِمَشقَ وشاهده الناس ، ووقعت على نُسخته وفيها تَعْظِيمٌ زائد ومدح

(١) فى الأصل : « الثانى » .

(٢) فى الأصل : « حرسا » . وحرستا : هى قرية كبيرة فى بساتين دمشق على طريق حمص بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ . انظر معجم البلدان ٢ / ٢٤١ .

(٣) فى م : « الفرمان » . والطرخان المراد به أن يصير الشخص مسموحا له بالحَدَمِ السلطانية ؛ يقيم حيث شاء ، ويرتحل متى شاء . وهو ما يشابه الرخصة فى زماننا . وانظر : صبح الأعشى ١٣ / ٤٨ وما بعدها .

وثنائه له ، وشكّر على مُتَقَدِّمِ خِدْمِهِ لهذه الدولة ، والعفو عَمَّا مضى من زَلَّاتِهِ ،
وذكرُ سِيرَتِهِ بعبارةٍ حسنة .

وفى أوائل شهر ربيع الآخر رُسِمَ على المُعلِّمِ سنجر مملوك ابن هلالٍ صاحبِ
الأموال الجزيلة بمُرُشومٍ شريفٍ قَدِمَ مع البريد ، وطُلِبَ منه سِتْمَاةٌ ألفٍ درهمٍ ،
واختِيطَ على العِمَارَةِ التي أنشأها عند بابِ الناطفانيين ليَجْعَلَهَا مدرسةً ، ورُسِمَ
بأن يُعَمَّرَ مكانها مَكْتَبٌ للأيتام ، وأن يُوقَفَ عليهم كِفَايَتُهُمْ ^(١) جاريةً عليهم ،
وكذلك رُسِمَ بأن يُجْعَلَ في كُلِّ مدرسةٍ من مدارسِ المَمْلَكَةِ الكبارِ ، وهذا مَقْصِدُ
جيدٌ ، وسلَّم المُعلِّمُ سنجر إلى شاذَّ الدَّواوينِ يشْتَخِلُصُ منه المبلغَ المذكورَ سريعاً ،
فَعَاجَلَ بِحَمْلِ [٢٠٧/٤] مائتي ألفٍ ، وسُيِّرَتْ مع أميرِ عشرةٍ إلى الديارِ المِصرِيَّةِ .

الاحتياط على الكتبة والدواوين

وفى يومِ الأربعاءِ خامِسَ عَشَرَ ربيعِ الآخرِ وردَ من الديارِ المِصرِيَّةِ أميرٌ معه
مُرُشومٌ بالاحتياطِ على دواوينِ السُّلْطَانِ ، بسببِ ما أَكَلُوا من الأموالِ المُرْتَبَةِ
للناسِ من الصَّدَقَاتِ السُّلْطَانِيَّةِ وغيرِ ذلك ، فرُسِمَ عليهم بدارِ العَدْلِ البَرَاءِيَّةِ
وألزِمُوا بأموالٍ جزيلةٍ كثيرةٍ ، بحيثُ احتاجُوا إلى بَيْعِ أثاثِهِمْ وأَقِمِشَتِهِمْ وفُرْشَتِهِمْ
وأَمْتَعَتِهِمْ وغيرها ، حتى ذُكِرَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ يُعْطِيهِ فَأَحْضَرَ بَنَاتَهُ إلى
الدَّكَّةِ لِيَبِيعَهُنَّ ! فتباكى الناسُ وانتَحَبُوا رَحْمَةً وَرِقَّةً لَأَيِّهِنَّ . ثم أُطْلِقَ بَعْضُهُمْ
وهم الضُّعَفَاءُ مِنْهُمْ والْفُقَرَاءُ الَّذِينَ لَا شَيْءَ مَعَهُمْ ، وَبَقِيَتِ الْغَرَامَةُ عَلَى الْكُبَرَاءِ
مِنْهُمْ ، كَالصَّاحِبِ وَالْمُسْتَوْفِينَ ، ثم شُدِّدَتْ عَلَيْهِمُ الْمُطَالَبَةُ وَضُرِبُوا ضَرْبًا مُبَرِّحًا ،

(١) فى م : « كتابتهم » .

وَأَلْزَمُوا الصَّاحِبَ بِمَالٍ كَثِيرٍ ، بَحِثْ إِنَّهُ اخْتِاجَ إِلَى أَنْ سَأَلَ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَكَابِرِ
وَالتَّجَارِ بِنَفْسِهِ وَبَأُورَاقِهِ ، فَأَسْعَفُوهُ بِمَبْلَغٍ كَثِيرٍ يُقَارِبُ مَا أَلْزَمَ بِهِ ، بَعْدَ أَنْ عُرِّيَ
لِيُضْرَبَ ، وَلَكِنْ تَرَكَ ، وَاشْتَهَرَ أَنَّهُ قَدْ عُيِّنَ عَوَضُهُ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ .

مَوْتُ فَيَاضِ بْنِ مُهَنَّأ^(١) : وَرَدَ الْخَبَرُ بِذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْهُ ،
فَاسْتَبَشَرَ بِذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَأُرْسِلَ إِلَى السُّلْطَانِ مَبْشُرُونَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ
خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ، أَرْضِ الشُّقَاقِ
وَالنُّفَاقِ ، وَقَدْ ذُكِرَتْ عَنْ هَذَا الْمَذْكُورِ أَشْيَاءٌ صَدَرَتْ عَنْهُ مِنْ ظُلْمِ النَّاسِ وَالْإِفْطَارِ
فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِلَا عُذْرِ ، وَأَمْرِهِ أَصْحَابَهُ وَذَوِيهِ بِذَلِكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمَاضِي ،
فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . جَاوَزَ السَّبْعِينَ .

كَائِنَةٌ عَجِيبَةٌ جَدًّا وَهِيَ هَذِهِ الْمَعْلَمِ سَنَجَرِ مَمْلُوكِ ابْنِ هِلَالٍ

فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ أُطْلِقَ الْمَعْلَمُ الْهِلَالِيُّ بَعْدَ أَنْ اسْتَوْفَوْا
مِنْهُ تَكْمِيلَ سِتِّمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، فَبَاتَ فِي مَنْزِلِهِ عِنْدَ بَابِ النَّاطِفَانِيِّينَ سُرُورًا
بِالْخَلَاصِ ، وَلَمَّا أَصْبَحَ ذَهَبَ إِلَى الْحَمَّامِ وَقَدْ وَرَدَ الْبَرِيدُ مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ مِنَ
الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ بِالْإِخْتِيَاظِ عَلَى أَمْوَالِهِ وَحَوَاصِلِهِ ، فَأَقْبَلَتِ الْحَجَبَةُ وَنُقِبَاءُ الثَّقَبَةِ
وَالْأَعْوَانُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، فَقَصَّدُوا دَارَهُ فَاخْتَأَطُوا بِهَا وَعَلِيهَا بِمَا فِيهَا ، وَرُسِمَ عَلَيْهِ
وَعَلَى وَلَدَيْهِ ، وَأُخْرِجَتْ نِسَاؤُهُ مِنَ الْمَنْزِلِ فِي حَالَةٍ صَعْبَةٍ ، وَفُتِّشُوا النِّسَاءُ وَانْتَزَعُوا

(١) الدرر الكامنة ٧١٣/٣ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٧٦ .

عنهنَّ الحليَّ والجواهرَ والثَّفائِسَ ، واجتَمَعَتِ العامَّةُ والعَوَّغَاءُ ، وحَضَرَ بعضُ
القُضاةِ ومعه الشُّهُودُ بضَبْطِ الأُمُوالِ والحُجَجِ والرُّهُونِ ، وأَحْضَرُوا المُعَلِّمَ
ليَسْتَعْلِمُوا مِنْهُ جَلِيَّةَ ذَلِكَ ، فوجدُوا مِنْ حاصِلِ الفِضَّةِ أَوَّلَ يومٍ ثلاثِمائةِ أَلْفِ
وسَبْعِينَ أَلْفًا ، ثم صناديقُ أُخْرَى لم تُفْتَحْ وحواسِلُ لم يَصِلُوا إليها لِضيقِ الوقتِ ،
ثم أَصْبَحُوا يومَ الأَحَدِ في مِثْلِ ذَلِكَ ، وقد باتَ الحَرَسُ على الأبوابِ والأَسْطِحةِ
لِقَلَّا يُغْدَى عليها في الليلِ ، وباتَ هو وأولادُه بالقلعةِ المَنْصُورَةِ مُحْتَفَظًا عليهم ،
وقد رَقَّ لَهُ كَثِيرٌ مِنَ الناسِ لما أَصابَهُ مِنَ المُصِيبَةِ العَظِيمَةِ بَعْدَ التي قَبَلَهَا سَريعًا .

وفى أواخرِ هذا الشَّهِرِ تُوفِّي الأَمِيرُ ناصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الدَّوادارِ
السَّكْرِيُّ^(١) ، كان ذا مَكَانَةٍ عِنْدَ أَستادِهِ وَمَنْزِلَةٍ عَالِيَةٍ ، ونالَ مِنَ السَّعَادَةِ في
وِظيفَتِهِ أَقْصاها ، ثم قَلَبَ اللَّهُ قَلْبَ أَستادِهِ عَلَيْهِ فَضَرَبَهُ وَصادَرَهُ وَعَزَلَهُ وَسَجَنَهُ ،
ونَزَلَ قَدْرُهُ عِنْدَ الناسِ ، وآلَ بِهِ الحالُ إِلَى أَنْ كان يَقِفُ على الباعَةِ^(٢) بِفَرَسِهِ
ويشْتَرِي مِنْهُمْ وَيُحَاكِكُهُمْ ، ويَحْمِلُ حاجَتَهُ مَعَهُ في سَرَجِهِ ، وصارَ مُثْلَةً يَبِينُ
الناسِ بَعْدَ أَنْ كانَ في غايَةِ ما يَكُونُ فِيهِ الدَّوادِرِيُّ مِنَ العِزِّ والجَاهِ والمالِ والرَّفْعَةِ في
الدُّنْيا ، وَحَقَّ على اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لا يُؤَفَّعَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيا إِلَّا وَضَعَهُ !

وفى صَبِيحَةِ يومِ الأَحَدِ سابعِ عَشْرِهِ أَفْرَجَ عَنِ المُعَلِّمِ الهِلاليِّ وَعَنْ وَلَدَيْهِ ،
وكانوا مُغْتَقَلِينَ بِالقلعةِ المَنْصُورَةِ ، وَسَلَّمَتْ إِلَيْهِمْ دُورُهُمْ وَحواسِلُهُمْ ، وَلَكِنْ
أَخَذَ ما كانَ حاصِلًا في دارِهِ ؛ وَهُوَ ثلاثِمائةِ أَلْفِ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ، وَخَتِمَ على [٤ /
٢٠٨] حُجَجِهِ لِيُعَقَّدَ لذلِكَ مَجْلِسٌ لِيَرْجَعَ رَأْسُ مالِهِ مِنْها ؛ عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى :

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) في م : « أَتباعه » .

﴿وَإِنْ تُبْتِغُوا فَتَكُمُ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٢٧٩] . وَتُودَى عَلَيْهِ فِي الْبَلَدِ : إِنَّمَا فَعَلْنَا بِهِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يُؤَدَّى الزَّكَاةَ وَيُعَامِلُ بِالرَّبَا ! وَحَاجِبُ السُّلْطَانِ وَمُتَوَلَّى الْبَلَدِ وَبَقِيَّةُ الْمُتَعَمِّمِينَ وَالْمُشَاعِلِيَّةُ تُنَادِي عَلَيْهِ فِي أَسْوَاقِ الْبَلَدِ وَأَرْجَائِهَا .

وفى اليوم الثامن والعشرين منه وردَ المرسومُ السلطاني الشريفُ بإطلاقِ الدَّوَّارِينِ إلى ديارِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ ، ففرَّحَ النَّاسُ بِسَبَبِ ذَلِكَ لِخَلَاصِهِمْ مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَالْمُصَادَرَةِ الْبَلِيغَةِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَسْتَمِرَّ بِهِمْ فِي مُبَاشَرَتِهِمْ .

وفى أواخرِ الشَّهْرِ تكلَّمَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ الْمُقَدِّسِيُّ الْوَاعِظُ ؛ قَدِمَ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ نَجْمَةٌ مَخْرَابِ الصَّحَابَةِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَحَضَرَ مِنْ قُضَاةِ الْقَضَاةِ الشَّافِعِيُّ وَالْمَالِكِيُّ ، فَتَكَلَّمَ عَلَى تَفْسِيرِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَأَشَارَ إِلَى أَشْيَاءَ مِنْ إشاراتِ الصُّوفِيَّةِ بِعِبَارَاتٍ طَلَقَتْ مُعَرَّبَةً حُلُوةً صَادِعَةً لِلْقُلُوبِ ، فَأَفَادَ وَأَجَادَ ، وَوَدَّعَ النَّاسَ بِعَوْدِهِ إِلَى بَلَدِهِ ، وَلَمَّا دَعَا اسْتَنْهَضَ النَّاسَ لِلْقِيَامِ فَقَامُوا فِي حَالِ الدَّعَاءِ ، وَقَدْ اجْتَمَعَتْ بِهِ بِالْمَجْلِسِ فَرَأَيْتُهُ حَسَنَ الْهَيْئَةِ وَالْكَلَامِ وَالتَّأَدُّبِ ، فَاللَّهُ يَصْلِحْهُ وَإِنَّا ، آمِينَ .

وفى مُسْتَهْلَ جُمَادَى الْآخِرَةِ رَكِبَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ يَنْدَمُرُ نَائِبُ حَلَبَ لِقَضْدِ غَزْوِ بِلَادِ سَيْسَ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، لَقَّاهُ اللَّهُ النَّصْرَ وَالتَّائِيدَ .

وفى مُسْتَهْلَ هَذَا الشَّهْرِ أَصْبَحَ أَهْلُ الْقَلْعَةِ وَقَدْ نَزَلَ جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْأَعْرَابِ مِنْ أَعَالَى مَحَبِّسِهِمْ^(١) فِي عَمَائِمَ وَجِبَالٍ إِلَى الْخَنْدَقِ وَخَاضُوهُ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِ

(١) فى م : « مجلسهم » .

جِسْرِ الزَلَايِيَّةِ ، فَأَنْطَلَقَ اثْنَانِ^(١) وَأُمْسِكَ الثَّالِثُ الَّذِي تَبَقَّى فِي السَّجَنِ ، وَكَأَنَّهُ كَانَ يُمْسِكُ لَهُمُ الْحِيَالَ حَتَّى تَدْلُوا فِيهَا ، فَاشْتَدَّ نَكِيرُ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ عَلَى نَائِبِ الْقَلْعَةِ ، وَضَرَبَ ابْنَيْهِ النَّقِيبَ وَأَخَاهُ وَسَجَنَهُمَا ، وَكَاتَبَ فِي هَذِهِ الْكَائِنَةِ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَوَزَدَ الْمَرْسُومُ بَعْزِلَ نَائِبِ الْقَلْعَةِ وَإِخْرَاجِهِ مِنْهَا ، وَطَلَبَهُ لِحَاسَبَةِ مَا قَبَضَ مِنَ الْأَمْوَالِ السُّلْطَانِيَّةِ فِي مُدَّةِ سِتِّ سِنِينَ مِنْ مُبَاشَرَتِهِ ، وَعَزَلَ ابْنَهُ عَنِ النَّقَابَةِ ، وَابْنَهُ الْآخَرَ عَنْ اسْتَاذَارِيَةِ السُّلْطَانِ ، فَزَلُّوا مِنْ عِزِّهِمْ إِلَى عِزْلِهِمْ .

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ سَابِعِ عَشْرِهِ جَاءَ الْأَمِيرُ تَاجُ الدِّينِ جَبْرِيلُ مِنْ عِنْدِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ يَتَدَمَّرُ نَائِبِ حَلَبَ ، وَقَدْ فَتَحَ بِلَدَيْنِ مِنْ بِلَادِ سَيْسَ ؛ وَهُمَا طَرَسُوسُ وَأُذْنَةُ ، وَأَرْسَلَ مَفَاتِيحَهُمَا صُحْبَةَ جَبْرِيلَ الْمَذْكُورِ إِلَى السُّلْطَانِ ، أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ افْتَتَحَ حُصُونًا أُخَرَ كَثِيرَةً فِي أَسْرَعِ مَدَّةٍ وَأَيْسَرِ كُلْفَةٍ ، وَخَطَبَ هُنَاكَ الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ كَاتِبُ السُّرِّ خُطْبَةً بَلِيغَةً حَسَنَةً ، وَبَلَّغْنِي فِي كِتَابٍ أَنَّ أَبْوَابَ كَنِيسَةِ أُذْنَةَ حُمِلَتْ إِلَى الدِّيارِ الْمُضَرِّيَّةِ فِي الْمَرَكَبِ . قُلْتُ : وَهَذِهِ هِيَ أَبْوَابُ النَّاصِرِيَّةِ الَّتِي بِالسُّفْحِ ، أَخَذَهَا صَاحِبُ^(٢) سَيْسَ^(٣) عَامَ قَازَانَ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، فَاسْتَنْقَذَتْ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي آخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ .

وَفِي أَوَاخِرِ هَذَا الشَّهْرِ بَلَّغْنَا أَنَّ الشَّيْخَ قُطْبَ الدِّينِ هَرْمَاسَ الَّذِي كَانَ شَيْخَ السُّلْطَانِ طُرِدَ عَنْ جَنَابِ مَخْدُومِهِ ، وَضُرِبَ وَضُودِرَ وَخُرِبَتْ دَارُهُ إِلَى الْأَسَاسِ ، وَنُفِيَ إِلَى مِصْيَافٍ^(٤) ، فَاجْتَارَ بِدِمَشْقَ وَنَزَلَ بِالْمَدْرَسَةِ الْحَلَبِيَّةِ^(٥) ظَاهِرَ بَابِ الْفَرَجِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَنْبَاؤُهُ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « تَمَامٌ » .

(٤) مِصْيَافٌ : بِلْدَةٌ جَلِيلِيَّةٌ ، وَلِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ فِي لُحْفِ جَبَلِ الْكَلَامِ الشَّرْقِيِّ عَنْ حِمَاةٍ وَطَرَابِلِسَ ، وَهِيَ قَاعِدَةُ قِلَاعِ الدَّعْوَةِ مِنْ أَعْمَالِ طَرَابِلِسَ . صَبْحُ الْأَعَشَى ١١٣/٤ .

(٥) فِي م : « الْجَلِيلِيَّةُ » .

وَزُرَّتْهُ فِي مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ واجتمعتُ به ، فإذا هو شيخٌ حسنٌ عنده ما يقالُ ويتلفَّظُ
مُعَرِّبًا جَيِّدًا ، وَلَدَيْهِ فَضِيلَةٌ ، وَعِنْدَهُ تَوَاضُعٌ وَتَصَوُّفٌ ، فَاللَّهُ يُحْسِنُ عَاقِبَتَهُ . ثُمَّ
تَحَوَّلَ إِلَى الْعَدْرَاوِيَّةِ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ السَّبْتِ سَابِعِ شَهْرِ رَجَبٍ تَوَجَّهَ الشَّيْخُ شَرْفُ الدِّينِ أَحْمَدُ
ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ قَاضِي الْجَبَلِ الْحَنْبَلِيِّ إِلَى الدِّيارِ الْمَصْرِيَّةِ مَطْلُوبًا عَلَى الْبَرِيدِ مِنْ
السُّلْطَانِ لِتَدْرِيسِ الطَّائِفَةِ الْحَنْبَلِيَّةِ بِالْمَدْرَسَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا السُّلْطَانُ بِالْقَاهِرَةِ الْمُعَرِّيَّةِ ،
وَخَرَجَ لِتَوْدِيْعِهِ الْقَضَاءُ وَالْأَعْيَانُ إِلَى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، كَتَبَ اللَّهُ سَلَامَتَهُ .

(١) مَسْكُ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ أَسْنَدَمَرُ الْيَحْيَاوِي

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ قُبِضَ عَلَى نَائِبِ
السُّلْطَانَةِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ أَسْنَدَمَرُ أَخِي يَلْبِغَا الْيَحْيَاوِي ، عَنْ كِتَابٍ وَرَدَ مِنْ
السُّلْطَانِ صُحْبَةَ الدَّوَادَارِ [٢٠٩/٤] الصَّغِيرِ ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ رَاكِبًا بِنَاحِيَةِ مَيْدَانِ ابْنِ
أَتَابِكْ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى عِنْدِ مَقَابِرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اخْتَاطَ عَلَيْهِ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ
وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ ، وَالزَّمُوهُ بِالذَّهَابِ ^(٢) إِلَى نَاحِيَةِ طَرَائِلُسَ ، فَذَهَبَ مِنْ عَلَى
طَرِيقِ الشَّيْخِ رَسْلَانٍ ، وَلَمْ يُمَكِّنْ مِنَ الْمَسِيرِ إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ ، وَرُسِمَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَنْدِ
مَنْ أَوْصَلَهُ إِلَى طَرَائِلُسَ مُقِيمًا بِهَا بَطَّالًا ، فَشُبْحَانَ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوثُ كُلِّ شَيْءٍ ،
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ! وَبَقِيَ الْبَلَدُ بِلا نَائِبٍ ، يَحْكُمُ فِيهِ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ عَنْ مَرْسُومِ

(١) فِي م : « الْبَحْنَاَوِي » . وَانْظُرْ : الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٤١٣/١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بِالذَّهَابِ » .

السلطان، وعُيِّن للنياية الأمير سيف الدين يَتَدْمُرُ النائب بحلب.

^(١) وفي شعبان وصل تقليد الأمير سيف الدين يَتَدْمُرُ بنياية دِمَشْقُ، ورُسِمَ له أن يركب في طائفة من جيش حلب ويقصد الأمير حِثَارَ بن مُهَنَّأ؛ ليحضره إلى خدمة السلطان، وكذلك رُسِمَ لنائبَي حِمَاة وَحِمَصَ أن يكونا عونًا للأمير سيف الدين يَتَدْمُرُ في ذلك، فلَمَّا كان يوم الجمعة رابعه التقوا مع حِثَارٍ عند سَلَمِيَّة، فكانت بينهم مناشات، فأخبرني الأمير تاج الدين إسرائيل^(٢) الدَّوَادار - وكان مُشَاهِدَ الوقعة - أنَّ الأعراب أحاطوا بهم من كلِّ جانب، وذلك لكثرة العرب وكانوا نحو الثمانمائة، وكانت الترك من حِمَاة وَحِمَصَ وحلب مائة وخمسين، فرموا الأعراب بالشباب فقتلوا منهم طائفة كثيرة، ولم يُقتل من الترك سوى رجل واحد، رماه بعض الترك ظانًّا أنه من العرب بناشج فقتله، ثم حَجَزَ بينهم الليل، وخرجت الترك من الدائرة، ونُهبت أموال من الترك ومن العرب، وجزت فتنة وجردت أمراء عدَّة من دِمَشْقَ لتدارك الحال، وأقام نائب السلطنة ينتظر ورودهم، وقدم الأمير عمر الملقب بمصمغ بن موسى بن مُهَنَّأ من الديار المصرية أميرًا على الأعراب وفي ضحبيته الأمير بدر الدين رَمْلَةُ بن جَمَازٍ أميران على الأعراب، فنزل مصمغ بالقصر الأبلق، ونزل الأمير رَمْلَةُ بالنورية^(٣) على عادته، ثم توجَّها إلى ناحية حِثَارَ بمنَ معهما من عرب الطاعة ممن أُضيفَ إليهم من تجريدة دِمَشْقَ ومن يكون معهم من جيش حِمَاة وَحِمَصَ لتحصيل الأمير حِثَارَ، وإحضاره إلى الخدمة الشريفة، فالله تعالى يُحسِنُ العاقبة.

(١ - ١) زيادة من : م .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « بالنورية ». وانظر الدارس ٣٣٤/٢ .

دُخُولُ نَائِبِ السَّلْطَنَةِ

الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ بَيْدَمَرْ إِلَى دِمَشْقَ

وذلك صَبِيحَةَ يَوْمِ السَّبْتِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ ، أَقْبَلَ بِجَيْشِهِ مِنْ نَاحِيَةِ حَلَبَ ، وَقَدْ بَاتَ بِوُطْأَةٍ بَرْزَةٍ لَيْلَةَ السَّبْتِ ، وَتَلَقَّاهُ النَّاسُ إِلَى حِمَاةٍ وَدُونِهَا ، وَجَرَتْ لَهُ وَقْعَةٌ مَعَ الْعَرَبِ كَمَا ذَكَرْنَا ، فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ دَخَلَ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ وَتَجَمَّلَ حَافِلٍ ، فَقَبِلَ الْعَتَبَةَ عَلَى الْعَادَةِ ، وَمَشَى إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ جَنَائِبُهُ فِي لُبُوسٍ هَائِلَةٍ بَاهِرَةٍ ، وَعَدِيدٍ كَثِيرٍ وَعُدْدٍ ثَمِينَةٍ ، وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ لَشَهَامَتِهِ وَصِرَامَتِهِ وَأَمْرِهِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُؤَيِّدُهُ وَيُسَدِّدُهُ .

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَانِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَطَبَتِ الْحَنَابِلَةُ بِجَامِعِ الْقُبَيْبِيَّاتِ ، وَغَزِلَ عَنْهُ الْقَاضِي شِهَابُ الدِّينِ قَاضِي الْعَسْكَرِ الْحَنْفِيُّ ^(١) بِمَرْسُومِ نَائِبِ السَّلْطَانِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّهُ كَانَ مَخْتَصًّا ^(٢) بِالْحَنَابِلَةِ مِنْذُ عُيِّنَ إِلَى هَذَا الْحِينِ .

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْهُ قُتِلَ عَثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ دَبَادِبِ الدَّقَّاقِ - بِالْحَدِيدِ عَلَى مَا شَهِدَ عَلَيْهِ بِهِ جَمَاعَةٌ لَا يُمَكِّنُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ ؛ أَنَّهُ كَانَ يُكَيِّزُ مِنَ شَتَمِ الرَّسُولِ ﷺ ، فَرَفَعَ إِلَى الْحَاكِمِ الْمَالِكِيِّ وَادَّعَى عَلَيْهِ فَأَظْهَرَ التَّجَانُنَ ^(٣) ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ عَلَى أَنْ قُتِلَ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ وَأَبْعَدَهُ وَلَا رَحِمَهُ .

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ قُتِلَ مُحَمَّدٌ الْمَدْعُو زُبَالَةَ الَّذِي

(١) فِي م : « الْحَنْبَلِيُّ » .

(٢) فِي م : « مَخْتَصَّرًا » .

(٣) فِي م : « التَّجَانُّنُ » .

انْحَارَ^(١) لابنِ مَعْبِدٍ ، على ما صَدَرَ مِنْهُ مِنْ سَبِّ النَّبِيِّ ﷺ ودَعْوَاهِ أَشْيَاءَ كُفْرِيَّةٍ ،
وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَكْثُرُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ ، ومع هذا يَصُدُّ مِنْهُ أَحْوَالٌ بِشِيعَةٍ فِي حَقِّ
أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَائِشَةُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَفِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ ، فَضَرِبَتْ عَنْقَهُ أَيْضًا فِي
هَذَا الْيَوْمِ فِي سُوقِ الْخَيْلِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَفِي ثَالِثِ عَشَرَ شَوَّالٍ خَرَجَ الْمُحَمَّلُ السُّلْطَانِيُّ وَأَمِيرُهُ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ
قَرَّاسْتَقَرٍّ ، وَقَاضَى الْحَاجِيجِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ سَنَدٍ الْمُحَدِّثُ ، أَحَدُ
الْمُفْتِينَ .

وَفِي أَوَاخِرِ شَهْرِ شَوَّالٍ^(٢) أَخَذَ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : حَسَنٌ . كَانَ خِيَاطًا بِمَحَلَّةِ
الشَّاعُورِ ، وَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَنْتَصِرَ لِفِرْعَوْنَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ
وَيَحْتَجُّ بِأَنَّهُ فِي سُورَةِ « يُؤْنَسَ » حِينَ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ : ﴿ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٩٠] . وَلَا يَفْهَمُ مَعْنَى
قَوْلِهِ : ﴿ ءَالَتْنِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ [٢١٠/٤] وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس :
٩١] . وَلَا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ [النازعات : ٢٥] . وَلَا
مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَأَخَذْتَهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ [الزمل : ١٦] . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ
وَالْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ فِرْعَوْنَ أَكْفَرُ الْكَافِرِينَ ، كَمَا هُوَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ
بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُسْلِمِينَ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَادِسِ الْقَعْدَةِ قَدِمَ الْبَرِيدُ بِطَلَبِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَهْتَاز » . وَفِي م : « بَهْتَاز » .

(٢) كَذَا بِالنَّسَخَتَيْنِ . وَفِي الذَّيْلِ التَّامِ (حَوَادِثُ وَتَرَاجِمُ سَنَوَاتِ ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٢ ذَكَرَتْ
هَذِهِ الْقِصَّةَ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ فِي مَحْرَمِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

الديارِ المِصْرِيَّةِ فى تَكْرِيمٍ وَتَعْظِيمٍ ، على عَادَةٍ تَنْكِزُ ، فتَوَجَّهَ النَّائِبُ إِلَى الدِّيارِ
المِصْرِيَّةِ - وقد اسْتَصْحَبَ مَعَهُ ثُحَفًا سَنِيَّةً وَهَدَايَا مُعْظَمَةً تَصْلُحُ لِلإِيوَانِ الشَّرِيفِ -
فى صَبِيحَةِ السَّبْتِ رَابِعَ عَشْرِهِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ الْقُضَاةُ وَالْأَعْيَانُ مِنَ الْحَجَبَةِ وَالْأَمْرَاءِ
لِتَوْذِيْعِهِ .

وفى أوائلِ ذى الحِجَّةِ وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ بِخَطِّهِ إِلَى قَاضِي الْقُضَاةِ
تَاجِ الدِّينِ الشَّافِعِيِّ يَسْتَدْعِيهِ إِلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ ، وَزِيَارَةِ قَبْرِ الْخَلِيلِ ، وَيَذْكُرُ فِيهِ
مَا عَامَلَهُ بِهِ السُّلْطَانُ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْإِكْرَامِ وَالْإِخْتِرَامِ وَالْإِطْلَاقِ وَالْإِنْعَامِ ؛ مِنْ
الْخَيْلِ وَالتُّحَفِ وَالْمَالِ وَالْعَلَّاتِ - فتَوَجَّهَ نَحْوَهُ قَاضِي الْقُضَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ
الصَّلَاةِ رَابِعَهُ عَلَى سِتَّةٍ مِنْ خَيْلِ الْبَرِيدِ ، وَمَعَهُ تَحَفٌّ وَمَا يُنَاسِبُ مِنَ الْهَدَايَا ، وَعَادَ
عَشِيَّةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَامِنَ عَشْرِهِ إِلَى بُسْتَانِهِ .

وَوَقَعَ فى هَذَا الشَّهْرِ وَالَّذِى قَبْلَهُ سُيُولٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا فى أَمَاكِنَ مُتَعَدِّدَةٍ
عِنْدَهُمْ ، ^(١) مِنْ ذَلِكَ مَا شَاهَدْنَا آثَارَهُ فى مَدِينَةِ بَغْلَبَكْ ، أَثْلَفَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ
الْأَشْجَارِ ، وَاخْتَرَقَ أَمَاكِنَ كَثِيرَةً مُتَعَدِّدَةً عِنْدَهُمْ ^(٢) ، وَبَقِيَ آثَارُ سَيْحِهِ عَلَى أَرَاضٍ
كَثِيرَةٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ سَيْلٌ وَقَعَ بِأَرْضِ خَيْرَانَ ^(٣) أَثْلَفَ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا ، وَغَرِقَ فِيهِ
قَاضِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ وَمَعَهُ بَعْضُ الْأَخْيَارِ ^(٤) ، كَانُوا وَقُوفًا عَلَى أَكْمَةٍ ^(٥) فَدَهَمَهُمْ أَمْرٌ
عَظِيمٌ ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا دَفْعَهُ وَلَا مَنَعَهُ ، فَهَلَكُوا ، وَمِنْ ذَلِكَ سَيْلٌ وَقَعَ بِنَاحِيَةٍ ^(٦) جَبَّةِ
عَسَالٍ ^(٧) فَهَلَكَ بِهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالْأَغْنَامِ ، وَالْأَعْنَابِ وَغَيْرِهَا ، وَمِنْ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « حراص » . وفى م : « جعلوص » . وانظر ما تقدم ص ٣٨١ .

(٣) فى الأصل : « الأجناد » .

(٤) فى الأصل : « حد » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « حسة جمال » .

ذلك سبيلٌ بأرضٍ حَلَبَ هَلَكَ به خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الثَّرَكَمَانِ وَغَيْرِهِمْ ، رِجَالًا وَنِسَاءً وَأَطْفَالًا وَغَنَمًا وَإِبِلًا . قَرَأْتُهُ مِنْ كِتَابٍ مَنْ شَاهَدَ ذَلِكَ عَيَانًا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ سَقَطَ عَلَيْهِمْ بَرْدٌ ، وَزِنَتْ الْوَاحِدَةُ مِنْهُ فَبَلَغَتْ زِنَتُهَا سَبْعِمِائَةَ دِرْهَمٍ ، وَفِيهِ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَصْغَرُ .

الْأَمْرُ بِالْإِزَامِ الْقَلَنْدَرِيَّةِ

بِتَرْكِ حَلْقِ لِحَاهِمِمْ وَحَوَاجِبِهِمْ وَشَوَارِبِهِمْ

وذلك مُحَرَّمٌ بِالْإِجْمَاعِ حَسَبَ مَا حَكَاهُ ابْنُ حَزْمٍ ^(١) ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ بِالْكَرَاهَةِ . وَرَدَ كِتَابٌ مِنَ السُّلْطَانِ أَيَّدَهُ اللَّهُ إِلَى دِمَشْقَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ خَامِسَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ ، بِالْإِزَامِهِمْ بَزْيُ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكُ زِيِّ الْأَعَاجِمِ وَالْمَجُوسِ ، فَلَا يُمَكِّنُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنَ الدَّخُولِ إِلَى بِلَادِ السُّلْطَانِ حَتَّى يَتْرُكَ هَذَا الزِّيَّ الْمُتَبَدَّعَ ، وَاللِّبَاسَ الْمُشْتَشَنَعَ ، وَمَنْ لَا يَلْتَزِمُ بِذَلِكَ يُعَزَّزُ شَرْعًا وَيُقْلَعُ مِنْ قَرَارِهِ قَلْعًا . وَكَانَ اللَّائِقُ أَنْ يُؤْمَرُوا بِتَرْكِ أَكْلِ الْحَشِيشَةِ الْحَسِيسَةِ ، وَإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِمْ بِأَكْلِهَا وَسُكْرِهَا ، كَمَا أَفْتَى بِذَلِكَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ . وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُمْ تُودَى عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْبَلَدِ وَنَوَاحِيهِ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَبَلَّغْنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ وَفَاةَ الشَّيْخِ الصَّالِحِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الزُّرْعِيِّ ^(٢) بِمَدِينَةِ

(١) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « حَازِمٌ » . وَالتَّحْقِيقُ مِنَ الذِّيلِ التَّامِ (حَوَادِثُ وَتَرَاجِمُ سِنَوَاتٍ ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٧٢ . وَانْظُرْ : مَرَاتِبُ الْإِجْمَاعِ ص ١٥٧ .

(٢) الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٣٤٤/١ ، وَالتَّحْقِيقُ الصَّافِي ٢٣١/٢ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٩٧/٦ وَفِيهِ أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةَ .

خَيْرَان^(١) يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ خَامِسِ ذِي الْحِجَّةِ ، وَكَانَ مِنَ الْمُبْتَليْنَ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالْقِيَامِ فِي مَصَالِحِ النَّاسِ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَالدَّوْلَةِ ، وَلَهُ وَجَاهَةٌ
عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ كُجُكُنْ بِنِ الْأَقْوَشِ^(٢)
الَّذِي كَانَ حَاجِبًا بِدِمَشْقَ وَأَمِيرًا ، ثُمَّ غُزِلَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَنَفَاهُ السُّلْطَانُ إِلَى
طَرَابُلُسَ ، فَمَاتَ هُنَاكَ .

وَقَدِمَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ يَتَدَمَّرُ عَائِدًا مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَقَدْ
لَقِيَ مِنَ السُّلْطَانِ إِكْرَامًا وَإِحْسَانًا زَائِدًا ، فَاجْتَاَزَ فِي طَرِيقِهِ بِالْقُدْسِ الشَّرِيفِ ،
فَأَقَامَ بِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَالتَّحْرِ ، ثُمَّ سَلَكَ عَلَى طَرِيقِ غَابَةِ أَرْصُوفَ^(٣) يَضْطَاذُ بِهَا ،
فَأَصَابَهُ وَعْكٌ مَنَعَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَسْرَعَ السَّيْرَ فَدَخَلَ دِمَشْقَ مِنْ صَبِيحَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ
الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ فِي أُبْهَةِ هَائِلَةٍ ، وَرِيَاسَةِ طَائِلَةٍ ، وَتَزَايِدَ خُرُوجِ الْعَامَّةِ لِلتَّفَرُّجِ
عَلَيْهِ وَالتَّنَظُّرِ إِلَيْهِ فِي مَجِيئِهِ هَذَا ، فَدَخَلَ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مُعْظَمٌ وَمُطَرِّزٌ ، وَبَيْنَ^(٤) يَدَيْهِ مَا
جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ مِنَ الْحَوْفِيَّةِ وَالشَّالِيشِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ ، وَمِنْ نَيْبِهِ الْإِحْسَانُ إِلَى^(٥) الرَّعِيَّةِ
وَالنَّظَرُ فِي أَحْوَالِ الْأَوْقَافِ وَإِصْلَاحِهَا ، عَلَى طَرِيقَةِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ تَنْكِزَ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَرَاوِص » ، وَفِي م : « جَبَرَاوِص » .

(٢) الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٢٦٥/٣ ، وَالذَّيْلُ التَّامُ (حَوَادِثُ وَتَرَاجِمُ سَنَوَاتِ ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٧٧ .

(٣) كَذَا فِي النُّسَخَتَيْنِ . وَلَعَلَّهَا (أَرْصُوف) ، وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ بَيْنَ قَيْسَارِيَّةٍ وَيَافَا .

مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢٠٧/١ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وسبعماية^(١)

استهلّت هذه السنة المباركة وسلطان الإسلام بالديار المِصْرِيَّة والشامِيَّة والحرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وما يَتَّبِعُ ذلك ويُلْتَحِقُ به الملكُ الناصرُ حسنُ بنُ الملكِ الناصرِ محمد بن [٢١١/٤] الملكِ المنصورِ قلاوون الصالحِي، ولا نائب له بالديارِ المِصْرِيَّة، وقُضائهُ بها هم المذكورون في العامِ الماضي، ووزيرُهُ القاضي ابنُ خصيب^(٢)، ونائبُ الشامِ دِمَشْقَ الأميرُ سيفُ الدينِ يَتَدَمَّرُ الخوارزميُّ، والقضاةُ والخطيبُ وبقِيَّةُ الأشرافِ وناظرُ الجيشِ والمُحتَسِبُ هم المذكورون في العامِ الماضي، والوزيرُ ابنُ قَرْوِينَةَ، وكاتبُ السِّرِّ القاضي أمينُ الدينِ بنُ القَلاِينِسِيِّ، ووكيلُ بيتِ المالِ القاضي صلاحُ الدينِ الصَّفَدِيُّ، وهو أحدُ موقِعي الدَّسْتِ الأُرْبَعَةِ، وشادُ الأوقافِ الأميرُ ناصرُ الدينِ بنُ^(٣) فَضْلِ اللَّهِ، وحاجِبُ الحُجَّابِ اليوسفيُّ، وقد توجَّهَ إلى الديارِ المِصْرِيَّة؛ ليكونَ بها أميرَ جندار^(٤)، ومُتَوَلَّى البلَدِ ناصرُ الدينِ، ونَقِيبُ الثَّقَباءِ ابنُ الشُّجاعِي.

وفي صَبِيحَةِ يومِ الاثْنَيْنِ سادسِ المحَرَّمِ قَدِمَ الأميرُ عليُّ نائبُ حَمَاةِ منها، فدَخَلَ دِمَشْقَ مُجْتَازًا إلى الديارِ المِصْرِيَّة، فنَزَلَ في القَصْرِ الأَبْلَقِ، ثم تحوَّلَ إلى

(١) ذيل العبر ص ٣٣٨، وتذكرة النبيه ٢٤٠/٣، والسلوك ٥٨/١/٣، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٧٨.

(٢) في م: «اخصيب». وانظر: السلوك ٥٨/١/٣.

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) في م: «جنهار».

دارِ دَوَادارِهِ يَلْبُغَا الَّذِي جَدَّدَ فِيهَا مَسَاكِينَ كَثِيرَةً بِالْقَصَّاعِينَ ، وَتَرَدَّدَ النَّاسُ إِلَيْهِ
لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى صَبِيحَةِ يَوْمِ الْخَمِيسِ تَاسِعَهُ ، فَسَارَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .
وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ تَاسِعِ عَشَرَ الْمُحَرَّمِ أُخْضِرَ حَسَنُ بْنُ الْخِثَّاطِ مِنْ مَحَلَّةِ الشَّاعُورِ
إِلَى مَجْلِسِ الْحُكْمِ الْمَالِكِيِّ مِنَ السَّجَنِ ، وَنَظَرَ فِي إِيْمَانِ فِرْعَوْنَ ، وَادَّعَى عَلَيْهِ
بَدْعَاوَى لَا تَنْصَارُهُ لِفِرْعَوْنَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَصَدَّقَ ذَلِكَ بِاعْتِرَافِهِ أَوَّلًا ثُمَّ بِمُنَاطَرَتِهِ فِي
ذَلِكَ ثَانِيًا ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ جَاهِلٌ عَامِّيٌّ رَابِضٌ ^(١) لَا يُقِيمُ دَلِيلًا وَلَا يُحْسِنُهُ ، وَإِنَّمَا
قَامَ فِي مُخَيَّلَتِهِ شُبُهَةٌ يَحْتَجُّ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ إِخْبَارًا عَنْ فِرْعَوْنَ حِينَ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ
وَأُحِيطَ بِهِ وَرَأَى بَأْسَ اللَّهِ وَعَائِنَ عَذَابِهِ الْأَلِيمَ ، فَقَالَ حِينَ الْغَرَقِ : ﴿ ءَامَنْتُ
أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٩٠] . قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ءَالَتْنِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٩١) فَأَلَيَوْمَ نُنَجِّيكَ
بِيَدِنَا لِنَكُونَنَّ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً ﴾ [يونس : ٩١ ، ٩٢] . فَاعْتَقَدَ هَذَا الْعَامِّيُّ
الرَابِضُ أَنَّ هَذَا الْإِيْمَانَ الَّذِي صَدَرَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَالْحَالَةَ هَذِهِ يَنْفَعُهُ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى :
﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ (٨٤)
فَلَمْ يَكْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر : ٨٤ ، ٨٥] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٩٦ ، ٩٧] ، وَقَدْ دَعَا مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَ : ﴿ وَقَالَ مُوسَى
رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ
سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ

(١) فِي م : « ذَا نَص » . وَالرَابِضُ : الْمَرِيضُ . الْوَسِيطُ (ر ب ض) .

الْأَلِيمِ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَبْعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ [يونس: ٨٨، ٨٩]. ثم حضر في يوم آخر وهو مُصَمَّمٌ على ضلّاله فضرب بالسياط، فأظهر التوبة، ثم أُعيد إلى السجن في زنجير، ثم أُخضر يوماً ثالثاً وهو يشتغل بالتوبة فيما يُظهر، فتودى عليه في البلد ثم أُطلق.

وفي ليلة الثلاثاء الرابع عشر^(١) طلع القمر خاسفًا كله، ولكن كان تحت السحاب، فلما ظهر وقت العشاء وقد أخذ في الجلاء صلى الخطيب صلاة الكسوف قبل العشاء، وقرأ في الأولى بشورة « العنكبوت »، وفي الأخرى بشورة « يس »، ثم صعد المنبر فخطب، ثم نزل بعد العشاء.

وقد تمت كتب الحجاج يُخبرون بالرخيص والأمن، واستمرت زيادة الماء من أول ذي الحجة وقبلها إلى هذه الأيام من آخر هذا الشهر والأمر على حاله، وهذا شيء لم يُعْهَد كما أخبر به عامة الشيوخ، وسببه أنه جاء ماء من بعض الجبال، انْهال في طريق النهر.

ودخل المحمل السلطاني يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من المحرم قبل الظهر، وميسك أمير الحاج جرتكم المارداني الذي كان مقيمًا بمكة شرفها الله تعالى وحماها من الأوغاد. فلما عادت التجريدة مع الحجاج إلى دمشق ضحبة القراشقر^(٢) الذي تسلّم الحجيج من مكة من أميرهم في الطلقة ناصر الدين بن قراشقر المنصوري فميسك^(٣) من ساعة وصوله إلى دمشق، فقُيِّدَ وسُيِّرَ إلى الديار

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٣) سقط من : م .

المِصْرِيَّةَ عَلَى الْبَرِيدِ ، وَبَلَّغْنَا أَنَّ الْأَمِيرَ سِنْدًا أَمِيرَ مَكَّةَ غَزَرَ بِجَنْدِ السُّلْطَانِ الَّذِينَ سَارُوا صُحْبَةَ ابْنِ قَرَأْسُنْقُرِ الْمَنْصُورِيِّ وَكَبَسَهُمْ وَقَتَلَ مِنْ حَوَاشِيهِمْ ، وَأَخَذَ خِيُولَهُمْ ، وَأَنَّهُمْ سَارُوا جَرَاءِدَ^(١) بَغِيرِ شَيْءٍ مَسْلُوبِينَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَفِي أَوَّلِ صَفَرٍ^(٢) اشْتَهَرَ فِيهِ وَتَوَاتَرَ خَبَرُ الْفَنَاءِ الَّذِي بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الْمُسْتَنْقَعَاتِ مِنْ فَيْضِ النَّيْلِ عِنْدَهُمْ ، عَلَى خِلَافِ الْمُعْتَادِ ، فَلَبَّغْنَا أَنَّهُ يَمُوتُ مِنْ أَهْلِهَا كُلِّ يَوْمٍ فَوْقَ الْأَلْفَيْنِ ، فَأَمَّا الْمَرَضُ فَكَثِيرٌ جَدًّا ، وَعَلَّتِ الْأَشْعَارُ عِنْدَهُمْ لِقَلَّةِ مَنْ يَتَعَاطَى الْأَشْعَالَ ، وَغَلَا السُّكَّرُ وَالْمِيَاهُ وَالْفَاكِهَةُ جَدًّا ، وَتَبَيَّرَ السُّلْطَانُ إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ ، وَحَصَلَ لَهُ تَشْوِيشٌ أَيْضًا ، ثُمَّ عُوفِيَ بِحَمْدِ اللَّهِ .

وَفِي ثَالِثِ رَبِيعِ الْآخِرِ قَدِمَ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ابْنُ الْحُجَّاجِ [٢١٢/٤] رَسُولٌ صَاحِبِ الْعِرَاقِ لِحِطْبَةِ بَنَاتِ السُّلْطَانِ ، فَأُجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ بِشَرْطِ أَنْ يُصَدِّقَهَا مَمْلَكَةً بَغْدَادَ ، وَأَعْطَاهُمْ مُسْتَحَقًّا سُلْطَانِيًّا وَأُطْلِقَ لَهُمْ مِنَ التُّخَفِ وَالْخَلْعِ وَالْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَرَسَمَ لِلرَّسُولِ بِمُشْتَرَى قَرْيَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لِتُوقَفَ عَلَى الْخَانَقَاهُ الَّتِي يَرِيدُ أَنْ يَتَّخِذَهَا بِدِمَشْقَ قَرْيَةً مِنَ الطَّوَاوِيسِ^(٣) ، وَقَدْ خَرَجَ لَتَلْقِيهِ نَائِبُ الْعَيْبَةِ وَهُوَ حَاجِبُ الْحُجَّاجِ وَالِدَوْلَةُ وَالْأَغْيَانُ .

وَقَرَأْتُ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ سَابِعِ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ كِتَابًا وَرَدَ مِنْ حَلَبَ بِخَطِّ الْفَقِيهِ الْعَدْلِ شَمْسِ الدِّينِ الْعِرَاقِيِّ مِنْ أَهْلِهَا ، ذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ فِي حَضْرَةِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ

(١) الجريدة : فرقة من العسكر الخيالة لا رجاله فيها . السلوك ١٠٦/١/١ حاشية (٨) .

(٢) في م : « شوال » . وانظر الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٧٨ .

(٣) هي خانقاه الطواويس أو الطاووسية ، وهي مسجد كبير فيه قبر الملك دقاق في قبة معروفة بقبة

الطواويس بالشرف الأعلى ، ظاهر دمشق من ناحية الغرب . الدارس ١٦٤/٢ ، ١٦٥ .

فى دارِ العَدْلِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَأَنَّهُ أُحْضِرَ رَجُلٌ قَدْ وُلِدَ لَهُ
وَلَدٌ عَاشَ سَاعَةً وَمَاتَ ، وَأُحْضِرَهُ مَعَهُ وَشَاهَدَهُ الْحَاضِرُونَ ، وَشَاهَدَهُ كَاتِبُ
الْكِتَابِ ، فَإِذَا هُوَ شَكْلٌ سَوِىٌّ ، لَهُ عَلَى كُلِّ كَتِفٍ رَأْسٌ بَوَاجِهٍ مُسْتَدِيرٌ ،
وَالْوَجْهَانِ إِلَى نَاحِيَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَسُبْحَانَ الْخَلَّاقِ الْعَلِيمِ !!

وَبَلَّغْنَا أَنَّهُ فِى هَذَا الشَّهْرِ سَقَطَتِ الْمَنَارَةُ الَّتِى بُنِيَتْ لِلْمَدْرَسَةِ السُّلْطَانِيَّةِ بِمِصْرَ ،
وَكَانَتْ مُسْتَجَدَّةً عَلَى صِفَةِ غَرِيبَةٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا مَنَارَتَانِ عَلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ فَوْقَ قَبْرِ
الْبَابِ الذِى لِلْمَدْرَسَةِ الْمَذْكُورَةِ ، فَلَمَّا سَقَطَتْ أَهْلَكَتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الصَّنَاعِ
بِالْمَدْرَسَةِ وَالْمَارَّةِ وَالصُّبَّيَّانِ الذِينَ فِى مَكْتَبِ الْمَدْرَسَةِ ، وَلَمْ يَنْجُ مِنَ الصُّبَّيَّانِ فِيمَا
ذُكِرَ شَيْءٌ سِوَى سِتَّةٍ ، وَكَانَ جَمَلُهُ مِنْ هَلَكَ بِسَبَبِهَا نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةِ نَفْسٍ ، وَقِيلَ :
أَكْثَرُ . وَقِيلَ : أَقَلُّ . فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَخَرَجَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ يَتَدَمَّرُ إِلَى الْعَيْضَةِ ^(١) لِإِصْلَاحِهَا
وإِزَالَةِ مَا فِىهَا مِنَ الْأَشْجَارِ الْمُؤَذِيَةِ وَالذَّغَلِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ ^(٢) مِنْ
الشَّهْرِ ، وَكَانَ سَلَحُهُ ، وَخَرَجَ مَعَهُ جَمِيعُ الْجَيْشِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَأَصْحَابِهِ وَأَجْنَادِ
الْحَلَقَةِ بَرْمَتِهِمْ ، لَمْ يَتَأَخَّرْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَكُلُّهُمْ يَعْمَلُونَ فِىهَا بِأَنْفُسِهِمْ وَعِلْمَانِهِمْ ،
وَأُحْضِرَ إِلَيْهِمْ خَلْقٌ مِنْ فَلَاحِى الْمَرْجِ وَالْعُوطَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَرَجَعَ يَوْمَ السَّبْتِ
خَامِسَ الشَّهْرِ الدَّاخِلِ ، وَقَدْ نَظَّفُوهَا مِنَ ^(٣) الذَّغَلِ وَالْقَشِّ ^(٤) .

(١) فى الأصل : « العيط » . والعيضة : مجتمع الشجر فى مغيض ماء ، وهى كثيرة ظاهر دمشق . انظر :
معجم البلدان ٨٢٨ / ٣ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده فى م : « الغل و » .

(٤) فى م : « والغش » .

^(١) وَاتَّفَقَتْ كَائِنَةٌ غَرِيبَةٌ لِبَعْضِ السُّؤَالِ ، وَهُوَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ قَبْلَ الْفَجْرِ لِيَأْخُذُوا خُبْرًا مِنْ صَدَقَةٍ تُزَيِّعُ امْرَأَةً مَلِكِ الْأُمَرَاءِ تَتَكَبَّرُ عِنْدَ بَابِ الْخَوَاصِصِ ، فَتَضَارِبُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ ، فَعَمَدُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَخَنَّقُوهُ خَنَقًا شَدِيدًا ، وَأَخَذُوا مِنْهُ جِرَابًا فِيهَا نَحْوُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَشَيْءٌ مِنَ الذَّهَبِ ، وَذَهَبُوا عَلَى حِمِيَةٍ ^(٢) ، وَأَفَاقَ هُوَ مِنَ الْعَشِيِّ فَلَمْ يَجِدْهُمْ ، وَاسْتَكَى أَمْرَهُ إِلَى مُتَوَلَّى الْبَلَدِ ، فَلَمْ يَظْلَفْ بِهِمْ إِلَى الْآنَ . وَقَدْ أَخْبَرَنِي الَّذِي أَخَذُوا مِنْهُ أَنَّهُمْ أَخَذُوا مِنْهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ مُعَامَلَةً ، وَالْفَ دِرْهَمٍ بُنْدُوقِيَّةً ، وَدِينَارَيْنِ وَزَنْهُمَا ثَلَاثَةُ دَنَانِيرٍ . كَذَا قَالَ لِي إِنَّ كَانَ صَادِقًا .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ السَّبْتِ خَامِسِ جُمَادَى الْأُولَى طَلَبَ قَاضِي الْقَضَاةِ شَرْفُ الدِّينِ الْخَنْفِيُّ الشَّيْخَ عَلِيَّ بْنَ الْبَنَّا ، وَقَدْ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ عَلَى الْعَوَامِّ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْأَرْضِ بِشَيْءٍ مِنَ الْوَعْظِيَّاتِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنْ صَدْرِهِ ، فَكَأَنَّهُ تَعَرَّضَ فِي غُضُونِ كَلَامِهِ لِأَبَى حَنِيفَةَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَأُخْضِرَ فَاسْتَيْبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَنَعَهُ قَاضِي الْقَضَاةِ شَرْفُ الدِّينِ الْكَفَرِيُّ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى النَّاسِ وَسَجَنَهُ ، وَبَلَغَنِي أَنَّهُ حَكَمَ بِإِسْلَامِهِ وَأَطْلَقَهُ مِنْ يَوْمِهِ . وَهَذَا الْمَذْكُورُ ابْنُ الْبَنَّا عِنْدَهُ زَهَادَةٌ وَتَقَشُّفٌ ، وَهُوَ مُضَرِّي يَسْمَعُ الْحَدِيثَ وَيَقْرُؤُهُ ، وَيَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنَ الْوَعْظِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ وَضَرْبِ أَمْثَالٍ ، وَقَدْ مَالَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْعَوَامِّ وَاسْتَحْلَوْهُ ، وَكَلَامُهُ قَرِيبٌ إِلَى مَفْهُومِهِمْ ، وَزُبَا أَضْحَكَ فِي كَلَامِهِ ، وَحَاضِرَتُهُ وَهُوَ مَطْبُوعٌ قَرِيبٌ إِلَى ^(١)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) كذا ، ولعلها تحريف (خفية) .

١١) الْفَهْمَ وَلَكِنَّهُ أَشَارَ فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُ فِي شَطْحَتِهِ إِلَى بَعْضِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا تَنْبَغِي أَنْ تُذَكَّرَ ، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ ، ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ لِلنَّاسِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَامِنِهِ فَتَكَلَّمَ عَلَى عَادَتِهِ ، فَتَطَلَّبَهُ الْقَاضِي الْمَذْكُورُ ، فَيُقَالُ : إِنَّ الْمَذْكُورَ تَعَنَّتْ . انْتَهَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ١١).

(١ - ١) سقط من : الأصل .

سَلْطَنَةُ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ صَلَاحِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ
حَاجِي بْنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِي، وَزَوَالُ دَوْلَةِ عَمِهِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنِ بْنِ
الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونِ

لَمَّْا كَثُرَ طَمَعُهُ وَتَزَايَدَ شَرُّهُ، وَسَاءَتْ سِيرَتُهُ إِلَى رَعِيَّتِهِ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ فِي
مَعَايِشِهِمْ وَأَكْسَابِهِمْ، وَبَنَى الْبَنَائِيَّاتِ الْجَبَّارَةَ الَّتِي لَا يُخْتَاغُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْهَا،
وَاسْتَحْوَذَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَمْلاكِ بَيْتِ الْمَالِ وَأَمْوَالِهِ، وَاشْتَرَى مِنْهُ قَرَايَا كَثِيرَةً وَمُذْنًا
أَيْضًا وَرَسَاتِيْقَ، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ جَدًّا، وَلَمْ يَتَجَاسَرَ أَحَدٌ مِنَ الْقُضَاةِ وَلَا
الْوَلَاةِ وَلَا الْعُلَمَاءِ وَلَا الصُّلَحَاءِ عَلَى الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ، وَلَا الْهُجُومِ عَلَيْهِ، وَلَا
النَّصِيحَةِ لَهُ بِمَا هُوَ مُصْلِحَةٌ لَهُ وَلِلْمُسْلِمِينَ - انْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِ جُنْدَهُ،
وَقَلَّبَ قُلُوبَ رَعِيَّتِهِ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ عَلَيْهِ، لَمَّا قَطَعَ مِنْ أَزْرَاقِهِمْ وَمَعَالِيهِمْ
وَجَوَامِكِهِمْ وَأَخْبَازِهِمْ، وَأَضَافَ ذَلِكَ جَمِيعَهُ إِلَى خَاصَّتِيهِ، فَقَلَّبَتِ الْأُمَرَاءُ
وَالْأَجْنَادُ وَالْمُقَدَّمُونَ وَالْكَتَّابُ وَالْمَوْقُوعُونَ، وَمَسَّ النَّاسَ الضَّرْرُ، وَتَعَدَّى عَلَى
جَوَامِكِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَمَنْ يُلُوذُ بِهِمْ، فَعَنَدَ ذَلِكَ قَدْرَ اللَّهِ تَعَالَى هَلَكَهَ عَلَى يَدِ
أَحَدِ خَوَاصِّهِ، وَهُوَ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ سَيْفُ الدِّينِ يَلْبَغَا الْخَاصِكِي؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ
السُّلْطَانُ مَسْكَهُ فَاعْتَدَّ لَذَلِكَ، وَرَكِبَ السُّلْطَانُ لِمَسْكِهِ فَرَكِبَ هُوَ فِي جَيْشٍ،
وَتَلَاقِيَا فِي ظَاهِرِ الْقَاهِرَةِ حَيْثُ كَانُوا نَزُولًا فِي الْوِطَاقَاتِ، فَهَزِمَ السُّلْطَانُ بَعْدَ كُلِّ
حِسَابٍ، وَقَدْ قُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ طَائِفَةٌ، وَلَجَأَ السُّلْطَانُ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ: ﴿كَلَّا لَا
وَزَرَ﴾ [الْقِيَامَةُ: ١١]. وَلَنْ يُنْجِيَ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، فَبَاتَ الْجَيْشُ بِكَمَالِهِ مُحَدِّقًا

بالقلعة ، فهم بالهرب في الليل على هُجْنٍ كان قد اغتدَّها ليهربَ إلى الكرك ،
فلما برزَ مُسِكَ واعتُقِلَ ودُخِلَ به إلى دارٍ يُلْبَغُ الخَاصَكِي المذْكَورِ ، وكان آخرُ
العَهْدِ به ، وذلك في يومِ الأَرْبَعاءِ تاسعِ جُمادى الأولى من هذه السَنَةِ ، وصارتِ
الدولةُ والمَشُورَةُ مُتَناهِيةً إلى الأميرِ سيفِ الدينِ يُلْبَغُ الخَاصَكِي ، فاتَّفَقَتِ الآراءُ
واجْتَمَعَتِ الكلمةُ وانْعَقَدَتِ البيعةُ للملكِ المنصُورِ صلاحِ الدينِ محمدِ بنِ المُظَفَّرِ
حاجِّي ، وخطَبَ الخُطباءُ ، وضُرِبَتِ السَّكَّةُ ، وسارتِ البريديَّةُ للبيعةِ باسمِهِ
الشرِيفِ ، هذا وهو ابنُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ ، وقيل : أربعَ عَشْرَةَ . ومن الناسِ مَنْ قال :
سِتَّ عَشْرَةَ . ورُسِمَ يَعُودُ الأمورِ إلى ما كانت عليه في أيامِ والدهم الملكِ الناصرِ
محمدِ بنِ قلاوون ، وأن يُنْطَلَّ جميعُ ما كان أخذَهُ الملكُ الناصرُ حَسَنً ، وأن تُعادَ
المُرتَباتُ والجَوامِكُ التي كان قَطَعَهَا ، وأمرَ بإحضارِ طازٍ وطَشْتُمُرٍ ^(١) القاسِمِيَّ من
سجنِ إسْكَندَريَّةَ إلى بينِ يَدَيْهِ لِيَكُونَا أَتَابِكا وجاءَ الخبرُ إلى دِمَشَقَ ضُحْبَةَ الأميرِ
سيفِ الدينِ بُزْلا ر شادُّ الشُربخاناةِ أحدِ أمراءِ الطُّبُلخاناةِ بِمَضَرِ صَبِيحَةَ يومِ الأَرْبَعاءِ
سادِسَ عَشَرَ الشَهِرِ ، فضرَبَتِ البشائرُ بالقلعةِ وطُبُلخاناةِ الأمراءِ على [٢١٣/٤]
أَبوابِهِم ، وزُيِّنَ البلدُ بِكَمالِهِ ، وأُخِذَتِ البيعةُ له صَبِيحَةَ يَوْمَئِذٍ بدارِ السَّعَادَةِ ،
وُخِلِعَ على نائبِ السُلْطَنِ تَشْرِيفُ هائِلٌ ، وفَرِحَ أَكْثَرُ الأمراءِ والجُنُودِ والعامَّةُ ، ولِلَّهِ
الْأَمْرُ وَلَهُ الْحُكْمُ ، قالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ
وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾ [آل عمران : ٢٦] .
وُوجِدَ على حَجَرٍ بِالْحِمَيْرِيَّةِ فَقَرِئَتْ لِلْمَأْمُونِ ، فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ :

ما اِخْتَلَفَ الليلُ والنهارُ ولا دارَتْ نجومُ السماءِ في الفَلَكِ
إِلَّا لِنَقْلِ النِّعَمِ مِنْ مَلِكٍ قد زالَ سُلْطَانُهُ إلى مَلِكٍ

(١) في الأصل : « طاشتم » . وانظر النجوم الزاهرة ٤/١١ .

وَمُلْكُ ذِي الْعَرْشِ دَائِمٌ أَبَدًا لَيْسَ بِفَانٍ وَلَا بُشْتَرِكٍ
وَرَوَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا لصلَاةِ الْجُمُعَةِ ،
وَكَانَ سَوِيَّ الْخَلْقِ حَسَنَهُ ، وَقَدْ لَبَسَ حُلَّةَ خَضِرَاءَ ، وَهُوَ شَابٌ مُتَمَلِّئٌ شَبَابًا ،
وَيَنْظُرُ فِي أَعْطَافِهِ وَلِبَاسِهِ ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى صَرْحَةِ الدَّارِ
تَلَقَّتهُ جَنِيَّةٌ فِي صُورَةٍ جَارِيَةٍ مِنْ حَظَايَاهُ ، فَأَنْشَدَتْهُ ^(١) :

أَنْتَ نِعْمَ الْمَتَاعُ ^(٢) لَوْ كُنْتُ تَبَقَى غَيْرَ أَنْ لَا حَيَاةَ لِلْإِنْسَانِ
لَيْسَ فِيمَا عَلِمْتُ فِيكَ عَيْدٌ بَلْ يُذَكِّرُ غَيْرَ أَنَّكَ فَانِي
فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ الَّذِي فِي جَامِعِ دِمَشْقَ وَخَطَبَ النَّاسَ ، وَكَانَ جَهْوَرِيَّ الصَّوْتِ
يُسْمِعُ أَهْلَ الْجَامِعِ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى الْمُنْبَرِ ، فَضَعُفَ صَوْتُهُ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى لَمْ يَسْمَعْهُ
أَهْلُ الْمَقْصُورَةِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ حُمِلَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَاسْتَحْضَرَ تِلْكَ الْجَارِيَةَ
الَّتِي تَبَدَّتْ تِلْكَ الْجَنِيَّةُ عَلَى صُورَتِهَا ، وَقَالَ : كَيْفَ أَنْشَدْتِنِي تَيْنِكَ الْبَيْتَيْنِ ؟
فَقَالَتْ : مَا أَنْشَدْتُكَ شَيْئًا . فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، نُعِيْتُ وَاللَّهِ إِلَيَّ نَفْسِي . فَأَوْصَى أَنْ
يَكُونَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ عَمِّهِ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَدِمَ نَائِبُ طَرَابُلُسَ الْمَغْرُولُ ^(٣) عَلِيًّا ، وَالْأَمِيرُ ^(٤) سَيْفُ الدِّينِ أَسْنَدُمُرُ الَّذِي
كَانَ نَائِبَ دِمَشْقَ ، وَكَانَا مُقِيمَيْنِ بِطَرَابُلُسَ جَمِيعًا - فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ السَّبْتِ
الْسادس والعشرين منه ، فَدَخَلَا دَارَ السَّعَادَةِ ، فَلَمْ يَحْتَفِلْ بِهِمَا نَائِبُ السُّلْطَانَةِ .

(١) البیتان لموسی شَهَوَاتٍ ، وهما فی الشعر والشعراء ٥٧٨/٢ ، والعقد الفريد ٤/٤٢٥ ، ومعجم الشعراء ص ٢٨٦ .

(٢) سقط من النسختين . والمثبت من مصادر التخریج .

(٣ - ٣) فی الأصل : « علیل الأمير » .

وتكاملَ فى هذا الشهرِ تجديدُ الرواقِ غزيرِ بابِ النَّاطِقَيْنِ إصلاحًا
لدرابزيناته وتبييضًا لجُدرانِه ومخراپِ فيه ، وجعلَ له شبائِكُ فى الدَّرَابِزِينَاتِ ،
ووقَفَ فيه قراءةُ قرآنٍ بعدَ المغربِ ، وذَكُرُوا أَنَّ شَخْصًا رأى منامًا فَقَصَّه على نائبِ
السُّلْطَنَةِ ، فأمرَ بإصلاحِه . وفيه نهَضَ بناءُ المدرسةِ التى إلى جانبِ هذا المكانِ مِنَ
الشُّبَّالِ ، وقد كانَ أَسَّسَهَا أولاً نجمٌ^(١) الدينِ غلامٌ^(٢) ابنِ هِلَالٍ ، فلَمَّا صُوِدِرَ
أُخِذَتْ منه وجُعِلَتْ مضافةٌ إلى السُّلْطَانِ ، فَبَنَوْا فوقَ الأساساتِ وجعلُوا لها
خمسةَ شبائِكٍ مِنْ شَرْقِهَا ، وبابًا قِبَلِئِنا ، ومخراپًا وبركةً وعِراقِيَّةً ، وجعلُوا حائِطَها
بالحجارةِ البيضِ والشُّودِ ، وكمَلُوا عاليَها بالآجرِ ، وجاءَتْ فى غايةِ الحُسْنِ ، وقد
كانَ السُّلْطَانُ الناصِرُ حَسَنٌ قد رَسَمَ بأنَّ تُجْعَلَ مَكْتَبًا لِلْإِثْنَامِ ، فلم يَمَّ أمرُها حتى
قُتِلَ ، كما ذَكَرْنَا .

^(٣) واشتَهَرَ فى هذا الشهرِ أن بَقَرَةً كانتْ تَحْجِىءُ من ناحِيةِ بابِ الجَائِيَةِ تَقْصِدُ
جِراءَ لَكَلْبَةٍ ، قد ماتَتْ أَثْمُهم ، وهى فى ناحِيةِ كَنِيسَةِ مَرْيَمَ فى خِرابَةٍ ، فَتَحْجِىءُ
إِلَيْهِمْ فَتَنْسَطِخُ على شِقِّها فَتَرْضَعُ أولئِكَ الجِراءِ مِنْها ، تَكَرَّرَ هذا مِنْها مِرارًا ،
وَأَخْبَرَنِي المُحَدِّثُ المُفِيدُ التَّقِىُّ نورُ الدينِ أَحْمَدُ بْنُ المُقْصُوصِ بِمُشَاهَدَتِهِ ذلكَ .
وفى العَشْرِ الأَوْسَطِ مِنْ جُمادى الآخِرَةِ نَادَى مُنادٍ مِنْ جِهَةِ نائبِ السُّلْطَنَةِ ،
حَرَسَ اللَّهُ تَعَالَى ، فى البَلَدِ أَنَّ النِّسَاءَ يَمُشِينَ فى تَسْتَرٍ وَيَلْبَسْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إلى أَسْفَلَ
مِنْ سائِرِ ثِيَابِهِنَّ ، ولا يُظْهِرْنَ زِينَةً ولا يَدًا ، فامْتَثَلْنَ ذلكَ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ^(٣)

(١) فى النسختين : « علم » . والمثبت من الدرر الكامنة ٢ / ٢٧٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

^(١) «وَالْمِثْنَةُ . وَقَدِيمُ أَمِيرِ الْعَرَبِ حَيَّارٌ» ^(٢) بَنُ مُهَنَّأٌ فِي أُبْهَةِ هَائِلَةٍ ، وَتَلَقَّاهُ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ إِلَى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، وَهُوَ قَاصِدٌ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ .

وَفِي أَوَاخِرِ رَجَبٍ قَدِيمِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ تَمَّرَ الْمَهْمَنْدَارَ مِنْ نِيَابَةِ غَزَّةَ حَاجِبَ الْحُجَابِ بِدَمَشَقَ ، وَعَلَى مُقَدَّمَةِ رَأْسِ الْمِثْمَنَةِ . وَأَطْلَقَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ مُكُوسَاتٍ كَثِيرَةً ^(٣) ، وَأَبْطَلَ مَا كَانَ يُؤْخَذُ مِنَ الْمُحْتَسِبِينَ زِيَادَةً عَلَى نِصْفِ دِرْهَمٍ ، وَمَا يُؤْخَذُ مِنْ أَجْرَةِ عِدَّةِ الْمَوْتَى ؛ كُلُّ مِيتٍ بِثَلَاثَةِ وَنِصْفٍ ، وَجَعَلَ الْعِدَّةَ الَّتِي فِي الْقَيْسَارِيَّةِ لِلْحَاجَةِ مُسَبَّلَةً لَا تَنْحَجِرُ عَلَى أَحَدٍ فِي تَغْسِيلِ مِيتٍ ، وَهَذَا حَسَنٌ جَدًّا ، وَكَذَلِكَ مَنَعَ التَّحَجُّرَ فِي يَتِّعِ التَّلَجِ ^(٤) الْمُخْتَصَّ بِهِ ، وَبِيعَ مِثْلَ بَقِيَّةِ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ طَرَحَانٍ ^(٥) فَرَّخَصَ عَلَى النَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ جَدًّا ، حَتَّى قِيلَ : إِنَّهُ يَبِيعُ الْقِنْطَارُ بِعَشْرَةِ وَمَا حَوْلَهَا .

وَفِي شَهْرِ شَعْبَانَ قَدِيمِ الْأَمِيرِ حَيَّارُ بَنُ مُهَنَّأٌ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، فَنَزَلَ الْقَصْرَ الْأَبْلَقَ ، وَتَلَقَّاهُ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ وَأَكْرَمَ كُلَّ مِنْهُمَا الْآخَرَ ، ثُمَّ تَرَحَّلَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلٍ ، وَقَدِيمُ الْأَمْراءِ الَّذِينَ كَانُوا بِحَبْسِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَابِعِهِ ، وَفِيهِمُ الْأَمِيرُ شِهَابُ الدِّينِ ابْنُ صُبْحٍ ، وَسَيْفُ الدِّينِ طَيْدَمُرُ الْحَاجِبِ ، وَطُنْيَرُ ^(٦) مُقَدَّمُ أَلْفٍ ، وَعَمْرُ شَاهٍ ، هَذَا ^(٧) وَنَائِبُ السُّلْطَانَةِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ يَتَدَمَّرُ ، أَعَزَّهُ ^(٨)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فِي م ، وَالسُّلُوكِ (انظر فهرس الجزء الثاني) : « جبار » . وَالمثبت من الدرر الكامنة ١٦٩/٢ ، وَالمهمل الصافي ١٨٧/٥ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « مِثْلُ مَكْسِ الْحَدَايَةِ وَالْخَزَلِ الْمُرَدَّدِ الْجَلْبِ وَالطَّبَائِي » .

(٤) فِي م : « الْبَلَح » .

(٥) فِي م : « طَرَحَان » .

(٦) فِي م « طَيْرِف وَ » . وَانظر : ذِيول العبر ص ٣٣٩ .

(٧) فِي م : « وَهَذَا » .

«اللَّهُ، يُعْطِلُ الْمُكُوسَاتِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ مِمَّا فِيهِ مَضَرَّةٌ بِالْمُسْلِمِينَ، وَبَلَّغْنِي عَنْهُ أَنَّ مِنْ عَزْمِهِ أَنْ يُعْطِلَ جَمِيعَ ذَلِكَ إِنْ أَمَكَّنَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، آمِينَ، انْتَهَى»^(١).

تَنْبِيْهٌ عَلَى وَاقِعَةٍ غَرِيبَةٍ وَاتِّفَاقٍ عَجِيبٍ

نائبُ السُّلْطَنَةِ الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ يَبْدُمُرُ - فِيمَا بَلَّغْنَا - فِي نَفْسِهِ عَتَبَ عَلَى أَتَابِكَ الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ الأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ يَلْبُغَا الخَاصِكِيِّ مُدَبِّرِ الدَّوْلَةِ بِهَا، وَقَدْ تَوَسَّعَ وَتَوَهَّمَ مِنْهُ أَنَّهُ يَسْعَى فِي صَرْفِهِ عَنِ الشَّامِ، وَفِي نَفْسٍ نَائِيْنَا قُوَّةً وَصَرَامَةً شَدِيدَةً، فَتَنَسَّسَ مِنْهُ بِيغْضِ الإِبَاءِ عَنِ طَاعَةِ يَلْبُغَا، مَعَ اسْتِمْرَارِهِ عَلَى طَاعَةِ السُّلْطَانِ، وَأَنَّهُ إِنْ أَتَّفَقَ عُزْلٌ مِنْ قِبَلِ يَلْبُغَا أَنَّهُ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُطِيعُ، فَعَمَلٌ لَذَاكَ أَعْمَالًا، وَاتَّفَقَ فِي غُضُونِ هَذَا الْحَالِ مَوْتُ نَائِبِ القَلْعَةِ الْمَنْصُورَةِ بِدِمَشْقَ، وَهُوَ الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بُزْتَاقُ^(٢) النَّاصِرِيُّ، فَأَرْسَلَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَحَاشِيَتِهِ مَنْ يَتَسَلَّمُ القَلْعَةَ بِرُؤُوسِهَا، وَدَخَلَ هُوَ بِنَفْسِهِ إِلَيْهَا، وَطَلَبَ الأَمِيرَ زَيْنَ الدِّينِ زِبَالَةَ الَّذِي كَانَ فَقِيَهَا ثُمَّ نَائِبَهَا، وَهُوَ مِنْ أَحْبَرِ النَّاسِ بِهَا وَبِخَطَاتِهَا وَخَوَاصِلِهَا، فَدَارَ مَعَهُ فِيهَا وَأَرَاهُ حُصُونَهَا وَبُرُوجَهَا وَمِفَاتِحَهَا وَأَغْلَاقَهَا وَدُورَهَا وَقُصُورَهَا وَغُدَدَهَا وَبِرَكَّتَهَا، وَمَا هُوَ مُعَدُّ فِيهَا وَلَهَا، وَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ هَذَا الْإِتِّفَاقِ فِي هَذَا الْحَالِ، حَيْثُ لَمْ يَتَّفِقْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنَ النُّوَابِ قَبْلَهُ قَطُّ، وَفُتِحَ الْبَابُ الَّذِي هُوَ نُجْمَةٌ دَارِ السَّعَادَةِ، وَجَعَلَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَى القَلْعَةِ وَيُخْرِجُ بِخَدَمِهِ وَحَشَمِهِ وَأَبْهَتِهِ؛ لِيَكْشِفَ أَمْرَهَا وَيَنْظُرَ فِي مَصَالِحِهَا، أَيَّدَهُ اللَّهُ.

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل : « برفاق » ، وفي م : « برفاق » .

ولمّا كان يومُ السبتِ خامِسَ عَشَرَ شعبانَ رَكِبَ في المؤكِبِ على العادةِ واستَدْعَى الأميرَ سيفَ الدينِ أَسْنَدُمُرَ الذي كان نائبَ الشامِ، وهو في منزله كالمُعْتَقَلِ فيه، لا يُؤَكَّبُ ولا يَراهُ أَحَدٌ، فأخضَرَه إليه وركبَ معه، وكذلك الأمراءُ الذينَ قَدِمُوا [٢١٤/٤] مِنَ الدِيَارِ المِصْرِيَّةِ؛ طُنَيْقِرُ وهو أَحَدُ أمراءِ الأُلُوفِ، وطَيْدُمُرُ الحاجِبُ، كانَ، وأمّا ابنُ صُبُحٍ وعمرشاهُ فإنَّهُما كانا قد سافرا يومَ الجمعةِ عَشِيَّةَ النهارِ، والمَقْصُودُ أَنَّهُ سَيَّرَهُمَ وَجَمِيعَ الأمراءِ بِشُوقِ الخَيْلِ، ونَزَلَ بِهِمَ كُلَّهُمَ إلى دارِ السَّعادةِ، فَتَعَاهَدُوا وَتَعاقَدُوا، وَاتَّفَقُوا على أَن يَكُونُوا كُلُّهُمْ كَيْفًا واحداً وَعُصْبَةً واحدةً على مُخالَفةِ مَنْ أَرادَهُمَ بِشُوءٍ، وأنَّهُم يَدُّ على مَنْ سِوَاهُمُ مَنْ أَرادَ عَزَلَ أَحَدٍ مِنْهُمُ أَوْ قَتَلَهُ، وأنَّ مَنْ قاتَلَهُمَ على ذلكَ قاتَلُوهُ، وأنَّ السُّلْطانَ هو ابنُ أَسْتاذِهِمُ المَلِكُ المَنْصُورُ مُحَمَّدُ بْنُ حاجِي بْنِ الناصِرِ بْنِ المَنْصُورِ قَلَاوُونَ، فَطَاوَعُوا كُلُّهُمْ لِنائِبِ السُّلْطَنَةِ على ما أَرادَ مِنْ ذلكَ، وحَلَفُوا لَهُ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ على هذا الحَلِفِ، وقامَ نائِبُ السُّلْطَنَةِ على عادَتِهِ في عَظَمَةِ هائلةٍ، وأُتِيَهُ كَثِيرَةٌ، والمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ حَسُنُ العاقِبَةِ.

وفي صَبِيحَةِ يومِ الأَحَدِ سادَسَ عَشَرَ شعبانَ أَبْطَلَ مَلِكُ الأمراءِ المَكْسَ الذي يُؤَخَذُ مِنَ المِلْحِ، وَأَبْطَلَ مَكْسَ الأَفْراحِ، وَأَبْطَلَ أَنَّ لا تُغْنِيَ امْرَأَةٌ لِرِجالٍ، ولا رَجُلٌ لِنِساءٍ، وهذا في غايَةِ ما يَكُونُ مِنَ المِصْلَحَةِ العَظِيمَةِ الشامِلِ نَفْعُها. وفي يومِ الثَلاثاءِ ثامِنَ عَشَرَ شَرَعَ نائِبُ السُّلْطَنَةِ سَيْفُ الدِّينِ يَتَدَمَّرُ في نَصَبِ مَجانِيقَ على أَعالي بُرُوجِ القَلْعَةِ، فَنَصَبَتْ أَرْبَعُ مَجانِيقَ مِنْ جِهاَتِها الأَرْبَعِ، وَبَلَعْنى أَنَّهُ نَصَبَ آخَرَ في أَرْضِها عِنْدَ البَحْرَةِ، ثُمَّ نَصَبَ آخَرَ وَآخَرَ، حَتَّى شَهِدَ النَّاسُ سِتَّةَ مَجانِيقَ على ظُهورِ الأَبْجَةِ، وَأَخْرَجَ مِنْها القَلْعِيَّةَ^(١) وَأَسْكَنَها خَلْقًا مِنَ الأَكْرادِ

(١) في الأصل : « القلعة » .

والثركمان وغيرهم من الرجال الأنجاد ، ونقل إليها من الغلات والأطعمة والأمتعة وآلات الحرب شيئاً كثيراً ، واستعدَّ للحصار إن حوَّصَ فيها بما يحتاج إليه من جميع ما يُزْصَدُّ من القلاع بما يفوت الحَصْرَ . ولما شاهد أهل البساتين المجانيق قد نُصِبَتْ في القلعة انزعجوا ، وانتقل أكثرهم من البساتين إلى البلد ، ومنهم من أودع عند أهل البلد نفائس أموالهم وأمتعتهم ، والعاقبة إلى خير إن شاء الله تعالى .

وجاءتني فُتْيَا صُورُتُها : ما يقول السادة العلماء في ملكٍ اشترى غلاماً ، فأحسن إليه وأعطاه وقدمه ، ثم إنَّه وثب على سيده فقتله وأخذ ماله ومنع ورثته منه ، وتصرَّف في المملكة ، وأرسل إلى بعض نواب البلاد ليقدم عليه ليقْتله ، فهل له الامتناع منه ؟ وهل إذا قاتل دون نفسه وماله حتى يُقتل يكون شهيداً أم لا ؟ وهل يُثاب الساعي في خلاص حقِّ ورثة الملك المقتول من القصاص والمال ؟ أفثونا مأجورين .

فقلتُ للذي جاءني بها من جهة الأمير : إن كان مراده خلاص ذمِّه فيما بينه وبين الله تعالى فهو أعلمُ بِنِيَّته في الذي يقصده ، ولا يسعى في تحصيل حقِّ مُعَيَّنٍ إذا ترتَّب على ذلك مفسدة راجحة على ذلك ، فيؤخِّرُ الطَّلبَ إلى وقتٍ إمكانه بطريقه ، وإن كان مراده بهذا الاستفتاء أن يتقوَّى بها في جمع الدولة والأمراء عليه فلا بُدَّ أن يكتب عليها كبار القضاة والمشايخ أولاً ، ثم بعد ذلك يكتب بَقِيَّةَ المفتين بطريقه ، والله الموفق للصواب .

هذا وقد اجتمع على الأمير نائب السلطنة جميعُ أمراء الشام ، حتى قيل : إنَّ فيهم من نواب السلطنة سبعة عشر أميراً ، وكلُّهم يحضُرُ معه المواكب الهائلة ،

وَيُنْزِلُونَ مَعَهُ إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ ، وَيُمَدُّ لَهُمُ الْأَسْمِطَةُ وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ ، وَجَاءَ الْخَبْرُ أَنَّ
الْأَمِيرَ مَنْجُكَ الطَّرْخَانِيَّ^(١) الْمُقِيمَ بِنَيْتِ الْمَقْدِسِ قَدْ أَظْهَرَ الْمُوَافَقَةَ لِنَائِبِ السُّلْطَنَةِ ،
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ جَبْرِيلَ ثَمَ عَادَ فَأَخْبَرَ بِالْمُوَافَقَةِ ، وَأَنَّهُ قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَى غَزَّةَ وَنَائِبِهِ ، وَقَدْ
جَمَعَ وَحَشَدَ وَاسْتَعْدَمَ طَوَائِفَ ، وَمَسَكَ عَلَى الْجَادَّةِ ، فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمُرُّ إِلَّا أَنْ
يَقْتِشَ مَا مَعَهُ ؛ لِاحْتِمَالِ إِيصَالِ كُتُبٍ مِنْ هَهُنَا إِلَى هَهُنَا ، وَمَعَ هَذَا كُلَّهُ فَاَلْمَعْدَلَةُ
ثَابِتَةٌ جَدًّا ، وَالْأَمْنُ حَاصِلٌ هُنَاكَ ، فَلَا يَخَافُ أَحَدٌ ، وَكَذَلِكَ بِدِمَشْقَ
وَضَوَاحِيهَا ، لَا يُهَاجُ أَحَدٌ وَلَا يَتَعَدَّى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يُنْهَبُ لِأَحَدٍ شَيْءٌ ،
وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ، غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبَسَاتِينِ قَدْ انْزَعَجُوا وَتَوَهَّمُوا وَنَزَلُوا الْمَدِينَةَ
وَتَحَوَّلُوا ، وَأَوْدَعَ بَعْضُهُمْ نَفَائِسَ مَا عِنْدَهُمْ ، وَأَقَامُوا بِهَا عَلَى وَجَلٍ ، وَذَلِكَ لَمَّا رَأَوْا
الْمَجَانِيقَ السَّتَّةَ مَنْصُوبَةً عَلَى رُءُوسِ قِلَالِ الْأُبْرَاجِ الَّتِي لِلْقَلْعَةِ ، ثَمَ أَحْضَرَ نَائِبُ
السُّلْطَنَةِ الْقُضَاةَ الْأَرْبَعَةَ وَالْأَمْرَاءَ كُلَّهُمْ وَكَتَبُوا مَكْتُوبًا سَطَرَهُ بَيْنَهُمْ كَاتِبُ السِّرِّ
أَنَّهُمْ رَاضُونَ بِالسُّلْطَانِ كَارِهِونَ لِيَلْبَغَا ، وَأَنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَهُ وَلَا يُوَافِقُونَ عَلَى تَصَرُّفِهِ
فِي الْمَمْلَكَةِ ، وَشَهِدَ عَلَيْهِمُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ ، وَأَرْسَلُوا الْمَكْتُوبَ مَعَ تَمْلُوكٍ لِلْأَمِيرِ
طَائِعًا الطَّوِيلِ نَظِيرٍ يَلْبَغَا بِالْأَمِيرِ الْمِصْرِيِّ ، وَأَرْسَلَ مَنْجُكَ إِلَى نَائِبِ السُّلْطَنَةِ
يَسْتَحِثُّهُ فِي الْحُضُورِ إِلَيْهِ فِي الْجَيْشِ لِيُنَاجِزُوا الْمِصْرِيِّينَ ، فَعَيَّنَ نَائِبُ الشَّامِ مِنْ
الْجَيْشِ طَائِفَةً يَتَرُزُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ [٢١٥/٤] ، وَخَرَجَتِ التَّجْرِيدَةُ لَيْلَةَ السَّبْتِ التَّاسِعِ
وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ صُحْبَةً أَسْنَدُمُرَ الَّذِي كَانَ نَائِبَ الشَّامِ مَدَدًا لِلْأَمِيرِ مَنْجُكَ
فِي الْفَيْنِ ، وَيَذْكُرُ النَّاسُ أَنَّ نَائِبَ السُّلْطَنَةِ بَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْجَيْشِ يَذْهَبُونَ عَلَى
إِثْرِهِمْ ، ثَمَ خَرَجَتْ أُخْرَى بَعْدَهَا ثَلَاثَةُ آلَافٍ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ ثَانِي^(٢) مِنْ رَمَضَانَ ،

(١) فِي م : « الطَّرْخَانِي » .

(٢) فِي م : « الثَّامِن » .

كما سيأتى .

وتُوفى الشيخ الحافظ علاء الدين مُغلطاي المِصْرِى^(١) بها فى يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شعبان من هذه السنة ، ودُفِنَ من الغد بالزَّيْدَانِيَّةِ ، وقد كُتِبَ الكثيرُ وصنَّفَ وجمَعَ ، وكانتْ عنده كُتُبٌ كثيرةٌ جدًّا ، رَحِمَهُ اللهُ .

وفى مُسْتَهْلُ رمضانَ أَحضرَ جماعةٌ من التجارِ إلى دارِ العَدْلِ ظاهرَ بابِ النَصْرِ لِبَيْاعِ شَيْءٍ عَلَيْهِمِ مِنَ الْقَنْدِ^(٢) وَالْفُولَازِ وَالزُّجَاجِ مِمَّا هُوَ فى حَوَاصِلِ يَلْبُغَا ، فامْتَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ اسْتِعَادَةِ ثَمَنِهِ مِنْهُمْ عَلَى تَقْدِيرِ ، فَضُرِبَ بَعْضُهُمْ ، مِنْهُمْ شِهَابُ الدِّينِ بَنُ الصَّوَّافِ ، بَيْنَ يَدَى الْحَاجِبِ وشَاذَ الدَّوَاوِينِ ، ثُمَّ أُفْرِجَ عَنْهُمْ فى اليَوْمِ الثَّانِى ، فَفَرَّجَ اللهُ بِذَلِكَ .

وخرَجَتِ التَّجَرِيدَةُ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ بَعْدَ الْعِشَاءِ صُحْبَةً ثَلَاثَةً مُقَدَّمِينَ ؛ وَهُمْ عِرَاقٌ^(٣) ، ثُمَّ ابْنُ صُبْحٍ ، ثُمَّ ابْنُ طُرُغِيَّةَ ، وَدَخَلَ^(٤) نَائِبُ طَرَابُلُسَ الْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ ثُومَانَ إِلَى دِمَشْقَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ عَاشِرَ رَمَضَانَ ، فَتَلَقَّاهُ مَلِكُ الْأُمَرَاءِ^(٥) سَيْفُ الدِّينِ يَتَدُمَّرُ إِلَى الْقَصْرِ ، وَدَخَلَ مَعًا فى أُتْبَهَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَتَرَلَ ثُومَانَ فى الْقَصْرِ الْأَبْلَقِ ، وَبَرَزَ مَعَهُ مِنَ الْجِيوشِ إِلَى عِنْدِ قُبَّةِ يَلْبُغَا ، هَذَا وَالْقَلْعَةُ مَنْصُوبٌ عَلَيْهَا الْمَجَانِيقُ ، وَقَدْ مِلَقَتْ حَرَسًا شَدِيدًا ، وَنَائِبُ السُّلْطَنَةِ فى غَايَةِ التَّحَفُّظِ . وَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمُ الْخَمِيسِ صَمَّمَ ثُومَانَ تَمُّرَ عَلَى مَلِكِ الْأُمَرَاءِ فى الرَّحِيلِ إِلَى عَزَّةَ لِيَتَوَافَى

(١) الدرر الكامنة ١٢٢/٥ ، والنجوم الزاهرة ٩/١١ ، والدليل الشافى ٧٣٧/٢ ، وشذرات الذهب ٦/١٩٧ ، والبدر الطالع ٣١٢/٢ .

(٢) القند : عصارة قصب السكر إذا جمد . كشف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المالكي ص ٤٤١ .

(٣) فى الأصل : « عراف » . وانظر الدرر الكامنة ٦٨/٣ .

(٤ - ٥) فى الأصل : « على نائِب طرابلس الأمير » . وانظر : ذبول العبر ص ٣٤٠ .

هو وبقية مَنْ تَقَدَّمَهُ من الجيشِ الشاميِّ ، وَمَنْجَكَ وَمَنْ مَعَهُ هُنَالِكَ ، لِيَقْضِيَ اللَّهُ
أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَأَمَرَ بِتَقْدِيمِ السَّبْقِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ ،
فَخَرَجَ السَّبْقُ وَأَغْلَقَتِ الْقَلْعَةُ بَابَهَا الْمَسْلُوكَ الَّذِي عِنْدَ دَارِ الْحَدِيثِ ، فَاسْتَوْحَشَ
النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ يُحَسِّنُ الْعَاقِبَةَ .

خُرُوجُ مَلِكِ الْأُمَرَاءِ بَيْدَمَرْ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى غَزَا

صَلَّى الْجُمُعَةَ بِالْمَقْصُورَةِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ هُوَ وَ^(١) نَائِبُ السُّلْطَنَةِ
بَاطِرَابُلُسَ^(٢) ، ثُمَّ اجْتَمَعَا بِالْحُطْبَةِ فِي مَقْصُورَةِ الْخُطَابَةِ ، ثُمَّ رَاحَ لِدَارِ السَّعَادَةِ ثُمَّ
خَرَجَ طُلُبُهُ فِي تَجْمُلٍ هَائِلٍ عَلَى مَا ذُكِرَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ فَاسْتَعْرَضَهُمْ ،
ثُمَّ عَادَ إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ فَبَاتَ إِلَى أَنْ صَلَّى الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَكِبَ خَلْفَ الْجَيْشِ هُوَ
وَنَائِبُ طَرَابُلُسَ ، وَخَرَجَ عَامَّةٌ مَنِ بَقِيَ مِنَ الْجَيْشِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَبَقِيَّةُ الْحَلَقَةِ^(٣) فِي
أَثْنَاءِ اللَّيْلِ ، وَمِنْ جَمَلَةِ الذَاهِيَيْنِ فِي صَحْبَتِهِ الْوَلَدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَحَدُ رِجَالِ
الْحَلَقَةِ^(٤) ، وَسَلَّمَهُمُ اللَّهُ ، وَكَذَلِكَ خَرَجَ الْقُضَاةُ ، وَكَذَا كَاتِبُ السَّرِّ وَوَكِيلُ بَيْتِ
الْمَالِ وَغَيْرُهُمْ مِنْ كُتَّابِ الدَّسْتِ ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْجُنْدِ
بِدِمَشْقَ ، سِوَى نَائِبِ الْغَيْيَةِ الْأَمِيرِ سَيْفِ^(٥) الدِّينِ بْنِ حَمَزَةَ التُّرْكُمَانِيِّ ، وَقَرِيْبِهِ
وَالِي الْبَرِّ ، وَمُتَوَلَّى الْبَلَدِ الْأَمِيرِ بَدْرِ الدِّينِ صَدَقَةَ بْنِ أَوْحَدَ ، وَمُحْتَسِبِ الْبَلَدِ ،
وَنُؤَابِ الْقُضَاةِ ، وَالْقَلْعَةُ عَلَى حَالِهَا ، وَالْمَجَانِيْقُ مَنْصُوبَةٌ كَمَا هِيَ . وَلَمَّا كَانَ صَبْحُ
يَوْمِ الْأَحَدِ رَجَعَ الْقُضَاةُ بُكْرَةً ، ثُمَّ رَجَعَ مَلِكُ الْأُمَرَاءِ فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ هُوَ وَتُومَانُ

(١ - ١) فِي م : « نَائِبُ السُّلْطَنَةِ وَنَائِبُ طَرَابُلُسَ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) بِيَاضُ فِي الْأَصْلِ مَقْدَارُ كَلِمَتَيْنِ .

تَمْرٌ، وَهُمْ كُلُّهُمْ فِي لَبِيسٍ وَأَسْلِحَةٍ تَامَّةٍ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا خَائِفٌ مِنَ الْآخِرِ أَنْ يُمْسِكَهَ، فَدَخَلَ هَذَا دَارَ السَّعَادَةِ، وَرَاحَ الْآخَرُ إِلَى الْقَصْرِ الْأَبْلَقِ، وَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ قَدِيمَ مَنْجَكٍ وَأَسْنَدُمُرُ نَائِبًا السُّلْطَنَةَ بِدِمَشْقَ - كَانَا - وَهُمَا مَغْلُوبَانِ قَدْ كَسَرَهُمَا مَنْ كَانَ قَدِيمَ عَلَى مَنْجَكٍ مِنَ الْعَسَاكِرِ الَّتِي جَهَّزَهَا يَتَدُمُرُ إِلَى مَنْجَكٍ قُوَّةَ لَهُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى يَدَيِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ تَمْرٍ حَاجِبِ الْحُجَابِ وَيُغَرِّفُ بِالْمُهَمَّنْدَارِ؛ قَالَ لِمَنْجَكٍ: كُلُّنَا فِي خِدْمَةِ مَنْ بِمِصْرَ، وَنَحْنُ لَا نُطِيعُكَ عَلَى نُصْرَةِ يَتَدُمُرٍ. [٣١٦/٤] فَتَقَاوَلَا ثُمَّ تَقَاتَلَا، فَهَزِمَ مَنْجَكُ وَذَهَبَ تَمْرٌ وَمَنْجَكُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا كَابِنِ صُبْحٍ وَطَيَدُمُرُ إِلَى الْمِصْرِيِّينَ. وَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ مِنْ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ خَامِسَ عَشَرَ لَمْ يُوجَدَ لَثُومَانِ تَمْرٌ وَطَنِّيَرُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أُمَرَاءِ دِمَشْقَ عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ، بَلْ قَدْ ذَهَبُوا كُلُّهُمْ إِلَى طَاعَةِ صَاحِبِ مِصْرَ، وَلَمْ يَبْقَ بِدِمَشْقَ مِنْ أُمَرَائِهَا سِوَى ابْنِ قَرَّاسُنْقَرٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْمُقَدِّمِينَ، وَسِوَى يَتَدُمُرٍ وَمَنْجَكٍ وَأَسْنَدُمُرٍ، وَالْقَلْعَةُ قَدْ هُيِّئَتْ، وَالْمَجَانِيْقُ مَنْصُوبَةٌ عَلَى حَالِهَا، وَالنَّاسُ فِي خَوْفٍ شَدِيدٍ مِنْ دُخُولِ يَتَدُمُرٍ إِلَى الْقَلْعَةِ،^(١) فَيَحْضُلُ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ قُدُومِ الْجَيْشِ الْمِصْرِيِّ حِصَارًا وَتَعَبٌ وَمَشَقَّةٌ عَلَى النَّاسِ، وَاللَّهُ يَحْسُنُ الْعَاقِبَةَ.

وَلَمَّا كَانَ فِي أَثْنَاءِ نَهَارِ الْاِثْنَيْنِ خَامِسَ^(٢) عَشْرِهِ دَقَّتِ الْبَشَائِرُ فِي الْقَلْعَةِ^(١)، وَأُظْهِرَ أَنْ يَلْبَغَا الْخَاصَّكَيَّ قَدْ نَفَاهُ السُّلْطَانُ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ ضُرِبَتْ وَقْتُ الْمَغْرَبِ ثُمَّ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ أَيْضًا، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ يَرْكَبُ الْأُمَرَاءُ الثَّلَاثَةُ مَنْجَكُ وَيَتَدُمُرُ وَأَسْنَدُمُرُ مُلْبَسِينَ، وَيَخْرُجُونَ إِلَى خَارِجِ الْبَلَدِ، ثُمَّ يَعُودُونَ، وَالنَّاسُ فِيمَا يَقَالُ مَا بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ، وَلَكِنْ قَدْ شَرِعَ إِلَى تَسْتِيرِ الْقَلْعَةِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : « سادس » .

وَتَهَيَّؤُا الْحَصَارَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . ثُمَّ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ أَنَّ هَذِهِ الْبَشَائِرُ لَا حَقِيقَةَ لَهَا ، فَاهْتَمُّ فِي عَمَلِ سِتَائِرِ الْقَلْعَةِ وَحَمْلِ الزَّلَاطِ وَالْأَحْجَارِ ، وَالْأَغْنَامِ وَالْحَوَاصِلِ إِلَيْهَا ، وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ الرِّكَابَ الشَّرِيفَ السُّلْطَانِيَّ وَضُحْبَتَهُ يَلْبَغَا فِي جَمِيعِ جَيْشِ مِصْرَ قَدْ عَدَّا غَزَّةً ، فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ الصَّاحِبُ وَكَاتَبَ السَّرَّ وَالْقَاضِي الشَّافِعِي وَنَازِلَ الْجَيْشِ وَنُقَبَاؤُهُ وَمُتَوَلَّى الْبَلَدِ ، وَتَوَجَّهُوا لِتَلْقَاءِ حِمَاةٍ لَتَلْقَى الْأَمِيرَ عَلَى الَّذِي قَدْ جَاءَهُ تَقْلِيدُ دِمَشْقَ ، وَبَقِيَ الْبَلَدُ شَاغِرًا عَنْ حَاكِمٍ فِيهَا سِوَى الْحَتَّاسِ وَبَعْضِ الْقَضَاةِ ، وَالنَّاسُ كَعَنَمٍ لَا رَاعِي لَهُمْ ، وَمَعَ هَذَا الْأَحْوَالُ صَالِحَةُ وَالْأُمُورُ سَاكِتَةٌ ، لَا يَغْدُو أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ فِيمَا بَلَّغْنَا ، هَذَا وَيَتَدَمَّرُ وَمَنْجَكَ وَأَسْتَدْمُرُ فِي تَحْصِينِ الْقَلْعَةِ وَتَحْصِيلِ الْغَدِيدِ وَالْأَقْوَاتِ فِيهَا ، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ [يوسف : ٢١] . ﴿ آيِنَمَا تَكُونُوا يَذَرِكُكُمْ أَلْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] . وَالسَّتَائِرُ تَعْمَلُ فَوْقَ الْأَبْرِجَةِ . وَصَلَّى الْأَمِيرُ يَتَدَمَّرُ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ تَاسِعَ عَشَرَ الشَّهْرِ فِي الشُّبَّاكِ الْكَمَالِيِّ ، فِي مَشْهَدِ عُثْمَانَ ، وَصَلَّى عِنْدَهُ مَنْجَكَ إِلَى جَانِبِهِ دَاخِلَ مَوْضِعِ قَاضِي الْقَضَاةِ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ أَحَدٌ مِنَ الْحَجَبَةِ وَلَا مِنَ النَّقَبَاءِ ، وَلَيْسَ فِي الْبَلَدِ أَحَدٌ مِنَ الْمُبَاشِرِينَ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَلَا مِنَ الْجُنْدِ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ سَافَرُوا إِلَى نَاحِيَةِ السُّلْطَانِ ، وَالْمُبَاشِرُونَ إِلَى نَاحِيَةِ حِمَاةٍ لَتَلْقَى الْأَمِيرَ عَلَى نَائِبِ الشَّامِ الْحَرُوسِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْقَلْعَةِ ، وَلَمْ يَحْضُرِ الصَّلَاةَ أَسْتَدْمُرُ ؛ لِأَنَّهُ قِيلَ ^(١) : كَانَ مُنْقَطِعًا ، إِذْ ^(٢) قَدْ صَلَّى فِي الْقَلْعَةِ .

وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ الْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ وَصَلَ الْبَرِيدُ مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ مِنْ أُنْبَاءِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَبْلَ » .

(٢) فِي م : « أَوْ » .

الرَّشُولِ إِلَى نَائِبِ دِمَشْقَ يَسْتَعْلِمُ طَاعَتَهُ أَوْ مُخَالَفَتَهُ، وَتَعَتَّبَ^(١) عَلَيْهِ فِيمَا اعْتَمَدَهُ مِنْ اسْتِحْوَاذِهِ عَلَى الْقَلْعَةِ وَتَحْصِينِهَا^(٢)، وَادِّخَارِ الآلَاتِ وَالْأَطْعَمَاتِ فِيهَا، وَنَصَبِ^(٣) الْجُنَائِقِ وَالشَّتَائِرِ عَلَيْهَا، وَكَيْفَ تَصَرَّفَ فِي الْأَمْوَالِ السُّلْطَانِيَّةِ تَصَرُّفَ الْمُلَاكِ وَالْمُلُوكِ، فَتَنَصَّلَ مَلِكُ الْأُمَرَاءِ مِنْ ذَلِكَ، وَذَكَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا أُرْصَدَ فِي الْقَلْعَةِ جُنَادُهَا وَأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْهَا، وَأَنَّ أَبْوَابَهَا مَفْتُوحَةٌ، وَهِيَ قَلْعَةُ السُّلْطَانِ، وَإِنَّمَا لَهُ غَرِيمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ الشَّرْعُ وَالْقَضَاءُ الْأَرْبَعَةُ - يَعْنِي بِذَلِكَ يَلْبَغًا - وَكَتَبَ بِالْجَوَابِ وَأَرْسَلَهُ صُحْبَةَ الْبَرِيدِيِّ؛ وَهُوَ كِيكَلْدَى مَمْلُوكٌ يَقْطِيةَ الدَّوَادَارِ، وَأَرْسَلَ فِي صُحْبَتِهِ الْأَمِيرَ صَارِمَ الدِّينِ أَحَدَ أُمَرَاءِ الْعَشَرَاتِ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ.

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ تُصْبِحُ أَبْوَابُ الْبَلَدِ مُعْلَقَةً إِلَى قَرِيبِ الظُّهْرِ، وَلَيْسَ ثَمَّ مَفْتُوحٌ سِوَى بَاتِي النُّصْرِ وَالْفَرَجِ، وَالنَّاسُ فِي حَضَرٍ شَدِيدٍ وَانْزِعَاجٍ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَكِنْ قَدْ اقْتَرَبَ وَصُولُ السُّلْطَانِ وَالْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ. وَفِي صَبِيحَةِ الْأَرْبَعَاءِ أَصْبَحَ الْحَالُ كَمَا كَانَ وَأُزِيدَ، وَنَزَلَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ يَلْبَغًا الْخَاصَّ كَيْ بَقْبَةٍ يَلْبَغًا، وَامْتَدَّ طُلُبُهُ مِنْ سَيْفِ دَارِيًّا إِلَى الْقَبَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ وَهَيْئَةٍ حَسَنَةٍ، وَتَأَخَّرَ الرُّكَّابُ الشَّرِيفُ بِتَأْخُرِهِ عَنِ الصَّنَمَيْنِ^(٤) بَعْدُ، وَدَخَلَ يَتَدَمَّرُ فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلَى الْقَلْعَةِ وَتَحَصَّنَ بِهَا. وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ [٢١٧/٤] مِنْهُ اسْتَمَرَّتِ الْأَبْوَابُ كُلُّهَا مُعْلَقَةً سِوَى بَاتِي النُّصْرِ وَالْفَرَجِ، وَضَاقَ النَّطَاقُ وَانْحَصَرَ النَّاسُ جَدًّا، وَقَطَعَ الْمِصْرِيُّونَ نَهْرَ بَانَاسَ

(١) فِي م : « بَعَث » .

(٢) فِي م : « وَيَخْطُبُ فِيهَا » .

(٣) فِي م : « عَدَم » .

(٤) فِي م : « الصَّيْنِ » .

والفرع الداخِل إليها وإلى دارِ السَّعَادَةِ من القنَوَاتِ ، واحتاجوا لذلك أن يَقْطَعُوا القنَوَاتِ لِيَسُدُّوا الفَرْعَ المذكورَ ، فانزَعَجَ أهلُ البلدِ لذلك ، وملئوا ما فى بُيُوتِهِمْ من بَرَكِ المَدَارِسِ وغيرِ ذلك ، وبيعتِ القِرْبَةُ بِدِرْهَمٍ والحُقُّ بِنِصْفٍ ، ثم أُرْسِلَتِ القنَوَاتُ وقتَ العَصْرِ مِنْ يَوْمَئِذٍ ، ولِلَّهِ الحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، فانْشَرَحَ النَّاسُ لذلك ، وَأَصْبَحَ الصَّبَاحُ يَوْمَ الجُمُعَةِ والأبوابُ مُعَلَّقَةٌ ولم يُفْتَحْ بابُا النَصْرِ والفرجِ إِلَّا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ بِزَمَانٍ ، فَأُرْسِلَ يَلْبَغَا مِنْ جِهَتِهِ أَرْبَعَةُ أَمْرَاءَ ؛ وهم الأُمَيْرُ زَيْنُ الدِّينِ زُبَاةُ الَّذِى كان نائِبَ القلعةِ ، والمَلِكُ صلاحُ الدِّينِ بَنُ الكَامِلِ ، والشيخُ عَلِيُّ الَّذِى كان نائِبَ الرَّحْبَةِ مِنْ جِهَةِ يَبَدْمُرَ ، وأُمَيْرُ آخَرُ ، فدخلوا البلدَ وكسروا أَقْفَالَ أَبْوابِ البلدِ وفتحوا الأبوابَ ، فلَمَّا رَأَى يَبَدْمُرُ ذلك أُرْسِلَ مَفَاتِيحُ البلدِ إِلَيْهِمْ .

وَصُولُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ إِلَى

الْمُضْطَبَّةِ^(١) غَرْبَى عَقْبَةِ سَجُورَا

كان ذلك فى يومِ الجُمُعَةِ السَّادِسِ والعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فى جَحَافِلٍ عَظِيمَةٍ كَالْجِيَالِ ، فنَزَلَ عِنْدَ الْمُضْطَبَّةِ الْمُشْهُوبَةِ إِلَى عَمِّ أَبِيهِ^(٢) الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ خَلِيلِ ابْنِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ ، وجاءتِ الْأَمْرَاءُ وَنُؤَابُ الْبِلَادِ لِتَقْيِيلِ يَدِهِ وَالْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ كَنَائِبِ حَلَبَ وَنَائِبِ حَمَاةَ ، وهو الْأُمَيْرُ علاءُ الدِّينِ الْمَارِدَانِي ، وقد عُيِّنَ لِنِيَابَةِ دِمَشْقَ ، وَكُتِبَ تَقْلِيدُهُ بِذلك ، وَأُرْسِلَ إِلَيْهِ وهو بِحَمَاةَ . فلَمَّا كان يَوْمُ

(١) فى الأصل : « السلطنة » .

(٢) فى م : « ابنته » .

السبت السابع^(١) والعشرين منه خُلع على الأمير علاء الدين على المارداني بنيابة دمشق، وأعيد إليها عوداً على بدء، ثم هذه الكزة الثالثة، وقبّل يد السلطان وركب عن يمينه، وخرج أهل البلد لتَهْنِئَتِهِ، هذا والقلعة مُحَصَّنَةٌ بيد يَدَمُر، وقد دخلها ليلة الجمعة واحتَمَى بها هو ومنجك وأسندمُر ومن معه من الأعوان بها، ولسان حال القدر يقول: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] .

ولما كان يوم الأحد طُلب قُضاة القضاة وأُرسِلوا إلى يَدَمُر ودَوِيهِ بالقلعة ليُصالحوه على شيء^(٢) يشتَرطُونَهُ، فكان ما سنذكره .

سَبَبُ خُرُوجِ يَدَمُر مِنَ الْقَلْعَةِ وَصِفَةُ ذَلِكَ

لما كان يوم الأحد الثامن^(٣) والعشرين منه أُرْسِلَ قُضاة القضاة ومعهم الشيخ شرف الدين بن قاضي الجبل الحنبلي، والشيخ سراج الدين الهندي الحنفي قاضي العسكر المصري للحنفية - إلى يَدَمُر ومن معه ليتكلموا معهم في الصلح لينزلوا على ما يشتَرطُون قَبْلَ أَنْ يَشْرَعُوا فِي الْحِصَارِ بِالرُّجَالِ وَالْمِجَانِيْقِ الَّتِي قَدْ اسْتَدْعَى بِهَا مِنْ صَفَدٍ وَبَغْلَبَكْ، وَأُخْضِرَ مِنْ رِجَالِ النِّقَاعِينَ نَحْوَ مِنْ سِتَّةِ آلَافٍ رَامَ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ بِهِ الْقُضَاةُ وَمَنْ مَعَهُمْ وَأَخْبَرُوهُ عَنِ السُّلْطَانِ وَأَعْيَانِ الْأُمَرَاءِ بِأَنَّهُمْ قَدْ كَتَبُوا لَهُ أَمَانًا إِنْ أَنَابَ إِلَى الْمُصَالِحَةِ، فَطَلَبَ أَنْ يَكُونَ بِأَهْلِهِ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، وَطَلَبَ أَنْ يُعْطَى مَنْجَكَ بِلَادًا بِنَاحِيَةِ بِلَادِ سِيسَ لِيَسْتَرْزِقَ هُنَالِكَ، وَطَلَبَ أَسْنَدَمُرَ أَنْ يَكُونَ

(١) في الأصل : « الثالث » .

(٢) بعده في م : « ميسور » .

(٣) في الأصل : « الرابع » .

بَشْمَقْدَارَ لِلأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ يَلْبِغَا الْخَاصَّكِي . فَرَجَعَ الْقَضَاةُ إِلَى السُّلْطَانِ وَمَعَهُمُ
 الْأَمِيرُ زَيْنُ الدِّينِ جَبْرِيلُ الْحَاجِبُ ، كَانَ ، فَأُخْبِرُوا السُّلْطَانُ وَالْأَمْرَاءُ بِذَلِكَ ،
 فَأُجِيبُوا إِلَى مَا طَلَبُوا ، وَخَلَعَ السُّلْطَانُ وَالْأَمْرَاءُ عَلَى جَبْرِيلَ خِلْعًا ، فَرَجَعَ فِي
 خِدْمَةِ الْقَضَاةِ وَمَعَهُمُ الْأَمِيرُ «أَسْنَبُغَا بْنُ^(١) الْأَبُو بَكْرِي ، فَدَخَلُوا الْقَلْعَةَ ، وَبَاتُوا
 هُنَاكَ كُلُّهُمْ ، وَانْتَقَلَ الْأَمِيرُ يَتَدَمَّرُ بِأَهْلِهِ وَأَثَائِهِ إِلَى دَارِهِ بِالْمُطَرِّزِينَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ
 يَوْمُ [٣١٨/٤] الْاِثْنَيْنِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ خَرَجَ الْأَمْرَاءُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْقَلْعَةِ وَمَعَهُمُ
 جَبْرِيلُ ، فَدَخَلَ الْقَضَاةُ ، وَسَلَّمُوا الْقَلْعَةَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْخَوَاصِلِ إِلَى الْأَمِيرِ سَيْفِ
 الدِّينِ أَسْنَبُغَا بْنِ الْأَبُو بَكْرِي .

دُخُولُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَلِكِ أَمِيرِ حَاجِّ بْنِ الْمَلِكِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَلِكِ قَلَاوُونَ إِلَى دِمَشْقَ فِي جَيْشِهِ وَأَمْرَائِهِ

لَمَّا كَانَ صَبِيحَةُ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ رَجَعَ
 الْقَضَاةُ إِلَى الْوِطَاقِ الشَّرِيفِ وَفِي صُحْبَتِهِمُ الْأَمْرَاءُ الَّذِينَ كَانُوا بِالْقَلْعَةِ ، وَقَدْ
 أُعْطُوا الْأَمَانَ مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ وَمَنْ مَعَهُمْ وَذَوِيهِمْ ، فَدَخَلَ الْقَضَاةُ وَحُجِبَ
 الْأَمْرَاءُ الْمَذْكُورُونَ ، «فَخُلِعَ عَلَى الْقَضَاةِ الْأَرْبَعَةُ وَانْصَرَفُوا رَاجِعِينَ مَجْبُورِينَ ،
 وَأَمَّا الْأَمْرَاءُ الْمَذْكُورُونَ^(٢) فَإِنَّهُمْ أَزْكَبُوا عَلَى خَيْلٍ ضَعِيفَةٍ ، وَخَلَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 وَشَاقِي^(٣) آخِذٌ بِوَسْطِهِ - قِيلَ : وَفِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْوُشَاقِيَّةِ خِنْجَرٌ كَبِيرٌ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « اسْنَبُغَا » . وَفِي م : « أَسْنَبُغَا بْنِ » . وَانْظُرْ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١١ / ١٤٠ ، وَالذَّيْلُ

التَّامُ (حَوَادِثُ وَتَرَاجُمُ سَنَوَاتِ ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ٢٨٧ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٣) فِي م : « وَسَاقٍ » . وَالْوُشَاقِيُّ : الْغَلَامُ السَّادِجُ . الْمَعْجَمُ الذَّهَبِيُّ ص ٥٩٥ .

مسلولٌ لئلاَّ يَسْتَنْقِذَهُ مِنْهُ أَحَدٌ فَيَقْتُلَهُ بِهَا - فَدَخَلَ جَهْرَةً بَيْنَ النَّاسِ لِبَرِّهِمْ وَذَلَّتْهُمْ
التي قَدْ لَبَسَتْهُمْ ، وقد أَحَدَقَ النَّاسُ بِالطَّرِيقِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَقَامَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
اللَّهُ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ يُقَارِبُونَ الْمِائَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ عَلَيْهَا ، فَرَأَى النَّاسُ
مَنْظُرًا فُظِيحًا ، فَدَخَلَ بِهِمُ الْوُشَاقِيَّةُ إِلَى الْمِيدَانِ الْأَخْضَرِ الَّذِي فِيهِ الْقَصْرُ ، فَأَجْلَسُوا
هُنَالِكَ وَهُمْ سِتَّةُ نَفَرٍ ؛ الثَّلَاثَةُ الثَّوَابُ وَجَبْرِيلُ وَابْنُ أَسْنَدْمُرَ ، وَسَادِسٌ ^(١) ، وَظَنَّ
كُلُّ مِنْهُمْ أَنَّ يُفْعَلُ بِهِ فَاقِرَّةٌ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَأُرْسِلَتِ الْجِيُوشُ دَاخِلَةً
إِلَى دِمَشْقَ أَطْلَابًا أَطْلَابًا فِي تَجَمُّلٍ عَظِيمٍ - وَلُبِسَ الْحَرْبُ ^(٢) يَنْهَرُ الْبَصَرُ ^(٣) -
وُخِيُولٍ وَأَسْلِحَةٍ وَرِمَاحٍ ، ثُمَّ دَخَلَ السُّلْطَانُ فِي آخِرِ ذَلِكَ كُلِّهِ بَعْدَ الْعَصْرِ بَزَمَنِ ،
وَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَلَابِسِ ^(٤) قَبَاءُ زَنْجَارِيٍّ ^(٥) ، وَالْقُبَّةُ وَالطَّيْرُ يَحْمِلُهُمَا عَلَى رَأْسِهِ الْأَمِيرُ
سَيْفُ الدِّينِ ثُومَانُ ^(٦) ثُمَّ الَّذِي كَانَ نَائِبَ طَرَابُلُسَ ، وَالْأُمَرَاءُ مُشَاةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
وَالْبُشْطُ تَحْتَ قَدَمَيْ فَرَسِهِ ، وَالْبَشَائِرُ تُضْرَبُ خَلْفَهُ ، فَدَخَلَ الْقَلْعَةَ الْمَنْصُورَةَ
الْمَنْصُورِيَّةَ لَا الْبَدْرِيَّةَ ، وَرَأَى مَا قَدْ أُزْهِدَ بِهَا مِنَ الْمَجَانِيْقِ وَالْأَسْلِحَةِ ، فَاشْتَدَّ حَتَقُهُ
عَلَى بَيْتْدَمُرَ وَأَصْحَابِهِ كَثِيرًا ، وَنَزَلَ الطَّارِمَةَ ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَمْلَكَةِ ، وَوَقَفَ
الْأُمَرَاءُ وَالثَّوَابُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَرَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَ دُخُولِهِ وَدُخُولِ
عَمِّهِ الصَّالِحِ صَالِحٍ ^(٧) إِلَى دِمَشْقَ فِي قَضِيَّةٍ بَيْنَ بَغَا أَرُوسَ تِسْعَ سَنِينَ ، وَكَانَ
دُخُولُهُمَا إِلَيْهَا فِي رَمَضَانَ ؛ الصَّالِحُ ^(٨) فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَهَذَا فِي التَّاسِعِ
وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ سَلَخَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَشَرَعَ النَّاسُ فِي الزَّيْنَةِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « شَاوَرَس » .

(٢ - ٣) فِي م : « بَنُورُ النَّصَر » .

(٣ - ٤) فِي م : « قَبَا بِخَارِي » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « ثُومَان » . وَانْظُرْ : ذِيُولُ الْعَبْرِ ص ٣٣٩ .

(٥ - ٦) سَقَطَ مِنْ : م .

وفى صَبِيحَةِ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَلَخَ الشَّهْرَ نُقِلَ الْأُمَرَاءُ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِيمَا كَانُوا أَتْبَرُوهُ مِنْ ضَمِيرِ سُوءٍ لِلْمُسْلِمِينَ - إِلَى الْقَلْعَةِ ، فَأُنْزِلُوا فِي أَبْرَاجِهَا مُهَانِينَ مُفَرَّقًا بَيْنَهُمْ بَعْدَ مَا كَانُوا بِهَا آمِنِينَ حَاكِمِينَ أَصْبَحُوا مُغْتَقِلِينَ مُهَانِينَ خَائِفِينَ ، فَخَارُوا بَعْدَ مَا كَانُوا رُؤَسَاءَ ، وَأَصْبَحُوا بَعْدَ عِزِّهِمْ أَذِلَّاءَ ، وَبَقِيَتْ أَغْيَانُ أَصْحَابِ هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ ، وَنُودِيَ عَلَيْهِمْ فِي الْبَلَدِ ، وَوُعِدَ مَنْ دَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ بِمَالٍ جَزِيلٍ وَوِلَايَةِ إِمْرَةٍ بِحَسَبِ ذَلِكَ ، وَرُسِمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَلَى الرَّئِيسِ أَمِينِ الدِّينِ بْنِ الْقَلَانِيسِيِّ كَاتِبِ السِّرِّ ، وَطُلِبَ مِنْهُ أَلْفُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، وَسُلِّمَ إِلَى الْأَمِيرِ زَيْنِ الدِّينِ زُبَالَةَ نَائِبِ الْقَلْعَةِ ، وَقَدْ أُعِيدَ إِلَيْهَا وَأُعْطِيَ تَقْدِيمَةً ابْنِ قَرَأْسُتْقَرٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُعَاقِبَهُ إِلَى أَنْ يَزِنَ هَذَا الْمُبْلَغُ . وَصَلَّى السُّلْطَانُ وَأَمْرَأُوهُ بِالْمِيدَانِ الْأَخْضَرِ صَلَاةَ الْعِيدِ ؛ ضَرَبَ لَهُ خَامٌّ عَظِيمٌ ، وَصَلَّى بِهِ خَطِيبًا الْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ الْمُنَاوِي ^(١) الشَّافِعِيُّ قَاضِي الْعَسَاكِرِ الْمُنْصُورَةِ لِلشَّافِعِيَّةِ ، وَدَخَلَ الْأُمَرَاءُ مَعَ السُّلْطَانِ لِلْقَلْعَةِ مِنْ بَابِ الْمَدْرَسَةِ ، وَمَدَّ لَهُمْ سِمَاطًا هَائِلًا أَكَلُوا مِنْهُ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى دُورِهِمْ وَقُصُورِهِمْ ، وَحَمَلَ الْجَيْشُ ^(٢) فِي هَذَا الْيَوْمِ عَلَى رَأْسِ السُّلْطَانِ الْأَمِيرِ عَلِيِّ نَائِبِ دِمَشْقَ ، وَخَلِعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً هَائِلَةً . وَفِي هَذَا الْيَوْمِ مُسِكَ الْأَمِيرُ ثُومَانَ ثَمَرَ الَّذِي كَانَ نَائِبَ طَرَابُلُسَ ثُمَّ قَدِمَ عَلَى يَتَدَمَّرَ فَكَانَ مَعَهُ ثُمَّ قَفَلَ إِلَى الْمَضَرِّيِّينَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ فَعَذَرُوهُ فِيمَا يَنْدُو لِلنَّاسِ ، وَدَخَلَ وَهُوَ حَامِلُ الْجَيْشِ عَلَى رَأْسِ السُّلْطَانِ يَوْمَ الدُّخُولِ ، ثُمَّ وَلَّوْهُ نِيَابَةً [٢١٩/٤] حِمَصَ ، فَصَغَّرُوهُ وَحَقَّرُوهُ ، ثُمَّ لَمَّا اسْتَمَرَّ ذَاهِبًا إِلَيْهَا فَكَانَ عِنْدَ الْقَابُونِ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَمْسَكُوهُ وَرَدُّوهُ ، وَطُلِبَ مِنْهُ الْمِائَةُ أَلْفَ الْتَى كَانَ قَبْضُهَا مِنْ يَتَدَمَّرَ ، ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى نِيَابَةِ حِمَصَ .

(١) فِي م : « السَّوَى » . وَسَيَأْتِي فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ ٧٦٥ هـ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْحَجَر » . وَفِي م : « الطَّيْر » . وَانْظُرْ ص ٨٩ .

وفى يوم الخميس اشتهر الخبر بأن طائفة من الجيش بمصر من طواشية^(١) وخاصكية ملكوا عليهم حسين بن^(٢) الناصر، ثم اختلّفوا فيما بينهم واقتتلوا، وأن الأمر قد انفصل ورُدَّ حسين للمحل الذي كان مُعتَقلاً فيه، وأطفأ الله شر هذه الطائفة، ولله الحمد. وفى آخر هذا اليوم لبس القاضى ناصر الدين بن يعقوب خلعة كتابة السّر الشريفية والمدرستين ومشيخة الشيوخ - عوضاً عن الرئيس علاء الدين بن القلانسي؛ غزل وضودر، وراح الناس لتَهْنِئَتِهِ بالعود إلى وظيفته كما كان.

وفى صبيحة يوم الجمعة ثالث شوال مُسِكَ جماعة من الأمراء الشاميين؛ منهم الحاجبان صلاح الدين وحسام الدين، والمهمندار ابن أخى الحاجب الكبير تَمَر، وناصر الدين بن الملك صلاح الدين بن الكامل، وابن حمزة، والطوخاني، واثان أخوان؛ وهما طيغنا زفر وبلجك^(٣)؛ كلهم طبلخاناه، وأخرجوا خير وتَمَر^(٤) حاجب الحُجَاب، وكذلك الحجووية أيضاً،^(٥) وأعطوا إقطاعه لابن القشتمري الذى كان نائب حلب، وأعطوا الحجووية^(٦) لِقُمَارَى أحد أمراء مصر.

وفى يوم الثلاثاء سابع شوال مُسِكَ سِتَّة عشر أميراً من أمراء العرب بالقلعة المنصورة؛ منهم عمر بن موسى بن مُهَنَّا الملقَّب بالمصمَّع، الذى كان أمير العرب

(١) فى الأصل : « طواشية » .

(٢) سقط من : م . وانظر : الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨١ .

(٣) فى م : « بلجات » .

(٤) فى الأصل : « حمزغم » كذا .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « لقارى » .

فِي وَقْتٍ ، وَمُعْتَقِلُ بْنُ فَضْلِ بْنِ مُهْنًا ، وَآخَرُونَ ، وَذَكَرُوا أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ طَائِفَةً مِنْ آلِ فَضْلِ عَرَضُوا لِلْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ الْأَحْمَدِيِّ الَّذِي اسْتَتَابُوهُ عَلَى حَلَبَ وَأَعْمَالِهَا ، وَأَخَذُوا مِنْهُ شَيْئًا مِنْ بَعْضِ الْأَمْنَةِ ، وَكَادَتِ الْحَرْبُ تَقَعُ بَيْنَهُمْ . وَفِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ حُمِلَ تِسْعَةَ عَشَرَ أَمِيرًا مِنَ الْأَتْرَاكِ وَالْعَرَبِ عَلَى الْبَرِيدِ مُقَيَّدِينَ فِي الْأَغْلَالِ أَيْضًا إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، مِنْهُمْ يَتَدْمُرُ وَمَنْجُكُ وَأَسْنَدَمِرُ وَجَبْرِيلُ وَصَلَاخُ الدِّينِ الْحَاجِبُ وَحَسَامُ الدِّينِ أَيْضًا وَبِلْجُكُ وَغَيْرُهُمْ ، وَمَعَهُمْ نَحْوُ مِائَتَيْنِ فَارِسٍ مُلْبَسِينَ بِالسَّلَاحِ مُتَوَكِّلِينَ بِحِفْظِهِمْ ، وَسَارُوا بِهِمْ نَحْوَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَأَمَرُوا جَمَاعَةً مِنَ الْبَطَّالِينَ ، مِنْهُمْ أَوْلَادُ الْأَقْوَشِ . وَأُطْلِقَ الرَّئِيسُ أَمِينُ الدِّينِ بْنُ الْقَلَانِيسِيِّ مِنَ الْمَصَادَرَةِ وَالتَّرْسِيمِ بِالْقَلْعَةِ ، بَعْدَ مَا وُزِنَ بَعْضُ مَا طُلِبَ مِنْهُ ، وَصَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَهَنَاءُ النَّاسِ .

خُرُوجُ السُّلْطَانِ مِنْ دِمَشْقَ قَاصِدًا مِصْرَ

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَاشِرِ شَهْرِ شَوَّالٍ خَرَجَ طُلُبُ يَلْبُغَا الْخَاصِ كَيِّ صَبِيحَتِهِ فِي تَجَمُّلٍ عَظِيمٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ مِثْلَهُ ؛ مِنْ نَجَائِبَ وَجَنَائِبَ وَمَمَالِكَ وَعَظَمَةِ هَائِلَةٍ ، وَكَانَتْ عَامَّةُ الْأَطْلَابِ قَدْ تَقَدَّمَتْ قَبْلَهُ يَوْمَ ، وَحَضَرَ السُّلْطَانُ إِلَى الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ قَبْلَ أَذَانِ الظُّهْرِ ، فَصَلَّى فِي مَشْهَدِ عُثْمَانَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَمْرَاءِ الْمِصْرِيِّينَ وَنَائِبِ الشَّامِ ، وَخَرَجَ مِنْ فَوْرِهِ مِنْ بَابِ النَّصْرِ ذَاهِبًا نَحْوَ الْكُشُوفَةِ ، وَالنَّاسُ فِي الطَّرَاقَاتِ وَالْأَسْطَحَةِ عَلَى الْعَادَةِ ، وَكَانَتِ الزَّيْنَةُ قَدْ بَقِيَ أَكْثَرُهَا فِي الصَّاعَةِ وَالْخَوَاصِصِينَ وَبَابِ الْبَرِيدِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ ، فَاسْتَمَرَّتْ نَحْوَ الْعِشْرَةِ أَيَّامٍ .

وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ حَادِي عَشَرَ شَوَّالٍ خُلِعَ عَلَى الشَّيْخِ عَلَاءِ الدِّينِ الْأَنْصَارِيِّ

بإعادة الحشبة إليه وغزل عِمَاذُ الدين بن الشيرجى . وخرج المَحْمَلُ يومَ الخميس
سادسَ عشرَ شوالٍ على العادة ، والأميرُ مُصْطَفَى البيزى .

وتُوفى يومَ الخميسِ ويومَ الجمعةِ أَرْبَعَةُ أَمْراءَ بِدَمَشَقَ وهم قَشْتَمَرْزَفَرٌ^(١) وَطَبِغَا
الفيل^(٢) ، ونوروز^(٣) أَحَدُ مُقَدَّمَى الْأَلُوفِ ، وَتَمَرُ الْمَهْمَنْدَارِ^(٤) وقد كان مُقَدَّمُ أَلْفٍ
وحاجِبُ الْحُجَابِ وَعَمِلَ نِيَابَةَ عَزَّةَ فِي وَقْتٍ ثُمَّ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ الْمُضَرِّيُونَ فَعَزَّلُوهُ
عن الإمرةِ وكان مريضًا ، فاستمرَّ مريضًا ، إلى أن تُوفى يومَ [٢٢٠/٤] الجمعةِ ،
ودُفِنَ يومَ السبتِ بِتَرْبِيتِهِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بِالصُّوفِيَّةِ ، لِكِنَّةٍ لَمْ يُدْفَنَ فِيهَا بَلْ عَلَى بَابِهَا
كَأَنَّهُ تَوَرَّعَ^(٥) أَوْ نَدِمَ عَلَى بَنَائِهَا فَوْقَ قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ .

وتُوفى الأميرُ ناصِرُ الدين بن الأَفْوَشِ^(٦) يومَ الاثنينِ العِشْرِينَ مِنْ شَوَالٍ
ودُفِنَ بِالْقَبِيَّاتِ ، وَقَدْ نَابَ بِبَغْلَبَكْ وَبِحِمَصَ ، ثُمَّ قُطِعَ خُبْرُهُ هُوَ وَأَخُوهُ كُجُكُنْ
وَنُقُوا عَنِ الْبَلَدِ إِلَى بُلْدَانِ شَتَّى ، ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُمْ الْأَمِيرُ يَلْبُغَا وَأَعَادَ عَلَيْهِمْ أَخْبَارًا
بَطَبِلْخَانَاهُ ، فَمَا لَبِثَ نَاصِرُ الدِّينِ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى تُوفى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَدْ
أَثَرَ أَثَارًا حَسَنَةً كَثِيرَةً ؛ مِنْهَا عِنْدَ عَقَبَةِ الرُّمَّانَةِ خَانٌ مَلِيحٌ نَافِعٌ ، وَلَهُ بِبَغْلَبَكْ جَامِعٌ
وَحَمَّامٌ وَخَانٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ سِتٌّ وَخَمْسُونَ سَنَةً .

(١) فى الأصل : « طشتمروخز » . وفى م : « طشتمروفر » . والمثبت من الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٣ ، والذيل

التام حوادث وتراجم سنوات (٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٦ .

(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

(٣) الدرر الكامنة ٥/ ١٧١ .

(٤) السلوك ٣/ ٧٢ ، والدرر الكامنة ٢/ ٥٤ .

(٥) فى م : « مودع » .

(٦) الدرر الكامنة ٤/ ١٣ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٦ .

وفى يومِ الأحدِ السادس والعشرينِ منه درّس القاضى ^(١) نور الدين محمدُ ابنُ قاضى القضاة بهاء الدين بن أبى البقاء الشافعى بالمدرسة الأتابكية ؛ نزلَ له عنها والدُه بتوقيع سُلطانى ، وحضرَ عنده القضاة والأعيانُ ، وأخذَ فى قوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ [البقرة : ١٩٧] . وفى هذا اليومِ درّس القاضى نجم الدين أحمدُ بنُ عثمان النابلسى الشافعى ، المعروف بابن الجابى بالمدرسة العُصرونية ؛ استنزلَ له عنها القاضى أمينُ الدين بنُ القلانيسى فى مُصادراتِه . وفى صبيحة يومِ الاثنينِ التاسع والعشرينِ من شَوّالِ درّس القاضى ولئى الدين عبدُ الله بنُ القاضى بهاء الدين أبى البقاء بالمدرستين الرواحية ثم القيصرية ؛ نزلَ له عنهما والدُه المذكورُ بتوقيع سُلطانى ، وحضرَ عنده فيهما القضاة والأعيانُ .

وفى صبيحة يومِ الخميسِ سلخَ شَوّالِ شهرُ الشيخ أسدُ بنُ الشيخ الكردى على جميل ، وطيفَ به فى حواضرِ البلدِ ، ونُودى عليه : هذا جزاءُ من يُخامرُ على السلطانِ ويُفسدُ نوابَ السلطانِ ! ثم أُنزلَ عن الجملِ ، وحُمِلَ على حمارٍ وطيفَ به فى البلدِ ، ونُودى عليه بذلك ، ثم أُلزِمَ السجنَ ، وطُلبَ منه مالٌ جزيلٌ ، وقد كان المذكورُ من أعوانِ ييَدمَرِ المُتقدِّمِ ذكرُه وأنصارِه ، وكان هو المُتسلِّمُ للقلعة فى أيامِه .

وفى صبيحة يومِ الاثنينِ حادى عشرَ ذى القعدة خُلِعَ على قاضى القضاة بدرِ الدين بن أبى الفتح بقضاء العسكرِ الذى كان مُتوفراً عن علاء الدين ^(٢) بنِ شمرنوخ ^(٢) ، وهنَّاه الناسُ بذلك ، وركبَ البغلة بالزُنَّارِ مُضافاً إلى ما يبيده من نيابة

(١ - ١) فى ذيلِ العبر ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، والذيل على العبر ٥٤/١ ، والدارس ٣٩/١ ، ٤٠ ، ١٣٥ ، ٢٧٣ ، ٤٤٥ أنه (ولى الدين عبد الله) الآتى ذكره بعد قليل .

(٢ - ٢) فى م : « شرنوخ » .

الحُكْمِ والتدريس . وفى يومِ الاثنينِ ثامنَ عشرِهِ أُعيدَ تدريسُ الرُّكْنِيَّةِ بالصالحِيَّةِ إلى قاضى القضاةِ شَرَفِ الدينِ الكَفَرِيِّ الحَنَفِيِّ ؛ استَرَجَعَهَا بِمَرُومٍ شَرِيفٍ سُلْطَانِيٍّ مِنْ يَدِ القاضى عِمادِ الدينِ بنِ العِرِّ ، وَخَلَعَ عَلَى الكَفَرِيِّ وَذَهَبَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِلتَّهْنِئَةِ بِالْمَدْرَسَةِ الْمَذْكُورَةِ .

وفى شهرِ ذى الحِجَّةِ اشْتَهَرَ وَقُوعُ فِتْنٍ بَيْنَ الْفَلَاحِينَ بِنَاحِيَةِ عَجْلُونٍ ، وَأَنَّهُمْ اقْتَتَلُوا فَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ الْيَمْنِيِّ وَالْفَيْسِيِّ طَائِفَةٌ ، وَأَنَّ عَيْنَ حِينَا^(١) الَّتِي هِيَ شَرْقِيَّ عَجْلُونٍ دُمِّرَتْ وَخُرِبَتْ ، وَقُطِعَ أَشْجَارُهَا وَدُمِّرَتْ بِالْكُلِّيَّةِ . وفى صَبِيحَةِ يَوْمِ السَّبْتِ الثَّانِيِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ لَمْ تُفْتَحْ أَبْوَابُ دِمَشْقَ إِلَى مَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَأَتَكَرَّ النَّاسُ ذَلِكَ ، وَكَانَ سَبَبُهُ الْاِخْتِيَاظُ عَلَى أَمِيرٍ يُقَالُ لَهُ : كَسْبَا^(٢) . كان يريدُ الهَرَبَ إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِ ، فَاخْتِيطَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمْسَكُوهُ .

وفى لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ قَدِمَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طَازُ مِنَ الْقُدْسِ فَتَزَلَّ بِالْقَصْرِ الْأَبْلَقِ ، وَقَدْ عَمِيَ مِنَ الْكَحْلِ حِينَ كَانَ مَسْجُوعًا بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ ، فَأُطْلِقَ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَنَزَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَدَّةً ، ثُمَّ جَاءَهُ تَقْلِيدٌ بِأَنَّهُ يَكُونُ طَرَحَانًا يَنْزِلُ حَيْثُ شَاءَ مِنْ بِلَادِ السُّلْطَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُدْخَلُ دِيَارَ مِصْرَ ، فَجَاءَ فَتَزَلَّ بِالْقَصْرِ الْأَبْلَقِ ، وَجَاءَ النَّاسُ إِلَيْهِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ ، نَائِبُ السُّلْطَانَةِ فَمَنْ دُونَهُ ، يَسْلُمُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُ شَيْئًا ، وَهُوَ عَلَى عَزْمٍ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَسْتَكْرِىَ لَهُ دَارًا بِدِمَشْقَ يَسْكُنُهَا .

(١) فى م : « حينا » .

(٢) فى م : « كسبا » ، وفى تاريخ ابن قاضى شهبه : « كمشبا » .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وسبعماية^(١)

[٢٢١/٤] استهلّت هذه السنّة وسلطان الديار المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك من الممالك الإسلامية السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر أمير حاج بن الملك^(٢) الناصر محمد بن الملك^(٣) المنصور قلاوون، وهو شابّ دون العشرين، ومُدبّر الممالك بين يديه الأمير سيف الدين يلغا، ونائب الديار المصرية قشتمر^(٤)، وقضاؤها هم المذكورون في التي قبلها،^(٥) والوزير سيف الدين قزوينة، وهو مريضٌ مُدبّرٌ، ونائب الشام بدمشق الأمير علاء الدين المارداني، وقضاؤه هم المذكورون في التي قبلها^(٦)، وكذلك الخطيب ووكيل بيت المال، والمحتسب علاء الدين الأنصاري، عاد إليها في السنّة المنفصلة، وحاجب الحجاب قماري، والذي يليه السليمانى^(٧) وآخر من مضّر^(٨) أيضًا، وكاتب السرّ القاضى ناصر الدين محمد بن يعقوب الحلبي، وناظر الجامع القاضى تقي الدين ابن مراجل. وأخبرنى قاضى القضاة تاج الدين الشافعى أنّه

(١) تذكرة النبيه ٢٤٨/٣، والسلوك ٧٣/١/٣، والنجوم الزاهرة ١١/١٣، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٧.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : «يسمر»، وفى م : «طشتمر». والمثبت من الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٧.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) فى الأصل : «ثم موكل وآخر من مضرانهما» .

جُدِّدَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّنَةِ قَاضِي حَنْفِي بِمَدِينَةِ صَفَدَ الْحُرُوسَةِ مَعَ الشَّافِعِيِّ ، فَصَارَ فِي كُلِّ مِنْ حَمَاةٍ وَطَرَابُلُسَ وَصَفَدَ قَاضِيَانِ ؛ شَافِعِيٌّ وَحَنْفِيٌّ .

وَفِي ثَانِيِ الْمَحْرَمِ قَدِمَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ بَعْدَ غَيْبَةٍ نَحْوِ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا ، وَقَدْ أَوْطَأَ بِلَادَ قُزَيْرٍ^(١) بِالرُّعْبِ ، وَأَخَذَ مِنْ مُقَدِّمِيهِمْ طَائِفَةً فَأَوْدَعَهُمُ الْحَبْسَ ، وَكَانَ قَدْ اشتهر أَنَّهُ قَصَدَ^(٢) الْعَشِيرَاتِ الْمُوَاسِينَ^(٣) بِلَادِ عَجْلُونٍ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ حِينَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ لَمْ يَتَعَدَّ نَاحِيَةَ قُزَيْرٍ^(٤) ، وَأَنَّ الْعَشِيرَاتِ قَدْ اصْطَلَحُوا وَاتَّفَقُوا ، وَأَنَّ التَّجْرِيدَةَ عِنْدَهُمْ هُنَاكَ ، وَقَدْ كَبَسَ الْأَعْرَابُ مِنْ حَرَمِ التُّرْكِ فَهَزَمَهُمُ التُّرْكُ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ ظَهَرَ لِلْعَرَبِ كَمِيْنٌ^(٥) فَلَجَأَ التُّرْكُ^(٦) إِلَى^(٧) وَادٍ حَرَجٍ^(٨) فَحَصَرُوهُمْ هُنَاكَ ، ثُمَّ وَلَّتِ الْأَعْرَابُ فِرَارًا وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ التُّرْكِ أَحَدٌ ، وَإِنَّمَا جُرِحَ مِنْهُمْ أَمِيرٌ وَاحِدٌ فَقَطْ ، وَقُتِلَ مِنَ الْأَعْرَابِ فَوْقَ الْخَمْسِينَ نَفْسًا .

وَقَدِمَ الْحُجَّاجُ يَوْمَ الْأَحَدِ الثَّانِيِ وَالْعَشْرِينَ مِنَ الْمَحْرَمِ ، وَدَخَلَ الْمَحْمَلُ السُّلْطَانِيَّ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَلَمْ يُحْتَفَلْ لِدُخُولِهِ كَمَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ ؛ وَذَلِكَ لِشِدَّةِ مَا نَالَ الرُّكْبُ فِي الرَّجْعَةِ مِنْ زُرَّاءٍ^(٩) إِلَى هُنَا مِنْ الْبَرْدِ الشَّدِيدِ ، بِحَيْثُ إِنَّهُ قَدْ قِيلَ : إِنَّهُ مَاتَ مِنْهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ نَحْوُ الْمِائَةِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَلَكِنْ أَخْبَرُوا بِرُخْصٍ كَثِيرٍ وَأَمْنٍ ، وَمَيَّوتِ ثَقْبَةٍ أَخَى عَجْلَانَ^(١٠) صَاحِبِ مَكَّةَ ، وَقَدْ اسْتَبَشَّرَ بِمَوْتِهِ

(١) فِي م : « فَرِير » . وَفَرِيرٌ : بَلَدٌ بَيْنَ نَصِيبِينَ وَالرَّقَّةِ . وَانْظُرْ : مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٧٨ / ٤ .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « السَّعْرَانِ الْمُدَاسِينَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « زَيْزِد » . وَفِي م : « فَرِير » .

(٤ - ٥) فِي الْأَصْلِ : « فَأَلْجَأُوا النَّزُولَ » .

(٥ - ٦) فِي م : « وَادِي صَدْح » .

(٦) فِي م : « يَزِيد » . وَزَيْزَاءُ : مِنْ قُرَى الْبُلْقَاءِ كَبِيرَةٍ ، يَطْوُهَا الْحَاجُّ وَيَقَامُ لَهُمْ بِهَا سَوْقٌ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١٦٣ / ٣ .

(٧) فِي م : « نَفْسَةٌ » . وَتَقْدَمُ فِي صَفْحَةِ ٥٣٠ . وَانْظُرْ تَارِيخَ ابْنِ قَاضِي شَهْبَةِ ١٩٠ / ٢ ، ٢٠٠ .

أهل تلك البلاد لبغيه على أخيه عجلان العادل فيهم .

مَنَامٌ غَرِيبٌ جَدًّا

ورأيتُ - يعنى المصنّف - فى ليلة الاثنين الثانى والعشرين من المحرم سنة ثلاث وستين وسبعمائة الشيخ محبى الدين النواوى ، رحمه الله ، فقلت له : يا سيدى الشيخ ، لم لا أدخلت فى شرحك « المذهب »^(١) شيئاً من مصنفات ابن حزم ؟ فقال ما معناه : إنه لا يُحبّه . فقلت له : أنت معذور فيه ، فإنه جمع بين طرفي التقيضين فى أصوله وفروعه ؛ أما هو فى الفروع فظاهري جامد يابس ، وفى الأصول تول^(٢) مائع ، قهْمَطَةُ القَرَامِطَةِ^(٣) وهَرُمُسُ الهَرَامِسَةِ^(٤) ، ورفعتُ بها صوتى حتى سمعتُ وأنا نائم ، ثم أشرتُ له إلى أرض خضراء تُشبه النجيل بل هى أزدأ شكلاً منه ، لا يُنتفعُ بها فى استغلال ولا رعى ، فقلت له : هذه أرض ابن حزم التى زرّعها ، انظر هل ترى فيها شجراً مُثمراً أو شيئاً يُنتفعُ به ؟ قلت : إنما تصلح للجلوس عليها فى ضوء القمر . فهذا حاصل ما رأيته ، ووقع فى خلدى أن ابن حزم كان حاضرنا عندما أشرتُ للشيخ محبى الدين إلى الأرض المنسوبة لابن حزم ، وهو ساكت لا يتكلّم .

(١) فى الأصل : « المذهب » . والمقصود : « كتاب المجموع شرح المذهب » .

(٢) فى الأصل : « بول » .

(٣ - ٤) فى م : « وهرس الهراسة » . وانظر : الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ١٤٢/٢ ، والملل والنحل للشهرستانى ٧٥٧/٢ . والمقصود من كلام المصنف - والله أعلم - أن ابن حزم جمع بين القرامطة الذين ينحون للإسلام بالكلية ، وبين الهراسة الذين يقررون مذهب الحنفاء فى إثبات الكمال فى الأشخاص البشرية وإيجاب القول باتباع النواميس الإلهية .

وفى يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر خُلع على القاضى عماد الدين ابن الشيرجى بَعُود الحِسْبَةِ إليه ، بسبب ضعف علاء الدين الأنصارى عن القيام بها لشُغله بالمرَضِ [٢٢٢/٤] المَذْنِفِ ، وهنَّاهُ الناسُ على العادة .

وفى ليلة السبت السادس والعشرين من صفر تُوفى الشيخ علاء الدين الأنصارى^(١) ، المذكورُ بالمدرسة الأُمِينِيَّةِ ، وصُلِّيَ عليه الظهرَ بالجامع الأموى ، ودُفِنَ بمقابر باب الصغير خلف مِحرابِ جامع جراح ، فى تُرْبَةِ هُنالك ، وقد جاوزَ الأَرْبَعِينَ سنةً ، ودرَّسَ فى الأُمِينِيَّةِ وفى الحِسْبَةِ مرَّتَيْنِ ، وتركَ أولادًا صغارًا وأمُوالًا جزيلةً ، سامحَهُ اللَّهُ ورحمه . وولَّى المدرسةَ بعده قاضى القضاة تاج الدين بنُ الشُبَكِّىِّ بمَرسُومٍ كريمٍ شريف .

وفى العَشرِ الأخيرِ من صفرِ بَلَّغنا وفاةَ قاضى القضاة المَالِكِيَّةِ الأَخْثائى^(٢) بِمَضَرٍ وتولِيَّةُ أخيه بُزْهانِ الدينِ بنِ قاضى القضاة عَلَمِ الدينِ الأَخْثائى الشافعى أبوه - قاضيًا مكانَ أخيه ، وقد كان على الحِسْبَةِ بِمَضَرٍ مشكورَ السيرة فيها ، وأُضِيفَ إليه نَظَرُ الخِزَانَةِ كما كان أخوه .

وفى صَبِيحَةِ يومِ الأحدِ رابِعِ عَشرَ^(٣) ربيعِ الأوَّلِ كانَ ائْتِداءُ حَضُورِ قاضى القضاة تاج الدين أبى نَصْرِ عبدِ الوَهَّابِ ابنِ قاضى القضاة تقيِّ الدين أبى^(٤) الحسنِ بنِ^(٥) عبدِ الكافى الشُبَكِّىِّ الشافعى تَدْرِيسَ الأُمِينِيَّةِ عَوَضًا عَنِ الشَّيْخِ

(١) ذيل العبر ص ٣٤٨ ، والذيل على العبر ص ٨٩ ، والدرر الكامنة ١٧٧/٣ ، والدارس ٢٠٠/١ .

(٢) فى الأصل : « الإخثائى » . وانظر ترجمته فى : ذيل العبر ص ٣٤٨ ، والسلوك ٧٩/١/٣ ، والدرر

الكامنة ١٢/٥ ، والنجوم الزاهرة ١١/١٤ ، وبدائع الزهور ١/١/٥٩١ .

(٣) فى م : « شهر » .

(٤) فى م : « بن » . وانظر النجوم الزاهرة ١١/١٠٨ ، ١٢١ .

(٥) سقط من : الأصل . وانظر النجوم الزاهرة ١١/١٠٨ .

علاء الدين المحتسب، بحكم وفاته، رحمه الله، كما ذكرنا، وحضر عنده خلق من العلماء والأشرف^(١) والفقهاء والعامة، وكان درسًا حافلًا، أخذ في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية وما بعدها [النساء: ٥٤]. فاستنبط أشياء حسنة، وذكر ضربًا من العلوم بعبارة طلاقة جارية معسولة، أخذ ذلك من غير تلغثم ولا تلجلج ولا تنحج ولا تكلف، فأجاد وأفاد وشكره الخاصة والعامة من الحاضرين وغيرهم، حتى قال بعض الأكابر: إنه لم يسمع درسًا مثله.

وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين منه توفى الصدرُ بَرهانُ الدين إبراهيم^(٢) ابنُ لؤلؤ الحوضي^(٣)، في داره بالقصاصين ولم يمرض إلا يومًا واحدًا، وصلى عليه من الغد بجامع دمشق بعد صلاة الظهر، وخرجوا به من باب النصر، فخرج نائب السلطنة الأميرُ علي، فصلّى عليه إمامًا خارج باب النصر، ثم ذهبوا به فدقّوه بمقابرهم بباب الصغير، فدُفِنَ عند أبيه، رحمهما الله، وكان، رحمه الله، فيه مروءة وقيام مع الناس، وله وجهة عند الدولة وقبول عند نواب السلطنة وغيرهم، ويحب العلماء وأهل الخير، ويواظب على سماع مواعيد الحديث والخير، وكان له مال وثروة ومعروف، وقارب الثمانين، رحمه الله.

وجاء البريد من الديار المصيرية فأخبر بموت الشيخ شمس الدين محمد بن

(١) في م: «والأمرأ».

(٢) سقط من: م.

(٣) في الأصل: «الجوخي». ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

النَّقَاشِ الْمِصْرِيِّ^(١) بها ، وكان واعظًا باهرًا ، و^(٢) فقيهاً بارعًا ، نحوياً شاعراً ، له يدٌ طولى فى فنونٍ مُتعدِّدة ، وقُدرةٌ على نَسجِ^(٣) الكلامِ ، ودُخولٌ على الدولة وتحصيلُ الأموالِ ، وهو من أبنائِ الأَرَبِيِّينَ ، رحمه الله .

وأخْبَرَ البريدُ بولايةِ قاضى القضاةِ شرفِ الدِّينِ المالِكِيِّ البَغْدَادِيِّ ، الذى كان قاضياً بالشامِ للمالِكِيَّةِ ، ثم غَزَلَ بَنَظَرَ الخِزَانَةِ بِمِصْرَ ، فَإِنَّهُ رُتِّبَ لَهُ مَعْلُومٌ وَافِرٌ يَكْفِيهِ وَيَفْضُلُ عَنْهُ ، ففَرِحَ بِذَلِكَ مَنْ يَحِبُّهُ .

وفى يومِ الأحدِ السابعِ عَشَرَ مِنْ ربيعِ الآخِرِ تُوُفِّيَ الرَّئِيسُ أَمِينُ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابْنُ الصَّدْرِ جَمَالِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ الرَّئِيسِ شَرَفِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَلَانِسِيِّ^(٤) ، أَحَدُ مَنْ بَقِيَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْبَلَدِ وَكُبَرَائِهَا ، وَقَدْ كَانَ بَاشَرٌ مُبَاشِرَاتٍ كِبَارًا كَأَبِيهِ وَعَمَّهُ علاءِ الدِّينِ ، وَلَكِنْ فَاقَ^(٥) هَذَا عَلَى أَسْلَافِهِ فَإِنَّهُ بَاشَرٌ وَكَالَةَ بَيْتِ الْمَالِ مَدَّةً ، وَوَلَّى قِضَاءَ الْعَسَاكِرِ أَيْضًا ، ثُمَّ وَلَّى كِتَابَةَ السَّرِّ مَعَ مَشِيخَةِ الشُّيُوخِ وَتَدْرِيسِ^(٦) النَّاصِرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ الْجَوَانِيَّةِ ، وَكَانَ قَدْ دَرَسَ فِي الْعَصْرُورِيَّةِ [٢٢٣/٤] مِنْ قَبْلِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، ثُمَّ لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ السُّلْطَانُ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ

(١) ذيل العبر ص ٣٤٩ ، والسلوك ٧٩/١/٣ ، والدرر الكامنة ١٩٠/٤ ، والنجوم الزاهرة ١٣/١١ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٩ ، وشذرات الذهب ١٩٨/٦ ، والبدر الطالع ٢١١/٢ .

(٢ - ٢) فى م : « فصيحا ماهرا » . وانظر : الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٩ .

(٣) فى الأصل : « نسخ » . وانظر المصدر السابق .

(٤) ذيل العبر ص ٣٤٩ ، والدرر الكامنة ٤٥٣/٣ ، والنجوم الزاهرة ١٥/١١ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٩٣ ، والدارس ٤٠٤/١ .

(٥) فى الأصل : « شاذ » .

(٦) بعده فى الأصل : « الصالحية » . وانظر : الدارس ٣٠٧/١ .

عُزِّلَ عَنْ مَنَاصِبِهِ الْكِبَارِ ، وَصُودِرَ بِمَبْلَغٍ كَثِيرٍ يُقَارِبُ مِائَتَيْ أَلْفٍ ، فَبَاعَ كَثِيرًا مِنْ أَمْثَالِكِهِ ، وَمَا بَقِيَ بِيَدِهِ مِنْ وَظَائِفِهِ شَيْءٌ ، وَبَقِيَ خَامِلًا مَدَّةً إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ، فَتَوَفَّى بَعَثَتْهُ ، وَكَانَ قَدْ تَشَوَّشَ قَلِيلًا لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ الْعَصْرُ بِجَامِعِ دِمَشْقَ ، وَخَرَجُوا بِهِ مِنْ بَابِ النَّاطِفَانِيَّيْنِ إِلَى تُرْبَتَيْهِمَ الَّتِي بَسْفَحِ قَاسِيُونُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَامِنَ عَشْرِهِ ، خُلِعَ عَلَى الْقَاضِي جَمَالِ الدِّينِ بْنِ قَاضِي الْقَضَاةِ شَرَفِ الدِّينِ الْكَفْرِيِّ الْحَنْفِيِّ ، وَجُعِلَ مَعَ أَبِيهِ شَرِيكًا فِي الْقَضَاءِ ، وَلُقِّبَ فِي التَّوْقِيعِ الْوَارِدِ صُحْبَةً الْبَرِيدِ مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ : قَاضِي الْقَضَاةِ . فَلَبَسَ الْخِلْعَةَ بِدَارِ السَّعَادَةِ ، وَجَاءَ وَمَعَهُ قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجُ الدِّينِ السُّبُكِيُّ إِلَى الثُّورِيَّةِ فَقَعَدَ فِي الْمَسْجِدِ وَوُضِعَتِ الرَّبْعَةُ ، فَقُرِئَتْ ، وَقُرِئَ الْقُرْآنُ وَلَمْ يَكُنْ دُرْسًا ، وَجَاءَتِ النَّاسُ لِلتَّهْنِئَةِ بِمَا حَصَلَ مِنَ الْوِلَايَةِ لَهُ مَعَ أَبِيهِ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ تَوَفَّى الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْعَابِدُ النَّاسِكُ الْخَاشِعُ فَتُحِ الدِّينِ بْنِ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْفَارِقِيِّ^(١) ، إِمَامُ دَارِ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةِ ، وَخَازِنُ الْأَثَرِ بِهَا ، وَمُؤَدِّنُ فِي الْجَامِعِ ، وَقَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ تِسْعُونَ سَنَةً فِي خَيْرِ وَصِيَانَةٍ^(٢) وَتِلَاوَةِ وَصَلَاةٍ كَثِيرَةٍ ،^(٣) وَانْجِمَاعٍ عَنِ النَّاسِ ، صُلِّيَ عَلَيْهِ صَبِيحَةَ يَوْمَيْهِ ، وَخُرِجَ بِهِ مِنْ بَابِ النَّصْرِ إِلَى نَحْوِ الصَّالِحِيَّةِ^(٤) ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ عَاشَرَ جُمَادَى الْأُولَى وَرَدَ الْبَرِيدُ وَهُوَ^(٥) قَرَابِعًا دَوَادِرُ^(٦) نَائِبُ الشَّامِ الصَّغِيرُ وَمَعَهُ تَقْلِيدٌ بِقَضَاءِ قَضَاةِ الْحَنْفِيَّةِ لِلشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ

(١) ذِيُول الْعَبْرِ ص ٣٥٠ ، وَالدَّيْلُ عَلَى الْعَبْرِ ٩٥/١ ، وَالسُّلُوكُ ٨٠/١/٣ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١٩٥/٥ ، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٧/١١ ، وَبِدَائِعُ الزُّهُورِ ٥٩١/١/١ ، وَالدَّرَسُ ٤٥/١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ « ضِيَاة » . وَانْظُرِ الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ .

(٣ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ م .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : « فَرَابَعًا دَوَاوِيرًا » .

«يُوسُفَ بن قاضي القضاة شرف الدين^(١) الكُفْرِيُّ ، بِمُقْتَضَى نُزُولِ أَمْرِهِ لَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَلَيْسَ الْخِلْعَةُ بَدَارِ السَّعَادَةِ ، وَأُجْلِسَ تَحْتَ الْمَالِكِيِّ ، ثُمَّ بَجَاءُوا إِلَى الْمُقْصُورَةِ مِنَ الْجَامِعِ وَقُرِئَ تَقْلِيدُهُ هُنَاكَ ، قَرَأَهُ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ الشُّبْكِيِّ نَائِبُ الْحِيسْبَةِ ، وَاسْتَنَابَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِمْ ؛ وَهُمَا «شَمْسُ الدِّينِ بْنُ^(٢) مَنْصُورٍ ، وَبَدْرُ الدِّينِ ابْنُ الْجَوَاشِينِ^(٣)» ، ثُمَّ جَاءَ مَعَهُ الْقَضَاةُ إِلَى الثَّوْرِيَّةِ فَدَرَسَ بِهَا ، وَلَمْ يَخْضُرْهُ وَالِدُهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .

مَوْتُ الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ^(٤)

كَانَ ذَلِكَ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى بِالْقَاهِرَةِ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجُ الدِّينِ الشَّافِعِيُّ ، عَنْ كِتَابِ أَخِيهِ الشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ .

خِلَافَةُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ

ثُمَّ بُويعَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ الْمُتَوَكِّلُ «عَلِيُّ اللَّهِ^(٥) عَلِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَصِدِ

(١ - ١) سقط من الأصل . وانظر الذيل على العبر ٨٢/١ .
 (٢ - ٢) كذا بالنسختين وذيول العبر ص ٣٥١ ، وفي الدارس ٦٢٤/١ «عز الدين» .
 (٣) في م : «الخراس» ، وفي الأصل : «الحواشي» ، وفي الدارس ٦٢٤/١ : «الجواشيني» . والمثبت من ذيول العبر ص ٣٥١ ، وانظر الذيل على العبر ٣٣٠/٢ .
 (٤) ذيول العبر ص ٣٥٠ ، وتذكرة النبيه ٢٤٨/٣ ، والذيل على العبر ٩٧/١ ، والدرر الكامنة ٤٧٣/١ ، والنجوم الزاهرة ١٤/١١ ، وشذرات الذهب ١٩٧/٦ .
 (٥ - ٥) سقط من : الأصل .

أبى بكر أبى الفتح بن المشتكى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبى
العباس أحمد، رحم الله أسلافه.

وفى جمادى الأولى توجه الرسول من الديار المصرية ومعه سناجق خليفته
وسلطانيته، وتخلع وتخلع، وتحت لصاحبي الموصل وسنجان^(١) من جهة صاحب
مصر ليخطب له فيهما، وولى قاضى القضاة تاج الدين الشافعى الشبكي الحاكم
بدمشق لقاضيهما من جهته تقليدين، حسب ما أخبرنى بذلك، وأرسلا مع ما
أرسل به السلطان إلى البلدين، وهذا أمر غريب لم يقع مثله فيما تقدم فيما
أعلم، والله أعلم.

وفى جمادى الآخرة خرج نائب السلطنة إلى مرج الغسولة^(٢)، ومعه حبيبته
ونقباء النقباء وكاتب السر وذووه، ومن عزيمهم الإقامة مدة، فقدم من الديار
المصرية أمير على البريد فأشرعوا الأوبة، فدخلوا فى صبيحة الأحد الحادى
والعشرين منه، وأصبح نائب السلطنة فحضر المؤكب على العادة، وخلع على
الأمير سيف الدين يلْبغا الصالحى، وجاء النص^(٣) من الديار المصرية بخلعة دواذار
عوضا عن سيف الدين كجكن، [٢٢٤/٤] وتخلع فى هذا اليوم على الصدر
شمس الدين بن مزى^(٤) بتوقيع الدست، وجهات أخر، قدم بها من الديار

(١) سنجان، بكسر أوله وسكون ثانيه ثم جيم وآخره راء: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. معجم البلدان ١٥٨/٣.

(٢) فى م: «الغسولة». والغسولة: قرية من قرى دمشق. معجم البلدان ٨٠٢/٣.

(٣) فى الأصل: «النصر».

(٤) فى م: «مرقى».

المِصْرِيَّة ، فانتشر الخبرُ في هذا اليومِ بإِجلاسِ قاضى القضاةِ جمالٍ ^(١) الدينِ بنِ ^(٢) الكُفْرِى الحنفِى ، فوقَ قاضى القضاةِ المالِكيَّة ، لِكِنْ لم يحضُرْ فى هذا اليومِ ، وذلك بعدَ ما قد أُمِرَ بإِجلاسِ المالِكيِّ فوقه .

وفى ثانى رَجَبٍ تُوفِى القاضى الإمامُ العالمُ شمسُ الدينِ بنُ مُفلِحِ المَقْدِسِى الحَنْبَلِى ^(٣) ، نائبُ مَشِيخَةِ قاضى القضاةِ جمالِ الدينِ يوسفَ بنِ محمدِ المَقْدِسِى الحَنْبَلِى ، وزوجُ ابنته ، وله منها سَبْعَةُ أولادٍ ذكورٌ وإناثٌ ، وكان بارِعًا فاضلاً مُتَفَنِّئًا ^(٤) فى علومٍ كثيرةٍ ، ولا سِيَّما علمَ الفروع ، كان غايةً فى نَقْلِ مذهبِ الإمامِ أحمدَ ، وجمَعَ مصنَّفاتٍ كثيرةً ؛ منها على ^(٥) كتابِ « المُقْنِعِ » نحوًا مِنْ ثلاثينَ مجلَّدًا ، كما أخبرنى بذلك عنه قاضى القضاةِ جمالُ الدينِ ، وعلَّقَ على محفوظِهِ أحكامَ الشيخِ مجدِّ الدينِ ابنِ تيمِيَّةٍ مُجلَّدَيْنِ ^(٦) ، وله غيرُ ذلك مِنْ الفوائدِ والتعليقاتِ ، رحمهُ الله . توفى عن نحوِ خمسينَ سنةً ، وصلى عليه بعدَ الظهرِ مِنْ يومِ الخميسِ ثانى الشهرِ بالجامعِ المُظَفَّرِى ، ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الشيخِ المُوقِّفى ، وكانت له جنازةٌ حافلةٌ حضرَها القضاةُ كُلُّهم ، وخلَقَ مِنْ الأعيانِ ، رحمهُ الله وأكرَمَ مثواه .

وفى صَبِيحَةِ يومِ السبتِ رابعِ رَجَبٍ ضَرَبَ نائبُ السلطنةِ جماعةً مِنْ أَهْلِ

(١) فى م : « شمس » . وانظر : الذيل على العبر ٨٢/١ ، وبدائع الزهور ٥٨٩/١/١ .

(٢) سقط من : م . وانظر الذيل على العبر ٨٢/١ .

(٣) ذيل العبر ٣٥٢ ، والذيل على العبر ٩٨/١ ، والنجوم الزاهرة ١٦/١١ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٩٢ ، وشذرات الذهب ١٩٩/٦ .

(٤) فى الأصل : « مفتيًا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى الأصل : « مجلدات » . وانظر السحب الوابلة ١٠٩٣/٣ .

«قَبْرِ عَائِكَ»^(١) أَسَاءُوا الْأَدَبَ عَلَى النَّائِبِ وَمَمَالِيكِهِ وَذَوِيهِ^(٢) ، بِسَبَبِ جَامِعٍ لِلخُطْبَةِ جُدَّدَ بِنَاجِيَّتِهِمْ ، فَأَرَادَ بَعْضُ الْفُقَرَاءِ أَنْ يَأْخُذَ ذَلِكَ الْجَامِعَ وَيَجْعَلَهُ زَاوِيَةً لِلرَّقَاصِيْنَ ، فَحَكَّمَ الْقَاضِي الْحَنْبَلِيُّ بِجَعْلِهِ جَامِعًا قَدْ نُصِبَ فِيهِ مِنْبَرٌ ، وَقَدْ قَدِمَ شَيْخٌ مِنْ^(٣) الْفُقَرَاءِ عَلَى يَدَيْهِ مَرْسُومٌ شَرِيفٌ بِتَسْلِيمِهِ إِلَيْهِ ، فَأَنْفَتَ^(٤) أَنْفُسَ أَهْلِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ مِنْ عَوْدِهِ زَاوِيَةً بَعْدَ مَا كَانَ جَامِعًا ، وَأَعْظَمُوا ذَلِكَ ، فَتَكَلَّمَتْ بَعْضُهُمْ بِكَلَامٍ سَيِّئٍ ، فَاسْتَحْضَرَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ طَائِفَةً مِنْهُمْ وَضَرَبَهُمْ بِالْمِقَارِعِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَوَدَّى عَلَيْهِمْ فِي الْبَلَدِ ، فَأَرَادَ بَعْضُ الْعَامَّةِ إِنْكَارًا لَذَلِكَ ، وَحُدَّدَ^(٥) مِيعَادَ حَدِيثٍ يُقْرَأُ بَعْدَ الْمَغْرَبِ تَحْتَ قُبَّةِ الشَّرِّ عَلَى الْكُرْسِيِّ الَّذِي يُقْرَأُ عَلَيْهِ^(٥) الْمُصْحَفُ ، رَتَّبَهُ أَحَدُ أَوْلَادِ الْقَاضِي عِمَادِ الدِّينِ بْنِ الشَّيْرَازِيِّ ، وَحَدَّثَ فِيهِ الشَّيْخُ عِمَادُ الدِّينِ بْنُ السَّرَاجِ ، وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ ، وَقَرَأَ فِي السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ خَطِّى ، وَذَلِكَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ .

أَعْجُوبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ

وَحَضَرَ شَابٌّ عَجَمِيٌّ مِنْ بِلَادِ تَبْرِيزَ وَخُرَاسَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَحْفَظُ «الْبَخَارِيَّ» وَ«مُسْلِمًا» وَ«جَامِعَ الْمَسَانِيدِ» وَ«الْكَشَافَ» لِلزَّمَخْشَرِيِّ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « فاتفت » .

(٤) فى الأصل : « جدد » .

(٥) سقط من : الأصل .

محافظ^(١) في فنون أخر، فلما كان يوم الأربعاء سَلَخ شهر رجب قرأ - في الجامع الأموي بالحائط الشمالي منه، عند باب الكلاسة - علي^(٢) من أول «صحيح البخاري» إلى أثناء كتاب العلم منه من حفظه، وأنا أقابل عليه من نسخة يدي، فأدّى جيّداً، غير أنه يُصَحِّفُ بعض الكلمات لعجم فيه، ورُبَّما لحن أيضاً في بعض الأحيان، واجتمع خلق كثير من العامة والخاصة، وجماعة من المحدثين، فأعجب ذلك جماعة كثيرين، وقال آخرون منهم: إن سرد^(٣) بَقِيَّة الكتاب على هذا الميوال لعظيم جدّاً، ثم اجتمعنا في اليوم الثاني وهو مُسْتَهْلُ شعبان^(٤) في المكان المذكور، وحضر قاضي القضاة الشافعي وجماعة من الفضلاء، واجتمع العامة مُحَدِّقِينَ^(٥)، فقرأ على العادة غير أنه لم يُطَوِّل كأوّل يوم، وسقط عليه بعض الأحاديث، وصحّف ولحن في بعض الألفاظ، ثم جاء القاضيان؛ الحنفّي والمالكّي، فقرأ بحضرتيهما أيضاً بعض الشيء، هذا والعامة مُحْتَفُونَ به مُتَعَجِّبُونَ من أمره، ومنهم من يتقرّب بتقبيل [٢٢٥/٤] يديه، وفرح بكتابتي له بالسماع على الإجازة، وقال: أنا ما خرجت من بلادى إلّا إلى القصد إليك، وأن تُجيزني، وذَكَرَكَ عندنا في بلادنا مشهور. ثم رَحَلَ إلى مصر ليلة الجمعة، وقد كَارَمَهُ القضاة والأعيان بشيء من الدراهم يُقَارِبُ الألف.

(١) في م: «محاضيرها».

(٢) سقط من: م.

(٣) في الأصل: «نزد».

(٤) في الأصل: «رجب».

(٥) في الأصل: «محدثين».

عزل الأمير علي عن نيابة دمشق المحروسة^(١)

فى يومِ الأحدِ حادى عشرَ شعبانَ وردَ البريدُ مِنَ الديارِ المصريَّةِ وعلى يديهِ مرسومٌ شريفٌ بعزلِ الأميرِ عليٍّ عن نيابةِ دِمَشقَ ، فأحضِرَ الأمراءُ إلى دارِ السعادةِ وقرئَ المرسومُ الشَّريفُ عليهم بحضُورِهِ ، وخلعَ عليه خِلعةً وردَّتْ مع البريدِ ، ورسمَ له بَقَرِيَّةَ دُومَةٍ^(٢) ، وأخرى فى بلادِ طرابُلُسَ على سَبِيلِ الراتبِ^(٣) ، وأن يكونَ فى أىِّ البلادِ شاءَ مِنْ دِمَشقَ أو القُدسِ أو الحِجازِ ، فانتَقَلَ مِنْ يومِهِ مِنْ دارِ السعادةِ وبياقى أصحابِهِ ومماليكِهِ ، واستقرَّ نَزولُهُ فى دارِ الخَلِيلِيِّ بالقَصَّاعِينَ التى جدَّها وزادَ فيها دُويدارُهُ يَلْبُغا ، وهى دارٌ هائلةٌ ، وراحَ الناسُ للتأسَّفِ عليه والحُزَنِ له .

طَلَبُ^(٤) قاضى القضاةِ تاجِ الدينِ عبدِ الوهَّابِ بنِ الشُّبَكِيِّ

الشافعى^(٥) إلى الديارِ المصريَّةِ^(٦) معزولاً عن قضاءِ دِمَشقَ^(٧)

وردَ البريدُ بطلِّبِهِ مِنْ آخرِ نهارِ الأحدِ بعدَ العصرِ الحادى عشرَ منَ شعبانَ سنةَ

(١) سقط من : م . وانظر الذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٧ ، وفيه أن الخلعة كانت على قشتمر .

(٢) هى قرية على سبع مراحل من دمشق بينهما وبين المدينة المنورة ، وتنسب إلى دوماء بن إسماعيل . معجم البلدان ٦٢٥/٢ .

(٣) فى الأصل : « الراب » .

(٤) فى الأصل : « سفر » .

(٥) بعده فى الأصل : « مطلوباً » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

ثلاثٍ وسِتِّينَ وسبعمائةً، فأرسلَ إليه حاجِبُ الحِجَابِ قُمَارِيَّ، وهو نائِبُ الغَيِّبَةِ أنْ يُسافرَ من يومِهِ، فاستنظَرَهُم إلى الغَدِ فأَمِهَل، وقد وَرَدَ الخَبَرُ بِوِلَايَةِ أَخِيهِ الشَّيْخِ بهاءِ الدِّينِ بْنِ الشُّبَكِيِّ بِقضاءِ دِمَشقَ^(١) عَوَضًا عَنْ أَخِيهِ تاجِ الدِّينِ، وأرسلَ يَسْتَنِيْبُ ابْنَ أُخْتِهِمَا قاضِي القضاةِ^(٢) بَدْرَ الدِّينِ بْنِ أَبِي الفَتْحِ الشُّبَكِيِّ، بِحَكْمِ أَنْ يَقْدَمَ إلى دِمَشقَ، وأَخَذَ قاضِي القضاةِ^(٣) تاجَ الدِّينِ فِي التَّأَهُّبِ والسَّيْرِ، وجاءَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيودِّعُوهُ، وَيَسْتَوْحِشُونَ لَهُ، وَرَكِبَ مِنْ بَسْتَانِهِ بَعْدَ العَصْرِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ شَعْبَانَ^(٤) متوجِّهًا عَلَى البَرِيدِ إِلَى الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ قُضاةُ القُضاةِ والأَعْيَانُ حَتَّى قاضِي القضاةِ بهاءِ الدِّينِ أَبُو البَقَاءِ الشُّبَكِيُّ، حَتَّى رَدَّهْمَ قَرِيبًا مِنَ الجِسُورَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَاوَزَهَا، وَاللَّهُ المَسْئُولُ فِي حُسْنِ الخاتِمَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَعْجوبةٌ أُخْرَى غَرِيبَةٌ^(٥)

لَمَّا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثَةِ العَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ دُعِيْتُ إِلَى بُسْتَانِ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ جمالِ^(٦) الدِّينِ بْنِ الشَّرِيشِيِّ^(٥) شَيْخِ الشَّافِعِيَّةِ، وَحَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الأَعْيَانِ، مِنْهُمْ؛ الشَّيْخُ العَلَّامَةُ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ المَوْصِلِيِّ الشَّافِعِيِّ^(٦)، وَالشَّيْخُ الإِمَامُ

(١) فِي م : « الشَّام » .

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ : م .

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ : م . وَانْظُرِ الذَّيْلَ التَّامَ (حَوَادِثُ وَتَرَاجِمُ سَنَوَاتِ ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٤) فِي الأَصْلِ ، م : « كَمَال » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الذَّيْلِ التَّامِ (حَوَادِثُ وَتَرَاجِمُ سَنَوَاتِ ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٨٩ .

(٥) فِي الأَصْلِ : « السَّرِشَنِيُّ » .

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ : م .

العلامة صلاح الدين الصفدي، وكيل بيت المال، والشيخ الإمام العلامة شمس الدين الموصلي الشافعي، والشيخ الإمام العلامة مجتهد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي من ذرية الشيخ أبي إسحاق القيروزي^(١)، وهو من أئمة اللغويين، والخطيب الإمام العلامة صدر الدين بن العز الحنفي أحد البلغاء الفضلاء، والشيخ الإمام العلامة نور الدين علي بن الصارم أحد القراء المحدثين البلغاء، وأحضرُوا نيِّفاً وأربعين مجلداً من كتاب «المنتهى» في اللغة للتيمي البرمكي، وقَفَ الناصرية، وحضر ولد الشيخ جمال^(٢) الدين بن الشريشي، وهو العلامة بدر الدين محمد، واجتمعنا كلنا عليه، وأخذ كل منا بيده مجلداً من تلك المجلدات، ثم أخذنا نسأله عن بيوت الشعر المستشهد عليها بها، [٢٢٦/٤] فيتشتر كلاً منها ويتكلّم عليه بكلام مُبين^(٣) مفيد، فجزم الحاضرون والسامعون أنّه يحفظ جميع شواهد اللغة، ولا يشدّ عنه منها إلّا القليل الشاذ، وهذا من أعجب العجائب، وأبلغ الإغراب.

دخول نائب السلطنة سيف الدين قشتمر^(٤)

كان^(٥) ذلك في مستهلّ رمضان يوم السبت ضحى، قدّم^(٦) والحجبة بين

(١) في الأصل: «القيروزي» .

(٢) في م: «كمال» .

(٣) في الأصل: «متين» .

(٤) في م: «تشتمر» . وانظر ذيول العبر ٣٥٢، والسلوك ٣/١٧٤.

(٥) سقط من: م .

(٦) سقط من: م .

يَدِيهِ وَالْجَيْشُ بِكَمَالِهِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَى سَوَاقِ الْخَيْلِ فَأَوَكَبَ^(١) فِيهِ ثُمَّ جَاءَ وَنَزَلَ عِنْدَ بَابِ النَّصْرِ^(٢) ، وَقَبِلَ الْعَتَبَةَ ثُمَّ مَشَى إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ وَالنَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ حَكَمَ فِيهِ أَنْ أَمَرَ بِصُلْبِ الذِّي كَانَ قَتَلَ بِالْأَمْسِ وَالْيَ الصَّالِحِيَّةَ ، وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ هَرَبَ فَتَبِعَهُ النَّاسُ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ آخَرَ وَجَرَحَ آخَرِينَ ، ثُمَّ تَكَاثَرُوا عَلَيْهِ فَمُسِكَ ، وَلَمَّا صُلِبَ طَافُوا بِهِ عَلَى جَمَلٍ إِلَى الصَّالِحِيَّةِ فَمَاتَ هُنَاكَ بَعْدَ أَيَّامٍ ، وَقَاسَى أَمْرًا شَدِيدًا مِنَ الْعُقُوبَاتِ ، وَقَدْ ظَهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ قَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ .

قُدُومُ قَاضِي الْقَضَاةِ بِهَاءِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ قَاضِي الْقَضَاةِ تَقَى الدِّينِ عَوْضًا عَنْ أَخِيهِ قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجِ الدِّينِ^(٣) عَبْدِ الْوَهَّابِ

قَدِمَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ قَبْلَ الْعَصْرِ فَبَدَأَ بِمَلِكِ الْأَمْرَاءِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ^(٤) بِدَارِ السَّعَادَةِ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَمِيرٍ عَلَى نَائِبِ السُّلْطَانَةِ الْمَعْزُولِ ، وَهُوَ بِدَارِهِ بِالْقَصَاعِينَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ^(٥) ، ثُمَّ مَشَى إِلَى دَارِ الْحَدِيثِ فَصَلَّى هُنَاكَ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الْمَدْرَسَةِ الرُّكْنِيَّةِ فَنَزَلَ بِهَا عِنْدَ ابْنِ أُخْتِهِ^(٥) قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرِ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ ، قَاضِي الْعَسَاكِرِ ، وَذَهَبَ النَّاسُ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ وَهُوَ يَكْرَهُ مَنْ يُلَقَّبُ بِهِ^(٦) بِقَاضِي الْقَضَاةِ ، وَعَلَيْهِ تَوَاضَعٌ وَتَقَشُّفٌ ، وَيُظْهِرُ

(١) فِي م : « فَأَرْكَبَ » .

(٢) فِي م : « السَّر » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « بِن » .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي النُّسخَتَيْنِ : « أَخِيهِ » . وَفِي ذَيْلِ الْعَبْرِ ص ٣٢٧ أَنَّهُ ابْنُ عَمِّهِ . وَانْظُرْ ص ٦٦١ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « تَلْقِيهِ » .

عليه تأسّف على مفارقة بلده ووطنه وولده وأهله . واللّه المستؤلّ المأمول أن يُحسِن العاقبة .

وخرج المحمّل السلطانى يوم الخميس ثانى^(١) عشر شوال ، وأمير الحاج الملك صلاح الدين بن الملك الكامل بن السعيد بن^(٢) العادل الكبير ، وقاضيه الشيخ بهاء الدين بن سبع مدرّس الأمينيّة ببغلبك . وفى هذا الشهر وقع الحكم بعود ما يخصّ المجاهدين من وقف المدرسة التقويّة إليهم ، وأذن القضاة الأربعة إليهم^(٣) بحضرة ملك الأمراء فى ذلك .

وفى ليلة الأحد سادس^(٤) شهر ذى القعدة تُوفى القاضى ناصر الدين محمد ابن يعقوب^(٥) كاتب السرّ، وشيخ الشيوخ ومدرّس الناصريّة الجوانيّة ، والشاميّة الجوانيّة بدمشق ، ومدرّس الأسديّة بحلب ، وقد باشر كتابة السرّ بحلب أيضا ، وقضاء العساكر ، وأفتى من زمان ولاية الشيخ كمال الدين بن الزمكانيّ قضاء حلب ، أذن له هنالك فى حدود سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، ومولده سنة سبع وسبعمائة ، وقد قرأ « التّنبية » و« مُختصر ابن الحاجب » فى الأصول وفى العربيّة ، وكان عنده نباهة وممارسة للعلم ، وفيه جودة طباع وإحسان بحسب ما يقدر عليه ، وليس يُتوسّم منه سوء ، وفيه ديانة وعِفّة ، حَلَف لى فى وقتِ الأيمان المغلظة أنّه لم يكن قطّ منه فاحشة اللواط ولا خطر له ذلك ، ولم يزن ولم يشرب مُسكرًا ولا أكل حشيشة ، فرحمه الله وأكرم مثواه ، صلى عليه بعد الظهر يومئذ

(١) فى م : « ثامن » .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م « ثالث » ، والمثبت موافق لما فى الدرر الكامنة ٥٩/٥ .

(٥) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٥٩/٥ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ)

ص ١٩١ .

وخرجوا بالجنائز من باب النصر؛ فخرج نائب السلطنة من دار السعادة فحضر الصلاة عليه هنالك، ودفن بمقبرة لهم بالصوفية وتأسفوا عليه وترحموا، وتراحم جماعة من الفقهاء في طلب مدارسه.

ثم دخلت سنة أربع وستين وسبعمائة^(١)

[٢٢٧/٤] استهلّت هذه السنة وسلطان الإسلام بالديار المِصْرِيَّة والشامِيَّة والحِجَازِيَّة وما يتبع ذلك من الأقاليم والرّسائيق الملك المنصور صلاح الدين محمد ابن الملك المظفر^(٢) حاجى بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى، ومُدبر الممالك بين يديه وأتابك العساكر الأمير سيف الدين يلبغا، وقضاة مِصر هم المذكورون فى التّى قبلها، غير أنّ ابن جماعة قاضى الشافعيّة، وموفق الدين قاضى الحنابلة فى الحِجاز الشّريف. ونائب دِمَشق الأمير سيف الدين قشتمر المنصوريّ، وقاضى القضاة الشافعيّة الشيخ بهاء الدين بن قاضى القضاة تقيّ الدين الشبكيّ، وأخوه قاضى القضاة تاج الدين مُقيم بمِصر، وقاضى قضاة الحنفيّة الشيخ جمال الدين بن قاضى القضاة شرف الدين الكفريّ؛ أثره والدّه بالمنصب وأقام على تدريس الرُّكْنِيَّة يتعبّد ويتلوّ وينجِيع على العبادة، وقاضى قضاة المالكيّة جمال الدين المسلاتيّ، وقاضى قضاة الحنابلة الشيخ جمال الدين المزدائويّ،^(٣) ووكيل بيت المال الشّيوخ صلاح الدين الصّفديّ، وخطيب البلد الشّيوخ جمال الدين^(٣) محمود بن جُملة، ومُحتسب البلد الشّيوخ عماد الدين

(١) ذيل العبر ص ٣٥٧، وتذكرة النبيه ٢٥٧/٣، والذيل على العبر ١١٠/١، والسلوك ٨١/٣.

(٢) فى م: «المنصور المظفرى». وانظر: تذكرة النبيه ٢٥٨/٣.

(٣ - ٣) سقط من: م.

ابن الشَّيرَاجِيّ ، وكاتبُ السِّرِّ جمالُ الدين^(١) عبدُ اللهِ بنُ الأثيرِ ؛ قَدِمَ مِنَ الدِّيارِ
 المِصْرِيَّةِ عَوْضًا عَنْ ناصِرِ الدينِ بنِ يَغْقُوبَ ، وكان قُدُومُهُ يَوْمَ سَلَخِ السَّنَةِ المَاضِيَةِ ،
 وناظِرُ الدَّوَاوِينِ بدرُ الدينِ حَسَنُ بنُ النابُلُسيِّ ، وناظِرُ الخِزَانَةِ القاضي تَقِيُّ الدينِ
 ابنُ أُمَيِّ الطَّيِّبِ ، وناظِرُ الجيْشِ عِلْمُ الدِّينِ دَاوُدُ ، وناظِرُ الجامِعِ تَقِيُّ الدِّينِ بنُ
 مَرَّاجِلِ . ودَخَلَ المَحْمَلُ السُّلْطَانِيَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ الثَّانِي والعِشْرِينَ مِنَ المَحَرَّمِ
 بَعْدَ العَصْرِ خَوْفًا مِنَ المَطَرِ ، وكان وَقَعَ مَطَرٌ شَدِيدٌ قَبْلَ أَيَّامٍ ، فَتَلَفَ مِنْهُ غَلَّاتٌ
 كَثِيرَةٌ بِخُورَانَ وَغَيْرِهَا ، وَمَشَاطِيخُ^(٢) زَيْبِ^(٣) ، وَغَيْرُ ذَلِكَ . فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
 راجِعُونَ .

وَفِي لَيْلَةِ الأَرْبَعَاءِ السَّابِعِ والعِشْرِينَ مِنْهُ بَعْدَ عِشَاءِ الآخِرَةِ وَقَبْلَ دَقَّةِ القَلْعَةِ
 دَخَلَ فَارِسٌ مِنْ نَاحِيَةِ بَابِ الفَرَجِ إِلَى نَاحِيَةِ بَابِ القَلْعَةِ الجَوَانِيَّةِ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ
 البَابِ المَذْكُورِ سِلْسِلَةً ، وَمِنْ نَاحِيَةِ بَابِ النُّصْرِ أُخْرَى ، جُدَّدَتَا لِقَلَّا يَمُرُّ رَاكِبٌ
 عَلَى بَابِ القَلْعَةِ المَنْصُورَةِ ، فَسَاقَ هَذَا الفَارِسُ المَذْكُورُ عَلَى السِّلْسِلَةِ الوَاحِدَةِ
 فَقَطَعَهَا ، ثُمَّ مَرَّ عَلَى الأُخْرَى فَقَطَعَهَا وَخَرَجَ مِنْ بَابِ النُّصْرِ وَلَمْ يُعْرِفْ لَأَنَّهُ
 مُلَثَّمٌ .

وَفِي حَادِي عَشَرَ صَفَرٍ وَقَبْلَهُ يَوْمِ قَدِمَ البَرِيدُ مِنَ الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ بِطَلَبِ الأَمِيرِ
 زَيْنِ^(٤) الدِّينِ زُبَالَةَ أَحَدِ أَمْرَاءِ الأُلُوفِ إِلَى الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ مُكْرَّمًا ، وَقَدْ كَانَ غُزِلَ
 عَنْ نِيَابَةِ القَلْعَةِ بِسَبَبِ مَا تَقَدَّمَ ، وَجَاءَ البَرِيدُ أَيْضًا وَمَعَهُ التَّوَاقِيعُ الَّتِي كَانَتْ بِأَيْدِي

(١) بَعْدَهُ فِي الأَصْلِ : « بَن » . وَانْظُرْ تَذَكُّرَةَ النَبِيهِ ٢٦٣/٣ .

(٢) فِي الأَصْلِ : « مَشَاطِيح » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي : م « سَيْف » . وَانْظُرْ : السُّلُوكَ ٤٨٤/٢/٣ ، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٩٦/١١ .

ناس كثير، زيادات على الجامع رُدَّت إليهم، وأقروا على ما بأيديهم من ذلك، وكان ناظرُ الجامعِ صاحبُ تقي الدين بن مَراجِلٍ قد سعى في رفع ما زيدَ بعد التَّذِكِرَةِ التي كانت في أيامِ صَرَغَتُمُش، فلم يَفْ^(١) ذلك. وتَوَجَّه الشيخُ بهاء الدين بن الشُّبَكِيِّ قاضى قُضاةِ الشَّامِ الشافِعِيُّ مِنْ دِمَشْقَ إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ يومَ الأحدِ سادسَ عَشَرَ صَفَرٍ من هذه السَّنَةِ، وخرج القُضاةُ والأعيانُ لتوديعه، وقد كان أَخْبَرنا عَنَدَ توديعه بأنَّ أخاه قاضى القُضاةِ تاج الدين قد لَبَسَ خِلْعَةَ القُضاةِ بالديارِ المِصْرِيَّةِ وهو مُتَوَجِّهُ إلى الشَّامِ عَنَدَ وُصُولِهِ إلى ديارِ مِصَرَ،^(٢) وهذا مَسْرُورٌ جدًّا بذهابه إلى مِصَرَ^(٣)، وذكر لنا أنَّ أخاه كارَةَ للشَّامِ. وأنشدنى القاضى صلاح الدين الصَّفَدِيُّ ليلةَ الجُمُعَةِ رابعَ عَشْرِهِ لِنَفْسِهِ، فيما عَكَسَ على^(٤) المُتَنَبِّى فى يَدَيْهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ؛ وهو قولُه^(٥):

إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَآيَا فَأَيَسَّرُ مَا يُمِرُّ بِهِ الْوُحُولُ^(٥)
وقال :

دُخُولُ دِمَشْقَ يُكْسِبُنَا نُحُولًا كَأَنَّ لَهَا دُخُولًا فِي الْبَرَآيَا
إِذَا اعْتَادَ الْغَرِيبُ الْخَوْضَ فِيهَا فَأَيَسَّرُ مَا يُمِرُّ بِهِ الْمَنَآيَا

(١) فى الأصل : « يبق » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « عن » .

(٤) البيت فى ديوان المتنبي من قصيدة مطلعها :

رُوِّدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَى وَعُدَّهُ مَا تُنِيلُ

وفى الديوان : « فأهون ما يمر » . والمعنى : إذا تعود الإنسان أن يخوض غمرات الموت فأهون ما يعاينه خوض الماء والطين . وانظر : ديوان المتنبي بشرح العكبرى ٥/٣ .

(٥) فى م : « الوصول » .

وهذا شعرٌ قويٌّ ، وعكسٌ جليٌّ لفظاً ومعنى .

وفى ليلة الجمعة الحادى والعشرين [٢٢٨/٤] من صفرٍ عملتُ خيمةً حافلةً بالبيمارستان الدقاقى جوار الجامع ، بسبب تكامل تجديده قريب السقف مبيتاً باللين حتى قناطره الأربع بالحجارة البلق ، وجعل فى أعاليه قمرىات كبار مضيئة ، وفتق فى قبليته إيواناً حسناً زاد فى أعماقه أضعاف ما كان ، ويضئه جميعه بالجيص^(١) الحسن المليح ، وجددت فيه خزائن ومصالح ، وفوش ولحف جدد ، وأشياء حسنة ، فأثابه الله وأحسن جزاءه ، آمين . وحضر الخيمة جماعات من الناس من الخواص والعوام ، ولما كانت الجمعة الأخرى دخله نائب السلطنة بعد الصلاة ، فأعجبه ما شاهدته من العماره ، وأخبره بما كانت عليه حاله قبل هذه العماره ، فاستجاذ ذلك من صنيع الناظر المذكور .

وفى أول ربيع الآخر قدم قاضى القضاة تاج الدين الشنكى من الديار المصرية على قضاء الشام ، عوداً على بدء ، يوم الثلاثاء رابع عشره ، فبدأ بالسلام على نائب السلطنة بدار السعادة ، ثم ذهب إلى دار الأمير على بالقضاة فسلم عليه ، ثم جاء إلى العادلية قبل الزوال ، وجاءه الناس من الخاص والعام يسلمون عليه ويهنئون به بالعود ، وهو يتودد ويترحب بهم ، ثم لما كان صبح يوم الخميس سادس عشره ليس الخلة بدار السعادة وجاء فى أبهة هائلة لابسها إلى العادلية ، فقرأ تقليده بها بحضرة القضاة والأعيان ، وهنأه الناس والشعراء والمدائح .

(١) فى الأصل : «الجيص» .

وأخبر قاضي القضاة تاج الدين بموت الحسين بن الملك الناصر^(١)، ولم يكن بقي من بينه لصلبه سواه. ففرح بذلك كثير من الأمراء وكبار الدولة؛ لما كان فيه من جدّة، وازتكاب أمور منكرة.

وأخبر بموت القاضي فخر الدين سليمان بن القاضي فخر الدين سليمان ابن القاضي عماد الدين بن الشيرجی^(٢)، وكان قد اتفق له من الأمر أنه قلّد حشبة دمشق عوضاً عن أبيه؛ نزل له عنها باختياره لكبره وضعفه، وخلع عليه بالديار المصرية، ولم يبق إلا أن يركب على البريد، فتمرض يوماً وثنائياً وتوفى إلى رحمة الله تعالى، فتألم والده بسبب ذلك تألماً عظيماً، وعزاه الناس فيه، وجدّته صابراً محتسباً باكيّاً مستزججاً متوجّجاً.

بشارة عظيمة بوضع الشطر من مكس الغنم

مع ولاية صاحب سعاد الدين ماجد بن التاج إشحاق من الديار المصرية على نظير الدواوين بالشام المحروس، ورُبما حوطب بالوزارة عوضاً عن بدر حسن بن التائبليسي، الذي كان ناظر الدواوين قبله، ففرح الناس بولاية هذا وقُدومه، وبغزل الأول وانصرافه عن البلد فرحاً شديداً - ومعه مرشوم شريف بوضع نصف

(١) ذيل العبر ص ٣٥٩، والذيل على العبر ١/١١٢، والسلوك ٣/٨٩، والدرر الكامنة ٢/١٥٧، والنجوم الزاهرة ١١/٢١، والمنهل الصافي ٥/١٦٨.
(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

مَكْسِ الغَنَمِ ، وَكَانَ عَبْرَتُهُ ^(١) أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ وَنِصْفًا ، فَصَارَ إِلَى دِرْهَمَيْنِ ^(٢) وَرُبْعِ دِرْهَمٍ ، وَقَدْ تُودَى بِذَلِكَ فِي الْبَلَدِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ، فَفَرِحَ النَّاسُ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، وَتَضَاعَفَتْ أَدْعِيَتُهُمْ لَمَنْ كَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَكْثُرُ الْجَلْبُ بِرُخْصِ اللَّحْمِ عَلَى النَّاسِ ، وَيَأْخُذُ الدِّيَوَانُ نَظِيرَ مَا كَانَ يُؤْخَذُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَقَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَ وَفُودِ وَقُفُولِ بَتَجَائِرِ مُتَعَدِّدَةٍ وَأَخَذَ مِنْهَا الدِّيَوَانُ السُّلْطَانِيُّ فِي الزَّكَاةِ وَالْوَكَالَةِ ، وَقَدِمَ مَوَاقِبُ كَثِيرَةٌ ، فَأُخِذَ مِنْهَا فِي الْعُشْرِ أضعافُ مَا أُطْلِقَ مِنَ الْمَكْسِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، ثُمَّ قُرِئَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الْعَصْرِ .

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الْعِشْرِينَ مِنْهُ ضُرِبَ الْفَقِيهُ شَمْسُ الدِّينِ ^(٣) الصَّفْدِيُّ بَدَارِ السَّعَادَةِ بِسَبَبِ خَانَقَاهِ الطَّوَاوِيسِ ، فَإِنَّهُ جَاءَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ يَتَطَلَّمُونَ مِنْ كَاتِبِ السِّرِّ الَّذِي هُوَ شَيْخُ الشُّيُوخِ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ مَعَهُمْ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِشَرْطِ الْوَاقِفِ مِمَّا فِيهِ مَشَقَّةٌ عَلَيْهِمْ ، فَتَكَلَّمَ الصَّفْدِيُّ الْمَذْكُورُ بِكَلَامٍ فِيهِ غِلْظٌ ، فَبُطِحَ لِيُضْرَبَ فَشَفِعَ فِيهِ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ فَشَفِعَ فِيهِ ، ثُمَّ بُطِحَ الثَّلَاثَةَ فَضُرِبَ ثُمَّ [٢٢٩/٤] أُمِرَ بِهِ إِلَى السَّجَنِ ، ثُمَّ أُخْرِجَ بَعْدَ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْأَحَدِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ دَرَسَ قَاضِي الْقَضَاةِ الشَّافِعِيُّ بِمَدَارِسِهِ ، وَحَضَرَ دَرَسَ النَّاصِرِيَّةِ الْجَوَانِيَّةِ بِمُقْتَضَى شَرْطِ الْوَاقِفِ الَّذِي أَثْبَتَهُ أَخُوهُ بَعْدَ مَوْتِ الْقَاضِي نَاصِرِ الدِّينِ كَاتِبِ السِّرِّ ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ

(١) عبر المتاع والدراهم : نظر كم وزنها وما هي . التاج (ع ب ر) .

(٢) في الأصل : « درهم » .

(٣) بعده في م : « بن » .

وبعض القضاة ، وأخذ في سورة الفتح ، قُرئ عليه من تفسير والده ، في قوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح : ١] .

وفي مُسْتَهَلَّ جُمَادَى الْأُولَى يوم الجمعة بعد صلاة الفجر ، مع الإمام الكبير ، صَلَّى على القاضي قُطْبِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ ^(١) عَبْدِ الْمُحْسِنِ ^(٢) الْحَاكِمِ بِحُمَصَ ، جاء إلى دِمَشْقَ لَتَلْقَى أَخِي زَوْجَتِهِ قاضِي الْقَضَاةِ تاج الدِّينِ الشُّبْكِيِّ الشَّافِعِيِّ ، فتمَرَضَ مُدَّةً ثم كَانَتْ وفاته بِدِمَشْقَ ، فَصَلَّى عليه بالجامع كما ذكرنا ، وخارج باب الفرج ، ثم صَعِدُوا به إلى سَفْحِ جَبَلِ قَاسِيُونِ ، وقد جَاوَزَ الثَّمَانِينَ بِسِتِّينَ ، وقد حَدَّثَ وَرَوَى شَيْئًا يَسِيرًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وفي يومِ الْأَحَدِ ^(٣) قَدِيمِ قَاضِيَا قَضَاةِ الْحَنْفِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ بِحَلَبَ وَالْخَطِيبُ بِهَا وَالشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ الْأَذْرَعِيُّ وَالشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ الْبَارِنِيُّ ، وآخَرُونَ مَعَهُمْ ، فَتَزَلُّوا بِالْمَدْرَسَةِ الْإِقْبَالِيَّةِ ، وَهُمْ وَقَاضِي قَضَاتِهِمُ الشَّافِعِيُّ - وَهُوَ كَمَالُ الدِّينِ الْمِصْرِيُّ - مَطْلُوبُونَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، فَتَحَرَّرَ مَا ذَكَرُوهُ عَنْ قَاضِيهِمْ ، وَمَا نَقَمُوهُ عَلَيْهِ مِنَ السَّيِّئَةِ السَّيِّئَةِ فِيمَا يَذْكُرُونَ فِي الْمَوَاقِفِ الشَّرِيفَةِ بِمِصْرَ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ يَوْمَ السَّبْتِ عَاشِرِهِ .

وفي يومِ الْخَمِيسِ ثَامِنِهِ قَدِيمِ الْأَمِيرِ زَيْنُ الدِّينِ زُبَالَةَ نَائِبُ الْقَلْعَةِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَى الْبَرِيدِ فِي تَجَمُّلٍ عَظِيمٍ هَائِلٍ ، وَتَلَقَّاهُ النَّاسُ بِالشُّمُوعِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، وَنَزَلَ بِدَارِ الذَّهَبِ ، وَرَاحَ النَّاسُ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ وَتَهْنِئَتِهِ بِالْعُودِ إِلَى نِيَابَةِ

(١ - ١) في م : « الحسن » . وانظر ترجمته في : ذبول العبر ص ٣٥٩ ، والذيل على العبر ١/١١٢ ، والدرر الكامنة ٤/١٤٧ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٩٧ .

(٢) بعده في النسختين : « ثالثه » .

القلعة ، على عادته ، وهذه ثالث مرّة وليها ؛ لأنه مشكورُ السيرة فيها ، وله فيها سَعْيٌ محمودٌ فى أوقاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ .

وفى يوم^(١) «^(٢) حادى عشره^(٣) » صلّى نائبُ السُّلْطَنَةِ والقاضيان الشافِعِيُّ والحَنَفِيُّ وكاتبُ السِّرِّ وجماعةٌ مِنَ الأُمَرَاءِ والأَعْيَانِ بالمَقْصُورَةِ ، وقُرِئَ كتابُ السُّلْطَانِ على الشُّدَّةِ بَوَضْعِ مَكْسِ الغَنَمِ إلى كُلِّ رَأْسٍ بِدِزْهَمَيْنِ ، فَتَضَاعَفَتِ الأُدْعِيَةُ لَوْلَى الأَمْرِ ، وَلَمَنَ كانَ السَّبَبُ فى ذلك .

غَرِيبَةٌ مِنَ الْغَرَائِبِ ، وَعَجِيبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ

وقد كَثُرَتِ المِياهُ فى هذا الشهرِ وزادَتِ الأنهارُ زِيادَةً كثيرةً جَدًّا ، بحيثُ إِنَّهُ فاضَ الماءُ فى سُوقِ الحَيْلِ مِنْ نَهْرِ بَرْدَى حَتَّى عَمَّ جَمِيعَ العَرَصَةِ^(٣) المَعْرُوفَةِ بِمَوْقِفِ المَوْكِبِ ، بحيثُ إِنَّهُ أُجْرِيتْ فيه المراكبُ بالكِرا^(٤) ، وَرَكِبَتْ فيه المارَّةُ مِنْ جانبٍ إلى جانبٍ ، واستَمَرَّ ذلكُ جُمْعًا مُتَعَدِّدَةً ، وامْتَنَعَ نائبُ السُّلْطَنَةِ والجيشُ مِنَ الوُقُوفِ هناك ، ورُبَّمَا وَقَفَ نائبُ السُّلْطَنَةِ بَعْضَ الأيامِ تَحْتَ الطَّارِمَةِ نُجَاةَ بابِ الإِسْطَبَلِ السُّلْطَانِيِّ ، وهذا أَمْرٌ لَمْ يُعْهَدْ مثلهُ ولا رَأْيُهُ قَطُّ فى مَدَّةِ عُمُرِي ، وقد سَقَطَتْ بِسَبَبِ ذلكَ بِنَايَاتٌ ودُورٌ كثيرةٌ ، وتَعَطَّلَتْ طَوَاحِينُ كثيرةٌ غَمَرها الماءُ .

وفى ليلةِ الثَّلاثاءِ العِشْرِينَ مِنْ جُمادى الأولى تُوفِّي الصَّدْرُ شَمْسُ الدِّينِ

(١) بعده فى النسختين : « الخميس » .

(٢ - ٢) فى م : « الحادى والعشرين » .

(٣) العرصة : هى كل مكان متسع ليس فيه بناء ؛ وسميت بذلك لاعتراض الصبيان فيها . تاج العروس (ع رص) .

(٤) فى النسختين : « بالكلك » . والمثبت من تاريخ ابن قاضى شعبة ٢١٩/٢ . و (بالكرا) أى بالأجرة .

عبد الرحمن ابن الشيخ عز الدين بن مُنْجَا التَّوْخِي^(١) بعدَ العِشاءِ الآخرة ،
وَصَلَّى عليه بِجامعِ دِمَشْقَ بعدَ صلاةِ الظهرِ ، ودُفِنَ بالسَّفْحِ .

وفى صَبِيحَةِ هذا اليومِ تُوفِّيَ الشَّيْخُ ناصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقُونَوِيِّ
الْحَنْفِيُّ^(٢) ، خطيبُ جامعِ يلبغا ، وَصَلَّى عليه عَقِيبَ صلاةِ الظهرِ أيضًا ، ودُفِنَ
بالصُّوفِيَّةِ ، وقد باشرَ عَوَضَهُ الخطابةَ والإمامةَ قاضِي القُضاةِ جمالُ^(٣) الدينِ
الكَفَرِيُّ الْحَنْفِيُّ .

وفى عصرِ هذا اليومِ تُوفِّيَ القاضي علاءُ الدينِ بنُ القاضي شرفِ الدينِ بنِ
القاضي شمسِ الدينِ بنِ الشَّهابِ محمودِ الحَلَبِيِّ^(٤) ، أحدُ موقَّعي الدَّستِ
بِدِمَشْقَ ، وَصَلَّى عليه يومَ الأَرْبَعاءِ ، ودُفِنَ بالسَّفْحِ .

وفى يومِ الجُمُعَةِ الثَّالثِ والعِشْرِينَ منه خَطَبَ قاضِي القُضاةِ جمالُ الدينِ
الكَفَرِيُّ الْحَنْفِيُّ بِجامعِ يَلْبُغا عَوَضًا عَنِ الشَّيْخِ ناصِرِ الدينِ بنِ الْقُونَوِيِّ [٤/
٢٣٠] ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وحَضَرَ عِنْدَهُ نائِبُ السُّلْطَانَةِ الأَمِيرُ سيفُ الدينِ قَشْتَمُورُ ،
وَصَلَّى معه قاضِي القُضاةِ تاجُ الدينِ الشَّافِعِيُّ بالشُّبَّاكِ الْعَزْبِيُّ الْقِبْلِيُّ منه ، وحَضَرَ
خَلْقٌ مِنَ الأَمْرَاءِ والأَعْيَانِ ، وكان يومًا مشهُودًا ، وخطَبَ^(٥) ابْنُ نُبَاتَةَ^(٦) بأداءِ حَسَنِ
وفصاحَةِ بليغةٍ ، هذا مع علمٍ أَنَّ كُلَّ مَرْكَبٍ صَعُبَ .

وفى يومِ السَّبْتِ خَامِسِ عَشَرَ جُمادَى الآخرةِ تَوَجَّهَ الشَّيْخُ شَرَفُ الدينِ

(١) ذيل العبر ص ٣٧٠ ، والذيل على العبر ١/ ١٤٦ ، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٩ ، والذيل التام (حوادث
وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢٠٠ .

(٢) ذيل العبر ص ٣٦٩ ، والجواهر المضية ٣/ ٤٢ ، والذيل على العبر ١/ ١١٥ ، والسلوك ٣/ ٨٨ ،
والدرر الكامنة ٣/ ٤١٦ .

(٣) فى م : « كمال » .

(٤) ذيل العبر ص ٣٧٠ ، والذيل على العبر ١/ ١٤٧ ، والدرر الكامنة ٣/ ١٠٢ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « الابن نيابة » .

القاضي الحنبلي إلى الديار المِصْرِيَّة بِطَلَبِ الأَمِيرِ سيفِ الدين يَلْبُغا في كتابِ كَتَبَهُ
إليه يَشْتَدُّعِيهِ وَيَشْتَحِيهِ فِي القُدُومِ عَلَيْهِ .

وفى يومِ الثلاثاءِ ثانى شهرِ رَجَبٍ سَقَطَ اثْنانِ سُكَّارَى مِنْ سَطْحِ بحارَةِ
اليهودِ ، أحدهما مسلمٌ والآخَرُ يهوديٌّ ، فماتَ المسلمُ مِنْ سَاعَتِهِ ، وانْقَلَعَتْ عَيْنُ
اليهوديِّ وانكسرت يَدُهُ ، لغنه اللهُ ، وحُمِلَ إلى نائِبِ السُلْطَنَةِ فلم يُحْزَ جوابًا .

ورجع الشيخُ شَرَفُ الدين بنُ قاضي الجبلِ بعدما قاربَ عَزَّةَ لَمَّا بَلَغَهُ مِنَ الوَبَاءِ
بالديارِ المِصْرِيَّةِ ، فعادَ إلى القُدسِ الشريفِ ، ثم رَجَعَ إلى وَطَنِهِ فأصابَ الشَّنَّةَ ؛ وقد
وَرَدَتْ كُتُبٌ كثيرةٌ تخبرُ بِشدَّةِ الوَباءِ والطَّاعُونِ بِمِصْرَ ، وأَنَّهُ يُضْبَطُ مِنْ أَهْلِها في
النهارِ نحوُ الأَلْفِ ، وأَنَّهُ ماتَ جماعةٌ مِمَّنْ يُعْرَفُونَ كَوَلَدَي قاضي القُضاةِ تاجِ الدينِ
المُناوِي ، وكاتبِ الحُكْمِ ابنِ الفُرَاتِ ، وأهلِ بيَّتِهِ أَجمعينَ ، فإِنا لِلَّهِ وإِنا إِلَيْهِ راجعونَ .

وجاءَ الحَبْرُ في أواخرِ شهرِ رَجَبٍ بِمَوْتِ جماعةٍ بِمِصْرَ ؛ منهم أبو حاتمِ ابنُ
الشيخِ بهاءِ الدينِ الشُّبَكِيِّ المِصْرِيُّ^(١) بِمِصْرَ ، وهو شابٌّ لم يَشْتَكِمْ العِشْرِينَ ،
وقد دَرَسَ بَعْدَهُ جَهاً بِمِصْرَ وخطبَ ، ففَقَدَهُ والدُهُ وتأسَّفَ الناسُ عليه ، وعَزَّوْا
فيه عَمَّهُ قاضي القُضاةِ تاجِ الدينِ الشُّبَكِيِّ قاضي الشافعيَّةِ بِدِمَشقَ . وجاءَ الحَبْرُ
بِمَوْتِ قاضي القُضاةِ شهابِ الدينِ أحمدَ^(٢) الرَّبَّاحِيِّ^(٣) المالكِيِّ ، كانَ بِحَلَبَ ،
وليَّها مَرَّتَيْنِ ثم عَزَلَ ، فَقَصَدَ مِصْرَ ، واستَوَظَنَها مُدَّةً لِيَتِمَّكَنَ مِنَ السَّعْيِ فِي
العُودَةِ ، فَأَذَرَ كَتَبَهُ مَبِيِّتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الفَناءِ وولدانِ لَهُ مَعَهُ أَيْضًا .

(١) طبقات الشافعية للسبكي ١٢٤/٩ ، والذيل على العبر ١٢٢/١ ، والسلوك ٨٧/١/٣ ، والذيل التام
(حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٩٧ ، وبداية الزهور ٩/٢/١ .

(٢) بعده في الأصل بياض بمقدار ثلاث كلمات .

(٣) في م : « الرباجي » . وانظر ترجمته في : ذيل العبر ص ٣٦٢ ، والذيل على العبر ١٢٤/١ ، والدرر
الكامنة ٣٤٨/١ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ٢٠٠ .

وفى يوم السبت سادس شعبان توجّه نائب السلطنة فى ضحبة جمهور الأمراء إلى ناحية تدمر؛ لأجل الأعراب وأصحاب حيار بن مهنّا ومن الثفّ عليه منهم، وقد دمر بعضهم بلد تدمر، وحرّقوا كثيرًا من أشجارها ورعوها، وانتهبوا شيئًا كثيرًا، وخرجوا عن الطاعة، وذلك بسبب قطع إقطاعاتهم وتملك أملاكهم والخيولة عليهم، فركب نائب السلطنة بمن معه، كما ذكرنا، لطردهم عن تلك الناحية، وفى ضحبتهم الأمير حمزة بن الحياط، أحد أمراء الطبلخانة، وقد كان حاجبًا لحيار قبل ذلك، فرجع عنه وألب عليه عند الأمير الكبير يلْبغا الخاصكى، ووعدّه إن هو أمره وكبّره أن يظفر بحيار وأن يأتيه برأسه، ففعل معه ذلك، فقدم إلى دمشق ومعه مرسوم بر كوب الجيش معه إلى حيار وأصحابه، فساؤوا كما ذكرنا، فوصلوا إلى تدمر، وهربت الأعراب من بين يدي نائب الشام يمينًا وشمالًا، ولم يواجهوه هيئة له، ولكنهم يتحرّفون على حمزة بن الحياط، ثم بلغنا أنهم يسيّروا الجيش فقتلوا منه طائفة وجرّحوا آخرين وأسروا آخرين، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

سلطنة الملك الأشرف ناصر الدين

شعبان بن حسين^(١) بن الملك الناصر محمد

ابن قلاوون فى يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان

لما كان عشية السبت^(٢) تاسع عشر شعبان من هذه السنة - أغنى سنة أربع وستين وسبع مائة - قديم أمير من الديار المصرية فنزل بالقصر الأبلق، وأخبر

(١) فى م: «حسن». وانظر ذيل العبر ص ٣٥٨.

(٢) سقط من: الأصل.

بِزَوَالِ مَمْلَكَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ بْنِ الْمُظَفَّرِ حَاجِي بْنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ ،
وَمُسِكَ وَاعْتَقَلَ وَبُيِعَ لِلْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَعْبَانَ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ ^(١) النَّاصِرِ بْنِ الْمَنْصُورِ
قَلَاوُونَ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ قَرِيبُ الْعَشْرِ ^(٢) - فَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ بِالْقَلْعَةِ الْمَنْصُورَةِ ، وَأَصْبَحَ
النَّاسُ يَوْمَ الْأَحَدِ فِي الزَّيْنَةِ . وَأَخْبَرَنِي قَاضِي الْقَضَاةِ [٢٣١/٤] تَاجُ الدِّينِ
وَالصَّاحِبُ سَعْدُ الدِّينِ مَا جَدَّ نَاطِرُ الدَّوَاوِينِ ، أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ الْخَامِسَ عَشَرَ
مِنْ شَعْبَانَ غَزَلَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ وَأُودِعَ مَنْزِلَهُ ، وَأُجْلِسَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ نَاصِرُ الدِّينِ
شَعْبَانَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ ، وَبُيِعَ لَذَلِكَ وَقَعَ رَغْدٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَمَطَرٌ كَثِيرٌ
وَجَرَّتِ الْمَزَارِيبُ ^(٣) ، فَصَارَ عُذْرَانَا فِي الطَّرْقَاتِ ، وَذَلِكَ فِي خَامِسِ حُزْرِيَّانَ ،
فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ ، هَذَا وَقَدْ وَقَعَ وَبَاءٌ فِي مِصْرَ ^(٤) فِي أَوَّلِ شَعْبَانَ فَتَزِيدَ ،
وَجُمُهُورُهُ فِي الْيَهُودِ ، وَقَدْ وَصَلُوا إِلَى الْخَمْسِينَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .
وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ سَابِعِهِ اسْتَهَرَ الْخَبَرُ عَنِ الْجَيْشِ بِأَنَّ الْأَعْرَابَ اغْتَرَضُوا
التَّجَرِيدَةَ الْقَاصِدِينَ إِلَى الرَّحْبَةِ وَأَوْقَفُوهُمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ وَنَهَبُوا وَجَرَحُوا ، وَقَدْ سَارَ
الْبَرِيدُ خَلْفَ النَّائِبِ وَالْأَمْرَاءِ لِيَقْدَمُوا إِلَى الْبَلَدِ لِأَجْلِ الْبَيْعَةِ لِلسُّلْطَانِ الْجَدِيدِ ،
جَعَلَهُ اللَّهُ مُبَارَكًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ قَدِمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ الْمُتَنَهِّزِينَ مِنْ
الْأَعْرَابِ فِي أَسْوَأِ حَالٍ وَذِلَّةٍ ، ثُمَّ جَاءَ الْبَرِيدُ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بِرَدِّهِمْ إِلَى الْعَسْكَرِ
الَّذِي مَعَ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ عَلَى تَدْمُرَ ، مُتَوَعِّدِينَ بِأَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ ، وَقَطَعَ الْإِقْطَاعَاتِ .
وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَفَاقَمَ الْحَالُ بِسَبَبِ الطَّاعُونَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ،

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « العشرين » . وانظر السلوك ٨٣/١/٣ .

(٣) المزراب : أنبوبة من الحديد ونحوه تركب في جنب البيت من أعلاه لينصرف منها ماء المطر . الوسيط

(ز ر ب) .

(٤) في الأصل : « البلد » .

وَجُمُهورُهُ فِي اليَهُودِ ، لَعَلَّهُ قَدْ فُقِدَ مِنْهُمْ مِنْ مُسْتَهْلٍ شَعْبَانٍ إِلَى مُسْتَهْلٍ رَمَضَانَ نَحْوُ الْأَلْفِ نَسَمَةٍ خَبِيثَةٍ ، كَمَا أَخْبَرَ ^(١) بِذَلِكَ الْقَاضِي صَلاَحُ الدِّينِ الصَّفْدِيُّ وَكَيْلُ بَيْتِ الْمَالِ ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ فِيهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ جَدًّا ، وَغَدَتِ الْعِدَّةُ ^(٢) مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالذِّمَّةُ ثَمَانِينَ ^(٣) .

وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ حَادِي عَشْرَةَ صَلَّيْنَا بَعْدَ الظَّهْرِ عَلَى الشَّيْخِ الْمُعَمَّرِ الصَّدْرِ بَذْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ ^(٤) الرِّقَاقِ ^(٥) الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْجَوْحِيِّ ^(٦) ، وَعَلَى الشَّيْخِ صَلاَحِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرِ الْكُتَيْبِيِّ ^(٧) ، تَفَرَّدَ فِي صِنَاعَتِهِ وَجَمَعَ تَارِيخًا مُفِيدًا نَحْوًا مِنْ عَشْرِ مُجَلَّدَاتٍ ، وَكَانَ يَحْفَظُ وَيُذَاكِرُ وَيُفِيدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَسَامَحَهُ .

وَفَاةُ الْخَطِيبِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ

ابْنِ جُمَلَةَ ^(٨) الْمَحْجِيِّ ^(٩) الشَّافِعِيِّ

وَمُبَاشَرَةُ قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجِ الدِّينِ الشَّافِعِيِّ بَعْدَهُ

كَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ بَعْدَ الظَّهْرِ قَرِيبًا مِنَ الْعَصْرِ . فَصَلَّى بِالنَّاسِ

(١) فِي م : « أَخْبَرَنِي » .

(٢) فِي م : « عِدَّةُ الْعِدَّة » .

(٣) فِي م : « بِالثَّمَانِينَ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ بِيَاضٍ بِمَقْدَارِ كَلِمَتَيْنِ .

(٥) فِي م : « الرِّقَاق » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : ذَيْلِ الْعَبْرِ ص ٣٦١ ، وَالدِّيلُ عَلَى الْعَبْرِ ١/١٢٧ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١/٢٦٥ ، وَبَدَائِعُ الزَّهْوَرِ ١٠/٢/١٠ ، وَالدَّارَسُ ١/١٤٠ .

(٦) فِي م : « الْجَوْحِيُّ » .

(٧) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « اللَّيْثِي » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : ذَيْلِ الْعَبْرِ ص ٣٦٩ ، وَالدِّيلُ عَلَى الْعَبْرِ ١/١٢٨ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٤/٧١ ، وَالدِّيلُ التَّامُ (حَوَادِثُ وَتَرَاجِمُ سَنَوَاتٍ ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ٢٠١ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٦/٢٠٣ .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : م .

(٩) ذَيْلِ الْعَبْرِ ص ٣٦٧ ، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ لِلْسَّبْكِ ١٠/٣٨٥ ، وَالدِّيلُ عَلَى الْعَبْرِ ١/١٢٩ ، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٥/١٠١ .

بالمخراَّب صلاةَ العصرِ قاضى القضاة تاج الدين السُّبُكِيُّ الشافِعِيُّ عَوْضًا عنه ،
 وصَلَّى بالناسِ الصبحَ أيضًا ، وقرأَ بآخِرِ « المائدة » من قوله : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ
 الرُّسُلَ ﴾ [المائدة : ١٠٩] . ثم لما طَلَعَتِ الشمسُ ، وزالَ وَقْتُ الكَراهَةِ صَلَّى على
 الخطيبِ جمالِ الدينِ عِنْدَ بابِ الخطابةِ ، وكانَ الجُمُعُ فى الجامعِ كثيرًا ، وخُرجَ
 بجَنَازَتِهِ مِن بابِ البريدِ ، وخُرجَ معه طائفةٌ مِنَ العوامِّ وغيرِهِم ، وقد حَضَرَ جَنَازَتَهُ
 بالصالحيةِ على ما ذَكَرَ جَمَّ غَفِيرٌ وَخَلَقَ كثيرٌ ، ونالَ قاضى القضاةِ الشافِعِيُّ مِن
 بغضِ الجُهَلَةِ إِساءةً أَذِيبَ ، فَأَخَذَ مِنْهُمُ جماعةً وَأَدَّبُوا ، وحَضَرَ هو بِنَفْسِهِ صلاةَ
 الظهرِ يَوْمَئِذٍ ، وكذا باشَرَ الظهرَ والعصرَ فى بَقِيَّةِ الأيامِ ؛ يَأْتى للجامعِ فى مَحْفِلٍ
 مِنَ الفُقهاءِ والأُعْيانِ وغيرِهِم ، ذهابًا وإيابًا ، وخطَبَ عنه يَوْمَ الجُمُعَةِ الشيخُ جمالُ
 الدينِ بَنُ قاضى الرِّبدانِي^(١) ،^(٢) وكذلك يَوْمَ العيدِ بالمصلَّى ، وخُطِبَتِ الجُمُعَةُ
 يَوْمَئِذٍ ، وامْتَنَعَ قاضى القضاةِ^(٣) تاج الدينِ مِنَ المباشرةِ ، حتى يَأْتى التَّشْرِيفُ .

وفى يَوْمِ الاثنينِ بَعْدَ العصرِ صَلَّى على الشيخِ شهابِ الدينِ أحمدَ بنِ عبدِ
 اللَّهِ البَغْلَبَكِيِّ^(٤) المعروفِ بابنِ النَّقِيبِ ، ودُفِنَ بالصوفيَّةِ ، وقد قاربَ السَّبعِينَ أو
 جاوزَها ، وكانَ بارِعًا فى القِراءاتِ والنحوِ والتَّصْرِيفِ والعربيةِ ، وله يَدٌ فى الفِقْهِ
 وغيرِ ذلك ، وولىَ مكانَهُ مَشِيخَةُ الإقراءِ بأُمِّ الصالحِ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ
 اللَّبَّانِ ، وبالثَّوْبَةِ الأشرَفِيَّةِ الشيخُ أمينُ الدينِ عبدُ الوَهَّابِ بنُ السَّلَّارِ .

وقَدِمَ نائِبُ السُّلْطَنَةِ مِنَ ناحِيَةِ الرِّحْبَةِ وتَدُمُرَ وفى ضُحْبَتِهِ الجيشُ الذين كانوا

(١) فى م : « القضاة » .

(٢ - ٣) فى م : « و [منع] » .

(٣) ذبول العبر ص ٣٦٣ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١٨/٩ ، والذيل على العبر ١٣٠/١ ، والدرر

الكامنة ١٢٣/١ ، والدارس ٣٢٣/١ .

معه بسبب محاربة آل مُهَنَّأ وذوَيْهِم من الأعراب في يوم الأربعاء سادس شَوَّال .
وفي ليلة الأحد عاشره تُوفِّي الشيخُ صلاح الدين خليل بن أَيْتُك^(١) ، وَكَيْلُ
بَيْتِ المَالِ ، ومُوقِعُ الدَّسْتِ ، وصُلِّيَ عليه صَبِيحَةَ الأحد بالجامع ، ودُفِنَ
بالصوفيَّة ، وقد كَتَبَ الكثير من التاريخ واللغة والأدب ، وله الأشعارُ الفائقةُ ،
والفنونُ المتنوعةُ ، وجمعَ وصنَّفَ ، وكتبَ ما يقاربُ مِئتينَ من المجلَّداتِ .

وفي يوم السبت عاشره جُمِعَ القُضاةُ والأعيانُ بدارِ السَّعادةِ وكتبوا
خُطوطَهُم [٢٣٢/٤] بالرِّضا بخطابَةِ قاضي القُضاةِ تاج الدين السُّبُكِيِّ بالجامعِ
الأُمويِّ ، وكتبَ نائبُ السُّلْطَنَةِ في ذلك .

وفي يوم الأحد حادى عشره اسْتَقَرَّ عزْلُ نائبِ السُّلْطَنَةِ سيفِ الدين قَشْتَمَر
عن نيابةِ دِمَشْقَ وأُمِرَ بالمسيرِ إلى نيابةِ صَفَدَ ، فَأَنْزَلَ أَهْلَهُ بدارِ طَيْيغَا حاجي من
الشَّرَفِ الأَعْلَى ، وبَرَزَ هو إلى سَطْحِ المِرَّةِ ذاهبًا إلى ناحيةِ صَفَدَ .

وخرجَ الحَمَلُ صُحْبَةَ الحَجِيجِ ، وهم جَمٌّ غَفِيرٌ وَخَلَقٌ كَثِيرٌ يومَ الخُميسِ رابعِ
عَشَرَ شَوَّالِ .

وفي يوم الخُميسِ الحادى والعِشرِينَ من شَوَّالِ تُوفِّي القاضي أَمِينُ الدين أَبُو
حَيَّانَ ابنُ أَخِي قاضي القُضاةِ جمالٍ^(٢) الدينِ المَسَلَّاتِيِّ المَالِكِيِّ^(٣) وزَوْجُ ابْنَتِهِ
ونائبُهُ في الحُكْمِ مُطْلَقًا وفي القُضاءِ والتَّدرِيسِ في غُيْبَتِهِ فَعاجَلَتْهُ المِيتَةُ .

(١) ذيل العبر ص ٣٦٤ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٥/١٠ ، والذيل على العبر ١/١٣٤ ، والدرر
الكامنة ١٧٦/٢ ، وشذرات الذهب ٦/٢٠٠ .

(٢) في م : « تاج » .

(٣) ذيل العبر ص ٣٦٦ ، والذيل على العبر ١/١٣٧ ، والدرر الكامنة ٤/١٣٥ ، والذيل التام (حوادث
وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ١٩٩ .

وَمِنْ غَرِيبٍ مَا وَقَعَ فِي أَوَاخِرِ هَذَا الشَّهْرِ أَنَّهُ اشْتَهَرَ بَيْنَ النِّسَاءِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْعَوَامِّ أَنَّ رَجُلًا رَأَى مَنَامًا فِيهِ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ شَجَرَةٍ ثَوْتَةٍ عِنْدَ مَسْجِدِ ضِرَارٍ خَارِجَ بَابِ شَرْقِيٍّ، فَتَبَادَرَ النِّسَاءُ إِلَى تَخْلِيقِ تِلْكَ الثَّوْتَةِ، وَأَخَذُوا أَوْرَاقَهَا لِلِاسْتِشْفَاءِ مِنَ الْوَبَاءِ، وَلَكِنْ لَمْ يَظْهَرْ صَدَقُ ذَلِكَ الْمَنَامِ، وَلَا يَصِحُّ عَمَّنْ يَرْوِيهِ.

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَابِعِ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ خَطَبَ بِجَامِعِ دِمَشْقَ قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجُ الدِّينِ الشُّبْكِيُّ خُطْبَةً بَلِيغَةً فَصِيحَةً أَذَاهَا أَدَاءٌ حَسَنًا، وَقَدْ كَانَ يَخْشَى ^(١) مِنْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَوَامِّ أَنْ يُشَوُّشُوا، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، بَلْ صَجُّوا عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ وَغَيْرِهَا، وَأَعْجَبَهُمُ الْخُطِيبُ وَخُطْبَتُهُ وَأَدَاؤُهُ وَتَبْلِيغُهُ وَمَهَابَتُهُ، وَاسْتَمَرَ يَخْطُبُ هُوَ بِنَفْسِهِ.

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَامِنِ عَشْرِهِ تُوِّفِيَ الصَّاحِبُ تَقِيُّ الدِّينِ سُلَيْمَانُ بْنُ مَرَّاجِلٍ ^(٢)، نَازِلُ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ بَاشَرَ نَظَرَ الْجَامِعِ فِي أَيَّامِ تَنَكُّزِ، وَعَمَرَ الْجَانِبَ الْغَرْبِيَّ مِنَ الْحَائِطِ الْقِبْلِيِّ، وَكَمَّلَ رُخَامَهُ كُلَّهُ، وَفَتَقَ مِخْرَابًا لِلْحَنَفِيَّةِ فِي الْحَائِطِ الْقِبْلِيِّ، وَمِخْرَابًا لِلْحَنَابِلَةِ فِيهِ أَيْضًا فِي غَرْبِيَّتِهِ، وَأَثَرُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فِيهِ، وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ، وَيُنَسَّبُ إِلَى أَمَانَةٍ وَصَرَامَةٍ وَمُبَاشَرَةٍ مُشْكُورَةٍ مَشْهُورَةٍ، وَدُفِنَ بِثُزْبَةٍ أَنْشَأَهَا نُجَاءُ دَارِهِ بِالْقُبَيْبَاتِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ.

وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعِ عَشْرِهِ تُوِّفِيَ الشَّيْخُ بَهَاءُ الدِّينِ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْإِخْمِيمِيُّ الْمِصْرِيُّ ^(٣)، إِمَامُ مَسْجِدِ دَرْبِ الْحَجَرِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ بَعْدَ الْعَصْرِ

(١) فِي م : « يَحْسُ » .

(٢) ذِيُول الْعَبْرِ ص ٣٦٥، وَالدِّيل عَلَى الْعَبْرِ ١/١٣٩، وَالسُّلُوكُ ٣/٨٧، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٢/٢٥٤، وَالدِّيلُ الشَّافِي ١/٣٢٠.

(٣) ذِيُول الْعَبْرِ ص ٣٦٥، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ لِلْسُّبْكِيِّ ١٠/١٢٣، وَالدِّيلُ عَلَى الْعَبْرِ ١/١٤٠، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٣/٣٨.

بالجامع الأمويّ ، ودُفِنَ بِقَصْرِ ابْنِ الحَلَّاجِ عِنْدَ الطُّيُورِيِّينَ^(١) بِزَاوِيَةِ لِبَعْضِ الْفُقَرَاءِ
الْحَزَنَةِ هُنَاكَ ، وَقَدْ كَانَ لَهُ يَدٌ فِي عِلْمِ أَصُولِ الْفِقْهِ ، وَصَنَّفَ فِي الْكَلَامِ كِتَابًا
مُشْتَمِلًا عَلَى أَشْيَاءَ مُقْبُولَةٍ وَغَيْرِ مُقْبُولَةٍ .

دُخُولُ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ مَنَكْلِي بُغَا

فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ دَخَلَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ مَنَكْلِي
بُغَا مِنْ حَلَبَ إِلَى دِمَشْقَ نَائِبًا عَلَيْهَا فِي تَجَمُّلٍ هَائِلٍ ، وَلَكِنَّهُ مُسْتَمَرِّضٌ فِي بَدَنِهِ
بِسَبَبِ مَا كَانَ نَالَهُ مِنَ التَّعَبِ فِي مُصَابَرَةِ الْأَعْرَابِ ، فَتَزَلَّ دَارَ السَّعَادَةِ عَلَى
الْعَادَةِ .

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ مُسْتَهْلٌ ذِي الْحِجَّةِ خُلِعَ عَلَى قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجِ الدِّينِ
السُّبُكِّيِّ الشَّافِعِيِّ لِلْخُطَابَةِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ ، وَاسْتَمَرَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ يَخْطُبُ
بِنَفْسِهِ كُلَّ جُمُعَةٍ . وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَانِيهِ قَدِمَ الْقَاضِي فَتَحَ الدِّينَ بَنُ الشَّهِيدِ ،
وَلَيْسَ الْخُلْعَةُ ، وَرَاحَ النَّاسُ لَتَهْنِئَتِهِ . وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ حَضَرَ الْقَاضِي فَتَحَ الدِّينَ بَنُ
الشَّهِيدِ كَاتِبُ السَّرِّ مَشِيخَةُ الشَّمْسِ سَاطِئَةً ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ الْقَضَاةُ وَالْأَعْيَانُ بَعْدَ
الظَّهِرِ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ لَذَلِكَ أَيْضًا ، وَحَضَرَ فِيهَا مِنَ الْعَدْلِ عَلَى الْعَادَةِ ، وَخُلِعَ فِي هَذَا
الْيَوْمِ عَلَى وَكِيلِ بَيْتِ الْمَالِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بَنِ الرَّهَاقِيِّ ، وَعَلَى الشَّيْخِ شَهَابِ
الدِّينِ الزُّهْرِيِّ بِفُتْيَا دَارِ الْعَدْلِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الطُّيُورِيِّينَ » . وَجَاءَ فِي تَرْجُمَتِهِ فِي ذَيْلِ الْعَبْرِ : « وَدُفِنَ بِزَاوِيَةِ ابْنِ السَّرَاجِ بِالصَّاعَةِ
الْعَتِيقَةِ دَاخِلَ دِمَشْقَ بِالْقَرَبِ مِنْ سَكْنِهِ » . وَانْظُرِ الدَّارِسَ ٢٨٩/٢ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ^(١)

اسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَسُلْطَانُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ وَالْحَرَمَيْنِ وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ [٢٣٣/٤] الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ نَاصِرُ الدِّينِ شُعْبَانُ بْنُ سَيِّدَى حُسَيْنِ بْنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ الصَّالِحِيُّ، وَهُوَ فِي عُمُرٍ عَشْرِ سِنِينَ، وَمُدَبِّرُ الْمَمَالِكِ بَيْنَ يَدَيْهِ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ سَيْفُ الدِّينِ يَلْبُغَا الْخَاصِصِيُّ، وَقُضَاةُ مِصْرَ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي السَّنَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَوَزِيرُهَا فَخْرُ الدِّينِ بْنُ قَرْوِينَةَ، وَنَائِبُ دِمَشْقَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مُنْكَلَى بُغَا الشَّمْسِيُّ، وَهُوَ مَشْكُورُ السَّيْرِ، وَقُضَاتُهَا هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي السَّنَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَنَاطِرُ الدَّوَاوِينِ بِهَا الصَّاحِبُ سَعْدُ الدِّينِ مَاجِدٌ، وَنَاطِرُ الْجَيْشِ عَلَمُ الدِّينِ دَاوُدُ، وَكَاتِبُ السَّرِّ الْقَاضِي فَتْحُ الدِّينِ بْنُ الشَّهِيدِ، وَوَكِيلُ بَيْتِ الْمَالِ الْقَاضِي جَمَالُ^(٢) الدِّينِ بْنُ الرَّهَاطِيِّ.

وَاسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَدَاءُ الْفَنَاءِ مَوْجُودٌ فِي النَّاسِ، إِلَّا أَنَّهُ خَفَّ وَقَلَّ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ تَوَجَّهَ قَاضِي الْقُضَاةِ - وَكَانَ بِهَاءِ الدِّينِ أَبَا الْبَقَاءِ الشُّبَّكِيُّ - إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مَطْلُوبًا مِنْ جِهَةِ الْأَمِيرِ يَلْبُغَا، وَفِي الْكِتَابِ إِبْجَازُهُ لَهُ إِلَى مَا سَأَلَ. وَتَوَجَّهَ بَعْدَهُ قَاضِي الْقُضَاةِ تَاجُ الدِّينِ الْحَاكِمُ بِدِمَشْقَ وَخَطِيبُهَا يَوْمَ

(١) تَذَكُّرَةُ النَّبِيِّ ٢٧٢/٣، وَالسُّلُوكُ ٩٠/١/٣، وَالنُّجُومُ الرَّاهِرَةُ ٨٣/١١، وَالذِّيلُ التَّامُ (حَوَادِثُ

وَتَرَاجُمُ سَنَوَاتٍ ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ٢٠٣، وَبَدَائِعُ الزُّهُورِ ١٠/٢/١.

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ: «الشَّيْخُ كَمَالٌ».

الاثنين الرابع عشر من المحرم على خيل البريد . وتوجه بهما الشيخ شرف الدين ابن قاضي الجبل الحنبلي ، مطلقاً إلى الديار المصرية ، وكذلك توجه الشيخ ولي^(١) الدين المنقلاطي مطلقاً .

وتوفي في العشر الأوسط من المحرم صاحبنا الشيخ شمس الدين بن العطار الشافعي^(٢) ، كان لديه فضيلة واشتغال وله فهم ، وعلق بخطه فوائد جيدة ، وكان إماماً بالسجن من مشهد علي بن الحسين بجامع دمشق ، ومصدراً بالجامع ، وفقياً بالمدارس ، وله مشيخة^(٣) الحديث الوادعية ، وجاوز الخمسين بسنوات ، ولم يتزوج قط . وقدم الركب الشافعي^(٤) إلى دمشق يوم الخميس^(٥) الرابع والعشرين من المحرم ، وهم شاكرون مثنون بكل خير عن هذه السنة أمناً ورخصاً ، ولله الحمد .

وفي يوم الأحد حادي عشر صفر درس بالمدرسة الفتحيّة صاحبنا الشيخ عياد الدين إسماعيل بن خليفة الحشبان^(٦) الشافعي ، وحضر عنده جماعة من الأعيان والفضلاء ، وأخذ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [التوبة : ٣٦] .

وفي يوم الخميس خامس عشره نودي في البلد على أهل الذمة بالزامهم بالصغار وتصغير العمائم ، وأن لا يستخدموا في شيء من الأعمال ، وأن لا

(١) في م : « زين » .

(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) في م : « مدرسة » .

(٤) في م : « الشامي » .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : م . وانظر طبقات الشافعية ١٧٩/٨ ، والدارس ٤٢٩/١ .

يَرْكَبُوا الْخَيْلَ وَلَا الْبِغَالَ وَيَرْكَبُونَ^(١) الْحَمِيرَ بِالْأَكْفِ بِالْعَرَضِ ، وَأَنْ يَكُونَ فِي رِقَابِهِمْ وَرِقَابِ نَسَائِهِمْ فِي الْحَمَامَاتِ الْأَجْرَاسُ ، وَأَنْ يَكُونَ أَحَدُ النَّعْلَيْنِ أَسْوَدَ مُخَالَفًا لِلْوَنِ الْأُخْرَى^(٢) ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ وَدَعَوْا لِلْأَمْرِ بِذَلِكَ .

وفى يومِ الأحدِ ثالثَ ربيعِ الأوَّلِ قَدِمَ قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجُ الدِّينِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مُسْتَمِرًّا عَلَى الْقَضَاءِ وَالْحَطَابَةِ ، فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ وَهَثَوْهُ بِالْعَوْدِ وَالسَّلَامَةِ .
وفى يومِ الخَمِيسِ سَابِعِهِ لَيْسَ الْقَاضِي الصَّاحِبُ الْبَهَنَسِيُّ الْخَلِيعَةُ لِنَظَرِ الدَّوَاوِينِ بِدِمَشْقَ ، وَهَنَاءُ النَّاسُ بِذَلِكَ ، وَبَاشَرَ بِصَرَامَةٍ وَاسْتَعْمَلَ فِي غَالِبِ الْجِهَاتِ مِنْ أَهْلِ الْمُسْلِمِينَ^(٣) . وفى يومِ الاثنينِ حَادَى عَشْرِهِ رَكِبَ قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ عَلَى خَيْلِ الْبَرِيدِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ لِتَوَلِّيهِ قَضَاءَ قُضَاةِ الشَّافِعِيَّةِ بِدِمَشْقَ ، عَنْ رِضَى مَنْ خَالِهِ قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجِ الدِّينِ ، وَنَزُولِهِ لَهُ عَنْ ذَلِكَ .

وفى لَيْلَةٍ^(٤) الْخَمِيسِ خَامِسَ ربيعِ الْآخِرِ^(٥) اخْتَرَقَتِ الْبَاشُورَةُ الَّتِي ظَاهِرَ بَابِ الْفَرَجِ عَلَى الْجِسْرِ ، وَنَالَ^(٦) حِجَارَةَ الْبَابِ شَيْءٌ مِنْ حَرِيقِهَا فَاتَّسَعَتْ ، وَقَدْ حَضَرَ طَفَأُهَا نَائِبُ السُّلْطَنَةِ وَالْحَاجِبُ الْكَبِيرُ وَنَائِبُ الْقَلْعَةِ وَالْوَلَاةُ وَغَيْرُهُمْ . وفى صَبِيحَةِ هَذَا الْيَوْمِ زَادَ النَّهْرُ زِيَادَةً عَظِيمَةً بِسَبَبِ كَثْرَةِ الْأَمْطَارِ ، وَذَلِكَ فِي أَوَائِلِ كَانُونِ الثَّانِي ، وَرَكِبَ الْمَاءُ سُوقَ الْخَيْلٍ بِكَمَالِهِ وَوَصَلَ إِلَى ظَاهِرِ بَابِ الْفَرَادِيسِ

(١) فى الأصل : « يركبوا » .

(٢) فى الأصل : « النصارى » .

(٣) فى م : « السيل » .

(٤) فى م : « يوم » .

(٥) فى م : « الأول » .

(٦) فى الأصل : « تمال » .

وتلك النواحي ، وكسر جسر الخشب الذي عند جامع يلبغا ، وجاء فضدّم به جسر الزلايئة فكسره أيضًا . وفي يوم الخميس ثاني عشره صُرف حاجب الحجاب قمارى [٢٣٤/٤] عن المباشرة بدار السعادة ، وأخذت القضاة من يده وأنصرف إلى داره فى قُلّ من الناس ، واستبشر بذلك كثير من الناس ؛ لكثرة ما كان يفتات على الأحكام الشرعية .

وفى أواخره اشتهر موث القاضى تاج الدين المناوى^(١) بديار مصر ، وولاية قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء الشبكي مكانه بقضاء العساكر بها ، ووُكّالة السلطان أيضًا ، ورُتب له مع ذلك كفايته . وتولّى فى هذه الأيام الشيخ سراج الدين البلقيني إفتاء دار العدل مع الشيخ بهاء الدين أحمد بن قاضى القضاة الشبكي بالشام ، وقد ولى هو أيضًا قضاء الشام ، كما تقدّم ، ثم عاد إلى مصر مؤقرًا مكرّمًا ، وعاد أخوه تاج الدين إلى الشام ، وكذلك ولّوا مع البلقيني إفتاء دار العدل لحنفى يُقال له :^(٢) الشيخ شمس الدين بن الصائغ . وهو مُفت حنفى أيضًا .

وفى يوم الاثنين سابع ربيع الأول توفى^(٣) الشيخ نور الدين محمد بن الشيخ أبى بكر^(٤) بن الشيخ محمد بن الشيخ أبى بكر بن قوام ، براويتهم بسفح جبل قاسيون ، وغدا الناس إلى جنازته . وقد كان من العلماء الفضلاء الفقهاء بمذهب

(١) طبقات الشافعية للسبكي ١٢٧/٩ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ٤٦٧/٢ ، والدرر الكامنة ٤٧٠/٣ ، وبدايع الزهور ١٤/٢/١ ، وشذرات الذهب ٢٠٥/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكي ٣١١/٩ ، وتذكرة النبيه ٢٧٩/٣ ، والدرر الكامنة ٢٩/٤ ، وشذرات الذهب ٢٠٥/٩ .

الشافعي، درس بالناصرية البرانية مدة سنين بعد أبيه، وبالرباط الدویداري داخل باب الفرج، وكان يحضر المدارس، ونزل عندنا بالمدرسة النجيبية، وكان يحب السنة ويفهمها جيداً، رحمه الله.

وفي مُستَهَلَّ جمادى الأولى ولحق قاضي القضاة تاج الدين الشافعي مشيخة دار الحديث بالمدرسة التي فُتِحَتْ بدرب القلي^(١)، وكانت داراً لواقفها جمال الدين عبد الله بن محمد بن عيسى التدمري الذي كان أستاذاً للأمر طاز، وجعل فيها درساً للحنابلة، وجعل المدرس لهم الشيخ زهان الدين إبراهيم بن قسيم الجوزية، وحضر الدرس وحضر عنده بعض الحنابلة بالدرس، ثم جرت أمور يطول بسطها. واستحضر نائب السلطنة شهود الحنابلة بالدرس، واستقرّد كلاً منهم وسأله كيف شهد في أصل الكتاب - المحضر - الذي أثبته لهم، فاضطربوا في الشهادات وضبط ذلك عليهم، وفي مخالفة كثيرة لما شهدوا به في أصل المحضر، وشنع عليهم كثير من الناس. ثم ظهرت ديون كثيرة لبيت طاز على جمال الدين التدمري الواقف، وطلب من القاضي المالكي أن يحكم بإبطال ما حكم به الحنبلي، فتوقف في ذلك. وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين منه قرئ كتاب السلطان بصرف الوكلاء من أبواب القضاة الأربعة فصرفوا.

وفي شهر جمادى الآخرة توفى الشيخ شمس الدين شيخ الحنابلة بالصالحية، ويعرف بالتري^(٢) يوم الخميس ثامن. صلي عليه بالجامع المظفري

(١) في الأصل: «العلي»، وفي م: «القلي». والمثبت من الدارس ٣٣٠/٢.
(٢) في النسختين: «البيري». وانظر ترجمته في: الذيل على العبر ١٦٢/١، والدرر الكامنة =

بعدَ العَصْرِ ، ودُفِنَ بالسَّفْحِ وقد قاربَ الثَّمانِينَ .

وفى الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْهُ عُقِدَ بدارِ السَّعَادَةِ مجلسٌ حافلٌ اجْتَمَعَ فِيهِ الْقَضَاءُ
الْأَرْبَعَةُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُقْتِنِينَ ، وَطُلِيَتْ فَحْضَرَتْ مَعَهُمْ بِسَبَبِ الْمَدْرَسَةِ التَّدْمُرِيَّةِ
وَقَرَابَةِ الْوَاقِفِ ، وَدَعَّوْاهُمْ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهِمُ الثَّلَاثُ ، فَوَقَفَ الْحَنْبَلِيُّ فِي أَمْرِهِمْ
وَدَافَعَهُمْ عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الدِّفَاعِ .

وفى الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَجَبٍ وَجَدَ جَرَادًا كَثِيرًا مُنْتَشِرًا ، ثُمَّ تَزَايَدَ وَتَرَاكَمَ
وَتَضَاعَفَ ، وَتَفَاقَمَ الْأُمُرُ بِسَبَبِهِ ، وَسَدَّ الْأَرْضَ كَثْرَةً وَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَأَفْسَدَ
شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْكُرُومِ وَالْمَقَاتِي وَالزُّرُوعَاتِ النَّفِيسَةِ ، وَأَثْلَفَ لِلنَّاسِ شَيْئًا كَثِيرًا ، فَإِنَّا
لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وفى يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَلَاثَ شُعْبَانَ تَوَجَّهَ الْقَضَاءُ وَوَكِيلُ بَيْتِ الْمَالِ إِلَى بَابِ
كَيْسَانَ ، فَوَقَّفُوهُ عَلَيْهِ وَعَلَى هَيْئَتِهِ ، وَمِنْ نِيَّةِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ فَتَحَهُ لِيَتَفَرَّجَ النَّاسُ
بِهِ .

وَعُدِمَ لِلنَّاسِ غُلَاتٌ كَثِيرَةٌ وَأَشْيَاءٌ مِنْ أَنْوَاعِ الزُّرُوعِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الْجَرَادِ ، فَإِنَّا
لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .^(١) وفى هَذَا الشَّهْرِ كَثُرَ الْوَبَاءُ وَالْفَنَاءُ فِي النَّاسِ ، وَبَلَغَتْ
الْعِدَّةُ إِلَى السَّبْعِينَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ^(٢) .

= ٤٤٤ / ٢ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ٢٠٦ ، وشذرات الذهب
٢٠٤ / ٦ .

(١ - ١) سقط من : م .

فَتْحُ بَابِ كَيْسَانَ بَعْدَ غَلْقِهِ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْ سَنَةٍ

وفى يومِ الأُرْبَعَاءِ السادس والعِشْرِينَ من شعبانِ اجْتَمَعَ نائِبُ السُلْطَنَةِ والقُضَاةُ عِنْدَ بَابِ كَيْسَانَ، وَشَرَعَ الصَّنَاعُ فى فَتْحِهِ عَن مَرْسُومِ السُّلْطَانِ [٤/ ٢٣٥] الواردِ مِنَ الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ وأَمَرَ نائِبُ السُّلْطَنَةِ وإِذْنِ القُضَاةِ فى ذَلِكَ، واسْتَهْلَ رَمَضَانَ وَهَمَ فى العَمَلِ فِيهِ .

وفى العَشرِ الأخيرِ من شعبانِ تُوفَّى الشَّريفُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ الحَسَنِ بْنِ حَمزَةَ الحُسَيْنِيِّ^(١) المَحْدُثُ المَحْصُلُ المُشْتَغِلُ المُؤَلَّفُ الجامِعُ لأشْيَاءَ مُهِمَّةٍ فى الحديثِ، قَرَأَ وَسَمِعَ وَجَمَعَ وَكَتَبَ أَسمَاءَ رِجالٍ بـ «مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ» واختَصَرَ كِتَابًا فى أَسمَاءِ الرِّجالِ مُفيدًا، وَوَلَّى مَشِيخَةَ الحديثِ التى وَقَفَهَا فى دارِهِ بهَاءُ الدِّينِ القَاسِمُ بْنُ عَسَاكِرَ دَاخِلَ بَابِ ثُمَاءَ .

وَحُتِمَتِ البُخَارِيَّاتُ فى آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَوَقَعَ بَيْنَ الشَّيْخِ عِمَادِ الدِّينِ بْنِ السَّرَّاجِ قَارِئِ «البُخَارِيِّ» عِنْدَ مِخْرَابِ الصُّحَابَةِ وَبَيْنَ^(٢) الشَّيْخِ بَدْرِ الدِّينِ بْنِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ الشَّرِيشِيِّ، وَتَهَاجَرَا على رُءُوسِ الأَشْهادِ بِسَبَبِ لَفْظَةِ «يَتَيَّرُ»^(٣) بِمَعْنَى (يَذْخِرُ)، وَفى نُسخَةِ «يَتَيَّرُ»^(٤)، فَحَكَى ابْنُ السَّرَّاجِ عَنِ الحَافِظِ المَرْيُومِ أَنَّ

(١) الذيل على العبر ١/ ١٦٨، والدرر الكامنة ٤/ ١٧٩، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ -

٨٥٠هـ) ص ٢٠٧، والدارس ١/ ٥٨، والبدر الطالع ٢/ ٢٠٩.

(٢) فى الأصل «هن» .

(٣) فى م : «يتز» . وانظر : صحيح البخارى (٦٤٨١، ٧٥٠٨) .

ولفظه : (يتتر) اختلف فى روايتها . وانظر : مشارق الأنوار ١/ ٧٥، وفتح البارى ١١/ ٣١٢، ٣١٤،

٤٦٦/ ١٣، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٣.

(٤) فى م : «يتير» .

الصواب « يَتَّبِعُ »^(١) من قول العرب : مَنْ عَزَّ بَزٌّ^(٢) . وصدق في ذلك ، فكأنَّ مُنَارَعه خطأ المزِّي^(٣) ، فانتصر الآخر للحافظ المزِّي ، فقال^(٤) منه بالقول ثم قام والده الشيخ جمال الدين المشار إليه فكشَفَ رأسه على طريقَةِ الصوفيَّة ، فكأنَّ ابنَ السراج لم يلتفت إليه ، وتدافعوا إلى القاضي الشافعي فانتصر للحافظ المزِّي ، وجرت أمورٌ ثم اضطلحوا غيرَ مرَّة ، وعزم أولئك على كَتْبِ محضِرٍ على ابنِ السراج ، ثم انطفأت تلك الشُّرُورُ . وكثُر الموتُ في أثناء شهرِ رمضانَ وقاربتِ العِدَّةُ مائةً ، ورُبَّما جاوزتِ المائةَ ، ورُبَّما كانت أقلُّ منها وهو الغالبُ ، ومات جماعةٌ من الأصحابِ والمعارِفِ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . وكثُر الجرادُ في البساتينِ وعظمَ الخطبُ بسببه ، وأُثْلِفَ شيئًا كثيرًا مِنَ الغَلَّاتِ والثُّمارِ^(٥) والخضرِاواتِ ، وغَلَّتِ الأشعارُ وقَلَّتِ الثُّمارُ ، وارتفعتِ قِيَمُ الأشياءِ ؛ فبيعَ الدُّبُسُ بما فوقَ المائتينِ القِنْطَارُ ، والرُّزُّ بأزيدَ من ذلك .

وتكاملَ فتحِ بابِ كَيْسَانَ وسَمَّوه البابَ القِبْلِيَّ ، ووُضِعَ الجُسُرُ منه إلى الطريقِ السَّالِكَةِ ، وعرضه أزيدُ من عَشْرَةِ أَذْرُعٍ بالنجاريِّ لأجلِ عَمَلِ الباشورةِ جَنَبَيْتِهِ ، ودخلتِ المارَّةُ عليه مِنَ المشاةِ والرُّكبانِ ، وجاء في غايةِ الحُسْنِ ، وسَلَكَ الناسُ في حاراتِ اليهودِ^(٦) ، وانكشَفَ دَخْلُهُمْ^(٧) وأَمِنَ الناسُ مِنْ دَخْنِهِمْ وَغَشَّهِمْ ومَكْرِهِمْ

(١) في م : « يبتز » .

(٢) (من عز بز) مثل من أمثال العرب ، معناه : من غلب سلب . وانظر : أمثال العرب للمفضل الضبي ص ١٢٤ .

(٣) في م : « ابن المزى » .

(٤) في م : « فقاد »

(٥) بعده في الأصل : « والمعاني » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) الدَّخْلُ : ما داخل الإنسان من فساد في عقل أو جسم . اللسان (د خ ل) .

وَحُبُّهُمْ ، وَأَنْفَرَجَ النَّاسُ بِهَذَا الْبَابِ الْمُبَارِكِ .

وَاسْتَهْلَّ شَوَّالٌ وَالْجَرَادُ قَدْ أَثْلَفَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْبِلَادِ ، وَرَعَى الْخَضِرَاوَاتِ
وَالْأَشْجَارَ وَأَوْسَعَ أَهْلَ الشَّامِ فِي الْفَسَادِ ، وَغَلَبَتِ الْأَشْعَارُ وَاسْتَمَرَّ الْفَنَاءُ وَكَثُرَ
الضَّجِيجُ وَالْبُكَاءُ ، وَفَقَدْنَا كَثِيرًا مِنَ الْأَصْحَابِ وَالْأَصْدِقَاءِ^(١) . وَقَدْ تَنَاقَصَ الْفَنَاءُ
فِي هَذِهِ الْمَدَةِ وَقَلَّ الْوَقْعُ وَتَنَاقَصَ لِلْخَمْسِينَ . وَفِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ تَقَاصَرَ الْفَنَاءُ ،
وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ، وَنَزَلَ الْعَدَدُ إِلَى الْعِشْرِينَ فَمَا حَوْلَهَا . وَفِي رَابِعِهِ دُخِلَ بِالْفِيلِ وَالزَّرَافَةِ
إِلَى مَدِينَةِ دِمَشْقَ مِنَ الْقَاهِرَةِ ، فَأَنْزِلَا فِي الْمَيْدَانِ الْأَخْضَرِ قَرِيبًا مِنَ الْقَصْرِ الْأَبْلَقِ ،
وَذَهَبَ النَّاسُ لِلنَّظَرِ إِلَيْهِمَا عَلَى الْعَادَةِ .

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَاسِعِهِ صَلَّى عَلَى الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ خَلِيلِ
الْبَغْدَادِيِّ ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْخَضِرِيِّ^(٢) ، مُحَدِّثَ بَغْدَادَ وَوَاعِظَهَا ، كَانَ مِنْ أَهْلِ
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

تَجْدِيدُ خُطْبَةٍ ثَانِيَةٍ دَاخِلَ سُورِ دِمَشْقَ^(٣) وَلَمْ

يَتَّفِقَ ذَلِكَ فِيمَا أَعْلَمَ^(٤) مِنْذُ فَتُوحِ الشَّامِ^(٥) إِلَى الْآنَ^(٦)

اتَّفَقَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الثَّالِثِ ، ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ ذِي
الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِالْجَامِعِ الَّذِي جَدَّدَ بِنَاءَهُ نَائِبُ الشَّامِ سَيْفُ الدِّينِ مَثْكَلِيُّ بُغَا

(١) بعده في النسختين : « فلان مات » .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤١٣/٢ ، والدرر الكامنة ٤٧٦/٢ وفيه : « ابن الحصري » ، والذيل التام

(حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ٢٠٦ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

بَدْرِبِ الْبَلَاغَةِ قَبْلِيَّ مَسْجِدِ دَرْبِ الْحَجْرِ دَاخِلَ بَابِ كَيْسَانَ [٢٣٦/٤] الْمَجْدِدِ فَتَحَهُ فِي هَذَا الْحَيْنِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ بِمَسْجِدِ الشَّاذُورِيِّ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي « تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ » مَسْجِدُ الشَّهْرَزُورِيِّ ^(١) ، وَقَدْ كَانَ الْمَسْجِدُ رِثَ الْهَيْبَةِ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ مَدَّ ذَهْرٍ وَهَجَرَ فَلَا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَلِيلٌ ، فَوَسَّعَهُ مِنْ قَبْلِيَّهِ وَسَقَفَهُ جَدِيدًا وَجَعَلَ لَهُ صَرْحَةً شِمَالِيَّةً مُبْلَطَةً ، وَرُواقَاتٍ عَلَى هَيْئَةِ الْجَوَامِعِ ، وَالدَّاخِلُ بِأَبْوَابِهِ عَلَى الْعَادَةِ ، وَدَاخِلُ ذَلِكَ رِوَاقٌ كَبِيرٌ لَهُ جَنَاحَانِ شَرْقِيٌّ وَغَرْبِيٌّ بِأَعْمِدَةٍ وَقَنَاطِرَ ، وَقَدْ كَانَ قَدِيمًا كَنِيسَةً فَأُخِذَتْ مِنْهُمْ قَبْلَ الْخَمْسِمَائَةِ وَعُمِلَتْ مَسْجِدًا ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ إِلَى هَذَا الْحَيْنِ ، فَلَمَّا كَمَلَ كَمَا ذَكَرْنَا وَسِيقَ إِلَيْهِ الْمَاءُ مِنَ الْقَنَوَاتِ وَوُضِعَ فِيهِ مِئْبَرٌ مُسْتَعْمَلٌ كَذَلِكَ ، فَيُؤَمِّدُ رَكِبَ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ وَدَخَلَ الْبَلَدَ مِنْ بَابِ كَيْسَانَ وَانْعَطَفَ عَلَى حَارَةِ الْيَهُودِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْجَامِعِ الْمَذْكُورِ ، وَقَدْ اسْتَكْفَى النَّاسُ عِنْدَهُ مِنْ قُضَاةٍ وَأَعْيَانٍ وَخَاصَّةٍ وَعَامَّةٍ ، وَقَدْ عُيِّنَ لِحَطَابَتِهِ الشَّيْخُ صَدْرُ الدِّينِ بَنُ مَنْصُورِ الْحَنْفِيٍّ مَدْرَسُ النَّاجِيَّةِ ^(٢) وَإِمَامُ الْحَنْفِيَّةِ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ ، فَلَمَّا أُذِّنَ الْأَذَانُ ^(٣) الْأَوَّلُ تَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْخُرُوجُ مِنْ بَيْتِ الْخُطَابَةِ ، قِيلَ : لِمَرَضٍ عَرَضَ لَهُ . وَقِيلَ : لَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ حَضَرٍ أَوْ نَحْوِهِ . فَخُطِبَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ قَاضِي الْقُضَاةِ جَمَالُ الدِّينِ الْحَنْفِيُّ الْكَفَرِيُّ ، خِدْمَةٌ لِنَائِبِ السُّلْطَنَةِ .

وَاسْتَهْلَّ شَهْرُ ذِي الْحِجَّةِ وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ الْوَبَاءَ عَنْ دِمَشْقَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ . وَأَهْلُ الْبَلَدِ يَمُوتُونَ عَلَى الْعَادَةِ ، لَا يَمْرُضُ أَحَدٌ بَتَلَكِ الْعِلَّةِ ، وَلَكِنْ الْمَرَضُ الْمُعْتَادُ .

(١) فِي تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ ٢/٢٩٧ ، وَالدَّارِسَ ٢/٣١٧ : « ابْنُ الشَّهْرَزُورِيِّ » ، وَفِي نَسْخَةِ لَابِنِ عَسَاكِرَ : « السَّهْرُورِيُّ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « التَّلْجِيَّة » . وَفِي م : « النَّاجِيَّة » . وَالمُثَبَّتُ مِنَ الدَّارِسِ ١/٤٨٣ ، وَخَطَطُ الشَّامِ ٦/٨٨ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « لِذَلِكَ » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةً^(١)

استهَلَّتْ هذه السَنَةُ والسُّلْطَانُ المَلِكُ الأَشْرَفُ ناصِرُ الدِّينِ شُعْبَانُ ، والدَّوْلَةُ بِمَصْرَ والشَّامِ هُمُ هُمُ . ودَخَلَ المَحْمَلُ السُّلْطَانِي فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ الرَّابِعِ والعَشْرَيْنِ مِنْهُ ، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ نَالَهُمْ فِي الرَّجْعَةِ شِدَّةٌ شَدِيدَةٌ مِنَ العَلَاءِ وَمَوْتِ الجَمَالِ وَهَرَبِ الجَمَالِيْنَ ، وَقَدِمَ مَعَ الرِّكْبِ الشَّامِيُّ^(٢) مِمَّنْ خَرَجَ مِنَ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ قَاضِي القُضَاةِ بَذْرُ الدِّينِ بَنُ أَبِي الفَتْحِ ، وَقَدْ سَبَقَهُ التَّقْلِيدُ بِقَضَاءِ القُضَاةِ^(٣) مَعَ خَالِهِ^(٤) تَاجِ الدِّينِ ، يَحْكُمُ فِيمَا يَحْكُمُ فِيهِ مُسْتَقِيلاً مَعَهُ مُنْفَرِداً بَعْدَهُ .

وَفِي شَهْرِ اللَّهِ المَحْرَمِ رَسَمَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ بِتَخْرِيْبِ قَرِيَتَيْنِ مِنْ وَادِي التِّيمِ ؛ وَهُمَا مَشْغَرَا تَلْفِيْتَا^(٥) ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُمَا عَاصِيَا وَأَهْلُهُمَا مُفْسِدَانِ^(٦) فِي الأَرْضِ ، وَالبَلَدَانِ^(٧) والأَرْضُ حَصِيْنَانِ^(٨) لَا يَصِلُ إِلَيْهِمَا الطَّلِبُ إِلَّا بِكُلْفَةٍ كَثِيرَةٍ ، لَا يَزْتَقِي إِلَيْهِمَا إِلَّا فَارِسٌ فَارِسٌ ، فَخَرَّبْنَا وَغُمَّرَ بَدَلَهُمَا فِي أَسْفَلِ الوَادِي ، بِحَيْثُ يَصِلُ إِلَيْهِمَا حَكْمُ الحَاكِمِ وَالطَّلِبُ بِسَهُولَةٍ ، فَأَخْبَرَنِي المَلِكُ صَلَاحُ الدِّينِ بَنُ الكَامِلِ

(١) تَذَكُّرَةُ النُّبِيَةِ ٣ / ٢٨١ ، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١١ / ٨٦ ، وَالدِّيلُ التَّامُ (حَوَادِثُ وَتَرَاجِمُ سَنَوَاتِ ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ٢٠٩ ، وَبِدَائِعُ الزُّهُورِ ١ / ٢ / ١٥ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الأَصْلُ . وَانْظُرْ : الدِّيلُ عَلَى الْعَبْرِ ١ / ١٧٨ .

(٤) فِي الأَصْلِ : « تَلْبَانَا » ، وَفِي م : « تَلْبَنَاتَا » . وَتَلْفِيْتَا : قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ سَيِّرٍ ، وَهُوَ جَبَلٌ بَيْنَ حِمصَ وَبَعْلِيك .

(٥) هَكَذَا ، وَصَوَابُهُ : « مَفْسَدُونَ » لَكِنَّهُ يَحَافِظُ عَلَى السَّجْعِ ، وَكَذَلِكَ فِيمَا يَأْتِي .

(٦ - ٦) فِي الأَصْلِ : « حَصِيْيَانِ » .

أَنَّ بَلَدَةَ تَلْفِيْتَا عَمِلَ فِيهَا أَلْفُ فَارِسٍ ، وَنَقَلَ بَعْضُهَا^(١) إِلَى أَسْفَلِ الْوَادِي خُمْسُمَائَةِ حِمَارٍ عِدَّةَ أَيَّامٍ .

وفى يومِ الجمعةِ سادسِ صفرٍ بعدَ الصلاةِ صُلِّيَ عَلَى قَاضِي الْقَضَاةِ جَمَالِ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنِ قَاضِي الْقَضَاةِ شَرَفِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ أَقْصَى الْقَضَاةِ^(٢) الْحُسَيْنِ الْكَفْرِيِّ^(٣) الْحَنْفِيِّ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ الْمَذْكُورَةِ بَعْدَ مَرَضٍ قَرِيبٍ مِنْ شَهْرٍ وَقَدْ جَاوَزَ الْأَرْبَعِينَ بِثَلَاثٍ مِنَ السَّنِينَ ، وَلَى قَضَاءِ قُضَاةِ الْحَنْفِيَّةِ وَخَطَبَ بِجَامِعِ يَلْبُغَا ، وَحَضَرَ مَشِيخَةَ النَّفِيسِيَّةِ ، وَدَرَّسَ بِأَمَاكِنَ مِنْ مَدَارِسِ الْحَنْفِيَّةِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَبَ بِالْجَامِعِ الْمُسْتَجِدِّ دَاخِلَ بَابِ كَيْسَانَ بِحَضْرَةِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ .

وفى صَفَرٍ كَانَتْ وَفَاةُ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ عَمَرَ بْنِ الْقَاضِي عَبْدِ الْحَمِيدِ^(٤) بْنِ إِدْرِيسَ الْحَنْفِيِّ^(٥) مُخْتَسِبٍ بِغَدَادَ وَقَاضِي الْحَنَابِلَةِ بِهَا ، فَتَعَصَّبَتْ عَلَيْهِ الرُّوَافِضُ حَتَّى ضُرِبَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَزَارَةِ ضَرْبًا مُبَرِّحًا كَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ سَرِيعًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ مِنَ الْقَائِمِينَ بِالْحَقِّ الْأَمِيرِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيِينَ [٢٣٧/٤] عَنِ الْمُنْكَرِ ، مِنْ أَكْثَرِ الْمُتَنَكِّرِينَ عَلَى الرُّوَافِضِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَلَّ بِالرَّحْمَةِ ثَرَاه .

وفى يومِ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعِ صَفَرٍ حَضَرَ مَشِيخَةَ النَّفِيسِيَّةِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بُنْ سَنِيْدَ ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجُ الدِّينِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ ، وَأُورِدَ حَدِيثٌ

(١) فى م : « نقضها » .

(٢ - ٣) فى النسختين : « بن الحسين المزى » . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبیه ٢٨٢/٣ ، والذيل على العبر ١٨٠/١ ، والسلوك ١٠٢/٣ ، والدرر الكامنة ٢٢٢/٥ ، والنجوم الزاهرة ٨٦/١١ ، والدليل الشافى ٧٩٧/٢ ، وبغية الوعاة ٣٥٤/٢ .

(٣) فى م : « الحى » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) فى م : « الحنبلى » .

عُبَادَةُ بْنِ الصَّامِتِ : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ ^(١) بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » ^(٢) . أُسْنَدُهُ عَنْ قَاضِي الْقُضَاةِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ .

وَجَاءَ الْبَرِيدُ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بِطَلَبِ قَاضِي الْقُضَاةِ تَاجِ الدِّينِ إِلَى هُنَاكَ ، فَسَيَّرَ أَهْلَهُ قَبْلَهُ عَلَى الْجَمَالِ ، وَخَرَجُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَادِيَ عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِمْ لَزِيَارَةِ أَهْلِهِمْ هُنَاكَ ، فَأَقَامَ هُوَ بَعْدَهُمْ حَتَّى قَدِمَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ مِنَ الرَّحْبَةِ ^(٣) وَرَكِبَ عَلَى الْبَرِيدِ .

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ خَامِسَ عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ رَجَعَ قَاضِي الْقُضَاةِ تَاجُ الدِّينِ الشُّبْكِيُّ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَى الْبَرِيدِ وَتَلَقَّاهُ النَّاسُ إِلَى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، وَاحْتَفَلُوا ^(٤) لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ وَتَهْنِئَتِهِ بِالسَّلَامَةِ .

قَتْلُ الرَّافِضِيِّ الْخَبِيثِ

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَامِنِ ^(٥) عَشْرِهِ أَوَّلَ النَّهَارِ وُجِدَ رَجُلٌ بِالْجَامِعِ الْأَمْوِيِّ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشُّبْرَاذِيِّ ^(٦) وَهُوَ يَسُِّبُ الشَّيْخَيْنِ وَيُصَرِّحُ بِلُغْنَتَيْهِمَا ، فَرُفِعَ إِلَى الْقَاضِي الْمَالِكِيِّ قَاضِي الْقُضَاةِ جَمَالِ الدِّينِ الْمَسْلَاحِيِّ ، فَاسْتَأْذَنَهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَخْضَرَ الضَّرَابَ ، فَأَوَّلَ ضَرْبَةً قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيَّ وَلِيُّ اللَّهِ ! وَلَمَّا

(١) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « فِيهَا » .

(٢) الْبِخَارِيُّ (٧٥٦) ، وَمُسْلِمٌ (٣٩٤) :

(٣) فِي الْأَصْلِ : « السَّرْحَةُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « اخْتَفَلُوا » .

(٥) فِي م : « سَابِعٌ » .

(٦) الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٨٩ / ٥ .

ضُربَ الثانيةُ لَعَنَ أبا بكرٍ وعمرَ، فالتَّهَمَهُ العَامَّةُ فَأَوْسَعُوهُ ضَرْبًا مُبَرِّحًا بِحَيْثُ كَادَ يَهْلِكُ، فَجَعَلَ القَاضِي يَسْتَكِفُّهُمْ عَنْهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعْ ذَلِكَ، فَجَعَلَ الرَّافِضِيُّ يَسُبُّ وَيَلْعَنُ الصَّحَابَةَ، وَقَالَ: كَانُوا عَلَى الضَّلَالَةِ^(١). فَعِنْدَ ذَلِكَ حُمِلَ إِلَى نَائِبِ السُّلْطَنَةِ، وَشَهِدَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ بَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الضَّلَالَةِ^(٢)، فَعِنْدَ ذَلِكَ حَكَمَ عَلَيْهِ القَاضِي بِإِرَاقَةِ دِمِهِ، فَأُخِذَ إِلَى ظَاهِرِ البَلَدِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، وَأُخْرِقَتْهُ العَامَّةُ، قَبَّحَهُ اللَّهُ؛ وَكَانَ مِمَّنْ يَقْرَأُ بِمَدْرَسَةِ أَبِي عَمْرٍ، ثُمَّ ظَهَرَ عَلَيْهِ الرِّفْضُ فَسَجَّنَهُ الحَنْبَلِيُّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَلَمْ يَنْفَعْ ذَلِكَ، وَمَا زَالَ يُصْرِّحُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ يَأْمُرُ فِيهِ بِالنَّسَبِ حَتَّى كَانَ يَوْمُهُ هَذَا أَظْهَرَ مَذْهَبَهُ فِي الْجَامِعِ وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ، قَبَّحَهُ اللَّهُ كَمَا قَبَّحَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَقُتِلَ كَقَتْلِهِ^(٣) فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ.

اِسْتِنَابَةُ وَلِيِّ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْبَقَاءِ السُّبْكِيِّ^(٤)

وَفِي آخِرِ هَذَا الْيَوْمِ - أَغْنَى يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَامِنَ عَشْرِهِ - حَكَمَ أَقْضَى الْقُضَاةِ وَلِيُّ الدِّينِ بْنُ قَاضِي الْقُضَاةِ بِهَاءِ الدِّينِ^(٥) أَبِي الْبَقَاءِ بِالمَدْرَسَةِ الْعَادِلِيَّةِ الْكَبِيرَةِ نِيَابَةً عَنْ قَاضِي الْقُضَاةِ تَاجِ الدِّينِ مَعَ اِسْتِنَابَةِ أَقْضَى الْقُضَاةِ شَمْسِ الدِّينِ الْعِزِّيِّ^(٦)،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في م: « بقتله ».

(٣) الذيل على العبر ١٧٧/١، والسلوك ٩٨/١/٣.

(٤) بعده في م: « ابن ».

(٥) في الذيل على العبر ١٧٨/١: « الغزي ».

وَأَقْضَى الْقَضَاةَ بَدْرَ الدِّينِ بْنِ وَهْبَةَ ، وَأَمَّا قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ ابْنُ أَبِي الْفَتْحِ
فَهُوَ نَائِبٌ أَيْضًا ، وَلَكِنَّهُ بِتَوْقِيعِ شَرِيفٍ أَنَّهُ يَحْكُمُ مُسْتَقِلًّا مَعَ قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجِ

الدِّينِ .

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ اسْتَحْضَرَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ الْأَمِيرَ نَاصِرَ
الدِّينِ ابْنَ الْعَاوِيَّ مُتَوَلِّيَ الْبَلَدِ وَنَقَمَ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ وَأَمَرَ بِضَرْبِهِ ، فَضُرِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ
عَلَى أَكْتَافِهِ ضَرْبًا لَيْسَ بِمُبْرَحٍ ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَاسْتَدْعَى بِالْأَمِيرِ عَلَمَ الدِّينِ سَلِيمَانَ أَحَدِ
الْأُمَرَاءِ الْعَشْرَاوَاتِ ابْنِ الْأَمِيرِ صَفِيِّ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْبُصْرَاوِيِّ أَحَدِ أُمَرَاءِ
الطَّبْلَخَانَةِ ، كَانَ قَدْ وَلَّى شَدَّ الدَّوَابِينَ وَنَظَرَ الْقُدْسَ وَالْحَلِيلَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ
الْوِلَايَاتِ الْكِبَارِ ، وَهُوَ ابْنُ الشَّيْخِ فَخْرِ الدِّينِ عُثْمَانَ بْنِ الشَّيْخِ صَفِيِّ الدِّينِ أَبِي
الْقَاسِمِ التَّمِيمِيِّ الْحَنْفِيِّ وَبِأَيْدِيهِمْ تَدْرِيسُ الْأَمِينِيَّةِ الَّتِي يُبْصَرَى وَالْحَكِيمِيَّةِ أَزِيدَ مِنْ
مِائَةِ سَنَةٍ ، فَوَلَّاهُ الْبَلَدَ عَلَى تَكْرُوهٍ مِنْهُ ، فَأَلْزَمَهُ بِهَا وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ وَلِيَهَا قَبْلَ
ذَلِكَ فَأَحْسَنَ السِّيَرَةَ وَشُكِرَ سَعْيُهُ لِدِيَانَتِهِ وَأَمَانَتِهِ وَعَفَّتِهِ ، وَفَرِحَ النَّاسُ بِهِ ، وَلِلَّهِ
الْحَمْدُ .

وَلَايَةُ قَاضِي الْقَضَاةِ بَهَاءِ الدِّينِ أَبِي الْبَقَاءِ السُّبُكِيِّ قَضَاءَ مِصْرَ بَعْدَ عَزْلِ عَزِّ الدِّينِ بْنِ جَمَاعَةَ نَفْسَهُ

وَرَدَ الْخَبْرُ مَعَ الْبَرِيدِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بِأَنَّ قَاضِي الْقَضَاةِ عَزَّ [٢٣٨ / ٤] الدِّينِ
عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرَ الدِّينِ بْنِ جَمَاعَةَ - عَزَلَ نَفْسَهُ عَنِ الْقَضَاءِ يَوْمَ
الْاِثْنَيْنِ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ ، وَصَمَّمَ عَلَى ذَلِكَ ، فَبَعَثَ الْأَمِيرَ الْكَبِيرَ
يَلْبِغًا إِلَيْهِ الْأُمَرَاءَ يَشْتَرِضُونَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ ، فَزَكَبَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ وَمَعَهُ الْقَضَاةُ وَالْأَعْيَانُ

فَتَلَطَّفُوا بِهِ فَلَمْ يَقْبَلْ وَصَّمَّ عَلَى الْأَنْعِزَالِ ، فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ : فَعَيَّنْ لَنَا مَنْ يَصْلُحُ بَعْدَكَ . قَالَ : وَلَا أَقُولُ لَكُمْ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَتَوَلَّى رَجُلٌ وَاحِدٌ ، ثُمَّ وَلَّوْا مَنْ شِئْتُمْ - فَأَخْبَرَنِي قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجُ الدِّينِ الشُّبَكِيُّ أَنَّهُ قَالَ : لَا تُؤَلُّوا ابْنَ عَقِيلٍ - فَعَيَّنَ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ قَاضِي الْقَضَاةِ بِهَاءَ الدِّينِ أَبَا الْبَقَاءِ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ أَظْهَرَ الْأَمْتِنَاعَ ، ثُمَّ قِيلَ وَلَيْسَ الْخِلْعَةُ . وَبَاشَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّلَاثِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، ^(١) «وَتَوَلَّى» قَاضِي الْقَضَاةِ الشَّيْخُ بِهَاءَ الدِّينِ بْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ تَقَى الدِّينِ الشُّبَكِيُّ قَضَاءَ الْعَسَاكِرِ الَّذِي كَانَ يَبْدُ أَبِي الْبَقَاءِ .

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ سَابِعِ رَجَبٍ تَوَفَّى الشَّيْخُ عَلِيُّ الْمَرَاوَحِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ^(٢) خَادِمُ الشَّيْخِ أَسَدِ الْمَرَاوَحِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ، وَكَانَ فِيهِ مُرُوءَةٌ كَبِيرَةٌ ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَدْخُلُ عَلَى الثَّوَابِ ، وَيُؤَسِّلُ إِلَى الْوَلَاةِ فَتَقْبَلُ رِسَالَتَهُ ، وَلَهُ قَبُولٌ عِنْدَ النَّاسِ وَفِيهِ بَرٌّ وَصَدَقَةٌ وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَحَاوِجِ ، وَيَبْدُو مَالٌ جَيِّدٌ يُتَجَرُّ لَهُ فِيهِ ، تَعَلَّلَ مَدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، فَصُلِّيَ عَلَيْهِ الظُّهْرُ بِالْجَامِعِ ثُمَّ حُمِلَ إِلَى سَفْحِ قَاسِيُونِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ السَّابِعِ ^(٣) وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ قَدِيمِ الْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ يَتَدَمَّرُ الَّذِي كَانَ نَائِبَ الشَّامِ فَتَزَلَ بَدَارُهُ عِنْدَ مِثْدَنَةِ فَيْرُوزَ ، وَذَهَبَ النَّاسُ لِلْسَّلَامِ عَلَيْهِ بَعْدَمَا سَلَّمَ عَلَى نَائِبِ السُّلْطَنَةِ بَدَارِ السَّعَادَةِ ، وَقَدْ رُسِمَ لَهُ بِطَبْلَخَانَتَيْنِ وَتَقْدِمَةِ أَلْفٍ ^(٤) «وَوَلَايَةِ الْوَلَاةِ مِنْ غَزَّةَ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ الشَّامِ» ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) في الأصل : « الثالث » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

وأُكْرِمَهُ مَلِكُ الْأُمَرَاءِ إِكْرَامًا زَائِدًا، وَفَرِحَتِ الْعَامَّةُ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا بَعُوْدَهُ إِلَى الْوَلَايَةِ.

وُخْتِمَتِ الْبُخَارِيَّاتُ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ وَغَيْرِهِ فِي عِدَّةٍ أَمَاكِنَ؛ مِنْ ذَلِكَ سِتَّةُ مَوَاعِيدَ تُقْرَأُ عَلَى الشَّيْخِ عِمَادِ الدِّينِ بْنِ كَثِيرٍ فِي الْيَوْمِ، أَوَّلُهَا بِمَسْجِدِ ابْنِ هِشَامٍ^(١) بُكْرَةً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، ثُمَّ تَحْتَ النَّشْرِ، ثُمَّ بِالْمَدْرَسَةِ الثَّوْرِيَّةِ، وَبَعْدَ الظَّهْرِ بِجَامِعِ تَنْكِزٍ، ثُمَّ بِالْمَدْرَسَةِ الْعِزِّيَّةِ، ثُمَّ بِالْكُوشِكِ لِأُمِّ الزَّوْجَةِ السَّتِّ أَسْمَاءَ بِنْتِ الْوَزِيرِ ابْنِ السَّلْعُوسِ إِلَى أَذَانِ الْعَصْرِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ بَدَارِ مَلِكِ الْأُمَرَاءِ أَمِيرٍ عَلَى بِمَحَلَّةِ الْقَصَّاعِينَ إِلَى قَرِيبِ الْغُرُوبِ، وَيُقْرَأُ «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بِمَحْرَابِ الْحَنَابِلَةِ دَاخِلَ بَابِ الزِّيَارَةِ بَعْدَ قُبَّةِ النَّشْرِ وَقَبْلَ الثَّوْرِيَّةِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَوَّلُ وَهُوَ الْمُعِينُ الْمُسْتَرْحِمُ الْمُسَهِّلُ. وَقَدْ قُرِئَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي عِدَّةٍ أَمَاكِنَ أُخَرَ مِنْ دُورِ الْأُمَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَمْ يُعْهَدْ مِثْلُ هَذَا فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَةِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ عَاشِرِ شَوَالٍ تُوفِّيَ الشَّيْخُ نُوْرُ الدِّينِ عَلِيُّ^(٢) بْنُ الصَّارِمِ إِبْرَاهِيمَ^(٣) بْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ الْكَزْكِيُّ الشُّوبَكِيُّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ، كَانَ مَعْنَا فِي الْمَقْرَأِ وَالْكِتَابِ، وَخَتَمْتُ أَنَا وَهُوَ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ، وَنَشَأَ فِي صِبْيَانَةٍ وَعَفَافٍ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ بَدْرِ الدِّينِ بْنِ سِيحَانَ لِلسَّبْعِ وَلَمْ يُكْمِلْ عَلَيْهِ خَتْمَةً، وَاشْتَغَلَ فِي «الْمِنْهَاجِ» لِلنَّوَاوِيِّ، فَقَرَأَ كَثِيرًا مِنْهُ أَوْ أَكْثَرَهُ، وَكَانَ يَنْقُلُ مِنْهُ وَيَسْتَحْضِرُ، وَكَانَ خَفِيفَ الرُّوحِ تَحِبُّهُ النَّاسُ لَذَلِكَ وَيَرْغَبُونَ فِي عِشْرَتِهِ لَذَلِكَ

(١) مسجد ابن هشام : مسجد فى سوق الفسقار ، بناه القاضى بدر الدين بن مزهر من ماله ، وجاء فى

غاية الحسن . الدارس ٢ / ٣٠٥ .

(٢ - ٣) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : تاريخ ابن قاضى شعبة ٢ / ٢٦٤ .

رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ يَسْتَحْضِرُ الْمُتَشَابِهَ فِي الْقُرْآنِ اسْتِحْضَارًا حَسَنًا مُتَقَنًّا، كَثِيرَ التَّلَاوَةِ لَهُ، حَسَنَ الصَّلَاةِ، يَقُومُ اللَّيْلَ، وَقَرَأَ عَلَيَّ «صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ» بِمَشْهَدِ ابْنِ هِشَامٍ عِدَّةَ سَنِينَ، وَمَهَّرَ فِيهِ، وَكَانَ صَوْتُهُ جَهْورِيًّا فَصِيحَ الْعِبَارَةِ، ثُمَّ وَلِيَ مَشِيخَةَ الْحَلَبِيَّةِ بِالْجَامِعِ، وَقَرَأَ فِي عِدَّةِ كُرَاسٍ بِالْحَائِطِ الشِّمَالِيِّ، وَكَانَ مَقْبُولًا عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَكَانَ يُدَاوِمُ عَلَى قِيَامِ الْعَشِيرِ الْأَخِيرِ فِي مِخْرَابِ الصَّحَابَةِ مَعَ عِدَّةِ قُرَّاءٍ، يَتَنَاقَشُونَ^(١) فِيهِ وَيُخَيِّونَ اللَّيْلَ، وَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أُخِيرًا لَيْلَةَ الْعِيدِ وَحَدَّهُ بِالْمِخْرَابِ الْمَذْكُورِ، ثُمَّ مَرَضَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ الظُّهْرِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ عَاشِرَ شَوَالٍ بِدَرْبِ الْعَمِيدِ^(٢)، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ الْعَصْرُ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ، وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ [٢٣٩/٤] الْبَابِ الصَّغِيرِ عِنْدَ وَالِدِهِ^(٣) فِي تُرْبَةِ لَهُمْ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ حَافِلَةً، وَتَأَسَّفَ النَّاسُ عَلَيْهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَلَّ بِالرَّحْمَةِ ثَرَاهُ، وَقَدْ قَارَبَ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَتَرَكَ بَنَاتًا سُبَاعِيَّةً اسْمُهَا عَائِشَةُ، وَقَدْ أَقْرَأَهَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى «تَبَارَكَ»، وَحَفَّظَهَا «الْأَرْبَعِينَ النَّوَاوِيَّةَ» جَبَرَهَا رُبُّهَا وَرَحِمَ أَبَاهَا، آمِينَ.

وَخَرَجَ الْمُحْمَلُ الشَّامِيُّ^(٤) وَالْحَجَّيْجُ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَانِي عَشْرِهِ، وَأَمِيرُهُمُ الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ^(٥) عَلِيُّ بْنُ عَلَمٍ الدِّينِ الْهَلَالِيُّ^(٦)، أَحَدُ أُمَرَاءِ الطُّبُلُخَانَاةِ.

وَتُوَفِّيَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْمَلَطِيُّ^(٧) يَوْمَ السَّبْتِ رَابِعَ عَشْرِهِ، وَكَانَ مَشْهُورًا

(١) فِي م: «يَبْتَغُونَ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «الْعَمِيد».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «وَالِدَتُهُ».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «السُّلْطَانِي».

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٦) لَمْ نَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَصَادِرَ.

بالمجاورة بالكلاسة في الجامع الأموي، له أشياء كثيرة من الطرايح والآلات
الفقرية^(١)، ويلبس على طريقة الحريرية^(٢) وشكله مزعج، ومن الناس من كان
يعتقد فيه الصلاح، وكنت ممن يكرهه طبعًا وشوًعًا أيضًا.

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة قديم البريد من ناحية
المشرق ومعهم قماقم ماء من عين هناك من خاصيته^(٣) أنه يتبعه طير يسمى
السّمزمر^(٤) أصفر الريش قريب من شكل الخطاف من شأنه إذا قديم الجراد إلى
البلد الذي هو فيه أنه يُفنيه ويأكله أكلاً سريعاً، فلا يلبث الجراد إلا قليلاً حتى
يزول أو يؤكل على ما ذكر، ولم أشاهد ذلك.

وفي المنتصف من ذي الحجة كمل بناء القيسارية التي كانت معملاً بالقرب
من دار الحجازة قبلي سوق الدهشة الذي للرجال، وفتحت وأكرت دهشة
لقماش النساء، وذلك كله بمزوم ملك الأمراء ناظر الجامع المعثور، رحمه الله،
وأخبرني الصّدُر عَزَّ الدين السيرجي^(٥) المشارف بالجامع أنه غرم عليها من مال
الجامع قريب ثلاثين ألف درهم^(٦).

(١) في م: «الفقرية».

(٢) الحريرية: نسبة إلى علي الحريري أبو محمد بن أبي الحسن علي بن مسعود الدمشقي الفقير. انظر
الدارس ١٩٧/٢، ١٩٨.

(٣) في الأصل: «خاصيتهم».

(٤) في الأصل: «السّمزمر». وانظر: السلوك ١٠١/٣، وبدائع الزهور ١٩/٢/١. وانظر: الوسيط
(سمرمر).

(٥) في م: «الصيرفي».

(٦) سقط من: الأصل.

طَرَحُ مَكْسِ الْقُطْنِ الْمَغْزُولِ الْبَلَدِيِّ وَالْمَجْلُوبِ

وفى أواخرِ هذا الشهرِ جاءَ المرسومُ الشَّرِيفُ بطَرَحِ مَكْسِ الْقُطْنِ الْمَغْزُولِ الْبَلَدِيِّ وَالْجَلَبِ أَيْضًا ، ونُودِيَ بِذَلِكَ فِي الْبَلَدِ ، فَكَثُرَتِ الدَّعَوَاتُ لِمَنْ أَمَرَ بِذَلِكَ ، وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

ثم دخلت سنة سبيع وستين وسبعمائة^(١)

استهلت وسلطان البلاد المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك من الأقاليم الملك الأشرف بن الحسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، وعمره عشر سنين فما فوقها، وأتابك العساكر ومدبر ممالكه الأمير سيف الدين يلغا الخاصكي، وقاضى قضاة الشافعية بمصر بهاء الدين أبو البقاء الشبكي، وبقية القضاة هم المذكورون فى السنة التى قبلها، ونائب دمشق الأمير سيف الدين منكلى بغا، وقضاة دمشق هم المذكورون فى التى قبلها سوى الحنفى؛ فإنه الشيخ جمال الدين بن السراج شيخ الحنفية، والخطابة بيد قاضى القضاة تاج الدين الشافعى، وكاتب السر وشيخ الشيوخ القاضى فتح الدين بن الشهيد، ووكيل بيت المال الشيخ جمال الدين بن الزهاوى^(٢). ودخل المحمل السلطانى يوم الجمعة بعد العصر قريب الغروب، ولم يشعر بذلك أكثر أهل البلد، وذلك لغيبته النائب فى الرحبة^(٣) مما يلى ناحية الفرات؛ ليكون كالرد للتجريدة التى تعينت لتخريب الكنيسات^(٤) التى هى إقطاع حيار بن مهتأ من أرض^(٥) السلطان أويس ملك العراق.

(١) الذيل على العبر ١/١٩١، والسلوك ٣/١٠٤، والنجوم الزاهرة ١١/٨٩، والذيل التام (حوادث

وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢١٢، وبدائع الزهور ١/٢١٢.

(٢) فى م: «الزهاوى».

(٣) فى النسختين: «السرحة». وتقدم فى صفحة ٧٠٣.

(٤) فى م: «الكنيسات».

(٥) فى م: «زمن».

استيلاء الفرنج لعنهم الله على الإسكندرية

وفى العشر الأخير من شهر الله المحرم احتيط على الفرنج بمدينة [٢٤٠/٤] دمشق، وأودعوا فى الحبوس فى القلعة المنصورة، واشتهر أن سبب ذلك أن مدينة الإسكندرية محاصرة^(١) بعدة شوان^(٢)، وذكر أن صاحب قبوس معهم، وأن الجيش الميصرى صمدوا إلى حراسة مدينة الإسكندرية، حرسها الله تعالى وصانها وحماها، وسيأتى تفصيل أمرها فى الشهر الآتى فإنه وضح لنا فيه، ومكث القوم^(٣) بعد الإسكندرية بأيام فيما بلغنا، بعد ذلك حاصرها أمير من التتار يقال له: ماميه. واستعان بطائفة من الفرنج ففتحوها قسراً، وقتلوا من أهلها خلقاً، وغنموا شيئاً كثيراً، واستقرت عليها يد ماميه ملكاً عليها.

وفى يوم الجمعة سُلخ هذا الشهر توفى الشيخ بزهان الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية^(٣) بشتانه بالمرّة، ونُقل إلى عند والده بمقابر باب الصغير، فُصِّل عليه بعد صلاة العصر بجامع جراح، وحضر جنازته القضاء والأعيان وخلق من التجار والعامة، وكانت جنازته حافلة، وقد بلغ من العمر ثمان وأربعين سنة، وكان بارعاً فاضلاً فى النحو والفقه وفنون أخر على

(١ - ١) فى الأصل: «بعد شواى»، وفى م: «بعدة شواين». والشوان جمع شينى وشينية: أكبر نوع من السفن الحربية عرفته مصر فى العصر المماليكى، وكان يجدف بمائة وأربعين مجدافاً، وتركب فيه المقاتلة والجداون. كشف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٣٠.

(٢) فى الأصل: «القوم».

(٣) الذيل على العبر ١/١٩٥، والدرر الكامنة ١/٦٠، والدارس ٢/٨٩، وشذرات الذهب ٦/٢٠٨.

طريقة والدّه، رَحِمَهُمَا اللّهُ تَعَالَى، وكان مُدَرِّسًا بِالصَّدْرِيَّةِ وَالتَّدْمُرِيَّةِ، وله
تصديُرٌ بِالْجَامِعِ، وَخُطَابَةٌ بِجَامِعِ ابْنِ خَلِيخان، وَتَرَكَ مَالًا جَزِيلًا يَقَارِبُ الْمِائَةَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ.

ثم دَخَلَ شَهْرُ صَفَرٍ وَأَوَّلُهُ الْجُمُعَةُ، أَخْبَرَنِي بَعْضُ عُلَمَاءِ السَّيْرِ أَنَّهُ اجْتَمَعَ فِي
هَذَا الْيَوْمِ؛ مُسْتَهْلٌ هَذَا الشَّهْرِ، الْكَوَاكِبُ السَّبْعَةُ سِوَى الْمُرِيخِ فِي بُرْجِ الْعَقْرَبِ،
وَلَمْ يَتَّقِ مِثْلُ هَذَا مِنْ سِنِينَ مُتَطَاوِلَةٍ، فَأَمَّا الْمُرِيخُ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ سَبَقَ إِلَى بُرْجِ
الْقَوْسِ.

فيه وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ بِمَا وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ الْفَظِيحِ بِمَدِينَةِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ مِنَ الْفِرْنَجِ،
لَعَنَهُمُ اللّهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ وَصَلُوا إِلَيْهَا فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ
اللّهِ الْمُحَرَّمِ فَلَمْ يَجِدُوا بِهَا نَائِبًا وَلَا جَيْشًا وَلَا حَافِظًا لِلْبَحْرِ وَلَا نَاصِرًا،
فَدَخَلُوهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بُكْرَةً النَّهَارِ بَعْدَ مَا حَرَقُوا أَبْوَابًا كَثِيرَةً مِنْهَا وَعَاثُوا فِي أَهْلِهَا
فَسَادًا، يَقْتُلُونَ الرِّجَالَ وَيَأْخُذُونَ الْأَمْوَالَ وَيَأْسِرُونَ النِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ، فَالْحُكْمُ
لِلّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ! وَأَقَامُوا بِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ وَالْأَحَدِ وَالْاِثْنَيْنِ
وَالثَّلَاثَاءِ، فَلَمَّا كَانَ صَبِيحَةُ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ قَدِمَ الشَّالِيشُ الْمِصْرِيُّ فَأَقْلَعَتِ الْفِرْنَجُ،
لَعَنَهُمُ اللّهُ، عَنْهَا وَقَدْ أَسْرَوْا خَلْقًا كَثِيرًا يَقَارِبُونَ الْأَرْبَعَةَ آلَافِ، وَأَخَذُوا مِنْ
الْأَمْوَالِ ذَهَبًا وَحَرِيرًا وَبَهَارًا^(١) وَغَيْرَ ذَلِكَ مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ، وَقَدِمَ
السُّلْطَانُ وَالْأَمِيرُ الْكَبِيرُ يَلْبِغَا ظَهَرَ يَوْمَئِذٍ، وَقَدْ تَفَارَطَ الْحَالُ وَتَحَوَّلَتِ الْغَنَائِمُ
كُلُّهَا إِلَى الشَّوَانِي بِالْبَحْرِ، فَسَمِعَ لِلْأَسَارَى مِنَ الْعَوِيلِ وَالْبُكَاءِ وَالشُّكْوَى
وَالْجَارِ إِلَى اللّهِ وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِ وَبِالْمُسْلِمِينَ مَا قَطَعَ الْأَكْبَادَ وَذَرَفَتْ لَهُ الْعُيُونُ

(١) البهار: القطن المحلوج. تاج العروس (ب ه ر).

وأصمَّ الأسماعَ ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون ! ولما بلغت الأخبارُ إلى أهلِ دِمَشَقْ شقَّ عليهم ذلك جدًّا ، وذكر ذلك الخطيبُ يومَ الجمعةِ على المنبرِ ، فتباكى الناسُ كثيرًا ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون ، وجاءَ المرسومُ الشريفُ من الديارِ المِصْرِيَّةِ إلى نائبِ السلطنةِ بمسلكِ النَّصارَى من الشامِ جملةً واحدةً ، وأنَّ يأخذَ منهم رُبْعَ أموالهم لعمارةٍ ما خُربَ من الإسكندريَّةِ وعمارةٍ مراكبٍ تغزو الفُرَنْجَ ، فأهائوا النَّصارَى وطلبوا من يوتهم بغنمٍ وخافوا أن يُقتلوا ، ولم يفهموا ما يُرادُ بهم ، فهربوا كلُّ مهربٍ ، ولم تكن هذه الحركةُ شرعيَّةً ، ولا يجوزُ اعتمادُها شرعًا ، وقد طُلبتْ يومَ السبتِ السادسَ عشرَ من صفرٍ إلى الميِّدانِ الأخضرِ للاجتماعِ بنائبِ السلطنةِ ، وكان اجتماعنا بعدَ العصرِ يومئذٍ بعدَ الفراغِ من لعبِ الكرةِ ، فرأيتُ منه أناسًا كثيرًا ، ورأيتُه كاملَ الرأيِ والفهمِ حسنَ العبارةِ كريمَ المجالسةِ ، فذكرتُ له أنَّ هذا لا يجوزُ اعتمادهُ في النَّصارَى ، فقال : إن [٢٤١/٤] بعضُ فقهاءِ مِصرَ أفتى للأميرِ الكبيرِ بذلك ، فقلتُ له : هذا ممَّا لا يسوغُ شرعًا ، ولا يجوزُ لأحدٍ أن يفتيَ بهذا ، ومتى كانوا باقينَ على الذِّمَّةِ يُؤدُّونَ إلينا الجزيةَ مُلتزمينَ بالدِّلَّةِ والصَّغارِ ، وأحكامِ المِلَّةِ قائمةٌ - لا يجوزُ أن يؤخَّذَ منهم الدِّرهمُ الواحدُ الفَرْدُ فوقَ ما يبدُلونه من الجزيةِ ، ومثُلُ هذا لا يخفى على الأميرِ . فقال : كيفُ أصنعُ وقد وردَ المرسومُ بذلك ، ولا يُمكنُنِي أن أخالفَه ؟ وذكرْتُ له أشياءَ كثيرةً ممَّا ينبغي اعتمادهُ في حقِّ أهلِ قُبُرسَ من الإزهابِ ووَعِيدِ العقابِ ، وأنَّه يجوزُ ذلك وإن لم يفعلْ ما يتوعَّدُهم به ، كما قالَ سُلَيْمانُ بنُ داودَ ، عليهما السَّلامُ : « اتُّونِي بالسَّكِّينِ أَشَقَّهُ نِصْفَيْنِ » . كما هو الحديثُ مبسوطٌ في « الصَّحِيحَيْنِ » ^(١) ، فجعلَ

(١) البخارى (٣٤٢٧) ، ومسلم (١٧٢٠) .

يُعْجِبُهُ هَذَا جَدًّا، وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا كَانَ فِي قَلْبِهِ وَأَنِّي كَاشَفْتُهُ بِهِذَا وَأَنَّهُ كَتَبَ بِهِ
مُطَالَعَةً إِلَى الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ، وَسَيَأْتِي جَوَابُهَا بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، فَتَجِيءُ حَتَّى تَقِفَ
عَلَى الجَوَابِ، وَظَهَرَ مِنْهُ إِحْسَانٌ وَقَبُولٌ وَإِكْرَامٌ زَائِدٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ. ثُمَّ اجْتَمَعْتُ
بِهِ فِي دَارِ السَّعَادَةِ فِي أَوَائِلِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ قَدْ رَسَمَ بِعَمَلِ
الشُّوَانِي وَالْمَرَائِبِ لِعَزْرِ الْفَرَنْجِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ. ثُمَّ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْأَحَدِ
طُلِبَ النَّصَارَى الَّذِينَ اجْتَمَعُوا فِي كَنِيسَتِهِمْ إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ، وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ
أَرْبَعِمِائَةٍ فَحَلَفَهُمْ: كَمْ أَمْوَالُهُمْ؟ وَالزَّمَهُمْ بِأَدَاءِ الرُّبْعِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَقَدْ أَمَرُوا إِلَى الْوَلَاةِ بِإِخْضَارِ مَنْ فِي مُعَامَلَتِهِمْ، وَوَالَى الْبَرِّ قَدْ
خَرَجَ إِلَى الْقَرَايَا بِسَبَبِ ذَلِكَ، وَجُرِّدَتْ أَمْرَأَةٌ إِلَى التَّوَاجِي لِاسْتِخْلَاصِ الْأَمْوَالِ
مِنَ النَّصَارَى فِي الْقُدْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَفِي أَوَّلِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ كَانَ سَفَرُ قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجِ^(١) الدِّينِ الشُّبَكِيِّ
الشَّافِعِيِّ إِلَى الْقَاهِرَةِ. وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ خَامِسِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ اجْتَمَعَتْ بَنَائِبِ
السُّلْطَنَةِ بِدَارِ السَّعَادَةِ، وَسَأَلَتْهُ عَنْ جَوَابِ الْمُطَالَعَةِ، فَذَكَرَ لِي أَنَّهُ جَاءَ الْمُرْسُومُ
الشَّرِيفُ السُّلْطَانِيُّ بِعَمَلِ الشُّوَانِي وَالْمَرَائِبِ لِعَزْرِ قُبُورِ وَقْتَالِ الْفَرَنْجِ، وَلِلَّهِ
الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَأَمَرَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ بِتَجْهِيْزِ الْقَطَاعِيْنَ وَالنَّشَارِيْنَ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى
الْغَابَةِ الَّتِي بِالْقَرْبِ مِنْ بَيْرُوتَ، وَأَنْ يُشْرَعَ فِي عَمَلِ الشُّوَانِي. وَفِي آخِرِ يَوْمٍ
مِنْ هَذَا الشَّهْرِ - وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ - فُتِحَتْ دَارُ الْقُرْآنِ الَّتِي وَقَفَهَا الشَّرِيفُ
التَّقْتَزَانِيُّ^(٢) إِلَى جَانِبِ حَمَامِ الْكَاسِ^(٣) شِمَالِي الْمَدْرَسَةِ الْبَادَرِيَّةِ، وَعُمِلَ فِيهَا

(١) فِي م: «تَقَى». وَانْظُرِ السُّلُوكَ ١١٣/١/٣، وَبِدَائِعِ الزُّهُورِ ٣٢/٢/١.

(٢) فِي الْأَصْل: «التَّقَادَانِي»، وَفِي م: «التَّعَادَانِي». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ قَاضِي شَهْبَةِ.

(٣) فِي م: «الْكَلَس». وَانْظُرِ تَارِيخِ ابْنِ قَاضِي شَهْبَةِ ٧١٦/٢.

وظيفة حديث، وحضر عند^(١) واقفها يومئذ قاضي القضاة تاج الدين الشبكي.

عقد مجلس بسبب قاضي

القضاة تاج الدين الشبكي

ولما كان يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الأول عقد مجلس حافل بدار السعادة بسبب ما رُمي به قاضي القضاة تاج الدين الشافعي ابن قاضي القضاة تقي الدين الشبكي، وكنت ممن طُلب إليه، فحضرته في من حضر، وقد اجتمع فيه القضاة الثلاثة وخلق من المذاهب الأربعة وآخرون من غيرهم بحضرة نائب الشام سيف الدين منكلي بغا، وكان قد سافر هو إلى الديار المصرية إلى الأبواب الشريفة، واستنجز كتابًا إلى نائب السلطنة لجمع هذا المجلس ليُسأل عنه الناس، وكان قد كُتب فيه مخضران متعاكسان؛ أحدهما له والآخر عليه، وفي الذي عليه خط القاضيين. المالكي والحنبلي وجماعة آخرين، وفيه عظام ومُنكرَةٌ جدًا ينبو السمع عن استماعه، وفي الآخر خطوط جماعات من المذاهب بالثناء عليه، وفيه خطي بأني ما رأيت عليه إلا خيرًا. ولما اجتمعوا أمر نائب السلطنة بأن يمتاز هؤلاء عن هؤلاء في المجالس، فصارت كل طائفة وحدها، وتحاوروا^(٢) فيما بينهم، وناضل^(٣) عنه نائبه

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « تحاذوا » .

(٣) في م : « تأصل » .

القاضي شمس الدين الغزّي، والنائب الآخر بدر الدين بن وهبة^(١) وغيرهما، وصرّح قاضي القضاة [٢٤٢/٤] جمال الدين الحنبليّ بأنّه قد ثبت عنده ما كتب به خطّه فيه، وأجابّه بعض الحاضرين منهم بدائم الثّفوذ، فبادر القاضي الغزّي فقال للحنبليّ: أنت قد ثبتت عداوتك لقاضي القضاة تاج الدين. فكثّر القول وارتفعت الأصوات وكثّر الجِدال والمقال، وتكلّم قاضي القضاة جمال الدين المالكيّ أيضًا بنحو ما قال الحنبليّ، فأجيب بمثل ذلك أيضًا، وطال المجلس، فانفصلوا على مثل ذلك، ولمّا بلغت الباب أمر نائب السلطنة برجوعي إليه، فإذا بقيّة الناس من الطّرفين والقضاة الثلاثة جلّوس، فأشار^(٢) نائب السلطنة بالصّلح بينهم وبين قاضي القضاة تاج الدين - يعنى وأن يرجع القاضيان عمّا قالّا - فأشار الشيخ شرف الدين ابن قاضي الجبل وأشرت أنا أيضًا بذلك، فلان المالكيّ وامتنع الحنبليّ، فقمنا والأمر باق على ما تقدّم. ثم اجتمعنا يوم الجمعة بعد العصر عند نائب السلطنة عن طلبه، فتراضوا كيف يكون جواب الكتابات مع مطالعة نائب السلطنة، ففعل ذلك وسار البريد بذلك إلى الديار المصريّة، ثم اجتمعنا أيضًا يوم الجمعة بعد الصلاة التاسع عشر من ربيع الآخر بدار السّعادة، وحضر القضاة الثلاثة وجماعة آخرون، واجتهد نائب السلطنة في الصّلح بين القضاة وقاضي الشافعيّة وهو بمصر، فحصل خُلف وكلام طويل، ثم كان الأمر أن سكّنت أنفس جماعة منهم إلى ذلك، على ما سنذكره في الشهر الآتى.

وفى مُستَهلّ ربيع الآخر كانت وفاة المُعلّم داود^(٣) الذى كان مُباشرًا لِنظارة

(١) فى م: «وهبة».

(٢) فى الأصل: «فأمر».

(٣) لم نجد ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

الجيش ، وأُضيفَ إليه نظرُ الدَّواوينِ إلى آخِرِ وَقْتٍ ، فاجْتَمَعَ له هاتانِ الوُظيفَتانِ ، ولم يَجْتَمِعَا لأحدٍ قبلَه كما فى عِلْمِي ، وكان مِن أَخْبَرِ الناسِ بنظرِ الجيشِ وأَعْلَمِهِم بِأَسْماءِ رجالِهِ ومَوَاضِعِ الإِقْطاعاتِ ، وقد كان والدُه نائبًا لنُظارِ الجيُوشِ ، وكان يهوديًا قَوَائِمًا^(١) فَأُسْلِمَ وَلَدُه هذا قَبْلَ وفاةِ نَفْسِهِ بِسَنَوَاتٍ عَشْرٍ أو نحوها ، وقد كان ظاهِرُهُ جَيِّدًا واللَّهُ أَعْلَمُ بِسِرِّهِ وَسِرِّيَرَتِهِ ، وقد تَمَرَّضَ قَبْلَ وفاتِهِ بِشَهِيرٍ أو نحوهِ ، حتى كانت وفاتُهُ فى هذا اليومِ ، فَصُلِّيَ عليه بالجامعِ الأُمَوِيِّ تُجَاهَ النَّسْرِ بَعْدَ العَصْرِ ، ثم حُمِلَ إلى تُرْبَةِ له أَعَدَّها فى بُشْتانِهِ بِجَوْبَرٍ^(٢) ، وله مِن العَمْرِ قَرِيبُ الخَمْسِينَ .

وفى أوائلِ هذا الشَهِرِ وَرَدَ المُرُسُومُ الشَريفُ السُلْطانيُّ بالرُّدِّ على نِساءِ النصارى ما كان أُخِذَ مِنْهُنَّ مع الجِبايَةِ التى كان تَقَدَّمُ أَخْذُها مِنْهُنَّ ، وإن كان الجَمِيعُ ظُلْمًا ، ولكنِ الأخْذُ مِنَ النِّساءِ أَفْحَشُ وأَبْلَغُ فى الظُّلْمِ ، واللَّهُ أَعْلَمُ . وفى يومِ الاثْنينِ الخامِسِ عَشَرَ مِنْهُ أَمَرَ نائِبُ السُلْطَنَةِ ، أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى ، بِكَبْسِ بَسَاتينِ أَهْلِ الدِّمَّةِ ، فوجِدَ فيها مِنَ الخَمَرِ المُعْتَصَرِ فى الخَوَاصِي^(٣) والجِبابِ^(٤) ، فَأَرِيقَتْ عن آخِرِها ، وَلِلَّهِ الحَمْدُ والمِنَّةُ ، بِحَيْثُ جَرَتْ فى الأَرَقَّةِ والطَّرِقاتِ ، وفاضَ نَهْرُ ثَوْرًا مِنْ ذلكِ ، وأَمَرَ بِمُصادرةِ أَهْلِ الدِّمَّةِ الَّذِينَ وُجِدَ عِنْدَهُمْ ذلكِ بِمالِ جَزِيلٍ وَهُمْ تَحْتَ الجِبايَةِ ، وَبَعْدَ أَيامٍ نُودِيَ فى البَلَدِ بِأَنَّ نِساءَ

(١) فى الأصل : « قرانيا » .

(٢) فى النسختين : « بحوش » . وجوبر : قرية بظاهر دمشق . انظر تاج العروس (ج ب ر) وحاشيته .

(٣) فى الأصل : « الخوانى » .

(٤) الجباب : جمع حُب : وهى الحجرة الضخمة . القاموس (ح ب ب) .

أَهْلِي الذِّمَّةِ لَا تَدْخُلُ الْحَمَامَاتِ مَعَ الْمُسْلِمَاتِ ، بَلْ تَدْخُلُ حَمَامَاتِ تَخْتَصُّ بِهِنَّ ، وَمَنْ دَخَلَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ الرِّجَالِ مَعَ الرِّجَالِ الْمُسْلِمِينَ يَكُونُ فِي رِقَابِ الْكُفَّارِ عِلَامَاتٌ يُعْرِفُونَ بِهَا مِنْ أَجْرَاسٍ وَخَوَاتِيمٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَأَمَرَ نِسَاءَ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِأَنْ تَلْبَسَ الْمَرْأَةُ خُفَّيْهَا مُخَالَفِينَ فِي اللَّوْنِ بِأَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا أَيْضَ وَالْآخَرُ أَصْفَرًا ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ .

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ ، أَغْنَى رَيْبَعًا الْآخَرَ ، طُلِبَ الْقُضَاةُ الثَّلَاثَةُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفْتِينَ ؛ فَمِنْ نَاحِيَةِ الشَّافِعِيِّ نَائِبَاهُ ، وَهُمَا الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ الْغَزِّيُّ وَالْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ بُوْهُيَّةَ ، وَالشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ بُوْهُيَّةَ الْقَاضِي الزُّبَيْدَانِيُّ ، وَالْمَصْنُفُ الشَّيْخُ عِمَادُ الدِّينِ بُوْهُيَّةَ ، وَالشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ حَسَنُ الزُّرْعِيُّ ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الْفَارِقِيُّ . وَمِنْ الْجَانِبِ الْآخَرِ قَاضِيَا [٢٤٣ / ٤] الْقُضَاةُ جَمَالُ الدِّينِ الْمَالِكِيُّ وَالْحَنْبَلِيُّ ، وَالشَّيْخُ شَرْفُ الدِّينِ بُوْهُيَّةَ الْقَاضِي الْجَبَلِي الْحَنْبَلِيُّ ، وَالشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ بُوْهُيَّةَ الشَّرِيشِيُّ ، وَالشَّيْخُ عَزُّ الدِّينِ بُوْهُيَّةَ حَمَزَةُ بْنُ شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ الْحَنْبَلِيُّ ، وَعِمَادُ الدِّينِ الْأَخْنَائِيُّ ^(١) ، فَاجْتَمَعَتْ مَعَ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ بِالْقَاعَةِ الَّتِي فِي صَدْرِ إِيوَانَ دَارِ السَّعَادَةِ ، وَجَلَسَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ فِي صَدْرِ الْمَكَانِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا قَالَ : كُنَّا نَحْنُ - التُّرْكُ - وَغَيْرُنَا إِذَا اخْتَلَفْنَا وَاخْتَصَمْنَا نَجِيءُ إِلَى الْعُلَمَاءِ فَيُصْلِحُونَ بَيْنَنَا ، فَصِرْنَا نَحْنُ إِذَا اخْتَلَفَتِ الْعُلَمَاءُ وَاخْتَصَمُوا ، فَمَنْ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ ؟! وَشَرَعَ فِي تَأْنِيهِ مَنْ شَنَعَ عَلَى الشَّافِعِيِّ بِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنْ تِلْكَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفَاعِيلِ الَّتِي كُتِبَتْ فِي تِلْكَ الْأَوْرَاقِ وَغَيْرِهَا ، وَأَنَّ هَذَا يَشْفِي الْأَعْدَاءَ بِنَا ، وَأَشَارَ بِالصُّلْحِ بَيْنَ الْقُضَاةِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَصَمَّ بَعْضُهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَيَانِي » ، وَفِي م : « الْحَنَائِي » . وَالثَّبْتُ مِنَ الدَّارِ ٣٢٨ / ١ .

وامتنع من ذلك ، وجرت مناقشات من بعض الحاضرين فيما بينهم ، ثم حصل بحث في مسائل ، ثم قال نائب السلطنة أخيراً : أما سمعتم قول الله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْما سَلَفٌ ﴾ [المائدة : ٩٥] . فلأنت القلوب عند ذلك ، وأمر كاتب السر أن يكتب مضمون ذلك في مطالعة إلى الديار المصرية ، ثم خرجنا على ذلك .

عُود قاضي القضاة تاج الدين

السبكي إلى دمشق

في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى قَدِمَ مِنْ ناحية الكسوة وقد تلقاه جماعة من الأغنياء إلى الصنمين وما فوقها ، فلما وصل إلى الكسوة كثر الناس جداً وقاربها قاضي قضاة الحنفية الشيخ جمال الدين بن السراج ، فلما أشرف من عقبة سجورا^(١) تلقاه خلائق لا يحصون كثرة وأشعلت الشموع حتى مع النساء ، والناس في سرور عظيم ، فلما كان قريباً من الجسورة تلقته^(٢) الساجق الحليفية^(٣) مع الجوامع ، والمؤذنون يكبرون ، والناس في سرور كثير ، ولما قارب باب النصر وقع مطر عظيم والناس معه لا تسعهم الطرقات ، يدعون له ويفرحون بقدومه ، فدخل دار السعادة وسلم على نائب السلطنة ، ثم دخل الجامع بعد العصر ومعه شموع عظيمة ، والرؤساء أكثر من العامة . ولما كان يوم الجمعة ثاني شهر جمادى الآخرة ركب قاضي القضاة السبكي إلى دار السعادة وقد استدعى نائب السلطنة بالقاضيين ؛ المالكي والحنبلي ، فأصلح بينهم ، وخرجوا من عنده ثلاثتهم يتماشون إلى الجامع ، فدخلوا دار الخطابة فاجتمعوا هناك ، وضيقهما الشافعي ،

(١) في النسختين : « شجورا » . وقد تقدم ص ٦٤٤ .

(٢ - ٣) في م : « الخلائق الحليفين » .

ثم حضرًا خُطْبَتُهُ الحافلةَ البليغةَ الفصيحةَ ، ثم خرجوا ثلاثتهم من جَوْاءِ إلى دارِ المَالِكِيِّ ، فاجتمعوا هُنالكَ وضيَّفَهُم المَالِكِيُّ هُنالكَ ما تيسَّرَ ، واللَّهُ الموفقُ للصوابِ .

وفى أوائلِ هذا الشهرِ وردتِ المراسيمُ الشريفةُ السلطانيةُ من الديارِ المِصْرِيَّةِ بأن يُجْعَلَ للأميرِ من إقطاعه النُصفُ خاصًّا له ، والنصفُ الآخرُ يكونُ لأجناده ، فحصلَ بهذا رِفْقٌ عظيمٌ بالجندِ وعدلٌ كثيرٌ وللهُ الحمدُ ، وأن يتجهَّزَ الأجنادُ ويحضرُوا على السباقِ والرَّمْيِ بالنشَّابِ ، وأن يكونوا مُستعدين ، متى استنْفِروا نفرُوا ، فاستعدُّوا لذلكَ وتأهَّبُوا لِقِتالِ الفِرَجِ ، كما قالَ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَاعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] . وثبتَ فى الحديثِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ على المُنْبَرِ : « أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ » ^(١) . وفى الحديثِ الآخرِ : « ازْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأَنْ تَزْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ ^(٢) مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا » ^(٣) .

وفى يومِ الاثنينِ بعدَ الظهرِ عُقِدَ مَجْلِسٌ بدارِ السَّعَادَةِ للكَشْفِ على قاضى القُضاةِ جمالِ الدينِ المَزْدَاوِيِّ الحَنْبَلِيِّ بِمُقْتَضَى مَرْسُومٍ شريفٍ وردَ من الديارِ المِصْرِيَّةِ بذلكَ ؛ وذلكَ بِسَبَبِ ما يَعْتمِدهُ كثيرٌ من شُهودِ مجلسِهِ [٢٤٤/٤] مِنْ بَيْعِ أَوْقافٍ لم يَسْتَوْفِ فيها شَرائِطُ المذهبِ ، وإثباتِ إعساراتٍ أيضًا كذلكَ ، وغيرِ ذلكَ .

الْوَقْعَةُ بَيْنَ الْأَمْرَاءِ بِالْأَيَّامِ الْمِصْرِيَّةِ

وفى العَشرِ الأخيرِ من جُمادى الآخرةِ وردَ الخبرُ بأنَّ الأميرَ الكبيرَ يَلْبُغا

(١) مسلم : (١٩١٧) .

(٢ - ٣) سقط من : م . وفى الأصل : « من أن » ، وبعده بياض بمقدار كلمتين . والحديث أخرجه أبو داود :

٢٥١٣ ، والترمذى : ١٧٠٣ ، وابن ماجه : ٢٨١١ وضعفه الألبانى . وانظر ضعيف سنن الترمذى ص ١٨٩ .

الخاصكى خرج عليه جماعة من الأمراء مع الأمير سيف الدين طينغا الطويل ، فبرز إليهم إلى قبة النصير^(١) ، فالتقوا معه هنالك ، فقتل جماعة وجرح آخرين ، وانفصل الحال على منك الأمير طينغا الطويل وهو جريح ، ومسك أزغون الإسرودي^(٢) الدودار ، وخلق من أمراء الألوف والطبلخاناه ، وجرت خبطة عظيمة استمر فيها الأمير الكبير يلبنغا على عزه وتأيدته ونصره ، ولله الحمد والمِنَّة . وفي ثاني رجب يوم السبت توجه الأمير سيف الدين يتدمر الذي كان نائب دمشق إلى الديار المصرية بطلب الأمير يلبنغا ليؤكد أمره في دخول البحر لقتال الفرنج وفتح قبرس ، إن شاء الله .

مما يتعلق بأمر بغداد

أخبرني الشيخ عبد الرحمن البغدادي أحد رؤساء بغداد وأصحاب التجارات ، والشيخ شهاب الدين العطار السمسار في الشرب - بغدادى أيضا - أن بغداد استعاضها أويس ملك العراق وخراسان من يد الطواشي مرجان ، واستخضره فأكرمه وأطلق له ، واتفقا أن أصل الفتنة من الأمير أحمد أخى الوزير ، فأخضره السلطان إلى بين يديه وضربه بسكين فى كرشه فشقه ، وأمر بعض الأمراء فقتله ، فانتصر أهل السنة لذلك نصرة عظيمة ، وأخذ جثته أهل باب الأرج فأحرقوه وسكنت الأمور ، وتشقوا بمقتل الشيخ جمال الدين الأنباري الذي قتله الوزير الرافضي فأهلكه الله بعده سريعا .

(١) فى م : « القصر » .

(٢) فى م : « العردى » . انظر السلوك ١١٥ / ١ / ٣ .

وفاة قاضي القضاة عز الدين

عبد العزيز بن حاتم الشافعي^(١)

وفي العشر الأول من شهر شعبان قَدِمَ كتابٌ من الديارِ المِصرِيَّةِ بِوفاةِ قاضي القضاةِ^(٢) عزِّ الدينِ ابنِ قاضي القضاةِ بدرِ الدينِ محمدِ بنِ جماعةٍ بمَكَّةَ شَرَّفَها اللهُ تَعَالَى ، في العاشرِ من جُمادى الآخرةِ ، ودُفِنَ في الحادِى عَشَرَ في بابِ المعلى ، وذكروا أَنَّهُ تُوفِّيَ وهو يَقْرَأُ القرآنَ ، وأخْبَرَنِي صاحبُنَا^(٣) الشيخُ مُحْيِي الدينِ الرحيُّ ، حَفِظَ اللهُ تَعَالَى ، أَنَّهُ كانَ يَقولُ كثيرًا : أَشْتَهِي أَنْ أَموتَ وأنا مَعزولٌ ، وأنْ تَكُونَ وفاتِي بأحدِ الحَرَمَيْنِ . فَأَعْطاهُ اللهُ ما تَمَنَّاهُ ؛ عَزَلَ نَفْسَهُ في السَنَةِ الماضيةِ ، وهاجَرَ إلى مَكَّةَ ، ثم قَدِمَ المدينةَ لزيارةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، ثم عادَ إلى مَكَّةَ ، وكانت وفاته بها في الوقتِ المذكورِ ، فرَحِمَهُ اللهُ ، وبَلَّ بالرحمةِ ثَراه . وقد كانَ مَوْلَدُهُ في سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ ، فتُوفِّيَ عن ثلاثٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وقد نالَ العِزَّ عِزًّا في الدُّنْيا وِرْقَةً هائلةً وَمَناصِبَ وَتَدارِيسَ كِبارًا ، ثم عَزَلَ نَفْسَهُ وتَفَرَّغَ للعبادةِ والمجاوِزةِ بالحَرَمَيْنِ الشَريفَيْنِ ، فيقالُ لَهُ ما قُلْتُهُ في بعضِ المراثي :

فكَأَنَّ^(٤) قَدْ أُعْلِمَتِ بِالْموتِ حَتَّى قَدْ^(٥) تَزَوَّدَتْ^(٦) مِنْ خِيارِ الزَّادِ

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٧٩/١٠ ، والسلوك ١٢٥/١/٣ ، والنجوم الزاهرة ٨٩/١١ ، وشذرات الذهب ٢٠٨/٦ .

(٢) ٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : « صاحب » .

(٤) في م : « فكأنك »

(٥) سقط من : م .

(٦) في م : « تزودت له » .

وحضر عندي في يوم الثلاثاء تاسع شوال البرك بشارة الملقب بمخائيل
 «النصراني الملكي»^(١)، وأخبرني أن المطارنة بالشام بايعوه على أن جعلوه بركاً
 بدمشق [٢٤٥/٤] عوضاً عن البرك بأنطاكية، فذكرت له أن هذا أمر مبتدع في
 دينهم، فإنه لا تكون البتاركة إلا أربعة؛ بالإسكندرية وبالقدس وبأنطاكية
 وبرومية، فنقل برك رومية إلى إسطنبول وهي القسطنطينية وقد أنكر عليهم
 كثير منهم إذ ذاك، فهذا الذي ابتدعوه في هذا الوقت أعظم من ذلك ! لكن
 اعتذر بأنه في الحقيقة هو عن أنطاكية، وإنما أذن له في المقام بالشام الشريف
 لأجل أنه أمره نائب السلطنة أن يكتب عنه وعن أهل ملتهم إلى صاحب
 قبرس، يذكر له ما حل بهم من الخزي والنكال والجناية بسبب غدوان صاحب
 قبرس على مدينة الإسكندرية، وأحضر لي الكتب إليه وإلى ملك إسطنبول^(٢)
 وقرأها علي من لفظه، لعنه الله ولعن المكتوب إليهم أيضاً، وقد تكلمت معه
 في دينهم ونصوص ما يعتقد كل من الطوائف الثلاث؛ وهم الملكية
 واليعقوبية - ومنهم الإفرنج والقبط - والتسوطرية، فإذا هو يفهم بعض الشيء،
 ولكن حاصله أنه حمار من أكفر الكفار، لعنه الله.

وفي هذا الشهر بلغنا استعادة السلطان أويس^(٣) بن الشيخ حسن ملك
 العراق وخراسان لمدينة بغداد من يد الطواشي مرجان الذي كان نائيه عليها^(٤)
 وامتنع من طاعة أويس، فجاء إليه في جحافل كثيرة، فهرب مرجان ودخل

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في الأصل: «اطبول».

(٣) في الأصل: «ابن أويس».

(٤) في م: «عليهما».

أُويِسَ إِلَى بَغْدَادَ دُخُولًا هَائِلًا ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا .

وفى يومِ السَّبْتِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ قَدِمَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ يَتَدَمَّرُ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَى الْبَرِيدِ أَمِيرَ مِائَةِ مُقَدَّمِ أَلْفٍ ، وَعَلَى نِيَابَةِ يَلْبَغَا فِي جَمِيعِ دَوَاوِينِهِ بِدِمَشْقَ وَغَيْرِهَا ، وَعَلَى إِمَارَةِ الْبَحْرِ وَعَمَلِ الْمَرَائِبِ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَمَرَ بِجَمْعِ جَمِيعِ التَّجَارِيْنِ وَالنَّجَّارِيْنَ وَالْحَدَّادِيْنَ وَتَجْهِيزِهِمْ إِلَى يَزِيدَ لِقَاطِ الْأَخْشَابِ ، فَسَيَّرُوا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَانِيَ رَمَضَانَ وَهُوَ عَازِمٌ عَلَى اللَّحَاقِ بِهِمْ إِلَى هُنَالِكَ ، وَبِاللَّهِ الْمُشْتَعَانُ ، ثُمَّ أَتْبَعُوا بِآخِرِينَ مِنْ تَجَّارِيْنَ وَحَدَّادِيْنَ وَعَتَّالِيْنَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَجَعَلُوا كُلَّ مَنْ وَجَدُوهُ مِنْ رُكَّابِ الْحَمِيرِ يُنْزِلُونَهُ وَيُرْكَبُوا إِلَى نَاحِيَةِ الْبَقَاعِ ، وَسَخَّرُوا لَهُمْ مِنَ الصَّنَاعِ وَغَيْرِهِمْ ، وَجَرَتْ خَبْطَةٌ عَظِيمَةٌ وَتَبَاكَى عَوَائِلُهُمْ وَأَطْفَالُهُمْ ، وَلَمْ يُسَلِّفُوا شَيْئًا مِنْ أَجُورِهِمْ ، وَكَانَ مِنَ اللَّاتِقِ أَنْ يُسَلِّفُوهُ حَتَّى يَتْرُكُوهُ إِلَى أَوْلَادِهِمْ .

وخطب بُرْهَانُ الدِّينِ الْمُقَدِّسِيُّ الْحَنْفِيُّ بِجَامِعِ يَلْبَغَا عِوَضًا عَنْ تَقْيِ الدِّينِ ابْنِ قَاضِي الْقَضَاةِ كَمَالِ الدِّينِ بْنِ قَاضِي الْقَضَاةِ شَرَفِ الدِّينِ الْكَفْرِيِّ ، بِمَرْسُومٍ شَرِيفٍ وَمَرْسُومٍ نَائِبٍ صَفَدَ أَسْنَدُهُ أَخَى يَلْبَغَا ، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى جَدِّهِ وَجَمَاعَتِهِمْ ؛ وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الرَّابِعِ مِنْ رَمَضَانَ ، هَذَا وَحَضَرَ عِنْدَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ .

وفى يَوْمِ الْخَمِيسِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ قُرِئَ تَقْلِيدُ قَاضِي الْقَضَاةِ شَرَفِ الدِّينِ ابْنِ قَاضِي الْجَبَلِ لِقَضَاءِ الْحَنَابِلَةِ ، عِوَضًا عَنْ قَاضِي الْقَضَاةِ جَمَالِ الدِّينِ الْمَرْدَاوِيِّ ، غَزَلٌ هُوَ وَالْمَالِكِيُّ مَعَهُ أَيْضًا ، بِسَبَبِ أُمُورٍ تَقَدَّمَ نِسْبَتُهَا لَهُمَا ، وَقُرِئَ التَّقْلِيدُ بِمِحْرَابِ الْحَنَابِلَةِ ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ الشَّافِعِيُّ وَالْحَنْفِيُّ ، وَكَانَ الْمَالِكِيُّ مُعْتَكِفًا بِالْقَاعَةِ

من المنارة الغربية فلم يخرج إليهم ؛ لأنه مغزول أيضا ^(١) بسرى الدين قاضى
حماة ، وقد وقعت شرو و تخييط بالصالحية وغيرها .

وفى صبيحة يوم الأربعاء الثلاثين من شهر رمضان خلع على قاضى القضاة
سرى الدين إسماعيل المالكي ، قديم من حماة على قضاء المالكية ، عوضا عن
قاضى القضاة جمال الدين المسلاتي ؛ غزل عن المنصب ، وقرئ تقليده بمقصورة
المالكية من الجامع ، وحضر عنده القضاة والأعيان .

وفى صبيحة يوم الأربعاء سابع شوال قديم الأمير حيار بن مهنّا إلى دمشق
سامعا مطيعا ، بعد أن جرت بينه وبين الجيوش حروب متطاولّة ، كل ذلك ليظا
البساط ، فأبى ^(٢) خوفا من المشك والحبس أو القتل ، فبعد ذلك كله قديم هذا اليوم
قاصدا الديار المصرية ؛ ليضطلح مع الأمير الكبير يلغا ، فتلقاه الحجة ^(٣)
والمهمندارية والخلق ، وخرج الناس للفرجة ، فنزل القصر الألق ، وقدم معه نائب
حماة عمر شاه فنزل معه ثاني يوم إلى الديار المصرية . وأقرانى القاضى ولي الدين
عبد الله [٢٤٦/٤] وکیل بيت المال كتاب والده قاضى القضاة بهاء الدين أبى
البقاء قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية ؛ أن الأمير الكبير جدّد دزسا بجامع
ابن طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية ، وجعل لكل فقيه منهم فى الشهر أربعين
درهما وإزدب قمح ، وذكر فيه أن جماعة من غير الحنفية انتقلوا إلى مذهب أبى
حنيفة لينزلوا فى هذا الدرس .

(١ - ١) فى الأصل : « بسرى » ، وفى م : « برأى » . وسيأتى ذكره قريبا .

(٢) فى الأصل : « فىأتى » .

(٣) فى الأصل : « الحممية » .

١١) درس التفسير بالجامع الأموي

وفي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَوَالِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ حَضَرَ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ عِمَادُ الدِّينِ بَنُ كَثِيرٍ ^(٢) دَرَسَ التَّفْسِيرَ ^(٢) الَّذِي أَنْشَأَهُ مَلِكُ الْأُمَرَاءِ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مَنَّكَلِي بُغَا، مِنْ أَوْقَافِ الْجَامِعِ الَّتِي جَدَّهَا فِي حَالِ نَظَرِهِ عَلَيْهِ، أَثَابَهُ اللَّهُ، وَجَعَلَ مِنَ الطَّلَبَةِ مِنْ سَائِرِ الْمَذَاهِبِ خَمْسَةَ عَشَرَ طَالِبًا، لِكُلِّ طَالِبٍ فِي الشَّهْرِ عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ ^(٣)، وَلِلْمُعِيدِ عِشْرُونَ، وَلِكَاتِبِ الْغَيْبَةِ عِشْرُونَ، وَلِلْمُدْرَسِ ثَمَانُونَ، وَتَصَدَّقَ حِينَ دَعَوْتُهُ لِحُضُورِ الدَّرْسِ، فَحَضَرَ وَاجْتَمَعَ الْقُضَاةُ وَالْأَعْيَانُ، وَأَخَذْتُ ^(٤) فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِ «الْفَاتِحَةِ»، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ ^(١).

(١ - ١) كذا في النسختين. وسياق الكلام يدل على أنه من كلام تلميذ المصنف - رحمه الله - ،
وبعده في الأصل بياض بمقدار ثلثي صفحة، وفيه سقط الكلام المتعلق بأول السنة.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) في الأصل: «أيام».

(٤) في م: «أخذ».

^(١) ثم دَخَلت سنة ثمانٍ وستينَ وسَبعمائة

استَهَلَّت وقاضى ^(١) [٢٤٧/٤] قُضاة الحنابلة الشيخُ شرفُ الدين أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ قاضى الجبلِ المقدسى، وناظرُ الدَّواوينِ سعدُ الدينِ بنُ التاجِ إسحاقَ، وكاتبُ السَّرِّ فتحُ الدينِ بنُ الشَّهيدِ، وهو شيخُ الشيوخِ أيضًا، وناظرُ الجيوشِ الشاميَّة بُزْهانُ الدينِ بنُ الحلِّيِّ، ووَكيلُ بيتِ المالِ القاضى وَلَّى الدينِ بنُ ^(٢) قاضى القضاة بهاءِ الدينِ أبى البقاء.

سفرُ نائبِ السُّلْطَنَةِ إلى الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ

لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنَ الْحَرَمِ قَدِيمِ طَشْتَمَرِ دَوَادارِ يَلْبُغَا عَلَى الْبَرِيدِ، فَنَزَلَ بِدَارِ السَّعَادَةِ، ثُمَّ رَكِبَ هُوَ وَنَائِبُ السُّلْطَنَةِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْأَخِيرَةِ فِي الْمَشَاعِلِ، وَالْحَجَبَةُ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَالْخَلَائِقُ يَدْعُونَ لِنَائِبِهِمْ، وَاسْتَمَرُّوا كَذَلِكَ ذَاهِبِينَ إِلَى الدِّيارِ الْمِصْرِيَّةِ، فَأَكْرَمَهُ يَلْبُغَا وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُونَ بِيْلَادِ حَلَبَ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، وَعَادَ فَنَزَلَ بِدَارِ سَنْجَرِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ، وَارْتَحَلَ مِنْهَا إِلَى حَلَبَ، وَقَدْ اجْتَمَعَتْ بِهِ هُنَالِكَ، وَتَأَسَّفَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَنَابَ فِي الْعَيْبَةِ الْأَمِيرُ

(١ - ١) زيادة يقتضيها السياق وانظر حاشية (١) من الصفحة السابقة.

(٢) تذكرة النبيه ٣/٣٠٠، والذيل على العبر ١/٢١٦، والسلوك ٣/١٢٧، والذيل التام (حوادث

وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠هـ) ص ٢١٨، وبدائع الزهور ١/٢٢/٤٢.

(٣) سقط من: الأصل. وانظر السلوك ٣/١/٤٠٣.

سيفُ الدين زُبَالَةَ ، إلى أن قَدِمَ النَّائِبُ الْمُعَزُّ السَّيْفِيُّ أَقْتَمُر^(١) عَبْدُ الْغَنِيِّ ، على ما سيأتى .

وَتُوْفِيَ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ بَنُ مَنْصُورِ الْحَنْفِيُّ^(٢) الَّذِي كَانَ نَائِبَ الْحَكَمِ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ، يَوْمَ السَّبْتِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْحَرَمِ ، وَدُفِنَ بِالْبَابِ الصَّغِيرِ ، وَقَدْ قَارَبَ الثَّمَانِينَ .

وَفِي هَذَا الْيَوْمِ أَوْ الَّذِي بَعْدَهُ تُوْفِيَ الْقَاضِي شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ ابْنُ الْوُزَوَارَةِ^(٣) ، نَازِلُ الْأَوْقَافِ بِالصَّالِحِيَّةِ .

وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ صَفَرٍ نُودِيَ فِي الْبَلَدِ أَنْ لَا يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ مِنْ أَجْنَادِ الْحَلْفَةِ عَنِ النَّفِيرِ إِلَى بَيْرُوتَ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ لَذَلِكَ ، فَبَادَرَ النَّاسُ وَالْجَيْشُ مُلْبِسِينَ إِلَى سَطْحِ الْمَرْةِ ، وَخَرَجَ مَلِكُ الْأُمَرَاءِ أَمِيرُ عَلَى ، نَائِبُ الشَّامِ ، مِنْ دَارِهِ دَاخِلَ بَابِ الْجَايَةِ فِي جَمَاعَتِهِ مُلْبِسِينَ فِي هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ وَتَجَمُّلٍ هَائِلٍ ، وَوَلَدُهُ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ^(٣) وَطُلُبُهُ مَعَهُ ، وَقَدْ جَاءَ نَائِبُ الْغَيْبَةِ وَالْحُجْبَةُ إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ إِلَى وَطَاقِهِ وَشَاوَرُوهُ فِي الْأَمْرِ ، فَقَالَ : لَيْسَ لِي هَاهُنَا أَمْرٌ ، وَلَكِنْ إِذَا حَضَرَ الْحَرْبُ وَالْقِتَالُ ، فَلَئِنْ هُنَاكَ أَمْرٌ . وَخَرَجَ خَلَقٌ مِنَ النَّاسِ مُتَبَرِّعِينَ ، وَخَطَبَ قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجُ الدِّينِ الشَّافِعِيُّ بِالنَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْعَادَةِ ، وَحَرَّضَ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ ، وَقَدْ أَلْبَسَ جَمَاعَةً مِنْ غِلْمَانِهِ اللَّأَمَةَ وَالْخُوذَ وَهُوَ عَلَى عِزْمِ الْمَسِيرِ مَعَ النَّاسِ إِلَى بَيْرُوتَ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ . وَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ رَجَعَ النَّاسُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَقَدْ وَرَدَ الْخَبَرُ أَنَّ الْمَرَائِبَ الَّتِي رُئِيَتْ فِي الْبَحْرِ إِنَّمَا هِيَ مَرَائِبُ تَجَارٍ لَا مَرَائِبُ قِتَالٍ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَقَشْتَمُر » . وَفِي م : « قَشْتَمُر » . وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي ص ٧٢٣ .

(٢) لَمْ نَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنَ الْمَوَاقِفِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

فطابَتْ قُلُوبُ النَّاسِ ، وَلَكِنْ ظَهَرَ مِنْهُمْ اسْتِعْدَادٌ عَظِيمٌ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وفى ليلةِ الأحدِ خامسِ صَفَرٍ قَدِيمٍ بِالْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ شَرْشِيٍّ ، الَّذِي كَانَ إِلَى آخِرِ وَقْتِ نَائِبِ حَلَبَ ؛ مُخْتِاطًا عَلَيْهِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ بِدِمَشْقَ ، فَسَيَّرَ مَغْزُولًا عَنْ حَلَبَ إِلَى طَرَابُلُسَ بَطَّالًا ، وَبُعِثَ فِي سَرَجِينَ صُحْبَةَ الْأَمِيرِ عَلَاءِ الدِّينِ بْنِ صَبِيحَ .

وَبَلَّغْنَا وَفَاةَ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ ثُبَاتَةَ^(١) حَامِلِ لَوَائِ شَعْرَاءِ زَمَانِهِ بِدِيَارِ مِصْرَ بِمَرَسَاتِنِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ سَابِعِ صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وفى ليلةِ الأربعاءِ ثَامِنِهِ هَرَبَ أَهْلُ حَبْسِ الشَّدِّ مِنْ سِجْنِهِمْ وَخَرَجَ أَكْثَرُهُمْ ، فَأَرْسَلَ الْوَلَاةَ صَبِيحَةَ يَوْمَيْذٍ فِي إِثْرِهِمْ ، فَمُسِكَ كَثِيرٌ مِمَّنْ هَرَبَ ، فَضَرَبُوهُمْ أَشَدَّ الضَّرْبِ ، وَرَدُّوهُمْ إِلَى شَرِّ الْمُنْقَلَبِ .

وفى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ خَامِسَ عَشْرِهِ تُودِي بِالْبُلْدَانِ أَنْ لَا يُعَامَلَ الْفَرَنْجُ الْبِنَادِقَةُ^(٢) وَالْجَنْوِيَّةُ^(٣) وَالْكَنْبَلَانُ^(٤) ، وَاجْتَمَعَتْ فِي آخِرِ هَذَا الْيَوْمِ بِالْأَمِيرِ زَيْنِ الدِّينِ زُبَالَةَ نَائِبِ الْعَيَّةِ النَّازِلِ بِدَارِ الذَّهَبِ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْبَرِيدِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ صَاحِبَ قُبْرَسَ رَأَى فِي النُّجُومِ أَنَّ قُبْرَسَ مَأْخُودَةٌ ، فَجَهَّزَ مَرْكَبَيْنِ مِنَ الْأَسْرَى الَّذِينَ عِنْدَهُ مِنْ

(١) تذكرة النبيه ٣/٣٠٤ ، والذيل على العبر ١/٢١٩ ، والنجوم الزاهرة ١١/٩٥ ، والذيل التام (حوادث وتراجم سنوات ٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ٢٢٣ ، وشذرات الذهب ٦/٢١٢ .

(٢) فى الأصل : « وتر » . والبنادقة نسبة إلى البندقية ، وهم طائفة مشهورة من الفرنج ، وبلادهم شرقى بلاد الأندرية . انظر : صبح الأعشى ٥/٤٠٤ .

(٣) فى م : « الحبوية » . والجنوية : نسبة إلى مدينة جنوة ، وهم طائفة من الفرنج مشهورة . انظر المصدر السابق ٥/٤٠٥ .

(٤) فى م : « الكيتلان » .

المسلمين إلى يلبغا، وناذى فى بلادِه : أَنَّ مَنْ كَتَمَ مسلماً صغيراً أو كبيراً قُتِلَ !
وكان مِن عزمِه أَن لا يُنقِى أحداً مِن الأسارى إلا أُرسله .

وفى آخرِ نهارِ الأربعاءِ خامسَ عشرِه قَدِمَ مِن الديارِ المصريةِ قاضى القضاةِ
جمالُ الدينِ المسَلَّاتى المالكى الذى كان قاضى المالكية [٢٤٨/٤] فَعُزِلَ فى أواخرِ
رمضانَ مِن العامِ الماضى ، فحجَّ ثم قصَدَ الديارَ المصريةَ فدخلها لعلَّه يشتغيثُ ،
فلم يُصادِفْهُ قَبُولٌ ، فادَّعى عليه بعضُ الحُجَّابِ وحصلَ له بعضُ ما يَسُوؤه ، ثم
خَرَجَ إلى الشامِ فجاءَ فنزَلَ فى الثَّوبَةِ الكامِلِيَّةِ شماليِّ الجامعِ ، ثم انتَقَلَ إلى مَنْزِلِ
ابنتِه مُتَمَرِّضاً والطلابُ والدَّعاوى والمُصالحاتُ عنه كثيرةٌ جداً ، فأحسنَ الله
عاقِبَتَه .

وفى يومِ الأحدِ بعدَ العصرِ دخلَ الأميرُ سيفُ الدينِ طَيِّبُ الطَّوِيلُ مِنَ الْقُدْسِ
الشَّريفِ إلى دِمَشقَ ، فنزَلَ بالقَصْرِ الأَبْلَقِ ، ورَحَلَ بعدَ يومينِ أو ثلاثةٍ إلى نيابةِ
حِمَاةَ ، حَرَسَها اللهُ تعالى ، بتقليدِ مِنَ الديارِ المصريةِ ، وجاءتِ الأخبارُ بتوليةِ
الأميرِ سيفِ الدينِ مَنْكَلَى بُعَا نيابةَ حَلَبَ عَوْضاً عن نيابةِ دِمَشقَ ، وأنه حصلَ له
مِن التَّشريفِ والتَّكريمِ والتَّشاريِفِ بديارِ مصرَ شىءٌ كثيرٌ ومالٌ جَزيلٌ ، وخيولٌ
وأقمشةٌ ونُحفٌ يشقُّ حَضْرُها ، وأنه قد استَقَرَّ بدمشقَ الأميرُ سيفُ الدينِ أَقْتَمَرُ^(١)
عبدُ الغنى الذى كان حاجِبَ الحُجَّابِ بمصرَ ، وعُوِّضَ عنه فى الحُجُوبِيَّةِ الأميرُ
علاءُ الدينِ طَيِّبُ أستاذِ دارِ يلبغا ، وتخلَّعَ على الثلاثةِ فى يومٍ واحدٍ .

وفى يومِ الأحدِ حادى عشرَ ربيعِ الأولِ اسْتَهْرَ فى البلدِ قَضِيَّةُ الفِرْنَجِ أيضاً
بمدينةِ الإسكَنْدَرِيَّةِ ، وقَدِمَ بريدئى مِنَ الديارِ المصريةِ بذلك ، واحتيطَ على مَنْ

(١) فى النسختين : « أَقْتَمَر » . والمثبت من السلوك ١٢٧/١/٣ . وانظر : الدرر الكامنة ١/ ٤٢٠ .

كان بدمشق من الفِرْنَجِ ، وسَجِنُوا بالقلعة وأُخِذَت حواصِلُهُمْ ، وأُخْبِرَنِي قاضِي
القُضاة تاج الدين الشافعي يَوْمَئِذٍ أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ أَنَّ سَبْعَةَ مَرَاكِبٍ مِنَ التَّجَارِ مِنَ
الْبَنَادِقَةِ مِنَ الْفِرْنَجِ قَدِمُوا إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَبَاغُوا بِهَا وَاشْتَرَوْا ، وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى الْأَمِيرِ
الْكَبِيرِ يَلْبَغَا أَنَّ مَرْكَبًا مِنْ هَذِهِ السَّبْعَةِ لِصَاحِبِ قُبْرَسَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْفِرْنَجِ يَقُولُ
لَهُمْ أَنْ يُسَلِّمُوا هَذَا الْمَرْكَبَ ، فَامْتَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ وَبَادَرُوا إِلَى مَرَاكِبِهِمْ ، فَأَرْسَلَ فِي
آثَارِهِمْ سِتَّةَ شَوَائِنَ مَشْحُونَةٍ بِالْمُقَاتِلَةِ ، فَالْتَقَوْا هُمْ وَالْفِرْنَجُ فِي الْبَحْرِ ، فَقُتِلَ مِنْ
الْفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ ، وَلَكِنْ مِنَ الْفِرْنَجِ أَكْثَرُ ، وَهَرَبُوا فَارِّينَ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الْبَضَائِعِ ^(١) ...
فَجَاءَ الْأَمِيرُ ^(٢) «عَلِيٌّ الَّذِي» كَانَ نَائِبَ دِمَشْقَ أَيْضًا فِي جَيْشِ مُبَارِكٍ وَمَعَهُ وَلَدُهُ
وَمَمَالِكُهُ فِي تَجْمُلٍ هَائِلٍ ، فَرَجَعَ الْأَمِيرُ عَلِيٌّ وَاسْتَمَرَّ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ حَتَّى وَقَفَ
عَلَى بَيْتُوتٍ وَنَظَرَ فِي أَمْرِهَا ، وَعَادَ سَرِيعًا . وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْفِرْنَجَ جَاءُوا طَرَابُلسَ
غُزَاةً وَأَخَذُوا مَرْكَبًا لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمِينَا ^(٣) وَحَرَّقُوهُ ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ وَلَا
يَسْتَطِيعُونَ دَفْعَهُمْ وَلَا مَنَعَهُمْ - وَأَنَّ الْفِرْنَجَ كَثُرُوا رَاجِعِينَ ، وَقَدْ أَسْرَوْا ثَلَاثَةً مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَا لِلَّهِ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . انْتَهَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

مَقْتُلُ يَلْبَغَا الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ ^(٤)

جَاءَ الْخَبْرُ بِقَتْلِهِ إِلَيْنَا بِدِمَشْقَ فِي لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ مَعَ
أَسِيرَيْنِ جَاءَا عَلَى الْبَرِيدِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، فَأُخْبِرَا بِمَقْتَلِهِ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ثَانِي

(١) بعده في الأصل بياض يقرب من صفتين ونصف .

(٢ - ٣) في الأصل : « علاء الدين » .

(٣) إلى هنا انتهى المخطوط الأصل .

(٤) تذكرة النبيه ٣ / ٣٠١ ، والذيل على العبر ١ / ٢١٦ ، والدرر الكامنة ٥ / ٢١٣ ، والنجوم الزاهرة ١١ /

٣٦ ، والدليل الشافعي ٢ / ٧٩٣ .

عَشَرَ هَذَا الشَّهْرِ ؛ تَمَلَّأَ عَلَيْهِ مَمَالِكُهُ حَتَّى قَتَلُوهُ يَوْمَئِذٍ ، وَتَغَيَّرَتِ الدَّوْلَةُ ، وَمُسِكَ
مِنْ أُمَرَاءِ الْأُلُوفِ وَالطَّبَلَخَانَاهِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ ، وَاخْتَبَطَتِ الْأُمُورُ جَدًّا ، وَجَرَتْ
أَحْوَالُ صَعْبَةً ، وَقَامَ بِأَعْبَاءِ الْقَضِيَّةِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طُغَيْتَمُورٌ ^(١) النَّظَامِيُّ ، وَقَوَّى
جَانِبَ السُّلْطَانِ وَرَشَدَ ، وَفَرِحَ أَكْثَرُ الْأُمَرَاءِ بِمَضَرِّ بِمَا وَقَعَ ، وَقَدِمَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ
إِلَى دِمَشْقَ مِنْ بَيْزُوتَ فَأَمَرَ بِدَقِّ الْبَشَائِرِ وَتَزْيِينِ الْبَلَدِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَأُطْلِقَتِ
الْفَرَجُ الَّذِينَ كَانُوا بِالْقَلْعَةِ الْمَنْصُورَةِ ، فَلَمْ يَهْنُ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ .

وَهَذَا آخِرُ مَا وُجِدَ مِنَ التَّارِيخِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ
وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَامٌ .

(١) فِي م : « طَيْتَمُر » . وَالثَّبْتُ مِنْ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٤٠ / ١١ ، وَالذَّيْلُ التَّامُ (حَوَادِثُ وَتَرَاجُمُ سَنَوَاتِ
٧٤٥ - ٨٥٠ هـ) ص ٢١٩ .

فهرس

الجزء الثامن عشر من « البداية والنهاية »

الموضوع	الصفحة
ثم دخلت سنة إحدى وسبعمئة	٥
وممن توفى فيها من الأعيان	١١
خلافة المستكفى بالله أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسى	١٢
ثم دخلت سنة اثنتين وسبعمئة	١٦
عجبية من عجائب البحر	١٩
أوائل وقعة شقحب	٢٢
وقعة شقحب	٢٦
وممن توفى فيها من الأعيان	٣٠
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعمئة	٣٣
وممن توفى فيها من الأعيان	٣٧
ثم دخلت سنة أربع وسبعمئة	٤٥
وممن توفى فيها من الأعيان	٤٩
ثم دخلت سنة خمس وسبعمئة	٥٠
ذكر ما جرى للشيخ تقى الدين ابن تيمية مع الأحمدية وكيف	
عقدت له المجالس الثلاثة	٥١
أول المجالس الثلاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية	٥٣
وممن توفى فيها من الأعيان	٥٨
ثم دخلت سنة ست وسبعمئة	٦٢

٦٨	ومن توفى فيها من الأعيان
٧٢	ثم دخلت سنة سبع وسبعمئة
٧٧	ومن توفى فيها من الأعيان
٧٨	ثم دخلت سنة ثمان وسبعمئة
٨٠	ذكر سلطنة الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير
٨١	ومن توفى فيها من الأعيان
٨٣	ثم دخلت سنة تسع وسبعمئة
	صفة عود الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون إلى
	الملك وزوال دولة الملك المظفر الجاشنكير وخذلانه وخذلان
٨٨	شيخه نصر المنبجي الاتحادي الحلوي
٩٦	ذكر مقتل الجاشنكير
٩٨	ومن توفى فيها من الأعيان
١٠١	ثم دخلت سنة عشر وسبعمئة
١٠٧	ومن توفى فيها من الأعيان
١٠٩	ثم دخلت سنة إحدى عشرة وسبعمئة
١١٦	ومن توفى فيها من الأعيان
١٢٠	ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وسبعمئة
١٢٢	نيابة تنكر على الشام
١٢٧	ومن توفى فيها من الأعيان
١٣٠	ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمئة
١٣٢	ومن توفى فيها من الأعيان
١٣٥	ثم دخلت سنة أربع عشرة وسبعمئة
١٣٩	ومن توفى فيها من الأعيان

- ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمائة ١٤٢
- فتح ملطية ١٤٢
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٤٦
- ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة ١٤٩
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٥٥
- ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة ١٦٣
- صفة خروج المهدي الضال بأرض جيلة ١٦٨
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٦٩
- ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة ١٧٥
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٨٢
- ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة ١٩٠
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٩٤
- ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة ١٩٩
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٠٤
- ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ٢٠٦
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢١١
- ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وسبعمائة ٢١٥
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢١٩
- ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ٢٢٤
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٢٧
- ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسبعمائة ٢٣٨
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٤٥
- ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة ٢٥٣

- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٥٧
- ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة ٢٦٥
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٧١
- ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة ٢٧٧
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٨٢
- ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ٢٨٩
- ذكر وفاة الشيخ تقي الدين ابن تيمية ٢٩٥
- ومن توفى فيها من الأعيان ٣٠٤
- ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمائة ٣١٠
- ومن توفى فيها من الأعيان ٣١٤
- ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة ٣٢١
- ومن توفى فيها من الأعيان ٣٢٥
- ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ٣٣٢
- ومن توفى فيها من الأعيان ٣٣٨
- ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ٣٤٣
- ومن توفى فيها من الأعيان ٣٤٦
- ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ٣٥٢
- ومن توفى فيها من الأعيان ٣٥٦
- ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ٣٦١
- قضية القاضي ابن جملة ٣٦٢
- ومن توفى فيها من الأعيان ٣٦٦
- ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ٣٧٤
- ومن توفى فيها من الأعيان ٣٧٧

- ٣٨٢ ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة
- ٣٨٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٣٩١ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعمائة
- ٣٩٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٣٩٩ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة
- ٤٠٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٠٩ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة
- ٤١٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤١٤ ثم دخلت سنة أربعين وسبعمائة
- ٤١٦ سبب مسك تنكر
- ٤١٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤١٨ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وسبعمائة
- ٤٢٦ ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وسبعمائة
- ٤٢٩ كائنة غريبة جدا
- ٤٣٣ كائنة غريبة جدا
- ٤٣٧ عجيبة من عجائب الدهر
- ٤٤٨ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة
- ٤٦٤ ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبعمائة
- ٤٧١ ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعمائة
- ٤٧٩ ثم دخلت سنة ست وأربعين وسبعمائة
- ٤٨٠ وفاة الملك الصالح إسماعيل
- ٤٨٤ ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبعمائة
- ٤٩٢ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

- مقتل المظفر وتولية الناصر حسن بن الناصر ٤٩٩
- ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسبعمائة ٥٠٢
- ثم دخلت سنة خمسين وسبعمائة ٥١١
- مسك نائب السلطنة أرغون شاه ٥١٢
- كائنة عجيبة غريبة جدا ٥١٣
- ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ٥٢٠
- ترجمة الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية ٥٢٣
- ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ٥٣٠
- كائنة غريبة جدا ٥٣٤
- ملكة السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر
- محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى ٥٣٥
- ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ٥٣٨
- ترجمة باب جيرون المشهور بدمشق ٥٣٩
- بيان تقدم مدة هذا الباب وزيادتها على مدة أربعة آلاف سنة
- بل يقارب الخمسة ٥٤١
- دخول ببيغا آروس إلى دمشق ٥٤٤
- قتل الأمراء السبعة من أصحاب ببيغا ٥٥٠
- خروج السلطان من دمشق متوجها إلى بلاد مصر ٥٥١
- ثم دخلت سنة أربع وخمسين وسبعمائة ٥٥٣
- ذكر أمر غريب جدا ٥٥٥
- ثم دخلت سنة خمس وخمسين وسبعمائة ٥٥٩
- نادرة من الغرائب ٥٦٠
- عودة الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ٥٦٣

- ٥٦٥ ثم دخلت سنة ست وخمسين وسبعمائة
- ٥٦٩ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وسبعمائة
- ٥٧٧ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبعمائة
- ٥٧٧ كائنة غريبة جدا
- ٥٧٩ وفاة أرغون الكاملى بانى اليمارستان بحلب
- ٥٧٩ وفاة الأمير شيخون
- ٥٨١ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وسبعمائة
- ٥٨٦ دخول نائب السلطنة منجك إلى دمشق المحروسة
- ٥٨٧ عزل القضاة الثلاثة بدمشق
- ٥٨٩ مسك الأمير صرغتمش أتابك الأمراء بالديار المصرية
- ٥٩٠ إعادة القضاة
- ٥٩١ عزل منجك عن دمشق
- ٥٩٣ ثم دخلت سنة ستين وسبعمائة
- ٥٩٥ مسك الأمير على الماردانى نائب الشام
- كائنة وقعت بقرية حوران فأوقع الله بهم بأسا شديدا فى
- ٥٩٦ هذا الشهر الشريف
- ٥٩٧ دخول نائب السلطنة الأمير سيف الدين أسندمر اليحياوى
- ٦٠٠ ثم دخلت سنة إحدى وستين وسبعمائة
- ٦٠٥ الاحتياط على الكتبة والدواوين
- ٦٠٦ كائنة عجيبة جدا وهى هدم المعلم سنجر مملوك ابن هلال
- ٦١٠ مسك نائب السلطنة أسندمر اليحياوى
- ٦١٢ دخول نائب السلطنة الأمير سيف الدين ييدر إلى دمشق
- ٦١٥ الأمر بإلزام القلندرية بترك حلق لحاهم وحواجبهم وشواربهم

- ٦١٧ ثم دخلت سنة اثنتين وستين وسبعمائة
- سلطنة الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر حاجي
- ابن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله
- الصالحى وزوال دولة عمه الملك الناصر حسن بن الملك الناصر
- ٦٢٤ محمد بن الملك المنصور قلاوون
- ٦٢٩ تنبيه على واقعة غربية واتفاق عجيب
- ٦٣٤ خروج ملك الأمراء بيدمر من دمشق إلى غزة
- ٦٣٨ وصول السلطان الملك المنصور إلى المصطبة غربى عقبة سجورا
- ٦٣٩ سبب خروج بيدمر من القلعة وصفة ذلك
- دخول السلطان محمد بن الملك أمير حاج بن الملك محمد بن
- ٦٤٠ الملك قلاوون إلى دمشق فى جيشه وأمرائه
- ٦٤٤ خروج السلطان من دمشق قاصدا مصر
- ٦٤٨ ثم دخلت سنة ثلاث وستين وسبعمائة
- ٦٥٠ منام غريب جدا
- ٦٥٥ موت الخليفة المعتضد بالله
- ٦٥٥ خلافة المتوكل على الله
- ٦٥٨ أعجوبة من العجائب
- ٦٦٠ عزل الأمير على عن نيابة دمشق المحروسة
- طلب قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي
- ٦٦٠ الشافعى إلى الديار المصرية معزولاً عن قضاء دمشق
- ٦٦١ أعجوبة أخرى غريبة
- ٦٦٢ دخول نائب السلطنة سيف الدين قشتمر
- قدوم قاضى القضاة بهاء الدين أحمد بن قاضى القضاة تقى الدين

- ٦٦٣ عوضًا عن أخيه قاضى القضاة تاج الدين بن عبد الوهاب
- ٦٦٦ ثم دخلت سنة أربع وستين وسبعمائة
- ٦٧٠ بشارة عظيمة بوضع الشطر من مكس الغنم
- ٦٧٣ غريبة من الغرائب وعجيبة من العجائب
- سلطنة الملك الأشرف ناصر الدين شعبان بن حسين بن الملك
- ٦٧٦ الناصر محمد بن قلاوون فى يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان
- وفاة الخطيب جمال الدين محمود بن جملة المحجى الشافعى ،
- ٦٧٨ ومباشرة قاضى القضاة تاج الدين الشافعى بعده
- ٦٨٢ دخول نائب السلطنة منكلى بغا
- ٦٨٣ ثم دخلت سنة خمس وستين وسبعمائة
- ٦٨٩ فتح باب كيسان بع غلقه نحوًا من مائتى سنة
- ٦٩١ تجديد خطبة ثانية داخل سور دمشق
- ٦٩٣ ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة
- ٦٩٥ قتل الرافضى الخبيث
- ٦٩٦ استنابة ولى الدين بن أبى البقاء السبكى
- ولاية قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء السبكى قضاء مصر
- ٦٩٧ بعد عزل عز الدين بن جماعة نفسه
- ٧٠٢ طرح مكس القطن المغزول البلدى والمجلوب
- ٧٠٣ ثم دخلت سنة سبع وستين وسبعمائة
- ٧٠٤ استيلاء الفرنج لعنهم الله على الإسكندرية
- ٧٠٨ عقد مجلس بسبب قاضى القضاة تاج الدين السبكى
- ٧١٢ عود قاضى القضاة تاج الدين السبكى إلى دمشق
- ٧١٣ الوقعة بين الأمراء بالديار المصرية

٧١٤	مما يتعلق بأمر بغداد
٧١٥	وفاة قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن حاتم الشافعى
٧١٩	درس التفسير بالجامع الأموى
٧٢٠	ثم دخلت سنة ثمان وستين وسبعمائة
٧٢٠	سفر نائب السلطنة إلى الديار المصرية
٧٢٤	مقتل يلبغا الأمير الكبير

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر ، وهو أول الفتن والملاحم

رقم الإيداع ١٣٣٠٨ / ١٩٩٨م

I . S . B . N : 977 - 256 - 188 - 3

هــجـر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة